شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

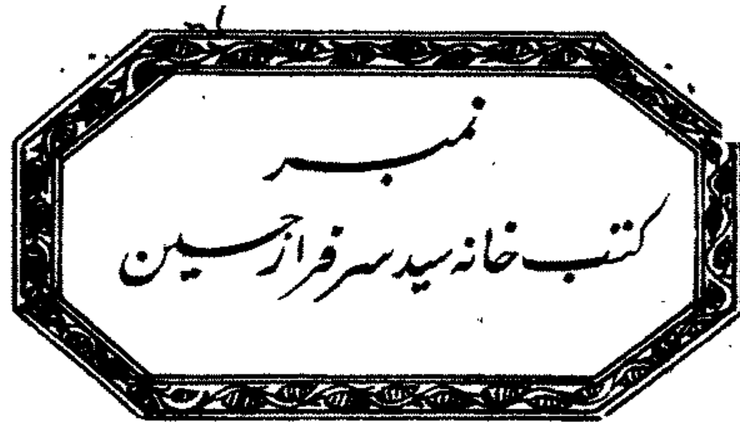
جلد دوم

ع شیر ... ب

الجزو الحادی عشر من شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

گیارہ سے بیس جزو تک   حصہ دوم

۵۱۲


نمبر
کتب خانہ سید سرفراز حسین

الجزء الحادي عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام: أيها الناس، إنما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم. إن المرء إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدم؟ لله آباؤكم! فقدموا بعضا يكن لكم، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم.

الشرح ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الأصمعي قال: خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فأبلغ في إيجاز، ثم قال: أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار، فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والمصلى عليه رسول الله، والمدعو له الخليفة، والأمير جعفر بن سليمان. وذكر غيره الزيادة التي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي: إن المرء إذا هلك... إلى آخر الكلام. وأكثر الناس على أن هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام، ويجوز أن يكون الأعرابي حفظه فأورده كما يورد الناس كلام غيرهم. قوله: دار مجاز، أي يجاز فيها إلى الآخرة، ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا، لأن المتكلم قد عبر الحقيقة إلى غيرها، كما يعبر الإنسان من موضع إلى موضع. ودار القرار: دار الاستقرار التي لا آخر لها. فخذوا من ممركم، أي من الدنيا لمقركم، وهو الآخرة. قوله عليه السلام: قال الناس ما ترك، يريد أن بني آدم مشغولون بالعاجلة لا يفكرون في غيرها، ولا يتساءلون إلا عنها، فإذا هلك أحدهم فإنما قول بعضهم لبعض: ما الذي ترك فلان من المال؟ ما الذي خلف من الولد؟ وأما الملائكة فإنهم يعرفون الآخرة، ولا تشتهيهم شهوات الدنيا، وإنما هم مشغولون بالذكر والتسبيح، فإذا هلك الإنسان قالوا: ما قدم؟ أي أي شيء قدم من الأعمال. ثم أمرهم عليه السلام بأن يقدموا من أموالهم بعضها صدقة فإنها تبقى لهم، ونهاهم أن يخلفوا أموالهم كلها بعد موتهم فيكون وبالا عليهم في الآخرة.

الأصل ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به أصحابه: تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة، لا بد من الورود عليها، والوقوف عندها. واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية، وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دهمتكم فيها مفظعات الأمور، ومعضلات المحذور. فقطعوا علائق الدنيا، واستظهروا بزاد التقوى. وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية.

الشرح تجهزوا: تهيئوا، والعرجة: التعريج وهو الإقامة، تقول: ما لي على ربعك عرجة، أي إقامة، وعرج فلان على المنزل إذا حبس عليه مطيته. والعقبة الكؤود: الشاقة المصعد. والمخالب للسبع بمنزلة الظفر للإنسان. وأفظع الأمر فهو مفظع إذا جاوز المقدار شدة. ومعضلات المحذور: الخطوب التي تعضل، أي تعجز الإنسان ضلعا، أي عوجا، والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا؛ ومن رواها بالظاء أراد الخطوب التي تجعل الإنسان ظالعا، أي يغمز في مشيه لثقلها عليه، والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع.

الأصل ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما: لقد نقمتما يسيرا، وأرجأتما كثيرا. ألا تخبراني، أي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه؟ أم أي قسم استأثرت عليكما به؟ أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه، أم جهلته، أم أخطأت بابه؟ والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته، فأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما. وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر. ثم قال عليه السلام: رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، وكان عونا بالحق على صاحبه.

الشرح نقمت عليه بالفتح أنقم، هذه اللغة الفصيحة، وجاء نقمت بالكسر. وأرجأتما: أخرتما، أي نقمتما من أحوالي اليسير، وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن، فلم تذكراه، فهلا اغتفرتما اليسير للكثير! وليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن والعيب، ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج، كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور: لقد ظلمته إذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى ما له من المحاسن الكثيرة في غيره. ثم ذكر وجوه العتاب والاسترادة، وهي أقسام: إما أن يكون لهما حق يدفعهما عنه، أو يستأثر عليهما في قسم، أو يضعف عن الحكم في شيء من أحكام الشريعة، أو يجهله، أو يخطئ بابه

او الى غيره او لم يسبر الى العمد بل يقصد المعنى بسبب المال ولما القسم الثاني فهو ان يلاحظ به النفس وبين القسمين فرق ظاهر والثاني [illegible] فاي فرق بين قوله
[illegible] الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمته شرعا الامام والمفتي وكونه يخلق به هو ان يصيب في الحكم ويخفى في الاستدلال عليه ثم افتراقه
[illegible] في الخلافة [illegible] ابي بكر الصديق وهو الخليفة وصدق عليه السلام فهكذا نقل اصحاب التواريخ وابا [illegible] ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ ورواه
غيره ايضا ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه
العقول ولا يقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى ما نرى الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك
ففي المسجد ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير
قلت فقوله ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد بحضور من جمهور الناس يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما امتد يده للبيعة
ابي [illegible] ثم ذكر عليه السلام انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج الى رأيهما ولا رأي غيرهما ولم يقع حكم يجهله
فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يانف من ذلك ثم تكلم في معنى التفضيل في العطاء فقال ان ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في والتفضيل
ذلك [illegible] عليه [illegible] رسول الله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي بكر [illegible] ان [illegible] لا يحل في الشرع [illegible]
[illegible] المعروف [illegible] طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام وانهما
[illegible] في الامر [illegible] وكان [illegible] طلحة ان يوليه [illegible] البصرة واراد الزبير ان يوليه
الكوفة [illegible] في جميع ما [illegible] الكتاب والسنة
[illegible] وكان عمر قال لهما [illegible] ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله [illegible] ولا الوعد كالانجاز [illegible]
[illegible] وطلبا [illegible] والولايات [illegible] عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على
عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه وقالا انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة
مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا
جما فتنكرت على امير المؤمنين عليه السلام بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين
ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة
وحل نظام الالفة ولكنه رضي الله عنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان
تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة وقد روى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال
كان عمر قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ
فيكون جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام قد بزل الا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال
الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة اما وابن الخطاب حي فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا
في النار وقال ابو جعفر الطبري في التاريخ ايضا فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان عمر يأخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس خمل
من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون
لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن دخل على الاسلام واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وكان حصرهم
بالمدينة وسألوه ان يأذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد حتى ان الرجل كان يستأذنه في غزو
الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين فيقول له ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك
وهو خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك الا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع اليهم الناس
وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر [illegible] بان [illegible] منع المهاجرين واهل السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن
المدينة وبان لك ان عثمان رخص لهم في الخروج فخالطهم الناس وافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم
والتركة [illegible] واي مفسدة [illegible] حصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما الفيء عظيم من المسلمين [illegible]
الخلافة ويحسون بها [illegible] لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي امرئ رشح لها [illegible] نفسه [illegible] لا سيما طلحة وقد
كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان يجعلها فيه بشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وقد
كان له في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة [illegible] فبلغ ذلك عمر فخطب
الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا وفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس
فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرئ بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها

[illegible]

الجزء الحادي عشر

واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صار الى علي عليه السلام حدث عنده ما حدث وآخر الدواء الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي
الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه عليه السلام استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا
على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون رجلا فبايعهم على الموت اربعة
وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي رؤوسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافقه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم
فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم الا الاربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق رأسه وجاء
مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الرأس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم عليه ببيت فاطمة عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضربت به
ونقلوا اختصاصه بعلي عليه السلام وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف
عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي عليه السلام والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان
سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي عليه السلام لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في
هذه المسألة وبقيت في نفس الزبير على ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي رحمه الله ذكر في كتاب نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع
عن موالاة امير المؤمنين عليه السلام قال تفاخر علي عليه السلام والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت
مستخف في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري رسول الله قال
شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب
السيرة ولعلي عليه السلام ان يقول اسلمت طفلا خير من اسلام بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الآية واما علي فلزم منهاج الرسول في الكف والامساك ولامر ما كفلته الرجال ومانه الاقارب بالشعب فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب يكفله الرجال
والاقارب واما قولك كنت فارسا وكنت راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في الخندق وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنت
فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فروسيتك التي تخاطب عليا بها في هذه الايام الا اذل من العنز الجرباء ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته
الملائكة قد نزلت في صورة دحية الكلبي فليس يجب من ذلك ان يكون دحية افضل منه واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله فلو عددت خصائص علي في
مقابلة هذه اللفظة الواحدة لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا
من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا روى شيخنا ابو عثمن قال ارسل
طلحة والزبير الى علي عليه السلام قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل لنا يا امير المؤمنين ولكن قل لنا يا ابا الحسن لقد فيل فيك رأينا وخاب ظننا
اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمن حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ
المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكت
امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في
سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما
يقولان ول احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما
عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونقمته على امته ولا تبغيا للمسلمين غائلة و سطوة
كيدا وقد سمعتما قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد
اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين
ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة و
الزبير الى مكة واوهما الناس انهما خرجا للعمرة قال علي عليه السلام لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلام سألاه ان يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل
تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له ان احببتما ان تبايعا لي وان احببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك
ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وروى الطبري ايضا
في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم له الامر قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب وروى الطبري ايضا قال لما بايع الناس
عليا عليه السلام جاء الى الزبير فاستأذن عليه قال ابو حبيبة مولى الزبير فاعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه فقال ائذن له فاذنت له فدخل
فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف
فاخبرته فقلت ان ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك اعجل الرجل وروى شيخنا ابو عثمن قال كتب مصعب بن الزبير الى عبد الملك
بن مروان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فستعلم ما في الوغاء اني سأسألك عن خلائك امجادا والبرك بلدة
تبيض فيها نعوس من جوانبها خرابا اما ان لله علي الوفاء بذلك الا ان تراجع او تتوب لعمري ما انت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير بن العوام
حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته فسلم الامر الى اهله فان نجاتك بنفسك اعظم الغنيمتين فكتب اليه عبد الملك بن مروان من عبد الملك امير المؤمنين

عبد الله والسلام

عليه السلام بالنهي

الى الذلول الذي اعطاه من سماء المنصب ... فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اوعدني ... ولم ار مثل يومي ... حشاش الطير ... تعقابا

متى ... حشاش طير ... من مقلتها ... اتوعد الذياب اسود غاب واسد الغاب ... الذيابا اما ما ذكرت من ... فلعمري لقد

ابوك ... قريش ... اذا صارت الامور الى صاحبها عثمن الشريف النسب الكريم الحسب ... ثم

الناس ... فلما دانت له امور الامة واجتمعت له الكلمة ... الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته ... مفكر

كيف ... السباع ... تعلم يا اخا بني عبد العزى بن قصي ان بني عبد مناف لم تزل ... في الجاهلية والاسلام ولكن

الحسد ... ذكرت ... فلا ... الا الحسد ... ولا يحيق المكر السيء

الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروى ابو عثمن ايضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معوية

يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله

الزبير وهناك ابو سعيد عقيل بن ابي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضا ترحمت على ابي قال اتظنه ندا له وكفوا قال و

ما يعدل به عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له قال دع ذاك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه حيث تعلم ولما دعا

الى نفسه اتبع فيه وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان الراس فيه امراة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر الحق فياخذه او يدحض

الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه رحمهما الله عليا فقال ابن الزبير اما لو

ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك وكفه معوية فسكتوا واخبرت عائشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد

انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك **الاصل**

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم

اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم

واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به **الشرح** السب الشتم سبه يسبه ... والتساب التشاتم ورجل مسب

... السباب ... رجل سبب ... الناس ... رجل سب كثير السباب ... الذي يسابك قال ... ان سبي من الرجال

الكريم والذي كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية

فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن ابليس وان الله تعالى

لا يقول لاحد يوم القيمة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع

وكيف يجوز للمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع قول الله تعالى لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا

برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فان كان قارف كبيرة من الذنوب

يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرا منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة

يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين

وقال تعالى في القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الايتان في المكلفين من اهل القبلة والايات

قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلام على جماعة من اصحابه ... كانوا يشتمونهم بالاباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب قوم ومنهم من يذكرهم

باللوم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين

ولكن الاصوب ان تصفوا لهم اعمالهم وتذكروا حالهم اي ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا

ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعته ان يسفك اي الهمهم الانابة الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف

يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله الا من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد الحق وانما يكله الى نظره قلت الامر وان كان كذلك الا ان المكلفين

تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان في دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح في اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا

وبينهم يعني احوالنا واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما انه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا اناءك لما كان

ما فيه من الشراب ملابسا له ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع ذا بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اغري به وثابر

الاصل ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن

والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله قوله املكوا عني هذا

الغلام من اعلى الكلام وافصحه **الشرح** ... املكوا ... ثلاثة ... ملكت ... لعبد ... على ملوكهم

... تقديره استولوا عليه ... عني ... الملوك ... عن العقد ... اسم

الوطي ... العقد ... سبب ... الكلام ... املكوا ... لبعد ... ولانهم لا يملكونه دون

امير المؤمنين عليه السلام لا ... عنه ... املكوا عني هذا الغلام واستعمل

الجزء الحادي عشر

واستفصح الشارحون قول أبي الطيب: إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول. وأنا قالوا وإن كان في هذا البيت يعني شيئا للفظ وإن كان لأنه نظر إلى المعنى. قوله: لا يهدني، أي لئلا يهدني، فحذف كما حذف طرفة في قوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى، أي لأن أحضر. وأنفس بهما أبخل بهما على الموت.

فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله، وولد رسول الله، وذرية رسول الله، ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأن الله تعالى سماهم أبناءه في قوله: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، وإنما عنى الحسن والحسين، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل. فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾؟ قلت: أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية، فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام، والجواب الشامل للجميع أنه عنى زيد بن حارثة، لأن العرب كانت تقول: زيد بن محمد، على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله ذلك، ونهى عن سنة الجاهلية، وقال: إن محمدا عليه السلام ليس أبا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزى إليه بالنبوة، وذلك لا ينفي كونه أبا لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال، كإبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام. فإن قلت: أتقول إن ابن البنت ابن على الحقيقة الأصلية أم على سبيل المجاز؟ قلت: لذاهب أن يذهب إلى أنه حقيقة أصلية، لأن أصل الإطلاق الحقيقة، وقد يكون اللفظ مشتركا بين مفهومين، وهو في أحدهما أشهر، ولا يلزم من كونه أشهر في أحدهما ألا يكون حقيقة في الآخر. ولذاهب أن يذهب إلى أنه حقيقة عرفية، وهي التي كثر استعمالها، وهي في الأكثر مجاز، حتى صارت حقيقة في العرف، كالراوية للمزادة، والسماء للمطر. ولذاهب أن يذهب إلى كونه مجازا قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه في كل حال، واستعماله كسائر المجازات المستعملة. ومما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله أنه ما كان يحل له عليه السلام أن ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام، ولا بنات ذريتهما، وإن بعدن وطال الزمان، ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم، وهذا يدل على مزيد الأقربية، وهي كونهم أولاده، لأنه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه، لأنهم ليسوا أولاد أخيه ولا أولاد أخته، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه إلا كونه والدا لهم وكونهم أولادا له. فإن قلت: قد قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وقال حكيم العرب أكثم بن صيفي في البنات يذمهن: إنهن يلدن الأعداء، ويورثن البعداء. قلت: إنما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الأشهر، وليس في قول أكثم ما يدل على نفي بنوتهم، وإنما ذكر أنهن يلدن الأعداء، وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾، ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا. وقيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام: لم يغرر بك أبوك في الحرب ولم يغرر بالحسن والحسين؟ فقال: لأنهما عيناه وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه.

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: أيها الناس، إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك. لقد كنت أمس أميرا، فأصبحت اليوم مأمورا، وكنت أمس ناهيا، فأصبحت اليوم منهيا، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

الشرح نهكتكم بكلفة أضعفتكم وأذابتكم، ويجوز فتح الهاء، وقد نهكت الرجل أي دنفت وضعفت فهو منهوك، وعليه نهكة المرض، أي أثره. وقد أخذت منكم وتركت، أي لم تستأصلكم، بل فيكم بعد بقية. وهي لعدوكم أنهك، لأن القتل في أهل الشام كان أشد استحرارا، والوهن فيهم أظهر، ولولا فساد أهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل الشام وخلص الأمر من معوية فأخذه عنوة، ولم يكن قد بقي من قوة الشام إلا كحركة ذنب الوزغ بعد قطعه، تضطرب يمينا وشمالا، ولكن الأمور السماوية لا تغالب. فأما قوله: كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا، فقد قدمنا شرح حالهم من قبل، وأن أهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين أحس بالعطب وعلو كلمة أهل الحق، ألزموا أمير المؤمنين عليه السلام بوضع أوزار الحرب وكف الأيدي عن القتال، وكانوا في ذلك على أقسام: فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف، وغلب على ظنه أن أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة، بل حقا ودعاء إلى الدين وموجب الكتاب، فرأى أن الاستسلام للحجة أولى من الإصرار على الحرب. ومنهم من كان قد مل الحرب، وآثر السلم، فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية أخلد إليها. ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه، ويطيعه بظاهره، كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه، فلما وجدوا طريقا إلى خذلانه وترك نصرته أسرعوا نحوها، فاجتمع جمهور عسكره عليه، وطالبوه بالكف وترك القتال، فامتنع امتناع عالم بالمكيدة، وقال لهم: إنها حيلة وخديعة، وإني أعرف بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب قرآن ولا دين، قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا، فعرفت منهم الإعراض عن الدين، والركون إلى الدنيا، فلا تراعوا برفع المصاحف، وصمموا على الحرب، قد ملكتموهم، فلم يبق منهم إلا حشاشة ضعيفة، وذماء قليل. فأبوا عليه، ولجوا وأصروا على القعود والخذلان، وأمروه بالإنفاذ إلى المحاربين من أصحابه، وعليهم الأشتر، أن يأمرهم بالرجوع، وتهددوه إن لم يفعل بإسلامه إلى معوية، فأرسل إلى الأشتر يأمره بالرجوع وترك الحرب، فأبى عليه، فقال: كيف أرجع وقد لاحت أمارات الظفر! فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة، ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت، فلما عاد إليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا، وقالوا: أنفذت إلى الأشتر سرا وباطنا تأمره بالتصميم، وتنهاه عن الكف، وإن لم تعده الساعة وإلا قتلناك كما قتلنا عثمان. فرجعت الرسل إلى الأشتر، فقالوا له: أتحب أن تظفر بمكانك وأمير المؤمنين قد سلت عليه خمسون ألف سيف؟ فقال: ما الخبر؟ قالوا: إن الجيش بأسره قد أحدق به، وهو قاعد بينهم على الأرض، تحته نطع، وهو مطرق، والبارقة تلمع على رأسه، يقولون: لئن لم تعد الأشتر قتلناك. قال: ويحكم! فما سبب ذلك؟ قالوا: رفع المصاحف. قال: والله لقد ظننت حين رأيتها رفعت أنها ستوقع فرقة وفتنة. ثم كر راجعا على عقبيه، فوجد أمير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر، قد ردده أصحابه بين أمرين: إما أن يسلموه إلى معوية، أو يقتلوه، ولا ناصر له منهم إلا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة. فلما رآهم الأشتر سبهم وشتمهم، وقال: ويحكم! أبعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة! يا ضعاف الأحلام، يا أشباه النساء، يا سفهاء العقول! فشتموه وسبوه وقهروه، وقالوا: المصاحف المصاحف، والرجوع إليها، لا نرى غير ذلك. فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى التحكيم، دفعا للمحذور الأعظم بارتكاب المحذور الأضعف، فلذلك قال: كنت أميرا فأصبحت مأمورا، وكنت ناهيا فأصبحت منهيا. وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن إعادته.

الأصل ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد

دخل

٧ ودخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة كنت احوج
وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير
المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث
اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في
خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ
بالفقير فقره

الشرح كنت ههنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة لفظ فصيح كانه استدرك
وقال بلى انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الآخرة بان تقري فيها الضيف والضيف لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال
ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة وهي الاكسية وقد تلين كما قالوا عظاية
وعظاءة وصلاية وصلاءة ويقول على تخلى فلان اي انفرد والاصل اعجل به على فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد
يمكن ان يراد به التحقير المحض مطلقا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني واستهام بك الخبيث جعلك
الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل ما معنى قوله انت اهون على الله من ذلك قلت لان في المشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه
فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم
فعله وقوله هذا انت اي فما بالنا نراك في خشونة الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب وقيل انه الذي
لا ادم معه وقوله ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ
باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغى فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس
جمع ضعيف لكي لا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا رأوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات
النفوس وحكي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت
اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيك من اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم
انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق الآية وهذا القول مخالف للقانون الذي اشار امير المؤمنين اليه وللفلاسفة في هذا الباب كلام لا بأس به وقد اشار اليه
ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات عليه يخرج قول امير المؤمنين وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في
الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك ربما سوى
عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما اصغى الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج
والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبة الاحوال الظاهرة فهو يرتاد البهاء في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل
ما عكف عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن احمد بن الخشاب
ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي عليه السلام عائدا فقال كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين
لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك
ان الله تعالى يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك
الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت
اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن
واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد
هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكأنه ليس بامير واذا كان في القوم ليس بامير فكأنه الامير بعينه وكان خيرا
متواضعا وهو صاحب الوفد مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف واكل معه الجشب من الطعام فاقره على عمله وصرف الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية
فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير المؤمنين معاوية كتب الي يأمرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما
اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فاخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين
ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن ديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن مالك بن كعب بن الحارث بن عمرو
بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعل غيري يعرفه

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي

الخرثي
وعلة ابن [illegible]
احاديث

الناس من اختلاف الخبر فقال ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم انه نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى به رسول الله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

الشرح

الكلام في تفسير الالفاظ الاصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول الفقه وقد ذكرناه فيما امليناه من الكتب الاصولية والاطالة بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجنة قوله وحفظا ووهما الوهم مفتوحة الهاء مصدر وهمت بالكسر اوهم اي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالتسكين وهو مصدر وهمت بالفتح اذا ذهب وهمك الى الشيء وانت تريد غيره والمعنى متقارب قوله فليتبوأ مقعده من النار كلام صيغته الامر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا انزلته فيه والتأثم الكف عن موجب الاثم والتحرج مثله واصله التضييق كانه يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنب عنه اخذ عنه جانبا وان في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ الطالع عليهم طرأ اي طلع وعللهم بالرفع عطفا على وجوه ويروى بالجر عطفا على اختلافهم واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده انه كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوء بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي بموته لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل له ولا تصل على احد منهم مات ابدا فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي له عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به في امرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله وبعثهم الخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت تنقم منهم في حياة رسول الله ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأى الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون في الطعن على احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة الضلالة الذين يتقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معاوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معاوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها

قريش

قريش واحدا بعد واحد حتى جعلت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم
غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل — وانتهب ظ
بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل — وقتلوه ظ
ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دماءنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون
به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس
وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع — ذكر ظ
الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل
ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث
باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رووها ممن
لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة
ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه و
في اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة
وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل
وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم
ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما
يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع
ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة
او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم
كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة
مفتعلة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة
في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم — الكتاتيب
من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة
واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى
من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي
عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر
حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين
يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت
تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة
لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد
في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك و
الصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس ايضا انهم اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا
من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير
ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى
ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت
في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير و — انوف ظ
الفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى
انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم فاما قوله ورجل سمع من رسول الله شيئا ولم يحفظه على وجهه فوهم
فيه فقد وقع ذلك وقال اصحابنا في الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال ذهل ابن
عمر انما مر رسول الله ص على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك وقالت ذهل ابو عبد
الرحمن كما ذهل في خبر قليب بدر انما قال عليه السلام انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي
ص وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي

الجزء الحادي عشر

كنت قولهم هو الحق واستشهد بقول الله تعالى إنك لا تسمع الموتى فأما الرجل الثالث فهم الذين سمعوا المنسوخ ولم يسمعوا الناسخ فضيعوا كثيرا وكذب
الحديث في الصدر شيء يريد بذلك كالذين بلغهم تحريم الحمر الاهلية بخيبر ولم يبلغهم في ذلك لم يرووا الخبر الناسخ فأما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم
فأما قوله عليه السلام وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لأن الوهم والغلط
جنس تحته أنواع واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصا من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يطلع أحد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه وإذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف والتوقيف
ولم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك بل كانوا أقساما فمنهم من يهابه أن يسأله وهم الذين يحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله وهم يسمعون
ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني إما بعبادة أو دنيا ومنهم المقلد
يرى أن فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المبغض الشانئ الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته ونفسه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه
وانضاف إلى الأمر الخاص بعلي عليه السلام ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته وإشراق نفسه وضوءها وإذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا
والموانع مرتفعة حصل الأثر على أتم ما يمكن فلذلك كان علي عليه السلام كما قال الحسن البصري رباني هذه الأمة وذا فضلها ولذا تسميه الفلاسفة إمام الأئمة
وحكيم العرب. واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث
غسل سلمان الفارسي وطي الأرض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث
نحو لو كنت متخذا خليلا فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ونحو سد الأبواب فإنه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض
أكتب فيه لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ايتوني بدواة
وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث أنا راض عنك فهل أنت
عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا أنه فتله في
عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا أنه كان في غدائر الحنفية أم محمد وحديث لا يفعلن خالد ما أمرته وحديث الصحيفة التي علقت عام
الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع أبو بكر فسبق الناس إلى بيعته وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من أكابر الصحابة
والتابعين الأولين وكفرهم وعلى أدون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة إلى ضعف العقل وتارة إلى
ضعف السياسة وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه ولقد كان في فضائل علي عليه السلام الثابتة الصحيحة و
فضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فإن العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل ومن تعديد
المحاسن إلى تعديد المثالب والمقابح ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الميل إلى الهوى وحب العصبية وأن يجرينا على ما عودنا من حب الحق أين وجد حيث كان
سخط ذلك من سخط ورضي به من رضي بمنه ولطفه **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها
الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في
مراسيها وألزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها
فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادا وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن
مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا بأهلها
يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى **الشرح** أراد أن يقول وكان من اقتداره
فقال وكان من اقتدار جبروته فنسبه إلى الجبروت تعظيما وتفخيما كما يقال للملك أمرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم الذي بعضه على
بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله أهل اللغة وفيه كلام لأن الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالأصوب أن يقال لا تكون
هذه اللفظة محركة إلا في المكان خاصة وفطر خلق والأطباق جمع طبق وهو أجزاء مجتمعة من جوهر أو غيره أو ناس أو غير ذلك
من حيوان وجماد يقول خلق منه أجساما مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبع سماوات ومعنى ثم فطر منه أطباقا أي أجساما منفصلة في الحقيقة متصلة
في الصورة بعضها فوق بعض وهو من ألفاظ القرآن المجيد والضمير في منه يرجع إلى ماء البحر في أظهر النظر وقد يمكن أن يرجع إلى اليبس واعلم أنه قد تكرر
في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما يماثل هذا القول وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا أصل الأجسام
الماء وخلقت الأرض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه
على الماء قال شيخنا أبو علي وأبو هاشم رحمهما الله في تفسيرهما هذه الآية دالة على أن الملائكة والعرش كانا قبل خلق السماوات والأرض قالا وكان الماء
على الهواء قالا وهذا يدل أيضا على أن الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السماوات والأرض لأن الحكيم سبحانه لا يجوز أن يقدم خلق الجماد على خلق
المكلفين لأنه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من شيوخنا إنه غير ممتنع أن يخلق الجماد قبل الحيوان إذا علم أن في إخبار المكلفين بذلك لطفا

ولا يبعد ان يجزهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان المخبر به مطابقا للمخبر عنه وهو في ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه ثم خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لمادت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تصعد فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي الا ترى الى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله ع فتقها سبع سموات بعد انفتاقها والى قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحب الى الماء فان لم تر تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه اذا تامله المتامل وحمله على المحمل العقلي وذلك لان الارض هي اخر طبقات العناصر وقبلها عنصر الماء وهو محيط بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله ع يحملها الاخضر المثعنجر واما قوله وقد وقف الجاري منه لخشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل بقدرة الله تعالى المانعة له من السيلان وليس قوله وعدت جبالها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسخة في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره الجبال وكونها مانعة للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون ثقلها مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة في موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح وليس قوله ع وتمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه كما قد يعتقده المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه بما ترسل عليه من الامطار السائلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين ع موجه ان شئت فسرته بما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده الحكماء فان قلت فكيف قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم اولم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كما تقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية هاهنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء وقيل انه مذهب سقراط الى تفسير القيمة وجهنم بما يبتني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعودا يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا وان النار لا تزال تؤثر ابدا تاثيرها في اسخان الماء وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي في غايتهما في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك كما تذوب الرصاص وتتهافت وتتساقط وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم الكائن واما الثاني فانه تنصب عليه تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويعذب بها عذابا شديدا قالوا هذا هو باطن ما وردت به الرسل من العذاب عليها وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله ع فاستمسكت اي وقفت وثبتت والماء في حده تعود الى امره اي ثابتة على حد ما امرت به اي لم تتجاوزه ولا تنكبته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروفة والعرب تسميه بذلك اما لانه يصف لون السماء فيرى اخضر ولا ترى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود ونحو قوله مدهامتان ونحو تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل تثعجر الدم وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب وتثعنجر المثعنجر وثبج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال للرجل وقع في امر عظيم وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله ع وجبل جلاميدها اي خلق صخورها جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا وقفت في البحر ومنه قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرأ بالفتح فهو من رست وجرت هي والزمها قرارها اي امسكها حيث استقرت قوله فاقد جبالها اي اعلامها يهتدي الجارية به يهتدي بالعلم اذا اشرف وكعب عن تامهدو نامهده وسهولها ما انطاس منها من الجبال واساخ قواعدها اي قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت فيها وغابت مثل ساخت واسختها انا مثل اثختها والانصاب الاجسام والواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام انصابا لانها تنصب قوله ع وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي واسيخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان تكون فيها الانصاب

ويجوز فتح السين على

الماء ذو موج الجبال الشمخ قوله شهوقها والقلال جمع قلة وهي علا من رأس الجبل الشمخ ما جعلها شاهقة اى عالية وارزها اى اثبتها فيها رزت الجرادة ترز رزا
وهو ان تدخل ذنبها فى الارض فتلقى بيضها وارزها الله اثبتها ذلك فيها فى الارض ويجوز ارزت لانه ما غير متعد مثل رزت وانما السهم فى القرطاس ثبت فيه
وترك ارزها بالمد من قولهم شجرة ارزة اى ثابتة فى الارض بالفتح تثبت ارزها بالمد غيرها اى اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوى فان قلت
ما الفرق بين الثلاثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها اولا والاول هو المراد بقوله تميد باهلها
والثانى ينقسم الى ان تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها او لغيره والثانى هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد
بعلى فى قوله فسكنت على حركتها قلت هى لهيئة الحال كما تقول عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اى سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل
متموج قوله موجان مياهها ماء فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اى جعلها جامدة واكنافها جوانبها وانها
الفراش فوق بحر لجى كثير الماء منسوبا الى اللجة وهى معظم البحر قوله يكركره الرياح الكركرة تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفرق واصله يكرر من التكرير
فاعادوا الكاف كركرت الفارس عنى اى دفعته ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه يحرك من فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لكان حرف الحلق
مخض اللبن اذا حركته لتأخذ زبده والغمام جمع غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون للجمع المؤنث ذرفت عينه اى دمعت والهمع المطر والمدامع من
عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والذرف المدامع **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة فى الدين والدنيا
غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه
جميع ما اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه **الشرح** ما فى ايما زائدة مؤكدة ومعنى الفصل وعيد من
استنصر فقعد عن نصره ووصف المقالة بانها عادلة اما تأكيد كما قالوا شعر شاعر واما ذات عدل كما قالوا رجل تامر ولابن اى ذو تمر ولبن ويجوز
ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التى ليس فى كلامها عوج عن جهتها والجائرة نقيضها وهى المنحرفة جار فلان عن الطريق اى انحرف وعدل والنكوص التأخر
قوله فانا نستشهدك اى نسألك ان تشهد عليه وصفه تعالى بانه اكبر الشاهدين شهادة لقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله يقول اللهم انا نستشهد
على خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكث عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر فى ارضك
عبادك من الملائكة فى سمواتك عليه ايضا ثم انت بعد ذلك المغنى لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له
بذنبه فى القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلى عن
شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد
ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذى لا تغشاه الظلم ولا يستضئ بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجرى عليه نهار ليس
ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **الشرح** يجوز شبه وشبه والرواية ههنا بالفتح وتعالى الله سبحانه عن شبه المخلوقين لكونه قديما واجب الوجود وكل
مخلوق محدث ممكن الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اى انه لكثرة جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب
لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم منه افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب
كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر ولا هو علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التى يتطرق بها اليها
ثم قال ولا علم مستفاد اى ليس يعلم الاشياء بعلم محدث مجدد كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ومن قال بقولهم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية
اى بغير فكر ولا ضمير وهو ما يطويه الانسان من الرأى والاعتقاد والعزم فى قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضئ بالانوار كالاجسام
ذوات البصر ولا يرهقه ليل لانه لا يغشاه ولا يجرى عليه نهار لانه ليس بزمانى ولا قابل للحركة الليلية وذكر انه لا ابصار لان ذلك يستدعى المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر
اخبر اى ليس علمه مقصورا على ان تخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شئ لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شئ لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر
على ذاتها **الاصل** منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **الشرح** ارسله بالضياء اى بالحق وسمى الحق ضياء لانه يهتدى به او ارسله بالضياء اى بالقرآن
وقدمه فى الاصطفاء اى فى الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى على رجل من رجلين من القريتين
عظيم اى اما على الوليد بن المغيرة من مكة وعلى عروة بن مسعود الثقفى من الطائف ثم قال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك اى هو سبحانه العالم
بالمصلحة فى ارسال الرسل وتقديم من يرى فى الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اى اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو مصدر
كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اى واثبته ورجل سوار اى وثاب وسورة الخمر وثوبها فى الراس والحزونة ضد السهولة والحزن ما
غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها قوله حتى سرح الضلال اى طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من
قولهم ناقة سرح ومنسرحة اى سريعة ومنه تسريح المرأة اى تطليقها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله فى خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله سبحانه قد جعل
للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله سبحانه يقول على الالسنة ويثبت به الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء
لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية
ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر

يلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

الشرح الضمير في أنه يرجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول أشهد أن قضاءه تعالى عدل عدل وحكم بالحق فإنه حكم فصل بين العباد بالإنصاف ونسب العدل والفصل إلى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب إلى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى قوله وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وإن كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبقوله ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله لا تفضلوني على أخي يونس بن متى وأجاب الأولون تارة بالطعن في إسناد الخبر وتارة بأنه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه وآله عن عيسى بن مريم وتارة بأن النهي إنما كان عن الغلو فيه كما غلت الأمم في أنبيائها فهو كما ينهى الطبيب المريض فيقول لا تأكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم أكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر بأكله منه قوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح آثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين جعل خيرهما وأفضلهما لولادة محمد عليه السلام وسمى ذلك نسخا لأن البطن الأول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة أحاديث نحو قوله ما افترقت فرقتان منذ نسل ولد آدم إلا كنت في خيرهما ونحو قوله إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله لم يسهم فيه عاهر أي لم يضرب فيه بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمرأة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل إذا زنى والفاجر كالعاهر فيهما وأصل الفجور الميل قال لبيد فإن تتقدم تغش منها مقدما غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مائل ومراده في الكلام

يقال ما عند الصحابة في أنسابهم طعن كما يقال إن آل سعد بن أبي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب وإنهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا إن آل الزبير بن العوام من أرض مصر من القبط وليسوا من بني أسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب إن خويلد بن أسد بن عبد العزى كان أتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد بني أسد ما بال آل خويلد يحنون شوقا كل يوم إلى القبط متى يذكروا أهل الجنوب يذكرها وللرمث المقرور والسمك الرطب عيونهم كأمثال الزجاج وضيعة تخالف كعبا في لحى كثة ثط يرى ذاك في الشبان والشيب منهم مبينا وفي الأطفال والجلة الشمط لعمر أبي العوام إن خويلدا غداة تبناه ليوثق في الشرط وكما يقال في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في أنسابهم كي لا يظن بنا أنا نحب المقالة في الناس قال شيخنا أبو عثمان في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب إلا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط إلا لدعي أو شعوبي ولست ترى صحيح النسب ولا قليل الحسد وربما كانت حكاية الفحش أفحش من الفحش ونقل الكذب أقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه وآله اعفوا عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا أسمعك من بلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

يعيبون قال أبو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب أن أناسا من رواة الأشعار وحملة الآثار يعيبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم فقام على المنبر وقال إياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال إذا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا ولأن المهاجر كان علوي الرأي جدا وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام وشهدها عبد الرحمن مع معاوية وكان المهاجر مع علي في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولأن الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع وغيرها بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمهات الخلفاء وقال إنه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن أخي إنه أشفق أن يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فإنه لم يعد السنة وتلا إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم فأما قول ابن جرير الآملي الطبرستاني في كتاب المسترشد إن عثمان والد أبي بكر الصديق كان ناكحا أم الخير ابنة أخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لأنها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الإمامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الأنساب وكيف يتوهمه الواقف في قريش ولم يكن أحد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الأخ ولا بنات الأخت ثم نعود إلى تمام حكاية شيخنا أبي عثمان قال ووعظ عمر يوما الناس

كلام حفظك الله على رجل مسلم من كل آبنة وبراءة من كل معرة في جميع آبائه وأمهاته وأسلافه وأصهاره حتى تسلم له أخواله وأعمامه وأخواته وإخوته وبناته وأمهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته وأجداده وأصهاره وأختانه ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا من نكاح ولست من سفاح قط وما زلت أنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم والأرحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لأحد بالنقاء من جميع الوجوه إلا لنبينا صلى الله عليه وآله الذي صدقه القرآن واختاره الله على جميع الأنام وإلا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل أو في طرفيه أو في بعض أسلافه أو في بعض أصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضائل ومغمورا بالمناقب ولو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عيوبا أشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب رجلان إلا غلب ألأمهما وقال خصلتان كثيرتان في امرئ السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله أصحاب المثالب

جزء الحادي عشر

في بعض

حقا لما كان هو ظهر ما عربه كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ان كان ما يقول بعض في بعض حقا فانهم صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين حقا فانهم
فهم مسلم في قوله ان الاوان الله قد جعل الخير املا والحق دعائر والطاعة عصما المقام ما يعم بها البينات لا يغلط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء و
يمنع فاعل الجرم المنون عند عام الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الاسباب على فعلها والتمرن على الاتيان بها والطرق وعلى
الفعل كسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون عليهما هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح ثم قال انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا
من باب التوسع والمجاز لانه كان متهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان اسعد هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله والمطر فعله ثم قال فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه لها هنا لانه من باب الغرو ولكن ان الهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قالوا ماذور ات غير
ماجورات فاتى بالهمزة والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله ومنه التمحيص واعلم ان الكلام في التوحيد
لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل وتحري لفظه يلح منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى
واتجهم لنفسه واختصهم بانسه لجود فاجهم وقربوا تقربهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده
معرفة المراد منه في وقته وكان ابو علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم
يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علامة ولا لمحب سكون ولا لخائف قرار
وسئل بعض احد عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام
على ارباب هذا الشان وتأوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه
وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له
وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد
وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو القول
بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار و
الاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده اولاستغراقه في شهوده وان
وهذا م لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود فهو مختطف عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات وقال الواسطي من عرف الله انقطع وخرس وانقمع قال صلى الله عليه
وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن
عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار
وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف على شيء غير الله فقال وهل يرى شيئا غيره فيتأسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا
يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا
يقضي وطره من شيئين بكاه على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطاء يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه
وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال
هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل لبعضهم ما وصف المعرفة فقال
ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات
سيرهم الى الله فاذا نزلوا الى الحقائق وذاقوا طعم القرب والوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين عليه السلام لفظة الولاية في قوله يتواصلون
الولاية بالولاية ويتلاقون بالمحبة ينبغي ان نخوض في معنيين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول وهو مقام جليل قال الله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الى العبد بمثل
اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
الاولياء منه واعلم ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال الله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي
وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء وصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب
العلم بل هو مغرور مخادع وحكي ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم
عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس
الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لوح قبر ابي بكر الطمستاني واكتب فيه اسمه
اعلام

ج ج
ص ١٤

عشرة

يسرق ذلك اللوح فانتزله لوحاً آخر ونصبه على قبره فسرق وتكرر ذلك كثيراً دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق عن ذلك فقال ملبس رقي
ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما
سمي الولي وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله تعالى
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشأن حالة شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة
الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد يجاوز الحد في محبته وسئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته
ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وانشد في معناه اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان ابو علي الدقاق
يقول السري لا بل الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى
العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه وقيل للنصراباذي يقولون انه ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال النصراباذي ايضا المحبة البله
مجانبة السلو على كل حال ثم انشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق
وكان يقول الحب احتمل واخو فتن وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي ويصم عن الغير اعراضا وعن المحبوب هيبة ثم
انشد اذا ما بدا لي تعاظمته فاصدر في حال من لم يرد وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومالك
وولدك ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول
الواحد للآخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل المجهود
والحبيب يفعل ما يشاء وقال الثوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار حبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من انتم
قالوا محبوك ايها الشيخ فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت
من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت
لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء
اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وقال ابو علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك محب فبحقي عليك
كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما تمحو اثرك وتسلبك عن وجودك وقيل المحبة سكر لا
يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان ابو علي
الدقاق ينشد كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة
سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند انه احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت
احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وانشدوا في هذا المعنى بكت عيني غداة
البين دمعا واخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها
حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط بها الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن فوركت الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني
فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل قوله يبوحون مصون سرائر يكتمون من العلم الذي يحظون
ما يجب ان يكتم ويظهرون عيونه يظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا الفن يزعمون
ان قوما منهم عجزوا ان يكتموا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابي الفتوح الجامع عدد في المتأخرين اتباع يعتقدون فيه ذلك السهروردي
والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون بعضهم اولياء ويتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي اي خرجت وانا متسلح
فيكون موضع الجار والمجرور نصبا بالحال او يكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما تقول انا ازورك بقلبي و
ازورك بخاطري وانا اصلك بضميري قوله يتساقون بكاس روية اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار فكانهم شرب
يتساقون بكاس من الخمر قال ابو سعيد روية يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء قال ولا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تقدح
فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقدت خلائقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع الى الله تعالى اي على هذه الصفات والطبائع عقد الخالق
خلقتهم وخلقهم اي هم مهيئون لما دعوا اليه كما قال اذا اردت لامر هيأت له وقال كل ميسر لما خلق له قال فهم فيما يتوبون به يتواصلون اي يصل
بعضهم بعضا الا في الله وليست مواصلتهم بعضهم بعضا الا لله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا انشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى و
جدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير
يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي جهدي في الله ونفسي في اسد مجاهد
في سبيل الله وقوله فكانوا كما قال القائل ابداء مثلهم مثل الجبل الذي يتولد بعضه يصلح بعضه يسقط بعضه فمعرفة التقليص فمعرفة الاقتداء بهم

الجزء الحادي عشر

وورد في هذا التمحيص قال النبي ان المرض ليمحص الخطايا كما يمحص الكير الذهب كما تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم امر المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ومثلوه تذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم وهي ههنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله فليصنع لمتحوله اي فليعد ما يجب اعداده للموضع الذي يتحول اليه ويقول اصنع لنفسك اي اعمل لها قوله ومتاف متفله منه اي للدار التي يعرفها المتوسم بها ولنسها ما امر فيه مثل ضا مدا لله لمعماد الدار ومنه متناف الشم وهو ما يظهر منها كالوجه اليد والمتنقل الذي موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال الطوبى لك وطوباك بالا ويقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضر الموت فلا تقبل توبته والحوبة الاثم واماطه اي ازاله ويجوز امطت الاذى عنه ومطت الاذى عنه اي نحيته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة

الاصل

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او ان نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

الشرح

قوله كثيرا منصوب لانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يلق الصباح علي ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدأ وخبر في الاصل واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك من سوء اي لم انكارك لي عن برص حدث بك فغيرك وشئ بذلك ما ازاد بعروقه اعضاءه ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير الاول اظهر ولا ماخوذا باسوء عملي اي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه يأتي دبرا ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا اي لا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش منها ولا ملتبسا عقلي اي لا مختلطا عقلي ليبت عليهم الامر بالمسخ اي خلطته وعذاب الامم من قبل المسخ والزلزلة والظلمة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه قد كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه فهذه حجة الله تعالى على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا بما يطيقون ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي امرا ولكنك الرزاق ولا ادفع عن نفسي محذورا من الموت الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر كيف يحذر يرى الشيء مما يتقي فيخافه وما لا يرى مما يقي الله اكثر وقال عبد الله بن سليمان بن وهب كفانا الله ما نرجى من توقينا وعادة الله في الاعدا تكفينا كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتهجينا وتهجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا الله يكفينا وكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل ما رام يعنينا

المرشد

قوله عليه السلام ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة بمحذوف والمعنى ان افتقر وانت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي انت الحاكم صاحب الامر والطاء في اضطهد بدل من تاء الافتعال واصل الفعل ضهد فلان فهو مضهود اي قهر وظلم قوله اللهم اجعل نفسي اول كريمة هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متاخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وضربا قوله واجعله الوارث منا ضمير الفعل فيه والجعل يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون احياء في الصورة ولسنا احياء في المعنى لان من فقدهما لا خير له في الحياة فمحصل الدعاء انه على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بحبه ان لا يبلى بفقدهما فيفتتن على لام الرسيم فاعله نفسه بفتنة تضلنا عن الدين وروي نفتتن بفتح حرف المضارعة على نفتعل افتتن الرجل اي فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي واكثر ما في الصحاح للجوهري والفتون الافتتان يتعدى ولا يتعدى ولم ار ذلك للافتتان وليس كما طرق فان ذلك راجع الى الفتون والتتابع التهافت في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وتتابع بطريق احكي الشاذ

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله

الشرح

الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق والعدل ويذكر حسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا باعتمادهم مضلة لا تجد في الالف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى عليه اي ليس ولا واحد من الموجودين يرتفع عن ان يجري الحق عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه

لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى بها لهم من ان لا يجري عليه شيء ونفذ بها الكلام لكنه يجري عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يجري له ويجري عليه ولكنه تعالى حذف هذا الكلام المتقدم ادبا واجلالا لاسمه ان يقال انه يجري عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا يتأدبون بادبه عليه السلام وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست لفظة التكليف ولفظة امير المؤمنين عليه السلام في عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لابد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين امام يخطب على منبر يخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبة لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستهجنه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تجب على الباري سبحانه وان امير المؤمنين عليه السلام حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شيء على الله تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك الكل ولذلك علل الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ابلغ مما علل به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا وتعين عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه الا ان يفعل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عليه السلام وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منه اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم هو النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعفة الثواب جائزة قلت مراده هنا بمضاعفة الثواب زيادة غير مستحقة من النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فالجار والمجرور في موضع نصب على الحال وفيه تقديم على ذي الحال المجرور فتقدم عليه كما قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب

الاصل

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه

الشرح

تتكافأ في وجوهها تتساوى وحق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة يروى بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال وجرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق وقوله وكثرت علل النفوس اي تعللها بالباطل وهو من كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجسام واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه ساغ عذبا في اللهاة وشل قوله وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عليه السلام لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية فالملك مخلوع وقد جاء في وجوب الطاعة لاولي الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بها فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه وآله ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام علي عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم الرائش قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلاة لاوقاتها ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلاة اديت الزكاة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزائن واليها فما اودعها من شيء وجده وكان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الآخر وان فسد فسد الآخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح

ان يقول م
مخاطبته ظ
عليهم ظ
عندنا م
قال الملك م
السمع له
عموم ظ
حتى ح

الجزء الحادي عشر

من الجسد ومحل الرعية من محل الجسد من الروح فالروح تألم لكل عضو من اعضاء البدن وليس كل واحد من الاعضاء يألم بألم غيره وبفساد الروح فساد جميع البدن وقد
يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم وكان يقال
موت الملك الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل الرعية المشمئزة بالرفق فتزول احقادها ويذل قيادها وقد تعامل
بالخرق فتكاشف بما غيبت حتى يجر نفاقها شقاقا ويزداد فسادها الا انها ان قلبت وقهرت فهو الدمار وان غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم
يدرك بقهرها ثار وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا
كطغيان السيول ومتى قدرت ان تقول قدرت على ان تصول وكان يقال ابدى الرعية شيع السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها
فتحب ولن تحب حتى يعدل عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها وارذالها
عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلاثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة و من الرعية
السياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل للملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف
فيهم خير وشر فظاهر انصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون في اقوالهم واعمالهم بنقد ولا
يرجعون في الموالاة الى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغار الجرائم تدعوهم الى ارتكاب الكبائر العظائم الا ترى ان اول نشوز المرأة كلمة سومحت بها واول
حران الدابة حيدة سومح عليها وقيل ان عثمان قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء فقام اليه فتى فقال
اني اخبرك تطأطأت لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت فهل تعلم ما يشب نيران الفتن قال نعم سألت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة
قد نقب في الارض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها امران اثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرئ عليه العامة قال فهل سألته عما يخمدها قال نعم زعم ان الذي
يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة اخمدها الصبر قال عثمان صدقت واني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
ويقال ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال
فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال ضغائن يظهرها جرأة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضمائر القلوب
واشفاق موسر وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال فما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع
الصبر والرضا بالقضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة اشياء اكرام شريفها و
رحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين سبل رواحها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدها بقدر ما افقدها وكان
يقال الاسباب التي تجر الهلك الى الملك ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتآمر شهواته على عقله فتستهويه نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة الا
اقتضاها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المفضي الى تعارض الآراء فلا يسبق لاحدهم الى حق الا ويعارض ويعاند والثالث
من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتأمين المعاهدين وهو نكولهم عن الجلاد وتقصيرهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم
فابطرهم الاتراف وضنوا بنفوسهم عن التعريض للاتلاف وصنف قدر عليهم الادرار فاضطغنوا الاحقاد واستشعروا النفاق فوكلوه او اجتنحوا الى عدوه
قد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف قال النبي صلى الله عليه وآله زين السماء ثلاثة الشمس والقمر
والكواكب وزين الارض ثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة وقيل لانوشروان اي الجنن
اوقى قال الدين قال فاي العدد اقوى قال العدل وقع جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما اعتزلت وجد في خزانة بعض
الاكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب رمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى المشمش وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل جاء رجل من مصر
الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لقد عذت بمعاذ ما شأنك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه الامير
دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال
واشار الى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شئت فوالله لو فعلت لما
منعك احد منه حتى يكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا خطب الاسكندر جنده فقال لهم بالرومية
كلاما تفسيره يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله
احب شيئا الا احببته وعملت به الى يوم اجلي ولا يبلغني انه ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور من الظالم
من موطي وسيوفي من ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطئه امنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد
الملك وهو يخطب الخطبة يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما خطبتك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى
القلانية قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك ثم كتب الى الوكيل بدفع ضيعته اليه رفع الى كسرى قباذ ان في بطانة الملك قوما قد فسدت
نياتهم وخبثت ضمائرهم لان احكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا
عن السرائر تظلم اهل الكوفة الى المأمون من وال بعثه اليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم بامر الرعية ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد
اولى منك يا امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا كان بهذه الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما لحقنا منه

ويأخذوا

وليشتدوا بخطيهم منه كما اشتد من سواهم واذا فضل امير المؤمنين فذلك لم يجب الكوفيين منه اكثر من ثلاث سنين وضعف وعزله كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب الي تستأذن
في عذاب البشر كان اذني لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذ منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فلان
يلقوا الله بجرائمهم احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لك ان تتكلم بفيك كله اتدري من كان يتكلم بفيه كله عمر بن الخطاب كان يعدل في
رعيته ويجود على نفسه ويطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله اعطى رجلا عطاءه اربعة آلاف
درهم ثم زاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا قال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر ابوه ولم يثبت وكان يقال لا يكون العمران
الا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في راس نيق لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق وقع المأمون الى عامل كثر التظلم منه انصف من وليت امرهم
والا انصفهم منك من ولي امرك بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان **الأصل** فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك
لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان
يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي
نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به   تقية
عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل
ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان
يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا   من غ
عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **الشرح** هذا الفصل وان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها ان تشرح ففيه معان مختلفة
سبيلها ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله ان من حق من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم حقوق الله تعالى عليه وان يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن
حق من كان كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله تعالى وذلك لان من عرف الله تعالى فقد عرف ما
هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلا اليه سبحانه فلا يظهر في نظر العارف عظمة غير الله كما ان من شاهد الشمس المنيرة يمحو ضوء القمر والسراج
الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال ضوء السراج ولا ينطبع صورته في بصره ومنها قوله ان من اسخف حالات الولاة
ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل
قال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا لانك لا تدري
لعل من تزدريه عينك اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله قد كرهت ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احثوا في وجوه
المداحين التراب وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة
عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس على الظن وكان يقال
لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك يا امير المؤمنين شيئا فقال لمن حوله اذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام
فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا راي لكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال فياذن امير المؤمنين في الانصراف قال
اذا شئت وناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني في مسألة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوبه
عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت ان افسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان
كنت مخطئا ولكني لا اقنع الا باقامة الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة اياك
اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فيكون ثلمة من الثلم يتهجمون عليك منها وبابا يفتحونك منه وغيبة
يغتابونك بها ويضحكون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل
له معيب وقال معاوية لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال من اظهر
عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله لو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة احسن ما سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا يتلجلج المتكلمون عنده مع سطوته وقوته لا بشارة السكون قول ابي
تمام في محمد بن عبد الملك شعر   وتبرح عنها الى شرطة ونحن   دبوان مالك شيوخ محتسب   كالاوحد المدكى بيرة المرط   والوحد الملح والتمر
والجنب عود تناجلداياه فيها   مرسه وبيض مهاجلب   لا المنطق اللتويذ كوفي مقاومه يوما ولا حجة الملهوف تنقلب   كانما هو في نادى
قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب   ومن هذا المعنى قول ابي الجهم العدوي في معاوية   نقلبه لنخبر حالتيه   فنخبر منهما كرما ولينا

الجزء الحادي عشر

يميل عن جانبه كأنما إذا ملنا نميل على أبينا ومنها قوله لا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي فإن من استثقل الحق أن يقال له كان العمل به عليه أثقل فهذا معنى لطيف ٢٠
ولم أسمع فيه شيئا لا منثورا ولا منظوما ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق أو مشورة بعدل فهذا في المشورة كثير قال الحسن البصري المؤمن في الأمور أن يقال له
إذا استشرت إنسانا فاصدقه وقال بعضهم خف رأيك من ذي أشبه به ويقال لا تصدق شيئا حتى تشاوره وكان يقال من أعطى الاستشارة
لم يمنع الصواب ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الشكر لم يمنع المزيد وفي آداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك أنك إذا استشرت
الرجال ظهر منك للناس حاجتك إلى رأي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فإنك لا تريد الرأي للفخر ولكن للانتفاع به ولو أنك أردته للذكر لكان أحسن الذكر
عند العقلاء أن يقال إنه لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه ومنها أن يقال ما معنى قوله ومن أسخف حالات الولاة عند صالح الناس إلى قوله لا بد من إمضائها
فنقول إن معناه أن بعض من يكره الإطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال بعضهم لرجل أما الثناء بعد البلاء فإنما يثني بعد أن يبتلي
فقال لو فرضنا أن ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي أن أسمعه منكم لأنه قد بقيت علي بقية لم أفرغ من أدائها وفرائض لم
أمضها بعد ولا بد لي من إمضائها وإذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا أن الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لا خراجي نفسي إلى الله وإليكم أي
لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أن علي حقوقا في إيالتكم ورياستي عليكم لم أقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها ومنها أن يقال ما معنى قوله فلا تكلموني
بما تكلم به الجبابرة فنقول إن معناه لا تمدحوني بالمدح والإطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الإطراء والثناء فيغضون
عن اعتماد كثير من الحق مكافأة لما صنعوا من التقريظ والتزكية والنفاق ومنها قوله فإني لست بفوق أن أخطئ هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة فإما أن
يكون الكلام على ظاهره أو يكون قاله على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته ومنها قوله فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه لأنه لم يكن كافرا فأسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس
فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز أن يكون معناه لولا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت أنا وغيري على أصل مذهب الأسلاف من عبادة
الأصنام كما قال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى ليس معناه أنه كان كافرا بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ومعنى ووجدك ضالا أي ووجدك
بمعرض الضلال لأنه كان ضالا بالفعل

الأصل ومن كلام له عليه السلام اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي
وأكفئوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت
فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من طعم العلقم وآلم
للقلب من حز الشفار قال الرضي وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين الشرح استعديك أطلب أن
تعديني عليهم وأن تنتصف لي منهم يقال استعديت الأمير على فلان فأعداني أي استعنت به عليه فأعانني وقطعوا رحمي أي أجروني مجرى الأجانب
ويجوز أن يريد أنهم عدوني كالأجنبي من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز أن يريد أنهم جعلوني كالأجنبي منهم لا ينصرونني ولا يقومون بأمري وأكفئوا إنائي قلبوه وكبوه ويقال لمن
من أقل الكلام أفصح وأكثر وقد تكتب كذلك يقال لمن قد أضيعت حقوقه قد أكفئ إناؤه تشبيها بإضاعة اللبن من الإناء وقد اختلفت الرواية في قوله ألا إن في الحق
أن تأخذه فرواها قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندي إنها في خط الرضي بالتاء ومعنى ذلك أنك إن وليت أنت كانت ولايتك حقا وإن ولي غيرك كانت
حقا على مذهب أهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم وأغضيت على كذا صبرت وجرعت بكسر
الشجا ما يعترض في الحلق والوخز الطعن الخفيف ويروى من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهي حد السيف والسكين واعلم أن هذا الكلام قد نقل عن أمير المؤمنين
عليه السلام ما يناسبه ويجري مجراه ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به وأصحابنا يحملون ذلك على أنه قاله عقيب الشورى وبيعة عثمان فإنه ليس يرتاب أحد من أصحابنا
على أنه تظلم وتألم ويكره أكثر أصحابنا حمل أمثال هذا الكلام على التألم من يوم السقيفة ولقائل أن يقول لهم أتقولون إن بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا
فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه مع تعظيمكم له وتصديقكم لأقواله فيقولون نحمل ذلك على تألمه وتظلمه منهم إذ تركوا الأولى والأفضل فيقال لهم فلا تنكروا
قول من يقول من الشيعة وغيرهم إن هذا الكلام وأمثاله صدر عنه عقيب السقيفة وحملوه على أنه تألم وتظلم من كونهم تركوا الأولى والأفضل فإنكم لستم
تنكرون أنه كان الأفضل والأحق بالأمر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت إمامة غيره وصحت لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للأمر
من أن العرب لا تطيعه فإنه يخاف من فتنة عظيمة تحدث إن ولي الخلافة لأسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد
واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير إلى القبر يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وأنه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على أنه طلب الأمر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على
وجود النص لأنه لو كان هناك نص لكان أقل كلفة وأسهل طريقا وأيسر لما يريد تناوله أن يقول يا هؤلاء إن العهد لم يطل وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه صلى الله عليه وآله بعدما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لترككم العمل بما أوجبه عليكم فإن قالت الإمامية كان يخاف
القتل لو ذكر ذلك قيل لهم فهلا يخاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يمتنع ويستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة وأخيه جعفر
وهما ميتان وتارة بالأنصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا إلى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول
للمهاجرين خصمتم الأنصار بكونكم أقرب إلى رسول الله وأنا أخصمكم بما خصمتم به الأنصار لأن القرابة إن كانت هي المعتبرة فأنا أقرب منكم وهلا خاف من
هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره بأصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حينئذ لمن عقدت له وكل هذا إذا تأمله المنصف علم أن الشيعة أصابت
في أمر وأخطأت في أمر أما الأمر الذي أصابت فيه فقولها إنه امتنع وتلكأ وأراد الأمر لنفسه وأما الأمر الذي أخطأت فيه فقولها إنه كان منصوصا عليه نصا جليا

٢٠١ بالخلافة شطر الصحابة كلها او اكثرها وان قلت النص هو انما خالفوا طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدوا احد امرين اما الكفر او الفسوق
فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدا الامر يظن ان العقد له وكان من غير نظر في المصلحة وانه
لم يقصد به الا وجه الله والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى
ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه راى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي
كانت في قلوبهم وتذكر الترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول
والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته وخوفهم تعديه وشدته
وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم لحسد الذي كان
عندهم له في حياة رسول الله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته
ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه
قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان
الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة
وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه ان فاطمة حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا
رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتأخرون
من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رايت انتقاض العرب عليه
من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت التراث وتبرد الاكباد الحامية وتسلو
القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة
اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في
اسلافهم واباءهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شاوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه يقطر
دما من مهج العرب لاسيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذن كانت تندرس اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة
وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه
والله متم نوره ولو كره المشركون وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اتقول ان حمزة وجعفرا لو كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه وما اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوي
النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه شجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا واثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما
ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله ولو عاش لراى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته
وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورضا رسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصف بهما نفس واحدة واين هو ولا يتنزه نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية
ما لم يدركه نفوس مستفرغي اهل الاسنة الا لهيبتين لو ان حمزة حي حتى راى من علي ما راه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي عبيدة والمقداد واما قولك هو العم
والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم قال ما
زالت الاعاجم تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الا ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي
خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الا ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلى الله
عليه واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الا تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد رسول الله يتيمه ومكفوله وجاريا
مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه الشعر وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وان سر الخصيص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب مع ما له مقام
المادح له لسر عظيم وخاصية شريفة وان في هذا لمعجزة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا
عن ان يقهر غيره ... الابدان المستقلة المزاج في تعليم عامه ويعظمه بيده وكافله دون مولاه ... ينفقه و
وغذاه بدنه وكونه يجد ... يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر وانقلاب العصا ومن انباء
القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال رحمه الله كيف قلت انك تظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا تظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعظم منه
سنا واكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله فيه قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي و
زيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي
فلم يحجل قالوا لو كان زاد في التعظيم له وتكرمه عليه لم يحجل عند القول في ذلك الموضع وكان غيره انما عظم نادرا حين ... واختلف الناس
في اي الحديثين اعظم فقلت له ... في كتاب ... فصل عجيب ... في الجزء الخامس من هذا الكتاب ...

٢٣ قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي فقال القاضي ابو سعد اذا انعم النظر ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين ومعرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله فقد قيل انه كان عن تلقين الى حين بلوغه وان نشئه ونظره وقد علم ايضا انهما لا تبيين قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو سعد الاجماع ونظام مرجع الناس على ان القتيلين شهادة لكانت الحالة التي دفع اليها جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل قوبيا بالموت وبين من عاين مقابل الموت وتلقاه بالعزم الصادق مستعجلا الى الله بالايمان الصادق الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله قتال من كان بالسيف قاتل علي من صلى القبلة وشهد الشهادة واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافرا بالنص الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب ابي اعلم هذا الشيخ ان الباقيات وجلها هذه تنبئ يجب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه وانتم يا سادة القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويدعى عنه كل فاقرة ثم قال لنا ان ابا حيان مفضى لو ان بهما لما مثنا خلاف نشير به فتنة بين الطالبيين لينفصل بينهم باسهم وكيف تثبت الاحوال فانظروا لم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام يستغنى عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انه لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت رحمه الله واذا لا اجماع في المسئلة لان المنقول لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول ثالث سبقه الاجماع لا يعتد به قال وخرجت من عند النقيب ابي جعفر وبحثت في تلك الايام في هذا الموضع مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي واصحابنا يقولون ان اكثر المسلمين ثوابا علي وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر دون ثواب علي اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي عبد الله البصري ذكر فيه هذه المقالة ونسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي القاسم البلخي كان يقول بها وقبله الشيخ ابو الحسين الخياط وهو شيخ المتأخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت شعر

وخير خلق الله بعد المصطفى … اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي … بعد البتول المرتضى علي
وابناه ثم حمزة وجعفر … ثم عتيق بعدهم لا ينكر
المخلص الصديق ثم عمر … فاروق دين الله ذاك القسور
وبعده عثمان ذو النورين … هذا هو الحق بغير مين

الأصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

الشرح

عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره وتكلمنا ثمة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة وقرئت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وحذيفة مات في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم يتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

الشرح

هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اسلم يوم الفتح ولما خرج رسول الله من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرا عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي على عمله لخلافة ابي بكر الصديق فمات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الآخر وعبد الرحمن هو هذا الذي قال امير المؤمنين

فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري و
بجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعن نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل
وطرحتها باليمامة فعرفت بخاتمه معها اهل اليمامة بالوقعة وكاين في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجائب وطرائف فمنها ان
ومنها انه قال في تفسير قوله ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى
بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل وعبد المطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف
هؤلاء
ومنها انه قال ان مروان بن الحكم من بني جمح ولذلك كان هذا الفقيه بعيدا عن معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن
غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص وهما عمرو بن العاص فاين هؤلاء وابن مروان بن الحكم ومنها انه قال لحوا فلتتني اعيار بني جمح بالغين
المعجمة قال هو جمع غير الذي هو بمعنى سوى وهذا لم يروه ولا مثله مما يتكلم به امير المؤمنين لركته وبعده عن طريقته فانه قد علم ان يقول علي فلتتني الا بنو جمح الى
يكون
مثل هذه العبارة الركيكة المستقذرة واعلم انه اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة زوجة النبي من بني جمح فقال وافلتتني اعيار بني جمح جمع عير
وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن
حذافة بن جمح وكان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق
على مكة لما حج لبعده بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يدعى دحروجة الجمل لقصره وسواده وعاش حتى
ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام الكوفة ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى
قتل بقديد في فتنة الخوارج فهؤلاء الذين هربوا بعد حضورهم الجمل مع عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة
بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف من قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية واظنني اعيان بني
جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وسادتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة
عن جيد تليع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والتي
املأه
قوله لقد اتلعوا الى امر الخلافة فقتلوا دونها فان قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونوا من اهل الخلافة ان قلت ذلك تركت مذهب اصحابك لانهم لم
قول الخلافة عقدة
يقولوا ذلك قلت اراد امير المؤمنين لم يكونوا اهله ما اهل الخلافة لم يطلبها امير المؤمنين فاذا طلبها لم يكونوا اهلا لها الا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما عنى
به الحكم بصحة خلافته

الاصل

ومن كلام له عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له
الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه

الشرح

يصف العارف يقول قد احيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق
السفر والسياحة حتى دق جليله اي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس في الاكثر انما يكون من كدر الجسد والبطنة كما
قيل تذهب الفطنة ويقولون ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه
الطريقة او يكشف له عن شيء من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة
حركات الظواهر توجب بركات السرائر ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا
تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة و
يفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه
بالكسب قال حبيب ... ولكن يصطلح ان يستعمل ما عن فيه فدع عنك عن نماع وتخوفا ادلت بن القناع اقلي فقد
اضاق بكاك ذرعي وما اخاف بان لذ داعي الا كان داعيه اجتماع فليس تجر الاوقات الا كان الصديدك بالتراع
اخو النكبات من ياوي اذا ما اطمن به الخلوق بلاع يثير عجاجة في كل فج يهيم بها عكبرت الرعاع ان مع السبا الناطحة ثمالة الشباع من السباع
وقال الآخر فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السها هوجا ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا وجاء في
الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها
وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في
السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في
الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال بعضهم ادبت بالجوع اني لا انقص من عادتي الا مثل اذن السنور مكثنا على التدريج حتى تنقل الى ما ترى ويحكى
ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع
قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك
سنين كثيرة ثم تهيا له اكله من وجه حلال فلما مد يده ليأكل اصابت اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة
الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالجملة الاولى هي التقوى

والنهاية

٢٤ والثانية المجاهدة وقال النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة

وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال ابن خفيف طوارق نفسه اظلت شوارق انسه وقال ابراهيم بن شيبان ما بت تحت سقف

ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعه عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت

فرايت قوارير فيها مسلمات تشبه انها خمريات فظننتها خلا فقال لي بعض الناس انظر الى هذه وظننتها خلا وانما هي خمر وهذه الخوابي خمريات هذه الدنان الدنان

فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله

الرماني المغربي استاذ ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت مجانا

وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمع

عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك من هذه

الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك من شهوة الرمان فان لذع الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولذع الزنابير يجد الانسان المه

في الدنيا فتركته ومضيت وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في

قلبه فهو كاذب في تركها قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت

الامير او انا فقلت بل انت فقال لي وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره وكنت اذا قلت له اعطني حتى احملها قال الامير انا وعليك

الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع مني المطر وكنت اقول في نفسي ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا

فاصحبه كما رايتني صحبتك ابو الطيب المتنبي فذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد

دون الشهد من ابر النحل وله ايضا واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ومن امثال العامة من لم يبذل دماغه في الصيف لم يغل قدره في

الشتاء من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك المول ببلوغ المأمول بالصبر على الجوع ونقد الهجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل الماكول لا ريب في

انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه بلا تامل اذ المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فيصعد الى الدماغ

فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك لان كثرة المزاولات سبب لحصول الملكات

فالنفس اذا تمرنت على تدبير الغذاء وتصريفه كان شغلها عن الخير عائقا لها عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون تقليل

الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا فان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر

واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فيؤثر قلة كميته

في انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية ويؤثر كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء

شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان

الرياضة والجوع هو امر يحتاج اليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك الى الله ويقسم طالبو هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين

مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول اليها لكنهما بالنظر الدقيق في الزمان الطويل وهو لا يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة

العالية الشريفة فيلزمهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الجوهر مايلة الى الروحانيات من غير ممارسة علم ولا دراية بنظر وبحث وقد رايت

مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب او انشاد بيت يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي

عليهم الوجد ويشتد الحنين ويتشام غواشي الطينة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لها الامران معا الاستعداد الاصلي

والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية ولكنهم قوم سمعوا كمال هذه الطريقة

وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فاشتاقوا نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه اقسام المريدين والرياضة لكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة

اللايقة بالقسم الآخر تحتاج مثل هذا الموضع في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وان كل من توسل اليها وصل قال سبحانه وتعالى

الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان نفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فلذلك كان

بعض النفوس منتهى غاية الاستعداد لهذا المطلب وبعضها في الركن الابتة مستعدا له وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم

ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكيف والكم اما الكيف فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع عن الخلق لانه

قد حصل له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى غيره الا ما شاء الله تعالى يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة

لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى المعالم الالهية والحقائق الرياضية ولا بد من موقف مرشد في مثل هذا المقام والتوغل

في الكتب النظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية من صاحب الفطرة المجردة لان

كثرة الكمية لان قوته النظرية تقتضي ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كانت تتوزع القوة

على اقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو

ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية المكتسبة بالنظر

فهو النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية

لان الرض

[illegible]

لان الغرض الاصلي من رياضة القلب طهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان
الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عائقة عن المقصود ثم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة
لئلا تعتاد النفس الكسل وربما انتهى ذلك الى خلل في الرياضة النفسانية ولهذا يحكى عن كثير من كبراء القوم تركهم الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو
التخلي عن الاوصاف الذميمة فانه للنفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال الا بتهذيب الاخلاق وغيرها مما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت ومرنت واستعدت للانجذابات
الالهية حصل لها ذوق تام فوجب في ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن
يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل
البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء هضمت ما في الرطوبة الغريبة الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء اشتغلت بها في البلغم الموجود في البدن الى ان تحلل ثم تحلل ما فيه ومنه
الحرارة الكامنة في البدن حتى تفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص
الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا او الى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليها بقوله حتى
دق جليله ولطف غليظه وان افرط وقع الحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية وعطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس وهو كمن يقتل
نفسه بالسيف او بالسكين وقوله عليه السلام وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات فقال في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق اليه لذيذة كانها بروق تومض اليه
ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير
الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فيذكر من امره امرا فيغشاه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن
سكينته ويتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستنفره غاشيه وهدي للتأنس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة
فيصير المخطوف مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم
ابي علي بن سينا في الاشارات وهي كما تراها صريح فيما ذكره البروق اللامعة للسالك وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين قال هي بروق تلمع ثم تخمد
وانوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل اي زور لك لو قصدا سرى وملم
بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم وكلاهما يشرحان الفاظ امير المؤمنين عليه السلام لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية
ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا
في الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة قال وهي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان
والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهي حضوره بنعت البيان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود
الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان
يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير من ذلك بضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل وانشدوا ليلي بوجهك
مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن
المصباح وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوؤه بانواره انوار ضوء الكواكب يجرعهم كأسا لو ابتليت لظى بتجريعه طارت كاسرع ذاهب كاس واي
كأس يصطلمهم عنهم ويفنيهم ويختطفهم منهم ولا يبقيهم كأس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر
قال القشيري ايضا هي ثلاث مراتب اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي
وداعا وانشدوا يا زائرا لم يذق ارقا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك
السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر او كما قالوا وابلاني من شهدي مغيب وحبيب مني بعيد قريب لم ترد ماء وجهه العين
الا شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل
والليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة فلا ترى كلام القوم
كله مشحونا بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد العباسي وزير المقتدر على حسين بن منصور الحلاج وجعله حجة في كتبه لفظ النور الشعشعاني في
ذلك لجهله انها مراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا عاداه ثم قال ع وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات
القوم الى مقام فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال ع وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت رجلاه ثابتتين في قرار ... والسعادة الابدية مستثمرة من ذلك التعب الذي تحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما
قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال الآخر
ما ابصر ... المرء في طلب العلا حتى يبوء ... في البيد وقال فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السها هدوا ما ان ترى للاحساب
بيتا ... الا بحيث ترى المنايا سودا

الاصل ومن كلام له ع يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود
لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم **الشرح**
مستاديكم شكره اي طالب منكم اداءه تقول استاديت ديني عند فلان اي طلبت اداءه ومورثكم امره اي سيرجع امر الدولة اليكم ويزول

اليه ثم شبه الايجاب التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويتنابقوا فيها الى الخيرات بالمضمار المعد لتخيل وتسابق فيه الى السبق ثم قال فخشي واعتصد النبات
اي ثمر واعترض في الابتهاد وبقيا اللون بوصي بالجدوالثمر اشد حقيقة ازراته لانه اذا اشتد ها كان ابعد عن الشارواسرع للشي قوله فالقوا وا فضول الخواصر عن
عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوى فضول الخواصر بل يملؤها والقليل الاكل ياكل في بعضها ويطوي بعضها قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص
وقال الحطيئة في امه طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل
ثم اتى بثلاثة امثال يعجز عنها لم يسبق بها وان كان قد سبق بمعناها فهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير
الهمم فاما الجاحديين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب لولده عند خدمة السلطان والكاسات في ايدي الملاح ليس ايانا ان تطلب منه او شرب راح ومثل قول الاخر
لولده ما المطيع هواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك هذا عبيد هذا التلذاذ وليس تغني القينات من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق ولكن
فتى القينات من راح واغتدى لضرب عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا يناسب قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر
فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم لم يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة بل كان عنده من شدة
العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد
قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا تجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب

الاصل

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ
أَيَّ مُدَّكِرٍ وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ

الشرح

قد اختلف المفسرون في تفسير هاتين
الآيتين فقال قوم المعنى الهاكم فشغلكم ايام عمركم التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون
بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان لقوم كانوا وانقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين
قال يا له مراماً منصوب على التمييز ما ابعده اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزوراً ما اغفله اشار الى
القوم الذين افتخروا جعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم
تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطراً ما افظعه اشارة الى الموت ما اشد فظاعة الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد
شنيع مجاوز المقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مدكر قال الراوندي اي وجدوا موضع التذكر خالياً من الفائدة وهذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال
وخطراً ما افظعه وهل يكون امر اعظم تذكيراً من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر من خلا من آبائهم اي من مضى يقال هذا الامر من الامور
الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور خالية والمعنى انه استعظم ما يوجب حديثهم عما خلا وعن
خلا من اسلافهم وآثار اسلافهم من التذكر فقال اي مدكر وواعظ في ذلك وروى اي مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى
الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم ومنه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز وقالوا
آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وانى لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر

الاصل

يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ وَحَرَكَاتٍ
سَكَنَتْ وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ
وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالاً وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ
جُهَّالاً تَطَئُونَ فِي هَامِهِمْ وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ
أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكاً وَسُوَقاً

الشرح

يرتجعون منهم اجساداً اي يذكرون
آباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال فهؤلاء الموتى احق ان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخراً وشرفاً والمفتخر
بهم اولى بالهبوط الى جناب الذلة منهم بالقيام مقام العزة وتقول هذا احجى من فلان اي اولى واجدر والجناب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة
اي لم ينظروا النظر المفضي الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو مرض في العين ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب
على غير بيان امر عشوة ومنه اوطأني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا منهم في غمرة جهالة اي وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب هاهنا استعارة
اي يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اي وخاضوا وسبحوا من ذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه رأي المفتخرين بالموتى
والقاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضاً عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال ولو سألوا عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار والربوع
القبور فقالت ذهبوا في الارض ضلالاً اي هالكين ومنه قوله تعالى قالوا اذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالاً لغفلتكم
وغروركم قوله تطأون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد رب لحد قد صار لحداً
مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والآباد صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد سر
ان استطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد قوله وتستنبتون في اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لان ادم الارض الظاهر
اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتاً في الاجزاء الترابية التي هي ابدان الحيوانات ويعني وتستنبتون بالبناء اي وتنصبون الاشياء الثابتة
كالعمد والاساطين للاعطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون فيما لفظوا اللفظ الشيء بالفتح ترميه من فيك فاما والكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم

تكون ثم

تأكلون ما لفظوه وتركوه ويجوز ان يريد بما لفظوا ما كانوا يأكلون الفواكه التي تنبت في أجزاء ترابية هي الطينة السائلة الجارية من أفواههم ثم قال ويسكنون فيما خربوا اي يسكنون في المساكن التي لم يعمروها بالذكر والعبادة فكأنهم أخربوها في المعنى ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد بكل ما ... فقد كانت من قبل خربة وانما أخربها قوم بادوا وماتوا فاذن تسكنون مساكن في عمارتها ... فيما قد كان خربا من قبل الذين اخربوه الآن ويجوز ان يريد بقوله يسكنون فيما خربوا وتسكنون في ... وانما سماها خرابا لخلوها على الحلو والفراغ الخراب مجازا قوله وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يريد ان الايام والليالي تشيع ذاهبا الى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون به عن قرب قوله اولئكم سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهي اليه اما حسيا او معنويا والمراد بها هنا الموت والفرط القوم يسبقون الحي الى المنهل ومقاوم العز جمع مقوم واصلها الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق والثوب ... الواضح سوقة من بعد الملك

الأصل

سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

فتفرقوا

الاخاء

هلكت

وتحريك

الشرح

هذا موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت استر والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع قلم اصاب من الدواة مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالهما من السباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندي روعة وخوفا وعظة واثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي وارباب ودي وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي فاما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله او كانت نية القائل صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ ثم نعود الى تفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا كالحائط المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلام لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون تليق بالاول ولقلنا اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم استعارة والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجمادا لا ينمون اي خرجوا عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا يربو ولا يزيد

وان ا

الجزء الحادي عشر

الحركة ومنه قولهم انكث شنانه وقولهم شقة ولعمن بعضها اينا الكل الا عجب من الدنيا والوحدة كل ما لا تكون منه عظة ثقة فبغما ثم ذكر ان الاموات الذين
في الدنيا لا تسرعهم وان شكوا الاحوال الجيوا باهل الدنيا لا يزعهم ويروى يحزنهم على ان الماضون باعوا مثله قوله لا يحفلون الرواجفا اى لا يكترثون بالزلازل قوله
ولا يأذنون للعواصف اى لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اى سمعت ومنه جمع الشايب نحيب ويجب كلاهما يروى ههنا واراد انهم شهود في الشق
وغير حاضرين في المعنى والا في على مثال الجمع الف كالطراف جمع طارف والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انهم لم اخبارهم اى لم تنبئهم اخبارهم وتنقطع
عن بعيد عنهم ولا عن بعيد منزلهم وانما سقوا كاس المنون التى اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وصمت ديارهم
اى لم يسمعوا فيها نداء المنادى ولا نوح النائح اولم يسمع في ديارهم صوت منهم وقوله كانهم في انجال الشقة اى اذا وصفهم الواصف بانه لا غيرة من في الصفة
ولا منهم بقول القول فكانهم صرعى سبات اى النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت الممدود والنائم المستيقظ ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا يتزاورون بينهم وانهم { وهو
الدنيا وانهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر انهم عري النمارق فقد
ملبسهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم
مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتزع عنه وصف الوحدة ثم قال وبجانب الجرم اخلاء اى وكل منهم في جانب الجرم وهم مع ذلك اخلاء
خلة ومودة اى كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك كان الواحد من البشر
اذا مات نهارا لم يعرف لذلك النهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا قال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم
وليس المراد بقوله اى لصبية عن ظهر واعيه كان عليهم سرمدا انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يعقبه من الاوقات بل المراد
ان صورة ذلك الوقت لو بقيت عندهم لبقيت ابدا من غير ان يزيلها وقت اخر يطرا عليها ويجوز ان يفترض على مذهب من قال ببقاء الانفس فيقال ان النفس
التي تفارق ليلا تبقى صورة الليلة والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من
المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل لها ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك النفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في خيال الموتى فاكثروا في ذلك

{ الاوراد } قول الرسول بالحسن رحمه الله منهم | اعزز على بان تراك بمنزل | متشابه الامجاد بالاوغاد | في ظلمة جنبوا الى الجالهم | كالدهر تعلمهم عن الاوراد
ضربوا ابليلة ذيحة العتاه قبابهم | من غير اطناب ولا اعماد | وركب ما اخوالا برجعتهم | قصدوا الاتهام ولا انجاد | كرموا البرغل فاز نهم وقوتهم
الدهر بادركه بحكل مغاد | فيها مواعن تخل كل مكابد | ونثا وخواعن بربكل جواد | بادون في صور الجميع وانهم | متفردون تفرد الاحباء

قوله بادون في صور الجميع ماخوذ من قول امير المؤمنين رضي الله عنه تكلم جميعهم وهم جميع وقال ايضا ولقد حفظت لها اخا جفاله | ولقد رعيت لها الخائن عقا

اوعى الفناء بليه منبيه | ام ضلل عنه من البلاد غادة | فيها احتي منه وبيانه | في الترب منه تجهيلها ابدادة | يجري ولبن مهاده حصباؤه
فيمحون لبيلة طلاقه | فدحلت اغيانه وتنكرت | اعلامه وتكسفت اضواؤه | متغير ليس لكنه اغفاؤه | متغير وليس لنكوه اعضاؤه
ويمطلع البرق فاخر ميسه | ثلب كمد الغيث فليس منها | حكم البليه تعاولتو يبه | اضاعه رشده له اعداؤه | وقال ابو العلاء

استغفر الله ما عيبت لكم جزعا | وما خطابي الامستذكرها | اصبحتم في البلى اخرام لا تبكم | من الخشاء ان البرد والقطر | كنتم على كل خطب فادح صبرا
فهل شعرتم وقد جادتكم الصبر | وماد عيتم يوم اسد اللنى نوا | فيه ولا يوم بدر انهم نصروا | فقال ابو حازم الكلابي | اليا نعمد بذرات انا فنا
نيو ان يكون لنا اصطبار | اذا ما اهل قبري في دعونه | تداخلوا الاكف بها اشاد | وغودرا فخلوا الصعقر | تراوحه الجنائب والقطار
تهب لريح فوق محط قبري | ويرعى حوله اللهق النوادي | مقيم لا يكلمه صديق | يقبر لا ازور ولا ازار | فقال اذا اتاني لا الهران حولا

وقولهم تجمع الديار مثل الاسكندر بعينه فقد ملكها سبعة املاك من بيت واحد دياد وامثل هل بقى من نسلهم احد فاولو بقى واحد وهو يلزم المقابر فدعا به
فسأل لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك ان كانت لك همة قال او علت فانت تقدر على ذلك
قال لي منه قال وما بقيتك قال حياة لا موت معها قال لا اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه فقال النبي ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه

{ منه } قالا القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجى منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر منه عبد الله بن عمر وعن مقبرة وصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور
وانه حيل بينهم وبين ما يشتهون فاحببت ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله وبجانب الجرم واي فائدة في لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في
جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل موضوعة للمباعدة ومنه قولهم البعد الجنب وهو
خلاف من قوم قرابة ويقال جنبنا الخيل واجنبته مجنبة وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجنب وجانب كله بمعنى وقوله شاهدوا من اخبار ذاهم القلب
انهم شاهدوا المثوبة من اثار الرحمة واما انها شاهدوا العقوبة من اثار النقمة واما انهم شاهدوا الموت والحشر في القبر فعظم ما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم
في الدنيا ثم قال كلا المنايا من تلم الغد مدت اشايبان غاية الشيء نهايته والسيد الى السيادة اى الى منزل مستعظم العز ان يبلغ خوف خفاقت ورده
زاح ومثلها المباءة وهي المنزل والرجوع قولهم ابنه على نخب الرحيل اى غير مستقر والابل دون ما للمباءة انه امده ومنزله ثم قال فلو كانوا يطلعون عنا
ليتوا لشهداء الباء قال الشاعر حتى اتيهم كما عيث ببيتها الحمامة جعلت لها عودين من ثمام وقولهم الثمام وتقيلوا بالتحيف كالتوليوا فالواجب
الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة ونصف الياء الاولى لاجل الواو قال الشاعر وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالي لاقينا جذاما وحميرا
قوله لقد حسبتهم يقال حسب الشيء يحسبه وحسبه يحسبه ومنه كلا ماتحسب نفوله كل واحد الا صوته ما دركتنا لهم بالابصار والاسماع العقلية لا
الحسية وكذلك الوجود كلو بيننا وكلا حاد هو كثير عوضا على التواحد التوام الا النظرة الحسن يا الرونق وجون الاحياء التوام حلت من ههنا وبطوبها وخوفا

{ وهوز } ٢ ج ص ١٢

ويجوز ان يكون خوت اى سقطت قال تعرض خاوية على عروشها والامداح جمع ممدحة هو الثوب البالي قال اوس وذات مدفار تواشرها تغمت بالماء في نبايعها
تكاءدنا شق علينا ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا الباءات هذه الكلمة في لؤلؤها انفعل وتفاعل بمعنى ومثله تهتد الغيمة وتفاصمت فاما قوله ولو استثنا
الوحشة كانها مانسها لانهم استوحشوا منهم لان الابن فاستوحش منا ضد انيسا كان لابن وحشة الالف اوحشه من ابيه كما ورثه الاموال وهذا من باب الاستعارة
قوله وتهدمت علينا الربوع حتى تهدم فلان على فلان غضبا اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اى تساقطت فكان اتكائه هو كقولك تهدمت
بالتغيير جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه لا نطق فيها كما تقول ليل نائم ونهار صائم اى ينام فيه ويصام فيه وهذه كلها من باب المجاز
واخراج الكلام في معرض غير المعرض المنحو جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصفه من احوالهم وقد جاء في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال
لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطأه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل له ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك فقال
اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يرد علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسألني يا عمر ما صنعت بالبدنين قلت ما صنعت بهما قال قطعت الكفنين من
الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من
الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسألني يا عمر ما صنعت بالابدان والرجلين قلت ما صنعت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب
وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما
ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك باكفان لا تبلى قلت وما اكفان لا تبلى قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده من الاقوال
المذكورة الى التراب هو جماد ولم يكن ذلك ولكن اعتبر فانقدحت في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في قالب الحكاية ونسبها على قانون المسألة والاجابة واضافها
الى الجماد وما لا تراه لسان ناطقا الى تدبرها ولو انه نظرت فاعتبرت في حال الموتى وفي حال التراب لقطع كما من كلام يبلغ عظة المبلغ الذي انبثه حينئذ ووعظه في
الصورة التي اخترعها قوله فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك الى اخره جواب لو هذا الكلام اخذه ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية
الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة والرؤوس الموسدة على الايمان زائلة
ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها الفا قوله ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما زعم الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت الهوام فيها بل الصحيح
انه من رسخ الغدير اذا نش ماؤه ونضب يقال قد رسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى يلتقي الثريان واستكت اى صمت واستدت قال النابغة يصف شعرا
ونبئت خير الناس انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اى غارت وذهبت في الرأس واخذه المتنبي فقال
واكتحلت ابصارهم بالتراب فقال يدفن بعضنا بعضا وتمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض
كان لا يغض لخطب وبال كان لا يفكر في الزوال وذلت الالسن بعد ذلاقتها اى ذلت بعد حدتها والذلاقة الحدة وهمدت القلوب سكنت
وخمدت وماتت افئدة وقوله وحث الجديد بالبلى من قبيل البديع لان الجد ضد البلى ونقل الشاعر هذه اللفظة فقال يا ذا ... تجدد ... وحثه الحبيب بقوله
تشبيه لذلك وسحبها في صورتها وقد سمج اليتيم بالضم فهو سمج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سمج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الافة اليها
وذلك انها اذا استولى العنصر الترابي على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورتها الاولى الى غيرها وصنعت اى منقادة طائعة غير مستعصية
لما يد تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لمنازلها والاشجان جمع شجن وهو ما يسقط الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها قوله ضيعة حالا
لا تنتقل اى لا تنتقل الى حسن وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال ... وعزيز الجلد اى طريه وانيق اللون
معجب اللون وغذي ترف بالنعيم والترف هو المطغي ويتبيّض فلان ويربيه تربيته وبتعلل بالسرور
يتلهى من غيره ويفرح الى السلوة ويلهي اليها وضنا اى بخلا وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة اى بخلا شحيح بالكسر اشح وشححت ايضا بالفتح اشح واشح بالضم و
الكسر شحا وتشاحا على الامر وقوم شحاح واشحة ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه
لشدة الصفا كان الدنيا غبطة وهو بهيا وعيش غفول قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر عليه قال الشاعر وكان المرء في
غفلة من عيش كان الدهر عنها في وثاق وقال آخر الا ان احلى العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم قوله اذ وطئ الدهر حسكه اى اقداما وطاء
الدهر حسكه والهاء في حسكه يرجع الى الدهر يعني الفعل ... كما تقول غلام زيد اى غلامه ... ومعنى من مراة الحبل وهذا الكلام استعارة و
من كثب عن قرب والبث الحزن والنجي الامر الباطن المختص ... الله تعالى ... القرابات ... كان بعضه ... فقال الرادي
في الشرح هذا من باب الحال ... ما ذكره الراوندي ... ليس هذا من باب ...
يكون ... لان ... الحال ... العامل ...
قلت ... الحار ... التبجيح والتوجع واستعمل
بالبارد لتطفئة الشكي ومن شأن البرودة ... ولا اعتدال ...
ولا استعرض ... العلاج ... ولام الاعتدال
لانه يحصل ... الاعتدال ... القوة ...
ان يكون ... ان المرض في اوائل المرض يكون ... نشاط ...
يرجون ... بالبرء ... المرض ...

تثبت ف

عالج ف

الجزء الحادي عشر

٣٣ يحمل قوله وقضايا أمله بمعنى ذا الذي يخلط الترجيا كتوا إذا سئلوا عنه ومنه عادة أهل المريض المثقل يجيبون إذا سئلوا عن حاله قوله [illegible]

يكمونه أي يكتمونه خبر ذي تحبها أي خبر ذي محبته يعني أنهم حول المريض يترددون وهو لا يعلم بحزنهم وبما يخفون عنه من أمره [illegible] منهم قوله بما يخفون

أشفى على الموت وآخر من تخبرهم أي بما يغافونه أي يعودونه [illegible] إلى أهله وأن الذي يبلغ إلى العظم من هذا [illegible]

[illegible] المصيبة [illegible] المأمونين وإن أهلهم لا يوجع [illegible] الانسان قالت الخنساء وما

يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي قوله على حاج من فراق الدنيا أي حاجة [illegible] لأن من كان على حاجة [illegible] قوله إذ

[illegible] الحيوان لا يموت إلا خنقا وذلك لأن النفس [illegible]

يلزم من ذلك الاختناق [illegible] الشامة [illegible] عند الموت [illegible]

قوله [illegible] اللسان [illegible] اللسان [illegible] القوة قوله [illegible]

[illegible] يكون [illegible] يستطيع [illegible] من عجز عن الكلام فأشار إشارة

[illegible] الكاغد [illegible] ثم مات قوله [illegible]

[illegible] كبر كان [illegible] يستطيع الكلام ولا [illegible] ذكر [illegible] الموت [illegible]

[illegible] الصفات [illegible] على عقول أهل الدنيا هذا كلام لطيف [illegible]

الموت [illegible] المعقول [illegible]

[illegible] قول الشاعر [illegible]

[illegible]

وقال أبو النجم العجلي [illegible] الأيام إن

[illegible] وقال عمران بن حطان أفي كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذا إلى متى

ولا بد من يوم يجيء وليلة يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible] ثم قال [illegible]

[illegible] وقال عبدة بن الطبيب

[illegible] ولقد علمت [illegible]

[illegible] ان الحوادث [illegible]

[illegible] مالك بن نويرة [illegible]

ثم العرق [illegible] فقد [illegible]

[illegible] أبا [illegible]

يوم [illegible] يبكي عليك مقنعا لا تسمع [illegible] خالد بن الوليد [illegible]

[illegible] ثم قالت

[illegible] فقال [illegible] عدي بن زيد [illegible]

[illegible] ولقد [illegible]

دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم [illegible] فقال يا ابن عباس [illegible]

[illegible] عبد الملك [illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] الأيام [illegible] الليالي [illegible]

[illegible] أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير أين كسرى كسرى الملوك أنوشروان أم أين قبله سابور وبنو الأصفر الكرام ملوك

الروم لم يبق منهم مذكور وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور شاده

مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وتذكر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا

والسدير فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي إلى الممات يصير ثم بعد الفلاح والملك [illegible] ثم أضحوا

كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور [illegible] هذه الأبيات [illegible] المريض [illegible]

[illegible] وقال [illegible]

[illegible] آم كيف [illegible] الزمان [illegible]

لا تخشين مما اليقين فناؤه   بيد المنون بل اليقين بقاؤه   إن النجم كيف تم تمامه   عن صحة وتغيب عنا داؤه   من طامح في سبل الركاب إباؤه   فليسلكن طريقهم أقفاؤه

وقوم تراءوا أبه في يومه   لا تشكيله فيهم ولا نظراؤه   قد كان يعرف ظله قرانه   ويعوضون جلاله أكفاؤه   وعجيب ضربت عليه ضمانه   تغشى العيون بهاؤه وضياؤه

نادته من خلف الحجاب منية   أم مكان جوابها أحوباؤه   شغلت إليه سيوفه ورماحه   ولم يطعنه عبيده وإماؤه   أزيحه من كان يدعو إنه   قبل المنون من المنون فداؤه

حرم عليه الذل إلا أنه   أبدا ليشهد بالجلال إباؤه   متفتح بعد الأنيس جنابه   منقض أول عهده القطين فناؤه   عريان تطرد كل ريح ترابه   ويطيع أول أمرها حصباؤه

ولقد مررت ببرزخ فسألته   أين الأولى ضمتهم أرجاؤه   مثل المطي بواركا أجداثه   تسفي على جنباتها بوغاؤه   ناديته فخفي علي جوابه   بالقول إلا ما نفت أصداؤه

من ناظر مطروفة ألحاظه   أو خاطر مطلولة سوداؤه   أو واجد مكظومة زفراته   أو حاقد منسية شحناؤه   ومسندين على الجنوب كأنهم   شرب تخاذل بالطلا أعضاؤه

تحت الصعيد لغير إشفاق إلى   يوم المعاد تضمهم أحشاؤه   أكلتهم الأرض التي ولدتهم   أكل الضروس حلت له أكلاؤه   وقال أيضا   ونفرق العهد الذي تجمع

ضيق فكيف تفرق القرباء   وخلائق الدنيا خلائق مومس   للمنع آونة وللإعطاء   طورا تبادلك الصفاء وتارة   تلقاك تنكرها من البغضاء   وتداول

الأيام تبلينا كما   تبلي الرشاء تطاوح الأرشاء   وكأن طول العمر روحة راكب   قضى اللغوب وجد في الإسراء   لمن غنى على القوم الألى غادرتهم   وعليهم طبق

من البيداء   متوسدين على الخدود كأنما   كرعوا على ظمأ من الصهباء   صور ضننت على العيون بلحظها   أمسيت أوقرها من البوغاء   ونواظر كحل التراب

جفونها   قد كنت أحرسها من الأقذاء   قرب حزاري بينهم على دارها   وتناءوا عن الطلاب أي تناء   ولبئس ما يلقى بعقر ديارهم   أذن المصيخ بها وعين الرائي

الأصل

من كلام له عليه السلام عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك

الشرح

من قرأ يسبح له فيها بفتح الباء فإنه يقف عنده بوجهين أحدهما أن يضمر له فعل يكون موضوعه تقديره يسبحه رجال ودل على يسبحه يسبح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح أي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره المسبحون رجال ومن قرأ يسبح له فيها بكسر الباء فرجال الفاعل وأوقع لفظ التجارة في مقابلة لفظ البيع إما لأنه أراد بالتجارة ههنا الشراء خاصة أو لأنه عم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لأنه أدخل في باب الإلهاء لأن البيع يحصل ربحه بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف بالآلاء وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت العروس على المنصة جلوة بالفتح والوقرة الثقل في الأذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والآلاء النعم فإن قلت أي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله قلت عزت ههنا ليس بمعنى قلت ولكن بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عز علي فلان بالفتح أي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا أي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وأزمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم ألهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة إليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار ذلك النور مصباحا لهم يستضيئون به قوله من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه إلى ههنا هي التي في قولهم أحمد الله إليك أي منهيا ذلك إليك أو مفضيا به إليك ونحو ذلك وطريقه المرفوع المحذوف منه هذا معناه قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أي بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان أي عوضا من ماء زمزم قوله ومن أخذ يمينا وشمالا أي ضل عن الجادة وإلى في قوله ذموا إليه الطريق مثل الأولى يهتفون بالزواجر يصوتون بها هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة أي ذات صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الأمر وقوله كأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة إلى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والأوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود وبه فسر ظرف بابه وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وعطف قوله ولا يخيب عليه الراغبون مثل الأول المتقدم ذكرها والنفر قادمين عليه والحسيب المحاسب واعلم أن هذا الكلام في الظاهر صفة حال القاصرين والمتصدين لإنكار المنكرات الأمراء يقول يذكرون بأيام الله أي بالأيام التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال من سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في أسماع الغافلين يأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله إيضاح لما قلناه أولا أن

أكلا أشرة

سبحانه ٥

فيها نفر

قادمين

ظهر

الجزو الحادي عشر

تمام الكلام شرح حال القصاص وارباب المواعظ في تخطيهم الطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله من خلقه وهم انما يكون عنهم ويرمز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكرت مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والتيقظ والتنبه والتوبة والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو الاول الذي ذكرناه بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال علي عليه السلام ما من شيء احب الى الله من شاب تائب والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وقد صح عنه قوله الندم توبة وان جاء في الخبر الندم توبة لانه على وفاق قوله الحج عرفة ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل المراد انه اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه يستتبع الركنين الاخرين لاستحالة ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله او ما هو عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر النبوي واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر ان في بدن ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن الا وهي القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب فاذا فكر العبد بقلبه في سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في طريق الرجوع والتاهب لاسباب التوبة فاول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك له الا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي اثر كلامه في قلبي في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ترك ذلك العمل يعني السيئة كذا وكذا مرة ثم عاد اليها ثم تركه العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول لو عدت الى التوبة كيف كان يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر فقط فهو صاحب اوبة وقال ابو علي ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري يوما فرايته متغيرا فقلت له ما لك فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر عندي ما قاله الشاب قال كيف قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقال ذو النون المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فذلك حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لاني باشرت فيها الذنوب فقيل فهلا احببتها لانك وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن قبول هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فهل يتوب علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت وقيل كان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين وكان ذلك عظة لمن يصح له حقيقة التوبة ولا شك ان من تابعت زلاته فهو من خطاه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لاسيما اذا كان من شرط القبول عند الحق سبحانه ان يبلغ محلا يصيبه امضا امارة محبته الله تعالى مسافة بعيدة فاولى بالعبد اذا علم انه ارتكب ما تجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل الى الآجال وكان من سنته دوام الاستغفار وقال النبي انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ويحكى ان علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى ذهب الى مكة فجاور بها ومنها الجامعة وقد قلنا انها ما يكون فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جوهر مثل هذا اليوم ما شاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله ومن مطالع البشائر قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل في تفسير قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصرآبادي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضا بما قد نال والصبر على ما فات وكان يقال من كان راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجها قال لا ادري فصبها كلها ويحكى ان ابا يزيد

البطاء وغسل ثوبه في الصحراء ونقيه مصلحته فقال صاحبه نضرب هذا الوتد في جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار الناس قال فنعلقه على شجرة حتى يجف فقال يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر قال انه علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال ﷺ لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى وقيل ان اخت بشر الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا أيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال احمد من انت يا امة الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوء شعاعها وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت ما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء سواء علي اكلت من رطبكم او لم آكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن مكة فرأى غلاما من ولد علي بن ابي طالب قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفته قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على انفه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح بن حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج فاطفاه فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان له الدهن في السراج فلما مات صار للورثة ومنها الزهد فقد تكلم في حقيقته فقال الزهد في الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا فلا تبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله ويقال تمثل لسفيان الثوري بكلمتين من القرآن لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده اتته الدنيا وهي راغمة وقيل لابي سليمان للتوسع من النعم اما لو عشت لاعطى راس من غير ربح ما وقال يحيى بن معاذ الزهد يسعط الخل والخردل والعرفان يشم المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة ايام لم تضعف في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كالماشطة لها تحسن وجهها وتشهر ثوبها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها وكان النصرآباذي يقول في مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال ان الله تعالى جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ومنها الصمت وقد تقدم فيما سبق من الاجزاء ذكر ما يضم هذا النوع ونذكر الآن شيئا آخر قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال بعض اهل العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال مخبرا عن الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الله تعالى مخبرا عن يوم القيامة وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تسترا عن الكذب والغيبة وعبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة وانشدوا:

ادبر ما اقول اذا افترقنا ... واحكم دائبا حجج المقال
فانساها اذا نحن التقينا ... وانطق حين انطق بالمحال

وانشدوا:

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة ... اذا جئتكم يا ليل لم ادر ما هيا

قالوا وربما كان سبب الصمت السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى التميز بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة وهو احد اركانهم في حكم مجاهدة النفس وتهذيب الاخلاق وقيل ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسألة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى واياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان ومقتضاه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا قال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمني ان احدهما محمود والآخر مذموم ان التمني ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل وقال ابو علي الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في

الجزء الحادي عشر

حتى الموت وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفات معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وقد سمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول اذا رأيت محزونا فاقرأه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يوجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء ليحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال ان الكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله كان يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير يحمل غلاما وان لم تر ... الرجل خضوعا ... وخشوعا ... اختلفوا في الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعين متواضعين ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال يا فلان الخشوع هاهنا واشار الى صدره لا هاهنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يخشع عند نفسه لم يخشع عنده غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو يكتب فضعف السراج فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام فقال انها اول نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج وانت امير المؤمنين فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشا قط من شبع ولا مد يده الى طمع قال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى لتواضعه سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب قال ابن المبارك التواضع للفقراء والتكبر على الاغنياء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس لياخذ بركابه فقال له مه يا ابن عم رسول الله فقال انا هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين انه لا ينبغي لك هذا فقال لما اتتني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها وقال ابو سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع ... في سلوك ابناء الدنيا ... عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره وقوم ثياب عمر بن عبد العزيز ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابرهيم بن ادهم ما سررت في ايام ... الا مرة كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يلعب لاهل السفينة ويقول كنا ناخذ العلج من بلاد الترك هكذا ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت اليه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته ... بعض الامراء مملوكا ... فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن قال ما هي قال لو قطعتني قطعة قطعة بجميع ما ملكت ... اعلم انك ... فاشتراه ... بلال ... ابو ذر ... الى رسول الله فقال يا اباذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه ... ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه ... مر الحسن بن علي عليهما السلام بصبيان وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه ... فاكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه

مطيته

وهو يحلب

اطعمناهم

المنام ومنها ما لقنه النفس وذكر عيوبها وقد ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال
كثير من المفسرين وفي الحديث النبوي وقيل انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس و مى القناعة
كن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك يميت
القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الرشيد القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا الدلائل
وهذا اول الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها عند عدم المألوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقال
ابو بكر المراغي العاقل من يدبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وانكر ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود
وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ومر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال له
خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرا لي منك وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل
في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص وذو حوصلة
النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا شعر: واحسن بالفتى من يوم عار ... ينال به الغنى كرم وجوع ورأى
حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال له وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان
وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصياد فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما نطق موسى
بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما
في القناعة لا يبلغه احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين تأكل فقال لله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشأن التوكل بالقلب ليس ينافيه الحركة بالجسد بعد ان تحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر
شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فقيل له فقال توكلت فتركتها فقال اعقلها و
توكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك التدبير للاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو علي
الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص وجاء رجل الى
الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل
فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي
الا الى ربه ورأى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارأيت لو غارت زمزم
اي شيء كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك
والتفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق قال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك قال ان علمتم
انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس
ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي ما يقال عن عيسى بن مريم انه مشى على
الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا
تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله بعدله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال
تجرع المرارة من غير تعبيس وقال ذو النون الصبر ترك الشكوى وقال علي الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله
تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله تعالى فقال لا قال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وقيل ان الشبلي
حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا احبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض
الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر بن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر
والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة
تتأمر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر
عن النبي وان سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد منوة
باطلاع الرب عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة الحق وهو اصل كل خير ولا يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه انفاسه راقبه تعالى في عموم احواله الانفاس
انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرب ويحكى ان
ملكا كان يختص جارية له وكان لوزيره ميل باطن اليها فكان يتوقع مصالحها ويروح ثيابها على جانب غيرها من خدام الملك حتى اتفق ان عرض

عليها الملك بحجرين من الياقوت الاحمر احدهما افضل من الآخر فجمع بين عذبره فخيرت ايهما تأخذ فاومأ الوزير بعينه الى الحجر الافضل وخانت من الملك التفاتة
فشاهد عين الوزير وهي مائلة الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يراه الملك قط الا كاسر عينه نحو الجانب الذي كان طرفها مائلا اليها
ذلك اليوم اي ان ذلك تخلقه وهذا امر فوق المراتب ومثله فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه
ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج
فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا قليلا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال له ما ادراك اني اردت الثلج فقال
انك نظرت اليه ونظر السلطان لا يكون الا عن قصد فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد والمصائب التي يقضيها الله تعالى عليه
وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى فانه سبحانه لا يرضاها كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها قال بعضهم الرضا ان لو ادخلت جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته
النعمة قال الشبلي والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد اي ان قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يكون من ترك الرضا بالقضاء
وقال ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار فقال تعالى فيمن سخط منهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم رتبه على ما هو من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله الى قوله انا الى الله راغبون وجعل
لو ههنا محذوف لتفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهو ان تشبيه لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده مقاما جليلا لا يبلغه احد
ذكره لان الذكر له لا يفي من كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال
اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء قالوا انما قال بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق
الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين مع الرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وفي الحديث انه رأى رجلا من اصحابه وقد اصابه المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة قال او لا اعلمك كلاما ان
انت قلته اذهبا عنك ما تجد قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال وهل لاهل بدر والحديبية ما
للراضي والقانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد بن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فانثال الناس عليه ليدعو لهم
فقال له عبد الله بن السائب انك تدعو للناس فيستجاب لك فلو دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا بني قضاء الله احب الي من بصري
عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواضع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على الغائر بالصلاح وكان يقال اذا كان الله حقا
كان سخطه حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح اطرح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادلا والا
سرت نحوه مجدولا وقيل للحسن بن ابي الخلاف من اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله فقال من قلة المعرفة بالله وقال
صاحب سلوان المطاع في الرضا يا مفرعا فيما يجيء قراحه فيما مضى عند التسليم ما ترضيك من حسن الرضا ومن الطيفة استشهد متصورا وعرضا
وقال ايضا كن ... الحكيم ... ارض بالقضاء فانه حتم ... وقال ابراهيم ... في غير فرط منه اوطار ولبس
سلطة ... ولا ... القضاء خاشا ... الفضلات ... وان ... ملكي ... يجل ... وتختار عند
لاحكامك يا مالكي ... ومنها العبودية وهي امر وراء العبادة معناها
التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل
العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة ورأى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك
قال خربندة قال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار ... فقام بعض المريدين الى الليل وهو نائم فقطعها من الاذن الى الاذن فاصبح ... واصبح الصوفية يشكوا الى الشيخ الرباط
فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قطعتها قال وكيف فعلت ذلك قال ايها الشيخ انها كانت سمينة وكان يصيد ... فكرهت ذلك
ليبلوا ... عبد الله لا عبد الخميصة قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر ليلة المعراج
وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنها الارادة قال تعالى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدء طريق السالك
وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا الشأن
اول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى الامور الذي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في
هذا الاصطلاح من لا ارادة له فالمريد من لا ارادة له لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم
الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو
المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الحق ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولذعة
في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تأجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري مذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك
... الاشتقاق لا يكون مريدا

ندم على نفسه فقال ايتها الشيخ اريد ان تضرب لي عصيدة تجري على لسانه ارادة وعصيدة فقال الفقير لو اشتهي فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته ولم اجده فعرفت خبره فقيل انه
اغترف من قوته وهو يقول الارادة وعصيدة الارادة وعصيدة فهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقول ويردد حتى مات وحكى بعضهم
اني كنت بالبادية بموضع فشاهدت رجلا مضطجعا فقلت اذن كلوني فهممت بما انتهى اي شيء ناديت فقلت لله فقال لها انت كذبت لو اردته لما ناديت لا ادري ولا الجزء لوا
فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر اناء الليل واطراف النهار وهو في الظاهر متصف بالمجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش
ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه
لا اسدا اخشى ولا ذيبا يغلبني شوقي فاطوى السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس
بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من
القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة
واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة
سئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص والحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه
العنايات الالهية ابتداء فكان مطلوبا لا طالبا وبين الطالب والمطلوب فرق عظيم قالوا كان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان محمد مرادا فقال له الم
نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد فقال له
الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال له ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري
المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما
دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن مستن الايثار والثاني تطويع النفس
التوهمات ٥
الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف
السر للتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن بها
من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف
الذي يأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة **ومنها** الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وسئل بعضهم عن تاويل الاستقامة فقال الله ذكر الله ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المرفوع شيبتني
هود فقيل له في ذلك فقال لقوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم
سقيا دائما وذلك لان من دام على خدمته دامت عليه النعمة **ومنها** الاخلاص وهو افراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك طاعته
من غير الرياء ومن غيران يمازجه شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ذو النون الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال بعضهم نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته
لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه **ومنها** الصدق وهو بالاطلاق
على معنيين بتجنب الكذب وتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما **ومنها** الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان
وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء
فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلى ومن يترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال ابن عطا
العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق فيه خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه
الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم
تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الفاظ شقاوة
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ان كانت
لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني
عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني **ومنها** الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اعراض
الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل عقبى ولا حاصل هوى ولا سؤال ولا قصد ولا ارب قال له بعض اصحاب السفر
مد عرفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها فاما الحرية وكان بعضهم يقول لو صحت صلوة بغير قران لصحت بهذا البيت اتمنى على الزمان
محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم **ومنها** الذكر قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير من اعطائكم الذهب والفضة وفي سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث

المرقوم

الجزء الحادي عشر

من التذكرة

٣٨ المرفوع لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله [illegible] وقال أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل [illegible] القلب [illegible]

سبيلا [illegible] إذا أراد الله [illegible] نزع من قلبه [illegible] وفي الخبر المرفوع إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا

قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع أنا جليس من ذكرني وسمع الشبلي [illegible] ينشد ذكرتك لا أني نسيتك لمحة وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

بلا وجد [illegible] وقام [illegible] فلما أراني الوجد أنك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما

ومنها الفتوة قال الله سبحانه مخبرا عن أصحاب الكهف إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال [illegible] إبراهيم [illegible]

في التبرّي [illegible] الفتوة [illegible] فقال بعضهم الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان [illegible]

الأنداد [illegible] ومنهم من قال [illegible]

[illegible] الفتوة [illegible] وقال الحارث المحاسبي الفتوة أن تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سئل أبي عن الفتوة

فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة أن لا تدخر ولا تعتذر وسأل شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال إن أعطينا شكرنا وإن

منعنا صبرنا فقال إن الكلاب عندنا بالمدينة هذا شأنها ولكن إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا **ومنها** الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى إن في ذلك

لآيات للمتوسمين أي للمتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله [illegible] القلوب [illegible] الأشياء [illegible]

[illegible] **ومنها** حسن الخلق وهو من

صفات العارفين [illegible] قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم [illegible] المؤمنين [illegible] أحسنهم خلقا [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحلم عند الغضب

[illegible] الخلق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **ومنها** الكتمان قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحلاج [illegible]

وفلما هو فيه ابو حسن الى الحسين وانضوى مثله الحسنا بانت تكونت غم لو ابوح به لقيل انت ممن تعبد الوثنا ولا استحل ربيها الصالحون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا **ومنها** الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من

الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ولا فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح اهل العربية الا ان البارى سبحانه

لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بدماثة النفس عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض

فهو صاحب السخاء ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضراء وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب

ان ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما اصون عرضه عن الناس وان كان لئيما اصون عنه عرضي وكان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول

امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول وكان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص

وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص ورئي علي يوما باكيا فقيل له فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة

ايام اخاف ان يكون الله تعالى اهانني اشترى عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه فلما اراد ان يرتحل لم يعنه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل علينا لا من

ارتحل عنا **ومنها** الغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله يغار وان المؤمن

يغار قال والغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة

حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى حجاب الغيرة انه لم يجعل الكافرين اهلا لمعرفة

اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم بثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تاخروا

وفي معناه انشدوا وقالوا انا صب بمن هويت ولكن ما احتيالي في سوء راي الموالي وفي معناه سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال المجلس

يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشدوا في معناه همت باتياننا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها

وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا شعرا اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت

اليكا واراك تخطر في شمائلك التي هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ارله ذاكرا فقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حين

من اعرابي فرسا واستقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله ممن انت قال انا امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك فكان ابو علي

يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة وتحاميا من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف لكل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي بقوله

كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق للحق في قلبك توجب الغيرة منه ثم اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال لولا انك

امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله

من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح السهروردي وقد اخذ يطلب ليصلب على خشبة ما الذي اباح هذا منك قال ان مولاه دعوته الى ان احمل محمد اسيرا

في الربوبية فلم اصل فيتلوني **ومنها التفويض** قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله

يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهم مغايرة ما به من التفويض اليه فالعاقل تاركه للاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى

فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تاكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا وقال مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا

وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك حصلت الاشارة بقوله قل لن يصيبنا

الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث عليه هو اعتقاد العجز بعد العلم بانه لا يكون في الخير والشر والرخص والغلاء سعة

الرزق والبلايا والامراض والغلاء وضيق الرزق الا ما اراده الله تعالى كونه ولا يصح التفويض ممن لم يتيقن ذلك ولم يصل علم اليقين ومنها النبي في التبرع من النفس

عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر يكن وما ترزق يأتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك

بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم ان الحجاج انه قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل

الشيطان ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجات ظهري اليك

رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وكان يقال التفويض المريض طبيبه توجب تشبيه وكان يقال انما الكيس الذي من استسلم في مقام التسليم

وكان يقول اذا كانت مطالبه الله مستحيلة فما من اعوان تعوده الحيلة وكان يقول اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من لا يد له في الاشياء

مستريح مقلوب ومبتلى مرهوب ان ببلد ابه في بعض المطلوب وسوء طلب الصواب المطلوب اذا كان كذلك فربما كان شره في تدبيره واغنيا الدين احتياله مكر

من حركته وفي ذلك انشدوا ايا من يحول في المشكلات على ما اراه فما دبره اذا اعضل الامر فوض به الى من يرى منه ما لا تره تكن بين عطف تقبل الجمع

ولطف يهون ما تكره اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدرة فلم ذا التشكي وعلم الاسى وهم الحياة وهم الشره وانشدوا في هذا المعنى

يا رب مستبط ومغبوط بامره ومهلكه ومنتفع بما له ثبت في الدار من ملكه على العواقب ونه ستر قليس برام منكم ومنها رضي الاقدار

يبقى المال منكم فكن امرا محض اليقين ونعيما بالشبهات سبكه نوبته ونجيبه وعتاده المقدار شركه **ومنها الولاية** والمعرفة

مقدم القول فيها **ومنها الدعاء** والمسئلة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف في باب

من الشارع في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما فقال

ويقبضون ايديهم وفسروه بانهم لا يمدونها اليه في السؤال وقال سهل بن عبد الله التستري خلق الله الخلق وقال ناجوني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا

الجزء الحادي عشر

فكونوا بابي فان لم يفعلوا فأتوا أخاكم فان لم يفعلوا فاتقوا الله على نفسه فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء لطهارة فانه السود ... وقال ابو حازم الاعرج لأن ابو حازم

أحرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بما المصالح اولى ولهذا قال الواسطي

اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي

السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون

الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال يكون بالعكس وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء ذلك

فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكوت فالسكوت اولى وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر لم ادعو

اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة طيب المطعم وحل المكسب قال لسعد

ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه

كان صالح المري يقول كثيرا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية الى متى تقول اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل

وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزهاد بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال الفاقة

وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة

السنة المتبعين ارباب الارادة مطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوت منذ خمسين سنة

ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال نعبر عن هذا الدعاء رسالة فما دامت الرسالة باقية فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين

دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه يبدين ما القلب يكتم وقال بعضهم

لبعض الفقراء ادع لي فقال كفاك من الاجانب ان تجعل بينك وبينه واسطة **ومنها التأسي** قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة الاجنبية

حسنة اي في صبره وما ينال منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وفي الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه

اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس

عنه بالتأسي وحقيقة التأسي تهوين المصائب والنوائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك من مواضع علامتك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن

ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قال انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تأسى بغيره من المعذبين لان الله لم يجعل لهم التأسي نافيا في الدنيا

ولم يجعله نافيا لاهل النار مما العذر في تعذيبهم وتقيا لراحة فضل اليهم **ومنها الفقر** وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه اللهم احيني مسكينا

وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون

بك اماما وفي الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال ان لا تستغني الا بالله وقال ابو الدقاق لان افر من خوف الفقر فاعلم ان الحيلة من جاء

بهالة الفقر لاني سمعت رسول الله يقول يا كرم بالسلو في فيبتلى لي ما الموت قال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما

يجيع اولياءه وقيل ليحيى ما الفقر قال خوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقير لو كانت الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسك منها

قوت يوم لم يصدق في فقره وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب فصلى وعاد فقال كانت عندي اربعة دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي

فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه فان تواضع له مع ذلك بقلبه ذهب دينه كله **ومنها** ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه من تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه

الادب قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة وقيل انه لم يمد نظره الى المقام الذي يصل اليه ليلة شاهد الحق ومعنى ما يكن

ان ينتهي اليه البشر وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تأديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع

الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن

اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب عندي ان الادب معرفة الانسان نفسه وقال الثوري من

لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ آداب

الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته فلم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة **ومنها المحبة** وهي مقام جليل قالوا المحبة ذا دعى

كالمحب احببت فلا يبقى لك منك شيء وقيل لبعض العرب اتجد من حبيب فلانة قال اري القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس وقال ابو عبد الرحمن

السلمي المحب ان يغار على محبوبه ان يحبه غيره وقال النصرآبادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة

الخالصة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقيل للنصرآبادي كيف حالك في المحبة فقال عدمت وصال المحبين ودونت حسرتهم فهو دنا اثا الحرق فيهما

ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق

كلمحة بارق وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع هذا الخبر قال فان المحبون بشرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع

لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا يفاوت الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل وقيل كتب يحيى

بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول

هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل

المحب سكران لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كأس وكان سكري من المدير

ومنها الرجاء

ومنها الشوق بلغني الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق الى علي وبلال وعمار الثلاثة والشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل ابن عطا عن الشوق فقال في اهل الجنة وسلمان
فقال الجنة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية المأثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر وهو اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضا والغضب واسألك القصد في الغنى والفقر واسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق احتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت ومن هذا قوله سبحانه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان من كان صاحب المحبة يحب لقاء محبوبه فمن لا يحب ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب قالوا وفي قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت تسلية لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره ثم كذلك ثلاثا فقال ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين امتياج

ومنها الزهد وهو بغض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي عليه السلام وقد قيل له ما تقتاتا(؟) هكذا او ما كولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر بن الخطاب نفسه عام الرمادة السمن وقال لا آكله حتى يحيى المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل الخلافة وقومت ثيابه بالف دينار وقومت في ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون مثلها اخلاقا في الظاهر وله في الباطن عندهم فرق يعرفه من يأنس بكتبهم ويعد انيسا في فهم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم وفي هذا الفصل ما فيه كفاية

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

الشرح لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرني كرمك الذي وصفت به نفسك وجواب هذا ان مجموع الصفات صار كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شأنه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك ان يجعلك في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم هاهنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة فاما قوله ادحض مسؤول حجة فالمبتدأ محذوف والخبر الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد ابرح فلان جهالة وابرح لؤما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقيل ابرح مثل جهالة المنصوب على التمييز وقال القطب الراوندي منصوب مفعول به قال معناه جلب جهالة لنفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى وانما يتعدى ابرح في موضعين احدهما ابرحه اي اعجبه والآخر ابرحه بمعنى اكرمه وعظمه قوله الامرة
ما جرأك بالهمزة وفلان جريء اي مقدم وما آنسك بالتشديد ويروى ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وآنست بفلان واستأنست به وفلان انيس العوم ة
ومواني ومرانيس(؟) ... كله بمعنى اي كيف لا تستوحش من الامور التي تؤدي الى هلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برئ ويجوز ابل قال الشاعر
اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله
والضاحي لحر الشمس البارز ومنه ... يمض اي يؤلم امضاضا ... ويجوز مضني ...
وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع ويروى بفتح الباء ... وهي من الفاظ القرآن العزيز ... وتورطت وقعت في الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك ... الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها ... والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج هاهنا لانها مفعول صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في مدارج سطواته قوله وتمثل اي تصور ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه ويسمى الغفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الآخر وانتصاب مطرف هاهنا على الظرفية كقولك وردت
بفتح الراء

ج ٤

الجزء الحادي عشر

مقدم الحاج أي وقت قدومهم قوله متوازيين في القدة أي متساويين وتكون متوازيين بالنون والعطاف جمع عطفة وهو منصوب على نزع الخافض أي كأن شغلت بالعطاف
وروى العطاف على التعاهل وتكاشفت العطاف واذنت أي أعلنت وعلى غواري أي على عقب وانصبابا وهذا من الألفاظ القرآنية والربيضة الصبيضة الأولى ...
الغنيا مثلي ... النظام والمتمسك الموضع الذي ... القبايل ... القربات ... في قولهم ... وكل جعلنا منسكا ...
اذا كان الحق بكل متبوع ... أقبل إليه ... الملائكة ... ذلك ... هؤلاء يعبدونهم ...
الاتفاق بقوم الاتباع في الموقف بالتحير إلى الرحمة ... الرؤساء هؤلاء اتباعكم ... منهم ... الرؤساء وتهلك الاتباع كما قال سبحانه أهؤلاء
إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون أي إنما يطيعون الشياطين المضلين لهم فعبادتهم في الحقيقة
للشياطين لأنا لأنهم ما أطاعوا ولو أطاعوا لكانوا مهتدين وإنما أطاعوا شياطينهم ولا حاجة في هذا الجواب إلى ... قوله تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله من تخصيص العموم بالآية الأخرى وهو قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فإن قلت ... اعتراض ابن الزبعرى على الآية ...
لأن الآية إنكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض ... التخصيص بالآية الثانية تكلف غير محتاج إليه
فإن قلت فما الفائدة في ... القوم بأصنامهم في النار وأي معنى ... زيادة التعذيب ... لأن النظر إلى وجه العدو باب من أبواب العذاب وإنما
أصابهم هؤلاء وما أصابهم ... وأيضا فإنهم ... يشفعوا لهم في الآخرة فإذا صادفوا الأمر
على عكس ذلك ... اللفظة ... ما الذي ... القوم ...
ثم الأمر ... ذلك اليوم ... إلا بالحق ... لا ظلم اليوم إن ...
... الحركات ... في هذا يجوز
... لم ... الطريق ... الأمور ...
... والمحاسبة عليه ... الحركات ... التكليف ... الكلام
... قوله ...
... الرحل قال الأعشى عنتريس عليه ...
... الكلام ...

الأصل ومن كلام له عليه السلام والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

الشرح السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان ... الأبل ... المثل
مرعى ولا كالسعدان ... الكلام ...
... النوم ... والأغلال ... الدنيا ...
ثم قال كيف أظلم الناس لأجل نفس تموت سريعا ... إلى البلى ...
الرجوع ...
...
...
...
أي ...
ومن ميسمها من أثرها ... الثواكل ...
... أنسانها ...
... الأشعث بن قيس ... الأشعث ... الأشعث ...
... أمير المؤمنين ... الأشعث ...

بز

٤٣ قبل الصدقة وقد فعل مثل هذا بجماعة من اصحابه وعقابه بعض من كان بابه اهدى اليه حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فقال
فنوروزنا كل يوم ان استطعتم وكان من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على امر عجيب جميل وكذلك كان يفرحون يوم كان ميسلم من حالهم الشنان له
عمن يحاول ان يفسد امانته بذلك عن مال المسلمين وفيها حقوق المسلمين لصوص المسلمين قال ملفوفة في وعائها لانه كان في طبق مغطى ومعجونة شنئتها اى
ابغضتها ونفرت عنها كانما عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة كانما عجنت بريق الحية وهذا
تفسير بعيد من الصحة قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الاجر بل يراد بها وصلة التقرب الى الموصول واكثر ما يفعل للذكر
والصيت والزكاة هو ما يجب في النصاب من المال والصدقة هنا هي صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هنا هي ما ذكرناه فان قلت كيف قال
فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكاة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلة قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة
محمدا وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فقد كانوا لا يقبلون الصلة ولا صدقة التطوع وغيرهم من بني هاشم يحرم عليهم قبول الصدقة وانما يحرم على بني هاشم الا الزكاة الواجبة خاصة فان
قلت كيف قلت ان قبول الصلة محرم عليهم وقد كان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معوية قلت كلا لم يقبلا صلته وحاشاهما ان يقبلا
وانما قبلا منه ما كان يبعثه اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى منصوص عليه في الكتاب العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم اخر للاسلام من الغنائم
قوله قد هبلتك الهبول ثكلتك الثكول والهبول التي لا يبقى لها ولد قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداء
او غيرها عليه وذو الجنة من يمسه من الشياطين والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وسلب الشعيرة بضم الجيم [قشرها] والجلب والجلبة القشرة التي
تعلو الجرح عند البرء ومنه قيل اجلب الجرح ويقال للجلدة التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر
وعقيل هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب وهو اسن من عقيل
بعشر سنين وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا
وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال للنبي وللعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا
من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت
اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة مؤتة مع اخيه
جعفر وتوفي في خلافة معوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى العراق ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه
امير المؤمنين شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم
لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله يصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان
اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة وكان يقال ان في قريش اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري
وابو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف في عقيل هل التحق بمعوية وامير المؤمنين حي فقال قوم نعم ورووا ان معوية قال
يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه بانا خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير وقال
قوم انه لم يفد الى معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في اخر خلافته والجواب الذي اجابه وقد ذكرناه
فيما تقدم وسياتي ذكره ايضا في باب كتبه وهذا القول هو الاظهر عندي وحكى المدائني قال قال معوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك
قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى
تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية وقال مازحناك يا ابا يزيد
وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت
بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معوية اما بعد فانك غررت غلاما
من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معوية الى مسلم فاخبره ذلك واقرأه كتاب الحسين وقال اردد
علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معوية ضاحكا يضرب برجليه فقال يا بني هذا
والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذ فقال الحسين ابيتم يا ال ابي سفيان الا كرما وقال
معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن
ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انوفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقال معوية يوما لعقيل
حدثني عن الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معوية عنه ثم احدثك عما سالت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج
الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح لهم زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث بهذا الزق حدث فاخبره فغضب وقال
علي بحسين فرفع عليه الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال
فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم
دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر الى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه
ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده

الجزء الحادي عشر

من حديث الحديدة قال ثم اوتيت امنا بنوع [illegible] فما الشرط [illegible] فجئت صبيتي وجئتهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال اشتق عشيته [illegible]
اليك شيئا فجئت [illegible] في احدى يدي فامر بالشيء [illegible] فلما [illegible] موضعت [illegible] حديدة تلتهب نارا فلما [illegible]
[illegible] كما يجوز الثور [illegible] فقال ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرا اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات
عقمت النساء ان يلدن مثله

الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

الشرح [illegible] اي شرفا ان توفقني يسارا وثروة استغنى بها عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط منزلتي بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى
تكفف الناس [illegible] ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد [illegible] خالد [illegible] عبد الملك [illegible] يوما الى الجمعة فقال اللهم انك عودتني
عادة [illegible] عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي [illegible] يدعو فيقول اللهم متعني على فاقة لا يسعها الا الكثير
قوله فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه [illegible] كيفيته تبذل جاهه بالاقتار [illegible] فقال بان اطلب الرزق من طالبي رزق
الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلى بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع
قوله وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للامر اذا كان [illegible] القادر عليه كما تقول [illegible] من وراءه [illegible] ومن كتاب [illegible]
ومعقبهم [illegible] وهي مرفوع لانه خبر المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك
جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانه حال

الاصل ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا
تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم
بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم
هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار
المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل
فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

الشرح بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب
وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة [illegible] النصب [illegible] للرمي [illegible] الدال على المفعولية كانها قد نصبت
فيها اي جعلها اهدافا [illegible] راكدة ساكنة وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن رواه المشيدة بالتخفيف فكسر الشين فمعناه المعمولة
بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذات اللحود [illegible] الاحجار المسندة بالتشديد قوله قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا للسكنى
[illegible] كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر [illegible] والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت [illegible] تبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم
اعمالها [illegible] من قرا تتلو بالتاء [illegible] كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعون [illegible] من القول
بالشركاء وانهم الشفعاء **ف** من كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تغيرها وانبات عن مساويها بما اظهرت
من مصارع اهلها ودلت على عوراتها [illegible] الاتيها ونطقت [illegible] العبر فيها [illegible] لا شيء [illegible] ولا [illegible]
في هواها [illegible] من عرفها [illegible] كشوفا [illegible] ثم [illegible] عن مناقع العلم [illegible] الامال [illegible] في غمرات الجهل
[illegible] مصمومين بالملكة [illegible] غافلين بالحكمة فكان [illegible] شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم غالية
جاهلة [illegible] شبابه [illegible] المنية [illegible] عن الامنية [illegible] الغفلة [illegible] وكذلك الهوى حلت منازله وهممت عاقبته
الامل [illegible] شيئا فانقطع امر [illegible] عليه [illegible] ان يبدله [illegible] على العمل [illegible] الشك [illegible] الامل فان
[illegible] الامل اذا استضعفا اليقين [illegible] وان [illegible] على ذي عقل [illegible] لا يزال نادما والقوي من قوي عليهما
والحازم من احترس منهما [illegible] السلامة [illegible] العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرا افرايت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون [illegible] على عفو الله [illegible] على
[illegible] من بيتنا
[illegible] فانه [illegible] ان ذا ما [illegible]
[illegible] ابن ابي كبشة [illegible] بعلمه [illegible] مستدم [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] والدمع [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
ومن حيث [illegible] الزهد [illegible] الطول [illegible]

أين من كان قبلكم من ذوي الألباب والخطر سائلوا عنهم المدائن واستخبروا الخبر سيموتوا إلى الرحيل وأنا لبالأثر من مضى غيرنا [illegible]
ان الموت آخذه [illegible] بالبصر فكأني بكم غدا في ثياب من المدر [illegible] إلى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الخيم
حيث لا تظهر زينة للعيون ولا سمر [illegible] ذكر الموت [illegible] رحم الله مؤمنا [illegible]

ومن جيد شعر [illegible]

رحم الله [illegible] الدنيا [illegible] [illegible] الأماني [illegible] [illegible]
وعوض [illegible] [illegible] الطالب [illegible] الصديد [illegible] [illegible]
[illegible] الشايب [illegible] [illegible] الغايب [illegible]

وقال ايضا [illegible]

[illegible] القارب [illegible] الشارب [illegible] بالزمان
واشتاغروا بالأماني [illegible] الحدثان [illegible] الأزمان [illegible]
[illegible] الحوان [illegible] [illegible] بالوجدان [illegible]
في السير [illegible] الأذهان [illegible] [illegible]
[illegible] الدم [illegible] الظلام [illegible] الذوبان [illegible]

وايضا

[illegible] الدنيا [illegible] [illegible]
[illegible] على الدنيا [illegible] الباقي [illegible] الأوطار بالأوطان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأذقان
[illegible] [illegible] النيران
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] النيران
[illegible] [illegible] [illegible]
الأذهان [illegible] [illegible]

و [illegible]

ومن شعره [illegible] الدنيا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لو كان [illegible] وهذا من حر الكلام [illegible]

الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين لأوليائك [illegible] بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة ان أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك [illegible] اللهم ان فههت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي [illegible] اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

الشرح [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
بالكفاية [illegible] المتوكلين عليهم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
قال الشاعر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
والنكر [illegible] اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك
[illegible] [illegible] [illegible]

وقلتم [illegible] ... عفوكم قالت إنا منا أنتم **ومن الدعوات الفصيحة**
المستحسنة من كلام أبي حيان التوحيدي **فمنها** اللهم إني أبرأ إليك من الثقة إلا بك ومن الأمل إلا فيك ومن التسليم إلا لك ومن التفويض إلا إليك ومن التوكل
إلا عليك ومن الطلب إلا منك ومن الرضا إلا عنك ومن الذل إلا في طاعتك ومن الصبر إلا على بابك وأسألك أن تجعل الإخلاص قرين عقيدتي والشكر
على نعمتك شعاري ودثاري والنظر إلى ملكوتك ديدني [illegible] والخوف منك [illegible] واللياذ بذكرك [illegible] وسروري اللهم
تتابع برك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى إحسانك وصدق وعدك [illegible] وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة إلا قضيتها أو
تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة إنك أهل ذلك والقادر عليه والملي به **ومنها** اللهم إني أسألك خفايا لطفك وفواتح توفيقك
ومألوف برك وعوائد إحسانك وبهاء المقربين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الأولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك
أسألك [illegible] والنزاهة عن [illegible] والورع في [illegible]
على ما أمرت والوقوف عما زجرت [illegible] منظر الباطل
منظر [illegible] في ملكوتك [illegible] بالثناء عليك **ومنها** اللهم إليك أرفع [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا عيش إلا في جوار المقربين عندك **ومنها** اللهم [illegible] على محمد نبيك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وما تعلمين خبير بصير **ومنها** اللهم أنت الحي القيوم والأول الدائم والإله القديم والبارئ المصور والخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **ومنها** اللهم إني أسألك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الثناء عليك كما كنت اهلا بالتفضيل فكن لنا بالاحسان الشامل سيدك والوجه غارك والخير متوقع منك والمهرب على كل حال اليك الهي في منه الجواب
ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقية بزينة الامن واصطنعني عن طالب لما جبلة الزايلة وليد على العادة الفاضلة ولا تجعلني ممن سها عن باطن ما للطيه
بظاهر ما للعين فانا شق على لذات شبهه ولم نؤمنه من عوا التبعة من اوقيه الى كنف نعمتك ونطلبه حميد التبارك نعمتك تيسرنا امن في الحساب ولا
ذلك العذاب فانك مولى التي شي **ومنها** اللهم اجعل همنا اليك مقرونا بالتوكل عليك ودعاءنا متصلا بالنجاح منك وحاجتنا الى اجنة
الى الهنا الك فيك وذكرنا اياك مشوقا بالشكر بعثك وفقنا بلطف هاديه الى التفويض اليك ولا تحملنا من يدخل من الشكر ومن تشكر تمرني جملنا الزيدة
مزيد بسبق افراح المفترحين وتضع بقوت ندم الطالبين حتى نلقاك مستبشرين بالرضا متكين في الموقف منافسين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر
المناقر وطلع المساند وطيشه الجهل وفترة الكسلان وجهلة المستبدة وبا العقل وحيرة الفرح وعثرة الصح وغلبة النحول وسوء التكول عند
وطانينه الغرور وعفلة الغرور واكفنا شر نزاع برصد وشكونا اليه وعيكم مونوثا بره وعيش معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا
الهنا فناعليها حيث الجزا دار السلام وحل الفرار وقبلها انسابالغيب على بقينا باليقين واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى ورأينا
من نعمتك ما يحفظ هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا في ملكوتك واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرح في صدورنا
من نور العلم ما يجلو بسعادة توحيدك واجعل زينتنا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعملنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن بحول برّ
رضاك وعمل يحول بيننا وبين هواك واضف بيننا وبين الحق فقربنا من مصادر الصدق واعصمنا من بوائق الخلق وانقلنا من مضايق الروع واهدنا الى
فوائد الوثوق اللهم انك بحسن اليقين وانت اهله صد بالتوفيق فانك اهله اللهم انا نسألك خيرة شاهدة عظمتك وتدلك عليك عند تواتر
بر نعمتك لك خيرة ظهورنا بانك تدل عليك عند علمنا بجودك ودنا الله من فضلك ما ابر به ولا تكاه وتوسل اليك بتوحيد لا ينتهي اليه
غلو ولا يقارنه فرح **ومنها** اللهم عليك اتوكل وبك استعين وعنك والى رحمتك انيب وفيك افر وبمعنك استانس وبك اتحد وايا الله
لنا انا ساجاب الشكر فمقصدك المقدام الحق اللهم منقطعا عن الخلق ومنا الامكنة شوق الجنة ومقام ما يجمع المنية وخاتمة تمحو ما سلف وتشمل
فيمن يعيش كفه واسالك اللهم كبدا تجوه خوفا وقلبا شوقا اليك وقلبا عرفا لها اذقال الله وسترا فا صابرا بالايمان بك وفيهما دائما مشتملا على ما كتب
من مرضاتك وليلا اطلبتها انزلت لديك اشكوا اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا وانى في طاعة الهوى فاكل العقل لك ساهيا عن واجبك ناسيا
ما اكره من تعطيل حاز شاره لقربانك ونبيك حتى كان خلاقه وعفلة لم تلح انني وغرتها شرف فؤادي وحتى مر بعد عنا بك ولا ثم لك فهلك
فلا تعرض عن عصابي اللهم اليك المعتبر من دار منهومها لا تشبع وشامتها لا ينفع وطالبها الا سريع وواجدها لا يقنع والعيش عند هيون والامل فيها
خفيق اللهم كما ابتليت بحكمتك الخبيرة التي شكلت على العقول فما بعث فيها البصائر فارحمنا برحمتك اللطيفة التي تطاولت اليها الاعناق وتوق
يوما السرائر وخذ بفضلنا بالفضل الذي اليك هو منسوب عنك فهو مطلوب واعظم نعوسنا من رضاع الدنيا والطف بما انت له اهل انك على
كل شيء قدير اللهم قد فنا بارضه التوحيد الى ما امرتنا عليك واخلطنا في زمرة الطالبين لذكرك واجعل لنا بك من قبل ما يتصل بكرم عفوك
ولا تجعل حيبتنا من قبيل جهلنا بقدرك واضرابنا عن امرك فلا نسأل احوج منا ولا مسؤول اجود منك اللهم اجمع بيننا وبين كل ما دل على عزك ببيانك ٤
ودعا الى نوالك فبرها بك وانقلنا عن مواطن العجز يعيبنا بنا الى شرفات العز فقد استهوينا الشيطان وخبثت النفس وساءت العادة وكثر التماني
منك وقل الداعون اليك وقل المراعون لامرك وفقد الواقفون عند حدك وخلت ديار الحق من سكانها وبيع دينك بيع الخلق واستبدلوا بشرع عهدك واقصى
المتوسل بنا اللهم فاعد نضارة دينك واحي من خلفك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك وافتح لهم ابواب الاعراض عليك واجمع المقصرين في ذكرك
عيبك واهلك اشرار المالكين لسرمدينك والقارعين ابواب سرك الغافلين بينك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تخص بالهام افئدة الحق منه
دوني بعيني واحبه والطف لا بيني به ولا يغيب عنه حظ اولي اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت باذنك واسال اذا سالت بامرك وابين اذا ابنت بحجة
وابتعد اذا ابتعدت بابعاد اللعنة واقرب اذا قربت بمحبتك واعبد اذا اعبدت مخلصا لك ومنتسبا اذا امرت متوكلا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا توحشني من خير
ومنها اللهم انا نعرفك انا بغيرك نذل وانا لا نرجوك انا من غيرك نيئس واليك نفوض كما انا من غيرك نعرض ونتلك لنا في دعائك وادنيتنا الى
منا بك وحييتنا لطاعتك وخصصتنا بحبائك وعممتنا بولايتك وعمستنا في نعمائك وناغيتنا بالسر ملكوتك عن قدر ملكه بالسر ٤
فالملك ولا لمعتنا بظاهر فرقانك ونوليتنا بباطن فضلك فمنت نحوك ابصارنا وشاقت بروق جودك بصائرنا فلما استقر بيننا وبينك ادنيت علينا ما
فصلك عند زادنا وعقدت لنا اسماعنا وابصارنا فرايتنا ما اطلع منه بحسبنا وسمعنا ما عرفنا عنه تفصيلنا فلما اتانا الى خلقك من ذلك ذوي الادلة سرنا ٤
من اجليك لحبيبا ومقربا فبعد عنك على ما ولوا تا اريناك لغوغهم اللهم فيض لنا فرحا من عندك واج لنا مخلصا اليك فانا قد ضعنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم
لك وعن الى معادهم في مخالفتك فقربنا الى مثابهم في موافقتك لانه لا طاقة لنا بعمائهم ولا صبر لنا على بلوائهم ولا حيد لنا في شقائهم فنسالك
بالقدر التابعة وبالاخلاص الموفود الا انجعت لنا ابصارنا او انبت لنا رحمتك علينا فانك على الاجابة وانك الجواد بكل مسئول يا ذا الجلال والاكرام **و**
منها اللهم انا قد ضنا بك فلا تبعنا عنك وظهرنا لك فلا تبطلنا دونك ووجدنا لك بما الغيب لينا من هيبة ملكوتك وعرفنا عن كلاما لوانا عن قد ضنا ٤
بابك فوقفنا بكل ما وعدتنا فكابك وتوكلنا بالسر والعلن على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فما دت خائبة وعرى معيل فتمت الطرق
فانلهمنا بانك معين وبى فعدتك شارتا الا بصافه مكتبك خاشعات البصائر في الامل عزمت الا نوى على ما كان منك نفسك لا انقار
من اهل المراتب الهيبة المشده معك كرما مغفرتك فلك الدعوة اللهم ولنا فيما وليتنا الا تسلم نعمتك وامتنا ما حرمتنا اخوتنا ممتك ربنا

الجزء الثاني عشر

آنستنا بكرمك حتى طمعنا فيما وعدتنا في كتابك [illegible] وأغنيتنا بك حتى لا نسأل [illegible] تميز [illegible] ولا [illegible] فمنها اللهم [illegible] الأسماء [illegible] والثناء عليك [illegible] بالكرم معروف [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عَلَيْنَا

[illegible] تم الجزء الحادي عشر من أجزاء شرح نهج البلاغة [illegible]
وحسبنا الله [illegible]

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل: ومن كلام له عليه السلام: لله بلاد فلان فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلّف الفتنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي.

الشرح: العرب تقول: لله بلاد فلان، ولله در فلان، ولله نادي فلان، ولله نائح فلان، والمراد بالأول لله البلاد التي أنشأته وأنبتته، وبالثاني لله الثدي الذي أرضعه، وبالثالث لله المجلس الذي نشأ فيه، وبالرابع لله النائحة التي تنوح عليه وتندبه، ماذا تعهد من محاسنه! ويروى: لله بلاء فلان، أي لله ما صنع. وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي: هو عمر، فقلت له: أيثني عليه أمير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء! فقال: نعم، أما الإمامية فيقولون إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه، وأما الصالحيون من الزيدية فيقولون إنه أثنى عليه حق الثناء، ولم يضع المدح إلا في موضعه ونصابه، وأما الجارودية من الزيدية فيقولون إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له والتنقص لأعماله، كما يمدح الآن الأمير الميت في أيام الأمير الحي بعده، فيكون ذلك تعريضا به. فقلت له: إلا أنه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي إلا إذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة، فإذا اعترف أمير المؤمنين بأنه أقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب، وأنه أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، فهذا غاية ما يكون من المدح، وفيه إبطال قول من طعن على عثمان بن عفان، فلم يجبني بشيء، وقال: هو ما قلت لك. فأما الراوندي فإنه قال في الشرح: إنه عليه السلام مدح بعض أصحابه بحسن السيرة، وإن الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والأثرة. وهذا بعيد، لأن لفظ أمير المؤمنين يشعر إشعارا ظاهرا بأنه يمدح واليا ذا رعية وسيرة، ألا تراه كيف يقول: فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلّف الفتنة! وكيف يقول: أصاب خيرها وسبق شرها! وكيف يقول: أدى إلى الله طاعته! وكيف يقول: رحل وتركهم في طرق متشعبة! وهذا الضمير وهو الهاء والميم في تركهم هل يصح أن يعود إلا إلى الرعايا! وهل يسوغ أن يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس؟ وكل من مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان سوقة لا سلطان له، فلا يصح أن يحمل هذا الكلام على إرادة أحد ممن قتل أو مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كعثمان بن مظعون ومصعب بن عمير وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس، والتأويلات الباردة الغثة لا تعجبني. على أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح أو كاد يصرح بأن المعني بهذا الكلام عمر. قال الطبري: لما مات عمر بكته النساء، فقالت إحدى نوادبه: وا حزناه على عمر! حزنا انتشر حتى ملأ البشر، وقالت ابنة أبي حثمة: وا عمراه! أقام الأود، وأبرأ العمد، أمات الفتن، وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريئا من العيب. قال الطبري: فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال: لما دفن عمر أتيت عليا عليه السلام وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال: رحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة أبي حثمة: لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها، أما والله ما قالت، ولكن قُوِّلت. وهذا كما ترى يقوي الظن أن المراد والمعني بالكلام إنما هو عمر بن الخطاب. قوله: قد قوم الأود، أي العوج، أود الشيء يأود أودا، والعمد: انفضاخ سنام البعير، ومن ثم قيل للعاشق عميد

القلب ممدود قوله اسنا تخبرها اي خبر الولاية وتجاربهم فيها ولم يجربوكما العادة العربية في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات قبل

الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله وانقضاء مدته اي امد حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله اتقاه بإذنه وهل يبقى لا ذنب اثنا بإذنه

الحق انما يكون التقوى على في ذات الحق فاما ان يبقى اداة فهو غير معقول قلت اراد انه اتقى الله وقد لنا على انه اتقى اسمه بانه محقه فاذا الحق ضل في علمنا بانه قد لقيه

الله سبحانه ذكر انه حمل قولنا الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يسلم انه على المنهج القويم وهذه الصفة اذا تأملتها المنصف واماط عن نفسه

الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلام انما عنى بها الامر ولم يكن قد تكلم انا توقيفا ونقلا ان المعنى بها عمر فكيف قد وقفنا على الثناء عليه في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا

من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتى عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض

بها الا الشيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب استكتب

ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخبره وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم

الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ... وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى

ان البلد لا يصلح الا به فكتب عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه

قدم ما اثرق وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وقل اذنه ضعف قلبه وترك حقه ... كتاب ابي موسى في بعض ... عليه فقال ... عن خيانته فقال لا

... ولكني اكره ان احمل على امانته فضل عقلك فقال ... والله لا ادع حقا لله ... لا اعاقب من عصى الله فيك بمثل

ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك

على المنبر عند الله مثل ما لله عندك ... فقال الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال لعبد الملك ...

يا معشر ... ثم ... ابي بكر وعمر ... ولا فينا ... ابي بكر ... ان يبين ... دخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا

فقال ما هذا اللحم قال اشتهيت فاشتريت فقال وكلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه ... اذهبتم طيباتكم في حياتكم

الدنيا ... ومن كلامه ... من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر

سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا

جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى آخذ الحق منه وقال

لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلى الله عليه وآله فما منع قومكم منكم قال لا ادري علتها والله ما اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم

النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في

لجعل لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي من غيظي احين اقدر فيقال لو عفوت ام

احين اعجز فيقال لو صبرت ورأى اعرابيا يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال لقد اسأت النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية

يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الآن قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من

عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت

تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاون بالحلف فيهلكك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل

عدوك واحتفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان

يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذي جليسك بما تأتي مثله وقال ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه

باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا ابتغي ما عنده كان رجلا ... عمر فرأى يوما ... فقال

... فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال

يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسد ومورثة للسقم

فيلك عبد حى وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع

فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا

يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى ... اما بعد فطولوا

الصلوات وقصروا الخطبة ... وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال ... اكثر ما

تحر تطين من قول ... على السلاطين وقال ما بال احدكم ... عند امرأة ... وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس

نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران

احدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين

القبائل نائرة وتداعوا يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو

يا لضبة واني والله ما اعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان

بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه

الجزء الثاني عشر

نشا الله ولا ملبيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك لبس المسلمين شلهاتا بالدنيا يا عبد الله ابن قيس غيرك البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن
وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته وخطب عمر فقال ان الله
اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته ينفع اولياءه وبمعصيته يضر اعداءه انه ليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى ولا
ترك حق حسبه ضلالة وان احق ما تعهد الراعي من رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم الله له وانما علينا ان نامركم بالذي امركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس
وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين
الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه الحقائق الا من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم واجتنبوا الحرام الا ان الامر جد فجدوا الا ان الله يرجو منكم الطيب
وما اتاكم على الكثير الوظائف ... فقال عليكم بالسمع والطاعة فان الله
وان لا افتنا في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فانها ... يعظون به فان العسر بعد اليسر وان السعيد من وعظ بغيره قال لما بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى
وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وابدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فقال يا سراق قم
فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت ثم قال اقبل فاقبلت ثم قال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه
وخفاه رب يوم يا سراق بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا نبيك ورسولك وكان احب
اليك مني واكرم عليك مني ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم عليك مني ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده ثم قال لعبد الرحمن اقسمت
عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي ... ولما اتي عمر بتاج كسرى ... المسلمين ... فقال
ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا وكان عمر يعس ليلا ... فقال عبد الرحمن بن عوف ... ثم عاد
... الليلة ... ثم عاد
... فقال ... اتق الله ... الليلة ...
اذ ... الليلة ... الطعام ... من الرضاع ولا تعجلوا
ما ... بين الناس ... من البكاء ... يا مناد يا مناد لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع
الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق ... فقال
الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال ... امير المؤمنين ... يوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ... فقال لما طعنه ابو لؤلؤة ... المسلمين ... من اهل الشورى فقال
اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك
باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان
تاخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد
وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله والحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك
بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحطا لوزرك وخيرا في عاقبة امرك ... قال
ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة والرحمة في احد منهم ... تقدم
... ولا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله ... على المسلمين ... فتظلم ... نفسك
... الدنيا ... الاخرة ...
... عليك ... واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحتك
عليك ... الهوى ... ولا ... في ظلم اهل الذمة واعلم ...
... الدار الاخرة ... الى الذي امرت ...
... الامور ...
البس ... الحق ... المسلمين ...
... المسلمين ... صغيرهم ... كبيرهم ... ولا تستاثر
عليهم بالفيء ... ولا ... البعوث ... والله على كل شيء شهيد

وخطب عمر

فقال ... عليك ... السلام ...
ان امراة ... فقالت ...
... امراة اصابت واخطا عمر ...

[illegible] يا امير المؤمنين ان كنت [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

عنك [illegible] **وخطب** [illegible] فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما

سيزول [illegible] انما الناس في هذه الدنيا اغراض [illegible]

[illegible]

[illegible] الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس [illegible]

هذا الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible] **و** [illegible]

[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب [illegible]

[illegible]

[illegible] **وخطب** [illegible] فقال ايها الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب [illegible]

[illegible]

٢٠٢ [illegible] ولا اشتفوا [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] شديد العقاب [illegible] لا اله الا هو اليه المصير [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] ابن هشام [illegible]

[illegible] انت القائل [illegible] قال نعم يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible] فقال للاحنف بن قيس [illegible]

[illegible]

[illegible] وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص [illegible] كيف

القضاء: كيف تصنع [illegible] القرآن [illegible] الاحكام [illegible] فقال يا امير المؤمنين اني رايت البارحة [illegible]

واحدة: رايت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل منهما جنود من الكواكب قال مع ايهما كنت قال مع القمر [illegible] وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة [illegible]

[illegible]

ازهبا: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل

وهو نصر بن الحجاج: سبيل الى نصر بن حجاج [illegible] نصر بن حجاج [illegible] وهو من احسن الناس [illegible]

[illegible] المدينة يا ابن حجاج [illegible]

[illegible] البصرة [illegible]

[illegible] المدينة [illegible] امير المؤمنين [illegible] نصر بن حجاج [illegible] امير المؤمنين من نصر بن حجاج

سلام عليك [illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

[illegible] ابن الخطاب [illegible]

ميلوف: [illegible] محمد بن سعيد [illegible] المدينة [illegible] هل من سبيل

الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

شعر

[illegible] نصر بن حجاج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]

والمبالغة: [illegible] نصر بن حجاج [illegible] نصر بن الحجاج [illegible]

[illegible] البصرة [illegible]

عنده اذ كنت في الارض شيئا [illegible] فقالت [illegible] فقال [illegible] ما قال لك قالت [illegible] الكلمة التي [illegible]
الكلام [illegible] فقال الحسن [illegible] فقال ولا هذه [illegible] ثم [illegible]
[illegible] فقال [illegible] يا ابن اخي [illegible] ثم خرج عمر من المدينة [illegible]
[illegible] عثمان بن ابي العاص الثقفي [illegible] فارسلت اليه [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] فكتب بذلك الى عمر فكتب [illegible] عبد الله بن بريدة ان عمر
[illegible] المدينة [illegible] فقالت امراة منهن [illegible] سليم واذا هو ابن عم نصر بن
حجاج فارسل اليه [illegible] فقال [illegible] امير
المؤمنين [illegible] نصر بن حجاج [illegible] البصرة [illegible] **خطب** عمر [illegible] ابو بكر فقال ان [illegible]
[illegible] الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي [illegible] واعوذ بالله ان [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible] السبيل [illegible]
[illegible] الاخر [illegible] سبيله واتبع اثره [illegible] صاحبه ثم [illegible] الثالث [illegible] سبيلهما واتبع اثرهما [illegible]
[illegible] الا وان [illegible] الله عليه [illegible] اللهم [illegible]
[illegible] اللهم اني ضعيف فقوني اللهم [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الكبيرة [illegible]
[illegible] البطون [illegible] لو شئنا [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] المسجد [illegible] الخطاب [illegible]
الخطاب [illegible] حفصة فقالوا [illegible] امور المسلمين [illegible]
[illegible] عبد الله بن عمر [illegible]
[illegible] ابي بكر الذي كان [illegible] علي وعثمان وطلحة والزبير [illegible]
فقال عثمان [illegible] حفصة [illegible]
[illegible] عمر [illegible] الدنيا [illegible] الله [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] قالت [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الفضول [illegible] عمر [illegible]
[illegible] الناس [illegible] حفصة ام المؤمنين [illegible] وجوه الناس [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] خيبر [illegible]
كان [illegible] الليلة [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] ابو الدرداء [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] البكاء فقال [illegible] والله [illegible]
وهذا فراش رسول الله [illegible] عتبة بن فرقد [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
قال [illegible] عتبة [illegible] المسلمين [illegible]
قال [illegible] السلام [illegible] عتبة بن فرقد [illegible] عمر [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] الناس [illegible] النهار [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
يا امير المؤمنين [illegible] ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible]

[illegible]

كان عمر [illegible] الركبان [illegible] النهار ثم يرجع الى اهله [illegible]

يا عبد الله [illegible] المدينة اذا الناس [illegible]

المؤمنين [illegible] فقال [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] **وروى** [illegible]

[illegible]

[illegible] فقال الكتان [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

الناس [illegible] **قدم** عمر الشام [illegible]

[illegible] فقال الناس [illegible]

[illegible] **وروى** [illegible] ابن شهاب [illegible]

قدم الشام [illegible] ابو عبيدة [illegible]

[illegible] كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس [illegible] بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره [illegible]

[illegible] **وروى** [illegible]

[illegible] **ومن** كلام عمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **ومن كلام عمر** [illegible]

[illegible]

[illegible] **اوفد** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال فقلت لعبيد الله بن عمر بعثنا بأبيك كذا فكنت لنت ذلك الفتى كان عمر يشاطر عماله فشاطر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني
ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المشاطرة الى عمله وشاطر ابا هريرة واغلظ عليه وكان عامله على البحرين فقال له الا اعلم اني استعملتك على
البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك بعت افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس تناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤونتك
وهذا فضل فاده قال ابو هريرة ليس لك ذلك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ايت بها قال ابو هريرة فلما احضرتها قلت احتسبها عند
الله قال ذلك لو اخذتها من حل واديتها طائعا اما والله ما رجت فيك ام هريرة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من
رعية الحمر وعزل ابا هريرة وشاطر الحارث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائة دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال وانا والله ما بعثناك للتجارة
ادها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال انا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الامراء ان هذا المال لو رأينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذا
المائح لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا انفسكم عنه فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماتح فلما روي غرق

وكتب

عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد فشت لك فاشية من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبل ذلك مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان
لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا لم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك وعجل والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص قرأت كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما ما ذكره من مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل
من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خنتك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا عناءك فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا
عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك بابا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء
وتورثون انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار فانما تأكلون النار وتورثون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم اليه
محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال له عمرو ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد
شطرا عني طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد واحضر ماله جعل محمد ياخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال
لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ مأبض ركبتيه وعلى عنق كل
واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار ووالله لولا ما دخلت فيه
جائك من الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل لما عرضت سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر شكوه فقالت يا امير المؤمنين لا
تشدد على ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ودعاه وقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها
حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك وهل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض يده وكان
استفرغ عبد الله بن الزبير كذلك فيقال لم يكن يلي من ولد عمر والعادل فقال ما للسلطان الا ان عمر بن الخطاب عمل كل ما في وسعه وفزع الناس عبد الله وهم ولا يديرها امر من بعده
من الولاة اذا اخذوا الفساق عزوا عمائمهم واقاموهم للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابط
ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند حول من اهله ببشير يتشوقونه فقال اخوه بشر الرعب فكتب اليهم لولا مخافة بشر وعقوبته او ان يرى
شاني كفي بمهاد اذا انطلقت ثم عم ندنكم ان الجرب المصرح ذو نقاد فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف يحيى بن اسلم عن ابيه قال
خلا عمر لبعض شانه وقال امسك على الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت يدي في
صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك فقلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت
ادميت للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه ادميت اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في
بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه فخرج الزبير فقال عمر انه الزبير واثاره ما علمت فقلت حقك حقك

وروى

الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا
مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس
ما اظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امراه ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض
خيفتك عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى خفت ان يكون غير سهل عليك عند اوانه فما اسأمك من رعيتك اما ان تعين
صالحا او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل قولا فخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما لحق لا ينوء به واما لباطل
لا يناله ولولا ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي
النائة يصوم النهار ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور
تنوي يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال ان امراتك
هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المراة يا ايها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله
ما يرقده فلست في امر النساء احمده فقال زوجها زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النحل وفي السبع الطول وفي
كتاب الله تخويف جلل فقال كعب ان لها عليك حقا يا رجل نصيبها في اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك العلل فقال يا امير المؤمنين
ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما اعلم من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام

من عملك

الجزء الثاني عشر

من مكان بينهما انه فيه قد لقيت فيه فقه البصرة **وروى** زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظرنا الى نار تشرع من الخرق
فقال ان هؤلاء الركب لم ينزلوا هاهنا الا الليلة ثم امرهم لم نحبسهم حتى دنونا منهم فاذا امراة معها صبيان وبكاء ثم قال السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان
يقول يا اصحاب النار منكم واصبتنا قليلا فقالت المراة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا بازائهما فقال ما يبكي هؤلاء الصبية قالت الجوع قال فما هذه القدر على النار قالت
ماء اعللهم به فقال انتظريني فاني آتيك ان شاء الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق فكان دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب
الى عمرو بن العاص واليه وهو بمصر ان اعانك الله بالغوث الغوث احملوا الى الدقيق فحملوا فيها ما امكنهم ثم جاء الى عدل منها فاطاقه ثم قال احمله على ظهري يا
اسلم فقلت انا احمله عنك فقال انت تحمل عني وزري يوم القيامة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري فاحتملته فخرج به يهرول وانا معه حتى القاه
عند المراة ثم قال لها ذري علي وعوذي الدقيق لا ينعقد وانا احرك ثم اخذ المسواط يحرك ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا
حتى نضج ثم قال ائتيني من الصحاف فاتته بصحفة ثم انزل القدر وقال للمراة لا تعجلي اطعميهم وانا اسطح لك فجعل يطرح بالمسواط يبرد ويطعمهم
حتى اذا شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها انك اذا اتيت امير المؤمنين غدا فانك ستجديني قريبا منه ما شئت لك بخير وهي تقول من انت يرحمك الله
وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا يرحمك الله لا يرحم علي هذا ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فاقعى وجعل ينظر طويلا
حتى سمع الضحك من الصبيان وانا اقول يا امير المؤمنين لقد عرفت من هذا ومالك شغل غيرها ويقول لا تكلمني حتى اذا ناموا قام فمشى وقال يا اسلم ان
الجوع اسهرهم فاحببت ان لا ابرح حتى اسمع الضحك منهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا شيء فالكامل ذو الراي يستشير فياخذ بآراء
الرجال الى رايه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شيء من لا راي له ولا يستشير والنساء ثلاث امراة تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر
على اهلها وقل ما تجدها وامراة وعاء للولد ليس فيها غيره والثالثة غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء ويفكه اذا يشاء ولما آخرج عمر الحطيئة من حبسه قال له
اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين مأكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول
ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني **وروى** الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اتيت
عمر بن الخطاب فلقيته راكبا حمارا وقد ارسن بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت منه رجلاه الى ركبتيه
فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم
بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي وله ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه
بين يديه وجلس يغسله وانا اغسل رداءه ثم جففناهما وصلى العصر وركب وركبت ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت يا امير المؤمنين لقد في خطبة فاستحسنها
قال ومن خطيب قلت فلان ابن فلان قال الشيء كان يحكه ولكن في سلالتي ما يكون لا بد به ان يفعل قال الا انه قلت فلان حاجته الى امامها
قال نعم لا اغلب الى ابن عمك عليا قلت لم يسبقني اليه قال لا اخرى قلت بلى ابن ابيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه بنفسه ان يذهب به
فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا من قد علمت والله ما نقول انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام فقال ولا في ابنة ابي
جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله تعالى في معصية آدم ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على اسخاط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه
وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله
لك ولي خذ في غيرها ثم انشا يسالني عن شيء من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع اشرف عبد الملك على اصحابه يوم هذا؛
يتذاكرون سيرة عمر فغاظه ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان
اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر امكرت؛
بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت
عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في
النقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب
الناس ثم لتنهض العرب اليه فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من
غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله هذه صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة وقال اجرؤهم
والله ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم **وروى**
عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فقال عمر قد جاءكم سلم وجلس
الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان
فقال لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مرزؤون بهاليل اذا جهدوا محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا فقال عمر والله
لقد احسن وما ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا
فقال يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فيجخفوا
جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول

امير المؤمنين

امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنا
قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك فان قريشا اختارت
فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله
لها لوفقت واصابت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا
يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى لهم انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام يا ابن عباس
اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به
قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسودون واما
قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن
احق برسول الله من سائر قريش فقال له عمر قم الآن فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس لحظة
فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها
لابن عباس ما رأيته لاحى احدا قط الا خصمه ولما توفي عبد الله بن ابي راس المنافقين في حياة رسول الله جاء ابنه واهله فسألوا رسول الله ان يصلي عليه قيل
فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلي على المنافقين فقال اني خيرت فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس من جرأة عمر
على رسول الله فلم يلبث الناس الا ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فلم يصل عليه السلام على احد من المنافقين وروى
ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله في نفر فقام من بين اظهرنا فابطأ علينا وخشينا ان يقتطع دوننا ففزعنا وكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا
للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا يدخل في جوف الحائط والربيع الجدول فدخلت منه فاذا انا برسول الله فقال ابو هريرة
قلت نعم قال ما شأنك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطأت فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب
والناس من ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان
اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان فقلت نعلا رسول الله بعثني بهما من لقيته يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر
في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله ما بالك فقلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب
صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله فاذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم
قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدري قال اصابتنا
مجاعة في غزاة تبوك فقلنا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا
قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام
قليل ولم ينحروا النواضح وروى ابن عباس ان رجلا اتى رسول الله يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال يا رسول الله الي خاصة
ام للناس عامة فقال رسول الله بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب فلما اجتمع نساؤه في الغيرة قلت
لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع في اسارى بدر فنزل القرآن
بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وبرايه في الحجاب فنزل النبي قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وآله
اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرايه في ابي بكر كان اول من بايعه وعن عائشة قالت كنت آكل مع رسول الله حيسا قبل ان تنزل آية الحجاب فمر عمر
فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب وجاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة
رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها فلعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال
ابو بكر لمن حوله من الناس المسلمين ما ترون قالوا لا بأس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب
فوجداه قائما يهنأ بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه افتقرأ ام نقرأ قال انا على الحال التي ترياني
ان شئتما فاقرآ وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقرأ عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال
ان رسول الله كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان رعيتما فاقبلا
الى ابي بكر وهما يتذمران فقالا والله ما ندري انت الخليفة ام عمر فقال بل هو لو شاء فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض
التي اقطعتهما اهي لك خاصة ام هي بين المسلمين عامة قال بل بين المسلمين قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين
حولي فاشاروا علي بذلك فقال افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضى فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني

الجزء الثاني عشر

٥٢ لما كتب النبي كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كان في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم
رده عليهم فقال لابي بكر ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله فجلس بين يديه وقال يا رسول الله الست برسول الله حقا قال بلى قال
ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله انا رسول الله افعل ما يأمرني به ولن يضيعني فقام
عمر مغضبا وقال لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر الم يكن وعدنا انا سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال
لك انه العام تدخلها قال لا قال فستدخلها قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه رسول
الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول الله مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدتكم فلما كان يوم بدر قتل المشركون وجيء
اسرهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وارى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما
اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تقول يا ابن الخطاب قال ارى ان تمكنني من فلان قريب
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا موادة للمشركين اقتلهم يا رسول الله
فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قال عمر وهوى ما قال ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل الله عليه ما انزل فقال عمر فجئت الى رسول الله فوجدته
قاعدا وابو بكر يبكيان فقلت ما يبكيك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر كان رسول الله يقول لقد كاد ان يصيبنا شر في خلاف عمر وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني
اعلم ان للناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر
فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل
من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها علي فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة منها حسنة فقال لا ام لك
عمدت الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا او ناقة شصوصا ومثل العرازم ... فقال
... الحمد لله ... المؤمنين ... فخطب الناس ... عمر بن الخطاب فقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب ... كتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامر فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم
الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني فقال له والله ما ببعيرك نقب ولا دبر فقال اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله فزبره
واخرجه فكلم فيه فقيل يا امير المؤمنين فلان سألك فزبرته واخرجته قال انه سألني من مال الله فما معذرتي اذا لقيته ملكا خائنا فلولا سألني من مالي ثم بعث اليه بالف درهم
من ماله وكان يقول في دعائه اللهم اني لم ابعثهم ليأخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دوني بينا عمر ذات ليلة يعس سمع
امرأة من نساء ... تنشد تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا خليل الاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة
ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة فقال اخبريني كم تصبر المرأة المغيبة عن اهلها قالت اربعة اشهر فلما اصبح كتب الى امراء الاجناد في جميع النواحي ان لا تحبس
الجيوش وان لا يغيب رجل عن اهله اكثر من اربعة اشهر ... سمع امرأة تقول لابنتها ...
... المشركين ... فقالت ... امير المؤمنين ... لا يشاب اللبن بالماء فقالت
... امير المؤمنين ... فقال يا اسلم ...
ثم ... يا اسلم ... فنظر ...
... وقال ... ام عاصم ...
فقال لعاصم ابنه ... فتزوجها ابنه عاصم فولدت بنتا وهي ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان ...
... ابن الخطاب ...
اليوم ... المال والولد ...
... ابن الملوك التي كانت ...
... وروى محمد بن سيرين ان عمر ...
الصلوة ... فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ...
... كسيد الغضا ...
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... فقال ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ...
وان اضع وجهي في التراب ... قال كان عمر ربما اخذ بيد الصبي
فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير ... كان ... المسلمين ... امر الحسين ...

٥٩

منعك ان تأتيني قال لقد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يأذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت مثله هل انبت الشعر على الرأس غيركم

قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله على خير قال كيف قلت ان الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس ويأخذ من هذا فيعطي هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكون

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا ودعا وقال كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فيأكله حتى حشفه وتكلم بين يديه الماجشون فقال له ابن شهاب لا ابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم وقال الحسن كان رجل لا يزال يأخذ من لحيته شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده وقال ان الملوك ... ثم قال ان المتلوي من الكذب من اخذ من لحيته شيئا ثم نكره ... فقال كل ما ساء فهو مصيبة وقضى ...

عمر فقال له يا ابن الخطاب جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص لامضينه قال اذا مضيت يكون ماذا قال تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات جنه والواقف المسؤول بينه اما الى نار واما جنة فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك ثوبا غيره وقال ابن عباس قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال زهير الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الآن اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة

سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرة فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياكم في دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه ومن كلامه من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ومن كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اقل الناس ... وقدم لهم ... كعب فرفع اليه الدرة فقال يا امير المؤمنين ... قال فامضه ... فقال ابن كعب ... اني ... الجاهلية ... ما مثل ان تكون خادما

منا الاسلام فاسلمت ... خذا من ... فقال ... لتذبح نفسها ... فقلت بعضهم ... اما ...

لا اهل الامصار ... فقال ... لئن اخبرت بشأنها لاجعلنك نكالا لاهل الامصار

سائر ... العفيفة السليمة ... الشعير ... ما كان على عهد عمر ... الاربع ... منه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال اما اني لا احل الشيطان ... نساءك ...

وقالة ... نشاك ... فقال لهم ... اني ... عمر ... العيش ... الحسنة ...

مع النساء ... وكان عمر يقول ... ولا يشرب ... ولا يقعد ... عليها الخمر ... الحمام ... وكان يقول ... الرجال ... النساء ...

وكان عمر ... ارجل ...

تشتري ... وقال ... شيئا ... الا ... فانت ...

وقال عمر ... ومن كلامه ...

الشيطان ... سيئة ... وكان يقول ...

ونظر الى شاب ... فقال يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب ...

ومن كلامه ... احسنكم ... الينا ... وكان ...

كان يقول لا تنظروا الى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال انتعش نعشك الله ... سوء ... في اعين الناس عظيم واذا تكبر ... وقال ... في نفسه عظيم ... الناس ... حقير ... يكون ...

الخنزير وقال الا ان ... ثلاث ... العلم ... ولا يترك ... ولا ... ولا ... بالجهل ... ومنه وقال ... عليكم ...

وقال ... ومن كلامه ... الجور ...

اذا اكثر ... ومن كلامه ... الشيطان ...

الشجاع ... وقال ... الخلق ... المروءة وقال النساء ثلاث امرأة هينة لينة عفيفة ودود ولود ... الدهر ... وقال الرجال ثلاثة رجل عاقل ... ومشورة ... ايراد ... والرجال ... والثالث حائر ... لا يأمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ... النساء ... ثم قال ... ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال ...

الجزء الثاني عشر

من اخيك فتشبث بها ما استطعت وقال لقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما اخطأت ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما الخمر صرفا بافسد للرجل
من الحسد الا وبخل لحاسد ولو كان امرؤ اقوم من قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذويب انت رجل حديث السن فصيح اللسان وانه
يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب وقال كفى بالمرء عيا ان يكلف ما لا
يعنيه او يعيب الناس بما ياتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال لا يعجبكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال الرجل الشحيح مطلوب ... وقال ان لوماء الرجال الذي يرفع يده من الطعام قبل اصحابه
واثنى رجل على رجل عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل ما لا تعلم وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى
في الارض ابتغي من فضل الله كفافا احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري فقال رجل هذا سيد ربيعة
فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ويلك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان يخالط القوم
ويقال هذا امير فاحببت ان اطأطئ منك وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف ان يعجب المرء
برايه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وخرج الى الحج فسمع غناء راكب فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه عن الغناء وهو
محرم فقال ان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا
لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء
ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض
وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا اياكم ان تنتهوا عن اية الرجم وان يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله فقد رايت
رسول الله رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث اية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقرأها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن ورفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون
اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانهم يكتبون من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله
فقال علي عليه السلام اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة فقال عمر نعما اشرت به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المؤرخون
ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان وامر ... واول من حمل
الدرة وادب بها ولهذا قيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكور البصرة وكور الكوفة والاهواز
وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج على الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافي
وهو وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب اول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس
هؤلاء بالعمل وهو الذي وسع مسجد رسول الله وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاده وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو
الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه في خلافته كلها الا السنة الاولى فانه حج
فيها عبد الرحمن بن عوف وهو الذي اتخذ الحصى من البطحاء فبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى
ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقال الم اقل لك انك يمان انما قدمت بثمانين
الف درهم فقلت بل بثمانمائة الف درهم فقال ويحك كم ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف حتى عددت ثمانيا فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك فقلت
نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلاة الصبح قالت له امراته ما نمت هذه الليلة قال وكيف انام وقد جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ كان الاسلام فما تامن
المرأة انها ... فقال ... وما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده لم يضعه في حقه فلما صلى الصبح اجتمع الناس
فقال لهم قد جاءنا في هذه الليلة مال لم ياتنا مثله فان شئتم ان نكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال بل ابدأ برسول الله واهله ثم الاقرب فالاقرب
فبدأ ببني هاشم ثم بني المطلب ثم بني عبد شمس ونوفل ثم بسائر بطون قريش ثم قسم مروطا بين نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين
ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه
قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم
الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا
في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت
لها يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله اني لارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه ثم اصبحنا نستفيء سهماننا فيه وروى
الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فرآه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك الليلة قالت انه
يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع وخرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين الاولين فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر

الجزء الثاني عشر

ولا نرى أن نرجع عنه وقالت فرقة معك بقية أصحاب رسول الله ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان من مشيخة قريش
من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا بأجمعهم نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال له أبو عبيدة
بن الجراح أفرارا من قدر الله فقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت إن كانت لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما
خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته
فقال إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر وانصرف إلى
المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك سألته أن يخرج
معي فلم يفعل ولم أزل أراه واجدا فيم تظن موجدته قلت يا أمير المؤمنين إنك لتعلم قال أظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك إنه يزعم أن رسول الله أراد الأمر
له فقال يا ابن عباس وأراد رسول الله الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك إن رسول الله أراد ذلك وأراد الله غيره فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله
أو كلما أراد رسول الله كان إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله إن رسول الله أراد أن يذكره للأمر في مرضه
فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام فعلم رسول الله ما في نفسي وأمسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم وحدثني الحسين بن محمد السيني قال قرأت على ظهر كتاب
أن عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر فقالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع فغضب
وقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال أما والله إني وإياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كأنك أردت ابن أبي طالب قال وأنى يعدل بي عنه وهل
طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا أمير المؤمنين قال هيهات إن هناك شمخا من هاشم وأثرة من علم ولحمة من رسول الله يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا إليه فاقصفوا نحوه
وأفضوا إليه فألفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرأ أيحسب الإنسان أن يترك سدى إلى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فأجهش الناس لبكائه فبكوا
ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها فقال عمر أما والله لقد أرادك الحق ولكن أبى قومك فقال له يا أبا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا إن
يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر إحدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض وخرج كأنما ينظر في رماد قلت لعل هذا الخبر أن يكون موضوعا وفيما [illegible] عن كون
عمر يستفتي عليا في المسألة والأخبار كثيرة بأنه ما زال يدعوه إلى منزله وإلى المسجد وأيضا فإن عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية وإنما كان يخاطبه بإمرة
المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وأيضا فإن هذا الخبر لم يسند إلى كتاب معين ولا إلى راو معين بل ذكر أنه قرئ على ظهر كتاب فيكون
مجهولا والحديث المجهول غير صحيح وما أثنى عمر على أمير المؤمنين من صحيح غير منكر والروايات عنه الكثير الواسع ولكنا أنكرنا هذا الخبر بعينه خاصة وقد روي عن ابن عباس أيضا قال
دخلت على عمر يوما فقال يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا أمير
المؤمنين قال يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله فصرفت عنه قال إنه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن
ألم تعلم أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين قلت يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى والنهى فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدونه
محروما مجدودا فقال أما إنه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها أربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم
العرب صحة رأي المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادي بدء فليتني أراكم بعدي يا عبد الله إن الحرص محرمة وإن دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا
نقلت هذا الخبر من أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله ونقلت عنه أيضا ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية
فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه فقال لكعب الأحبار يوما وأنا عنده إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر وأظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي أشر علي في رأيك
واذكرني ما تجدونه عندكم فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم فقال أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح إنه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا
يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء ولكنا نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وإن وليه كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لأنه أراق
الدماء والله محرم عليه الملك إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه إنك لا تبنيه لأنك أرقت الدماء وإنما يبنيه سليمان فقال عمر أليس
بحق أراقها قال كعب وداود بحق يا أمير المؤمنين قال فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين
حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مرارا وقال أتسمع يا ابن عباس أما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو أمية
على منبري ولقد أريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم أنزل وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وقد ذكر
الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت قلت لا قال أما والله ليعورن
بنو أمية الإسلام كما أعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء قلت ثم ماذا يا أمير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة وأربعين أو بعد
مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون إلى الإسلام بصره وشتاته قلت من هم يا أمير المؤمنين قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا
ما دام وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن عليا جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله
أن يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه قال
كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد وقد قرأت عليه هذه الأخبار فقلت له ما أراها إلا تكاد
تكون دالة على النص ولكني أستبعد أن تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان
وغيرهما من معالم الدين فقال لي رحمه الله أبيت إلا ميلا إلى المعتزلة ثم قال إن القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة إلى أنها من معالم الدين وأنها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة
والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية ويذهبون لهذا مثل تأمير الأمراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في أمثال هذا من مخالفة

الجزء الثاني عشر

منصوصة إذا رأوا المصلحة في غيرها ألا ترى كيف نص على إخراج أبي بكر في جيش أسامة ولم يخرجا لما رأيا أن في مقامهما مصلحة للدولة وللملة وحفظا للبيضة و
دفعا للفتنة وقد كان رسول الله ص يخالف وهو حي في أمثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به بأسا ألست تعلم أنه نزل في غزاة بدر منزلا على أن يحارب قريشا فيه فخالفه الأنصار وقالت له
ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع إلى آرائهم وهو الذي قال للأنصار عام قدم إلى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك
السنة ولم تثمر حتى قال لهم أنتم أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم وهو الذي أخذ الفداء من أسارى بدر فخالفه عمر فرجع إلى تصويب رأيه بعد أن فات الأمر وخلص
الأسرى ورجعوا إلى مكة وهو الذي أراد أن يصالح الأحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه فأتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع إلى قولهما وقد كان
قال لأبي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج أبو هريرة فأخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الأرض فقال
لا تقلها فإنك إن تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فأخبر أبو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع إلى قول عمر وقد أطبقت الصحابة
إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك كإسقاطهم سهم ذوي القربى وإسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الأمران أدخل في باب
الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أمورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله ص شارب الخمر وقد شربها الجم الغفير
في زمانه بعد نزول آية التحريم ولقد كان أوصاهم في مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في أيام أبي
بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد
النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة قال النقيب وكان
أكثر ما يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول ص وتدبيراته إذا رأوا المصلحة
في خلافها كأنهم يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكأنهم كانوا يفهمونه من قرائن أحواله وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا إن رأيتموه مصلحة قال وأما
مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق بأمور الدنيا وتدبيراتها فإنه يقل جدا نحو أن يقول الوضوء شرط في الصلاة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا
الصلاة من غير وضوء أو يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فإنه بعيد إذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على إظهار
مصلحة عثروا عليها خفيت عنه ص والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا ع فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثأر وبعضها لاستحداثهم
سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطأته وشدته في دين الله و
بعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم إليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضه لبغضهم
من قرابته لرسول الله ص وهم المنافقون من الناس ومن في قلبه زيغ من أمر النبوة فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الأمر عنه لغيره واحتج رؤساؤهم بأنا خفنا الفتنة
وعلمنا أن العرب لا تطيعه ولا تتركه وتأولوا عند أنفسهم النص ولا ينكر النص وقالوا إنه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لأجل المصلحة الكلية وأعانهم
على ذلك مسارعة الأنصار إلى ادعائهم الأمر وإخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة أن تشتعل
نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا أبا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا أنهم أطفأوا بها نائرة الأنصار فمن سكت من المسلمين وأغضى ولم يتعرض فقد كفاهم أمر نفسه
ومن قال سرا أو جهرا إن فلانا قد كان رسول الله ص ذكره أو نص عليه أو أشار إليه سكتوه في الجواب بأنا بادرنا إلى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم إما أنه
حديث السن أو تبغضه العرب لأنه وترها وسفك دماءها أو لأنه صاحب زهو وتيه أو كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو أقوى من هذا وأوكد قالوا
أبو بكر أقوى على هذا الأمر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب أبا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للأمور لا يحسده أحد ولا يحقد عليه أحد ولا يبغضه
أحد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى من الرسول ص فيدل بقربه ودع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الإسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فأيما أصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي إلى ارتداد الخلق ورجوعهم إلى الأصنام والجاهلية أم العمل بمقتضى الأصلح واستبقاء الإسلام
واستدامة العمل بالدين وإن كان فيه مخالفة النص قال رحمه الله وسكت الناس عن الإنكار فإنهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي ع فالذي تم من صرف الأمر عنه هو قرة
عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين إلا أنه لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الأمر عنه ظن أنهم إنما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله ص ينسخ ما
قد كان سمعه من رسول الله ص على أمير المؤمنين ع لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبي ص الأئمة من قريش فإن كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص وأن معنى الخبر أنكم مباحون
في نصب إمام من قريش من أي بطون قريش كان فإنه يكون إماما وأكد أيضا في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله ص ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سألت الله
ألا يجمع أمتي على ضلال فأعطانيها فأحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء أعرف بأغراض رسول الله ص من كل أحد فأمسكوا وكفوا عن الإنكار ومنهم فرقة أخرى وهم
الأكثرون أعراب وجفاة وطغام أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع أمرائهم وولاتهم لو أسقطوا عنهم الصلاة
الواجبة لتركوها فلذلك أمحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة أبي بكر وقواها اهتمام أبي بكر وعمر بأمرها وأعان على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله ص وإغلاق بابهم
عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاءوا وأحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم أرادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له وأراد علي ع بعد
ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت أو خطأ وقد قالت له الأنصار وغيرها أيها الرجل لو دعوتنا إلى نفسك
قبل البيعة لما عدلنا بك أحدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل إلى نقض البيعة بعد وقوعها قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة أبي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه
من الرسول ص في أمره أنه أنكر مرارا على الرسول ص أمورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله ص إنكاره بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته
فأطمعه ذلك في الإقدام على اعتماد كثير من الأمور التي كان يرى فيها المصلحة مما هو خلاف النص وذلك نحو إنكاره عليه في الصلاة على عبد الله بن أبي المنافق وإنكاره فداء أسارى
بدر وإنكاره عليه تبرج نسائه للناس وإنكاره قضية الحديبية وإنكاره أمان العباس لأبي سفيان بن حرب وإنكاره واقعة أبي حذيفة بن عتبة وإنكاره أمره بالنداء

من علا

من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره بنع النواضح وانكاره على النبي بحضرة رسول الله ... الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب ٣ ھ
الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده وقوله ما قال وسكوت رسول الله عنه واعجب الاشياء انه قال ذلك ايتوني في
اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله وقد كثر اللغط
وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمون بينهما فرجح قوم هذا وقوم هذا
فليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذهب كل فريق الى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا
وينصر قوم ذاك الاخر فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر منه انه بايع ابا بكر لمصلحة رآها وعدل عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول في وجهه غير
خائف من الانتقام ولا انكر عليه احد لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في الخلافة واقطع واشنع قال النقيب على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعد اعذارا واجوبة
وذلك لانه قال لقوم عرضوا له بحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك باقامته ابا بكر في الصلوة مقام نفسه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة وقال يوم السقيفة ايكم
يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك
لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم عاب عليا بخطبته بنت ابي جهل فاوهم ان رسول الله كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثا افتعله واختلقه على رسول الله
اسمعه يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله من كنت مولاه فهذا مولاه قلت للنقيب ايصح النص في
مثل هذا الخبر مع انها اللفظ ... فقال سبحان الله من ابن تعرف العرب هذا واني لها ان ... فضلا عن ان يحكم بتجويزه فهل يفهم هذا في الامر
هذه المسائل المفصلة عن جهة العرب هؤلاء قوم يخدعون بادنى شبهة ويعتقدون بادنى سبب ويبنون الامور معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل و
تقليد لا اصحاب تفصيل ونظر ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم اطلقوا انفسهم عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة
والقناعة بالطفيف النزر منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما الفت اليهم الدنيا افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يستأثروا منها بشيء
ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا
اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون على انفسهم مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا
لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو الباب وآراء صحيحة فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم ونسوا لذة الرياسة و
ان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى الماكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الرياسة ونفوذ الامر كما قال الشاعر وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت عن لذة النهي
والامر ... والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما اصيب به الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان تولى الانكار عليه ...
وهجم عليه قوم ... ذلك لانه استاثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته مخالفة لطريقتهما ولهذا لم تصبر العرب على ذلك ولو كان النفس
عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا وملاذها وشهواتها ... لما ...
لها امرهم ... ولا انكر عليه منكر ولو حول الصلوة من الكعبة الى البيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احكام الخمس واقنعهم منهم باربع وذلك لان
هم الناس مصروف الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكنوا واذا فقدوها ماجوا واضطربوا الا ترى رسول الله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعداء الله الذين
يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولولا ... لما تم ...
بالمال واعطاء الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتقاض والاضطراب ... ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي واثر لزوم الدين ... باحكام الشريعة ...
غير العين فاضطرب عليه اصحابه وهم كثير منهم الى ... وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف
ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه على ان العلوي لو كان كراميا لا بد ان يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة
وان قل ونرجع الى ذكر كلام عمر من خطبته وسيرته كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله قاضيا وبعثه الى العراق من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام
عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا
يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك قضاء
قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما
ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا
ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه منه لمتمنيته
شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند
الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن حسنت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل
منه انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل والمراد
فقال التلجلج فيها ... الاحكام ... الكلام ... الناس ... **وكتب** عمر الى ...
مر عماله ... فقال في خطبة الكتاب اتزروا وارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية
قال ... وذروا التنعم وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير الا ما كان هكذا
واشار باصبعيه **و**كتب الى بعض عماله ان اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك

الجزء الثاني عشر

عند الله مثل البهيمة رأت الخضرة في الأرض فرعت فيها تبغي السمن وحتفها في سمنها. و كتب إلى أبي موسى وهو بالبصرة بلغني أنك تأذن للناس الجماء الغفير فإذا
جاءك كتابي هذا فأذن لأهل الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الأعمال فتضيع وإياك
واتباع الهوى فإن للناس أهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة كان
مرجعه إلى الرضا والغبطة ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة لا يقيم أمر الله في الناس إلا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع
الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق لومة لائم الزم أربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك إذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة
ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله واحرص على الصلح ما لم يتبين لك القضاء والسلام عليك
وكان رجل من الأنصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور إلى أن جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في أثناء الكلام يقول يا أمير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ
الجزور فقال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتبت إلى عماله أما بعد فإياكم والهدايا فإنها من الرشا ثم لم يقبل هدية فيما بعد لأحد. و كان
عمر يقول للكبراء من الزاهدين في الدنيا ما يقولون فإن الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة أيديهم على أفواههم فلا يتكلمون إلا بما هيأ الله لهم. و روى أبو جعفر
الطبري في تاريخه أن عمر كان يقول جردوا القرآن ولا تفسروه وأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم. قال أبو جعفر وكان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء جمع أهله فقال إني قد نهيت
الناس عن كذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة. قال أبو جعفر وكان عمر شديدا على أهل الريب وفي
حق الله صليبا حتى يستخرجه وليِّنا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه رحيما. و حكى زيد بن أسلم عن أبيه أن نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد وبالضعيف
والله أخشانا فلا نستطيع أن نديم إليه أبصارنا فذكر عبد الرحمن ذلك لعمر فقال أوقد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في أمرهم ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت
الله في أمرهم وأنا والله أشد فرقا منهم مني. وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال إذن يهينك الله
وروى أبو جعفر قال لما استشار عمر في أمر المال كيف يقسمه فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا. وقال
عثمان بن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشام
فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس
على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر إليه قال وددت أنه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبي الأقرب فالأقرب
حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله. قال أبو جعفر فجاءت بنو عدي إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت
نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس إن لي صاحبين سلكا طريقا فإن أنا
خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثوابها إلا بمحمد فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب منه فالأقرب
ما بيننا وبين أن نلقاه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بلا عمل فإنهم أولى بمحمد منا يوم القيامة لا ينظر رجل إلى قرابته وليعمل لما عند
الله فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه. و روى ثابت بن زيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا
عبد مملوك وما أنا فيه إلا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الإسلام والرجل وقدمه والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين
الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه. و روى نافع مولى الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة
زيت في يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رآني قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا نحو عشرين بيتا من محارب فقال عمر
ما أقدمكم قالوا الجهد وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم برز فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وأرسل
إلى المدينة فجاءه ببرود فكساهم ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى كفى الله ذلك. و روى أن عمر كان يقسم مالا بين الناس فازدحموا
عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه فعلاه عمر بالدرة وقال إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك. وقالت الشفاء
ابنة عبد الله ورأت فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان إذا تكلم أسمع وإذا مشى
أسرع وإذا ضرب أوجع. ورأى عمر رجلا يظهر النسك فقال لا تمت علينا ديننا أماتك الله. و من كلامه القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد
والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه. و قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا إنما كانت المواساة. أتى قوم إلى عمر فقالوا يا أمير المؤمنين كثر
العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله أما لوددت أني وإياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن
يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وإن اعوج عزلوه فقال لا القتل أرهب لمن بعده احذروا فتى قريش فإنه
كريمها الذي لا ينام إلا على الرضا ويضحك عند الغضب ويتناول ما فوقه من تحته. وكان يقول في آخر أيامه عند تبرمه بالأمر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم
وأحسست من نفسي وأحسوا مني ولا أدري بأينا يكون اللوت وقد أعلم أن لهم قبيلا منهم فاقبضني إليك. وذكر قوم من أصحابه لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك
أوقع له فيه. و روى الطبري في التاريخ أن عمر استعمل عتبة بن أبي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له عمر ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي وتجرت فيه قال وما
لك تخرج المال معك إلى هذا الوجه فأخذ المال منه فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لأبي سفيان إن طلبت ما أخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال لا أفعل
إياك وما صنع أن تخالف صاحبك فيرى الناس فيها بأنك ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك. و روى الطبري أيضا أن هند ابنة عتبة بن ربيعة
بيعه قامت إلى عمر تسأله أن يقرضها من بيت المال أربعة آلاف درهم تتجر فيها وتضمنها فخرجت بها إلى بلاد كلب فباعت واشترت وعلمتها أن أباسفيان قد أتى معاوية وتصممها:
تسأله فأتيا عمر وبر لم يخبرها بما صنعت فلما أتيا من بلاد كلب قد كان أبو سفيان أتى معاوية يستطلعها فقال معاوية ما أقدمك يا أماه قالت النظر إليك بائن إنه عمر وإنما يعمل

فدا انا ابو سفيان فخشيت ان يخرج اليه من كل شيء واصل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر ان اعطيته فيؤنبونك ويؤنبك ولا تشتمها ابدا فبعث بها وتم الى ابي سفيان
مائة دينار وعكيها ادعلتها فقبضها عمر فقال ابو سفيان لا تخلنها فانها اعطاه لرتبتعث بعد فدفع هو وابنه الى المدينة فلما عمر كم انها زيد سنا ودفع فقال
بها ادينا فمكث عمر وروى الاحنف قال اتى عيينة بن حصين عمر وهو يقسم في الناس فقال يا امير المؤمنين فقال عمر واقبل عليه فقال عيينة ابن حصين كان
ابوك شهد يوم حنين فقال يا برفا اعطه ستمائة فاعطاه فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا برفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى
ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني بها خفقة فاصاب
طرف ثوبي قال اميط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي وانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك
واعلم انها بالخفقة التي خفقتك فقلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها وخطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة
على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من يأخذ بالعافية من بين ظهرانيه يؤت
العافية من فوقه وروى الربيع بن زياد قال قدمت على عمر من البحرين فسلمت عليه فسالني عن الناس ثم سالني عما قدمت به فقلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين
الفا قلت بل خمسمائة الف لكم تكون قلت مائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف فعد خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت
به فقلت ما قلت له فقال كم هو فقلت خمسمائة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الدواوين فنصبه وقسم المال بين المسلمين
ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار فيهم علي بن ابي طالب فقال للناس ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا
شغلناك عن اهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك قال لتقل انت فقال لم تجعل يقينك
ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت فقال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء
فجئتما الي وقلتما انطلق بنا الى رسول الله فجئنا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك
اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما رايناه من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة
ديناران فكان ما رايتم من خثوري له وانتم اتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذلك الذي رايتم من طيب نفسي اشير عليك ان لا تاخذ من هذا الفضل شيئا وان تقسمه
على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخيرة وروى ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا
من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله قبلك واستلمك ما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي بلى
يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولكن كان ذلك من كتاب الله تعالى لعلمت ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه
بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن قلت قد وجدنا في الآثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب قوله
في هذا الحجر الاسود كامره بقطع الشجرة التي بويع رسول الله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله كانوا يأتونها فيقيلون تحتها
فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت وروى المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش
فلما فرغ راى الناس يبادرون الى مسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي والناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم
اتخذوا آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في هذا المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المدائن اصبنا كتابا
فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان
قبلكم لانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر فقال ان صبيغا التميمي لقينا يا
امير المؤمنين فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاء الصبيغ وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل
حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فاذا برئ اخرجه فضربه مائة ثم
حمله على قتب وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان صبيغا قد ابتغى العلم فاخطأه فلم يزل
وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الرأي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها
فافتوا بارائهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انا لن نضل ما تمسكنا بالاثر وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول
في الحج فيم الرملان الان والكشف عن المناكب وقد اطأ الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله مر عمر برجل فسلم عليه
فرد عليه فقال له ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك
اهلك فقد احترقوا فرجع اليهم فوجدهم قد احترقوا وروى الليث بن سعد قال اتي عمر برجل قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسال عمر عن امره واجتهد فلم يطلع
على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس الحول وجد صبي مولود ملقى في موضع ذلك القتيل فاتى به عمر فقال ظفرت
بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امرأة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني
فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي
حتى دخلت على امرأة شابة فلما نظرت اليه جعلت تقبله وتفديه وتضمه اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فاتت المرأة عمر فاخبرته فاشتمل

واقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال له ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بما
فقال عمر اني احببت ان ادخل اليها وازيدها رغبة في الخير فقال الشيخ جزيت خيرا فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا ابنته فسالها الخبر
فقال لتصدقيني ثم انتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم
به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فمكثت كذلك حينا ثم قالت انه قد عرض لي سفر ولي ابنة اتخوف عليها الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري ثم
عمدت الى ابن لها امرد فهيأته هيئة الجارية واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى المرأة من المرأة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به
حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت الى جنبي فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رايت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه فهذا والله
خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج و كان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص يوما
عمر فترحم عليه فقال ما رايت احدا اتقى من عمر لا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد ثم قال اني لفي منزلي بمصر ضحى اذا اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن
ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه بامر لا تصنعه لغيره فافعل بك ما
انت اهله فلست استطيع ان اهدي لهما ولا آتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما انا عليه اذ قال قائل هذا عبد الرحمن بن
عمر بالباب وابو سروعة يستأذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما فقال
عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر علي وعزلني فبينا
نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في مجلسي فابى علي وقال ان ابي نهاني ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا
واني لم اجد من الدخول عليك بدا انك لا تحلق على رؤوس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما
الحد ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق راسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر
امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي عجبت لك يا ابن العاصي ولجرأتك علي وخلافك عهدي اما اني قد خالفت فيك اصحاب بدر ممن هو خير منك واخترتك
للعامل وقد مثلك وانت لوثر واخبرني الناس بجرأتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيء عزلك ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل
بيتك وتحلق راسه داخل بيتك وقد عرفت ان في هذا مخالفة لي انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد
امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت
به كما قال ابوه واقرأت ابن عمر كتاب ابيه وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبره اني ضربته في صحن الداري وحلفت بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع
الذي اقيم فيه الحدود على المسلم والذمي وبعثت الكتاب مع عبد الله بن عمر قال اسلم مولى عمر فقدم عبد الرحمن على ابيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا
يستطيع المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت اليه
عمر فاخذته السياط فجعل يصيح انا مريض وانت قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات و قال الزبير بن بكار خطب عمر ام كلثوم
حكاية بنت علي فقال انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها
اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد الذي ذكرت لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت له اتفعل
هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلا يا بنية انه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين
في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فقال رفئوني فقالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله يقول
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري و كتب عثمان الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس عطياتهم واحمل ما بقي الى
ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ منه استارا من فضة فمضى بها فبكى زيد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت
عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احدا قال له شيئا فقال عثمان ان عمر كان يمنع
اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر و قيل لعثمان الا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم وذكرت عائشة عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها ... صلى الناس على عمر فقال
انكم سبقتموني بالثناء عليه فلا ... ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى من الرضا وتسخط من السخط
لم تكن مداحا ولا مغتابا طيب الطرف عفيف الطرف و ... جويرية بن قدامة قال ... اهل ... على عمر ... بطنه ...
والدم يسيل فقال له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا القول عليه ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون
ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجأ اليه واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم ومادتكم واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق
عيالكم قوموا عني فلم ... من كلامه هذه الكلمات و قال عمرو بن ميمون سمعت عمر وهو يقول ... الستة ... الا علي ...
امرهم بالخروج فقال ... اذا اجتمعوا على رجل ... ان تولوها الاجلح يسلك بهم الطريق ... المهدي ...
اكره ان احملها حيا وميتا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه ... انما ... الطوال ...
و قد جاءت لعمر خطبة اسهب في الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وهي خطبة خطبها حين ولي الخلافة وهي بعد ما حمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استقلالا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم

ولكفى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها اين اضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله برحمته وعونه وتأييده

وخطب عمر فقال ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما بحضرتكم لكم واني اسأل الله ان يعينني عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به فاني امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء فلا يقولن احدكم ان عمر تغير منذ ولي اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الي صلاحكم عزيز علي عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله قد وعدكم كرامة كثيرة وانا مسئول عن امانتي وما انا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل امانتي الى احد سواهم ان شاء الله

وخطب عمر مرة اخرى فقال بعد حمد الله والصلوة على رسوله ايها الناس ان بعض الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله تؤخذون بالوحي فمن اسر شيئا اخذ بسريرته ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف ايها الناس اني لوددت ان انجو كفافا لا لي ولا علي واني لارجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله ولم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله فلقليل في رفق خير من كثير في عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره

وخطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الدنيا والآخرة من غير مسئلة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات والارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها اهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرء خاصة الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله يجزون لكم يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجؤن اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة التي لم تكن الامة على احسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا اله الا هو الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله قال لموسى اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وقال لمحمد واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس معيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره فبله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة او لمن شاء ان يجمع ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم انفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا من تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعم من كفرانها وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله

وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه قال لما كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك رجلين من العرب عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما واستشرهما في الحرب ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضمهما حيث ضمنا انفسهما قال وكان عمرو وطليحة تنبا

وروى ابو عبيدة في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معديكرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتيا عمر وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معديكرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب في وجهه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خصبة ثيابهم اجرياء على عدوهم فسيح الله لهم اصابتهم فاراينا ذلك الا من سبقك فقال ما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال ما رأيت شيئا اقوله وجهل قال يا امير المؤمنين انه لو قلت فيه مثل الذي قال في لا وجدتكما تعرفان اذا تركتك لنفسك بما ذكرك والله لو وجدت بوسلك لكم فانكم وقد عليكم لما امر بنا عليك يوم شغلتموه بشيء حتى تعلم من لا يكن يجهد كما ان منكم اسلم من كان اصلح الامور

وحمل الهرمزان ومن معه من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فدخلوا به المدينة وعليه تاجه المذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينظرون انتباهه فقال الهرمزان اين عمر فقالوا ها هو ذا فقال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب فقال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا بالحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر

وقد كان صالح المؤمنين مرة ثم نكث فقال يا عمر انا واياك في الجاهلية كنا نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك
مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاتي به فجعلت يده ترعد فقال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال
لا باس عليك حتى تشربه فالقاه من يده فقال يا بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال كذبت قال
لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال قلت له لا باس
عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشربه قال له ناس من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان فقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض
له في الفين وانزله المدينة وبعث عمر عمير بن سعيد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي فاقبل الي
بما جبيت من مال المسلمين فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد
شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال له عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنها
قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال فقال معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل فيها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكا عليها
واجاهد بها عدوا ان عرض لي قال عمر افجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في عشيرتك احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سألتهم
ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا قد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون قال عمر فما صنعت في امانتك
قال وما سؤالك قال سبحان الله قال اما اني لولا اخشى ان اغمك ما اخبرتك انتهيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعته في مواضعه ولو اصابك
منه شيء لاتيتك به قال افما جئتنا بشيء قال لا فقال جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله لك ولا لاحد بعدك والله ما كنت اسلم بل لم اسلم قلت
لنصراني معاهد اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم استاذنه في الانصراف فاذن له ومنزله بقبا بعيدا عن المدينة فامهله
عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق الى عمير بن سعد فخذ معك هذه المائة دينار وتضيف عليه فان رايت اثر شيء فاقبل علي وان رايت حالا شديدة فادفع اليه
هذه المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصه الى جانب الحائط فسلم عليه فقال له عمير انزل رحمك الله فنزل فقال من اين جئت قال من المدينة قال كيف
تركت امير المؤمنين قال صالحا قال فكيف تركت المسلمين قال صالحين قال اليس يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر
اجهدتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه فقال بعث بها امير المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال لا حاجة لي فيها ردها فقالت
المراة خذها ثم ضعها في مواضعها فقال ما لي شيء اجعلها فيه فشقت المراة اسفل درعها فاعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء
فجاء الحارث الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشين الى بقيع الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل
واحد منا امنيته فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت لي رجلا مثل عمير بن سعد استعين به على امور المسلمين **ومن كلام**
عمر اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم والراحة فانها غفلة وقال التمر عقلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة
واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فان نعم تضريهن على المسالة وقال ليس من عقل الناس في كل شيء حتى في طلبه فاذا رايته يقوى على نفسه الصبر عن شهوته
وتجافى عن مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وما سالني رجل عن شيء قط الا تبين لي عقله في ذلك فقال ان للناس جدودا ومنازل فانزلوا كل رجل منزلته
وضعوا كل انسان في جده واحملوا كل امرئ بفضله على قدره وقال اعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان
يكون فرشه لبدا ومرفقته طبرية وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا
يتبع المطامع وقال لا تصغروا همتكم فاني لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته وعظ رجلا فقال لا تلهك الناس عن نفسك فان الامر اليك
يصل دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك فاذا اسات فاحسن فاني لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم
وقال احذروا من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز واطلقك للقبح فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك وقال لكل على كرمت من ابل الدنيا
ثم لا يتركه حتى يموت وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال ترك الخطيئة اسهل
من طلب التوبة وقال احذروا عافية الفراغ فانه لجميع لابواب المكروه من السكر وقال اجرأ الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة واظلمهم
من بخل بالسلام واعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به
جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس **وذكر** ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اعطى عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية
للامر فالعطى عمرو عمر عن سعد فكيف تركته وكيف ثناء الناس عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذرة اعرابي في نمرته اسد في تامورته نبطي في جبايته يقسم
بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية **وكان** سعد كتب يثني على عمرو فقال عمر لكانما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وتثني عليه فقال لم
اثن الا بما رايت قال دع عنك سعدا واخبرني عن مذحج قومك قال لكل فضل خير قال ما قولك في علة بن خالد قال اولئك فوارس اعراضنا الشفاء الطلباء واقلنا
فرارا قال فسعد العشيرة قال اعظمنا خميسا واكثرنا شيبا واشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال حسكة لا ترام قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة الزمنا
قرارا وابعدنا اثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانها لكما قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فالترس قال ذاك المجن وعليه تدور
الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال السيف قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل امك قال الحمى اضرعتني

للشعر من سليمان بن ربيعة الباهلي جند بارمينية فكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده وقال هذا هجين فقال عمرو انه ليس بهجين
ولكنه غليظ فقال انه هجين فقال عمرو ان الهجين يعرف الهجين فكتب بكلمته تلك الى عمر فكتب اليه اما بعد يا ابن معدي كرب فانك القائل لاميرك ما قلت وانه بلغني ان
عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سليمان بن ربيعة
يلومه في حلمه عنه فلما قرأ عمرو الكتاب قال لئن هم ليفعلن قالوا انت اعلم قال المهدي يعني الواقدي وقد كان صلى تارة مرة في حجرة رسول الله ص واقلت كنت مجيريه الذي
وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله ص امر عليها فروة بن مسيك فاشار التيرة ونابذ عمرو بن معدي كرب فصار في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه
وعليهم رسول الله ص فارسل خالد بن سعيد العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب ع في سرية ثالثة وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه
فاذا اجتمعتم فعلي امير على الكل فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معدي كرب لعلي ع وكان يظن ان لا يثبت له احد من العرب فلما — فثبت له ع
عليه علي ع خاف منه ولم يكن بعيشه فهرب من بين يديه هاربا ناجيا بنفسه بعد ان كاد يقتله وقتل صمصامة ومنع فرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت
ذلك اليوم ريحانة بنت معد يكرب اخت عمرو فادى خالد بن سعيد العاص فداها من ماله فتاب عمرو واخوه فاسلموا فلم يزل مقيما في بني ابيه وبينه وبين يدين دادو
الى ان اسلموا واسلمت حتى صار الى هذا البيت في ايام المنصور ابي جعفر **فاما ما نقل عن عمر** من الالفاظ الغريبة اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك
ما يليق بهذا الكتاب **قال** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه حدثني عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف
فقمت معه فقال احاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقته فلما دخل اذن لي فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت
امتك عليك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا رواه ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع رأس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال
هات قال ذكروا انك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال لم يحرمها رسول الله ص ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رأيتموها مجزية عن
حجكم فقرع حجكم وكانت قائبة قوب عامها والحج بهاء من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق
عن ثلاث قال ان رسول الله ص احلها في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلث بطلاق وقد اصبت وقال ذكروا انك اعتقت الامة اذا وضعت ما في بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة وما اردت الا الخير واستغفر الله
قال وشكوا منك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى على سيورها وقال وانا زميل رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر فوالله
اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول واذب قدري واسوق خطوي وارد اللفوت واضم العنود واكثر الضجر واقل الضرب واشهر
بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معاوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيته **قال** ابن قتيبة قوله
رمال السرير ما ينسج من سعف او خوص وليف ونحوه وقوله ذقن عليها اي وضعها تحت ذقنه كما تقدم في الحديث وقوله فقرع حجكم اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يعودون من قرع
الفناء وذلك ان لا يكون عليه غاشية وزوار ومن قرع المراح وذلك ان لا يكون فيه ابل والقائبة قشر البيضة اذا خرج منها الفرخ والقوب الفرخ قال
الكميت لهن والشيب من علاه من الامثال قائبة وقوب اراد ان النساء يفرون من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد
خروجه منها ابدا **وروى** عن عمر انكم اذا اتيتم العمرة في اشهر الحج فلا يزال مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع
فاشبع واسقي فاروي مثل مستعار من رعية الابل اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب العروض
فالعروض الناقة تأخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة تقول اضربها حتى تعود الى الطريق مثل قوله واضم العنود والعجول البعير الذي يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها
قوله واذب قدري اي قدر خطوي وقوله واسوق خطوي اي قدر خطوي وارد اللفوت البعير الذي يتلفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب لعل يريد امر ينقص
النادبة اشياء غلبنا يكون تحتي يضطر اليه اما وشدته وغلظته وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا ويرهبها بها ولا يضربها ولكنه يدفع بيده
قوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعض ما اسوق يقول العذر الراعي الشاة والناقة اذا تركها والشاة العذيرة وعذرت
اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها واصلها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الشدة التي ذكرها يقول فاذا كنت
افعل كذا في ايام رسول الله ص مع طاعة الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط في هذا التاويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك
وليس غرضه في غزاة قرقرة الكدر انه يسوس الناس ولا يأمرهم ولا ينهاهم وكيف ورسول الله ص حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب لانما يحتاج فيه الحاجة
وهل كان امرا لغير عمر ورسول الله ص حتى انه يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما يشبهها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر وذكرها لمن قاله
ما ادعاه عمران بن سوادة في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال لم يشكون مع اشفاقي لرغبتهم وحسن نظري في سياستهم ولا تاملتهم عقوبته
وان لا اقنع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يكتفى بالاكتفاء باليد وادفع ايذاء الشارد منهم واحمل الناد الى غير ذلك من الامور التي عددها واحتج
شديدها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ما يحوش النفس ويحوها الغيظ كما كان علي يقول في
الخطبة انا عبد الله واخو رسوله لمفيد كما اشرنا اخوه المواخاة التي اختص بها من دونهم وكان رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر وحمله على بعيره فكان عمر يفخر بذلك
ويذكرها وقت الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القاسم بن
قال ابن عليه التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في الطهر فكل من ادق في النظر في الامور واستقصى عليها فهو متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس
لدقة نظره بالطب **وفي حديث عمر** ان سال الاشعث عن الخلفاء فحدثه حتى انتهى الى الرابع فقال صدع فرحينه قال الحارث فقال ابو عبيدة قال
الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول شدا من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصدع الذي هو الشق والصدغ لا ذنب له ومثل الدنيا ام دع الناس بها من اللحاء

الجزء الثاني عشر

٧٠ فاما الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وتحركه في هذا الحديث كلام وآلا ظهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهو قولهم صدع من صدع
ولكن يفتح الذال المعجمة كان من الوعول بين العظم والشحم فان ثبتت الرواية بتحريكهما الذال المعجمة فيقال صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس بجلد
ولا غليظ وهذا نعت الخلفاء وهو علي بن ابي طالب واراد الاسقف بقوله ... اذ فزع اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه حين اسماها بالنسبة الى اخر وصفه الاسقف
الرابع واطراه فاما تاويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان فجعل رسول الله محمدا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا فجعل الذفر النتن له وصرف اللفظ عن
المشهور الى غيرها فان المشهور ليطابق لفظة النتن على ما يليق بها ... فيه من التعسف الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله لا يجوز ادخاله في لفظ
الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس بخليفة لاحد **وفي حديث عمر** انه قال لو ان لي ما في الارض
جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد المطلع موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار ومن انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من امر الآخرة **وفي**
الى المسود حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف فقطعا الجريب على اهلها قال ابو عبيد القطع اي قسما واصله من القفيز وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما هو القسمة بالفلج
لان خراجهم كان طعاما **وفي** حديث عمر حين قال لحذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه بعضهم ويريد بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون
على قفائه قال ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعه واستقصاء امره يقول اكون على تتبع امره قال ابو عبيد ولا احسب الكلمة عربية وانما اصلها
قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ويحاسبه به سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان **وفي**
حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخزم هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم و
الشنشنة في بعض الاقوال قد يكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابهة من ابيك
في رايه ويقال انه لم يكن يعرفه مثل راي العباس قال وقد قال ابو عبيد هي من الشيء يجوز شنشنة وشنشنة وهو يبكر شنشنة **وفي حديث عمر**
يوم السقيفة قال قد كنت زورت في نفسي مقالة اقوم بها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته قال ابو زيد
وفي حديث عمر حين ذكر الرجل الذي اغتم طعام سلة ثلاثين سوطا كلها يبضع ويحدر قال ابو عبيد اي يشق ويورم من الجلد يحدر واحده غيره **وفي حديث**
انه قال الوفد يبيت المقدس اذا اتيت خرم حل واذا انفتحت قال ابو عبيد الحنة بالحاء المهملة الحديد في الاماكن وقطع الطويل واصله في الشيء هو الاسراع منه وان
يكون مع هذا كانه يحوب به الخمر والجنم بالجيم انه القطع وكذلك الجنبة بالحاء المعجمة وفي حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولده فمن
شاء فليمسكها ومن شاء فليرسلها قال ابو عبيد الرواية التي بالمعجمة والمرزان لاثنان الى الثنين المعجمة ولعله يحول الشين الى السين كما يقال سمت العاطس اي شمته
وفي حديثه كتب عليكم الحج كتب عليكم السنن كتب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كتبت عليكم قال ابو عبيد معناه كتب عليكم الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان
يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على مذاهب ما يخفى انه مرفوع قول الشاعر كتب عليك الانزال الخوف كما قال ثار الوسيقة فانف تقوله
كتبت عليك انما المرء منسبه اي عليك به فجعل في موضع نصب الاغراء مثلها بالباء مثل المرء وقال معقر بن حمار البارقي وذبيانية وصت بنيها بان كذب
القراطف والقروف رفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف القراطف القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا
قول عمر كذب عليكم قال ابو عبيد ولا اسمع البيت هذا الامرة كان ابو عبيد يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البر والنوى لم يسمع هذا
نصبا في هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به **وفي حديثه** ما يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا
تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد ان لا تعربوا اي ان لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له **وفي حديثه** انه نهى عن الفرس في
الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بالخيط الذي يكون في فقار الصلب متصلا بالقفا فهي ان ينتهي
بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويقوي هذا التفسير قوله في تمام الحديث لا تعجلوا الانفس ان تزهق **وفي حديثه** حين اتاه
يسئله ايام المحل فقال اهلكت واهلكت فقال عمر اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها قال ابو عبيد تدى
تنث اليم والصوف الذي يحنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك كالحميت الذي يعته الربع والتمر او نحوهما والربعة الولد من اول النتاج والذكر ربع **وفي حديثه**
انه خرج الى المصلى للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار
استسقاء تاول فيه قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به فيقال مجدح
ويجمع مجاديح وانما اراد عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيده
فقالت انت طالق ثلاثا فقال خطا الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه ان لا يمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال النوء
والتكذيب به قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء **وفي حديثه** وهو يذكر حال صباه في الجاهلية
لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وقد زودتنا يمينتيها من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي
وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة
معها السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو والنقبة ان تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق
ويشد كما يشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي سراويل وقال الذي رواه يمينيتها والوجه في الكلام ان يكون يمينيها بالتشديد
لانه تصغير يمين بلا هاء وانما قال يمينيتها ولم يقل يمينيها ولا كفيها لانه لم يرد انها حبت لكفيها ثم اعطتنا بها وانما اراد انها اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان
يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة ضرب من الطبيخ كالحساء **وفي حديثه** اذا اتى احدكم حائطا فليأكل منه ولا يتخذ خبنة قال ابو عبيد

مواقع حبا

وهو الوعاء الذي يجعل فيها الثوب فان جعلته من بدنك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهو خبنة وفي حديثه لو شاء لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر
واسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر
كراكر الابل والافلاذ جمع فلذة وهو القطعة من الكبد وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا لينته ورققته وطيبته وفي
حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى يأتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق جبينه الصفن خريطة يكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه وقد يستقى فيها
ايضا في صفنه وفي حديثه لئن بقيت الى قابل ليأتين كل مسلم حقه حتى يأتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل
وفي حديثه ان عشت الى قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيد قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في
غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان معرضا فاصبح قد رين به
فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة فلنقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه وكل شيء امكنك
من عرضه فهو معرض لك كقوله والبحر معرضا والسدير وقوله رين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم ورآه يحمل متاعه على بعير من ابل
الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول
اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا ضرع فيحلب الا انه بوال فقط وفي حديثه حين قيل له ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء
بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع ههنا طعام المآتم والاشبه انه النقع رفع الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سائلا
من بيته الباهلي شكى اليه ... حتى لجح قال ابو عبيد اي لحسا النقر والبهرين لاغيا وفي حديثه ان عليه ... فقال له ...
خبر فقال انهم اخذوا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدموه فضربوا عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله يتوب ثم
اللهم لم اشهد ولم آمر ولم ارض اذ بلغني يقال اهل من مغرب خبر بكسر الراء ويكسر بفتحهما واصله البعد ومنه شاو مغرب وفي حديثه انه قال آتي بحر اتى بمثل الكلمة
اللهم هي ... وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون باسيرة ... اعضل الامر اعضالا
والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن ومنها ان تباع الثمرة وهي معصفرة
وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمعصفرة المدلاة في شمرها
اعضف اي يكون غير مدرك وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة تقول جشمت اليك
القربة او عرق القربة وهو في ... وفي حديثه انه دفع اليه غلام يبهر شبابه وفي شعره فقال انظروا اليه هل يوجد ابتشه فذرعة القوم
ابو عبيدا يبهر ها اي يغلبها ... وفي حديثه انه قضى في الانبجاد ... وفي حديثه انه قال ...
حتى يعني قال يا امير المؤمنين الاسلام الاعز ... وفي حديثه انه سافر في عقب رمضان فقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته
قال ابو عبيد التين مكونة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي حديثه ... فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الواحدة
شقشقة وهي ما يخرج من شدق الفحل عند هدره شبهه بالرئة والشيطان لا شقشقة له وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزويد الباطل وفي
حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر وفي
حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك
المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه بقدر كثير وفي حديثه انه سئل عن حد الامة فقال ان الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة
الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها وفي
حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه
ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقصص عنه بعشرين قال ابو عبيد معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا
تضربها اياه وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهادة الزور فانا لا نقبل الا العدل
قال لا يؤسر لا يحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة اي عابه وذمه ومثل هذا الحديث كراهيته السمر بعد العشاء الآخرة كان يقول للناس تعشوا بالدلجة
ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا ذكر بالشين المعجمة مثل الجديع انه لا يتبين ... الواو من التعشي الشين ... الشاذ
وفي حديثه ما بر والا الا ... فقال المدينة فرجت في بوب عيد
وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال زر بن حبيش خرجت في يوم عيد
فاذا رجل ... عمر يقول هاجروا ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم
كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمثلب الخوص ... وفلان اعشى
يعمل بكتابه والنعجاء في الرواية ابيل الجزء وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا
فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه ولا تجنف الميل وفي حديثه انه قال لما مات عثمان بن مظعون على فراشه هبته الموت عيني منزلته حين لم يمت شهيدا
فلما مات رسول الله على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم مبتذلين طاطأه وحط من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه فقال هل لك
ان تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر فقال انك لضئيل كأن ذراعيك
ذراعا كلب افهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع فعاود في فصرعه فقال انه آية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل
كلكم

الجزء الثاني عشر

٧٢ بينا الاخرج الشيطان منه وله نجيج كنجيج [illegible] عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث [illegible] فقال [illegible]
ان يكون الاعمر الخفيف الجسم ومثله [illegible] الضليع العظيم الخلق والخج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجيري غيرها قال الهجير الرجل دابه وديدنه وشانه ومثلها من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا لاذنت ومثلها من قول عمر
عبد العزيز [illegible] الصغرى [illegible] ومثلها قول العرب كانت بينهم رمّيّا اي مراماة ثم صارت بينهم حجيزى اي محاجزة وفي حديث [illegible] قال الرجل الذي وجد منبوذا
فاتاه به فقال عسى الغوير ابؤسا قال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا قال فهو حر وولاؤه لك [illegible] المثل [illegible] مرادي [illegible]
انت صاحب هذا المنبوذ كان اتهمه وشاطره فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا المنبوذ وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كانه [illegible]
وفي حديثه ان [illegible] تكون مغويات لنا الله مكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة
كالزبية [illegible] للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليها الذئب سقط يريده فيصاد ولهذا قيل لكل مهلكة مغواة وفي حديثه [illegible] عن المنية ولحلوا
الراس راسين ولا تاتوا ابدا معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا [illegible] عن المنية [illegible]
الراس راسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغالين به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل ثمنه راسين وان كان
كل واحد منهما دون الاول فان مات احدهما بقي الآخر وقوله ولا تلثوا ابدا دار معجزة قال [illegible] لا تقيموا ببلد يعجز فيه الرزق [illegible]
في البلاد للكسب هذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا الهوام اي
ما يظهر من دود كرمن العقارب [illegible] فلا تظهروا واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا [illegible] ان العرب [illegible] في المشي ليبلغ الجلد
وتمعددوا قيل انه من الغلظ يقال للغلام اذا [illegible] غلظ [illegible] وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي
العجم وفي حديث آخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الاعاجم اعدوا لكم
دلوكا عجن بخمر واني اظنكم ال المغيرة ذرء النار الدلوك ما يدلك به كالسحق والعطور ونحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالهمزة من ذرء الله الناس
[illegible] وفي حديثه ملكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة واراد بالريع الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي حديثه
لما [illegible] عليه ابن عباس فرده فذكر من يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقه
لقس [illegible] الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف هذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف والقوي من غير عنف قال فسعد قال انه [illegible]
مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقه لقس [illegible] ضيس [illegible] الشراسة وسوء الخلق
وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال
له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثاداء قال [illegible] الانسان [illegible] نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثاداء يعني الامة وابن الامة وفي
حديثه انه قرا في صلاة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه والنشيج مثل
البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه انه [illegible] في نشأ او انما [illegible] في الجاهلية فامر [illegible] ان يقوموا على ابائهم [illegible] الاباء [illegible]
[illegible] الابناء [illegible] ولا دارا [illegible] النسب [illegible] وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة
خمسا من الابل قال كانت العرب تسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيأتي الاسلام والمسبي في يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه
وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان خمسا من الابل قوله والملة اي تقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه
لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم [illegible] فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم
فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عمر عليه وقال وددت ان تتعلق [illegible] ادرت عقلتي [illegible] عبد قن ملك وملك ابواه وعبد مملكة
بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر ان يسترهم احرارا بلا عوض لانه لم يسترقهم على الحقيقة وفي حديثه انه قضى في
ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يتزوج رجلا اخر مملوكة لا انها امه على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج لمولى الامة غرة اي عبدا او امة ويكون ولده حرا ثم يرجع
الرجل على من غره بما غرم وفي حديثه انه راى جارية متكمكمة فسأل عنها فقالوا امة ال فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال
متكمكمة لابسة قناع اصله الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة فابدلوا الكاف كما قالوا كفكفت فلانا عن كذا ومضمضت وصرصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر
البناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفي حديثه ودع اللص ولا تراعه يقول اذا رايته في منزلك فاكففه ما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل
شيء كففته فقد ودعته وكل ما انتظرته فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان ينتظر فيه او يترك عنه تأثما او وفي حديثه ان رجلا
اتاه فقال انا بن عم نخع وهو ضمخ فقال الرجل اهل القرى ام من اهل البادية فقال عمر انا لا نستحل الضبع بخبثها قال ربما اضعفنا استضعفناها لمالها ولا اثمالها
التين والاصابع قال وعمل في ذلك لا تحل لها الحلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه قال لصاحب المسجد قال له فلان
لم صلت في المواعظ للقامة واليبن في الوحل اغفرها اسرها وحيث المسجد فرش بالحصباء وهي رمل فيه حصى صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس
سأله عن المراة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله
فقال عمر اربت عن يديك اتسألني وقد سمعته من رسول الله كي ما اخالف قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا وفي حديثه انه سمع
رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسأل ربك ان لا يرزقك مالا ولا ولدا قال اراد قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة [illegible]

الحوت [illegible]

الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اي احمق **وفي حديثه** ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند امراة مغزية يتحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة
فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه قال المغزية التي غزا زوجها فهو غائب عنها اغزبت المراة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وقوله عليكم بالجنبة
اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم قال وهذا مثل حديثه الآخر الا لا يدخلن رجل على امراة وان قيل حموها الا
حموها الموت قال دعا عليها فاذا كان هذا رايه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب **و** في حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل
بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كتب
اي ان في ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا **و** في حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته قال انتعش نعشك الله فاذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال
وهصه اي كسره وعدا طوره اي قدره **و** في حديثه حجوا بالذرية لا تاكلوا ارزاقها وتذروا ارباقها في اعناقها قال اراد بالذرية هنا النساء ولم يرد الصبيان الا انه لا
حج عليهم والارباق جمع ربق وهو حبل **و** في حديثه ... بين الحرتين ... حتى اذا انفتح رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع عنده
ثم يفسده **و** في حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق وليومهما يوم القيامة الذي فعل ما فعل لاجله **و** في حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة
فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله منه كره ان يشتري رقيقهم المسلمون وعليهم خراج فيصير
الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم يقل بيت المال
و في حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال حفد العبد مولاه يحفده اي خدمه ومنه قوله
تعالى بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لاحق وهو لغة في لحق يقال لحقت زيدا والحقته بمعنى **و** في حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد انا
اخاف عليكم الرما قال الرما الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارمى على الخمسين اي زاد عليها **و** في حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال
التلبيد ان يجعل في راسه شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه **و** في حديثه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح
قال معناه ما شق علي واصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال تعالى سارهقه صعودا **و** في حديثه ان مالك بن ... انه قد دفت علينا من قومك
... قال الدافة جماعة تسير سيرا ليس بالشديد **و** في حديثه انه سال جيشا هل يثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئة قال البكيئة القليلة
اللبن **و** في حديثه انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يلوحون بالحج تقطر رؤوسهم قال
المعرس الذي يغشى امراته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم ياتي النساء ثم يهل بالحج **و** في حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية
خوف العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية **و** في حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال
معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم **و** في حديثه قال المامون في رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر فلا هذا الا في خطبته انك ميت وانهم
ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض قال يقال للرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرق **و** في حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع
بها الطاعون ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال العمقة الكثيرة الانداء والنزهة البعيدة من ذلك **و** في حديثه
و في حديثه انه قال لبعضهم كلام كلمه به اتحوسك فتنة قال معناه تخالطك وتحثك على ركوبها قال ومنه قيل تحوس بالجيم قال تعالى فجاسوا خلال الديار **و** في حديثه
حين ذكر الجراد وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى القفعة
و في حديثه ان ابنة العجلاني اتاه يسال الرقى اني حججت من راس هر او خارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر فقال ائت عليا فاسله فسالته **و** في حديثه
من حيث ابتدات قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس المزالف كل قرية تكون بين البر والبلاد الريف وهي المزارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة **و** في حديثه
انه نهى عن المكايلة قال معناه مكافاة الفعل القبيح بمثله **و** في حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزا في
ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الآخرة لمن
لم يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا **فهذا** الحسنة من
غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد **فاما ما ذكره ابن قتيبة** من غريب حديثه في كتابه فانا الخص منه ما اذكره **قال ابن قتيبة ومن غريب**
حديث عمر ابن الخطاب فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ان يوخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص
على قال فكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحى ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في
العنبر زكاة انما هو شيء يدسره البحر ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع ولا اشك الاشاطة الاحراق فاستعير في الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم موتة حتى شاط في رماح
العدو والثفال الجلدة تبسط تحت الرحى فيقع عليها الدقيق **و** في حديث عمر العقل توجب العقل ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل الدية اذا طلعت
فانما تجب الدية لا القود وقد ذكر عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا بالعصا **و** في حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغشى على الظراب قال بغواي
يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض **و** في حديثه ان رجلا كسر منه عظم
فاتى عمر يطلب القود فابى ان يقصه له فقال الرجل كاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم قال كانت الجاهلية تزعم ان
الجن يتصور بعضهم في صورة الحيات وان من قتل حية منها طلبت الجن بالثار فربما مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان تقتل ينقم ومعنى يلقم يقول ان تركته
اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقد لانه
من القصاص يخاف منه الموت ولكن فيه الدية **و** في حديثه انه رأى في مجد قبا فرأى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ايتني بجريدة واتق العواهن قال فجئنا بها مربوطة

الجزء الثاني عشر

كبير بوبنه ثم اخذ الجريدة فجعل يتبع بها الغباق الجريدة السعفة وجمعها جريد في العواهن اللواتي يلين القلبة والقلب جمع قلب في امر بجد سيمون العواهن ٧٤
الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على القلبة ان يضربه قطعها او لونه سبر من سيور الدلو يكون بين اذان الدلو والعراقي وفي حديثه لا تضربوا المسلمين فتذلوهم
ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون وفي حديثه انه اتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا
بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر القرب يوم احد تسقي المسلمين قال تزفر اي تحملها ومنه زفر اي حمل كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من
الصدقة من ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة ههنا الازمة ومنه قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين قال وكان عمر لا
يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيقة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارقا في عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم تقول لفلان غنمان
اي قطعتان من الغنم واراد عمر ان من له قطعتان غني لا يعطى من الصدقة شيئا لانهما لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين
قال لا اكل سمنا ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريدة الفرض قال انظروا ماذا يفعل
بصاحب الطعام قال انكفاء تغير لونه عن حاله واصله الانقلاب من كفأت الاناء وسمي عام الرمادة من قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والفرض
السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لمعرفة [illegible] وفي حديث عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قد حكي لي ان عمر بن الخطاب قال
وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت فقلت او كذبت فقلت نجوت بجريعة الذقن قال تخلص من خصمه كفافا اي كف كل
واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الاخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد
ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديثه انه
سأل ابن حرب قال رايت عمر فرايت رجلا اروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس قال الاروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه
تقول روح بين الروح والافجح الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يزول فيرى شخص اصلها خارجا
وهو الوكع ومنه امة وكعاء وبنو سدوس [illegible] والطول الغالب عليهم وفي رواية عباس وفي حديثه عن ابن عباس انه دعا فاذا حصير بين يديه عليه الذهب منثور نثرا
[illegible] قال لا يأكل التمر ولا يلقي النوى [illegible] وفي حديثه انه قال النساء
ثلث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ويفكه عن من يشاء والرجال
ثلثة فرجل ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر الهالك قال الله تعالى وكنتم قوما بورا والاصل في
قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجل ولا يأتمر رشدا اي لا ياتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما
ائتمرت لنفسك قال النمر بن تولب اعلم ان كل مؤتمر مخطئ في الراي احيانا وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني لاظن لو جمعناهم على قارئ
واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق يريد انهم
كانوا يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلاة آخر الليل فانها خير من صلاة اوله وفي حديثه ان اصحاب
محمد تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضعفى [illegible] وهو الرجل الجاهل الضعيف [illegible] ومنه ما روي عن ابن
عباس انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء فقيل له تقول هذا وانت عامل لفلان فقال ان في ضفطات وهذه احدى ضفطاتي وفي حديثه انه قال
في وصيته ان توفيت وفي يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله
قيل للفقير مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر وقفه وفي حديثه انه لما قدم الشام [illegible] الزي واللباس والمطعم تشبها بهم واصله
[illegible] اللباس والقيام على النفس انما هو عندهم للاثاث لا للفعل وفي حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه
فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه انه قال للذي قتل الظبي وهو
محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد اسق اي اجعله سقاء لغيرك كما تقول اسقني عسلا اي اجعله في سقاء واقدني خيلا اي
اعطني خيلا اقودها واسقني ابلا اي اعطني ابلا اسوقها [illegible] الحجاج [illegible] صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه [illegible]
[illegible] وفي حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل فقال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري [illegible]
[illegible] ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل
تعلة الصبي وقرى الضيف [illegible] الارض [illegible] وفي الرواية الاخرى [illegible] الزبيب [illegible]
وان تركته غرث ليس كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم [illegible]
قال الحبلة [illegible] الاصل من الكرم وفي الحديث [illegible] من السفينة [illegible] الحبلة وكانت [illegible] الحبلة [illegible]
[illegible] الحبلة بالضم [illegible] الحبلة [illegible] وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم [illegible]
شبه [illegible] على صوته واغرث جوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم
لما يخترف اي يجتنى وذلك للصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به وتعلة الصبي نحوه من
التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فاما الخرس بغير ها
فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء [illegible]

صاما القضبا والصلقا العظم التي لا نبات بها كالرأس الاصلع وفي حديثه انه قال للمتأيب وقع عني بالدرهم والدرهمين قال اى كف الخصومة عني في قدر الدرهم والدرهمين بان تنظر في ذلك وتقضي بينهم وتنوب عني وكل من كففته فقد ردعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة الرجل وصيامه ولكن اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادى واذا اشفى ورع اى اذا اشرف على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم لمته من النساء ولتنكح المرأة لمتها من الرجال قال لمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على ابي بكر واراد عمر ان لا تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت زوال الشمس كذبتك اى عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذب عليك كذا اى عليك به ومنه حديثه المرفوع من احتجم يوم الخميس ويوم الاحد كذباك اى عليك بهما وانما امره صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا ابل موقع ظهورها قال معنى قوله نسيج وحده اى لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذي يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب اراد عمر انا كلنا مثل ذلك في العيب وفي حديثه ان الطبيب لما سقاه لبنا حين طعن خرج من الطعنة ابيض يصلد قال اى يبرق ولم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبته قالت واعمراه اقام الاود وشفى العمد فقال علي اما والله ما قالته ولكن قولته والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير واراد علي انه كانما القى هذا الكلام على لسانها لعصمته وفي حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهورة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سأل عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم تعلمون الذي اكره قال اطلاس اى وسخة ومنه قيل للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امر ان تعفى اللحى وتحفى الشوارب وفي حديثه انه قال للرجل اما ترى لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينتبذ فيها ويعلق بجذع وفي حديثه انه راى جملا نابغ بطنه فقال ما هذا قال بركة من الله قال بل هو عذاب من الله يعذب به قال نابغ يعني منتفخ وهو ما يعتري الانسان من البهر اذا مشى وفي حديثه انه لما دنا من الشام ولقيه الناس جعلوا يترطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبكم بزة قوم غضب الله عليهم قال اشكعه اغضبه اراد انهم لم يتجاوزوا عنه الغلظ والكلام بالفارسية والنبطية يعني لانهم لم يروه بزي الامارة والسلطان كما يرون من امرائهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان رجالا قبلهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاته فاحمه لهم قال الخلايا موضع النحل التي يعسل الواحدة خلية وانما يقول انها ذباب غيث لانها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا لم يكن غيث فقدته فاكل شبهها بالسائم من النعم لا مؤنة على صاحبها فيها اوجب فيها الزكوة وفي حديثه ان سعد الاحوص قال كان بين الحي وبين عكرمة خاصم فارتحلوا الى المدينة وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو متوكي على عصى متزر بالانضاف ساهمه حدث من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسة دراهم فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينه فقال لي اما لك معوز قلت بلى قال فالبسها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت عليه فرد علي السلام كسور الابل اعضاؤها واحدها كسر والعظيم وكان راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة والتبذل والمعوز الثوب الخلق والجمع معاوز واما ترك رد السلام عليه ولا لانه اشهر لحلته فاما تركها رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز رده عليه وفي حديثه انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون عنده لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وادمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة من جلود تكون للصيادين تشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش والادمة جمع اديم كجريب واجربة والمنيئة الدباغ وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدت عمر يستسقي فجعل يستغفر فقلت الا ياخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط قال فقلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه لوقت وهو وقت الحاجة وقال رايت الارنب يحتملها السيل حتى يعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارنب ها كما قالوا عقرب وعقربة وصغار العرفط صغارها وقيل الارنب ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حام على قرابته وقرى في عيبته ولن يلي الناس قرشي عض على ناجذه قال حام عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان واصل قرى جمع وفي حديثه لن يخور قوي ما كان صاحبها ينزع وينزو ويجوز ويضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وذكر ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهره وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على ربع فقال اياك عليك الطلع لانه مطاف فاسمعه دع وكل ربع مسول قال الطلع الواضع الصلبة ومنها ان يرعى غيرها وهو في الارض نصلبه وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره فقال من اقرأك هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز منبته والقرآن نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال ابوتل واقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم والقدح احد قداح الميسر كانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به فيشق ربحوه وفي حديثه ان اهل الكوفة لما اوفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي رآه عمر رث الهيئة واعجبه كلامه وعقله قال لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والعنوان خبره فوق منظره وفي حديثه انه اخذ من الوطيئة في الزكوة قال هي كالعدس تكون في المحض وفي اخذ الزكوة خلاف

الجزء الثاني عشر

بين الفقهاء وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حايطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلونه فلا تخرصه قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام اختراف الثمر وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء اجزا عنك قال يريد صب الماء على البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزا قضى واغنى ومن قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فان دخلت الالف قلت اجزاك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من الغنائم شيء حتى تقسم الا لراع او للدليل غير موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديثه ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة منهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجهد القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجهد القتال اي دهمه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة رسولا فقال له حين رجع كيف رايت ابا عبيدة قال رايت بللا من عيش فقصر من رزقه ثم ارسل الى معاذ فقال للرسول حين قدم كيف رايته قال رايته حفوفا فقال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف الجهد وضيق العيش وشدة توقعها عليهم خفف ولا ضفف اي ما عليهم اثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه انه راى في المنام فسئل عنها فقال ثل عرشي لولا انه صادف رحيما قال ثل عرشه اي هدم وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد بغضا لك من الارض للدم قالوا كان عمر عليه غليظا كانه قال لزيد بن الخطاب حين قتل اخاه ايمنعني ذلك من حقي شيئا قال لا قال هذا مثل لان الارض لا يغوص فيها الدم فكانها تبغضه لانها تنضح الارض له وبقي دم البعير تنشفه الارض وفي حديثه ان اللبن يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل طوال وطويل والحطام ما يتحطم من النبات اذا تكسر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين عزايمهم قوية ودواعيهم اليه شديدة فان بعد ذلك يكون الظهر قبل ان يبين ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما اي ذهب وفي حديثه اذا انتاطت المغازي واشتدت العزايم ومنعت الغنائم اخيرها خير غزوكم الرباط فالانتاطت بعدت والنطي البعيد اشتدت العزايم صعبت ومنعت الغنائم انقضها خير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي حديثه انه وضعت بين يديه كشية ضب قال ان النبي لم يحرمه ولكن قذره قال كشية الضب شحم بطنه وقوله وضع اي اكل منه وفي حديثه لا اوتى باحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات ههنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون والمراد من اقتطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه كره النيرة وهو علم الثوب واظنه كرهه اذا كان حريرا وفي حديثه انه انكفت طوس من ابل الصدقة يخفها قال انما تحف منها جفنة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال عجب كيف يختلف الى هجر مع شدة وبايها وكيف يركب البحر مع خطاره بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسيره انشدنا لشاعر الشعراء قال ومن هو قال الذي لم يعاظل بين القوم ولم يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح قال هو ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضها بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه ان ناسا من ولد عثمان قال سافرت مع مولاي عثمان في حج او عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معا لفا فكنا نترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان يقول لنا كذاك لا تذعروا علينا فقلنا لرباح بن المعترف لو نصبت لنا نصب العرب فقال اقول مع عمر فقلنا افعل وان نهاك فانته ففعل ولم يقل عمر شيئا حتى اذا كان في وجه السحر ناداه يا رباح اكفف فانها ساعة ذكر قال لفا اي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وكافر وكفرة وقوله كذاك اي حسبكم قوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحداء الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على اخرهم فان الرجن للماشية عليها شديد واذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم تجدها في ابله فلا تاخذ الا تلك السن من شروى ابله او قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجن الحبس يقال رجن بالمكان اقام به ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اختار اي اختار من شروى ابله اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال حاضرتهم عصمتهم وعمادهم وحاضرتهم من يسكن الحضر وفي حديثه انه كان يلتقط النوى من الطرق والنكث فاذا مر بقوم القاها فيها وقال لياكل هذا داجنكم وينتفعوا بما فيه قال الداجن ما يعلف للناس في منازلهم من الشاة والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلث من الفواقر جار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبته ان امر هذا البيت لا يهره الا غير بجع وقد غفر له قال يهره يريد يقصده بمنعج لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ من الحي فلم يحرم فانه اذا اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان رضع الطفل من امراة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه ان اللبن اذا انفصل من المرضع فاوجر به الصبي او داف به او ديف له في دواء او سعطه فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع فاللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقة الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع حقه قال الايم التي لا بعل لها وشبه الايامى بالابل كما تسمى الحمر والبغال نفاقا والغنم فلما يريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويتزوج بناته واخواته واشباههن من الايامى ومن حظه ايضا ان تنفق ابله حتى يتناهبها التجار وغيرهم فيبتاعونها ثم مواضعها يستطرقونه لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور اصح بصر قال خسف لهم من الخسيف وهو البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وافتقر فتح وهو من الفقير والفقير فم القناة يقول من معان عور يريد ان امرأ القيس من اليمن واليمن ليست لهم فصاحة العرب فجعلها معاني عورا فتح امرؤ القيس عنها اصح بصر فاما الحديث

الوارد في فضل عمر

منه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فما ذكره في المسانيد الصحيح من ذلك ما روت عائشة ان رسول الله قال لكان في الامم محدثون فان يكن في امتي منهم فعمر وفي الصحيح عن سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله وعنده نسا من قريش يكلمنه

قالت ليته اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك
ابتدرن الحجاب فقال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله قلن نعم انت اغلظ وافظ من رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه في الصحيحين وهذه زيادة في فضله من غير الصحاح تمامه **ومنها** ان السكينة لتنطق على لسان عمر **ومنها**
ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه **ومنها** ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه **ومنها** لو لم ابعث فيكم لبعث عمر **ومنها** لو كان بعدي نبي لكان عمر **ومنها**
لو نزل الى الارض عذاب لما نجا الا عمر **ومنها** ما ابطأ عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى عمر **ومنها** سراج اهل الجنة عمر **ومنها** ان شاعرا انشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل
عمر فاشار النبي الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله عن ذلك
فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل **ومنها** ان النبي قال وزنت بامتي فرجحت ووزن بها ابو بكر فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد روي في
فضله حديثا كثيرا غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام
ولكان الله تعالى قد الهمه ما هم به من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بالفيء وغير ذلك من الكبائر الظاهرة قالوا وكيف لا يزال
الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يدعى ان السكينة
تنطق على لسانه وهي كانت السكينة تلاحي رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبته قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك وبين عينيه ملك يسدده ويوفقه وضرب
الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظيرا لرسول الله بل كان افضل منه لان النبي كان يوحى اليه بالرسالة الا الامر عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه
ملك ويسدد ملكا اخر من بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما قد فضل به على رسول الله وقد كان يحكم في اشياء يخطئ فيها حتى يفهمه اياها علي
ابن ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان
الملك الثاني المسدد واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر معلوم ان رسول الله كان ينتظر في الوقائع نزول الوحي وعمر على مقتضى هذه الاخبار لا
حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه في كل وقت وكل حال ملك ينطق على لسانه وملك اخر بين عينيه يسدده ويوفقه وقد عرفت ان ثالث
هي السكينة فهو اذا افضل من رسول الله قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله عذابا على عمر واذى شديدا
له لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض ابغض
اليه منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لولا عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان يقول لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان يقول ان النبي كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا تنزيها
لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله قالوا ومن العجب ان يكون النبي ارجح من الامة كلها وكذا ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما اكثر فان هذا يقتضي ان يكون فضله
ابين واظهر من فضل ابي بكر وفضل رسول الله **والجواب** انه ليس يجب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاغلب والاكثر
وظنونه واراؤه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يختلف ظنه في القليل من الامور
واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق
فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح فيما ذكروه واما قوله لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر
فان عمر لم يشر عليه بذلك عندما انزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم واذا كان القرآن قد نطق بذلك فلم يلتفت الى طعن من طعن
فيه واما قوله سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا اي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج
واما حديث منع الشاعر فان رسول الله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي ان ينكر هو على الشاعر ان
قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان رؤفا رحيما كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح في ملك البلاد وانه في ايام
مناهم ما لم يدل على امر يفتح الله عليه من البلاد وعلى ابي بكر مثله وفتح على عمر اضعاف ذلك وهكذا وقع واعلم ان من نصب نفسه للعصبية ومن وضع همته على الطعن في
الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وترك العصبية وبالله التوفيق **واما اسلام عمر** فانه اسلم بمكة تمام اربعين
انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان مع ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه
رواية انس رضي الله عنه قال خرج متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا
ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك واختك قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما وعندهما رجل من اصحاب رسول الله يقال له خباب بن الارت
فلما سمع خباب حس عمر توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما
قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فدمى وجهها
فجاءت وهي غضبى فقالت ان الحق في غير دينك واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان
عمر يقرأ الكتاب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله في الدار
التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من اهل رسول الله فلما رأى القوم عمر قد اقبل كأنهم وجلوا

٧٨ وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر فان يرد الله به خيراً يسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هيناً قال والنبي من داخل البيت يوحى اليه فسمع رسول الله كلام القوم فخرج مسرعاً حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع سيفه وقال ما انت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين وقد روى ان عمر كان متوغواً ومعتبراً بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام فرأيته في كتاب من تصانيف احد العلماء ان عمر خرج صيفاً مع الوليد بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثمانية عشر سنة فكان يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل النظر لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامر او عمران او نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما شامة سوداء قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن رأسه فكشف فاذا هو اصلع فسأله ان يعتمل بيده فاعتمل فاذا هو اعسر يسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئاً قال او تضحك وحق مريم البتول انك ملك العرب وملك الروم وملك الفرس فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطراً وثياباً وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا اصبح كما يقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره ولا اراه الا هالكاً ولو كان حياً لشخص الينا

فاما تاريخ موته فان ابا لؤلؤة طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكان ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلث وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول الله وابا بكر اني قد رايت رؤيا اظنها لحضور اجلي رايت كان ديكاً نقرني نقرتين فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم وقد ذكرت يمين استخلف ثم رايت ان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله **وروى الزهري** عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً صنعاً عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول ان عنده اعمالاً كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يوماً يشكو اليه الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال فعدد الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك هذا هو الذي رواه اكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول انه جبهه بكلام غليظ واتفقوا على ان العبد انصرف ساخطاً ثم لبث اياماً ثم مر بعمر فدعاه وقد حدثت انك تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد غاضباً ساخطاً الى عمر ومع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فاقبل عمر على الرهط فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه الا اوعدني آنفاً فلبث ليالي ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هناك حتى جاء عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر كما كان يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز الى اهل المسجد فطعن منهم من يليه حتى طعن احد عشر رجلاً سوى عمر ثم انتحر بخنجره فوقع عمر وحمل فقال قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فاغمي عليه فحمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم ازل عند عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله وقال اصلى الناس فقيل نعم فقال لا اسلام لمن ترك الصلوة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال يا ابن عباس سل من قتلني فخرجت حتى فتحت باب الدار فاذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت فاذا عمر ينظر الى الباب يستخبرني بما بعثني له فقلت يا امير المؤمنين زعم الناس انه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة انه طعن رهطاً ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلني ثم ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذاً فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيباً آخر فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة ابيض فقال الطبيب اعهد يا امير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقني ولو قال غير ذلك لكذب فبكى عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا الا ومن كان باكياً فليخرج ان النبي قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه **وروى** عن عبد الله بن عمر قال سمعت ابي يقول لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلباً حتى طعن الثالثة **وروى** ان عبد الرحمن بن عوف طرح على ابي لؤلؤة حين طعن الناس خميصة كانت عليه فلما حصل فيها انتحر بنفسه فاحتز عبد الرحمن رأسه واجتمع البدريون واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم اعن ملأ منكم كان هذا الذي اصابني فخرج يسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا **وروى** عبيد الله بن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احداً جرت عليه المواسي فلما طعنه ابو لؤلؤة قال من هذا قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احداً فغلبتموني **وروى** محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف والنحل في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يميناً ولا شمالاً الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلاً مات منهم ستة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي ارى واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر فهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن صلوة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة فقال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وقد كنت انت وابوك تحبان ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقاً فقال ان شئت فعلنا اي قتلنا قال كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول اخاف عليه فاتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا انه ميت فدخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله

ازاره

وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فقال
يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وادّ عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني
لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام
ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال ما
لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم عليها وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت
لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة بنت عمر والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن
الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من البيت فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف فقال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة
التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين
الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل
الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض
خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر قال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه قال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين
طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه وأديت الامانة فقال اما تبشيرك اياي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها لافتديت
به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك و روى
معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة وآليت ان اقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك
راعي ابل او غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع راسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه واني ان لا استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم
يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله احدا وانه غير مستخلف و في
رواية قال وقد اذنت لعائشة في ان يدفن في بيتها اذا مت فاستأذنوها ثانيا فان اذنت والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لسلطاني فلما
مات سكتوا حتى استأذنت و روى انه لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار قال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت
من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب و روى ابن عباس قال لما طعن عمر جئته فجزعت لولوة ابنته البيت فقال لئن كرهت ان تغلق دونهم وكنت حدث
السن فجلست فوجهني كعب الاحبار فقال لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى وكنى فقلت ابلغه
ما تقول قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه فتشجعت فقمت فتخطيت الناس حتى جلست عند راسه فقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد الله بن كعب قال كذا قال فادعوا كعبا فدعي قال ما تقول قال
اقول كذا قال م
اقول كذا قال فلا والله لا ادعو ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له و روى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن
اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن توقظوه بشيء مثل الصلوة ان كانت به حيوة فقالوا الصلوة يا امير المؤمنين الصلوة قد صليت فانتبه فقال الصلوة لاها الله
لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلوة فصلى وان جرحه ليثعب دما و روى المسور بن مخرمة ايضا انه لما طعن عمر جعل يالم ويجزع فقال ابن عباس ولا كل ذلك
يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض وصحبت ابا بكر فاحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض ثم صحبت
وابو بكر
المسلمين فاحسنت اليهم فلئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي
ما في الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه و في رواية لافتديت به من هول المطلع و في رواية المغيرة بن عزيز عنه لو ان لي ما على ظهرها من صفراء
وبيضاء لافتديت به من هول المطلع و في رواية في الامارة على غيري يا ابن عباس قلت وغيرها قالوا لتكفيني لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها
لا اجر ولا وزر و في رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت فكيف ولم ارد الناس بعد و في رواية لو ان لي الدنيا
وما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فمنعنا صوت ام كلثوم واعمره وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل
ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي
بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكعمت اي جبنت فضرب علي على بين كتفي وقال اشهد و في رواية
فجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة
فتوقف فقال له علي قل نعم وانا معك فقال نعم و في رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا فنظر الي نظرة جعلت ارثي له منها
منه م
قال وما علمك بذلك صحبت رسول الله فاحسنت صحبته فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله من قبل ان القاه
و في رواية قال اذكرنا الشورى فاذا عبد الرحمن بن عوف قيل طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلوة ففزع
وانتبه قال لا ها الله اذن لا حظ لامرئ في الاسلام ضيع صلوته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال ما تولى غاته فعصب جرحه ثم صلى وذكر ثم التفت الى ابنه عبد الله

ويب

الجزء الثاني عشر

قال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها وظننت انها اختلاس من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض فنظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينيه فاصغيت اذني لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في رواية ان عليا جاء حتى وقف عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وروي عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه اللهم اني اسالك قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون هذا قال ياتي به الله اذا شاء وروي ان كعبا كان يقول له نجدك في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى المقداد بن معد يكرب قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال لعبد الله اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل معه طائفة من الناس فلما اصيب عمر امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام فقال العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله صلعم مات فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل فعرف قول عمر وروى كثير من الناس الشعر المذكور في حماسة وزعموا انها سمعت من الجن قبل موته جزى الله خيرا من امير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاه باسوق وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق تظل الحصان البكر تلقي جنينها نثا خبر فوق المطي معلق والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ونذكر في هذا الموضع ما طعن به على عمر في المغني من المطاعن وما اعترض به الشريف المرتضى على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك قال قاضي القضاة اول ما طعن به عليه قولهم انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما تلا عليه ابو بكر قوله تعم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وقوله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ الاية قال ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القران او يتفكر فيه لما قال ذلك وهذا يدل على بعده من حفظ القران وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما قال قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعم لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقال وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ولذلك نفى موته لانه حمل الاية على انها خبر عنه في حال حيوته حتى قال له ابو بكر ان الله وعد بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته يتاخر عن ذلك الوقت لا انه منع من موته ثم سال قاضي القضاة نفسه فقال فان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءته الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه بانه ايقن بالوفاة واجاب بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سال نفسه عن سبب يقينه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبره وادعاؤه لذلك الناس يجتمعون لتحصيل اليقين وقوله كاني لم اقرأ هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على ذهوله عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة لم يقرأها او لم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف القران لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القران الا من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القران كله غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين ع لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع ذلك من فضله واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صلعم حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني واذا حدثني عنه غيره احلفته فان حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وذكر انه لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله صلعم حتى رجع الى ما رواه ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين ع اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل على العصبة ثم سال نفسه فقال كيف يجوز ما ذكرتم على امير المؤمنين ع مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما جما يومي الى قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القران بقرانهم وقوله كنت اذا سألت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاد ما روي من قوله لو ثنيت لي الوسادة قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه لا يحكم بين الجميع الا بالقران ثنيت له الوسادة او لم تثن وهذا يدل على ان الخبر موضوع اعترض الشريف المرتضى فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلعم من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد بان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انه كان شبهة في تاخر موته عن تلك الحال فان كان الوجه الاول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه ع بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وما اشبهها وان كان خلافه على الوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ لانه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الايات على من جوز عليه الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم كيف حمل معنى قوله تعم لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا على ان ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكابة لفقده وهلا دفع بهذا اليقين ذلك التاويل البعيد فلم يحتج الى موقف معرف وقد كان يجب ان كانت هذه شبهته ان يقول في حال مرض رسول الله صلعم

وقد رأى جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى يقول أسامة بن زيد معتذراً من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله سيّره وبرد الامر بقيته
بتفنيده لا أسأل عنك الركب فما هذا الجزع والهلع وقد أمنكم الله من موته بكذا وفي وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب
الكتاب قلنا الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على أن عمر أنكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله من الوجهين المذكورين انكاراً ولأن يموت الى يوم القيمة واعتقد عمر أنه لم
كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما احتج أبو بكر بقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وبقوله أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رجع عن ذلك الاعتقاد وليس مر على هذا ما اعترض به
المرتضى لأن عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على الباري تعالى أعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمراره حياً الى يوم القيمة مع كون الموت جائزاً
في العقل عليه ولا تناقض في ذلك فإن إبليس بقي حياً الى يوم القيمة مع كون موته جائزاً في العقل وما أورده أبو بكر عليه لازم على أن يكون نفيه للموت على هذا الوجه
وأما الوجه الثاني فهو أنه لما نفاه أبو بكر عن ذلك الاعتقاد وقع مع شبهة أخرى فظن عند ذلك أن موته يتأخر وإن لم يكن الى يوم القيمة وذلك أنه تأمل قوله
تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فجعل الضمير عائداً على الرسول لا على الدين ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يظهر بعد على سائر الأديان
فوجب أن يستمر حياً الى أن يظهر على الأديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف في الكتب فاحتج أبو بكر من هذا المقام فقال إنما أراد ليظهر دينه وسيظهر في
ما بعد ولم يقل ليظهره الآن فمن ثم قال لو أراد ليظهر الرسول على الدين كله لكان الجواب واحداً لأنه إذا أظهر دينه فقد أظهره هو فأما قول المرتضى رحمه الله وكيف
دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا يكون الخواطر والشبه والاعتقادات تستولي على ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا
الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ دون غيرهم من قبائل العرب وكيف قد دخلت الشبهة على أصحاب الجمل والصفين دون غيرهم وكيف
دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فأما قوله ومن أين زعم أنه لا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم فإن الذي ذكره المورخون أنه
قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فأما
قوله وكيف حمل معنى قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا على أن ذلك لا يكون في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك
وكونه ظن أن ذلك يكون معجلاً على الفور وكذلك قوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا فإنه
ظن أن هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه سيد المؤمنين وسيد الصالحين وأنه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما ورد في كثير من آيات القرآن مثل ذلك
فظن أن هذا الاستخلاف في جميع الأرض وتبديل الخوف بالأمن إنما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة ضعيفة جداً كما ظن المرتضى على أن في موضع نظر
فأما قوله كيف لم يؤمن بموته لما رأى من كآبة الناس وحزنهم فلأن الناس يبنون الأمر على الظاهر وعمر نظر في أمر باطن وهو توقع اعتقاده أن الرسول لم يمت وأما الكآبة على
غيره كما اشتبه عيسى على غيره فصلب عيسى وقد رفع ولم يصلب وقد علم أن لأهل الحق من الشيعة القول بغيبة الإمام وللغلاة القول بأن الإمام لم يمت
لم يقتل وإن كان في الطف وفي مرأى العين قد قتل أو مات إنما هو عمر فلقد كان يجب على المرتضى وظائفه أن يشكر ويحمل ما استلم من هذا الاعتقاد فأما قوله فهلا
في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى جزعهم لموته قال أمنكم الله من موته فغير لازم لأن الشبهة لا يجب أن تخطر بالبال في كل الأوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلاً عنها مشغول
الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى هذا لوجب أن يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من الشبهة في المذاهب والآراء فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات
الآن ولم تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على أنا قد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله إن رسول الله لم يمت وقلنا فيه
قولاً شافياً لم يسبق إليه فليعاود ثم قال المرتضى فأما ما ذكر عن أمير المؤمنين من خبر الاستحلاف في الأخبار فلا يدل على عدم علم أمير المؤمنين بالحكم لأنه يجوز استحلافه — ان يكون مع
ليرهب المخبر ويجوز من الكذب على النبي لأن العلم بصحة الحكم الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وأيضاً فلا تأثير في هذا الحديث ويمكن أن يكون استحلافه
للرواة إنما كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تلك الحال لم يكن محيطاً بجميع الأحكام فأما حديث الدفن ودخول أبي بكر بأحكام الدين التي يجب معرفتها فظريف وقد يجوز أن
يكون أمير المؤمنين سمع من النبي في باب الدفن مثل ما سمعه أبو بكر وكان عازماً على العمل به حتى روى أبو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق رواية أبي بكر وظن
الناس أن العمل لأجله ويجوز أن يكون رسول الله مخيّراً وصيّه في موضع دفنه ولم يعين له موضعاً بعينه فلما روى أبو بكر ما رواه رأى موافقته فليس في هذا دلالة على
استفادة حكم لم يكن عنده وأما أمر الصحيفة فحكم الله فيها ما أفتى به أمير المؤمنين وليس بكونه حيث كتب عند عمر رجوعاً عما أفتى به وكذلك كونه عن كثير من الحق تقيّة
ومداراة للقوم وأما قوله سلوني قبل أن تفقدوني وقوله إن هاهنا لعلماً جماً الى آخر ذلك فإنه لا يدل على عظم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول
واثق بنفسه آمن من أن يسأل عما لا يعلمه وكيف يجوز أن يقول مثله على رؤوس الأشهاد وظهور المنابر سلوني قبل أن تفقدوني وهو يعلم أن كثيراً من أحكام الدين يعزب عنه
وأين كان أعداؤه والمنتهزون لفرصته وذلته عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الأحكام والأمر في هذا ظاهر فأما استبعاده على ما روى عنه من قوله لو ثنيت لي الوسادة
للوجه الذي ظنه فهو البعيد فإنه لم يفطن لغرضه وإنما أراد أني كنت أفتيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا وصحة شرعنا فأكون حاكماً عليهم بما تقتضيه كتبهم من
هذه الشريعة وأحكام هذا القرآن وهذا من جليل الأغراض وعظيمها **الطعن الحادي** أنه أمر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال إن يكن لك عليها سبيل فلا
سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماماً لأنه يجري مجرى أصول الشرع بل العقل يدل عليه لأن الرجم
عقوبة ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحق **أجاب** قاضي القضاة عن هذا بأنه ليس في الخبر أنه أمر برجمها مع علمه بأنها حامل لأنه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر
وهو أن الحامل لا ترجم حتى تضع وإنما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر وإنما قال لولا معاذ لهلك عمر لأنه نبهه على أنها حامل ثم سأل بعضهم فقال فإن قيل إذا لم تكن منه معصية
فكيف يهلك لولا معاذ وأجاب بأنه لم يرد هلاك من جهة العذاب وإنما أراد أنه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها
لأن ذلك لا يمتنع أن يكون خطيئة وإن صغرت **اعترض** المرتضى على هذا الاعتذار فقال لو كان الأمر على ما ظننتم لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان
يجب أن ينبهه بأن يقول إنها حامل ولا يقول إن كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لأن هذا قول من عنده أنه أمر برجمها مع العلم بحملها وأقل ما يجب لو كان الأمر كما — علمه

هذا قول من

ظنه صاحب الكتاب ان يقول لها انها مبعثة ان الحامل لا ترجم وانما امر برجمها لفقد علمه بحملها فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ان يسأل عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاءه وانتفاء غيره امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء ان معصية بعينها صغيرة فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشأن الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولم يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل وان معاذا قد كان لا يبعد ان يقول له فاما ان امير المؤمنين فقد لا يقال عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقوله ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها ينبهه على العلة والحكم معا وكان لا يبعد ان ينبهه على العلة فقط واما عدل عمر عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم انما امرت برجمها لاني لم اعلمها حاملا فلانه انما يجب ان يقول مثل هذا من يخاف من اضطراب حاله ونقصان ناموسه وقاعدته انه لم يقل وعمر كان ثبت قدمه في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج الى الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسأل عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى قد ظلم قاضي القضاة لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر عليه الدعوى من اين له ذلك ولا دليل يدل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة ثم قال انه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هي صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فان هذا اللفظ يشعر بما يريده المرتضى وبحواليه لا يمتنع ان يكون المقصد به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا فان القائل اخطأ قد يقول هلكت لا بمعنى العقاب يوم القيامة بل لوم الناس وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت

الطعن الثالث

خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين ع وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن لان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما يقال في الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها تصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله ع رفع القلم عن ثلاث يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم ومن هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فيرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطأ فيه مما يعظم فيمنع من صحة الامامة

اعترض الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا من ذلك هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها ولست ممن يذهب عليه ان المجنون لا يرجم فلما رأيناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان اثم وتحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه فاي وجه لتألمه وتوجعه واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا اما قوله انه كان لا يمتنع في الشرع ان يقام الحد على المجنون وتأوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع في العقل ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب فاما الحد في الحقيقة وهو الذي يتضمن الاستخفاف والاهانة فلا يجوز الا على المكلفين ومستحقي العقاب والمجنون قد ازيل تكليفه فزال استحقاقه العقاب الذي تبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطأ فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين ع قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله ص رفع القلم عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون امره بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع كثيرا ما يتحاكم فيه الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين انه لو اقتصر على قوله انها مجنونة لم يكن ذلك اقناعا له كما هو في اثار الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بانصاف ولا مثل هذا يوجب انه فعل ما ليس له ان يفعله ولا ينافيه في العرف ان من قتل انسانا خطأ انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته فقد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري ويتألم وان لم يكن اثما ولم يعص بوجه من الاثم ولو ان مثل قول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر الندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما

قلت ما اعترض به على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فيما اشتبه على عمر الامر بالغيرة بقوله ان اراد الحد الحقيقي فهو مسلم وان اراد ما هو من جنس الحد فليس بجيد لان هذا انما يكون طعنا على عمر بتقدير ثبوت امور احدها ان يكون النبي ص قد قال لا يقام الحد على المجنون فهذا ان ذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتفاهمه الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها انه لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان يعلم عمر بذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر ان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم يجتمع هذه الامور الثلاثة فانه ليس في القرآن ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا في اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الفقهاء يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه المتكلمون المتأخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذه المقاييس لم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والاهانة من الجائز ان يصح ذلك عليه ان لم يتألم بالاستخفاف والاهانة كما يتألم بالعقوبة واذا صح عليه ان يتألم بالعقوبة صح عليه ان يتألم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم مبلغا يبطل تصور الانسان للاهانة والاستخفاف وبتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه

الممكن ان يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره فهو مبني على مذهبهم وقواعدهم قوله
معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطا فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير كلام
لان قاضي القضاة لم يقطع بانه صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم نكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى فانكم لا تقطعون على انه صغير فيكون
الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدالة الامام فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير او كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطا كبيرا فلا يمنع
ذلك من صحة الامامة **الطعن الرابع** قد نقله المخالفون ان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي في صداق فاطمة ع حتى قامت اليه امراة ونبهته
بقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر وربما يروى انه تسور على قوم فوجدهم على منكر فقالوا له انك اخطات من جهات تجسست
قال الله تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير اذن ولم تسلم **اجاب** قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله عليه يمنع من ذلك فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار
احاد غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله ص وان المغالاة فيها ليس بمكرمة ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال
ما قاله على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه فقد تعاطى الخضوع ونبه على انه طريقة اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في
ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس من الفعل وانما لحقه
على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر **اعترض** المرتضى على هذا الجواب فقال اما تعويله على العلم الضروري بكونه
من اهل العلم والاجتهاد فلو سلم ذلك صحيح لم ينفعه لانه قد يذهب على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه
عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تأوله الحديث وحمله على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى قالت المراة
ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية حجة ولا كان لكلام المراة موقع ولا كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما
حظر ذلك وانما يكون الاية حجة عليه لو كان حاظرا لها فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطا ولو كان الامر على ما توهمه صاحب الكتاب لكان هو
المصيب والمراة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يوهم انه المخطئ وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور بالقران والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب
والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر به الى من خطاه في وجهه وقال له انك اخطات السنة من وجوه فانه بمعاذير نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك
الحال حال تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت قصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم او احكام فاخطا فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير
منكر وانما ينكره امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام واذن هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا **الطعن الخامس**
انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من
قبل رسول الله ص وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض **اجاب** قاضي القضاة بان دفعه الى الازواج جايز من حيث ان لهن حقا في
بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين ع وقد ثبت استمراره عليه
ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه
لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله
حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما يقتضيه ظاهر الاية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجري الايتام
وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي
هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء
ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرض من الغير او يقترضه لنفسه ومن بلغ في امره
يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله وتنزهه عنه حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة
ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر الحقير ويتشدد على كل احد حتى على ولده فقد ابعد القول **اعترض** المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا
سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا
في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب بالزيادة عليه وما يعلم ان امير المؤمنين ع استمر على ذلك ولو كان
صحيحا كما ادعوه لكان السبب الداعي له الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والى الحسين وغيرهما
شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول
ولاقربائه على ما نطق به القران وانما عنى تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من كان من ال الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى
ذكرها هيهنا وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان
يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه
لنا فابى قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس مما يسوغ في اخراج الخمس عن اهله وقد ابطلناه واما الاقتراض من بيت المال فهو مما
يدعو الى الريبة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى
الاخراج منها واي حاجة لمن كان جشب الماكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام
بجعله

منتهى الفقر

الجزء الثاني عشر

ذمة الفقير المأمون فذلك إذا صح لم يكن نافعاً له لأن عمر لم يكن غنياً ولو كان غنياً لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن أن يكون من باب ما شرطه الفقهاء على ما ذكر الغني لئلا تمس الحاجة إليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا أن اقتراضه كان حسناً إلى المال لم يكن صواباً وحسن نظر للمسلمين قلت أما قوله لا يجوز للإمام أن يفضل في العطاء إلا بما يقتضي ذلك كالجهاد فليت شعري ما التفضيل مقصور على الجهاد وحده فقد يستحق الإنسان التفضيل في العطاء على غيره بكثرة عبادته أو بكثرة علمه وانتفاع الناس به فلم لا يجوز أن يكون عمر فضل الزوجات لذلك وأيضاً فإن الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله نصيباً في الفيء والغنيمة ليس إلا لأنهم ذوو قرابته فقط فما المانع من أن يجتهد عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك على غيرهم ليس إلا لأنهم ذوو قرابته والزوجات وإن يكن لهن قربى في النسب فلهن قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز أن يفضل أحداً إلا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من أكابر المهاجرين والأنصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وأبوهما أمير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك إلا لقربهما من رسول الله صلى الله عليه وآله **ونحن** نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصراً نقلناه من كتاب أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المحدث في أخبار عمر وسيرته **روى** أبو الفرج عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل أبدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على أنه لم يفرض لأحد أكثر مما فرض له **وروي** أنه فرض له اثني عشر ألفاً وهو الأصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن بألفين فأبت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أخذت فشأنك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف فقالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف **وقد روي** أنه فرض لكل واحد ممن شهد بدراً من المهاجرين أو من الأنصار أو من غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد أحداً وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ألفين وخمسمائة وألفين وألفاً وخمسمائة وألفاً واحداً إلى مائتين وهم أهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي وأدخل عمر في أهل بدر ممن لم يحضر بدراً أربعة وهم الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف قال ابن الجوزي فأما ما اعتمده في النساء فإنه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة وجعل نساء أهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله إلا إجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الإنكار لذلك لكان كافياً فأما الخمس والخلاف فيه فإنها مسألة اجتهادية والذي يظهر لنا فيه ويغلب عندنا من أمرها أن الخمس حق صحيح ثابت وأنه باق إلى الآن على ما يذهب إليه الشافعي وأنه لم يسقط بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من أن الخمس لآل الرسول وأن الأيتام أيتامهم والمساكين مساكينهم وابن السبيل منهم لأن ظاهر الآية يقتضي خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية والعطف ويمكن أن يحتج على ذلك بأن قوله تعالى في سورة الحشر **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ** يبطل هذا القول لأن هذا اللام لا بد أن يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به أصلاً إلا أن يجعل بدلاً من اللام الذي قبله في قوله **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** وليس يجوز أن يكون بدلاً من اللام في لله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي أن يكون بدلاً من اللام في قوله ولذي القربى أما الأول فخطأ لاستحالته وأما الثاني فلأنه تعالى قد أخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولأنه يجب أن يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله عن التسمية بالفقير وأما الثالث فلأنه إن بطل هذا البدل وما عطف عليه المبدل منه ويفسر هذا البدل وحده دون ما عطف عليه المبدل منه والأول لا يصح لأن المعطوف على هذا البدل ليس من أهل القربى وهم الأنصار ألا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم الآية ثم قال سبحانه **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ** وهم الأنصار وإن كان الثاني فهو ما نقصده لأنه أن الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم ونعتهم بأنهم هاجروا وأخرجوا من ديارهم وللأنصار فيكون هذا مبطلاً لما يذهب إليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن أن يعترض هذا الاحتجاج فيقال لا يجوز أن يكون قوله والذين تبوءوا الدار والإيمان ليس بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وأيضاً فإن مذهب النحويين لا يمكن التمسك به في آية الأنفال فهو قوله تعالى **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ** فأما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على أني قد سمعت من بعضهم من يذكر أن هذا الاسم على غير مسمى وأنه لم يكن في الدنيا أحد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وأن الكتاب المنسوب إليه منحول موضوع لا أصل له وإن كان بعضهم يذكره في أسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه إلى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من أن الخمس كله لذوي القربى لأن نجدة إنما سأله عن خمس الخمس كله لا عن الخمس **وينبغي** أن نذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس أما أبو حنيفة فعنده أن قسمة الخمس كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسهم لذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس ونوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم أنهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء إخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وآله إنهم لا يفارقونا في جاهلية ولا إسلام إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه وثلاثة أسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وإنما يعطون لفقرهم فهم أسوة سائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم الخمس على ثلاثة أسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وأما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرف إلى ما كان يصرفه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أيام حياته من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من أغنيائهم وفقرائهم بينهم يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين من بني هاشم وبني المطلب والباقي للفرق الثلاث وأما مالك بن أنس فعنده أن الأمر في هذه المسألة مفوض إلى اجتهاد الإمام إن رأى قسمه بين هؤلاء وإن رأى أعطاه

برغم ... بعضهم

بعضهم دون بعض وان رأى الامام غيرهم اولى وانهم فغيرهم ويبقى الان البحث عن معنى قوله سبحانه كيف يقول الفقهاء ان الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الاية يدل على اقسام منقول يحتمل ان يكون معنى قوله سبحانه فان لله وللرسول ان لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي رسول الله احق وهذا مذهب ابي حنيفة والشافعي في على هذا الاحتمال ويحتمل انه يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى جهة من وجوه القرب وهذا مذهب ابي العالية يحتج على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهمه تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وبقي سهم لله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل وهذا مذهب الشيعي على هذا الاحتمال وقد ذكر عن ابن عباس رض انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه وثلثة اسهم للثلاثة حتى قبض ثم اسقط ابو بكر ثلثة اسهم ثم قسم الخمس كله على ثلثة اسهم وكذلك فعل عمر وروى ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم واما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم موسر وقد حكي عن زيد بن علي ع مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروى عن امير المؤمنين ع انه قال ليتامانا ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال فما يعرف الا فيما ظن بمعروف والمعروف انه كان يطلق نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد ذكر ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال حلال لعمر وليس كما قالوا لا ها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وذكر ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله فاستشارهم فقال قد شغلت نفسي في امركم فما الذي يصلح لي منه فقال عثمان كل واطعم وكذا قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي ع فقال ما تقول انت قال غداء وعشاء قال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن تجارتي بامركم فما ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قال ابو الحسن واخذ به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء ولكن قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا به متاعا فاذا قدمتما بعتماه وكانت ربحه لكما واديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه فقال اكل اولاد المهاجرين صنع بهم ابو موسى مثل ذلك قالا لا قال فان عمر ابى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه الى ابن عمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيامة وروى عمر بن شبة ان عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر قال لعمر ان عندنا حلية من حلية جلولاء وآنية من فضة فانظر ما تأمر فيها قال اذا رأيتني فارغا فاذني يوما فقال اني اراك اليوم فارغا قال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتي بذلك المال فصب عليه ثم جاء فقام عليه ثم قال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسألك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم استدعى فقسمه بين الناس فجاء ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقك سويقا فلم يعطه شيئا وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر وارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويلك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افترغب بي عنها ام ترغب بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها الى علي وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند صلاة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان اليه الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته فعاد امانتي واني انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد اعطيتك تمرا بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه وانفق ما تربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذ اصابته صبية تطيش على الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فوقف عمر ينظر اليها فقال لعبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال هذه احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال ويحك وما صيرها الى ما ارى قال منعك ما عندك قال انا منعتك ما عندك فما الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير سهمك في المسلمين وسعك او عجز عنك كتاب الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما كتب اهل العطاء وفضل من فضل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف وكتب لمن (كان يكتب) لم يشهد بدرا اربعة آلاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف

كان يكتب إلى أمير المؤمنين أن عبد الله بن عمر لبس من هؤلاء أمره وأطلق بطره ويشي عليه فوقه عمر غضب لتعلم لم لا مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وهو ما كتب فيما
مضى كله فقال عمر لعبد الرحمن أكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف فقال عبد الله لا أريد هذا فقال عمر والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف قم إلى منزلك فقام
عبد الله كئيبا وقال أبو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فأتى رجل بصك يقول فيه أعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن
زياد فقلت له إن عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة والجند و
جعل لهم شاة ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال إن مالا يؤخذ منه كل يوم شاة إن ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت وروى أبو جعفر
الطبري في التاريخ أن عمر بعث سلمة بن قيس الأشجعي إلى طائفة من الأكراد كانوا على الشرك فخرج إليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى إليهم دعاهم إلى الإسلام
أو إلى أداء الجزية فأبوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية فصوصا وجوهرا فقال لأصحابه أتطيب أنفسكم أن
نبعث بهذا إلى أمير المؤمنين فإنه غير صالح لكم وإن على أمير المؤمنين لمؤنة وأثقالا قالوا نعم قد طابت أنفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به
مع واحد من أصحابه وقال له سر فإذا أتيت البصرة فاشتر راحلتين فأوقرهما زادا لك ولغلامك وسر إلى أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت عمر وهو يغدي الناس قائما
متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفأ زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء مرقا فجلست في أدنى الناس فإذا طعام فيه خشونة طعامي الذي
معي فلما فرغ الناس أدبر فاتبعته فدخل دارا فاستأذنت ولم أعلم حاجبه من أنا فأذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من أدم محشوتين
ليفا وفي الصفة عليه ستر من صوف فنبذ إلى إحدى الوسادتين فجلست عليها فقال يا أم كلثوم ألا تغدوننا فأخرج إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا
تخرجين إلينا تأكلين معنا فقالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل هذا البلد قال فذاك حين عرفت أنه لم يعرفني فقالت لو أردت أن أخرج إلى الرجال
لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال أوما يكفيك أن يقال أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب وزوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عني لقليل الغنى
ثم قال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا فأكلت قليلا وطعامي الذي معي أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه
ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال أعط الرجل فشربت قليلا وإن سويقي الذي معي لأطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانا
فأروانا إنك يا هذا لضعيف الأكل ضعيف الشرب فقلت يا أمير المؤمنين إن لي حاجة قال حاجتك قلت أنا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة ورسوله فكأنما خرجت
من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا أمير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف أسعارهم قلت أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فإنه
شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا فيهم ثم سرنا يا أمير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى ما أمرتنا به
من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية فقال للناس إن هذا
لا يبلغ فيكم شيئا أفتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى أمير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين أحمر وأخضر وأصفر وثب وجعل يده في
خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا أشبع الله إذن بطن عمر يكررها فظن النساء أني أريد اغتياله فجئن إلى الستر فكشفنه فسمعته يقول لف ما جئت به يا يرفأ جأ عنقه
قال فأنا أصلح سفطي وهو يجأ عنقي ثم قال النجاء النجاء فقلت يا أمير المؤمنين أبدع بي فاحملني فقال يا يرفأ أعطه راحلتين من إبل الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما
إليه ثم قال أظنك ستبطئ أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت إلى سلمة بن قيس
فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل أن تصيبني وإياك فاقرة فقسمه فيهم فإن الفص ليباع بخمسة دراهم وستة وهو خير من عشرين ألفا
وجملة الأمر أن عمر لا يجوز أن يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب إلى شره وحب للمال فإن طريقته في التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد أظهر من كل ظاهر
وأوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل تقدير فسواء كان يفعل ذلك دينا أو ورعا كما هو الظاهر من حاله أو كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة ورياء وحيلة
كما تزعم الشيعة فإنه عظيم لأنه إما أن يكون على غاية الدين والتقوى أو يكون أقوى الناس نفسا وأشدهم عزما وكلا الأمرين فضيلة والكذب ذكر المحدثون وأرباب السير أن
عمر لما طعن واحتاج في منزل بيته [illegible] لابنه عبد الله انظروا ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألف درهم هكذا وفي الأخبار أنها كانت قروضا
للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظروا إن كان وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف به أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم
وفي هذه الرواية ما يدل على ما قال قاضي القضاة [illegible] لأنه لم يثبت عنده صحة ما اقترضه من هذا القدر من بيت المال وقد ذكر أن عمر كان له غلة
سنة أربعون ألفا يجعلها في النوائب والحقوق ويصرف فيها إلى بني عدي بن كعب إلى فقرائهم وأراملهم وأيتامهم ذكر ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ فأما قول المرتضى أي
حاجة بخشن العيش وتجنب المأكل إلى اقتراض الأموال فجوابه أن الزاهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على غيره إما من باب الكرم والإحسان أو من باب الصدقة وابتغاء
الثواب وقد يصل رحمه ولا ينفق على نفسه وقد ذكر الطبري أن عمر دفع إلى أم كلثوم بنت أمير المؤمنين صداقها يوم تزوجها أربعين ألف درهم فلعل هذا الاقتراض
من الناس كان لهذا الوجه ولغيره من الوجوه التي لا يخلو أحد منها

الطعن السادس

أنه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشاهد الرابع
الامتناع من الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم وضربهم فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه في غير موضعه
أجاب قاضي القضاة فقال إنه لم يعطل الحد إلا من حيث لم تكمل الشهادة وبإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل البينة وإنما تكمل بالشهادة وقال إن قوله أرى وجه رجل لا
يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من درء الحد وأنه قال لصفوان بن أمية لما أتاه بالسارق وأمر بقطعه فقال هو له
هلا قبل أن تأتيني به فلا يمتنع من عمر أن لا يحب أن يكمل الشهادة وينبه الشاهد على أن لا يشهد قال وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وإنه ليس حالهم
وقد شهدوا كحال من لم يتكامل الشهادة عليه لأن الحيلة في إزالة الحد عنه ولما تكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة
فلذلك حدهم قال وليس في إقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لأنه يتصور بأنه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لأنهم لا يتصورون

بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة وحكي عن أبي علي أن الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة لأنهم صاحوا به من نواحي المسجد بأنهم يشهدون
بأنه زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يكن ذلك التلقين منه ما أمكن في المغيرة وحكي عن أبي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر أنه كان إذا رآه
يقول لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء أن هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تأويله التخويف وإظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه
ليكون ردعا له وذكر أنه غير ممتنع أن يحب أن لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله ثم أجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي فسقه أم لا
فإن قال لا نعلم أنه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع أن له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا وقد ظهر من أمير المؤمنين ع لما ولاه
فارس ولما ائتمنه على أموال الناس ودمائهم اعترض المرتضى فقال إنما نسب إلى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وإنما بطل بينة لم تكمل الشهادة لأن زيادا لما حضر لا
ليشهد بما شهد به أصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضوره ولو لم يكن هذا لما شهد القوم قبله ثم لا يعلمون حاله أثر ذلك الحكم كما لم يكن إحجام زياد عن الشهادة لما رأى
كراهية متولي الأمر لكمالها وتصريحه بأنه لا يريد أن يعمل بموجبها ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد وهو لا يندفع إلا بانصرافه إلى ثلاثة فإن كان درء
الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد وقوله إن دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن ظريف لأنه لو
لم يلقن الشاهد الرابع من الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله إن المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة
وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح لأن الحكم في الأمرين واحد لأن الثلاثة إذا حدوا يظن بهم الكذب وإن جوز أن يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت
الشهادة عليه لظن به ذلك مع التجويز لأن يكون الشهود كذبة وليس في أحد الأمرين إلا ما في الآخر وما روي عنه من أنه [illegible] لأنه إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن
لأنه ليس في دفع الحد عن السارق إيقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه فأما قوله [illegible] فلا يشبه كل ما نحن فيه لأنه ليس في
ذلك القول يسقط الحد لو تقدم [illegible] يوجب سقوط الحد فأما ما حكاه عن أبي علي من أن القذف من الثلاثة كان قد تقدم وأنهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان
يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو أنهم حدوا عند نكول زياد عن الشهادة وأن ذلك كان السبب في إيقاع الحد بهم وتأوله عليه لقد خفت أن يرميني الله
بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لأنه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له ولو أراد الردع والتخويف
للمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه وكونه واليا من قبله لا يقتضي أن يدرأ عنه الحد ويعدل به إلى غيره وأما قوله إنا ما كنا نعلم أن زيادا كان يتم
الشهادة فقد بينا أن ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في أنه إنما حضر للشهادة وإنما عدل عنها لكلام عمر وقوله إن الشرع
يبيح السكوت ليس بصحيح لأن الشرع قد حظر كتمان الشهادة فأما استدلاله على أن زيادا لم يفسق بالامتناع عن الشهادة بتولية أمير المؤمنين ع له فارس فليس بشيء يعتمد لأنه
لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته لأمير المؤمنين ع فجاز أن يوليه وقد كان بعض أصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا طيبا إن كان معتمدا في باب الحجة كان قويا
[illegible] إنما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا وقد شهد أنه شاهده بين شعبها الأربع [illegible] على المغيرة بشهادة الأربع [illegible]
الحد وذلك من مقدمات الزنا وأسبابه فهلا ضم عمر إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد وضح عنده بشهادة الأربعة ما وضح من الفاحشة مثل تعزير الفاجر وما يجري مجراه من
التعزير وضروب التأديب وكيف عدل عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه [illegible] لما ذكره وهو من السبب الذي يشهد به [illegible] المغيرة فلا شك عنده أنه زنا بالمرأة [illegible]
جرى في هذا الحد وأما ما ذكره ولا اختصر من كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ليعلم أن الرجل قد زنى بالمرأة لا محالة وأنه [illegible] في درء الحد عنه
الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع عشرة ولي عمر أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة وذلك لأمر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب
عن [illegible] قال كان المغيرة يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد فكان المغيرة وكان أمير
البصرة يختلف إليها سرا فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج المغيرة يوما من الأيام إلى المرأة فدخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا
عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها فكتبوا بذلك إلى عمر وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة فانتهى أبو بكرة إلى المدينة وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه حجاب فقال أبو بكرة
فقال نعم قال لقد جئت لشر قال إنما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث أبا موسى عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فلما دخل أبو موسى البصرة وقعد في
الإمارة أهدى إليه المغيرة عقيلة وقال إني قد رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن
حزم الأنصاري عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج امرأة من بني مرة فقال له عمر إنك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل
عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب إلي السري عن شعيب عن سيف أن المغيرة كان يبغض أبا بكرة وكان أبو بكرة
يناغيه كل واحد منهما صاحبه بما يبلغه عنه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة
الأخرى فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين
رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل أخت بني عامر بن صعصعة فقالوا إنما رأينا أعجازا ولا ندري ما الوجه فلما
قامت صمموا وخرج المغيرة إلى الصلاة فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا وكتبوا إلى عمر بذلك وكتب المغيرة إليه أيضا فأرسل عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى
إني مستعملك إني باعثك إلى الأرض التي قد باض فيها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله
من المهاجرين والأنصار فإني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به قال عمر فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك
وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج أبو موسى بهم حتى أناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء
أميرا فإنهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع إلى المغيرة كتابا من عمر إنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر أما بعد فإنه بلغني
نبأ عظيم فبعثت أبا موسى فسلم ما في يديك إليه والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فإني قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم

وليدفع

الجزء الثاني عشر

وليدفع من ذمتكم وليجبي لكم فيئكم وليعس فيكم وليحمي لكم طرقكم فاشتكى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى رقطاء فقال انه قد رمينا بالكذب وكانت فارهة واقبل
المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم
ام مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا امراتي فبدأ بابي
بكرة فشهد عليه انه راه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رايتهما قال مستدبرهما قال فكيف استبنت راسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك
وقال استقبلتهما واستدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا بين رجلي امراة ورايت قدمين مرفوعين تخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رايته فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرا فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله نامتك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك **فهذا** ما ذكره ابو
الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فاما ذكره في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة
يختلف سرا الى امراة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور ال فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني
محمد بن جاعد ذكرها سماعهم باسانيد مختلفة لا ارى الاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير
فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل
اخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المراة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه
بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة
ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا
عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر ابا موسى وعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال علي
بن هاشم في حديثه ان ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحل المغيرة من وقته اوخير من ذلك يا امير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج قالوا فخرج ابو موسى حتى صلى صلاة
الغداة بظهر المربد واقبل انسان فدخل على المغيرة فقال اني رايت ابا موسى قد دخل المسجد الغداة وعليه برنس وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه لم يات زائرا ولا
تاجرا قالوا وجاء ابو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملء يده فلما راه قال امير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا قال ابو الفرج
وقال اخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له فالا تقدمت وصليت فقال انا وانت في هذا الامر سواء فقال المغيرة اني احب
ان اقيم ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهدي من يدي اذا قراته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت قسم امير المؤمنين بان تؤجلني
الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد رئي ابو موسى مقبلا ومدبرا وان الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من
بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر قال ابو الفرج فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد
شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال له ارايته بين
فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها فقال المغيرة لقد الطفت النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد
رايته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا عليه السلام هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا فقال
علام تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال عمر لا حتى تشهد انك رايته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك ثم
دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال علام تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا
الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما قدم
جلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما راى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين
قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد بن عمر بن شبة عن السري عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي قال لما شهد الشاهد الاول عند عمر تغير لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد
فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر راسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان النهدي صيحة يحكي صيحة عمر قال عبد الكريم
ابن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبا لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف
القيامة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فترنقت عينا زياد واحمر وجهه قال يا امير المؤمنين اما
ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رايت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورايته متبطنها فقال عمر ارايته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة قال لا قال
ابو الفرج وروى كثير من الرواة انه قال رايته رافعا رجليها ورايت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر ارايته يدخله
ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فجاء المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة
واعجب عمر قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك و
نهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني ان ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال فاستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي
قال اجل قال انه لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا راوك فيه قال
واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد
على شهادتي قال ابو الفرج وروى ابراهيم بن سعيد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابراهيم فكان ابي يقول ما ذاك

منظر وامر

مشريم ...

الامير

الامر ضرباً شديداً قال ابو الفرج حدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه
في ايام امارته الكوفة في خلافة معاوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة
ويحك أتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عليه السلام بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة
قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة لو ان اللؤم ينسب كان عبداً قبيح الوجه اعور من ثقيف تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة
ذات النصيف وراجعت الصبى وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف قال ابو الفرج وذكر المدائني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه
جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل ترثني قال فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرأة من بني
مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق هذه الاخبار كما تراها تدل متأملها على ان الرجل زنى بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ
والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدائني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام
وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس
وجرير بن عبد الله البجلي يوماً متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جواباً يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم
فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانياً فوجم وتجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى قومه قال وكيف ذاك قال
لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا قبحك الله فانك شر جليس فهل تحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالاً ويموت
اكرم العرب موتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه فتركوه قال ابو الفرج روى علي بن سليمان الاخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه
الهيثم بن الاسود النخعي عن مطرف بظهر الكوفة والنجف فلقوا اعرابياً احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة
قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفا الاثر وملأ الحفر قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم
اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك
قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال
احلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوماً قال فضبيعة قال جدعاً وعقراً قال فاخبرني عن النساء
قال النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك واما التي هي جميع مجمع
فالمرأة تتزوجها ولها نشب فيجتمع نشبك ونشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك
السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في امير المغيرة
ابن شعبة قال اعور زناء فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة و
ستون او سبعون امة وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه بحليكن ففعلن فخرج الاعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة وانما اوردنا هذه
الاخبار ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس ولانهما يتضمنان ادباً وكتابنا هذا موضوع للادب وانما قلنا ان عمر لم يخطئ في
درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه وروى المدائني ان امير المؤمنين عليه السلام اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال اهنا
مثل هذا مع — شهود قالوا نعم قال فأتوني بهم اذا امسيتم ولا تأتوني بهم متعتمين فلما اعتموا جاؤوه فقال لهم نشدت الله رجلاً لله تعالى عنده حد الا انصرف قال فما بقي منهم احد
فدرء عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء الثامن منه والخبر المشهور الذي كاد يكون متواتراً ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادرؤوا الحدود بالشبهات
ومن تأمل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها مبنية على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او
في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له لعلك لمست او تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على
الامام ان يسأل الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنى ومتى زنى وبمن زنى وهل رأوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سأل عنهم فلا يقيم
الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده القاضي واذا تم اقراره اربعاً سأله القاضي
عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال الفقهاء يجب ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد ولا
ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان قال علمت انها علي حرام وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع
مرات في مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه وكذلك ان اقرت المرأة بانه زنى بها فلان فقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها قالوا
واذا شهد الشهود بحد متقادم من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم الا ان كان حد الزنا وان شهدوا انه زنى بامرأة ولا يعرفونها لم يحد
وان شهد اثنان انه زنى بامرأة بالكوفة واخران انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعاً وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامرأة بالنخيلة عند طلوع الشمس من
يوم كذا وكذا واربعة شهدوا انه زنى بامرأة بدير هند عند طلوع الشمس في ذلك اليوم بعينه درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعاً وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنا
لم يحد المشهود عليه هذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة وبعضها قول الشافعي في كثير منها ومن تأملها علم ان مبنى الحد على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان
قلت كل هذا لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرأ عليه فقه الامامية في
كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم يأتوا بها مجتمعين في وقت واحد في مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القذف
باقراره — واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثاً لم يجب عليه الحد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه

ج ٢ ص

الجزء الثاني عشر

باقراره على نفسه حسبما يراه فان كان اقر على امرأة بعينها جلد حد القذف قال ولا تجعل في حكم المحصن لرجم وهو مقر على نفسه انما نفر منها ...
ورجوع عن الاقرار ومواطن بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي يعرفه الفقهاء محصنا وهو من وطئ امرأة في نكاح صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك
يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا يوطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه
الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا وان كان هذا مذهبا لامامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب لكن رواه ابو الفرج الاصفهاني
ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانما حضر في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا **ثم نعود** الى تصفح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في
حكم الثابت فان اراد انه لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجب اذا كان في حكم الثابت ويسأل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد به ما لا يعرف عنه قريب من الثبوت فانه لم
يثبت حقيقة لم المراد انه قد ثبت فهو مختلف فيقال له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك والقول ان الشهادة لا تكاد تكمل فلذلك
المتلقين عمر وان اراد الاول فيقال له ليس يكون في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الاثنان بشهادة تنتقض فشهد ثلاثة دون ان يعين
لقيته كره ان يشهد فلا ريب ان الامر يقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه رويناه عن امير المؤمنين ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك انهم
استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنا لعلها لمستها تقول له لعلك مسستها او قبلتها فاما قول المرتضى تعمد درء الحد عن واحد كان دراه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي
القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه
بان الزنا وعلم لا الانسان به اعظم واشنع والخوف من ان يوسم بالكذب في الاعتراف وعقوبة الزنا اعظم من عقوبة الكاذب القاذف وعند الله تعالى بانه تكليف
سيعين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين لتخليص واحد منهم شهد الثلاثة عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجب وكيف يقول
المرتضى ليس لاحد الا يرى ان الاية الاخرى واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه
وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لان في دفع الحد عن السارق اشاعة الفساد والمسلم الاكثر في السارق في ماله وعيالهم اغراء اهل الشر فيه لانهم اذا لم يقم الحد عليهم امكن
المجود منه مواعلى تركه الاموال فلو لم يكن عناية الشارع بالدماء اكثر من عنايته بغيرها من الاموال في الابتدار لما قال للمكلف لا يخبر بالسرقة ولا بالزنا ولما رجح
واحدا على ثلاثة وهذان في نظره ان يعرض بالجهة ثم بالشهود ثلاثة حفظا للدم واما حديث صفوان وقول المرتضى فلا يشبه كلامنا من حيث لا ان الرسول
ان ذلك القول فيقطع الحد لو تقدم ولم يلقن بوجوب اسقاط الحد عن السارق فان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الاستشهاد بقول عمر في وجه رجل لا
يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله فضيحة السارق الذي قال صفوان هو له فقال له هلا قبل ان تاتيني به فهلا قلت ذلك
قبل ان يحضر فلم يفتضح بين الناس فان قولك هو له لا يدرأ الحد الا انه لا يدرأ الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة من ان عليا قال لعمر في القذف قد كان هذا منكم
بالستر فقد ذكرناه في هذا ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان لفظ المروي خلافه واما قول عمر للمغيرة ما رايتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء
فقد ان هذا ما ذكره قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له واعلان للتعزير فبالجزم ما الظن بابي بكرة كذب عليك فقدر ما اظنه لم يكذب
ولو كان كما قال المرتضى ندما وتاسفا على تفريط وقع لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله لم يخف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدع درء
الحد عن مستحقه جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف للمغيرة كيلا يقدم على ان لا يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان
يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد فغير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه
واليا من قبله مقتضيا ان يدرأ عنه الحد وانما قاله في جواب من نكر على عمر محبته لدرء الحد عنه فقال المرتضى ليس ولا يحرم محبة درء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل ولاية
البصرة مسوغا لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا مسوغا لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فيحتج فيما هو حد الله فاما في
الحدود فلا وقد ذكر في الجزء السابع من هذا الكتاب فقد نبه على شيء من هذه العادات وسترها وهو من يفضح المجرمين فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما استحق
لها نادب المغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف فكلام لازم لا جواب عنه ولو فعل عمر ذلك لبرئ من التهمة بالمحاباة ولم يوصف بما ادري كيف فات ذلك مع
تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع من ذلك لا نعلمه

الطعن السابع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي انه قضى في الجد بسبعين
قضية وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه كان يقول في الاحكام من جهة الرأي والحدس والظن **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك
بان مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن رأي الى رأي بحسب الامارات وغالب الظن وقد ذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين في امهات الاولاد ومقاسمة الجد
مع الاخوة ومسألة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين كان يولي من يرى خلافه
كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينهم وبينه فاما ما ذكر من السبعين قضية فالمراد في مسائل من الجد لان مسألة واحدة لا
يوجد فيها سبعين قضية مختلفة ويمنع في ذلك عيب يلحق العالم بسعة علمه وقال قد صح في زمان الرسول مثل ذلك لان الامر لما اشار في امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم
واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فالذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين يمنع من الوجه الاخر وبعد فقد ثبت ان اجتهاد الحسن في طلب الامامة كان بخلاف
اجتهاد الحسين لانه سلم الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين **اعترض** المرتضى هذا الجواب فقال الاشتغال
بالتلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطل الاجتهاد الذي يذهبون اليه فاما لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما ما ادعي على امير المؤمنين
انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى اخر فيها غير صحيح لانا لا نسلمه وعن شأننا نعرفها وهو لا ينازعنا فيه ويلزمون صاحبه تتعلقه لم يثبت ذلك لا مرتين واظهرنا تحرف ذلك
خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه فيهم كان واحدا غير مختلف وانه كان قد وافق غيره في بعض الاحوال لضرب من الرأي فاما
توليته لمن يرى خلافه فانه لم يولهم ذلك لتسويغه الاجتهاد الذي يذهبون اليه لما بيناه من قبل انه كان غير متمكن من اختياره وانه يجري اكثر الامور مجراها المتقدم

للبيانة والتشبيه هذا البحث انه لم يمنع من خالف في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسئلة واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل فاما امر الاسارى فانه صحيح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل الا في بكر وعمر الى المشورة في امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل فاما ادعاء من اجتهاد الحسن بخلاف اجتهاد الحسين فليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن من اجتهاد وظن بل كان عن علم ويقين فمن اين له انهما حملا على الظن فانما اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا لو كان على ما قاله لم يحسن من هذا التسليم ومن ذاك القتال لان المقاتل قد يكون مغرورا ملقيا بيده الى التهلكة والمسالم مضيعا للامر مفرطا اذا كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات فليس يجوز ان يغلب على الظن بان الراى في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ولا ان يغلب في الظن التسليم مع قوة امارات التمكن قلت اما القول الوارد في حصر الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام واستعمال الحجة فعلا ما لا يسوغ لضرب من التقية وللتدبير واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي القضاة استبعد بل احال ان تكون مسئلة واحدة بعينها يحتمل سبعين حكما مخالفة فحمل الجد على ان عمر افتى في باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسئلة مختلفة الصورة وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسائل الشرعية هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل المتعددة اليس هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد لم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه ان يعترض قاضي القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر قال وهو يقول ان انشدنا لكم الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم في مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه قال قاضي القضاة كيف يحتمل مسئلة واحدة سبعين وجها جوابها انه يقع لا بموجب ما توهم بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا بحوان يقول بجد وبنت واخت البنت النصف والباقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين هو قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في هذه المسئلة بعينها قوم فيفتي قوما آخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي عليه السلام وذلك بان يغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبل ثم تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر آخر فيقضي فيها بالفتيا الاولى وهو مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا مغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها وقوال في كل الفتاوى التي فيها يختلف بحوثه لا انه يحيلها الا انه لا يزال يعتني بها فتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا **فاما** احتجاج قاضي القضاة لسؤاله بعد بجيد واما ما اعترض به المرتضى فليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل وراقة الدم من اهم المسائل الشرعية قد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان يتلقى وان تبنى فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما يذهب اليه المرتضى فكيف تجاسر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصاراه امارات الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولا بد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من اين لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد وجواب صحيح على اصول الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعتمد ذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهما السلام **واما** قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين عليه السلام وهذا يؤدي الى ان احدهما غرر بنفسه والاخر تسليم حقه فليس بجيد والذي اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد انه طريقة المسلمين كلهم واهل البيت واومى الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معاوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة فعلا منهما موجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن عليه السلام في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين عليه السلام في حاله الحاضرة لان جند الحسن كان حوله مطيفا به وهم كما ذكر مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين من يحيط به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا فكان الحسن ينظر خذلان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين عليه السلام يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي القضاة غير مضطرب ولا متناقض **الطعن الثامن** ما روي عن عمر من قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ لو صح المعنى كيف ذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول **اجاب** قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها بذلك على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابيه على انه في ذلك بمنزلة ان يقول انا من صلى الى بيت المقدس بعد ان كان يصلي الى بيت المقدس في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير عليه وادعى ان امير المؤمنين عليه السلام انكر على ابن عباس احلال المتعة وذكر عن النبي عليه السلام تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلونه من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند ذلك التمتع ولم يرد بذلك الفسخ الذي يجري مجرى تقديم العمرة وانما تمتع الحج اليها بعد ذلك لانه جائز لم يقع فيه قبيح **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التاويل لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان اكد واولى فكان يقول نهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس تشبيهه ما ذكره من الصلاة الى بيت المقدس لان نسخ الصلاة الى بيت المقدس معلوم ضرورة من دينه عليه السلام وليس كذا المتعة على انه لو قال ان الصلاة الى بيت المقدس كانت في ايام النبوة جائزة وانا الان انهى عنها لكان قبيحا شنيعا مثل ما استقبحناه من القول الاول وليس هذا القول منه داخلا في الرسولية لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظرهما في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كان لها شرط لم يوجد في ايامه وقد روي عنه انه صح هذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان

رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها واختارها لكن كرهت ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فاما اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على شرائط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت فما علمنا احدا انكر عليه هذا القول لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على امير المؤمنين عليه السلام انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلافه وعكسه فقد روي عنه عليه السلام من طرق كثيرة انه كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعيد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت عليا عليه السلام يقول لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يروي عن جده امير المؤمنين عليه السلام لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد وغير ذلك ممن يطول ذكره فاما اسناده اهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر عليه السلام وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يدل على وضوح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلى الله عليه وآله والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها خطاء بل صوابا فاما قول صاحب الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك لا يعرف ولا الاثنين بعده ولان ذلك ما فعل في ايام النبوة ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية كيف يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف يغلظ ويشدد فيما لم يفعل ولا فعل قلت لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر ما ذهب اليه المرتضى لكنا يجب علينا ان نترك الظاهر اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن ظاهره كما يعتمد كل احد في القرائن المقترنة بالالفاظ والمعلوم من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول صلى الله عليه وآله وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به فوجب ان يحمل كلامه على مراد له بانهما كانتا ثم حرمتا اما لانه علم من فعلها لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مشروطة بشرط لم يوجد بعده قول يبطل طعنه في عمر ويسهل المذهب ويصير المسألة اجتهادية واما طعنه في الاحتجاج على تحريمها بترك الانكار عليه في قوله فهلا انكروا عليه قوله لا اوتى باحد تزوج متعة الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون صحيحا طعنا لو كان الذي يتمتع قد رجمه فاما ان ينكروا عليه وعيده وتهديده لا لانسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا يقصد به حسم مادة في المتعة ونحوه ففعلها فانه ليس محل الانكار عليه فان الائمة والصالحين يتوعدون بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التأديب والتهذيب على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذهب الى هذا المذهب فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نذاكره في ذلك ونتنازع فيها والمسألة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيها وانما البحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل من الكلام ما يقتضي ذلك الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر المفسرون لها بما قدمنا ذكره ان الحج بها من بهاء الله وان التمتع يكسبه بذلة بعزوه ورونقه وانهم يظلون معرسين تحت الاراك ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤنة الاعتذار

الطعن التاسع

ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تاخروا عن البيعة فوق ثلاثة ايام وانه امر بقتل من خالف الاربعة منهم او الذين فيهم عبد الرحمن **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم ولذلك جعلنا دخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل على انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب ان يصرح عليه بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضله ومناقبه لان الحال حال مناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمقام من خالفه انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى كما ذكر لجمعه لخوف فضلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عبد الرحمن اخذ الميثاق على الجماعة بالرضا بمن يختاره ولا يجب القدح في الناس بالظنون بل يجب حملها على ظاهر الحضور دون الاحتمال كما يجب مثله في غيرها ويجب اذا تعددت الافعال ان نتبع حسن الظن بان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه وما ادعي لهم ان يقولوا كان مراده في الشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن هناك ما يمنعه من نص على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره لم يكن اقوى من ابي بكر او يعترض عنه وليس ذلك بدعة لانه ان للخيار في عقد الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر اما القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان منهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فالذي يمنع من مثله في الامام ومن في هذا الباب اقوى اختيارا لانه لا ان يختاروا احدا بعينه ثم ذكر انه انما حصره في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون مناقضا لان الاقوال المختلفة ليست في حالة واحدة ولو كانت في حالة واحدة لكان ذلك رجوعا وذلك اما انه رجع مثل ذلك لانه يحكم الوصية قال وقوله انه كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان قلة دين لان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه لم يكن منهم من هو شديد على الامامة بل الغالب من حالهم طلب الاتفاق والائتلاف والاسترواح الى قيام الغير بذلك وانما جعل الامر الى عبد الرحمن عند الاختلاف لعلمه بزهده في الامر وانه لا يطمع فيه للتقرب ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه حاله كان الى الرضا اقرب ممن هو بخلافه من الحادثة فاما قطن بن قصد في الامور وطريق الفساد عمن ذكر من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام

بالامامة

بالامامة لا ضعف الرأي في ذلك ورد الاختيار والرأي اليه وحكى عن ابي علي ضعف ما روي من امره بضرب اعناق القوم اذا تأخروا عن البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تأوله اذا سلم صحته على انهم ان تأخروا عن البيعة على سبيل شق العصا وطلب الامر من غير وجهه قال ولا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان بعد عنده ان يقدموا عليه كما قال تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي ثبت عن عمر في قصة الشورى من العدد واتفاق واختلاف يدل على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين للامامة وانها تتم بعقد واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان الشورى تصريح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني عليا قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال ان فيه بطالة وفكاهة فقلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فاين انت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه **وقد** روي من غير هذا الطريق ان عمر قال لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة افلست القائل ان قبض النبي صلى الله عليه وآله انكح ازواجه من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا فانزل الله تعالى فيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن فانت رجل عاجز تحب قومك جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل **وفي** خبر اخر رواه البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان اتحملها حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي ذكره ان كان مانعا من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع مع انه وصف عليا عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدوه قط بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام وكيف يظن به ذلك **وقد** روي عن ابن عباس انه قال كان امير المؤمنين علي عليه السلام اذا اطرق هبناه ان نبتدئه بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر وما يخالف الدعابة والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن انه قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان عدل عن النص الى واحد بعينه هو قول من يتملص ويتخلص لا يعنتا على الناس في ارائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كلهم ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكثر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله من الحصر والترتيب

ومن جملة المطاعن انه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم ان بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل فاما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك فقد روى الطبري في تاريخه وغيره فاما تأوله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تأخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لان ليس في ظاهر ذلك الامر اذا شقوا العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الاجل بالايام الثلاثة اصلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يتهدد الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يقدم عليه فاما قوله تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ فبخلاف ما ذكر لان الشرك يستحق به احباط الاعمال ولمن يستحق بالتأخر عن البيعة القتل فاما ادعاء صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما يفعله فمن قرأ قصة الشورى على وجهها وعلم ما تدل عليه من بناء الاختيار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين عليه السلام قال حين خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لا ارجو الا احدهما فقال العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستأخرا اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي عليه السلام اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية　غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط ابن يعمر قاربا　نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

فالتفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن **قال** المرتضى فان قيل اي معنى لقول العباس انه دعوتك الى ان تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا ابطالا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل اليه لانه قد يستحقه من لا يصل اليه وقد يحصل لمن لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد ايضا انا لعله اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتأكد ويكون لقرب العهد اليه ابعد من ان يطرح فان قيل فهذا بعينه قد انكرتم على صاحب الكتاب من التأويل بعينه فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا

الجزء الثاني عشر

عم ٩ اما الكلام في ذلك الخبر لانه لا يليق به من حيث قال فكلا انا نازعه اهله وهذا قول من لا علم له بانه ليس الا مستحق الامامة ومن كان يرجع الى الحق فان لم يكن الحق في الامر لا حق لهم فيه
الى ان يسمعه مستانفا وليس هذا في الخبر الذي ذكرناه . وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين عليه السلام شكى الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان و
صهره فاحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن ينفع ذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره . وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا عليه السلام فقال عليك عهد الله وميثاقه
من بعده لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي . وفي خبر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي عليه السلام هلم يدك خذها بما فيها
على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهد رأيي فقال هلم يدك يا عثمان . وفي رواية الطبري انه قال
لعثمان مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي عليه السلام حبوته حبو دهر ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان . وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر قوله او لم يكن ذلك
قلت . وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام علي عليه السلام وهو يقول سيبلغ الكتاب
اجله . وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي عليه السلام فقال عثمان ﴿وَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
فرجع علي عليه السلام حتى بايعه وهو يقول خدعة واي خدعة . وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا عليه السلام لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما
فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا بايع والا جاهدناك فاقبل معهم
يمشي حتى بايع عثمان . قال المرتضى فاي رضا هاهنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق لم تروه الشيعة مختصا
الخبر الذي منه وتعاونوا على روايته لوا هذا من جملة ما تذهب من المحال وترويه من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد
في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدلهم بالامر عن امير المؤمنين الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ثم ان المقداد
تكلم فدنى علي فقال اني لقاتل فقاتل معك فقال علي فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم تحولونه
هاهنا مرة وهاهنا مرة اما والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت
وما انت طورك وما عرفت قدرك وما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال
اعوان الحق قليلا . وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال هذا البيت في ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال
لامير المؤمنين عليه السلام لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون . وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال
دخلت على علي عليه السلام وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك
لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي بالعمل والسابقة وتسالهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فان
اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان
ذهبوا بك فرد الله اليك وان قتلت في طلبه فقتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله في الدنيا والآخرة فقال عليه السلام او تراه كان تابعي من كل مائة عشرة
لا ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك اني من ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وان قريشا تنظر الينا
فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك
فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال رحمه الله والجملة التي اوردناها قليل من
كثير في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدأ فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه
الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين عليه السلام ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السير فيهم
بسيرة الرجلين وعلم انه لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الاخر بل اختلفا وتباينا
في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى ثقوا الي من انفسكم بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض
عليهم الا امير المؤمنين عليه السلام فانه قال انظر لعلمه بما يجري من هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وبما اجابه القوم اليه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي عليه السلام فقال يا
ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف علي عليه السلام عبد الرحمن ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر
الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما يتمكن منه امير المؤمنين عليه السلام في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر وظنت به الجماعة الخير وفوضت
اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين عليه السلام على ان يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخاف من جهته من الميل الى الهوى وايثار القرابة
غير ان ذلك كله لم يغن شيئا . قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره
اولى من ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص هو المانع من التقدم عليه وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل واما دخوله في الشورى
فلم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله وسوابقه والاخبار الدالة عندنا على النص والاشارة بالامامة اليه كان
غرضه ... وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين واما كان يقوله لو امتنع منها

الذي صح

انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس هذا مما لا انك ترى ان الامر لك وانك احق به فعودوا الامر الى ما كان فيه يخاف من تفرق الكلمة ووقوع
الفتنة قال وفيما اعطانا الفاضلين بالنص من يقول انه عليه السلام انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يتوصل
اليه قال وقول صاحب الكتاب ان تقيته لا يمكن ان يتعلق بها لان الامر لم يكن مستقرا لواحد ظريف لان الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان
الاظهار لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى به وكان الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به ولا يعترض احد عليه بل يعده منشقا
عن الجماعة وخلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حالة تقتضي حسن الظن به يجب ان
يحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله
في الالفاظ وقد بينا ان فعل الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات التي ذكرناها والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهره الى محتمل بل المخالف هو الذي يرومنا ان
نعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال حتى تقدم للفاعل حالة تقتضي ان يظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يحصل له حالة
اخرى تقتضي ظن القبيح به لان الظاهر منهما على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة ان يقول قائل اقضوا بالثانية
على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم بالخير منه ثم تليها حالة تقتضي ظن القبيح به لانا نقضي بالعلم على الظن ونبطل حكمه لمكان العلم ولهذا يجب
هذه الجملة فما تقدمت لمن ذكرها له يقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات سوء الظن لان كلا منهما
غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد ايصال
الامر اليه وعدل عن ان يصرح به عن غير شناعة التصريح وحتى لا يتنقل اليه فيما فعل في ابي بكر وراجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يستعمل بعد الطريقين وغرضهم
من قربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا تكون تناقضا فهو رد على من زعم ان ذلك
تناقض وليس من هذا الوجه طعنا وقد بينا وجوه المطاعن وفصلناها واما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال انه عليه السلام
كان يعلم ان عليا عليه السلام وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريقة في
الاستعمال معروفة لا ينكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم في موضع الظن فيما لا يحصى كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية
الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عليه السلام اول من سبق لهذا المعنى في قوله للعباس شاكيا اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
صهر عثمان فاحدهما مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن ينفع ذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا لا يميل
ولا هو اقرب الى التثبت فقد بينا وجه اظهاره الزهد عنه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب ان الضعف الذي وصفه به انما اراد به الضعف عن
القيام بالامامة لا ضعف الرأي ... الامر كان اليه وقد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة وتفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالفسق ثم يدخله في القوم
لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان الفسق كذلك قلت الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت منه نبذة كافية للكلامية وتعليقا في ماله
الناس وما لم استوفه لا يحتمل هذا الكتاب لا طالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فما قولت ان كان افعال عمر
قد تناقضت في واقعة الشورى كما زعم المرتضى فكذلك افعال امير المؤمنين ان كان منصوصا عليه كما تقوله الامامية قد تناقضت ايضا اما اولا فانه ان كان
منصوصا عليه فكيف دخل بنفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما لظاهر اكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر له في
حقائق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص كان حاصلا واما عذر المرتضى عن هذا
بانه دخل في الشورى ليتمكن من الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول مخالطا لاهل الشورى وغيرهم مجتمعا معهم في المسجد وغيره من
مواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان لا يدخل ... ايامهم ... فيتمكن من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب ما يوهم
القبيح ليفعل فعلا كان من قبله بثلاث عشرة سنة متمكنا من ان يفعله من غير ان يرتكب ذلك الامر الموهم للقبيح ليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر وعمر من ان
يذكر مقاماته وفضائله ويفتخر بها ولما انفك ... من ذكر فضائله والفخر بها في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر هو المعروف بالغلظة والفظاظة
فضائله ... فلست ادري لم كان المرتضى ... اصلا بهذا الوجه ... واما عذره الثاني في دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل انه قد طعن على واضع الشورى ... الى ذلك
الا انك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره
اصلا ... الناس ... لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم المانع من ان كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها ...
كان في جواب هذا الكلام يأمر بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريق ...
بمحض النص الاول لا اعرفها الظن ان عاقلا يخطر له ان ذلك كان يكون فهذا العذر بارد لا معول له كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه
ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا بأس به واما ما ... المرتضى ... من دخوله في الشورى ... لا عرض للجماعة
وهم مجتمعون ... مناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يكنى عنه كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله بالامس في حقي ما تعلمون انهم
كانوا في جواب هذه الكلمة يقتلونه ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من كلام من ذلك كان بينه وبينهم في المعنى ان يقولوا ان ذلك
رجع عنه رسول الله او يقولوا راى المسلمون تركه للمصلحة او يجري بينه وبينهم جدال ونزاع لم يكن هناك خليفة يخاف ... ما كان يجلس مناظرة
ولم يستقر الامر لاحد قول المرتضى انه وان كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ... عليه ويعده منشقا
عن الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على سبيل اقتضاء المنابذة وكشف القناع واما اذا قاله على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما نسوه حسن

التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكيرهم حقوق رسول الله ومواثيقه الذى ذاتهم به انه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا اقامة حد عليه وامضى في الباب بهم كانوا يرون ذلك عليه بكلام مثل كلامهم ويحتج بجواب يناسب جوابهم ويدفعون بغاية ما يمكن من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غضب الحق منه واما ما لنا فان كان م كما تقول الامامية منصوصا عليه فما الذى منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل اليه الامر الذى يلزمه القيام به الى الحال التى كان يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكتبها لا اسكم الاخر بضده ليس بجيد لان السيرة التى كان عبد الرحمن يطلبها فذلك اليوم هو الامر الكلي في امانة الرعية وسياستهم وجباية الفيء وطلف الوالي نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين ودم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية البيضة وسرب الجيوش الى بلاد الشرك ونحو هذه السيرة التى كان عبد الرحمن يشرطها وهى التى طلبها الناس بعد ذلك فقالوا لمعوية في اخر ايامه لعبد الملك لعبدها وما اخوانهم تحت المنابر سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فان اعلم انك مضغ امير المؤمنين ع من ان يعط لعبد الرحمن نعم فيأخذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه السيرة واقوامهم عليها وانجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذا هو كثر عنها وقد عرضت عليه على امر موقيم شرطها كان الراى عنده ان يدخل فيها ثم من الذى كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول قد اخللت بشيء من سيرة ابى بكر وعمر كلا ان الناس بدوا الامر لما تكرر والرعية اتباع والحكم لاصحاب السلطان منهم ومن العجب يقول المرتضى انه لاجل التقية وافق على الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة الشيخين فاباها وكرهها ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على نفسه وقد ذكر له سيرة الشيخين فتركها ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيى واما قول المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية بل هى صفات نقص في الجملة اى لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف فيه فذكر انه فيه ضعفا يسيرا الا انه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا او لا يصلح لها الضعفة وكذلك قوله في امير المؤمنين فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا وصف طلحة في نخوته والامارة وصف الزبير بانه شديد السخط وفي غضبه انه بخيل ولا توليته الامارة على رقاب الناس اذا لم يكونوا فقرا وافوى عيب فكره ووهى ما عابه سعدا قوله صاحب مقنب قتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون في ذلك على سبيل المبالغة في استعظام الامر ان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له رية ونظر في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا تراه كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من مدة خاله ويستعين في امر القضايا بالبلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الرواية الاخرى التى قال فيها لعثمان لو وليتها لحملت بنى ابى معيط على رقاب الناس فمن روايات الشيعة وليس انها من كتب غيرهم فاما قوله كيف قال لا اتحملها حيا وميتا ثم حصرها في العدد المخصوص ثم ينتهى ذلك الى ترتيب يفضى الى ان الامر الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه كان يجب ان لا يستقل وحده بامر الخلافة وان لا يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون اعذر عند الله تعالى وعند الناس فاذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع لم يجعلها استقلالا ولا شركة فيها غيره فهو اقل تحملا لها مما لو كان عين على واحد بعينه ولما قد القتل فليس مراده وسخاطه لاشق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول المرتضى لو كان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاعله وقال فاى معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فانما قال ان خالف المذكور ولم يصبر ليقتل من شق العصا فانما يقتل بالاصرار على الامر وصلة قبل ان تطاول الايام بهم ويسامع من بعد عن دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الان لم يقيموا لانفسهم خليفة فيطمع اهل الفساد والدعارة ولا يؤمن وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان يسير الروم وفارس بالعداوة كان الاسلام استولى عليها الان عهد الرئيس فيطمع في العذر فمكره ورعيته فاما الاخبار والاثار التى ذكرها المرتضى في مبايعة على ع لعثمان وانه كان مكرها عليها او كالمكره ولان الرضا كان مرتفعا والخلاف كان واقعا فكلام في غير هذا لان قاضى القضاة لم يتبع بكلامه هذا الغرض ولا قصد هذا المقصد ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والاثار ولا هذا الموضع من كتاب المغنى موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والاثار الدالة على هضم القوم لامير المؤمنين ع واصحابه وشيعته قديما وانما الرضا الذى اشار اليه قاضى القضاة هو رضى امير المؤمنين ع بان يكون في جملة اهل الشورى لان هذا الباب حكاية لما ينخط المادخل على ع فيها ولا رضوها بدخوله فيها ودخولها ايل عليها لم تكن خطا واين هذا من بيعة عثمان حتى يخالطا احد البابين بالاخر فاما دعواه ان عمر علم هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن على ع من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فجعل الصواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو ضاق بذلك وقصده لكان احوال الناس واجلهم كان من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه عبد الرحمن فلا تكون بينهما خصوصا من نوائب ويمكن ان يستميل على ع سعدا الى نفسه بطريق امه منت وهب بطريق حمزة بن عبد المطلب بطريق الدين والاسلام والوصلة ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على على ع لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يشتد بين عثمان في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى على ع ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت سعد او يموت عثمان او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلى ع ومن الجائز ان يخالف طلحة امره ولان يعتمد على الفرقة التى فيها عبد الرحمن ولا يعمل بقوله ويميل الجهة على ع فيبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد سقطنا من الذى اجبر عمر واكرههم وقسرهم على ادخال على ع في اهل الشورى وان كان مرادة كما زعم المرتضى صرف الامر بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا ع فيهم فان قال انه كان يخاف احد الفعل ذلك ومن الذى كان يحاذر براجعته في هذا او جرء وحيث احد خلاف امره اجترء على ان يقول له لم فعلت ذلك لما حملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم ويجوز للعرض المدح قد كان قادرا ان يقول في ذلك وفي الكلام المتقدم البادر لا شك فاما قوله عبد الرحمن فعل ما فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمان ويصرفه عن على ع فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان وانحرافه عن على ع قليلا ولعل هذا مخصوص من عبد الرحمن وان قريشا قاطبة كانت منحرفة عنه واما الذى هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا عكس الصحيح لانه قد كان يمكنه لا يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يتجاوز هو وابن عمه الى عثمان ويدع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى مع ولى المسلمين الامر للطائفة التى فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعتمد عبد الرحمن بعد ذلك ما يشاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين فاى حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه مدونه ذلك

وابقيهم فان كان عمر عنى بذلك انه من رجال الدنيا فذلك ما لا نعلمه ولم يكن من رجال الاخرة ومن هو من رجال الدنيا وجمعها كيف تسمح نفسه بترك الخلافة ليعطيها غيره وهلا واطاه
سعد ابن عمه وطلحة صديقه على ان يولياه الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن لانه ما طلحة منحرف عن علي ع وعثمان لانهما ابنا عبد مناف وكذلك سعد
وعبد الرحمن منحرفان عنهما لذلك اليوم ولما اختصا من صهر رسول الله ص والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها الا انه استصنع بنفسه من تحمل اثقالها وكلفها وكره ان يدخل فيهما
فيعيض عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهبت عنه ترف الشباب فعوض عنها
استغناء منها وكراهية لتحمل ثقلها عليه ان وليها واما ميله من علي ع فذلك كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف اليه ما امور د
تقتضي الانتقاد في الامور فاما تنزيه المرتضى لعلي ع عن الفكاهة والدعابة فحق ولقد كان ع على قدم عظيمة من الوقار والجد والسمت العظيم والخلق الرصين ولكنه كان
طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة والخشونة لان كل واحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع انا اعجب من
عمر ان كان قالها ان يرتطا الترخاخر به ان يوصف علي ع بذلك وانما يوصف باهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلمة فيها
لدالة على انحراف شديد فاما قول امير المؤمنين ع للعباس عن عمرو ذهب الامر فان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه ان عمر قصد ذلك انما معناه ان من حرى
الاتفاق ان وقع الامر هكذا ويوشك ان لا يصل الينا حيث قد نقول فيه هذه النكتة فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل ما يقتضي حسن الظن وجب
يحمل فعله على ما يطابق فعله **اعترض** المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخبر يعلوا ما منه فيما تقدم لا مظنونا ولو كان مظنونا لم يجب ذلك لانه لا يمتنع ان يكون
لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جواب الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك سنين طويلة ثم رايناه قد وقعت منه حركة تنافي ذلك
فيما بعد فانه يجب علينا ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا لها محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة منفردة شاذة والحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى
من نقض الكثير بالقليل وقد كان احوال عمر في عشرين سنة منتظمة في اسالب الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة لمن نظر احواله فاذا وقعت عنه حالة واحدة
وهي قصة الشورى فيها شبهة ما يجب ان نتاولها ما وجدنا لها في الخير محملا ونحملها على تلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة ولا يجوز ان نضع لتيد
عليها ونقول هذه لا عبرة بها ونجعلها وجها ونسد عنها ابواب التاول ونلوث عنها ثم نحل افعاله الكثيرة المتقدمة كلها عليها في التقبيح والتهجين فهذا اشد الواجب فقد بان
معنى ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خبره معلوما وعلم علما يقينا فان الظن الغالب كاف في هذا المقام على الوجه الذي ذكرناه فاما
قوله عن عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد من غير شناعة بالتصريح حتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر ولا يحال
بتعسف الطريقين وغرضه يتم من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكره لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال الامر اليه ولم يبال بما
فقد عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه اعظم من طاعتهم رسول الله ص في حياته ونفذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره ص من
الذي كان يجسر ويقدم ان يراجعه في نصه ويرده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة تنافي مراده اي شيء صنع ابا بكر من مراجعة طلحة له حيث ضيق المرتضى خاف عمر ان يرجع
كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه من انتهاره وجبهه حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق واين كانت هيبة الناس لابي بكر من
هيبتهم لعمر لقد كان ابو بكر وهو خليفة هائبا وهو رعيته وسوقة بين يديه كل افاضل الصحابة كان هائبا وهو معهم بل الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي هائبه
فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب على منابر الف بلد ولو اراد عمر ان يخطب الخلافة لابي عبيدة
لما خالفه احد من الناس فكيف يقول المرتضى لم تعسف عمر ابعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح فمن لم يخف عنده
شناعة المخالفة لرسول الله ص وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه مخالف الله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف شناعة التصريح باسم عثمان
لو كان يريد استخلافه ان هذا لا عجب منه **الطعن العاشر** قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد وفي ترتيب
الجزية وكل ذلك مخالف للقران والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس مخالف القران وكل السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف
ذلك السنة وان الجماعة لا تكون الا في المكتوبات فخالف السنة **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي ص انه عمله ثم تركه واذا علم
ان الترك ليس بفسخ فما سنته يجوز ان يعمل بها واذا كان ما لاجله ترك من الخشية قد زال على انه ليس بفرض من تخفيف التعبد ليس بقائم في فعل عمر لم يمتنع ان يدوم
عليه اذا كان فيه الدعاء الى الصلاة والى ذلك وحفظ القران فاما امر الخراج فصله السنة لان النبي ص بين ان من تولى الامر فيه من الاختيار في
الغنيمة ولذلك بين ان الرجال يقتل والاموال يجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة ويفصل بينه وبين المال وان كان يجمع غنيمة ثم ذكر ان اية الغنيمة
لم يضف الى الغانمين اصناف المال وانما المراد انه لهم في ذلك من الاختصاص ونحو ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر يرجع الى الائمة ان يفعله وراى عمر في ارض السواد الا جعلها
للاسلام بان يقرها في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضا الغانمين وبان عوضهم بدل على صحته فعلا جماع الامة ورضاهم به لما افضى الامر الى
امير المؤمنين ع تركه على جملته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية انه طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به لا معناه معلوم **اعترض** المرتضى هذا الجواب
اما التراويح فلا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي ص انه قال ايها الناس ان الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا
في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان
ليلا فراى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة فنعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول
ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين ع لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسالوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف السنة
واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن ع فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا واعمراه قال فاما ادعائه ان قيام شهر رمضان
كان في ايام الرسول ثم تركه فغلط منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول صلاها جماعة في ايامه

ج ٢ صب

في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك لما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي نكرناه غيره قال والذي ذكروه من انه اشد ٩٨
في حفظ القرآن والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما ذكرنا لبيّنا هذه الصلوة وما امرنا بها ولبين لنا ان يبتدع الذي
نعلم ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل واما امر الخراج فهو خلاف لنص القرآن لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن جعلها
فهذا بديع وليس للائمة ولا لغيرهم ان يجتهدوا فيما النص فيه فيبطل قولنا انه رأى الاحتياط للاسلام ان يقرّها في ايديهم على الخراج لان خلاف النص لا يكون من الاحتياط ولو
اعلم بالاحتياط منه لو كان ارضى الغانمين عن ذلك وعوضهم عنه على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون واما ما
ادعاه من الاجماع فقوله فيه على ترك النكير قد تقدم الكلام في جميع افعال امير المؤمنين مما اقر من احكام القوم مما ادعاه ان خبر بحرية غير معلوم ولا مقطوع به فبان ذلك لا يسلم على
البعير من اخبار الآحاد في الشريعة معلوما وان لم تكن متواترة لا احمل عمر بالخبر المروي وهذا الباب وجل عن اجتهاده الذي ادّاه الى مخالفة الله تعالى اما كون صلوة التراويح بدعة
الطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف فيه الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق وان كان صوما الا انه منهي عنه
ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فضله المسلمون بعد وفاة رسول الله فان اريد بكون صلوة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير والخبر الذي رواه
غير معروف ولا يمكنه ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر في ذلك الاسناد ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في
الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مردية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها البدعة خبر مروي ولكن اراد به البدعة بالتفسير الثاني
والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين عليه السلام ينفرد هو وطائفته بنقله والمحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله
في جماعة فانكار لسنة ثابتة في كتب المحدثين مشهورة بروايته ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده عن عمر بعدة طرق ورواه الفقهاء وذكروا لفظه في كتاب خلاف
الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري الشافعي في كتابه الكبير من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتأخرون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى التراويح
في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم ترك وقال اخاف ان يوجب عليكم واخبرني الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه رحمهم
ان رسول الله صلى نافلة شهر رمضان في جماعة بالناس به لياليَ ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر ليلة فرأى
الناس افذاذا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم على امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم تلك الليلة ثم خرج فرآهم مجتمعين الى ابي بن كعب يصلي بهم فقال نعمت البدعة هذه فاما انكاره
والتي ينامون عنها افضل والمعنى قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القرآن والدعاء الى الصلوة
اعراض لم يتحقق اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات
مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك منكرا ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل
احداث هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا استوى اليه المسلمون من قبل فان قال هذا يسوغ فانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلوة النافلة قيل له والتراويح جائزة ومسنونة
لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلوة العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما ما اشار اليه
قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه ذكران عمر رأى في سارق فامر بقطعه فقال اعلم ان الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاحاجه على ذلك وسن
التراويح جماعة ليكثر سماع القرآن على اسماع المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلوتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل
لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من
الشعائر كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة بان يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة ولا القائلون بالقول عن النبي انه قال فضل صلوة
المتطوع في بيته كفضل صلوة المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي عنه ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية بيته لا يعلمها الا الله وحده
قالوا ولانها الاصل في الفرادى كما ان الصلوة بعيدة عن الرياء والتصنع وبالجملة الاختلاف في ايهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فلم يذهب اليه الا من
وقد روي الرواة ان عليا عليه السلام خرج ليلة في شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان فرأى المصابيح في المساجد والمسلمين يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا
والشيعة ينكرون هذا الخبر لكن نحمل اللفظ على معنى آخر فاما حديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السير و
اصحاب التاريخ قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام
ان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما فعل رسول الله بخيبر فذلك له وان رأى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على سائر المسلمين كما
فعل عمر بارض السواد وارض مصر وغيرهما مما افتتح عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي فتح خيبر وصيّرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في
مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب الزبير وجعل عمر السواد وغيره فيئا موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن ياتي بعده ولم يقسمه وهو رأي
بلال وابن سليمان ومعاذ بن جبل واشار عليه به وكان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك رأي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا للمسلمين في كل
سنة قال قدامة ومن اما ما فعله رسول الله من تقسيم خيبر غنيمة فانه اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فهذه آية الغنيمة التي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله واما الآية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي ومعاذ بن جبل لما اشارا عليه فهي قوله
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
والذين جاءوا من بعدهم انتهت الفاظ قدامة وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما يقسم الغنائم ثم قال فكيف بالاجام ومناقع المياه و
الغياض والقصب الملتف والغايط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء بالماء وقسمته بينهم خاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان يقر
الارض حبيسا لهم ولمن بعدهم ويضربوا عليها ما يقسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم انه قد اجتهدت وقد قضيت ما علي للاسلام اذا شهدت عليهم فاشهد فاما قول قاضي

القضاة

القضاة ان النبي صلى الله عليه وآله جعل للمولى اجراً لا يترضى بما من الاختيار في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا املاكو الغنيمة ملكاً صحيحاً وانما هو
منوي من الاختصاص من كل جهة فلا كلام عليه فانه لم يعترضه المرتضى بشيء ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة انه ثبت ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه و
انكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بيّنا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضا الغانمين ونعيد ان جمعهم قال لهم ما استصلحه فيما ادى اليه
اجتهاده فرضوا به واشهد الله عليهم الحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي
وذكره حديثاً لسعود بن ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضاً ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي
القضاة باجماع المسلمين فتعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالغنيمة وموافقة الامام المعصوم على الباطل طعن بسبب التعلق به للبحث فيه بحث طويل اما المرتضى
فطريقه الاجتهاد وللامام ان يرى فيه رايه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع
مطعون
وهو على كل حال الى دينار خبر مظنون غير معلوم واعترض المرتضى عليه بقوله هب ان الامر كذلك الستم تزعمون ان خبر الواحد
معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبر واحد اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبر واحد
عندنا لم يلزم ان يكون ايضاً خبر واحد عند عمر بل من الجائز ان يكون منقولاً بعد وفاة عمر و
لو كان قد ثبت انه سمع هذا الخبر من واحد او اثنين من الصحابة
ثم لم يعمل كان الاعتراض لازماً ولكن ذلك مما
لم يثبت هذا آخر الجزء الثاني عشر
من الشرح والحمد لله
اولاً وآخراً

الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ **الشرح** التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشياً ضعيفاً مرتعشاً والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة والكعاب الجارية التي نهد ثديها كعبت تكعب بالضم وقوله حتى انقطعت النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان والمباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح ذلك يستغني عن اعادته

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَيَنْجُو الْهَارِبُ وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَالْحَالُ هَادِئَةٌ وَالأَقْلامُ جَارِيَةٌ وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِساً أَوْ مَوْتاً خَالِساً فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَعَفَّى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَدِّ وَالاجْتِهَادِ وَالتَّأَهُّبِ وَالاسْتِعْدَادِ وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ وَلا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً لا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَلا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَلا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَلا يَرْكُدُ بَلاؤُهَا **الشرح** عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتقه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله عليه السلام والعمل يرفع اي ما دمتم في دار التكليف فان العمل يوم القيامة غير نافع قوله عليه السلام والحال هادية اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات العظيمة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح عن عصاة البشر الى النار قوله عليه السلام والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيامة فانه يبطل ذلك ويبطل الحفظة لسقوط التكليف قوله عليه السلام عمراً ناكساً يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها وروي قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمته ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في المضروب به ويوشك بالكسر يقرب ان تغشاكم يحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الالتهاب والحنادس الظلمات وارهاقه مصدر ارهقته اي اعجلته ويروى ارهاقه بالزاي والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف ظلمه كانها طبق فوق طبق

الجزء الثالث عشر

وجثوم مذاقه بالجيم النباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والسكارى القوم يجتمعون في النادي احتلبوا درتها فانزوا منها كما يحلب الانسان اللبن

ومنه خطبته من محاسن خطبه وفيها من صناعة البديع ما هو غاية المنتهى **الاصل منها** في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا

فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم

وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **الشرح** بين ظهراني اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة لو ذكر والمعنى في وسطهم

قوله كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها بظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانه لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم

خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي عملوا فيها بما اصلح لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما شاهدوه من الحال

وهذا كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون اي ما يحذرونه يعني الموت قوله تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على الحقيقة

وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا الثواب كان لاستحقاقه بمنزلة

وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الآخرة اي بين ظهراني قوم هم عندهم بمنزلة اهل الآخرة لان المستحق للشيء نظير من حصل له ذلك الشيء ثم قال هؤلاء

الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه

كفاية **الاصل ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلمّ

الله به الصدع ورتق به الفتق والف به الشمل بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **الشرح** ذو قار

اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولم الصدع رتق ولاءم والعداوة

الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة في القلوب بها تقدح لنار فيها كما تقدح النار بالمقدحة **الاصل ومن كلام له عليه السلام**

كلم به عبد الله بن زمعة وكان له من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان وهو من شيعته

شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **الشرح** هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود

ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى

زاد الركب قتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير تضله بمكة بعد يوم بدر فقال

أتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود الا قد ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله

ابن زمعة شيعة لعلي عليه السلام ومن اصحابه ومن ولده عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضيا للرشيد هارون بن محمد

المهدي وكان منحرفا عن علي عليه السلام وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي

الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعة نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى يعرف بابن العدوية قتله

علي عليه السلام وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله عليه السلام وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم الجلب المال المجلوب

جناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة **الاصل ومن كلام له عليه السلام** الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله

النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق

كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم

صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده ترجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في

لا يمهله يرجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع

للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق والضمير في تنشبت راجع الى

وتنشبت عروقه اي علقت ويروى انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والهدل المتدلي ثم اخذ هذه الالفاظ بعينها

ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك ان ابن اخته جعدة بن هبيرة

المخزومي امر ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات

وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم

الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمان وروى ابو الحسن المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما رأى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم ثم نزل

هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب فاذا

يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل **وخطب** مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية

عجل الله موتك ألهذا دعوناك **وخطب** مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر

بالبصرة وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كان في الجمعة التالية

تأخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء

بعون منا كان فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام

اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا للوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها الحضور الجمعة ولكن امرأتي

حملتني على اتانها واشهد كرامها طالق ثلاثا فانزلوه فقال رضيا دعبد الله بن غلام كيف رايتم الان فاخطب الناس قال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال
يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح
جبينه ودخل معبد الطويل العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيج كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت
واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله ص فسال ع عمرا عن الزبرقان فقال يا رسول الله
مانع لحوزته مطاع في ادانيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله ص الى وجه عمرو فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال ع ان من البيان لسحرا وقال خالد
ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام ماعز فاذا كتبت اليك باحدهما
كتبت الي اذكر ام انثى واذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي صغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام والمنصور هذا فكتب الى سلم
ابن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل
لكتبت الي بماذا ابدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا
ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان
يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الافعال احدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله ص خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع
الدهر عيشه وان مات لم يحزن عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه

الاصل ومن كلام له ع رواه ثعلب عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين ع وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

الشرح ثعلب احمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة
ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان كل
واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية ذات بطن ويدين ورجلين ثم نفخ فيه الروح كما فعل بادم او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة
ادم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اراد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق ادم وانما
خلقوا من نطف اباءهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف فرقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة
لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة او سبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم
وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة لا تنبت
الاقوات اصلا وان اراد الثاني وهو ان يكون طين ادم ع مختلطا في جوهره مختلفا في طبايعه فلم كان زيد الاحمق متولدا من الجزء السبخي وعمرو العاقل متولد
من الجزء العذبي بل ولم لا العكس وكيف يؤثر اختلاف طين ادم من بضعة الاف سنة في اقوام يتوالدون الان والذي اراه ان لكلامه ع تاويلا باطنا
وهو انه يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق عناصره
صارت كالمبدا والعلة له من حيث كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت
الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره انه لما كان جبلة المخلوق
النفوس فلما كانت مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها
الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم مزجها ومثل ذلك يتساوى قوم في الاخلاق ويتفاوت اخرون فيها فقال ان نفس زيد قد
يكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق متساويان او متقاربان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة
فاذا هما في الاخلاق متباينان او قريبان من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد تبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال
به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين ع اختلاف
احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر عقله عقل طاير وهو في خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال الاخر وما ينفع الفتيان حسن
وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راقت رواؤه فما كل مصقول الغرار يمان ومن شعر الحماسة لقومي ارعى للعلى من عصبة من الناس
يا عار بن عمرو تسودها وانتم سماء يعجب الناس رزها بابدة تحمي شديد وبيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها
فويلمها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا وكائن بنعمان سعدا كثيرة ولا ترتجي من سعد وفاء ولا نصرا تروعك من سعد
ابن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام
والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كان فيه ذلك

الجزء الثالث عشر

فلم ير من الاختلاف غير الاول قوله وذلك كالعل يتبع النظر به بعد كاه اعاد حسنها وطهارتها يكون مثلا وقع الحسن بازاء القبح هذا القسم موجود بين الناس قوله وقريب لعمر بعيد البراري قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك ذاهمة ماضية والمراد بقريب قريب النسب بعيدها ربما يبين طرفيه فليست بطنه ولا مستطيلة وحي قمره واذا سبرته واختبرته ما عندك ويعده لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هزبر ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس اهو واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله ومعروف الضريبة منكر الجليبة الجليبة ما يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ من الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق اللب هذان الوصفان متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان والآخران مدح

الأصل ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهيزه بابي انت وامي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

الشرح

بابي انت وامي اي بابي انت مفدى وامي والانباء الاخبار مصدرا نباء ينبئ والتحقيق والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالعبرة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله در الحادثات بمن تقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد الها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال آخر اول الموت حين نازله والموت مقدام على البهم اظفر به ان شاء اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم ومن هذا المعنى قول ابي الحسن التهامي [illegible] من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوائل فلما اتاني عنك امنت من بعده فاعجب لمنتهم عاش بعد حياته واعجب لمفجوع ما صرعه ومن هذا المعنى قول اسحاق [illegible] امنت منهم نفوسا بها الرحم لقد تمنيت عليها الترب من تحتكم يا شقة النفس ان النفس والهة حزنا عليك وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالآن نمت فلا هم يؤرقني تهدا العيون اذا ما اوقدت الحرم للموت عينيا اذ كنت اكثرهما اخاف فيك واليوم ما ازداد ومن ابيات اخر طوابها احاديث ودنها ولكن بكيت على اثرها فاليت لا اسى على اثرها لك فذي الان من حزن على ما الذي وقال آخر ابكي ما ازدادا لاصابة عليك ومما زادا الاشياء ابكي او تعزي فديتك مثر واستنفوحا [illegible] وقد كنت دهرا اطلب حقيقة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا وقال آخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله ولكان الداء مماطلا اي مماطلا بالبرء لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافامة

فصل في ذكر وفاة رسول الله

وما ذكره ارباب السيرة فيها سنذكر طرفا منه فيما يتقدم عند ذكر هذا طرفا اخرجها اسندها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله قال ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا خزائن والخلد فيها والجنة جميعا قال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدأ بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم ونتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر تخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الآخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا به مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال اما بعد ايها الناس اني احمد اليكم الله وقد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد اراني ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال انا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين كانت لك

عندك قال تذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطها يا فضل فامر به فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح
الدنيا فان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال لم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال
خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادعو له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا
وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما من شيء او قال وان من شيء الا وقد جئته فقام عمر بن الخطاب
فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى
عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم
الله اواكم الله حفظكم الله نفعكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم
اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين قلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا
من يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا من يصلي عليك
فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم اسرافيل
ثم ميكائيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ بالصلوة
علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرؤا انفسكم مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرؤه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من بايعني
على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلت العجب كيف لم يقولوا له في تلك
الساعة من يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا المقام قال ابو جعفر الطبري وقد روى
سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رض يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصى فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله وجعه فقال
ائتوني باللوح والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا فقال اخرجوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شانه اهجر
استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت
اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قالها فنسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق اوصى
الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا وصى بنا فقال علي اني والله لئن سالته فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا
وروت عايشة قالت اغمي على رسول الله والدار غاصة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه
فقال العباس لالدنه فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا فقالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال فلم فعلتم ذلك
فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت
ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد روت رواية اخرى عن عايشة قالت لددنا رسول الله في مرضه فقال لا تلدني
فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد الا العباس فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر والذي تولى اللدود اسماء بنت عميس قلت
العجب من تناقض هذه الروايات في احدها ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله من ان يلد لانه من كان حاضرا وفي احدها ان العباس
لدوه وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس انه كلام مختلف فيها ان العباس قال لالدنه ثم قال فلدوه فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك قال هذا
دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لالدنه ثم يكون هو الذي شار بان يلدوه وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا وسالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الدّ علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لذكرته عايشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه وقال
وقد كانت فاطمة حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا وولداها الحسن والحسين كلا ان هذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من لده تقربا الى بعض
الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلد وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب
ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة لها فامر ان تلد الامراتان لا غير
فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عايشة قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما
احتضر رسول الله كان اخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل وروى الارقم بن شرحبيل
سالت ابن عباس رض هل اوصى رسول الله فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى
ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا اللفظ المنقول في تاريخ الطبري ولم يقل فبعث رسول الله اليهما قال ابن عباس فقال
رسول الله انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان ابا بكر رجل رقيق فخرج
فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله خفة فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله ثوبه
فاقامه مكانه وقعد رسول الله فقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي وقعد رسول الله
ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتا هذا الحظ

٤٣

الجزء الثالث عشر

وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق
هذا الفعل هذا القول وما ذكر من ان عائشة قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا
يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم مثل ذلك فلعل
هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد
مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا امره ان يامروه ويكون في حضرة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال
يا ابا بكر صل بالناس قلت الاشكال انما نشأ من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت
يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان قلت فلم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ام لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لانه مخرج
كلام ابن عباس وهذا الخبر مخرج الخبر الاخر عن الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله ص فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول
الله ص قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فسالته المرأة ان يبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله ص ابعثوا الى علي فادعوه
انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عائشة قالت رايت رسول الله ص يموت و
عنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عائشة قالت اضطجع رسول الله ص يوم موته
في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر في يده سواك اخضر فنظر رسول الله ص اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى
ألنته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله ص يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو
يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله ص قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من
شهر ربيع الاول واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثاء الغد يوم من وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلاثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى
الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن ابراهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله ص وقد ربت بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت
وامي طبت حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا هب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة فعلي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي
مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابراهيم
وانه لما قبض النبي ص كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه ص حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وقال بابي انت وامي
طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا
بكر فارق رسول الله ص وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ص لانه راه بارئا صالح الحال هكذا ذكر الطبري وكان
بين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله ص ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء لا يعلم به ابو بكر وبينهما
غلوة ثلاثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه
القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه فما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف له من
انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه و
كشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي الاشكال في قعود علي ع عن تجهيزه
واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يتركه ص بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان
يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا
من جملة ذلك ولعله ان صح ذلك فانما تركه ص بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه
وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى يبطل هذا الاحتمال وهي قوله ص لهم قبل موته تغسلني اهلي الادنى منهم
فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس
وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ص وحضر اوس من اصحابه فقال له ادخل فدخل فحضر غسله ص وصب الماء عليه اسامة وشقران
وكان علي ع يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله ص وكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه
على قلبه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وروت عائشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره
ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عائشة تقول لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي
وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراها قصدت بهذا القول قال حسدت اباك على ما كان يفتخر به
من غسل رسول الله ص فضحك محمد فقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصائصه قال ابو جعفر الطبري ثم كفن ص
في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال
قائل ندفنه في مسجده وقال قائل ندفنه في البقيع مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله ص يقول ما قبض نبي الا ودفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله ص

الذي

الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر ذكر لهم ان الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد من موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن النبي حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض **قال** ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن من وسط الليل من ليلة الاربعاء **قال** ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء قلت وهذا ايضا من العجائب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عائشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي أتراها اين كانت وقد سألت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عند نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملوء بالرجال من اهل رسول الله ص وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون **قال** الطبري ونزل في قبر رسول الله ص علي بن ابي طالب ع والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي ع انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ص فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله ص يلبسها فقذفها في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تأمل هذه الاخبار علم ان عليا ع كان الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسأل غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي ع وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله ص الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سأل اوس ذلك لزجره وانتهره ورجع خائبا **قال** الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ص ويقول للناس اني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ص فاكون آخر الناس به عهدا **قال** الطبري فروى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هانئ بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئنا نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله ص قالوا اجل عن ذا جئنا نسألك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله ص قثم بن العباس كان آخرنا خروجا من قبره قلت يجوز ان يكون اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم عهدا وان كان احدثهم عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا وابن الجوزي ورسول الله ليتبجح بالقرب منه وانه احدث الناس عهدا به والله تعالى يعلم والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدثه القوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واتخذ اموالهم ثم الالتجاء الى رسول الله ليعصمهم لم يسلم ولا وطئ حصا المدينة **قال** الطبري وقد اختلف في سن رسول الله ص فالاكثرون انه كان ابن ثلث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين فهذا ما ذكره الطبري في تاريخه **و**روى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل النبي ص علي ع والعباس رض وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رأيت اضوأ من وجهه ص ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الاحياء **قال** محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبارا مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه **و**قد رثى كثير من الناس نادبة فاطمة ع اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم بالفاظ معدودة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش مأواه يا ابتاه كان جبريل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتألم لامر بعدها والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتحول عن مجاورة المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الا خيرا

الاصل ومن خطبة له الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي ص ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

الشرح الشواهد هاهنا يريد بها الحواس سماها شواهد اما لحضورها من شهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد هاهنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم **ثم فسر** اللفظة الاولى

مشهورة ع

وابن

الجزء الثالث عشر

وبائن عن مراده بما تقول ولا تراه النواظر ونصر اللفظة الثانية وبائن عن مراده بما فعال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا لان القديم هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا لان عندهم ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي نذكرها من انه كونه قادرا عالما انما تقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا فحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده فان قلت ايقول اصحاب ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونها اجعلها ابا علي وليس المراد بالقدم هاهنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل وهي امر زائد على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التأويل بان يريد بقوله بحدوث خلقه على وجوده اي على صحة ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته **فاما** من ذهب الى حدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلف كلها والمعنى على هذا انه تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم **قوله** عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة لانها متماثلة وكل ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له قوله عليه السلام الذي صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه وهو امامهم وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها **ثم اعاد** عليه السلام الكلام الاول في التوحيد تأكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الاحوال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت ما الاستدلال على الامرين الاخيرين قلت ذلك اشارة الى انه سبحانه بعض الموجودات في كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا الكون ولا اللون ولا الوجود المحدث ويصح ذلك من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى كونه قادرا **وينبغي** ان يحمل لفظة العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي وكذلك **الاستدراك** لفظة الفناء ينبغي ان يحمل هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة وعلمنا انه سبحانه لا يصح عليه التنقل والتغير لانه ليس بمحدث **ثم** قال واحد لا بعدد لان وحدته ذاتية وليست صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله **ثم** قال دائم لا بامد لانه ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقائق العلم الالهي والعرب وان لم تفهم هذا ونطقت به لكن هذا الرجل كان يعرف ما لا تعرفه بالفيض المقدس والانوار الربانية **ثم** قال قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه بانه تعالى منزه عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على هذه اللفظة ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قائم بتدبير البلد وقائم بالقسط **ثم** قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة وكذا تعقله سبحانه هو حصول حقيقته المعلومة لا ان ذاته تعالى تتصورها العقول ثم قال ايضا ان هذا من هذا **ثم** قال تشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرئي وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهي تشهد بوجوده لا كشهادتها بوجود الاجسام لان شهادتها بوجود الاجسام لحضورها فيها وانما شهادتها بوجود الباري فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هاهنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس المرئيات تشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس **قوله** عليه السلام لم تحط به الاوهام الى قوله واليها حاكمها هذا الكلام دقيق لطيف والاوهام هاهنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول الكثر مخلوقاته واما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فكقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم **ثم** قال وبها امتنع من العقول اي بالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول **ثم** قال والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول

السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست مله له **واعلم** ان القول بالحيرة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوز
العقل قول ما زال فضلا العقلا قائلين به **ومن شعري** الذي سلكت فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه **قولي** والله لا موسى ولا عيسى
المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك اوحدي الذات سرمد وجدوا اضافات
وسلبا والحقيقة ليس توجد ورأوا وجودا واجبا يفنى الزمان وليس ينفد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد هل انتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد **ومما** قلته ايضا في قصور العقل عن
معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عميا
لا يهدي السبيلا **ولي** في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت
لا على عين ولا اثر فلحى الله الالى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر **ولي** ايضا في المعنى امنيتي حسبي بها املا
نظري فيه فلم ادر ما الذي ادرى من كان فوق عقول القايسين فما ذا يدرك الفكر وما يبلغ النظر **ولي** ايضا حبيبي انت لا زيد وعمرو وان خيرت
وغنيت ذوي فلبيك جاهدا حبي خاما فلم احصل على غير اليقين وهل بعد الممات لي اتصال فاعلم غامض السر المصون نوى قذفت وكم قذفت
فلي بجرته عليك من القرون **ومن شعري** ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد في قلبي ايام كنت
ما لا كامري مطلقا من قيود الاهل والولد وعلائق الدنيا يا مدهش الالباب والفطن ومحير الالباب واللسن افنيت فيك العمر افهمه والمال مجانا
بلا ثمن اتبع العلماء اسالهم واجول في الافاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابد الوثن وظننت اني بالغ غرضي لما اجتهدت
ومبرئ شجني ومطهر من كل داجية قلبي بذلك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن فضللت في تيه بلا علم
وغرقت في يم بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي وانكت في الثرى بيدي طورا وادعم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه
احد تكل الاعصار والزمن يا من له عنت الوجوه ومن قرنت له الاعناق في قرن امنت بجدك الاعصم من الاعداء بل يا فتنة الفتن ان ليس تدركك العيون ولا
الراي والفهم وذو فطن والكل انت فكيف يدركه بعض وانت السر في العلن **ومما قلته** في المعنى يا حبيبا دعوته كشف غمي فلبى وعن بصيري ابان السدولا
وارفع حجابا قد تسدل دونه ومراده والحب ستور فاجابني يا ضعيف مغضنا قد دام من عذلك الطول **واعجبني** هذا المعنى فقلته الى لفظ اخر فقلت
حبيبي انت من دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد فقل ارجع مطلبها بعيد فعتب من الوصال يكفيك ما الم تسمع جواب سؤال موسى ولبس على مكانته مزيد
تعرض للكمال وليس مما فذاك العز والشطر الصعيد **ولي** في المعنى ايضا قد حار في النفس جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضائعا وبرهن الكل على ما ادعوا
وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما اجدره ان يجهل الصانعا **ولي** ايضا في الرد على الفلاسفة الذين علموا لحركة الفلك بان مرادها استخراج
الوضع ولا ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل تحيرت ارباب النهى وتحيروا من الفلك الاقصى لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى
وقيل اختيارا والمحرك حركا فريث هذا الطبع كان دائرا وليس على سمت قويم فيسلكا وقيل لان النفس لما الذ وضاها الى ان دار ركضا فاوشكا فقالوا الوضع حادث يستجده
يعاقبه مطلبا مشتركا فقيل لهم هذا الجوز بعينه ولو رامنا التركان عكسا ولولا انتقاص الحس قيل الوضع يستجر لعبد مضحكا **ولي** ايضا في الرد على من زعم ان
النبي صلى الله عليه وآله رأى سبحانه بالعين وهو الذي انكرته عايشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امرأة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون نبيهم رأى ربه بالعين
تبا لهم تبا وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا فحسن طرف العين عن كنهه ناو القطعات التي قلتها
في اجلال الباري سبحانه عن ان تحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فليطلب من مظانها وغرضنا بايراد بعضها تشييدا لما قاله امير المؤمنين عليه السلام في هذا | لما هنا ؛
الباب **قوله** عليه السلام ليس بكبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور
من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج الظفر واصله سكون العين وانما حركها ليوازن بين الالفاظ
وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهر الفلج بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من هذه
اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب والخطيب ضم الحرف الثاني وصار عابما مظهرا محاما هدا واصله السوء والعلن الحار والواحد من نفخ
اليم طال دا **الاصل منها** في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في
صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من
وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف و
القوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية

الجزء الثالث عشر

من غير جان **الشرح** مدخوله معيبة ناقص شق وخلق والبشر الطلاقة وانحلالها لا لزمه وصبيت على رزقها اي مول على العكس اي صبت قواطعها والكلام مجيح والاطالة الى هذا المراد يكفيه حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت عليه وبركن وصدت على رزقها بالصاد المهملة والنون اي نخلت وحجرها بيتها قوله وتجمع في وردها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله مكفول برزقها اي بعد ذلك بينها رزقها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائد الى صفاتها الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده الديان المجازي للعباد على افعالهم قال تعالى انا لمدينون اي مجزيون والجحر الجاحر والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن **واعلم** ان شيخنا ابا عثمان قد ذكر في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين عليه السلام اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع وقت امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها الى حجرها وتصيبها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعدان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان قال** قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت نقل جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مرأى العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما كانت لاشباهها كالرائد الذي لا يكذب اهله **قال** ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب بالقرآن فانه تعالى قال في قصة سليمان قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فهبتموها حكاها من قولها اهل بعد هذا ريب في انها قولا وبيانا وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مأمورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا مأمور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع فليس يلزم مما قلنا في الذرة ان تكون مكلفة **قال** ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثنا به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من الكرة قد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفذ في جهة فلقيتها وهج النار فاخذت في غيرها فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذا ذكر فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع مركز الدائرة وهذا من العجائب **قال** ابو عثمان وحدثني ابو عبد الله الابزي وما كنت اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت اعرف الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عندنا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منها اذا وقعت في دورق بان اوزيتا دخيري فسد ذلك الدهن وزنخ فتقذرتها وتقززت منها وقلت الخلق بطبيعتها ان يكون فيها سدد خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا وقيل انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك للطعام منملة وبنيتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت ايا ما اكشف راس السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلفت في ذلك فعرفت الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فشدد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها واثبت في امري واتعرف شانها فاذا هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت بحذاء السلة ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار على ذرة وقد وجدت ما تشتهي **قال** ابو عثمان ومن اعاجيب الذر انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها حبل او عقر او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خرق او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد يحتبس شيء من الذر ادنى كلام بها ادنى عقر **قال** ابو عثمان وقد عذب الله بالذر اما وامما واخرج اهل قرية من قراهم واهل دور من دورهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل بغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال دعنا نقنع بالحديث من حديث داري التي اخرجوني منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من رؤوس الرواسين ليتغدى بها فشغلنا امر في اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست فحفر في الطست مهلما فصب فيه ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤوس في معمر فلما مر فكان كلما امر منها عظم لكثرة النمل ولحمه عليه وذلك في اسرع الاوقات فاخذه الغلام فغوصه في الطست فيعود فيشربه ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطست نملا فقال كم تظن انه مقبل مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت حدها اما ازاد بدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **قال** ابو عثمان وحدثني عمرو بن مهرة سنة كذا من الحرش بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا منزلهم فليضعوا في دور النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **قال** ابو عثمان ومن الحيوان اجناس يشبه الانسان في العقل و

ويعتبروا بالنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل
قال وزعم اليقطرى انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس تلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما امسك الارضة منازلهم واكلت كل
شيء لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي على آخرها وعلى ان النمل بعد ذلك يكون له اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيد وطالما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة
باعيانها تستحيل نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على
الانام قال ابو عثمان وكان ثمامة يحدث ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا آخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا
استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام
في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يخدع قلبي قال ابو عثمان ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان
يدس في افواهها الشعر على انه قد جرب ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين
على مخاطبة الجمهور ومخاطبة العرب بما يتخيلونه ويتوهمونه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح راسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين
على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ومما يذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد
له وكذلك كل حيوان مخرز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ناس وبعضه طائر ومنها ان حوافر النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور
البيض وذر عليه هدد وعلقت على النفس منعت من النوم قوله ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق
قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء من الاشياء تفصيل جسمه
وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله
على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل واللطيف في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله
الا اختلاف هذه اصول الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام
والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال بهذا ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين
سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون ان يكون هذا العرض لجسم آخر
ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الآخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه
يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا او الشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مائعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكبيرة
كبيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور
المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعني بقولنا صانع العالم ثم سفه آراء المعطلة وقال
انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا المعلوم الضروري ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى ودعوى
الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها القرينة والمراد
الفعلية لا خصوص الجناية اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها
وامير المؤمنين لم يعتمد ولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح **الاصل** وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ
وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا
الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي
يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْماً وَضَعْفاً وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى
عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ
وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين قمراوين اي
جعلهما مضيئتين كانهما سراجان ويقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبهما تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما
بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ونزواتها وثباتها والجدب المحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد
والصخور الملس ثقة انها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرفه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا
لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرف ذنبها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم كما من
حيث الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف
الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلوه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي

الجزء الثالث عشر

من عجيب خلقه **الشرح** مدخوله معيبة ذات شق وخلل والبشرة ظاهر الجلد وصبت على رزقها اى جعلت على رزقها وعلى العكس اى صب فيها طلبها والكلام صحيح والاختلاف
الى هذا والمراد كيف همت حتى انصبت على رزقها انصبابا اى انحطت عليه بحرص وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اى بخلت وجحرها بيتها قوله في
ورودها لصدرها اى تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويختفي في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله مكفول برزقها مرزوقة
اى بقدر كفايتها وبرزقها مكفول برزقها قيام رزقها بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائد له صفاتها الصفيلة اى هو كثير المن والانعام على عباده الديان المجازى
للعباد على اعمالهم قال تعالى انا المدينون اى مجزيون والحجر الحاس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن **واعلم** ان شيخنا ابا عثمان قد اورد
في كتاب الحيوان في باب النمل والذرة وهى الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين ع اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في
الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع وقت امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وحسن تدبيرها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها
للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها الى جحورها وتصيبها النسيم فينفى عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار
ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهى من هذا الوجه
مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل
الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة
الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت
خلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن
جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان** قال قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة
فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة
الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في رأي العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما
انما كانت لاشباهها كالرائد الذي لا يكذب اهله **قال** ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب بالقرآن فانه تعالى قال في قصة سليمان
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب في ان لها قولا وبيانا
وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مأمورا منهيا مطيعا
عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف فلا مأمور ولا منهي
ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة **قال** ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلاب
انه اخرج طوقا من صفر وقال من حديد من الكرة وقد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفذ من جهة فلقيها وهج النار فاخذت غيره فلقيها وهج النار
مضت قدما فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع مركز الدائرة وهذا من العجائب **قال** ابو عثمان وحدثنا ابو عبيدة الا فوه وكنت
اقدم عليه زمانا من مشايخ المعتزلة الا الفضل قال كنت اتقي من الذر والنمل في الرطب كثيرا وكونه عندي وفي الطعام عندنا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا
الذرة ثم وجدت الواحدة منها اذا وقعت في رودة بان او نبيذ او خيرى فسد ذلك الدهن ودنخ فتقذرتها وتفردت منها وقلت الخلق بطبيعتها ان يكون فيها سم
خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا قوي فانها من ذوات السموم ولو ان بعض النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها امر عليه من لسعة
العقرب قال فاتخذت عند ذلك للطعام منملة وفرقتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت ايام ما اكشف راس السلة بعد ذلك فيها ذر كثير
ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلفت في
ذلك تعرف الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها و
اتثبت في امري وانعرف شأنها فاذن هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة
ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها ستبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار على ذرة وقد وجدت
ما تشتهي **قال** ابو عثمان ومن اعاجيب الذر انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها حبل او عقر او قطع رجل او يد فان حدث ذلك
فيا من ذلك اذن علته وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خزا وخدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان
بها ادنى عقر **قال** ابو عثمان وقد عذب الله بالذر امما واخرج اهل قرية من قراهم واهل دروب من دروبهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال سألت رجلا
كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسألته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث معي عن جلي
داري التي اخرجني منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلاما فاشترى من سوق الرؤاسين ليتعشى بها فنقلها في اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست فيه ماء
فيها ماء وصنع كالحائط ثم فرق عظام الرؤوس في الطست ونضد عليها فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل وتجمعه عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فنفضه في الطست
يسود بنشره ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطست نملا فقال لي كم تظن اني نفضت مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها
فلما رايت مدده هذا امرا زايدا وامرا ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **قال** ابو عثمان وحدثني عمرو بن بحير من سيد عمرو الحرشي انه راى
العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فدعهم فليتضرعوا في دبر النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **قال** ابو عثمان ومن الحيوان اجناس تشبه الانسان في العقل و

من النمل

الوديعة

الروية والنظر في العواقب والفكرة في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل
قال وزعم البقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على غايتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسد الارضة منازلهم واكلت كل
شي لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى تاتي على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيد ولما اكثرها يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة
باعيانها استحالت نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها استحالت نملا فعلى قدر ما استحال منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على
الانام قال ابو عثمان وكان ثمامة يحدثنا ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن شان النمل ان تنبت له اجنحة وقال الشاعر واذا
استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قراه لم يكمل
في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار وقال الخاقان تمراته ان يحيت قلبي قال ابو عثمان وتعمل النمل بان تصب في افواه بيوتها القطران والكبريت والاصفر وان
يدس في افواهها الشعر على انه قد جرب ذلك فلم يحد ناء بالمد فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين
على ضفاد الجمهور ومخاطبة العرب بما تخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح راسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين
على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد
له وكذلك كل الحيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ناس وبعضه طاير ومنها ان حياة النمل اذا اصيب بها شيء من قشور
البيض وحشيش ونحو ذلك على العضو منعه من النوم قوله ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق
قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شي من الاشياء تفصيل جسمه
وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلابد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله
على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شي من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن
المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام
والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين
سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلابد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض وجاز ان يكون هذا العرض لجسم اخر
ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لابد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي
يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكثيرة
كثيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور
المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلابد من امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعني بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال
انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى
الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البنا لابد له من بان ثم قال والجناية لابد لها من جان وهذه كلمة ما قيل الا لها القرينة والمراد عموم
الفعلية لا خصوص الجناية اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسالة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها
وامير المؤمنين ما اعتمد الا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح **الاصل** وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي
يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي الى بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين اي
جعلهما مضيئتين كما يضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبها تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما
بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ونزواتها وثباتها وقفزاتها والحرث الزرع قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد
والصخور الملس ثقة منها انها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا
لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية خرج فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من
حيث الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا اراد ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق له الا بالتكلف
الشديد والعقاب هي التي تنكد على الذئب فتقد بدابرها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي

الجزء الثالث عشر

من احدثنها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث عجب آخر في ذلك لانه يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر و يتلون فيه خطوط سود ويبيض ويحمر جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض **قال** ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كان ذلك عن قصد ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموه جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له واثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر كان ذلك قولا **قال** ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه **فاما** الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثآليل وانه اذا اخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب لاستسقاء كان نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير البول وقد يبخر به للبواسير وينفع كله من لسعة العقرب وقيل ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه **الاصل** ومن خطبة له في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ

الشرح هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء وغيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والقضية الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ولا اياه عنى من شبهه لهذا قال شيوخنا ان المشبه لا يعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها قوله ولا صمده من اشار اليه اي اثبته صمدا واللفظة في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله عليه السلام حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة او شكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل على ان كل معروف بالمشاهدة والحس مصنوع وذلك لان الباري سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود ولم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرجهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي فان قلت كيف يحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها الاعراض خاصة فيدخل احد مدلولي الفقرتين في الاخرى فيختل النظم وتكون الفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها مشروطة بمحالها وخامسها قوله وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا ايضا الفرق بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا امكاننا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك وثامنها قوله غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الاخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان متاخر عنه ولذلك كان له لا ان العلة الاولى ليست في زمان وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي عشرها قوله سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل لا اول له قلت ليس يعني بالعدم هاهنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق

الاصل بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا

الشرح المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس

والراس مرتفع فيه مشاعره ... يهدي السبيل له سمع وعينان

قال عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها

ثم قال

ش قوله وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حيوة القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ش شرع في تفصيل المضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحروة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون في الكلام مضاف محذوف اي وحرارة الحرور بالصرد والحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ش قال مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها وليس المراد من تأليفه بينها جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول كلامه عم بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الائتلاف بازاء التعادي ثم عاد ثم فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون هذا من دقيق حكمته عم وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والاتحاد اعقبه بذكر الفساد والتفرق فقال مفرق بين متدانياتها وذلك كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق ش قال لا يشمل بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان مركبا من جنس وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه يكون مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية واقطار تحويه وتحده ش قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا يحسب في ليست بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتغايرة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مثلا للاشياء فيدخل تحت العد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ش قال وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الآلات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والباري تعالى ليس بذي مقدار ولا جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليه الآلات

الاصل مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَحَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ

الشرح قد اختلف الرواية في هذا الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعله فتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الآلات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الآلات والادوات يحميها ويمنعها من كونها ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والآلات يجنبها التكملة ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والآلات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد الذي نحن فيه الكلام على هذه الرواية بيانا ان الادوات والآلات محدثة ناقصة والمراد بالآلات والادوات اربابها الوجه الثاني قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا ويكون الضمائر المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم الباري وازليته وكماله منعت الادوات والآلات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون المقصد والمنحو بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى وكماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظا تدل على الحدث والنقص **قوله** عم بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الآلات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الآلات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل **قوله** عم لا تجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عم فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عم لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما هو اجراه وهذا نمط آخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما بقديم او يجب جليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الآخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها والثاني باطل بكلامه عم وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه اي احدثه وهذا خلف محال فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه لان القديم لا يزول بالمحدث ش قال اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة تجري الحركة والسكون عليه تقول

المتعاديات ع

بها ع

لوضح

الجزء الثالث عشر

لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لابد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد وقيل لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان ذا جهة غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون له وجه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه متحركا ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كمالا بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون له حالة بالقوة واخرى بالفعل **قوله** واذا لقامت آية المصنوع فيه وذلك لان آية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدث الاجسام فلو كان هو متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه **قوله** ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع صنعه احدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى اليه **قوله** وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره في هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطفه على قوله لتفاوتت ذاته ولتجزأ ولامتنع ولكان له وراء والتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك للزم المحالات كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان مدلولا عليه تقدير الكلام كان يلزم ان يتحول الباري دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وحق وصفه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بجسم ولا حال في الجسم هذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات

الأصل الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام

الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا ان يكون مولودا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وآدم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال فالمقدم مثله وانما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على المعنى المفهوم من الوالدية لكان يتصور من بعض اجزائه جزء اخر من نوعه على سبيل الاستحالة كالولد للحيوان كما نعقله في النطفة المنفصلة المستحيلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول فيصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر مثله وذلك لان الاجسام متماثلة في جسميتها وقد ثبت ذلك بدليل واضح في مواضع اخرى من الكتاب وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا يصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل

الأصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا

الشرح في هذا الفصل مباحث اولها ان الباري سبحانه لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه غيره فهويته وكل ذات تفتقر هويتها الى الغير من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء **وثانيها** انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتوا الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن **وثالثها** انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فالتبعية لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل حالا **ورابعها** انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اي ليس بذي ابعاض ولا امور واقسام بعضها غير البعض الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول **وخامسها** انه لا حد له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم **وسادسها** انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته والباري تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية ينعدم عندها **وسابعها** ان الاشياء لا تحويه فتقله اي ترفعه او تهويه اي تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوي له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا **وثامنها** انه ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم قد ثبت انه ليس بجسم **وتاسعها** انه ليس في الاشياء بوالج اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين خلافا فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم قوله ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون متحملا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوي عليه لكنه ذو جهة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه و

هذه

والمقدم مثله

ذلك

وذلك لان هذه القضية هي قولنا الباري خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا الباري داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانتا القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار وزيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد فان هاتين ليستا نقيضا الاستواء الى الخروج عن النقيضين لكن المناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار والذي يستعمله العوام من قولنا الباري لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وخامسها انه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب حق وعاشرها انه تعالى مخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى آلة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى اللسان واللهوات يخبر بها وحادي عشرها انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك لان الباري سبحانه حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه الى خروق وادوات كما نحتاج نحن اليها لانا احياء بحياة محلها والباري تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح وثاني عشرها انه يقول ولا يلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال الله تعالى اني معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه فاطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والبلايا واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اي يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس بحذر ولا مشفق على نفسه خوفا ان يبدأه البرية بأذية من غيره ورابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم يأذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب والباري ليس بجسم وخامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادة ثوابه ورضاه عنه ارادة مدحه وفعله وهذا يصح ويطلق على الباري كما يطلق علينا الا ان هذه الاوصاف تقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والباري ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ونجده منا مع مشقة تنالنا من انزعاج القلب وغليان دم والباري ليس بجسم وسادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل والكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام حمله على ظاهر لفظ القرآن فيما اخبر الناس بانه سمعوه واثبتوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الاية وتأويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه وسابع عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى وموجب عن الاخص تلوان في الوجود ومنقضيهما لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله ومثله قلت يقال مثله له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها فالباري مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قائما ومثلته بين يدي زيد اي احضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القرآن واحدا بينا كان قد مثله للمكلفين

الاصل لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه

الشرح نفى عليه السلام عن الباري تعالى الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث تجري عليه صفات المحدثات وهو الذي يسميه المحدثات ذوات الصفات ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات فلو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق غير محتذ لمثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرهما قال عليه السلام ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاء الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله وعلومه ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها اي جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اي جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف

الاصل هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت

الدنيا اليه ذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها (وتاهت بعض النسخ)

الشرح الظاهر ان الصائب لعامة الابل والراعي والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الآخر عطف على المختلفات المتضادات بل احدهما هو الآخر وضدها المعلوفة وانما عطف احدهما على الآخر على عادة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره ههنا قلت هذا كما يقول المنعم بمعقل حصين عن غيره ما يعقد واليوم فلان لي على نفع ولا ضر والغرض ههنا لا ذكر الضرر وانما اتى بذكر النفع على سبيل سلب قدرته عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المنعم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو يقول انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطانه الى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه

الاصل وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

الشرح شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد بذلك نحو قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم انه بداه عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والآخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تحقق لها الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا وهذا هو القول في عدم المكان واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان ثم اوضح ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او يبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها وارادت البقاء لنفسها قوله لم يتكاءده اي لم يشق عليه ويجوز لم يتكاده بالتشديد والمد واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة ق ولم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشتد بها سلطانه ولا لخوف من زوال او نقص لحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته له او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق ثم ذكر انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصل اليه في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملال اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما بعد اعدامها فاراد باعادتها استفادة ذلك العلم ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثري باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وكان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فانكم قد حكمتم عليه بالحكمة ولم تحكوا عنه العلة قلت اما اوجدها اولا للاحسان الى البشر ليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه ازجر لهم من تصور في صدورهم من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه يعيدهم ويعيدها ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا باعادته وانما لم يذكر امير المؤمنين هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في غير خطبة ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين

في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه لبيّن ذلك بمظنة التعليل والاحتجاج **الاصل** ومن خطبة له عم يقتصر بذكر الملاحم الا بأبي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية تقول هذه اشارة الى الائمة الاحد عشر من ولده عم وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضاحا جليا قوله عم اسماؤهم في السماء معروفة اي يعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن الكائنة في آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم اي يتقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها قوله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان يكون ماله حراما فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الصدقة لانه حسن ولا لانه واجب او ندب فيكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال الحرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم اجرا من معطيه وقد خطر لي فيه معنى آخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوّت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضة صرفه فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح من المفسدة لا يتقيه فكان المعطى اعظم اجرا من المعطي قوله ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش وتعني به ان المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر **ق** تحلفون من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين في ذكر الله عز وجل **ق** وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة وديدنا لا تفعلونه لان احدا منكم قد احرجكم واضطركم الى النطق بالحلف ويروى من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم اليه احد **ق** ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة واكثر ما فيها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب لظهور وههنا امور ثلاثة الابل تحمل ظهورها الاثقال المآثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح فهذا عمومه واما خصوصه فمعرض بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخالفة العهد وعليه اضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوي عليه وقد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تفرقوا عنه فتذموا غب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها ويروى ما استقبلكم ثم قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ثم ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيه الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها اي دخل في ضوئه واذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب

الاصل ومن خطبة له عم اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **الشرح** اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله عم اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله عم واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الاموال والقينات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولا ما كانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله عم ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال لغد ما غده ما اقرب اليوم من غد الا يقول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله عم ما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير له

١١٤ **الأصل** ومن خطبة له في الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها

الشرح هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث **اولها** قوله فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلثة اقسام احدها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني الثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى هذا القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب فهو في عرضة الزوال لانه حكم العارية في البيت فما بعرضية الخروج منها لانها ليست اصلية كانتزع من بيت صاحبها والثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه مستقرا غير حال الا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان ينعم النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوق مرتبته وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل معلوم لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق البرهان مقام اخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية ويستحيل ان تضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا **وثانيها** قوله فاذا كانت لكم براءة فنقول انه نهى عن البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يتب بعد الموت فالمنتظر وينبغي ان يحمل هذه البراءة التي اشار اليها على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نتبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما مات عليه فانا نتبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة **وثالثها** قوله والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به امير المؤمنين وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير اليها امير المؤمنين ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله في اهل الارض حاجة **وقال** الراوندي ما ههنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض من حاجة وهذا ليس بصحيح لانه اخرج الكلام منقطعا بعضه عن بعض لا يتصل احدهما بالاخر **ثم** ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يمكن ان يشير به الى ما ينبئ في القرآن في موضعين احدهما قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغته خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين ان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر وثانيهما قوله تعالى في الاية التي تلي الاية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغته خبره بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله من الظالمين لانفسهم لان اولئك كانت الهجرة باللسان مفروضة عليهم وعفي عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل يكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا يتعلق بشيء كقولك ما جاءني من احد **ورابعها** قوله ان امرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعب بكسر العين لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال الله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى واقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقيقك الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فيتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد ذكرها امير المؤمنين مرارا ووقفت في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤسهم فوق رؤسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية

لا احتمال لأمرنا ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمه الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض **وخامسها** قوله سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله قوم على وجه آخر قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله سلوني قبل ان تفقدوني حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا اطرافا من الادب وقد رأيت انا هذا الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسأله اسئلة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في آخر الكلام اعان الله المعتزلة حول واصوات في مسامعهم طبول وكلامي في اشدهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول كم اقول كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب عليه السلام وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب أهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمن القيرواني ام علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين اشا صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله بين الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء نبت تحت جلدكم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه العامة من الجانب الآخر وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فالتفت الكزي الى الناس وكثيرا ولكن من وراء الحلاق فالتفت الى الواعظ ليكلمه فصاح عليه العامة من الجانب الآخر وقال يا سيدي فلان الدين حقك يجهد انت مشغول ولكنك لا تعرف واذا خفت الفتن فما دار للاراذل سقطة عيبا فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا اغلق عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم اياما لتطفأ نائرة الفتنة ثم اطلقهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمَ الْمَجْدِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ وَرَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَانْصَرَفَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً وَسَمِينُهَا غَثّاً فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ

 وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته. الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته بسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا.

الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان أو وظيفة ما يحصل للإنسان في كل يوم أو في كل شهر أو في كل سنة من طعام أو رزق وعزب منصوب لأنه حال من الضمير في استغنيه ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في حقوقه وإضافة عزب إلى الجند إضافة في تقدير الانفصال لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالا وقوله أعداؤه مخاديمهم وروي في قهر أعدائه والمعقل ما يعتصم به وذروة الشيء أعلاه والمهد والمهاد الفراش وهذه استعارة وقوله فإن الغاية أمامكم أي فإن منتهى كل البشر إليها ولا بد منها والأرماس جمع رمس وهو القبر والإبلاس مصدر أبلس أي خاب ويئس والإبلاس أيضا الانكسار والحزن واستكاك الأسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردم سده والسنن الطريق والقرن الحبل وأشراط الساعة علاماتها وأزفت قربت وأفراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بإفراطها فهو مصدر أفرط في الشيء أي قربت الساعة بغلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز أن تفسر الرواية الأولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجة كالدجال ودابة الأرض ونحوهما ويرجع ذلك إلى اللفظة الأولى وهي أشراطها وإنما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي هدمهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته إذا أنحى عليه بصدره وقوله وانصرفت الدنيا بأهلها أي ذهبت وانصرمت أي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الإبط إلى الكشح والرث الخلق والغث المهزول ومقام ضنك أي ضيق وشديد كلبها أي شرها وأذاها واللجب الصوت وتوقد فيها بضم الواو وهو المصدر ولا يجوز الفتح لأنه ما يتقد به كالحطب ونحوه وذلك لا يوصف بما ذكره وقوله عم قرارها أي لا يهتدى فيه لظلمته ولأنه عميق جدا وروي وكان ليلهم نهارا وكذلك أخبارها عن التشبيه المبالغ ويحدبون يحزنون وقوله فلا يجمعه سائلون لزوال بعض النساء أي يعطون يقال أنت فلانا مالا أي يعطونه وقد روي سائلون بنجح النساء ثم أمرهم أن يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان يخالطهم من ذوي العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب أهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والإبطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من أهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فأمرهم بلزوم الأرض والصبر على البلاء وروي بإسقاط الباء من قوله بأيديكم ومن روى بالكلمة بالباء جعلها زائدة ويكون المعنى لا تحركوا الفتنة بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم فحذف المفعول والإصلات بالسيف مصدر أصلت أي سل.

واعلم أن هذه الخطبة من أعيان خطبه ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد أخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من ألفاظها فأودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها فإن هذه الألفاظ كلها اختطفها وأغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فإن هذه الألفاظ أيضا مغصوبة في أثناء خطبه وعظه ومواعظه.

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي في الخلق حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين. عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين.

الشرح الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو فشوا أي ذاع وأفشاه غيره وتفشى الشيء أي اتسع والفواشي كل شيء منتشر من المال مثل الغنم السائمة والإبل وغيرهما ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويجوز أن يكون عنى بفشو حمده إطباق الأمم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز أن يريد بالفاشي سبحانه وهو النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف وقوله والغالب جنده ينبه معنى قوله تعالى ألا إن حزب الله هم الغالبون وقوله والمتعالي جده أي جلاله وعظمته وقد تقدم تفسير قوله تعالى جد ربنا في هذا الموضع ونعمه التؤام والآلاء العظام والتؤام جمع توأم على فوعل وهو الولد المقارن أخاه في بطن واحد وقد أتأمت المرأة إذا ولدت اثنين

اثنين كذلك فهو متئم فان كان ذلك عادتها فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان وهذا توأم هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل قشم وقشاعم و
جا في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق وعراق للعظم يؤخذ عنه اللحم وغنم رخال
وشاة ربى والجمع رباب للعهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار
والاء النعم قوله مبدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع كما يقول من يقول هو يجود بفضله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد
بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله ان من الشعر لحكمة
قوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء فيه تكرر مثله اشاركم اراد قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف في ذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم شؤا
في بابكونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك بانه علم بعض الاشياء الا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سايرها لانه
لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك لم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة غلطا ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لما فاحكمها بعد اختلالها
اضطرابا واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس فيكون ذلك كونه عالما بما لم يتطرق اليه ثم يعود الاستدلال المذكور اولا
قوله ولحضره ملا الملاء الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قوله يعمهون في غمرة اي يتحيرون في جهل
ضلالة والعمه التحير والتردد والجهل لما لا يدرك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي غطاه ودخله
واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تصير فيها قوله فاهما حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها
بالثواب هذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد
اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها ويجيركم بها ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا
بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين الخصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان
على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فيها انها المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى وفي الجنة ما يستتر به قوله ومستودعها حافظ
يعني فيه تسبيحا لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح
عارضة كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب
فيها من رغب وزهد من زهد على الحقيقة ليست العارضة نفسها ولكن المكلفين يكونون من قبلها ورغبوا في فعلها يجيئون فيها فصارت كالعارضة والغابر ههنا
الباقي وهو من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله اذا اعاد الله ما ابدى يعني نشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض فيما الملك الملوك فلم يبق في الوجود من لم
نفخه شيء غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ورد في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول
هذا فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسأل ساعات سالكي سبيل ارباب الثروة عما اسداه اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل
من قبلها يعني ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان التقوى تقتضيه لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة
الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله فاهطعوا باسماعكم
اي اسرعوا المهطع في عدوه اي المسرع وبروى فانقطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر
قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب يقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام وقوله بجدكم اي باجتهادكم
جد في الامر جدا بالكسر واجتهد ويروى واكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر فقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله واشعروا
بها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب المتقي من
القلب المذنب كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد اخرجوا قلوبكم بها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى
البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من شعرت بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلال الله موقنة بها وشرف محلها
قوله وارحضوا بها اي اغسلوا ثوب رحيض مرحوض اي مغسول قال ودار واجيبا الاسقام يعني اسقام الذنوب بادروا بها الحمام عاجلوا واسبقوا الموت ان
يدرككم وانتم غير متقين اعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرون بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى
عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق والوله
حزن يكاد يذهب العقل ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا
تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس بروقها خالب خلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمرأة
المومس تتصدى للرجال تريد الفجور تتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لك كذا اي عرض ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي
لا يستطاع ركوبها لانها تنفر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة
ق والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكنود الكفر جاحدها كامرأة تجحد الصنيعة لا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد
وجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل ق والعنود الصدود العنود التي تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية
والصدود المعرضة صد عنه اي عرض شبهها في اعراضها وميلها عن القصد بذلك ق والحيود الميود حادت تحاد عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت عنه
مادت تميد فهي ميود مالت فكانت عادتها ذلك سمي الحيود الميود في كل حال ق حالها انتقال يجوز ان يعني بان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز

ان يريد به

ان يريد به معنى الرق وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الان وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف
الدنيا بالتغير والزوال قال ان حالها انتقال اي ان الان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا يثبت ولا يثبت منها شيء
ليطلق او يروى ان حالها انتقال اي كذبت ذوروهي وثائبة شاذة **ق** ووطاتها زلزال الوطاة كالضغطة ومنه قوله ص اللهم اشدد وطاتك على مضر واصلها
موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة **و** قال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيئا ذلولا اي لينا وموضع وطيء وثير
وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد فهنا وطاة ساكنة الطاء فاين احدهما من الاخر **ق** وعلوها سفل يجوز ضم اولها وكسره **ق** دار حرب لا حسن
فيها غنائم البديع ان يكون لرادفيها ساكنة لتوازي السكون ما قبل من فتح الراء اراد السلب حرب بالتحريك اي سلب ما لرق اهلها على ساق وسياق يقال قامت
الحرب على ساق اي على شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رايت فلانا بالسوق اي بالنزع عند الموت ويكون مصدرا
الماشية سوقا وسياقا **و** قال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون
ذلك المراة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان **ق** ولحاقها فراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود
يولد ومفقود يفقد **ق** قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب الاعتقادات بل المسالك **ق** واعجزت مهاربها اي اعجز
جعلتهم عاجزين حذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب **ثم** وصف احوال الدنيا
فقال ام من ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب يحاشى نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزرا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو
من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت في الحديث يؤخذ بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي نادما وصافق بكفيه اي تحسفا وتعجبا
ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رايه اي عايب له يرى الواحد منهم رايا ويرجع عنه وبحبسه هو البدا الذي يذكره المتكلمون ثم فسره
بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان يريد بالاول من زرى رايا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا
له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا ان يفرق بينهما بان يعني بالراي الاعتقاد كما يقال هذا راي ابي حنيفة
والعزم امر مغاير خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من اموره ولا يقال عزم في الاعتقادات **ثم** قال عليه السلام وقد ادبرت الحيلة واقبلت
الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغايلة ويكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خدعه فذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله **ق** ولات
حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر
ومنه المثل حنت ولات هنت اي ولات حين حنت فالمحذوف لمناسبة الحال وحذف الحين وهو يريده قال وقرا بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر قال
ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الان تلان فزاد التاء وانشد لابي وجزة العاطفون تحين ما من
عاطف والمطعمون زمان اين المطعم **و** قال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في رب وثم والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي هرب
وفر والمهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجأ والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به هيهات اسم للفعل ومعناه بعد يقال هيهات
زيد فهو مبتدا وخبر والمعنى يعطى الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف واصلها ها والتاء مكسورة على كل حال بمنزلة نون التثنية **و** قال الراجز هيهات
من منخرقها هيهات هيهات حجر من صنيبعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق **ق** وفيه اياك مثل الحياة ايهاتا قال الكسائي من كسر التاء وقف
عليها بالهاء فقال هيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وان شاء بالهاء قوله **و** مضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال فيها انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه
كان خيرا وان كان شرا قوله **ق** فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان
يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر فالشمس طالعة
ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر فنفى عنهم ذلك وقال الحسن يقال انه مثل هذا القول ونقل عن ابن عباس رض انه قيل له اتبكي السماء
والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء

الاصل ومن خطبة له **ع** ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم **ع** وانه
اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما
على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال
سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
واعد له في الاخرة سعيرا **الشرح** يجوز ان يسمي هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها
فتملاء فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى اخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة
لابليس واتباعه من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون
من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه **ق** ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرايرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهي العطش
ويجوز ان تسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قمي لا يشب ولا يزداد

والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله ع اختارهما لنفسه دون خلقه الى آخر قوله من عباده ق ع ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اي لتعلم انت وغيرك من المكلفين من يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت لا يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي علمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين قوله تعالى فاذا سويته اي اذا اكملت خلقته فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال آخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي اي احللت فيه الحياة واجريت الروح اليه في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبانه له نسل وذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة اصلها نور وقد سبق لنا كلام في هذا في اول الكتاب قوله ع فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله كانت خلقته اصول من خلقة آدم ع وكان اصله من نار واصل آدم ع من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لآدم ع حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله اجلاله وظهر من هذه الحال القدح في سابق عقيدته فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم يقول كان في الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الامرين قوله ع فعدو الله الجبرية بالباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة اي كبر وانشدوا فانك ان عاديتني غضب الحصا عليك وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده

الاصل ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين

الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال ايضا اي تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون ابطال الثواب احباطا وابطال العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده وصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه ع يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من الملائكة لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت فما معنى قوله ع تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات العجم واباتهم منهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعلها فامرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله ص مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين ع للناس لما يعلمه في كتمانه عنهم من المصلحة فان قلت فقوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بصيغة المبني للمفعول ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الآخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالآية الاولى مدة عمر الدنيا وسمي ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى واما الآيتان الاخريان فمضمونهما بيان كمية ايام الآخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة آلاف سنة من سني الآخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الآخر وهو الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن مثناة ومائة الف الف لفظتان وتسعون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما رأى امير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان

خلقته في

فعله

ما تعدون

الساعين

الستة سنين لا يحتمل ذلك لانهم يعولون عليهم وقال لا يدرى أمن سني الدنيا ام من سني الآخرة فان قلت فاذكم قد تجمع قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة
ثم يكون نعيما ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الآخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد
اصطلح عليها الناس قلت يكون ما ارتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة وستين الف سنة من سني الدنيا ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف سنة ثلث لفظات
وهذا القول مرتب على القول المحكي عن الصدوق وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان
اليه ملك السماء وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل
خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر
البحار ثم تكبر في نفسه ورأى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين
سكان الارض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع آدم ثم ما كان
قلت ولا ينبغي ان يصدق من هذه الاخبار واشباهها الا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى
قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء. **واعلم** ان كلام امير المؤمنين في هذا الفصل
يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد فان قلت أليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكم له بالجنة قلت ان التوبة
احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت ان امير المؤمنين انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته لم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في ان
من اتى بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته لم يكن اخراجه من الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه
سبحانه قال اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمته في شرح الفصل الاول قلت كلا لانه فاصل
في الفصل الاول علل استحقاقه اسم الكفر بامر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم اجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وهاهنا علل خروجه من
الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى يدخل
الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله احد انما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر كما خالف الامر
ابليس بجنسه ونوعه وكان شبيها له لانه يدخل الجنة بالمعصية وكلام امير المؤمنين يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية قلت الباء هاهنا ليست
للسببية كما توهمه هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل متسلحا اي مصاحبا للثياب ومصاحبا للسلاح فكذلك قوله
بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا مصاحبا لامر اخرج الله به منها ملكا منها. **الاصل** فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه
وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له
الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل و
احلوكم ورطات القتل واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله
لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية و
احقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت
اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا
كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة. **الشرح** موضع ان يعديكم نصب على البدل من عدو الله وقال
الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذر لا يتعدى الى المفعولين والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من
علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين فاحذروه ان يعديكم
قلت ان النبي ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك
منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر وقوله ان يستفزكم اي يستخفكم وهو من الفاظ القرآن واستفزز من استطعت منهم بصوتك
اي ازعجهم واستخفهم واجلب عليهم اي اجمعهم والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن لراجل
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ ورجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل
قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت
حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله فيستأصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل
الفساد من بني آدم قوله فوق لكم سهم جعل له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع

العوق في اغوائه وبرهان ذلك لا يقال لمن قد فوق بل يقال افتنا لهم وافتنا بهما ولا يقال اغوقته وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفي مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهمها اشد قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما في الحديث يجري من ابن ادم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب من ذلك والباء في قوله بما اغويتني متعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزيينهم ثم على هذا مصدرية اي اجازيك باغوائك لهم تزيينهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزيّنن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف تعريض للثواب لذة لا بد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع اخر فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاقسم بالعزة وههنا اقسم بالامر والتكليف يجوز فيه وجه ثالث هو ان لا تكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى الى غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعل بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي يكون سبب هلاكهم فان قلت اليس هذا نحو ما فعله الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يامرنا بالحسن فنكرهه فنعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو ما فعله مع الباري قلت التشابه بين الواقعين ان كل واحد منهما يقع عندها المعصية لا على وجه الاجبار والقسر بل على سبيل الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا اضلالا من الباري ومعصيتنا تحصل عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان ادم سيصير له ذرية في الارض قلت علم بذلك من قول الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله ثم لناديناه من مكان بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بالغيب بعيدا والعرب تقول للشيء لتوهم على بعد هذا قذف بالغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه الى الغيب الامر الغائب هذه اللفظة من الالفاظ القرانية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر وهذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به وانتصب قذفا على المصدر والواقع موقع الحال وكذلك رجما وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف والرجم فلا يكونا مفعولا له فان قلت كيف قال له قذفا من مكان بعيد رجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت اما اولا فقد روي رجما بظن غير مصيب بحذف غير وتؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا واما ثانيا على الرواية التي اثبتها فنقول اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان الامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يتيقنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي وصحة ما توهمه يخرج لكون قوله الاول قذفا بالغيب بعيدا واما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك والكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا الظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر والشرك الا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك بعضهم بان زين لهم الفسوق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب فالمصدر مرادفا الحينه موضع صدر هو لا انصفه نظري قد روي بصدده ابناء الحنبة من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معنا صدر في ذلك الظن ابناء الحنبة فاقام الباقي مقام في قوله حتى اذا انقاد منه للجامحة منكم اي الانفس الجامحة والاخلاق الجامعة قوله فنجمت الحال اي ظهر منه وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وصار فحلا واستفحل جواب قوله حتى اذا ودلفت بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك هي موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره وادخلوكم ولجات الذلة ادخلوكم في الذلة فكانكم دخلتم الكهوف والمغاير للذلة فذكرها في الذلة والوهطة المهلكة وقوله واطاكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك الاثخان مصدر اثخن في العتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشيء الثخين ومعنى ابطاء الشيطان بني ادم ذلك لغاء اياهم فيه وتوريطهم وحملهم عليه ثم الاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندي انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم طعنا فامن روى اوطاكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه مفعول اي اوطاكم طعنا وحزا كقولك وطاته نارا واوطاته عشوه ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اي وطاكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغي ان يكون قصدا وسوقا منصوبين على المصدر لانه يبعد ان يكون مفعولا به **واعلم** انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الجز وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد باضافة الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي علمها الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر يجعل في ونوا انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد وري الزند اي خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اي اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح الشيطان اضر عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متالبين اي مجتمعين فان قلت ما اعظم في الدين حرجا نعلم فاي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين حال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغضب والقتل وما يحدث من مضار الشر فالذي من اختلاط الانسان واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنهما من امور يحدثها السكران بخطا بيده وقد يفضي بالشيء الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله فاجعلوا عليه حدكم اي سنانكم وباسكم وله جدكم من جد بالامر جدا اي اجتهد فيه وبالغ ثم ذكر انه فخر على اصل ابيكم ادم يعني ابليس ادم حيث امتنع من السجود له وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع في نسبكم شله واجلب بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه وألبها ويقتنصونكم بتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحده بنانة ويجمع في القلة على

بنانات ويقال بنان مخضب لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد كالحوت معظم الماء والجمع غمرات وموضع هذا المجاز والجرور نصب
على الحال اي تنتضون نكم في خوض ذل والجولة الموضع الذي يجول فيه وكذلك في قلوبكم استتر ومنه الكبر في الحرب نزعات الشياطين وساوس النفس ونفثه
ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل فقتله وهما اخوان لاب وام
وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين من الاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير
ما فضل جعله فيه ما زائدة وتعطي معنى التأكيد نهاهم ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله
كان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته ولانه لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان
اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اي بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا بذنب اخيك
من المعوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري ولانه تعب في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث
الله الغراب قوله والزمنا آثام القاتلين الى يوم القيامة لانه كان ابتداء بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما
ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه الواقعة
فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون قالوا بل اراد آدم ان يزوج هابيل اخت قابيل توأمته ويزوج قابيل اخت
هابيل توأمته فابى قابيل لان توأمته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز
وروى في الخبر مرفوعا انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين

الأصل ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن
حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم
أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس
وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم
المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر **الشرح** امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اي ذهب فيها بعيدا ومصارحة الله اي مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن
قال الراوندي الملاقح هي الفحول التي تلقح وليس بصحيح نص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان الماضي
رباعي والصحيح ان ملاقح هنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان
جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله يقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي
كلامه يقول الحطئة ومومره وقد وقع عليه واخذ بنفسه سقط الماجل من الكرب عن جنبه سول الله ولكن الشيطان نفخ في انفه قوله اعنقوا اسرعوا
وفرس معناق والعنق ضرب من السير قال الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد
في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله ذللا عن سياقه منصوب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اعنقوا منقادين
لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قال ذللا وسلسا بلفظ سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا ولا يحسن
سقته فوجدته سلسا او صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه
وينتصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا منصوب لانه مفعول له وناصبه المصدر الذي هو
سياقه وقياده تقول سقته سياقا وقدته قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه اياهم هذا هو معنى الكلام وقال
قال الراوندي ايضا ويجوز ان يكون من الحال وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله تشابهت القلوب فيه
اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهي الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور
به اي كبر في الصدور حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته ثم امر بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع فهو هنا عن التواضع للرؤساء وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء الذين تكبروا عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن وقال
الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر قوله والقوا الهجينة على ربهم روي الهجينة على فعيلة
كالطبيعة والخليقة وروي الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بهما الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اي يقبحه ويستهجنه اي يستقبحه اي نسبوا ما

الى سيلها نعتبر بها

وقياده ايام

وانكروا اصنعه اليهم وانساب الله جميع اسباب واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابي بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال عضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا لنعمه عليه اضدادا لان البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قوله ولا تطيعوا الادعياء مراده هاهنا بالادعياء الذين يتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اي مزجتم ويروى شربتم اي اتبعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امرا هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذي يفسر لسانا بلسان غيره وقد يضم التاء ويروى ثنا في اسماعكم من نفث الحديث اي افشاه.

الاصل فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

الشرح التكابر التعاظم والغرض هاهنا بلفظ التواضع ليكون للالفاظ من وجه وعفروا وجوههم الصقوها بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانواجاتهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر اذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ومحصهم اي طهرهم وذلك تمحيصهم بالبلاء والنقاء المجهدة اي حركهم وذللهم ثم نهاهم ان يستدلوا على رضا الله وسخطه بما يراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الآية دليل على ما قاله ع والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما يفعلها الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة لا بد منه الا ان الكلام غير منتظم ولا مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم في الخيرات.

الاصل فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى

الشرح مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا سوار المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقد يكون جمع اساور وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا وقوله واضمحلت الانباء جمع نبأ وهو الخبر اي سقط الوعد والوعيد وبطلا وقوله ولا لزمت الاسماء معانيها اي من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة لانه ليس بمؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجأ الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه في تعليل افعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويترك القبيح لوجه غير وجه قبحه و**روى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصا ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان قيل ما الخاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس لبسه ادم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس ادم منه ثوبا والبس حواء ثوبا اخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية

الاصل ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة

الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اي لعظمته اي تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه مفوقا نحوه متوقعا ذلك بمد العنق وتشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي بأس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فيه سؤال وجواب عنه كان قائلا قال النفس لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف تلك النبوة ولرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون مشتركة اي يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اي لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركه لعقله لا للخوف السيف فكان يبعد المكلفين

عن الاستكبار

[illegible]

عن الاستكبار والبغي لخوف السيف والنار لا لعظم من يصدهم عنهما اذا تركوهما لوجهه فما كان يكون ثواب المكلف ما ساقطا وانما نقصنا

الأصل وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم ع الى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم ع وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا الى فضله وأسبابا ذللا لعفوه

الشرح كانت المثوبة أي الثواب أجزل أكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد أجزلت له من العطاء أي أكثرت وجعله للناس قياما أي عمادا وفلان قيام أهله أي يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وأوعر بقاع الأرض حجرا أي أصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام وأقل نتائق الدنيا مدرا وأصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق أي كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق أي كثيرة الريع فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر الذي يثار للحرث نتائق وقال ان مكة أقلها صلاحا للزرع لان أرضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل أسهل كان أبعد عن أن ينبت وعيون وشلة أي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا أي قطر قوله لا يزكو بها خف أي لا تزيد الابل فيها أي لا تسمن والخف هنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاء أي ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا أعطافهم نحوه أي يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة أي يثاب اليه أي يرجع نحوه مرة بعد أخرى وهذه من ألفاظ الكتاب العزيز قوله لمنتجع أسفارهم أي لنجعتها والنجعة طلب الكلاء في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم أي صار البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد عنده تلقى الرحال أي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله تهوي اليه ثمار الأفئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي اليه أي تشتاق وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل أي هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روي قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم أي يحركهم الشوق نحوه الى أن يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب لان الحاج لا يدرون امامهم ومن المناكب واحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله يهللون يقولون لا اله الا الله ويرملون أي يرفعون أصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعي فوق المشي قليلا شعثا غبرا لانهم لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا أبدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور أي غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله وسهل وقرار أي في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو هنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت عليها واحجاره التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة وروي بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظ المفعول فيهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكونان قائمين مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار والمجرور هو الساد مسد الفاعل فيكون موضعه رفعا وروى مدانا عن الشك بالضاد المعجمة ومعنا مقاربة الشك ودنوه من النفس واصله من مضاد الغذاء اذا ما ادناه ادخله من مضاغة اللحم اذا دنت للنضج وقال الراوندي في تفسير هذه الكلمة من مضاعة الشك أي مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة هاهنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله ولنفى معتلج الريب اي اعتلاجه ونفى اضطراب الشك في القلوب وروي يتعبدهم ويتعبدهم والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وأبوابا فتحا أي مفتوحة وأسبابا ذللا أي سهلة

واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام آدم ع ثم امر آدم وولده ان يثنوا أعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة واصحاب التواريخ روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اني لست أقوى على بنائه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة

وكان اذا

وكان آدم في طوافه كلما رأى نفسه ومكاناً يعجبه سأل الملك أن ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك إنه ليس هاهنا حتى أقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت أسبوعاً ثم رجع إلى أرض الهند فمات وروى الطبري في التاريخ أن آدم حج من أرض الهند إلى الكعبة أربعين حجة على رجليه وقد روي أن الكعبة أنزلت من السماء وهي ياقوتة أو لؤلؤة على اختلاف الروايات وأنها بقيت على تلك الصورة إلى أن فسدت الأرض بالمعاصي أيام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى إبراهيم هذه البنية على قواعده القديمة وروى أبو جعفر عن وهب بن منبه أن آدم دعا ربه فقال يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري فقال الله إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بكرامتي وأوثره باسمي فأسميه بيتي وعليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وأنا مع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن أخاف أهله فقد أباح حرمتي واستحق سخطي وأجعله بيتاً مباركاً يأتيه بنوك شعثاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجاً ويعجون بالتكبير عجيجاً من اعتمده لا يريد غيره ووفد إلي وزارني واستضاف بي أسعفته بحاجته وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه تعمره يا آدم ما دمت حياً ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن قال ثم أمر آدم أن يأتي إلى البيت الحرام الذي أهبط له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من درة أو من ياقوتة فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبوأه الله لإبراهيم فبناه.

الأصل: فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبداً ولا تشوي أحداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر.

الشرح: بلدة وخمة ووخيمة بيّنة الوخامة أي وبيّة ومصيدة إبليس بكسر الميم الآلة التي يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وساوره أي واثبه والمصدر المساورة ويقال إن لغضبه لسورة وهو سوّار أي وثّاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الرأس وكذلك المساورة التي ذكرها أمير المؤمنين وما تكدي ما ترد عن تأثيرها من قولك أكدى حافر الفرس إذا بلغ الكدية وهي الأرض الصلبة فلا يمكنه أن يحفر ولا تشوي أحداً لا تخطئ المقتل وتصيب الشوى والشوى الأطراف كاليد والرجل أي لا ترد مكيدته عن أحد لا عن عالم لأجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة مؤكدة أي وعن هذه المكايد التي هي البغي والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس وقال الراوندي يجوز أن تكون مصدرية فيكون موضعها رفعاً بالابتداء وخبر المبتدأ قوله لما في ذلك قال أيضاً يجوز أن تكون نافية أي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجار والمجرور بل فعلوه اختياراً من أنفسهم والوجه الأول باطل لأن عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه أيضاً فإن اللام في لما في ذلك لو كان هو الخبر لتعلق بمحذوف ويكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة بما في ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد لأن المنقول الأعلى تأويل بعيد لا حاجة إلى تعسفه والوجه الثاني أظهر بطلاناً لأن سياق الكلام يدل على فساده ألا ترى قوله تسكيناً وتخشيعاً وقوله لما في ذلك من كذا وهذا كلام تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم ثم بين الحكمة في العبادات فقال إنه تعالى حرس عباده بالصلوات التي افترضها عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكاة والصوم ليسكن أطرافهم ويخشع أبصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذراً وعلة للحراسة ونصب اللفظات على أنها مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذي هو علة الحراسة بما في الصلاة من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لأن تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه كرامها والتصاق كرائم الجوارح بالأرض كاليدين والساقين تصاغراً يوجب الخشوع والاستسلام والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي زوال الأشر والبطر ويوجب ذل النفس وقهرها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكاة من صرف فواضل المكاسب إلى أهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والأموال ومواساة أرباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الأموال وعاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففي ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة أشد الفقر وفي أظهر الروايتين أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير والنواجم جمع ناجمة وهي ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس أي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم.

الأصل: ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض.

الشرح: قد روي تحتمل بالتاء وروي تحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس إذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط ويليط أي التصق والمترفة الذين أطغتهم النعمة وتفاضلت فيها أي تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آبائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بأن المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء في وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد وأما المجيد فيجمع أمجاداً مثل يقظ وأيقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب

في الاصل ذكر الصل وامرها والرغبة المحصلة وغب فيها والاحلام المعقول والاخطار الامداد ثم امرهم بان يتعصبوا الخلال الحمد وعددها وينبغي ان يحمل قوله فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين وكانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض **الاصل** واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت ولها اي لاجله التحاض عليها التفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب تشاحنها واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا **الاصل** وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تأملوا والتمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمراد بقوله لم تبرح الحال بهم انه لم تزل بهم والمرار شجر مر اذا اكل منه البعير قلص مشافره وجد الصبر اي شدته وائمة اعلاما اي يهتدى بهم

والايدي

الاصل فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملاء ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرته في هذا الامر اذا اجمع همه عليه لم يثنه عنه تردد فيه لعلمه به وتحقيقه اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحاربين اختلفوا احزابا وذوي محاربة وغضارة النعمة طيبها ولينها والقصص الحديث يقول انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا آلت حالهم لما اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا امثالهم وان يحل بكم اذا اختلفتم مثل ما حل بهم **الاصل** فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة **الشرح** لقائل ان يقول ما نعرف حالا من احوال بني اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الآفاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه قال تركوهم اخوان دبر ووبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر لانهم كانوا ذوي حصون وآطام والحاصل ان الذين احتازتهم الاكاسرة والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل دبر ووبر ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل

بني اسحاق

والجواب انه ذكر في هذه الكلمات وهي قوله فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسماعيل واما القاهرون فبنو اسحاق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحاق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحاق والقياصرة من ولد اسحاق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحاق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بني اسماعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اي مدخل لهم هاهنا قلت لان بني اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام في ايام اجاب الملك غزاهم العرب من بني اسماعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجأوهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسماعيل مع بني اسحاق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحاق وانما لم يخصص عموم بني اسرائيل لان بني اسرائيل العرب لم تكن تعرف ملوكهم ولا يعرفون باسمائهم في الخطبة بخلاف ولد اسحاق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر قوله فما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله يحتازونهم عن الريف يبعدونهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف وقد رافت الماشية اي رعت الريف وقد ارفنا اي صرنا الى الريف وارافت الارض اي اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الآفاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب تسمي

الاكاسرة

الاكاسرة وايا بالمعظم امر حذيفة بن بدر وعندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف ومنها الريح المواضع التي يقفون بها اي يهب في القياف
والصحارى ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اي فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر
تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نضبره قائدة قاده وساير وساقه وقولهم اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف
للضان والشعر للمعز وقوله اذل الامم دارا لكثرة المغاور وتحصنوا المنيعة فيها واحدهم قرارا لعدم الزرع والنجم والنخل بها والجدب الهل ولا يأوون كلا يلبسون ولا يضمون
ولا نزل الضيوف اطباق جمل جمع طبق اي جمل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي اصعب الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون
البنات قيل انهم بنو تميم خاصة انه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد
دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن وقال آخرون بل وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين قوم
فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض يشكر لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى
دارنا عدن يا لهف ام تميم لو تكون عرفت مراو كانت كمن ودى بيد الزمن ان تقتلونا فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منكم زهير وعتاب ومحتضن وابنا لقيط
واودى بالوفا فطن فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي وقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت
عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا وادها
ان يدفنها في التراب فيشغل وجهها حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل
ذلك والجاءه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير الم تر انا بني دارم
زرارة منا ابو معبد ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد السنا الذين تميم بهم
تسامى وتفخر في المشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد ايطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود
ومنا الحكم مقام عرفت لئيم مآثره قعدد ومجد بني دارم فوقه مكان السماكين والفرقد وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق قدم على رسول الله
فقال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي
بيت جريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست
معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت
اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل واياها
قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروي ان
ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وادت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك **الاصل** فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا والتفت خ
في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت
فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا
تقرع لهم صفاة **الشرح** لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما ابدلهم الله به من الخير حين بعث اليهم محمدا فعقد عليهم طاعتهم كالشيء
المنتشر المحلول فعقدها بملته وجداول الانهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت الملة بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب
بالحبل اي اجتمع به وقوله في عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي
المنفعة تقول هذا اعود عليك اي انفع لك وروي والتفت الملة بالفاء اي جمعتهم من اللفاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في
وصف ما هم فيه من النعمة فكهين ناعمين وروى فكهين اي اشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين قال الاصمعي فكهين مازحين والمفاكهة الممازحة
ومن شأنهم الا تفاكهة ولا تبل على اكثر ما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره واصبحوا
فكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيشهم ولنعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه تربعت الامور بهم اي اقامت من قولك تربع بالمكان اي اقام به وآوتهم
الحال بالمد اي ضمتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد فعلت في هذا المعنى واحد عن ابي زيد الكنف الجانب وتعطفت الامور
عليهم كناية عن السعادة والاقبال كما يقال تعطف الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز
الذي لا يضام فيقال لا تغمز له قناة اي هو صلب القناة اذا لم تلن في يد الغامز كانت بعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه
لعزته وقوته **الاصل** الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة ألوى خ
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا تتقلبون خ
انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا
الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل

الجزء الثالث عشر

ولا مهاجرين ولا انصارا ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ١٣
ببطشه وياسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي **الشرح**
نفض ايديكم كلمة تقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ من ان تقول تركتم حبل الطاعة لان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها
بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض وقوله لا تعرف متعلقة بامتن من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف و
موضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله تنقلبون
في ظلالها قوله صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله من آمن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم
ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية عامة في كل
الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب
مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة
قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وقوله ولا تعقلون من الايمان وقوله النار
ولا العار منصوبتان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيل في حق كانت صوابا
واذا قيل في باطل كانت خطاء واكفأت الاناء وكفأته لغتان اي كببته قوله ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه
بالنكرة كقولهم معضلة ولا اباحسن لها وقول الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع
والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة بالرفع ولا نصر لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين هي ما تضمنه القرآن من ايام الله
ونقماته على اعدائه قال تعالى وضربنا لكم الامثال وقوارعه ودواهيه ببطشه اي ببطش الله بالعذاب عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول
لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل**
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله
في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبي انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان
الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج في النهروان وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث
على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا
فينظر في الفوق فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه ذو الثدية
صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان
بصاعقة واليها اشار بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس ورووا في ذلك خبرا
عن النبي وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة
بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة مارد يتصور بصورة حية ويكون على الردهة وانما اخذوا هذا من لفظة الشيطان
لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة ويقال انها شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات قوله وتشذر في اطراف الارض تفرق وتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر
مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معاوية واصحابه لانه لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم قوله ولئن اذن الله في الكرة عليهم
اي ان مد لي في العمر لاديلن منهم اي لتكونن الدولة لي عليهم ادلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة **واعلم** ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله
سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب **واعترض** المرتضى هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين قلت ان الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فان
قال لانهم الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد
الرسول وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التاويل زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية
حتى اليوم وتلا هذه الاية **وقد** روي عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلي على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم
كابر لانه قد روي عن جماعة التاويل ما ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي عن امير المؤمنين ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى فان قال بعض المفسرين قلنا
واي حجة في قول البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرنا **ثم** يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين في الاية بنعوت يجب
ان نراعيها لنعلم فيمن هي وان صاحبنا هو المراد بها ام صاحبك فقد جعل الرسول في خيبر حين فر من فر من القوم عن العدو صاحبنا بهذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه المعلوم بلا خلاف
حال امير المؤمنين في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما روي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم في هذا الباب اما احدهما
فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الاخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما يكون بقتالهم

وجماعتهم والانتقام منهم ومنه حال الذين يقولون من المؤمنين انهما سابق ولا يخفى فيها الا خوف قاتلة يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف لعمر
المتفق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه فجاء الاية لا تليق بها في الاسلام ولا بحاجتهم بهذا الوصف واذا كانت الاوصاف المراعاة في الاية خاصة ليست
المؤمنين وغير حاصلة لمن تعينهم لان اكثرهم على ضربين معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب يختلف فيه كالاوصاف التي هي غير الجهاد على من اثبتها لهم الدلالة عليه
ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لم يرتفع به من الاية بدليل **هذا** جملة ما ذكره المرتضى وقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف
واحسن واجمع مما ذكره بقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله في فتنة الاسود العنسي باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له
النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم القوم الذين كاتبهم رسول الله واغراهم بقتله فقتله ... بيده وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة
وقد كان له ايضا ان يقول لم قلتم ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم
ينكروا اصل دين الاسلام وانما تأولوا فاخطأوا لانهم تأولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فقالوا انما ندفع
زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعده فالنبي من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة ليس هذا من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة
على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتأولوه **فان قيل** انما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا
على قتال مانعي الزكوة **قيل** ان مسيلمة وطليحة جاهدهما رسول الله قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم
ذلك واستمر عليهما ما تم من الحرب كل ذلك مفصلا مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله للفتك بهما
هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه في اخر الاية ولم يشترط في الاية انهم يجاهدون فيقتلون بل انما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا
الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض **وقيل** له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من امر من يرتد
عن الدين فانا نسبه بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون لاجل ردته وانما الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله وشبه ارتدادا
على سبيل المجاز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان كل من تخلف عن النبي وقعد عن النهوض معه فقد ورد اغناه الله
عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه **واما** قول المرتضى انما نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين فبعيد لانهم لا
يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة
الاسلام بانت منه امرأته وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم
فيهم بهذه الاحكام **وقوله** ان الصفات مختصة في صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين منها هو الحظ الاوفى لكن الاية ما خصت الرئيس بالصفات المذكورة وانما
اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات الا يجوز ان يكون مدحا للمجاهدين بين يديهما من المسلمين الذين باشروا الحرب
وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم **وقد** استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال
الى شيخنا ابي علي بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم **وقال** تعالى فان رجعك الله الى طائفة
منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين **وقال** تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا **ثم** قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **فبين** ان الذي يدعو
هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا بآية متقدمة ولم يدعهم بعد
النبي الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي باس
شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعا الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله
تعالى قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتيهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة لله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما **فان**
قيل انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين **قيل** هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا اهل الاسلام ولم
يقاتلوا على الكفر الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر **اعترض** المرتضى هذا الكلام من
وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي وذلك لان قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل والطباق المفسرين
ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا انما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى
كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل **ثم** قال تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول غير هذه الغزوة سيدعوكم الى قتال قوم اولي باس شديد وقد
دعاهم النبي بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي باس شديد كموتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي مع ما ذكرناه من ان المراد
الوقعة التي هي غنيمة خيبر **وقوله** ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي

الجزء الثالث عشر

عدوا فكيف تجعلون سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها التاريخ لأن هذه الآية في سورة التوبة وإنما نزلت بتبوك وما يجب أن يقال في القرآن ١٣٢
بالإرادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع إلى تاريخ نزول الآي والأسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين لك أن هؤلاء المخلفين غير أولئك
قوله ترجيح في ذلك إلى تأمل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما فلم يقطع منهم على طاعة ولا
معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة أو معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا لأنه تعالى بعد قوله إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم
بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وأن المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية سورة التوبة **وأما**
قوله إن أهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل لأن أهل التأويل قد ذكروا أشياء أخر لم يذكره لأن ابن [illegible] يروي عن أبي روق
عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد الآية قال هم ثقيف **وروى** هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين **وروى** الثوري
عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف عول على ما ذكره من أقوال المفسرين مما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على أنا لا نرجع في كل ما يحتمل تأويل القرآن إلى أقوال
المفسرين لأنهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من أهل العدل في متشابه القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها أشبه ما
أشد احتمالا لما لم يسبق إليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتأويلهم **والوجه الثاني** أنه سلم أن الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي وقد لا يمتنع أن يعني
بهذا الداعي أمير المؤمنين لأنه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي بأنه يقاتلهم وقد كانوا أولي بأس شديد بلا شبهة **قال** فأما تعلق صاحب
الكتاب بقوله أو يسلمون وأن الذين حاربهم أمير المؤمنين كانوا مسلمين فأول ما فيه أنهم غير مسلمين عنده وعند أصحابنا لأن الكبائر تخرج من الإسلام عندهم كما تخرج من الإيمان
إذ كان الإيمان هو الإسلام على مذهبنا في محاربي أمير المؤمنين معروف لأنهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه الأول أن من حاربه مستحل لدمه بالإجماع واستحلال دم المؤمن
فضلا عن أفاضلهم وأكابرهم أعظم من شرب الخمر واستحلال الفحشاء فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفارا الثاني أنه قال له بلا خلاف بين أهل النقل حربك يا علي حربي
وسلمك سلمي ونحن نعلم أنه لم يرد إلا التشبيه بينهما في الأحكام ومن أحكام محاربي النبي الكفر بلا خلاف الثالث أن النبي قال له بلا خلاف أيضا اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا أن العداوة من الله لا تكون إلا للكفار الذين يعادونه دون فساق أهل الملة الرابع قوله إنا لا نعلم بقاء
هؤلاء المخلفين إلى أيام أمير المؤمنين فليس بشيء لأنه إذا لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل
من علم بقاء المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع إلى أيام أبي بكر لكان يفزع إلى أن يقول حكم الآية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين إلى قتال أولي البأس الشديد
على وجه يلزمهم فيه الطاعة هذا بعينه يمكن أن نقوله ونعتمد بقاءهم إلى أيام أمير المؤمنين على ما يوجبه حكم الآية **فإن قيل** كيف يكون أهل الجمل وصفين كفارا
ولم يسر أمير المؤمنين فيهم بسيرة الكفار لأنه ما سباهم ولا غنم أموالهم ولا تبع موليهم **قلنا** أحكام الكفر تختلف وإن شملهم اسم الكفر لأن في الكفار من يقتل ولا يستبقى
ومنهم من تؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله إلا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب أكثر المسلمين فعلى هذا يجوز أن يكون أكثر هؤلاء القوم
كفارا وإن لم يسر فيهم بجميع سير أهل الكفر لأنا قد بينا اختلاف أحكام الكفار ويرجع في أن حكمهم مخالف لأحكام الكفار إلى فعله وسيرته فيهم على أنا لا نجد
الفساق من حكمه أن يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه إلى غير ذلك من الأحكام التي سير بها في أهل البصرة وصفين فإذا قيل في جواب ذلك أحكام الفسق
مختلفة وفعل أمير المؤمنين هو الحجة في أن حكم أهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف ويمكن مع تسليم أن الداعي لهؤلاء المخلفين أبو بكر أن يقال
ليس في الآية دلالة على مدح الداعي ولا على إمامته لأنه قد يجوز أن يدعو إلى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي إليه وأبو بكر
إنما دعا إلى دفع أهل الردة عن الإسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى فمن أين أن الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا
إليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن أيضا أن يكون قوله تعالى ستدعون إنما أراد به دعاء الله لهم بإيجاب القتال عليهم لأنه إذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة
الإسلام فقد دعاهم إلى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب إن أطاعوا وهذا أيضا تحتمله الآية **فهذه** جملة ما ذكره المرتضى في هذا الموضع وأكثره
جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه أن يقول لو سلمنا كل هذا لكان في قوله لن تخرجوا معي أبدا الآية ما يدل على أن النبي لا يكون هو الداعي لهم إلى القوم أولي البأس
الشديد لأنه ليس فيها إلا محض الإخبار عنهم بأنهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما أنه قال لأبي لهب لا يؤمن به ولم يكن هذا
القول نافيا لكونه يدعوه إلى الإسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بأمر على الحقيقة وإنما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من أن
يجعلا صيغة افعل هاهنا على هذا المحمل لأنه ليس لأحدهما أن يسوغ أن يحمل على الأمر حقيقة لأن الشارع لا يأمر بالقعود وترك الجهاد مع العدو على كونه قد تعين وجوبه
فإن قلت لو قدرنا أن هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس نزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله
لن تخرجوا معي أبدا أكان إخبارا محضا كما [illegible] لا يدل عليه [illegible] الآخر حكمي ولا أشهد كحرب العدو هل كان يتم الاستدلال **قلت** لا لأن للإمامية أن
يقولوا يجوز أن يكون الداعي لهم إلى حرب القوم أولي البأس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله لأنه دعاهم إلى حرب الروم في سرية أسامة بن زيد في صفر من
إحدى عشرة لما سيره إلى البلقاء وقال له سر إلى الروم إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل وحشد معه أكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الأعراب الذين قعدوا
عن الجهاد في غزاة تبوك إلى قوم أولي بأس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ولا حاربوا معه عدوا **فإن قلت** إنهم خرجوا مع أسامة إلى الشام فكأنما خرجوا مع رسول الله
وإذا حاربوا مع أسامة بعده فكأنما حاربوا مع رسول الله وقد كان سبق أنهم لا يخرجون مع رسول الله ولا يحاربون معه عدوا **قلت** وإذا خرجوا مع خالد بن الوليد
وغيره في أيام أبي بكر ومع أبي عبيدة وسعد في أيام عمر فكأنما خرجوا مع رسول الله وحاربوا العدو معه أيضا **فإن**
قيل لك وكذلك خروجهم مع أسامة ومحاربة العدو معه لأنه على الحقيقة ليس معه إنما هو مع بعض أمرائه **و**يمكن

منهم فإن ح

مدعوين ح

مدح الداعي ولا على ح

فكأنما خرجوا مع رسول الله وإذا حاربوا مع أسامة ح

مع النبي وحاربت العدو معه

أن يعترض

ان يعترض لاسنة لان الاثير مقالة لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان عن الاسلام عند المرجئة ولا الامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لا نرتب اخبارها لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما نقول اما كذا واما كذا فيقتضي الك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بعيسر بين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالآن ذا الرجل ان المخلفين ستدعون الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء مشركوا العرب لم يحارب مشركي العرب الا رسول الله فالداعي لهم اذا هو رسول الله وبطل الاستدلال بالاية

الاصل انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير

الشرح الثاني قوله بكلاكل العرب اي والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى انه اذلهم وصرعهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته **فان قلت** اما قهره لمضر فمعلوم فاما ربيعة فلم نعرف انه قتل منهم احدا **قلت** بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل فقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطبها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء اسم جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله دون غيره من الاعمام وتربيته في حجره ثم حامي عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار **ونحن نذكر ما ذكره** ارباب السير من معاني هذا الفصل **روى** الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب ما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله للعباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي فامن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **قال** الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كان رسول الله اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت **قال** الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابه امنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه **وروى** الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر ولا رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا **وروى** الفضل بن عباس قال سالت ابي عن ولد رسول الله الذكور ايهم كان رسول الله له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت له سالتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا واراف ما رايناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما راينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له **وروى** الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه فيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني من حر جهنم **وروى** جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا **وروى** سعيد بن جبير قال سالت انس بن مالك فقلت ارايت قول عمر عن الستة ان رسول الله مات وهو عنهم راض لم يكن راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات رسول الله وهو راض عن كثير من المسلمين لكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله له احمد او كما قال احب قال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لم يغترفا منذ اتى الله بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله **وينبغي ان نذكر** الان ما ورد في شان رسول الله وعصمته بالملائكة ليكون ذلك تقريرا وايضاحا لقوله ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته بحراء وكون علي مصاحبا له وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وعلي وخديجة وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه وزير المصطفى صلوات الله عليه **اما المقام الاول** فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها

الجزء الثالث عشر

زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضاع بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة
ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك ولقد أذمت
بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضاع فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو
المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي الا أخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق
قلت لصاحبي والله اني لأكره ان ارجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة
فذهبت اليه فأخذته وما يحملني على أخذه الا اني لم اجد غيره فلما أخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى
انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت
اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذؤيب اربعي علينا أليس هذه اتانك
التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله انها لهي هي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها
فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملأى لبنا فكنا نحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة
والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته
فكلمنا امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا بأشهر مع اخيه
في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولأبيه هاهو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا
فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فألحقيه بأهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على
امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث وأديته اليك كما تحبين
قالت أتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني لشأنا أفلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت
له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي
راشدة ق وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر ق لما ولدت
استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طشت من ذهب مملوء
ثلجا فأخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام
فلم يجيبوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فأضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق
ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال
لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئا فاذا في يده
خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فأمر يده ما بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم اخذ بيدي فأنهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني قالوا يا حبيب الله لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا
كذلك اذا انا بالحي قد جاؤوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكب علي اولئك الرهط فقبلوا رأسي وما بين عيني
وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد ما انت بوحيد ان الله
وملائكته معك والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما
بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني ألا أراك حيا
بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت اليهم وظننت ان القوم
يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما
بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا اني لأرجو ان لا يكون على ابني بأس فاتفق القوم على
ان يذهبوا الى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه من امري ما
شهدته من حين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط
فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لأنت أعته وأجن من ابني هذا فلو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فأصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كأنه الشراك
وروى بعض اصحابنا عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأل عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال انه يوكل الله تعالى بأنبيائه

ملائكة

ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدون إليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصده عن الشر ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن أن ذلك من الحجر والأرض فيتأمل فلا يرى شيئا وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي قال سمعت رسول الله يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج فلانة فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال أفعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته وروى محمد بن حبيب في أماليه قال قال رسول الله أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئا إلا أني أسمع الصوت فتماسكت ولم أرخه فكأن إنسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل إزاري فسترني وسقط التراب إلى الأرض فقمت إلى دار أبي طالب عمي ولم أعد وأما حديث مجاورته بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة وقال جاءني وأنا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث وأما حديث أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وأن أبا طالب قال له أتدري من هذا قال لا قال هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن أبي طالب وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي وايم الله ما أعلم على الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة وأما رنة الشيطان فروى أبو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال ألا تعلم هذه رنة الشيطان علم أني أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض وقد روي عن النبي ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا أهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله للأنصار ألا تسمعون ما يقول هذا أزب العقبة يعني شيطانها وقد روي أزيب العقبة ثم التفت إليه فقال استمع يا عدو الله أما والله لأفرغن لك وروي عن جعفر بن محمد الصادق قال كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكا في النبوة فإن لا تكن نبيا فإنك وصي نبي ووارثه بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء وأما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما أنزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين على رسول الله دعاني فقال يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله بضعة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فأكلوا حتى ما لهم إلى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال من الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا ثم تكلم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم أن شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأعاد القول فأمسكوا وأعدت ما قلت فأخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ويدل على أنه وزير رسول الله من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وقال النبي في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى فإذن هو وزير رسول الله وشاد أزره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكا في أمره وروى أبو جعفر الطبري أيضا في التاريخ أن رجلا قال لعلي يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله بني عبد المطلب بمكة وهم رهطه كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى أكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت من أصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فعند ذلك ورثت ابن عمي دون عمي

الأصل ولقد كنت معه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل

انك ساحر كذاب فقال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك أتؤمنون و ١٣٦
تشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين
بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة وألقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك
قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال وأشده دوياً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً
وعتواً فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فأمره فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله اني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله
تصديقاً بنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم
في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل **الشرح** الملأ الجماعة ولا تفيئون لا ترجعون ومن يطرح في القليب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ولا يغلون
وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى أبا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية والقصف الصوت
وسيماهم علامتهم ومثله سيمياء ومعنى قوله قلوبهم في الجنان وأجسامهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى وأجسامهم نصبة بالعبادة **وأما** أمر الشجرة التي
دعاها رسول الله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول والأكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي
جاء في خطبة أمير المؤمنين ومنهم من يروي ذلك مختصراً انه دعا شجرة فأقبلت تخد اليه الارض خداً وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه أيضاً محمد بن
اسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحاق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوماً برسول الله
في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال لو أعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال أفرأيت ان صرعتك أتعلم
ان ما أقول لك حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله أضجعه لا يملك من نفسه شيئاً فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد
هذا العجب أن تصرعني فقال رسول الله وأعجب من ذلك ان شئت أريكه ان اتقيت الله واتبعت أمري قال ما هو قال أدعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتيني
قال فادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع **وينبغي أن نذكر في هذا** الموضع ملخص ما ذكره الشيخ أبو عثمان الجاحظ
في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام أبي بكر على اسلام علي لأن هذا الموضع يقتضيه لقوله حكاية عن قريش لما صدق رسول الله وهل
يصدقك في أمرك الا مثل هذا لأنهم استصغروا سنه فاستحقروا أمر محمد رسول الله حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها
الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه الكلمة تفرعت لأن خلاصتها ان أبا بكر أسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي أسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام أبي بكر أفضل ثم
نذكر ما اعترض به شيخنا أبو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلاميتين الى البحث في أفضلية الرجلين
وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق أن يخلو كتابنا منهما ولأن كلامهما بالرسائل والخطابة أشبه وفي الكتابة أدخل وكتابنا
هذا موضوع لذكر ذلك وأمثاله **قال** أبو عثمان قالت العثمانية أفضل الامة وأولاها بالامامة أبو بكر بن أبي قحافة لاسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد في عصره وذلك
ان الناس اختلفوا في أول الناس اسلاماً فقال قوم أبو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت واذا تفقدنا أخبارهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة
أسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام أبي بكر أعم ورجاله أكثر وأسانيده أصح وهو بذلك أشهر واللفظ فيه أظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة في حياة رسول الله
وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانباً ونضرب عنه صفحاً اقتداراً
على الحجة ووثوقاً بالفلج والقوة ونقتصر على أدنى منازل أبي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه أسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما أسلما قبله
وأوسط الامور أعدلها وأقربها من محبة الجميع ورضا المخالف أن نجعل اسلامهم كان معاً اذ الاخبار متكافئة والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين
أولى في حقيقة العقل من الاخرى ثم **نستدل** على امامة أبي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما أبانه به الرسول من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدث به أبو داود
وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن أبي هريرة قال أبو بكر أنا أحقكم بهذا الامر يعني الخلافة ألست أول من صلى **وروى** عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر
ان رسول الله قال ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان أول الناس
اسلاماً فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجواً من أخي ثقة … فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثاني التالي المحمود مشهده … وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال أبو محجن

سبقت الى الاسلام والله شاهد … وكنت حبيباً بالعريش مشهرا

وقال كعب بن مالك

سبقت أخا تيم الى دين أحمد … وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا

وروى ابن شيبة عن عبد الله بن ادريس عن وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم قال أول من أسلم أبو بكر **وروى** هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي فقلت
من بايعك على هذا الامر فقال حر وعبد فلقد رأيتني يومئذ وأنا رابع الاسلام قال بعض المحدثين يعني بالحر أبا بكر وبالعبد بلالاً **وروى** الليث بن سعد عن معاوية بن بايعني
صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سأل النبي وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد أبو بكر وبلال **وروى** عمرو بن ابراهيم حدثني
عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان صاحب النبي قال لما قبض أبو بكر جاء علي بن أبي طالب فقال رحمك الله أبا بكر كنت أول الناس اسلاماً **وروى** عباد بن
الحسن عن دينار عن بشر بن أبي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن أبي طالب أول من أسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا أبو بكر
أول من أسلم **قال** أبو عثمان قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا علي بن أبي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا

فقلنا بالرواية المستفيضة والشهادة العامة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل زعم
انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان
نحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عمر وسني عثمان وسني ابي بكر ومقام النبي صلى الله عليه بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم
وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنة اربعين قال ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى
نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر
سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تأكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث
طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي ع وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا على شتمهم
وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب
حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى
بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي ع كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ع ولا يتفوه باسمه ثم رأينا جميع المختلفين
قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض
فيها ويطعن ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتأول مشهور فضائله
فمرة يتأولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معاوية ويزيد ومن
كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه روى
خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعاوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا ع فقال
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من اهل الجنة روى سليمان بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن
بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا ع فنال منه روى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث
قال بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا ع روى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن
محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين ع قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه
لا يستقيم لنا الامر الا بذلك روى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن ع جالس فنال من علي ع فقال الحسن ويلك يا مروان اهذا
الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس روى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع
لسانه واصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال اوقد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل روى ابو عثمان قال
حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد بن
فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والاخرة روى
عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابراهيم قال كنت انا وابراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي ع فضرب ابراهيم
على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا روى عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله
بن الزبير لولده لا تذكر يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة ان الدين لم يبن شيئا فاستطاعت الدنيا ان تهدمه
وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا ع فلما كان يوم جمعة
وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر
انصدع ورسول الله يقول كذبت يا عدو الله وروى القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب
على بعير فوقف فسب عليا ع فحف به الناس ينظرون اليه فبينما هو كذلك اذ اقبل سعد فوقف فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فأر المسلمين خزيه فما لبث
ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمان بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت
لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي ع ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس
لمعاوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال وقد
روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل
غيرت السنة قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن
يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي ع وشيعته وانما كان
سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم
قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط
وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة التي
احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي ع

[Margin notes: ابن النباح ... الا رحمهما ...; وعن عمرو ...; وفضائله]

الجزء الثالث عشر

وفضائله وفضائل ولده وشيعته واستفاظ اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم
وفي اشتهار فضل علي ع وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها
وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا
علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة
لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفناه **قال فاما ما احتج** به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج
ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر وبيد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان
هذا احتجاجا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق
الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة
وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة
بان عليا ع اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي
عوانة وسعيد عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي ع **وروى** الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابي بصير عن
عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تع الاستغفار لعلي ع في القران على كل مسلم بقوله تع ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي فهو
يستغفر لعلي ع **وروى** سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي
بن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق علي ع الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث
ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول الله صلعم لعلي ع هذا اول من امن بي وصدقني وصلى معي **قال فاما** الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة في الكتب
الصحاح والاسانيد الموثوق بها **فمنها** ما روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله
اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن عنده جلوس
اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان وله وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر
وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلم الغلام ثم استلمت المراة ثم طاف بالبيت سبعا و
الغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع
الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا
الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المراة زوجة محمد
هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة **ومن حديث** موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن قيس
الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن جشم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى
بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السما
اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السما فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية
فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا ابا الفضل
امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي علي بن
ابي طالب بن عبد المطلب اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج محمد هذا وان محمدا هذا يذكر ان الهه اله
السماء والارض امره بهذا الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على وجه الارض
كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه **وروى** عبيد الله بن موسى والفضل بن
دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي صلعم فقال لي هل لك ان تعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله فقام
يمشي متوكئا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي شيئا حتى دخلنا على فاطمة فقال لها صلى الله عليه كيف تجدينك
قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى
رضيت يا رسول الله **وقد روى** هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري بالفاظه او نحوها **وروى** عبد السلم بن صالح عن اسحق
الازرق عن جعفر بن محمد عن ابائه ان رسول الله لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما
دخل عليها ابوها راى ذلك في وجهها فسالها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السما
اما علمت انه اخي في الدنيا والاخرة **وروى** عثمن بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله وقال لم اومر بذلك فخطبها علي ع فزوجه اياها
وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث **قال وقد روى** هذا الخبر جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله **قال وقد روى**
محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ

علي بن ابي طالب بنحوه قال سمعت رسول الله يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق
والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعودي ق وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن
العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد
صليت قبل الناس بسبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم و روى حبة بن جوين العرني انه سمع عليا يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل
عن حبة بن جوين و روى عثمن بن سعيد الخراز عن علي بن حرار عن علي بن عامر عن ابي الجحاف عن حكيم مولى زاذان قال سمعت عليا يقول صليت قبل الناس سبع سنين كنا
نصلي لا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال امرت به و روى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا بعده وفي الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ النبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثا
بعده و روى ابو رافع ان رسول الله صلى اول صلوة صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك وصلى علي يوم الثلثا غداة ذلك اليوم
ق وقد روي روايات مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا اول من اسلم وذكر الروايات
والرجال باسمائهم و روى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله قال اولكم ورودا علي الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب
و روى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا لو
خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمن وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من اصحاب رسول الله نطلبه فانتهينا
الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكيا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله فثرنا حوله فاتكأ على علي وضرب بيده على منكبه
فقال ابشر يا علي بن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث ق قد روى ابو سعيد الخدري
عن النبي مثل هذا الحديث ق و روى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره
قال ابو جعفر فاما ما رواه الجاحظ من قولهم انما يعني بحر وعبد فانه لم يتهم في هذا الحديث بابي بكر وبلال لان ابا بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة
فلما ظهر بلال الاسلام عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله الدعوة ولا في ابتداء الاسلام وقد قيل انه انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن
حارثة وروى ذلك محمد بن اسحق قال ابو جعفر وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول انت يا
حسن فقال ما اقول هو اول من صلى الى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب
الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي مقاربة للحجاج غير الحسن ابي الحسن و روى عمر بن
هشام عن ابي جهضم بن سلمة عن محمد بن [illegible] قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك
قال ابو جعفر فهذه الاخبار و اما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يجيب الوليد بن عقبة بن ابي معيط
وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت في هذا وصي رسول الله من
دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد الشمس حين
بويع ابو بكر ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة
والزبير وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين هذا علي وابن عم المصطفى
اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه
والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول ق والاشعار كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلين التواطؤ والاتفاق كان ورودهما حجة فاما قول الجاحظ [illegible] وسط الامر
ان يحمل اسلامه فقد ابطلنا [illegible] احتج [illegible] لانه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه ق ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي الا مجامعتكم ايانا
على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم
الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة
كيف وقد قال النبي انت اول من آمن بي وانت اول من صدقني وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي الى الاسلام على جهة
العرض لا التكليف قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض ولم [illegible] الدعاء الا بحجة فان
قالوا انما كان على وجه التاديب والتعليم كما يعمد مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله وعند النشو عليه والولادة فيه فاما في دار
الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم
قبل ان يبلغوا الحلم و ايضا فان شأن الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشئه ومولده وقد كانت منزلة النبي ح منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل
لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا كان يألف النبي فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان
يألفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة
ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباسية [illegible] فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران
عن رايه فكيف خالفه ابنه وآثر القلة على الكثرة وفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه فاما قوله ان الطفل يزعم

انه اسلم

الجزء الثالث عشر

انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاولى ما يقال في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناه في خمسة اقسام القسم ج ١
الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس
قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ و
روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع
عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي اربع
ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله ما يذب عنه الا علي وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث
الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن محمد بن علي ان عليا حين
اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى
المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر آمن وصدق بالنبوة
علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة فيما بلغنا القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن
تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله تسع
وعشرون سنة قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من وعشرون مع
الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم
فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان مؤمنا عادلا ان نقول عدلنا الا قاويل اوسطها وهو
منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله انما يعرف حق ذلك من طريق الاخبار بان يحصوا سني ولاية عثمن وعمر وابي
بكر وسني الهجرة ومقام النبي بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التواريخ لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد
اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة وروي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروون
وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلاث
وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف
يمكن مع هذا الاختلاف تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى الاطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا
على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له وقد وردت الرواية ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب
انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروي ايضا ان محمد بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان
يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب لانه لا يطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
سبع قال توفي رسول الله وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف
ف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال
وما شاهدنا عليه طبائع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من
حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي في المغيب قد اسلم وهو
ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
السائس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز مثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة متشل
وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وقدر التمييز كيف يلبس على العقلاء وتسترق عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع
وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدث الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته
مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه الصفة مع فرط الصبي والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن
المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعاني التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان
علي على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها
قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا انه آتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع
البشر فاذ لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عمه حمزة والعباس وما اشبههما كطباع
جماع الجمهور وكطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما
عندنا فيه اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال ان هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على
انا لو نزلنا على حكم الخصم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادئ المعارف
ما تستخرج به كثير من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر
ان يكون علي وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عارف عالم لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نقله الجاحظ وحدده من عرف الغلام اليوم

ج ٩ ص ١٣

والعقد

والفصل بينها وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدث الا بالخالق والفرق بينه وبين ما يفعله الله دون العادة ومعرفة المموه المخادع
والتلبيس والمكر شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف اولا بالجمل ومبادي المعارف لا بدقايقها والغامض
منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان
طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات **فاما توهمه**
ان عليا اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فلعمري ان محمدا كان حاضنه وقيمه وسايسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن
اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته
اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد وانت تعلم ان الصبي اذا كان له اهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راي مفرد لا يوافقه عليه غيره
منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ المنفرد ابعد على ان عليا لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد
الاصنام وعاين بعينه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان في القول مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع
كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك ثم اكرمه رسول الله بذلك ولا ارضى بغيره ما ظهر لنا وتبين
من زعم يحتج بقوله ها زوجتك اقدمهم سلما ولا اقرب الى قولهم واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل وهذا الامر غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام
عارف عالم مميز لما ضمه اسلاما الى العلم والحلم الذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا به لو تركه ولو كان اسلامه عن
تلقين وتربية لما افتخر هو به على رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو ومحارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم صليت قبل الناس سبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وامنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه
لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد لك وتلقينه اياك كما تعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك و
خصوصا في عصر قد حاربه فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتوره الاعداء وهجاه الشعراء **فقال** فيه النعمان بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع
في الضلال ابو تراب معاوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع التراب **وقال** فيه ايضا بعض الخوارج دسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاء نفسا
كتابها ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها **وقال** عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش
رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلا الى دحض حجته فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك وتركوا ما لا
معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات
الاولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد ثم يقال له
خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى
ما عددت وفصلت فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلي قبل ذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا اختلاف بين العقلاء وانى يشك في ذلك وقد رويتم
انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد
الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبي انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج
رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الايمة وحال علي في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة
مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي ذكرها الجاحظ وفسرها واظهر فصاحته وتشادقه فيها فعلي بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه
اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف تلك بطل اسلامه وطعن في رسول الله حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه كان قال لا اجيز الا البالغ العاقل ولذلك
لم يجزه يوم احد ثم يقال له انا نقول انه بلغ على الحد الذي يحسن فيه التكليف لعقل لا يجب هو ابن عشر سنين ليس بعجب ان يجي الولد لستة اشهر وقد صحح ذلك
اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجا من المتعارف في التجارب والعادة وكذلك مجي الولد لسنتين خارج ايضا عن المتعارف في العادة وقد صححه الفقهاء والناس
ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة
تقضي بان الجارية تحيض لتسع سنين وانه اول سن تحيض فيه المراة وقد يكون في الاقل نساء يحضن لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان
لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان
بينهما اللعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضا ان نساء هاشميا يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهم **قال** الجاحظ ولولا تعرف باطل هذه الدعوى من اثر التقوى ومحض من
الهوى لا يترك عن ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه قد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي على الناس لكان كافيا ومتى لم تصح لعلي هذه الدعوى
في ايامه لم يذكرها اهل عصره فهي عن ان يجزم منهم اضعف لم ينقل الينا انه قال في نفسه عليا انه احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به ولا
لا سيما وقد رغب لرسول الله عندكم مفرغا ومعلما وجعل للناس اماما ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد بل الدليل على انا منه
ان النبي دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك ثابتا في عصره ويحتج به ولولا من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعايشة من كل ما
ادعاه من فضايله وسوابقه وذكر قرابته **قال** ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا
وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي بالسبق الى الاسلام وان النبي استنبئ يوم الاثنين واسلم يوم الثلاثاء وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من
اسلم ويفخر بذلك ويفخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما
مادحه

الجزء الثالث عشر

١٤٣ فهلا استخف بإسلام علي عليه السلام ولا تهاون به ولا زعم أنه أسلم إسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب أن يكون مثل العباس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام وكلفه التصديق وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع له طعاما وأن يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمه أبو لهب فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فأكلوا ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فأمسكوا كلهم وأجابه هو وحده وقال أنا أنصرك على ما جئت به وأوازرك وأبايعك فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ولم يلصق بأشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه وهو كأحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه داعي الصبا وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رأيناه إلا ماضيا على إسلامه مصمما في أمره محققا لقوله بفعله قد صدق إسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فأقبلت تخد الأرض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وأنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان وأوثق عقدة وأحكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه فإنه لولا الألطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان إلا كبعض أقارب محمد صلى الله عليه وآله فقد كان ممازجا له كممازجته ومخالطا له كمخالطته وكثير من أهله ورهطه ولم يستجب منهم أحد إلا بعد حين ومنهم من لم يستجب له أصلا فإن جعفرا كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن أبي لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا وهم ربائبه معه في دار واحدة وكان أبو طالب أباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في أغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو أبيه كالأب له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له إلا بعد حين طويل وكان أبو لهب عمه وكدمه ولحمه لم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب إسلام علي عليه السلام إلى الإلف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والأنس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء أو لكثير منهم ولم يهتد أحد منهم إذ ذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن أبطأ وتأخر وسبق بالإسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تأمل حال علي عليه السلام مع الإنصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الأعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة إلا فيما يتعلق بأمور الآخرة

قال الجاحظ فلو أن عليا كان بالغا حيث أسلم لكان إسلام أبي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الأرت أفضل من إسلامه لأن إسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه أفضل من إسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشأ وحبب إليه وذلك لأن صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد أسقط الإلف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وأبو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال إلفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي حيث أسلم بالغا مقتضبا كغيره من عدد كان إسلامهم أفضل من إسلامه لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهرا كأبي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش ولست تعلم مرتبة حاسده وأهل مكة أنه لم تبعد وأعلى ذي البيت ما كان أبو طالب حيا وأيضا فإن أولئك اجتمع عليهم مع فراق الإلف مشقة الخواطر وعلي كان بحضرة الرسول يشاهد الأعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فلم يزل من أمره أثر انكشاف الخواطر على قلبه قل اعتلاجها وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الأجر

قال أبو جعفر رحمه الله ينبغي أن ينظر أهل الإنصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والأصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد إلى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان إلى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضاه وما استعانا فيه من الحيل في تضعيفها وبهتها البتة تأملها أعلتهما ألفاظ ملفقة بلا معنى وأقاويلها هباء وبلاء ولا فاعلوا أن يبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص وأشياء نقصها وما أفضح من قول الجاحظ من الأمثال والأسماء ومن أمر الأنبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي عليه السلام وعلم مبعث النبي صلى الله عليه وآله أنه لم يولد في الإسلام ولا عقد في حجر الإيمان وإنما استضافه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى أتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل إلى الإسلام فأسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد إعمال النظر والفكرة وإن كان قد روي في كلامه أنه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فإنما يعني ما بين ثمان وخمس عشرة ولم يكن ثم دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وإنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعبد على ملة إبراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي عليه السلام معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبوة الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالأعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ إن إسلامه لم يكن مقتضبا وإن كان إسلامه ينقص عن إسلام غيره في الفضيلة لما كان يربى عليه النبي صلى الله عليه وآله مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الدعوة ليكون ذلك أكثر من الكلفة أفضل من طاعة رسول الله وأما الرجل المعصوم لأنا نقول ما كان عندنا أهل العدل لطف منع من ارتكاب القبيح بل كانت الطاعة عليه أسهل فوجب أن يكون ثوابه أنقص من ثواب من أطاع من غير تلك الألطاف كيف يقول الجاحظ إن إسلامه

ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبئ النبي يوم الاثنين فمن هذه حاله لم يكن يرجح الرسالة عليه بمعجزة ولا تواترت الاعلام النبوة على سمعه
ولا تطاول الوقت عليه ليخفف محنته ويسقط ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم حال بلوغه وعانى نوازع طبعه لم يؤخر ذلك بعد سماعه
وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر
وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له
اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي ايت بيت المقدس لم يرتب ابو بكر
عن البعد مواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤنته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المتضعضعين في ذلك وتم عنه
انه لم يمار ولم يتوقف عن الاسلام الا وكان لم يتردد في نبوته الا ما كان من ابي بكر فانه لم يستتم خروجه باليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي وعقله
والجئ الى نظره مع صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد ما دخل فيه والغالب على مثله والامر يحتاج المتعب للهوى الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم
يتاخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان عليه بصحة نظره ولطائف فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح
فضله وشرف قدره واسلامه لم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل همه الذي غيره يتنعم بالدنيا واشتغل بامر الله
قلبه وتوجه اليه دعنه فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي كمنزلة هرون من موسى وانه وان
لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابراهيم فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد
فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان طلع من شق السرب فرأى كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول جل ثناؤه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر لسنا نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس للذين اتبعوه وهذا النبي بابرهيم
والذين امنوا والله ولي المؤمنين. واما ان لم يظهر لابي طالب ولا لبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال دونهما وفضل اسلامهما اعظم
ما رسول الله لان ابا طالب ظهيره وبني هاشم رده وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي الا بحطه من قدر رسول الله ولم يكن احد اشد على رسول الله
من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية واحد ولد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما
كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغيرهم ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل اخباره و
يرميه بالكرش والفرث … كانوا يؤذون عليا كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزؤون به وما كان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ولما كان بين علي وبين النبي من ولم يكن له
الاتحاد والالفة لانفاق اجمع المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله خوفا من سيفه انه صاحبه اراد والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه
فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي وشنآنه فقال رسول الله في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب واين كان ظهر ابي طالب عن جعفر و
قد ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا. **قال الجاحظ** ولابي بكر فضيلة في اسلامه
كان قبل اسلامه كثير الصديق قوي عرض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا
غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة
الرسول وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يحسن مطالبته ولا يستحيي من رد السلام عليه لانه اسن … يبعد ذكره والحدث الصغير
يزدرى بحقير لصغر سنه ويخمل ذكره. **قال ابو جعفر** رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال والصديق وما اضمنا لذكره وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك لانه قد علم
ان شيمة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتعصب للترة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد لسنده … عليها عند العرب ولذلك
كان المرء منهم اذا تمكن من عدوه … عليه واستحيى منه وكان في ذلك سببا للعفو عنه على ان علي بن ابي طالب ان لم يكن شيخا مسنا فقد شهر ونسبه موضعه
من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم في بعد الصيت كهاشم ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى حسب
ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صيت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا على اغتيال المشركين اقتل اذا كان هاشميا وان كان ابو حامي رسول
الله والمانع لحوزته وعلي هو الذي وضع على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلاة وخالف فيه عشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف
من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ومشتكى حزنه وانيسه في خلوته وجليسه في ايامه
كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة
شريفة وحالة جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي له في خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله
مستترا ويتكلف له الحاجة حيرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس
الى رسول الله قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة. **قال الجاحظ** وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن
العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك
لكان لحقيقا ببلوغ منزلة شديدة ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب وادع رافه لم يمتحن ولا طالب لانه لم يكن في طبقة المعذبين

وفي عزيزة البسالة في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت ذاته ولا استكملت آلته ورجال الطلب وأصحاب الثأر يبغضون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبوة والغرارة إلى أن يلحقوا بالرجال ويخرج من طبع الأطفال **قال** شيخنا أبو جعفر رحمه الله أما القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فإنه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم وإلا فكيف تجاسر على القول بأن عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالأخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند أنه كان يوم أسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل أذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالأمر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق ويخفي نفسه ويضائل شخصه حتى يأتي إلى من يبعثه إليه أبو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره أعدال الدقيق والقمح وهو على أشد خوف من أعدائهم كأبي جهل وغيره لو ظفروا به لأراقوا دمه أعلي كان يفعل ذلك أيام الحصار في الشعب أم أبو بكر وقد ذكر هو حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا ألا يعاملونا ولا يناكحونا وأوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا إلى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الأصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص إليه مكروه تلك المحن بعد محمد إلا علي وحده وما عسى أن يقول الواصف المطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه أن يقول في علي إنه قبل الهجرة كان وادعا آمنا لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وإن أطنب والمادح وإن أسهب إلا إلى الإبانة عن مقدار هذه الفضيلة والإيضاح بمزية هذه الخصيصة فأما قوله إن أبا بكر عذب بمكة فإنا لا نعلم أن العذاب كان واقعا إلا بعبد أو عسيف أو لمن لا عشيرة له تمنعه فإنكم في أبي بكر بين أمرين تارة تجعلونه ذليلا ساقطا ومحتقرا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على أحد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لأنفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة أفضل من أبي بكر لأنهم كانوا من العذاب في أكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيكم ولئن قال والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إنها نزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وكان رسول الله يمر على عمار وأبيه وأمه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لأنهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول أحد أحد وما سمعنا لأبي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عنده يد غراء إن صح ما رويتموه في تعذيبه لأنه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال أذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر إلا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه أخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الأعلى بين رجليه وليس أن أبا بكر لم يطلب بثأره منهما ويجتهد لم يحمد على أن يفعل فعل علي فبان على فضله دونه **قال الجاحظ** ولأبي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس أن عليا إنما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وأنه إنما قاتل في الزمان الذي استوى فيه أهل الإسلام وأهل الشرك وطمعوا في أن يكون الحرب بينهم سجالا وأعلمهم الله تعالى أن العاقبة للمتقين وأبو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالإسلام وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال أبو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفأة الإسلام يقول في ضعفه **قال** أبو جعفر رحمه الله لا شك أن الباطل خان أبا عثمان والخطأ أقعده والخذلان أصاره إلى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم أن عليا قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وأنه إنما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وأبو بكر وادع رافه يأكل مع من يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الأهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحا ومساء لأنه كان هو المتوصل المحتال في إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله وبني هاشم وهم في الحصار ولا يأمن في كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله بالقتل كأبي جهل بن هشام وعقبة بن أبي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له إذا مرض والمؤنس له إذا استوحش وأبو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم ألم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من أخبارهم وأحوالهم إلا على سبيل الإجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في أنفسهم فكيف أهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن لا يبالي الجاحظ بعد أن يسوغ له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطأ **فأما قوله** وعلموا أن العاقبة للمتقين فليس بشارة في معنى غامض قصده الجاحظ بقوله إن الإصابة تعلق في الجهاد لأن الرسول كان علم أنه منصور وأن العاقبة له وهذا من تشاوس الجاحظ وهمزه ولمزه لأنه ليس يجوز ما قاله لأن رسول الله أعلم أصحابه جملة أن العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه أنه لا يقتل لا عليا ولا غيره وإن صح أنه كان علم أنه لا يقتل فلم يعلم أنه لا يقطع عضو من أعضائه ولم يعلم أنه لا يمسه ألم الجراح في جسده ولم يعلم أنه لا يناله الضرب الشديد وعلى أن رسول الله قد أعلم أصحابه قبل يوم بدر وهو يومئذ بمكة أن العاقبة لهم كما أعلم أصحابه بعد الهجرة فإن لم يكن لعلي ولهاشم فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لإعلامه إياهم ذلك فلا فضيلة لأبي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لإعلامه إياهم بمثل ذلك فقد جاء في الخبر أنه وعد أبا بكر قبل الهجرة بالنصر وأنه قال لهم أرسلت إلى هؤلاء بالذبح وإن تتم سيغنمنا أموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق **قال الجاحظ** وقد بين الحسنى في الله الذي صار به صاحب النبي مفرزين لأهل مكة ومشركي قريش ومعهم أهل يثرب أصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والإيثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الأمر الذي كانوا به بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون

ويعذبون ويعطشون متهوّرين لا احراك بهم ولا اولاء لا عزائم وفقراء لا اموال عندهم ومستضعفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لقريش واضحا ولقد كانوا في حال احوجت لوطا
وهو نبي لسان قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال النبي عجبت من اخي لوط كيف قال او اوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله ثم لم يكن ذلك يوما ولا
يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ثلث
عشرة سنة وهو اوسطها ماقا لو اوفى مقام النبي قال ابو جعفر رحمه الله فما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول
بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا ع اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر
وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة
هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها راى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر
الخبر عند المشركين ان رسول الله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صنا
قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة
واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا
تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه اولا من الهرب واعمال
الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكائد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاه الى ان تعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب
الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقاه بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر
ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه
واختير لذلك لكان من اختاره منقوصا في رايه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول عمل الصواب واحسن
في الاختيار ثم في ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مامون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة
الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن
لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة ان
كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا
يهرب ولا يدافع ومنها انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل
بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي ع تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر
نال مثلها الا ما كان من اسحاق وابراهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امره ان يضطجع
وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي ع بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت
اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي يشيرون عليه بالراي المخالف لما كان امره به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب
بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي ع ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك
احميك من العدو واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم بركوبه نائما في بردك انك لم تخرج
ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما ع ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله
بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء
فقام علي ع فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال ع برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله
من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل ع يا محمد ان هذه المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى
فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ فان احتج محتج لعلي ع بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي قد نطق به
القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي ع ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء في الروايات والسير
لا يوازن هذا ولا يكاثره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او
غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوات خمسا وكون زكاة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مما
نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا
انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي ع لانه مكر بهم واول الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي ع على الفراش
فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انزلت في علي ع ليلة المبيت
على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق اخر وهو انه لو كان مبيته على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له
كبير طائل لان الناقلين نقلوا انه ع قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق
فانك لن تنفق ولن يصل اليك مكروه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه قال
الكتب

الجزء الثالث عشر

بالمسلمين كونه ماله ضيعة للبيت اى لان يسود ويقال عنه انه مصعب عبد **قال الجاحظ** وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسار بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبي يكفيه ذلك منه مشهورا ويعاقب لما رأى فيه ايثاره فكان نفقته على الوجه الذي لا يجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر **قال شيخنا ابو جعفر** اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عائشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبي رآهم ليلة الاسراء فسأل جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تأسوا بابي بكر ابن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءة في عنقه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم الآية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان **قال الجاحظ** وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه فقلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي الى الهجرة والى بعد الهجرة **قال شيخنا ابو جعفر** انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال واما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي مفضولا لهم او لبعضهم لا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من آثار علي قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب والخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فثبت ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الآية وكان علي صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ثم اخرج منها في الليل درهما وفي النهار درهما فانزل فيه قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون **قال الجاحظ** والجهاد العظمى للعاملين يفضل على قتل الاقران وخوض الحروب ليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأي والمستشار في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل وبنصره وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لا نصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه ففضيلة ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقتله ابطال قريش **قال شيخنا ابو جعفر** لقد اعطى ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل وعلى طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر **فمنها** يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوترها فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطوي بعد شبر على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير قالوا

فطاير باعنه نظاير الشعاع بنقطة الحرب نجعل يحور كما يحور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخريكم لكونه ثم في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت لم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهل بيته ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار و
كلما فروا اقدم هو وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن علي ع وهو اشجع
البشر كنا اذا اشتد الباس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه الى رسول الله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة
والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم
فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شأن الملوك والرؤساء اذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى
هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا
الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من
اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه
مركبا والعيون اليه اطمح والعدو اليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة
لو قتل ابو بكر في بعض تلك الحروب ان تندرس وتعفو آثارها وتنطمس منارها فيقول الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله كيف كانت وحاله فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف
وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه ع وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم و
تخلفه عن التقدم في اوائلهم لانهم متى علموا انه في اخراهم اطمأنت قلوبهم ولم يتعلقوا بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها
وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف
اصلح لامرهم واحوط على حرب عدوهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امورهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه
فضيلته في ترك التقدم في اكثرها لانه فلا رتبة خاصة لان الاولى ان يتخلف ويتقدم الى البكور سيما وقوة وزنة وعدة وليتولى تدبير الحرب بعرفه مواضع الخلل الثانية ليسد
فيها او في وسط الصف ليقوي الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة
الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله واين منزلة ابي بكر ليسوي بين المنزلتين ويناسب بين
الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله في الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما يطلب محمدا وكان يدبر من امر الاسلام وتدبير العساكر
وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله الحالة التي وهو افضل المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا
ولا اراق دما وهو واحد الاتباع غير مشهور ولا معروف لا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن
مع المشركين يوم احد فراه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولا العلم بانه ليس
اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك
وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من كان اشد
ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي ع اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع
الامة ولا بارزه قرن الا قتله اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن
وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان
الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن
ثابت وان بطل فضل علي ع في الجهاد لان النبي كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله كان اقلهم مالا وانت
اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا وارادت قتله
لانه كان اشبههم بالرسول حالا واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفاعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينصره في الباس والقوة
والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار — رسول الله
فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي
آتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي — بنت عتبة
اهلها: ما كان لي عن عتبة من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في

الجزء الثالث عشر

١٥ في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة فان حمزة تفرد بقتله قال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمداً فانت حر وان قتلت علياً فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر
فقال اما محمد فيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب لكني سأقتل حمزة فقعدت له وزرقته بالحربة فقتلته ولما قلناه من مقاربة حال علي في هذا الباب
لحال رسول الله ومناسبتها اياها ما وجدناه في السيرة والاخبار من اشفاق رسول الله وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه وآله يوم الخندق وقد برز علي الى
عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم علياً رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن
مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مراراً في كلها يحجمون ويقدم علي فيسأل الاذن له في البراز حتى قال له رسول الله انه عمرو فقال انا علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج
معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه رافعاً يديه الى السماء مستقبلاً لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة و
سمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان علياً قتل عمراً فكبر رسول الله وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة
علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب **قال الجاحظ** على ان مشي الشجاع بالسيف
الى الاقران ليس على ما يتوهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف اموراً اخرى لا يبصرها الناس وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته
فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان طباعاً كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى ايها كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وان كان مشيه
على ما جاء به النصرة والفضل الباينة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين فكيف تجعل ما قلت معانداً عن سبيل الانصار خاصة وفي ايام المسلمين طاعناً
وان تطرق مثل هذا الوهم على علي ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار وارباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم وآبائهم
فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة ومن ذلك تطرق قبح الدين وجماعة المسلمين لو جاز ان يتوهم هذا في علي وفي غيره لما قال رسول الله حكاية عن الله تعالى لاهل
بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال اوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول تعظيمه لعلي تعظيماً دينياً
لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها وبعثه على التفوه بها اغواء
الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته وتكذيب رسول الله فيما نص عليه من امر علي ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه هو غير مستحق
للمدح **قال الجاحظ** وايضاً فمن شأن الحداثة المعدلة ان يكون قتال الطاعن وفراره معصية لان نفسه معدلة كالميزان في استقامته وكفتيه فاذا لم يكن كذلك
كان اقدامه طباعاً وفراره طباعاً **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما تزعم ايضاً من هذا الباب لا ثواب له لان نفسه ربما يكون غير معدلة
لانه يكون مطبوعاً على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي يوم الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت لهم ودواعيه غالبة محبته كان الخروج وبغضه
المقام ولعل رسول الله في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبير امر الامة لا ثواب له فيه لانه قد تكون نفسه غير معدلة بل يكون في طباعه
الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعاً وفي قوله بالتولد بحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله العجب
منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعاً وهذا اطرف من قوله في المعرفة وفي التولد **قال الجاحظ** وجملة القول ان علياً لو كان
كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا كان قد وعد
بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم فالاولى ان يكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله هذا راجع
على الجاحظ في النبي لان الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل علياً وانت ظالم له فاشعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً نزلت في طلحة فعلم بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي عندنا من الخبر هو قوله ستقاتل
بعدي الناكثين انه قال له بعد ما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجاً ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة **قال الجاحظ** ثم قصد الناس الى تعظيم
فضيلة الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبد ود وتركوا اشجع منه عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث وبسطام بن قيس وقد سمعنا
باخبار حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن عبد ود ذكراً في ذلك **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله امر عمرو بن عبد ود اشهر واكثر
من ان يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن
حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد ود حين قتله علي بن ابي طالب مبارزة لما جزع المذاد اي قطع الخندق عمرو بن عبد كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة ... يبغي القتال بشكة لم ينكل ... ولقد علمتم حين ولوا عنكم ... ان ابن عبد منهم لم يعجل ... حتى تكنفه الكماة وكلهم ... يبغي القتال له وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الاسنة فارساً ... بجنوب سلع غير نكس اميل ... سال النزال هناك فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل ... فاذهب علي فما ظفرت بمثلها ... فخراً ولا لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحل ... اعني الذي جزع المذاد ولم يكن ... فشلاً وليس لدى الحروب بزمل ... **وقال** هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن
علي بن ابي طالب وتركه عمراً يوم الخندق ويبكيه ... لعمرك ما وليت ظهري محمداً ... واصحابه جبناً ولا خيفة القتل ... ولكنني قلبت امري فلم اجد ... لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي
وقفت فلما لم اجد لي مقدماً ... صددت كضرغام هزبر ابي شبل ... ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكراً وقدماً كان ذلك من فعلي ... فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الفعل
ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فقد كنت في حرب العدا مرهف النصل ... فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللبذل يوماً عند قرقرة البزل ... هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... وفرجها عنهم فتى غير ما وغل
فعنك علي لا ارى مثل موقف ... وقفت على شلو المقدم كالفحل ... فما ظفرت كفاك يوماً بمثلها ... امنت بها ما عشت من زلة النعل ... **وقال** هبيرة بن ابي وهب ايضاً
يرثي عمراً ويبكيه ... لقد علمت عليا لوي بن غالب ... لفارسها عمرو اذا ناب نائب ... وفارسها عمرو اذا ما يسومه ... علي وان الموت لا شك طالب ... عشية يدعوه علي وانه

لفارسها

لقاؤها انحلم عند الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب لقد احرز العليا علي بقتله وللخير يوما لا محالة جالب وقال
حسان بن ثابت الانصاري يفتخر امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور وليته لم ينظر ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحسر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر منكر وقال حسان ايضا لقد شفيت بنو جمح بن عمرو
ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كالحسام فتى قريش كأن جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر اريحي تطاوله الاسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب
والخيول ابو حسن فقنعه حساما جرازا لا افل ولا نكول فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل فهذه الاشعار فيها بعض ما ثبت به واما
الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له
حسان لقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهدها مع المشركين بدر وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه
احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه اليها وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقائع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم عتيبة وبسطام وعامر لانهم كانوا
اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم
فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال له ان كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي على ارض
واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم ألستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار
ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس
كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم بجمعهم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم
ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشيع وقفة القرن المناجز وكذاك اني لم ازل متسرعا نحو
الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فلما برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة
فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله
من بدر وقال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي لا تقل ذلك يا ابن اخ اولئك الملأ قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة
وشيبة قتيلي يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة
وكان مع شجاعته يدعى فتى الفتيان مقدما في قومه وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما يخرجه ان يكون بطلا شجاعا فان عليا لم يشهد قبل بدر حربا وقد رأى الناس آثاره فيها
قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع النبي يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب
السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا
وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد
كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي
طلحة الذي رأى رسول الله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله
وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها
حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا
فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد
يسأل المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما
كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور فانه لو تكتمه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه
اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل
لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال
الجاحظ على ان ابا بكر وان لم تكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وتبلغه قوته واذا بذل الجهد فلا حال اشرف من حاله قال شيخنا ابو جعفر
اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغ قوته اضعاف قوته واعملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته
عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي في نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا وسنذكر فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره الاصل ومن كلام له قاله لعبد الله بن عباس
وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن
عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى
خشيت ان اكون آثما الشرح ينبع على يفعل مثل يحلم ويكتب اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الآن بلد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه
نداؤهم ودعاؤهم ولعل الصوفي قال هتف الحمام يهتف هتفا وهتفت به هتافا اي صحت به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى عليه قال
معاوية وقد دخل عليه رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم فقالوا انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو العظيمة وقوله اقبل وادبر اي تفعل
ذلك كما يقال للناضح وقد صرح ابن عباس بهذه الالفاظ فقال اراه اذا احتاج للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل وقوله لقد دفعت عنه حتى خشيت

١٥٢ ان اكون آثما يحتمل ان يريد بالنفس واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون آثما لكثرة ما القوه واجتهادي في ذلك امرا يستحق الدفاع عنه من الجرائم والعظائم وهذا
تأويل من يجوز عن عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي في الهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تعريضي نفسي للقتل وتوريطها في
تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول
اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب **قرأت** في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي **قال الجاحظ** ان العباس بن عبد المطلب اوصى
علي بن ابي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير
عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا
في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رأيت منه لك الا مثل ما اجد منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالرأي الذي اودعك
به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدأك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت فان قلت كيف هذا
وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك
ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك
بيدك ونبذت رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك فانه ان
كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن ههنا حوله من يطيع امره ويمتثل قوله لا تغترر بناس يطيفون بك
ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتغي المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام
في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله فلم يتم وتصديت له مرة بعد
مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب فعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك
ظني به لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك
عينك ولا تجن شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك **قلت** الناس يستحسنون رأي العباس لعلي عليه السلام في ان لا يدخل في اصحاب الشورى واما
انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الرأي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى زهده
في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك او خرجت عن المدينة الى بعض
اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا
منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح
وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما
اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد عكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر ولست الوم العرب لا سيما
قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس
كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك او اخاك
ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب
فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه **واعلم** ان كل
دم اراقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب عليه السلام وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم و
عادتهم ان يعصب به تلك الدماء الا بعلي وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت بها امثل
الناس من اهله **لما** قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره
ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اوارة تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة فامره ان يقتل زرارة بن عدس
رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله **ومن** نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه **سألت** النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت له
اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده
في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب
ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطأة من متولي الامر
وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم اجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما
من العلوية يذكرون ذلك **ثم قال** وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بامر غير التسليم نحو الكلام
والفعل الكثير او الحدث فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه
قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذي تقوله انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية **ثم قال** اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته
في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلام حاش لله من ذلك فقلت له
اكان خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم فسألته عما رواه

الاماميه فقلت كيف الفاظه فضحك ثم ذكر غار ثور والنبي وهو يتمثل ثم قال يعجبني هذا ما الذي يحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى وقد سألنا
بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن هذا البيت كانه استشهد به قلت لمحمد بن هاني المغربي واوله
في كل يوم استزيد تجاربا ... كم غار ثور والنبي وهو يتمثل فبارك على مراده ثم قال نعم لك الان هذا وتمم ما كان فيه وكنت قرأت عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدت
الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه **الاصل** من كلام له اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة اراد اني كنت اعطي خبره من
بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **الشرح** العرج منزل بين مكة والمدينة اليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس **قال** محمد بن اسحق في كتاب المغازي لم يعلم رسول الله احدا من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب
وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وان
يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي عنده للناس وكان رسول الله استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج
معه **و**سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد الحسني ره فقلت اذا كانت قريش قد محضت رأيها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الراي وهو ان يضربوه باسيافهم من ايدي
جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها
شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك
الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك
وعزمهم في حفل من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الراي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن
المطلب هؤلاء الثلاثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلاثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن
العاص هؤلاء الثلاثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال
ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة
سيد بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما رأوا انسانا
مسجى بالبرد الحضرمي لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب
ويتأوه تأوها خفيفا فلم يزالوا كذلك في اقدامهم عليه واحجامهم عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله الى المدينة
واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي يمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد
العزم على الولوغ في دمه **قلت** للنقيب افعلم رسول الله وعلي بما كان من نهي عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله يوم
بدر لما رأى عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن على ثقة
من انهم يقبلون قول عتبة بل كان تجويز الهلاك والقتل اغلب **واما** حال علي فلما ادى الودائع خرج بعد ثلاث من هجرة النبي فنزل بقباء على كلثوم بن الهدم ونزل
معه منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل حبيب بن اساف ثم خرج رسول الله وهما معه من قباء حتى نزل المدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وابتنى المسجد
الاصل من خطبة له فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله
امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء اي في سعته يقول انت في نفس
من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي لم تطو بعد احياء الانسان لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم منشورة
كما ترد على الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه
قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ... كما تخمد النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد
الملائكة لان الانسان عند موته تصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ خبر يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى من صحته
ويصلح ما ياخذ بعض قوة نفسه بما يلقى من المشقة لنفسه ذخيرة ونجاة لنفسه يوم القيمة وكذلك من شبيبته فانه ياخذ منها لهرمه وما جار مجرى نفسه لنفسه
حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ... وكان يحتمل ايضا لان الحي في الدنيا الذي يجيء على الحقيقة انما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وزمها امسكها بلجامها بزمامها **الاصل** من خطبة له في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام وعبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا
من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا والايمان
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل
الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع
فيه سواء ويقال للاشرار واللئام طغام ... والاقزام بالزاء ... الناس سفلتهم والمسموع قزم للذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في الاصل
مصدر **قال** الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم وكثرة قال القزم ... طغام ... جيد وقد

الجزء الثالث عشر

وقد نطقت العرب بهذه اللفظة وقال الشاعر احصنوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجعلوا من كل ادب اى من كل ناحية وتلقطوا من كل ثوب اى من فرق مختلفة ثم وصف حلمهم وصدهم عن العلم والدين فقال من ينبغى ان يفقه ويؤدب اى يعلم الفقه والادب يؤدب اى يعود اضداد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اى لا يستصلحون ان يولوا امرا بل ينبغى ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبى والسفيه لعدم رشده وروى ويؤخذ على يديه اى يمنع من التصرف ولا يولى عليه بالضعيف قوله ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليس كذلك لان الذين تبوؤا الدار والايمان الانصار ولكنه كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار اشتمل على من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله والذين تبوؤا الدار والايمان فى الآية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة بعد ذلك ظهيرا وهما من الملائكة ومعنى قوله تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما يسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه اطمانوا شبهوا منزلا لهم ومثبوته ويجوز ان يكون مثل قوله ورايت زوجك فى الوغى متقلدا سيفا ورمحا وقوله ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل ان يقول الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قوله فقد تعلم واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذى يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى الوقوع بالوصول اليه بمكره وحيلته وهذا يفسر القوم فى قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه هو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذى يكرهه اهل العراق هو ما يجنيه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا من قبل ثم قال انتم بالامس بعيد فى واقعة الجمل قد منعتم ابا موسى من اهل الكوفة عن نصرته ويقول لهم هذه الفتنة التى وعدنا بها فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم اى اغمدوها فان كان صادقا فما باله سار الى صاحبى فى الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر احد الجمعين ان لم يحارب يكن محاربا ان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف اليه فى الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين فى امر ابى موسى من قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اهل العراق ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم فى الصف ولم يكن منهم على مسافة لطلبوه ولكان لهم فيمن حضر غنية عنه ولو كان على مسافة لما ادركوه على الحكومة لا كان على من يحكم من لم يحضر ومن قال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله فان كان صادقا فقد اخطا بسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه على هذا لم يكن لازما لابى موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا اغرى بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة فليس ما نقلته فى الكوفة فى واقعة الجمل تطعنوا اوتاركم قوله فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس يقال الذى يرام كفه عن امر ويطاول له ادفع فى صدره وذلك لان من يقدم لعمل امر بيده يريد الدفع لا في صدره وذلك لان من يقدم على امر بيده ينبغى ان يدفع فى صدره حقيقة فان يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوى قوله وخذوا مهل الايام اى اغتنموا سعة الوقت وخذوا مناصبه قبل ان يمضوا ويموت قوله وحوطوا قواصى الاسلام ما يبعد من الاطراف والنواحى ثم قال الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابى موسى من الخديعة ما تم استفحل امره وبث السرايا الى اعمال على وقوله قد رمى فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر والدهر توتر بالمصمى وبرمى صفاتك بالمعاول واصل ذلك الصخرة الملساء لا يوثر فيها السهام ولا يرميها الراى لا يبعد ان يجعل غرضا يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التى هى دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان فى غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابى موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امراة من عك اسلمت ماتت بالمدينة واختلف فى انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابى طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل فى سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله على عنها فلم يزل واجدا لذلك على على حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روى حذيفة فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذى اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله امرهم واعلمه اسماءهم وروى ان عمارا سئل عن ابى موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروى عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابى موسى على شاطئ الفرات فى خلافة عثمان فروى لى خبرا عن رسول الله قال سمعته يقول ان بنى اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتى حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرا الى الله من ذلك كما ابرا من قميصى هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه فى كتاب الكفاية قال اما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذى لم يخف حاله وكان على يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمى ثالثا وابا موسى الاشعرى رابعا وروى عنه انه كان يقول فى ابى موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا قال وابو موسى هو الذى روى عن النبى انه قال كان فى بنى اسرائيل حكمان ضالان وسيكون فى امتى حكمان ضالان

ضال من اتبعهما وان قيل له لا يجوز ان تكون احدهما ضالا ولا او كلاما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما يثبت في
توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين في مرض الحسن بن علي فقال له اجتمعنا غائبا ام شاهدا فقال بل
غائبا وحمله شبه حديث في فضل العيادة قال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكر ذلك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب
الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة ثنتين واربعين وقيل سنة خمسين في خلف
فقبره وقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ال محمد هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم
حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع و
رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** يقول هم حياة العلم وموت الجهل لانهم حياة ذاك وموت هذا
نظير ذلك التسمية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على
ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى يدلكم صمتهم على منطقهم
وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم
من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسألة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع
عنه ومنهم من يرى في اصول الدين رايا ثم ينفيه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه و
الولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في
نصابه رجع الى مستقره وموضعه انزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطع
حجته عقلوا الدين عقل رعاية اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعا
الشيء وفهمه واتقنه ورعاه اي رعوا الدين وحفظوه وحموه
ليس كما يعقله غيرهم عن سماع ورواية فان من يروي
العلم ويسنده الى الرجال فيأخذه من افواه
الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ
فهم وادراك اصالة لا تقليدا
قليل **تم الجزء**
الثالث عشر
من شرح
نهج البلاغة والحمد لله وحده و
صلى الله على محمد واله الطيبين
الطاهرين المعصومين
وسلم تسليما
كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

باب المختار من كتب امير المؤمنين علي عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

الشرح لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في ايراد باب من مختار كلامه وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد ذكر في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى الدار وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام وسمى ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي اوصيته

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

الشرح قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالانصار ههنا بني قيلة بل الانصار ههنا الاعوان قوله وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله اكثر استعتابه اي اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل للمشمرين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما يسيران في امره والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه دار الهجرة المدينة وقوله قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زائدة في احد الموضعين وهو الاول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على المتامل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الامر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته **وقال** الراوندي المراد بدار الهجرة ههنا الكوفة التي هاجر امير المؤمنين عليه السلام اليها وليس بصحيح بل المراد بها المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك لانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم **وروى** محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون **وروى** ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الي معه حين يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت فيه ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق وانصاري على هذا الامر والسلام **فاما** رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين الى علي عليه السلام فقال اما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال ابو موسى والله ان بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي وعنقكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدأ باحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فاخبراه الخبر **واما** رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه **قال** السائب فاتيت هاشما فاخبرته برأي ابي موسى فكتب الى علي عليه السلام لعبد الله علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي طيء وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي برأيك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله عليهم كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسألني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته **وروى** ابو مخنف قال وبعث علي عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة اخي طيء عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذي لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذؤوما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة **قال** ابو مخنف فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة

حتى نزلوا بالقادسية فلقيهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرأ كتاب علي وهو من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالما
وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا علي فأنشد الله رجلا بلغه كتابي هذا إلا نفر إلي فإن كنت مظلوما أعانني وإن كنت ظالما استعتبني والسلام **قال** أبو مخنف فحدثني موسى
بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن وعمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل
الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام
الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال أيها الناس إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله وإلى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل
من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم إلى من سبق
الناس إلى كل مأثرة إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه
وهم يكذبون إلى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل
الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون **قال** أبو مخنف وحدثني جابر بن
يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى
حدث والله إني لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان
عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أحمده على
حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه
برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجن حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما
جزى المسلمين أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره وأعز نصره بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب و
الجهاد في سبيل الله وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله وحده وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من
سنه ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله راضيا عنه حتى غمضه
بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما
دعا إلى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته وألهمنا وإياكم
تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه وأستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى إلى الرحبة فهيأ منزلا لأبيه أمير المؤمنين قال جابر فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال
ولما سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت **قال** ولما نزل علي ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر أما بعد فإني أخبرك أن عليا قد نزل ذا قار
وأقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فأمرتهن
أن يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ
أم كلثوم بنت علي عليه السلام فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم لئن تظاهرتما
عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله **قال** أبو مخنف روى هذا
جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضا مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار
عذرنا الرجال بحرب الرجال ... فما للنساء وما للسباب ... أما حسبنا ما أتينا به ... لك الخير من هتك ذاك الحجاب ... ومخرجها اليوم من بيتها ... يعرفها الذنب نبح الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها ... مشوم فيا قبح ذاك الكتاب **قال** وحدثنا الكلبي عن أبي صالح أن عليا لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال ألا
ألف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته بياتا وأصبحه صباحا قبل أن يأتيه المدد فلم يجبه أحد فنزل واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه
رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله إنا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا إلى علي فأخبره فقال اللهم عليك به **قال**
أبو مخنف ولما فرغ الحسن عليه السلام من خطبته قام بعده عمار فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أيها الناس أخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله
بحق دينكم وحرمة أمكم فحق دينكم أوجب وحرمته أعظم أيها الناس عليكم بإمام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكل وذي سابقة في الإسلام ليست لأحد وإنكم لو قد حضرتموه
بين لكم أمركم إن شاء الله قال فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة
وحرم علينا دماءنا وأموالنا قال الله سبحانه لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا أسلحتكم وكفوا
عن قتال إخوانكم أما بعد يا أهل الكوفة إن تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف إن عليا إنما يستنفركم لجهاد
أمكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وأنا أعلم بهذه الفتن أنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت إني أخاف عليكم أن يلتقي غاران
منكم فيقتتلا ثم يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر إنها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى
تترك الحليم حيران كأني أسمع رسول الله بالأمس يذكر الفتن فيقول أنت فيها نائما خير منك قاعدا وأنت فيها جالسا خير منك قائما وأنت فيها قائما خير منك ساعيا فثلموا
سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا أوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت
سمنها في أديمها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام إليه عمار بن ياسر فقال أنت سمعت رسول الله

الجزء الرابع عشر

١٥٨ يقولون لك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلعم
امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلعم انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول
في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ
قال لما اتى عليا الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه
عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد
اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير وقد كتب علي عم من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين ظهرانيكم لما اعرف من
مودتكم وحبكم لله ولرسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي عم من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب فقال لهم اما سبيل الاخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان
تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل لكما القتال مع علي حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن
عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي عم وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي
ليس له قال ابو جعفر ثم راجع علي عم المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا فقال اما الذي نريد و
ننوي فصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا
قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها
قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر ثم سار علي عم نحو البصرة ورايته
مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي عم في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد اتاه غلام من بني سعد بن ثعلبة
بن عامر فقال من هؤلاء فقيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قاتنة فيها دماء من نفوس قاتنة فسمعها علي عم فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن
سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيد فاتى عليا
فقال من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال والله ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتفت طلحة والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا
لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله
انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي عم
طلقيا وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي عم لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس
فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقوا ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلعم صحبوه في مواطن كثيرة اعلم بالله
ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم امري ان لا تستخفوا بسلطان الله ولا تجترؤا على الله وان تاخذوا كل من قدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فردوه الى المدينة
حتى يجتمع الامة على امام ترضون به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم
العرب فاغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر ورجع ابن عباس الى علي عم فاخبره فدعا الحسن ابنه
وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال
على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان
اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا
الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلعم يقول انها ستكون فتنة وذكر تمام الحديث
فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله صلعم ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه
اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فنصروا عمارا وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتابان
من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن
ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك
الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع عنك ما
لست تدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن
علي عم فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في
العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا
يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا ائتليت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة
وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى
فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر وانتهت الاخبار الى علي عم باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب

ارسال الحسن وعمار الى الكوفة

تحريض زيد بن صوحان

فاصلح ما

فاصطلحا فالتفت فقال للاشتر فتقحم نحو الكوفة قبل خروجهما والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه
وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول له اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر وروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي
المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر
وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال هي لك ولا تبيتن في
القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه قال ابو جعفر وروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي عليه السلام يأتيكم
من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر في هذا
الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها ابنة ابي بكر
وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله
بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت قد ذكرت لجبير بن مطعم
وسميت له وروي في الاخبار الصحيحة ان رسول الله اري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت
خديجة بثلاث سنين تزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
عائشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت قد رأيت هذا
الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله توفي عنها وهي
بنت ثمانية عشر سنة وكان سنها معه تسع سنين لم ينكح بكرا غيرها واستأذنت رسول الله في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها
فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب وروي ان النبي قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحتجون
لفضلها على النساء في هذا الخبر على زوجاته لانه لا طعام عندهم افضل منها لقوله انها سيدة نساء العالمين وقد قذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف
رسول الله من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة زعموا ان الايات التي في سورة النور لم تنزل
فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عائشة جحد لما تعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر
حفصة وما جرى لهما مع رسول الله في الامر الذي اسره الى احديهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق
حفصة ثم راجعها وجرت بين عائشة وفاطمة بلاغات وحديث جرى على الصدر وتولد بين عائشة وبين علي نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله
في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس وزعم الشيعة ان رسول الله لم يامر بذلك وانما صلى بالناس
عن امر عائشة ابنته وان رسول الله خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله وقوله ثم اختلفوا فمنهم من
قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ثم كان منها في امر عثمن
ونصرتها للناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم كان ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم
الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطئهم ولا بخطأ علي عليه السلام واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول اصحاب الجمل اخطأوا
ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل هالكون الا
من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عائشة فانها اعترفت لعلي عليه السلام يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها
باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت
تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطأ لما اذكره علي ما ذكره واما
طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف فقال له من اي الجند انت قال من اصحاب امير المؤمنين قال فامدد يدك ابايعك لامير المؤمنين فمد اليه يده
فبايعه فقال شيوخنا البغداديون ليس لقائل ان يقول ما يروى من اخبار الاحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما يحكم بها المكلف على غالب الظن
في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انه يجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم
من معصيتهم بما يظن من توبتهم **الاصل** من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا وتقديره وجزاكم
الله مميزين احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت قد جاء وان كان التمييز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا ما انت من سيد
وما يجوز ان يكون مصدرا اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان تكون بمعنى الذي يكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين
الاصل من كتاب له كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه
وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر
اليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني
عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوق **والنسخة هذه** هذا ما

الجزء الرابع عشر

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل، اشترى منه دارا من دار الغرور، من جانب الفانين، وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي ج ١
الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار. اشترى هذا
المغتر بالأمل، من هذا المزعج بالأجل، هذه الدار بالخروج من عز القناعة، والدخول في ذل الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك، فعلى مبلبل
أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى وشيد، وزخرف ونجد، وادخر واعتقد،
ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، إذا وقع الأمر بفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون. شهد على ذلك العقل
إذا خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا. **الشرح** هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي،
وقيل: إنه حليف لكندة من بني الرائش. وقال ابن الكلبي: ليس اسم أبيه الحارث، وإنما هو شريح بن معاوية بن ثور. وقال قوم: هو شريح بن هانئ. وقال قوم: هو شريح بن شراحيل.
والصحيح أنه شريح بن الحارث، ويكنى أبا أمية. استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة، فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير،
امتنع فيها من القضاء، ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه، فلزم منزله إلى أن مات. وعمر عمرا طويلا، قيل: إنه عاش مائة وثمانين سنة، وقيل: مائة سنة، وتوفي سنة سبع و
ثمانين. وكان خفيف الروح مزاحا، فقدم إليه رجلان فأقر أحدهما بما ادعى خصمه وهو لا يعلم، فقضى عليه، فقال لشريح: من شهد عندك بهذا؟ قال: ابن أخت خالتك.
وقيل: إنه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها، فما رق لها، حتى قال له إنسان كان بحضرته: ألا تنظر إليها أيها القاضي إلى بكائها؟ فقال: إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون.
وأقر علي عليه السلام شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء، واستعاذ من شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء أول ما وصل الأمر إليه،
فقال: اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي. وسخط علي عليه السلام مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء، وأمره بالمقام ببانقيا، وكانت
قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود، فأقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة. وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب: أدرك شريح الجاهلية، ولا يعد من الصحابة،
بل من التابعين، وكان شاعرا محسنا، وكان سناطا لا شعر في وجهه. قوله: ولم ترم. وخطة الهالكين، بكسر الخاء، وهي الأرض التي يخطها الإنسان، أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها،
ومنه خطط الكوفة والبصرة. وزخرف البناء، أي زينه، وأصله الذهب، ثم جعل كل ما يزين به زخرفا. ونجد، أي زين المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوسائد ويخيطها، والتنجيد التزيين
بذلك، ويجوز أن يريد بقوله: نجد، رفع وعلا، من النجد وهو المرتفع من الأرض. واعتقد: جعل لنفسه عقدة كالضياع، والذخيرة من المال الصامت. وإشخاصهم مرفوع بالابتداء،
وخبره الجار والمجرور المقدم، وهو قوله: فعلى مبلبل أجسام الملوك. وموضع الاستحسان من هذا الفصل، وإن كان كله حسنا، أنه عليه السلام نظر إليه نظر مغضب لإنكاره ابتياع
دار بثمانين دينارا، وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها، ونسبة هذا المشتري إلى الإسراف، وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام، ثم إنه
أملى عليه كتابا زهديا ووعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الأملاك، فإنهم يكتبون: هذا ما اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان، اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا،
ويجمع هذه الدار حدود أربعة: فحد منها ينتهي إلى دار فلان، وحد آخر ينتهي إلى ملك فلان، وحد آخر ينتهي إلى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان، وحد آخر
ينتهي إلى كذا، ومنه شروع باب هذه الدار وطريقها. اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا أو درهما، فما
أدرك المشتري المذكور من درك فمرجوع به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه، ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب: شهد بذلك فلان بن فلان، وشهد فلان بن فلان. وهذا
يدل على أن الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها، إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل صيغة الشروط الفقهي إلى معنى آخر كما قد نظمه هو عليه السلام،
ولم أسمع بمثله في كلام أحد، وهو من غرائبه، فلذلك جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع، قال: وفيه يشرع باب هذه الدار، لأنه إذا كان الحد إليه ينتهي كان أسهل
لدخوله إليها، ودخول أتباعه وأوليائه من أهل الشيطنة والضلال. **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه: فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب، وإن
توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك، فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده، وقعوده أغنى
من نهوضه. **الشرح** انهد، أي انهض، وتقاعس عنك: أبطأ وتأخر. والمتكاره: الذي يخرج إلى الجهاد من غير نية وبصيرة، وإنما يخرج كارها مرتابا، ومثل قوله: فإن المتكاره مغيبه خير
من مشهده، وقعوده أغنى من نهوضه، قوله تعالى: لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا. **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان: وإن عملك ليس لك
بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تفتات في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله تعالى، وأنت من خزانه حتى تسلمه
إلي، ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك، والسلام. **الشرح** قد ذكرنا نسب الأشعث فيما تقدم، وأذربيجان اسم أعجمي غير مصروف، والألف مقصورة والذال ساكنة، قال
حبيب: أذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال. وقال الشماخ فذكرها ومد، وذكر ما قاله هو: في أذربيجان ... المسالك والجبال ... الليل إذ دجى بكوكب
الدأل، هكذا القياس، ولكن المروي عن أبي بكر في الكلام الذي قاله عند موته: ولتألمن النوم على الصوف الأذربي، بفتح الذال، والطعمة بضم الطاء: المأكلة، يقال: قد جعلت هذه الضيعة طعمة
فلان. وتجيب: الطعمة في ديوان الكتبة: المطعم بالكسر، أي هيئة المطعم. يقول: إن عملك لم يسوغك الشرع والولاية من قبلي أيام، ولا جعله لك أكلا، ولكنه أمانة في يدك و
للمسلمين، وفوقك سلطان أنت له رعية. قوله: ليس لك أن تفتات في رعية، أي تستبد الذي تحت يديك، يقال: افتات فلان على فلان إذا فعل بغير إذنه ما سبيله أن يستأذن فيه، وهو افتعال
من الفوت، هو السبق، كأنه يسبقه إلى ذلك الأمر. ولا تخاطر إلا بوثيقة، أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك، يقال:
فلان أخذ بالوثيقة في أمره، أي احتاط. ثم قال: ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك، هو كلام يطيب به نفسه، ويكسر به ما شرحه في أول الكلام، إيحاشا له، إذ كانت ألفاظه
تدل على أنه يرومه على المال، فأشعره ذلك بالكلمة الأخيرة، أي بما تقدم خلافتي ولا بغي عليك ونصح منك أحسنا إليك، أي عسى أن لا يكون شرك
لشأن، ومن مثله الكثير من شكر. وهذا من باب علمه الحق، ونقيض العرب المكث. أول هذا الكتاب من جملة ما هو على أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أما
بعد، فلولا هنات كانت منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله. ثم إنه قد كان من بيعة الناس إياي
ما قد علمت، وكان من أمر طلحة والزبير ما قد بلغك، ثم حربت إليهما فأبلغت في الدعاء، وأحسنت في البقية، وإنما لك الذي ليس لك بطعمة إلى آخر الكلام، وهذا الكتاب

كتبه الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك

الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين معوية بجرير بن عبد الله البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى اخر الفصل والمشهور المروي فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع الاختيار له والمروي بعد قوله وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك الى اخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله

واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسا على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما ادعى فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان يذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه الواقعة **قال** اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فطلبهم له ان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكرتموه اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم قلت هذا غير وارد ههنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى علي اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان والذين كان معوية يطلبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل ولم يحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلي وارسال علي اياه الى معوية مستقصى **و**ذكر زبير بن بكار في الموفقيات ان عليا عليه السلام لما بعث جريرا الى معوية توجه بعض الناس هم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فقد صلب كتاب علي وكان معوية في الطريق يحمل سيره بسيره وينعم بغاي نشر بين يديه في تلك الحال وانشده

ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب
وانت اولى الناس بالوثب

وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم **قال** ودفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتب مع هذا الرجل من الكوفة سرا ولم يعلم ان الملك فتعجب غاية من الابيات التي ذكرناها فيما تقدم **قال** فقال يا معوية ان الناس قد تفرقوا عند قتل عثمان حتى يكتبوا اليك ان تبعث اشهر ثم جاءه كتاب الوليد بن عقبة وفيه

الا ابلغ معاوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم
وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم
فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم

قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ودفعهما الى رجل لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معه رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجا حتى قدما الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي كتابا من معوية ففضه فوجد فيه

اتاني امر فيه للنفس غمة وفيه اجتداع للانوف اصيل
مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول

وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم

الاصل ومن كتاب منه عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا

الشرح موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي فيأتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كليهما ينفق من كيسه لا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه

الجزو الرابع عشر

يشير الى امر قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتمويه للترهيب به ومجرا الرجل اى هكذا ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا والاهجار ذو اللغط ومن الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا لا يتخبط بيديه كل ما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى على بن ابيطالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانى احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحا حربه من اهل القران وذوى العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك انى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته واتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان **فكتب عليه السلام** اليه جوابا عن كتابه من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لى بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياى ان يحبط عملى وسابقتى في الاسلام فلعمري لو كنت الباغى عليك لكان لك ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التى انت فيها لان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله واشار الى وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتى لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هى بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفئ الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما والسلام

الاصل ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن **الشرح** لا يثنى فيها النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروى فيها مداهن اى الذى يرتئى ويبطئ عن الطاعة ويفكر والاسم منه الروية والمداهن المنافق

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابى فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلى وتقدم ذكر بعثه الى معوية على الفصل اى لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويويسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب كما قال ودخذه بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكون فيه تقدم رجلا وتوخر اخرى واصل الجزم القطع حرب مجلية تجلى المقهورين فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية فاعطوا انما جعلها مخزية لان معوية امتنع ولا من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيم ورضى بالضيم وذلك هو الخزى قوله عليه السلام فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله العهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الاخر عهده كانه كتاب مكتوب بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله ثم استعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة وفتح باب الشر

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته مؤمننا يبغى بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فانى نظرت في هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **الشرح** قوله عليه السلام فاراد قومنا يعنى قريشا والاجتياح الاستيصال ومنه الجائحة وهى السنة او الفتنة التى تجتاح المال او الانفس قوله ومنعونا العذب اى العيش العذب لا انهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار في شعب بنى هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اى الزموناه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير والاحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك اى لا تبرح منه ولا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما لظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اى جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اى كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذى حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله فعزم الله لنا اى قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحوزة الدين والرمى من وراء حرمته والمحاماة اى يرمون عن حرمته والمضيعة حوزته وحرمته راجع الى النبى وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويرمون والرمى والضمير يعود قال الراوندى همموا بنا الهموم اى هموا ان ينزلوا بنا الهموم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والصحيح ان نصب الهموم منصوب هنا على المصدر اى هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اى ارادوا

بنا كقوله تعالى ورحمتها على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم لانه اراد الهموم التي تعرفونها فاتى باللام ليكون احفظ واكثر في القصد وروي بتنكيرها اى تلك
الهموم معروفة مشهورة بين الناس تكرمه هم المشركين في اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع وقوله وفعلوا بنا الافاعيل تقول لمن آذاك فعلت بي الافاعيل قال
ان تتخذ لك في الفخر الادنى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قوله يحامي عن حوزته
اى يدافع عن مجده ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله حلواهما عن مثواه اى خال وحلف لعهد واحمر الباس كلمة مستعارة اى اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من
الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اى كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام تقول احجمت فلانا عن كذا احجمه بالضم فاحجم هو وهذه
اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤتة بالهمزة ومؤتة ارض معروفة وقوله واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله اذ صرت يقرن بي من
لم يسع بقدمي اشارة الى معاوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا
لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اى كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي عليه السلام يعرفه لا محالة فاذا
قال عن نفسه ان كل دعوى تخالف ما ذكرت فانه لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هيهنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كانه ليس مراده علمه
سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب اى علم السلب واعلم ان الله سبحانه يعرف نفسه وكل ما يعلم الله انتفاؤه فليس بثابت وقال الراوندي قوله ولا اظن الله
مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شيء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادكم موجودا وليس هذه الكلمة من الاية بسبيل
لتصل بها الافهام لكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اى احتج بها وفلان مدل برحمه اى مت بها وادلى بماله الى الحاكم
دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اى استشفعت به وقال عمر لما استسقى بالعباس ره
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وقفية آبائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله فلم اره يسعني اى لم اره يحل لي دفعهم اليك والضمير في اره عائد الى تسليمهم
والقصة واره من الرأي لا من الرؤية كقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله قوله فان لم ينزع عن غيه اى يرجع تقول نزع عن كذا اى فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل والضلال والشقاق الخلاف و
الزبد مصدر زبدت كذا اى اصبته والزبد الزاجر والعتاب واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستحق في الابتداء يقول له السلام
عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى على اهله ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السير من اجلاب قريش على
رسول الله ص وبني هاشم وحصرهم في الشعب ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه من هم ومنها شرح قصة
بدر ومنها شرح غزاة مؤتة ومنها شرح غزاة احد فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد
عند اصحاب الحديث والمؤرخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا الى الايمان بالله وبما انزل على محمد احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة
زوجته رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا
يلقيان احدا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال
بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق ديني
ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي اى بني ما هذا الذي تصنع فقال يا ابتاه آمنت بالله ورسوله وصدقته
بما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله فكان
اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص فصاروا
ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد وارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام
بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله ص نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما
بلغني قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب
ومنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رأت قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة
ابن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم
من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم
ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ص على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى
اكثرت قريش ذكر رسول الله ص بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك
من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي
طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك
ولا تحملني من الامر ما لا اطيق قال فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في
يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك فيه ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن
اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد ص

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ لامرك ما عليك مخافة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قبل امينا

ودعوتني

١٢٤ وعرفت بيانا مقطعات بابن من خبر اداب ان الربيع مضيا ولا الملائة وخلاتي شيبة ق محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلعم واسلامه اليهم ولما اجمع على مفارقتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل قال ابو طالب بئس والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وصارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني عبد المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلعم الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار منها القطعة التي اولها حدثت عن ابي لهب اتانا وكان منه على ذاكرين خاذل و منها القطعة التي اولها اظننت عني قد خذلت وغالني منك الغوائل بعد شيب الكبر و منها القطعة التي اولها تستعرض الاقوام توسعهم عقدا ويا ابن ذلك من شذيب ق محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما يذكر ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صلعم فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حين سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلعم فحرضه على ذلك وان امرءا ابو

عتيبة عمه لفي روضة لن يسلم المظالما	ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة	تسب بها اما هبطت المواسما	اقول له واين منه نصيحتي ابا عتيبة ثبت سوادك
قائما وول سبيل العجز غيرك منهم	فانك لم تخلق على العجز لازما	وحارب فان الحرب نصف ولن ترى	اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت الله
نبزي محمدا ولما تروا يوما من الشعب قائما	ق وقال يخاطب ابا لهب ايضا	عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب	واحلام اقوام لديك سخاف يقولون شايع من
اراد محمدا بظلم وقم في امره بخلاف	اضاميم اما حاسد ذو خيانة	واما قريب منك عنك مصاف	فلا تركبن الدهر منه ذمامة وانت امرؤ من خير
عبد مناف ولا تتركنه ما حييت لمعظم	وكن رجلا ذا نجدة وعفاف	يذود العدا عن ذروة هاشمية	الافهم في الناس خير الاف فان له قربى
لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمضاف	ولكنه من هاشم ذي صميمها	الى ابحر فوق البحور طواف	وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيرا على الاعداء
غير مجاف وان غضبت منه قريش فقل لها	بني عمنا ما قومكم بضعاف	وما بالكم تغشون منه ظلامة	وما بال احقاد هناك خواف فما قومنا بالقوم
يخشون ظلمنا وما نحن فيما ساءهم بخفاف	ولكننا اهل الحفائظ والنهى	وعز ببطحاء المشاعر وافي	

ق محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلت يده فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه ق محمد بن اسحق فغدا فلا يزيدون بنو هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلعم واهل بيته بمكة ق محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلعم في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل واحد منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله صلعم وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراد الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه قام هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب نزع خطامه من راسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني احلف لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت

ان هلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مساءتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل والله انت اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها فشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فطمع فيه قريش ونالت منه فخرج من مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الانصار ما كان ليلة العقبة قال ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه نصره رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه دونه

ارقت وقد تصوبت النجوم ... وبت وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا ... وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم ... وكل فعالهم دنس ذميم
وراموا خطة جورا وظلما ... وبعض القول ابلج مستقيم
ليخرج هاشما فيكون منها ... بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا ... بمظلمة لها خطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعض ... وليس بمفلح ابدا ظلوم
ارادوا قتل احمد ظالموه ... وليس لقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي ... هم العرنين والعضو الصميم

ومن ذلك قوله

وقالوا لاحمد انت امرؤ ... خلوف الحديث ضعيف السبب
وان كان احمد قد جاءهم ... بصدق ولم يأتهم بالكذب
فانا ومن حج من راكب ... وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد او تصطلوا ... ظباة الرماح وحد القضب
وتغترفوا بين ابياتكم ... صدور العوالي وخيلا شزب
تراهن من بين ضافي السبيب ... قصير الحزام طويل اللبب
عليها صناديد من هاشم ... هم الانجبون مع المنتجب

وقال عبد الله بن مسعود لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله

وانا لعمر الله ان جد ما ارى ... لتلتبسن اسيافنا بالاماثل

فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمري لقد التبست ومن شعر ابي طالب قوله

الا ابلغا عني لؤيا رسالة ... بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الادنين فيما يخصهم ... واخواننا من عبد شمس ونوفل
اظاهرتم قوما علينا سفاهة ... وامرا غويا من غواة وجهل
يقولون لو انا قتلنا محمدا ... اقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره ... بمكة والبيت العتيق المقبل
تنالونه او تصطلوا دون نيله ... صوارم تفري كل عضو ومفصل
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها ... بحيل تمام او باخر معجل
وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ... على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما ... عرانين كعب آخرا بعد اول
فان كنتم ترجون قتل محمد ... فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكل طمرة ... وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظماء كعوبه ... وعضب كايماض الغمامة مفصل

قلت كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله

وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ... على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما ... عرانين كعب آخرا بعد اول

ومثل قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا ياكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا وقرأت في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابت اني مقتول فقال له

اصبرن يا بني فالصبر احجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب ... والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر ... آخذ من مذاقها بنصيب

فاجابه علي عليه السلام فقال له

اتامرني بالصبر في نصر احمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان ترى نصرتي ... وتعلم اني لم ازل لك طائعا
ساسعى لوجه الله في نصر احمد ... نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني

في تفسير قوله عليه السلام مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن قوله ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب معهم وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يمالئ قريشا في دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي قال واختلف الناس في ايمان ابي طالب فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما

في ابيطالب

الجزء الرابع عشر

وقد بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات
على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند
الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين
آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه الآية انزلت في ابي طالب لان رسول الله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا جاء الى
رسول الله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رآه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم والكافر و
ان عليا وجعفرا لم يأخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل
له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم
فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك واسندوا خبرا الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك
امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله ما كان فعله
قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول
الله ص اخ من ابيه او من امه في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله
انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا
واما ما ذكر في القرآن من ابرهيم وابيه آزر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابرهيم فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج
عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه آبائه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياق الكلام لان
العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا
عبدة اصنام لما كانوا طاهرين في الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل
عوضها العقائد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد ع بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركا كما قد
اقترحوه في تأويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم
القيمة وعليه سيما الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ص بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير
من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب
اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار و
قد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى
لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وروي ان ابا بكر جاء بابي
قحافة الى النبي يقوده عام الفتح وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت
اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين ع سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى
رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات وروى قوم من الزيدية ان ابا طالب
اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه
غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان عليا
وجعفرا لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى
درجة منه في النسب قالوا وقوله ص لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب
لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله ص لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح
مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد ص خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال
ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي قالوا وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم
نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع ان رسول الله
قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث المشهور ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك
واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع مشهور معلوم وقصته وفسقه غير
خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله

مشهور

شهوداناباطالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي والله لقد قالها ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي عليه السلام انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك

لا تنسوا قوله يرجون منا خطة دون نيلها ... ضراب وطعن بالوشيج المقوم

يرجون ان نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع ارحام وتنسى حليلة ... حليلا ويغشى محرم بعد محرم

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم ... وغشيانكم في امركم كل مأثم

وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى ... وامر اتى من عند ذي العرش قيم

فلا تحسبونا مسلميه فمثله ... اذا كان في قوم فليس بمسلم

ومن شعره المشهور قال الشعبي وامر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم

الا ابلغا عني على ذات بينها ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... رسولا كموسى خط في اول الكتب

وان عليه في العباد محبة ... ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

وان الذي رقشتم في كتابكم ... يكون لكم يوما كراغية السقب

افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب

ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا ... اواصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... امر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا وبيت الله نسلم احمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب

ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اترت بالمهندة الشهب

بمعترك ضنك ترى قصد القنا ... به والضباع العرج تعكف كالشرب

كان مجال الخيل في حجراته ... وغمغمة الابطال معركة الحرب

اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي مما ينوب من النكب

ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومن ذلك قوله

فلا تسفهوا احلامكم في محمد ... ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم

تمنيتم ان تقتلوه وانما ... امانيكم هذي كاحلام نائم

وانكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى والجماجم

زعمتم بانا مسلمون محمدا ... ولما نقاذف دونه ونزاحم

من القوم مفضال ابي على العدى ... تمكن في الفرعين من آل هاشم

امين حبيب في العباد مسوم ... بخاتم رب قاهر في الخواتم

يرى الناس برهانا عليه وهيبة ... وما جاهل في قومه مثل عالم

نبي اتاه الوحي من عند ربه ... ومن قال لا يقرع بها سن نادم

ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مامون ... اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون

ام من تذكر اقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو الى الدين

الا ترون اذل الله جمعكم ... انا غضبنا لعثمان بن مظعون

ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا ... بكل مطرد في الكف مسنون

ومرهفات كان الملح خالطها ... يشفى بها الداء من هام المجانين

حتى تقر رجال لا حلوم لها ... بعد الصعوبة بالاسماح واللين

او تؤمنوا بكتاب منزل عجب ... على نبي كموسى او كذي النون

قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات

افيقوا بني عمنا وانتهوا ... عن الغي من بعض ذا المنطق

والا فاني اذا خائف ... بوائق في داركم تلتقي

كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعاد وما ذا بقي

ومنها

واعجب من ذاك في امركم ... عجائب في الحجر الملصق

بكف الذي قام من خبثه ... الى الصابر الصادق المتقي

فاثبته الله في كفه ... على رغمه الخائن الاحمق

قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون رحمه الله انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله

نصرت الرسول رسول المليك ... ببيض تلالا كلمع البروق

اذب واحمي رسول الاله ... حماية حام عليه شفيق

وما ان ادب لاعدائه ... دبيب البكار حذار الفنيق

ولكن ازير لهم ساميا ... كما زار ليث بغيل مضيق

قالوا وقد جاء في السير وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال

تقول ابنتي اين اين الرحيل ... وما البين مني بمستنكر

فقلت دعيني فاني امرؤ ... اريد النجاشي في جعفر

لاكويه عنده كية ... اقيم بها نخوة الاصعر

ولن انثني عن بني هاشم ... بما اسطعت في الغيب والمحضر

وعن عائب اللات في قوله ... ولولا رضا اللات لم تمطر

واني لاشنا قريش له ... وان كان كالذهب الاحمر

قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ بن الشانئ لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له والله اني لاشنؤك وفيه انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته

الا ليت شعري كيف في الناس جعفر ... وعمرو واعداء النبي الاقارب

وهل نال احسان النجاشي جعفرا ... واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب

في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي عليه السلام انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي

ان الوثيقة في لزوم محمد ... فاشدد بصحبته علي يديكا

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله

ان عليا وجعفرا ثقتي ... عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخي لامي من بينهم وابي

والله لا اخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وازرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي عليه السلام غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى

فصبرا ابا يعلى على دين احمد ... وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط من اتى بالحق من عند ربه ... بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرني اذ قلت انك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد اتيته ... جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

قالوا ومن شعره المشهور

انت النبي محمد ... قرم اغر مسود

لمسودين اكارم ... طابوا وطاب المولد

نعم الارومة اصلها ... عمرو الخضم الاوحد

هشم الربيكة في الجفان ... وعيش مكة انكد

فجرت بذلك سنة ... فيها الخبيزة تثرد

ولنا السقاية للحجيج ... بها يماث العنجد

والمازمان وما حوت ... عرفاتها والمسجد

انى تضام ولم امت ... وانا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى ... فيها نجيع اسود

وبنو ابيك كانهم ... اسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقا ... في القول لا تتزيد

ما زلت تنطق بالصواب ... وانت طفل امرد

الجزء الرابع عشر

قالوا وصح في المشهور انه قول ابي طالب محمدا ويكن جاشه ويامره باظهار الدعوة لا يمنعنك من حق تقوم به ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك لي ان بليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويقال ما لطالب ابن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف لعبد مناف وفضله هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله ايضا وقد يحكى لعلي يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من ضل في الدين فاني مهتد قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي في الفرسان منقول احادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واترك هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمعيبة	ومن ملحق في الدين ما لم نحاول	كذبتم وبيت الله نبزى محمدا	ولما نطاعن دونه ونناضل	ونسلمه حتى نصرع دونه
ونذهل عن ابنائنا والحلائل	وحتى نرى ذا الردع ركب ردعه	من الطعن فعل الانكب المتحامل	وينهض قوم في الحديد اليكم	نهوض الروايا عن طريق حلاحل
وانا وبيت الله ان جد جدنا	لتلتبسن اسيافنا بالاماثل	بكل فتى مثل الشهاب سميدع	اخي ثقة عند الحفيظة باسل	وما ترك قوم لا ابا لك سيدا
يحوط الذمار غير ذرب مواكل	وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للارامل	يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة	ووزان صدق وزنه غير عائل	الم تعلموا ان ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الاباطل	لعمري لقد كلفت وجدا باحمد
واحببته حب الحبيب المواصل	وجدت بنفسي دونه وحميته	ودافعت عنه بالذرى والكواهل	فلا زال للدنيا جمالا لاهلها	وشينا لمن عادى وزين المحافل
وايده رب العباد بنصره	واظهر دينا حقه غير باطل			

وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل ابي عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقالوا ان رسول الله استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي الى الصفراء فمات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد

اتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ولا شيء مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام النبي يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما درا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله يده الى نحره حتى القت السماء اوراقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشد

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فما كان الا كما ساعة او اقصر حتى راينا الدرر دفاق العزالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء غزر به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وهذا الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله ان يك شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد جاه وتقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع كاشف اهل البلد بذلك وصار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ويلحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فاد الحال ملتبسة عندي والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم يكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما قد اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا ان هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو برواية عنه قد نقله ويكون في توثيقه لان يكون مستور الحال ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل فاما اذا كان ما عن جنبه جميعه الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين

الابيات

الاشياع ومثل هذا يعجب من يقول من الشيعة وقد اثبتنا في اسلامه مرادنا لا اثر في حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وحصول ما يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي من ذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على الاثبات ولكن اثبات منفيا وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسألني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بامر واودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعد ما قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا او بصير تعامى
كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما

فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر

ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله (ص) ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره (ص) فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة ورجع منها الى المدينة فلم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون يا كشد هل رأيت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب فقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله (ص) فلقياه بتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي (ص) وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله (ص) بما صنع بهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فقطعها له قال الواقدي وندب رسول الله (ص) المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة آثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطأ عن النبي (ص) كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله (ص) قال اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله (ص) صدقت قال وخرج رسول الله (ص) حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهي بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رأيت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله (ص) يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله (ص) فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله (ص) فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله (ص) بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب منها وكان اول من شرب وصلى عند بيوت السقيا ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة قال الواقدي وتقدم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله (ص) امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا في بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر يهود الى اليوم واني ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخرباء فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله (ص) يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفأل والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله (ص) قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي (ص) ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله (ص) من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة فكان رسول الله (ص) وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي (ص) على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبيس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان على بعير

الجزو الرابع عشر

على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس بن معاذ على جمل لسعد بن معاذ ناضح ١٧
يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدي فحدثني معاذ بن
رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا
حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا وبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك على نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن على تلك الحال فقلنا يا
رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه
ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي
وقد روي ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة
والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل
البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة قيس بن ابي صعصعة
اسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من
السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطأ سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت اعدو
فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد
بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان ولا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد ذكر عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر
فرس يقال له سبحة وقد ذكر سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل قال الواقدي ولحقت قريش بالشام
في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة اما مالا لهم او مالا مع قوم قراضا على النصف وكانت عامة العير
لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهب وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال قال الواقدي وحدثني هشام
بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى
المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل
الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك
يقول لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما
شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا رايكم فوالله ما ارى
من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كان ... وهو بالساحل معه بكران فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره
ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من
تبوك وكان في العير ثلثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها
وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي قد والله رايت رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك
منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه ... مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقيت بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلقة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك
فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى
ما اراد قال وكان بعض اصحابنا يقول لم يكن عمرو ان يقول رايت الصخرة ... فخرج ذلك ... استهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافا بقول المسلمين
زعم حتى يضيف الى ذلك القول الخبر الصالح فيقول ان الله عز وجل لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني
زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك قال يا بني عبد المطلب اما
رضيتم بان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات فسنتربص بكم ثلاثا فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا
السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي يكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا
الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا

والان

واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت لا ادري كلام ابي جهل منشطا الا انه اسلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض
فكيف يقول لا ابالي فكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منشطا لو قال رجلنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول منا نبي لاستبعدنا
المجد فكنا كفرسي رهان واذ دعمنا الركب ولم يقل شيئا ولا احد ماثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني لا اجحدت
ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم
قد تناول نساءكم ولم تكن لك عند ذلك غيرة فقلت والله ما فعلت الا ما لا ابالي به ولايم الله لاعرضن له فان عاد لاكفينكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم
الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلاثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب اري ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه و
اذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما له
اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذن هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما
ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله كان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى
في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان
عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا الشيطان كانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام
يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان
الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا
تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم
واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم
وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزائنكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني
عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي
سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي
سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رايت وكلم
حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلاثمائة ثم قوى بها في السلاح والظهر قال الواقدي فذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت
قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج وابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج
ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال له قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث وما
منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول رؤيا عاتكة اخذ باليد فيقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال
اخرج وديني عليك لك فخرج عنه قال محمد بن اسحاق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة آلاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه
فخرج مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما والتهيؤ لهما فقال لهما ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي
ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت قصة العنب في كرم
ابني ربيعة بالطائف قد ذكرها ارباب السيرة وشرحها الطبري في التاريخ قال لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله ص ونالت منه ما لم تكن تنال في حياة
ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعو اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشرة من النبوة فاقام
بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وحيث لا يعرف
واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان فكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان
ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله ص عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب ابني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم و
دعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله
لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله ص
من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم وصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجاؤه بالحجارة والطرد
الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
اليه يريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لهم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له
رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه
بين يديه فوضع يده فيه فقال بسم الله واكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله ص من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل

الجزء الرابع عشر

١٧٢ نينوى. قال: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال: وما يدريك من يونس بن متى؟ قال: ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي، فأكب عداس على رجليه ويديه ورأسه يقبلها. قال: يقول ابنا
ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما قالا: ويلك يا عداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض
خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي. قال الواقدي: واستقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج، واستقسم أمية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج
القدح الناهي فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل فقال: ما استقسمت، ولا نتخلف عن عيرنا. قال الواقدي: لما توجه زمعة بن الأسود خارجا فكان بذي طوى أخرج قداحه
فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا، ثم أعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال: ما رأيت كاليوم قدحا أكذب. ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال:
ما لي أراك غضبان يا أبا حكيمة؟ فأخبره زمعة فقال: امض عنك أيها الرجل، قد أخبرني عمير بن وهب أنه لقيه مثل الذي أخبرتني. فمضوا على هذا الحديث. قال الواقدي: وحدثني
موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: قال أبو سفيان بن حرب لضمضم: إذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالأزلام. قال الواقدي: وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن أبي
بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ما توجهت وجها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج. ثم قال: قدم
ضمضم فصاح بالنفير، فاستقسمت بالأزلام كل ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران، فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء
من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، فكان هذا بيّنا، ثم هممت بالرجوع ثم أذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي. فكان حكيم يقول: لقد رأينا حين بلغنا
الثنية البيضاء - الثنية التي تهبطك على فخ وأنت مقبل من المدينة - إذا عداس جالس عليها والناس يمرون، إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب إليهما فأخذ برجليهما في
غرزهما وهو يقول: بأبي أنتما وأمي، والله إنه لرسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما. وإن عينيه لتسيل دمعا على خديه. فأردت أن أرجع أيضا، ثم مضيت. ومر به العاص
ابن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني سيداي وسيدا أهل الوادي، يخرجان إلى مصارعهما ويقاتلان رسول الله. فقال
العاص: وإن محمدا لرسول الله؟ فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده، ثم بكى وقال: إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة. قال: فأسلم العاص بن منبه ومضى وهو على
الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب. ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا، ويقال شهد بدرا فقتل. قال الواقدي: والقول الأول أثبت عندنا. قال الواقدي: وخرج سعد
ابن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على أمية بن خلف، فأتاه أبو جهل وقال: أتترك هذا وقد آوى محمدا وآذننا بالحرب؟ فقال سعد بن معاذ: قل ما شئت، أما إن طريق عيركم علينا. قال أمية
ابن خلف: مه، لا تقل هذا لأبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. قال سعد بن معاذ: وأنت تقول ذلك يا أمية؟ أما والله لسمعت محمدا يقول: لأقتلن أمية بن خلف. قال أمية: أنت سمعته؟
قال سعد بن معاذ: فقلت: نعم. قال: فوقع في نفسه، فلما جاء النفير أبى أمية أن يخرج معهم إلى بدر، فأتاه عقبة بن أبي معيط وأبو جهل، ومع عقبة مجمرة فيها بخور، ومع أبي جهل مكحلة
ومرود، فأدخلها عقبة تحته فقال: تبخر فإنما أنت امرأة. وقال أبو جهل: اكتحل فإنما أنت امرأة. قال أمية: ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي. فابتاعوا له جملا بثلاثمائة درهم من
نعم بني قشير، فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف. قال الواقدي: وقالوا: ما كان أحد ممن خرج إلى العير أكره للخروج من الحارث بن عامر، وقال: ليت قريشا تعزم على
القعود، وأن مالي في العير تلف، ومال بني عبد مناف أيضا. فيقال: إنك سيد من ساداتها، أفلا تردعها عن الخروج؟ قال: إني أرى قريشا قد أزمعت على الخروج، ولا أرى
أحدا به طِرْق تخلف إلا من علة، وأنا أكره خلافها، وما أحب أن تعلم قريش ما أقول، على أن ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه، ما أعلمه إلا يحرز قومه أهل يثرب. ولقد قسم الحارث
مالا من ماله بين ولده، ووقع في نفسه أنه لا يرجع إلى مكة. وجاءه ضمضم بن عمرو، وكانت للحارث عنده أياد، فقال: أبا عامر، إني رأيت رؤيا كرهتها، وإني لكاليقظان على
راحلتي، وأراكم أن واديكم يسيل دما من أسفله إلى أعلاه. فقال الحارث: ما خرج أحد وجها من الوجوه أكره له من وجهي هذا. قال: يقول ضمضم: والله إني لأرى أن تجلس.
فقال الحارث: لو سمعت هذا منك قبل أن أخرج ما سرت خطوة، فاطو هذا الخبر أن تعلمه قريش، فإنها تتهم كل من عوّقها عن المسير. وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث
للحارث ببطن يأجج. قالوا: وكرهت قريش أهل الرأي منهم المسير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان من أبطئهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأمية بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة،
وحكيم بن حزام، وأبو البختري، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه، حتى بكّتهم أبو جهل بالجبن، وأعانه عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة، وحضوهم على الخروج
وقالوا: هذا فعل النساء. فأجمعوا المسير، وقالت قريش: لا تدعوا أحدا من عدوكم خلفكم. قال الواقدي: ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة أنه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا أحدا من الناس، وإن كان الرجل ليأتيهم حليفا أو عديدا ولا قوة له، فيطلب الحملان منهم فيقولون: إن كان لك مال وأحببت أن تخرج فعلت،
وإلا فأقم، حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم. قال الواقدي: فلما اجتمعت قريش إلى الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة، وخافوهم على من يخلفونه، وكان أشد
خوفهم عتبة بن ربيعة، فكان يقول: يا معشر قريش، إنكم وإن ظفرتم بالذي تريدون فإنا لا نأمن على من نخلف، إنما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به، فارتئوا آراءكم. فتصور
لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال: يا معشر قريش، قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي، أنا لكم جار أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه. فطابت نفس عتبة، وقال له أبو جهل: فما تريد؟ هذا سيد كنانة، هو
لنا جار على من نخلف. فقال عتبة: لا شيء، أنا خارج. قال الواقدي: وكان الذي بين بني كنانة وقريش أن ابنا لحفص بن الأحنف، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي، خرج يبغي ضالة له وهو غلام في رأسه ذؤابة، وعليه
حلة، وكان غلاما وضيئا، فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، أحد بني يعمر بن عوف، أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان بضجنان، فقال: من أنت يا غلام؟ قال: ابن لحفص بن الأحنف. فقال: يا بني بكر، ألكم في
قريش دم؟ قالوا: نعم. قال: ما كان رجل ليقتل هذا برجله إلا استوفى. فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش. فتكلمت فيه قريش. فقال عامر بن يزيد: قد كانت لنا فيكم دماء، فما
شئتم، فإن شئتم فأدوا ما لنا قبلكم، ونؤدي إليكم ما كان فينا، وإن شئتم فإنما هو الدم، رجل برجل، وإن شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم. فهان ذلك الغلام
على قريش وقالوا: صدق، رجل برجل. فلهوا عنه أن يطلبوا بدمه. فبينا أخوه مكرز بن حفص بمر الظهران إذ نظر إلى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له، فلما رآه قال: ما أطلب أثرا
بعد عين. وأناخ بعيره وهو متوشح سيفه، فعلاه به حتى قتله، ثم أتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد بأستار الكعبة. فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد
فعرفوا أن مكرز بن حفص قتله، وقد كان يسمع من مكرز في ذلك. فجزعت بنو بكر من قتل سيدها، فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدا أو ثلاثة من ساداتها. فجاء
النفير وهم على هذا الأمر، فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم. فلما قال سراقة ما قال، وهو منطق إبليس، شجع القوم. قال الواقدي: وخرجت قريش سراعا وخرجوا
بالقيان والدفوف: سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب، وعزة مولاة أسود بن المطلب، وفلانة مولاة أمية بن خلف، يغنين في كل منهل، وينحرون الجزر، وخرجوا بالجيش

يتقاذفون بالحراب ونحن اسامة وجنبين مسامّلا وتقاعد اماثة قريش بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
أنمنع عيرنا أم لا وكانت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم
بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسة ابعرة خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم اربعة فيمن شهدها من المسلمين وهم ما شاء رجل فاصاب كل رجل بعيرا ان
قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبعمائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى
ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر
جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها
ليثني بعقالين وهي ترجّع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا
وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدرا يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما
الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحداهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول
انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعهما فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي
وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين الفا من بني اسرائيل
وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وكان بين ساحل ما يلي المدينة اذا خرجت على بدر قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف
من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزنه عشرون درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا
شأن عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رأيت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا
وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رأيت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ
ابعارا من بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك
بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبينا هم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما
يتسايران قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت منها ما انا الآخر فذكرها وذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تتحادثون به قالا
نذكر رؤيا عاتكة فقال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تتنبأ علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن
قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع فقال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رأيتم ثاركم بأعينكم
اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله
لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قال
مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان
نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهى الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال اني لأرى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على
فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم
من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم ثم قال اراه ضرب في لبة بعيره
فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك
فسترى غدا خلاف ما رأيت يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس
والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول افترجع من بين
اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله
قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير ورأى ان قد احرزها وأمن عليها ارسل الى
قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة
لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يأبوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع
وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على اخذ الثار ويغنين و
يضربن بالدفوف فكيف نهى عن ذلك في بدر وفعله في احد واقول انا ان العاقل يعلم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان الذي كان لهم من التخاذل والتواكل
وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء وخفوق الهمم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم
فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم مثل علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من
الانجاد والابطال ويقدمهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق والعدل والتوحيد المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب
قال الواقدي ومضى رسول ابي سفيان فلقيه بالهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام
يكره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة علينا قال الواقدي قال ابو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وبها سوق وتسمع بنا العرب بمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام و

الجزو الرابع عشر

تسرب بخمر وتعزف القيان علينا فما بنا احد ق الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها
وما قد حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع
فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش فترك ابا سفيان وجرح يوم بدر جراحات كثيرة وهرب على قدميه وهو يقول
ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر ق الواقدي قال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص مال لكم
ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن
اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقوله هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة
وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون برايه فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الاخنس
فاذا اصبحوا فقالوا انصرفوا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين
تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهد منهم احد وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك ق الواقدي قال عدي
ابن ابي الزغباء منحدرين من بدر الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس ق الواقدي
وذكر ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا من النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو
سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد منهم ... حتى نزلوا مر
الظهران فقال ... ق الواقدي قالوا ولما رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي
هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا فسلم على رسول الله قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال ايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت
رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه ق الواقدي وسار
رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب ق الواقدي وصلى رسول الله
بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود
اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي دبيلة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المؤمنين ولم يدع للوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك ق الواقدي
وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول
الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل
خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلعم فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال لا يخرجن معنا رجل ليس
على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان
بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر وابى قيس بن محرث
ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم اسلم ثم شهد احدا فقتل ق الواقدي لما خرج رسول الله صلعم يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر
فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا من اسرار النبوة وخصائصها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان بلغ بهم حب الطاعة
مبلغ لو انه امرهم ان يقتلوا انفسهم لفعلوه ... عز جت شديد حرص عظيم على الطاعة حتى امر ... عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون
ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم لا يعتدون الا بكمال التمام هذا احسن المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجز خارق للعادة اقوى ...
ق الواقدي ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دون بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله
انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت والله ما امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم قام المقداد
بن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا ق الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر فقال له رسول الله
خيرا ودعا له بخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
واولادهم فقال رسول الله اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد
اوحي اليك وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي
بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك
ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد
حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي
خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد ق فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع

الواقدي م

القوم ق الواقدي وقالوا لقد رأينا رسول الله صلعم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير قد فلتت ورجوا النصر لقول النبي صلعم ق الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الألوية وكانت ثلثة وأظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود فسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلعم قتادة بن النعمان ومعاذ بن جبل فقال رسول الله من الرجل فقال الضمري بل من أنتم فقال رسول الله صلعم فأخبرنا وأخبرك قال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فاسألوا عما شئتم فقال النبي صلعم أخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني أنهم خرجوا يوم كذا من مكة فإن كان الخبر صادقا فإنهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري فمن أنتم فقال النبي صلعم نحن من ماء وأشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من أي ماء من العراق ثم انصرف رسول الله صلعم إلى أصحابه ق الواقدي فبات الفريقان كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه إنما بينهم قوز من رمل ق الواقدي ومر رسول الله صلعم بجبلين فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح وهذا مخرئ فقال من ساكنهما فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء فأخبره خبر قريش ونزل رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتجسسون على الماء وأشار لهم إلى ظرب فقال أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي هذا الظرب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على ذلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم وكان ممن عرف منهم أنه أفلت عجير وكان أول من جاء قريشا بخبر النبي صلعم فنادى يا آل غالب هذا ابن أبي كبشة وأصحابه وقد أخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به ق الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ في خباء لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو إلا أن سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا أبا خالد ما أعلم أحدا يسير أعجب من مسيرنا أن عيرنا قد نجت وأنا جئنا إلى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت أراه لأمر حم ولا رأي لمن لا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية فقال عتبة يا أبا خالد أتخاف أن يبيتنا القوم قلت لا أنت آمن من ذلك قال فما الرأي يا أبا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى أصبحنا قال أبو جهل ما هذا عن أمر عتبة قد كره قتال محمد وأصحابه إن هذا لهو العجب أتظنون أن محمدا وأصحابه يعترضون لجمعكم والله لأنتحين ناحية بقومي فلا يحرسنا أحد فتنحى ناحية وإن السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة إن هذا لهو النكد ق الواقدي قالوا أخذ من السقاء علي بن أبي طالب غلام سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع غلام أمية بن خلف فأتي بهم النبي صلعم وهو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا أن يكونوا لأبي سفيان وأصحاب العير فضربوهم فلما أذلقوهم بالضرب قالوا نحن لأبي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا القوز فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته ثم قال إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم قال أصحابه إنهم يا رسول الله يقولون إن قريشا قد جاءت قال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم أقبل رسول الله على السقاء فقال أين قريش فقالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرا ويوما تسعا فقال رسول الله صلعم القوم ما بين الألف والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج من مكة قالوا لم يبق أحد به طعم إلا خرج فأقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها ثم سألهم هل رجع منهم أحد قالوا نعم رجع ابن أبي شريق ببني زهرة فقال رسول الله صلعم أرشدهم وما كان برشيد وإن كان ما علمت لعدوا لله ولكتابه ثم قال أحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلعم ثم قال لأصحابه أشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله أرأيت منزلك هذا أمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإن هذا ليس بمنزل انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم فإني عالم بها وبقلبها إن بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب ق الواقدي فكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلعم فقال الرأي ما أشار به الحباب فقال يا حباب أشرت بالرأي ونهض ففعل كل ذلك ق الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب المسلمين ما لبد الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشا ما لم يقدروا أن يرتحلوا منه وإنما بين الطائفتين قوز من رمل ق الواقدي وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاس ألقي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى إني كنت لا أستطيع والنعاس يجلد بي الأرض فما أطيق إلا ذلك فكان رسول الله صلعم وأصحابه على مثل ذلك وقال سعد بن أبي وقاص لقد رأيتني وإن ذقني بين ثديي فما أشعر حتى أقع على جنبي قال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل ق الواقدي فلما تحول رسول الله صلعم إلى المنزل بعد أن أخذ السقاء أرسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فأطافا بالقوم ثم رجعا إليه فقالا يا رسول الله القوم مذعورون فزعون إن الفرس ليريد أن يصهل فيضرب وجهه مع أن السماء تسح عليهم ق الواقدي فلما أصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا أبصر بالأثر هذا والله أثر ابن سمية وابن أم عبد أعرفهما لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء أهل يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد أن نموت أو نميتا يا معشر قريش انظروا غدا إن لقينا محمدا وأصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم بأهل يثرب فإنا إن نرجع بهم إلى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم ق الواقدي ولما نزل رسول الله على القليب بني لرسول الله عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صلعم وأبو بكر [illegible] من أمر العريش من أين كان ثم ومنهم من سعف النخل ما يبنون بعريش وليس تلك الأرض أصلا أرض بدر من نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح [illegible] عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والقنا والعتيق هذا قول شاذ والصحيح أنه ما خلا أحد منهم عن سلاح اللهم إلا أن يكون معهم [illegible] وظلل عليها بثوب وستر [illegible] ق وصف رسول الله صلعم أصحابه قبل أن تنزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلعم يصف أصحابه وقد أترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الآنية ودفع رسول الله رايته إلى مصعب بن عمير فتقدم بها إلى الموضع الذي أمره أن يضعها ووقف رسول الله صلعم ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة اليمانية [illegible] وجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن كان هذا عن وحي نزل فامض له وإلا فإني أرى أن تعلو الوادي فإني أرى ريحا قد هاجت من أعلاه وأراها بعثت بنصرك فقال رسول الله صلعم قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا أغير ذلك ثم دعا رسول الله صلعم ربه فأمده بالملائكة ق الواقدي وكان عروة بن الزبير قال عدل رسول الله صلعم الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية أمام الصف فدفع النبي بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال أوجعتني والذي بعثك بالحق نبيا أقدني فكشف عن بطنه وقال

وقال استقد

الجزء الرابع عشر

وكنا نستوثق فاضنعه فقال ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى فخشيت القتل فاردت ان يكون آخر عهدك بي فما استعملك ق الواقدي فحدثني
موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح من قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط
شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي قبلها فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله ص والثانية ميكائيل
في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله ص على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني
حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت بيدي هذه فيهم حتى اختضبت مني ذي يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروون هذا الحديث عن رسول الله ص
والصحيح ما ذكرناه لانه لم يكن لرسول الله ص فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعير لكنه لما اصطفت الصفوف وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله ص عليا على بعض
الخيل الماخوذة منهم ق الواقدي قالوا كان على ميمنة رسول الله ص ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب وفي على ميسرتهم عمرو
ابن عبد ود وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث
ابن عامر بن نوفل ق الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي ص يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين و
ميسرتهم ما سمعنا فيها باحد ق الواقدي هذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله ص يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة ق الواقدي وخطب
رسول الله ص المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق
ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن
الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه
يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه وآراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم وابلوا ربكم في
هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا
عليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين ق الواقدي ولما رأى رسول الله ص قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال
بفرسه يريد ان يبوئ للقوم منزلا فقال رسول الله ص اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله ص ان يك في احد من
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ق الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم
ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم و
لئن كنا انما نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة ق الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت
قريش ارسلني بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ
فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها
على قومك والله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم ق الواقدي وحدثنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد
ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة ق الواقدي وحدثني محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله ص عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني
غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم
النصف ما عرض وقال ابو جهل لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا ق الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا
الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي ص دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام ق الواقدي
فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى به من الخير خرج رسول الله ص على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب
فما افلت منهم احد الا قتل الا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام ق الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير
ابن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا
كمين والقوم ثلاثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد
ذلك فروا رايكم ق الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي ص
واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين
ليست معهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين
ولا مدد فروا رايكم ق الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب
محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من
قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه

ذلك

ذلك بينكم مشحنا. وانما نحن نخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم مثلهم مع انه لا آمن ان يكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم العبد منكم والعير التي اصيبت انا احتمل
وهو علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي فحسده ابو
جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي
كانها المصابيح ان تجعلوها انداد الهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن
عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتأمرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فغضب عتبة فقال ستعلم
ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ق الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر الحضرمي اخي
عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك تخذل بين الناس وقد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحي
تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك ثم قال انشد خفرتك فقام عامر الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش
فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان
الصف فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب ق الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الرأي ابو جهل على
الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي واقحم فرسه كان اول من خرج من المسلمين اليه مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة فقتله
حبان بن العرقة ق الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازرنا للمشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه
لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم
من ذلك فقال عمر صدقت ق الواقدي وكان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه
والعير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق وزرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا
يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى قال وتقول ايضا
سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون عتبة جاع فاسقوه سويقا
وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعما سعيت فيه وما دعا اليه عتبة
فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يجد
في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر ثم برز واخاه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل
هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا
شام عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رأيت كاليوم ق الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم وقال
لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا
وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك ورسول الله اعظم واعلم بالله من ان يشار عليه ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده
فقال يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله ق
الواقدي قال خفاف بن ايماء فرأيت اصحاب النبي يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد تترس بعضهم عن بعض بصفوف
متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسألت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله ان لا نسل السيوف حتى يغشونا
ق الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض
استقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله
والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم ق الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج
اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيى رسول الله
من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركون في الانصار واحب ان يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي
المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله
فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاءنا
قاتلناكم وعن محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان بني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا
ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي
وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم
وردوهم لما ناداهم منادي هم بذلك يدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار فخر فخرتم بما لا فخر لكم لم يرض مشركونا ان يقتلوا الا قومهم ق الواقدي فقال
حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقال كفوان
كريمان ق الواقدي قال ابن ابي الزناد عن ابيه لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت قد روي هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد

حلفاء فذكرنا انما اسمها الاحلاف قالوا في تفسيرها اولا انا ما سيدا اهل الحلف المطيبين وكان الذين حضروه بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو زهرة وبنو
الحارث بن فهر خمس قبائل وقد وهم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم اعدائهم الذين تقع التحالف لاجلهم
بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرها انما هو حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف
الفضول رسول الله ص وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها العاص بن وائل السهمي فمطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا
ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا
كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله ص فقال لقد شهدته
ما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت
قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد فقام اليه علي وكانا اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي بن ابي طالب ع ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا
ضربتين فقتله حمزة رض ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله ص فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها
وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق
بما قال منه حين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الآية هذان
خصمان اختصموا في ربهم وذكر محمد بن اسحاق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي ع على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه
الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين ع في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد يوم بدر ويقول في موضع آخر قد عرفت مواقع
نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا ع قتل الوليد وشرك في قتل شيبة وهذا هو
المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازائه عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازائه علي ع وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة
اوسطهم سنا فجعل بازائه حمزة وهو اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة فمقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا ع لم يكن قد اشتهر امره جدا انما
اشتهر الشهرة التامة بعد بدر ومن الممكن ان يكون حمزة بارز شيبة وروى ابن اسحاق ان ينقض بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها: اعيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعد ما قد شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو
المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز له انما هو عبيدة لانه من بني عبد المطلب جرح عتبة فاثبته ثم ذفف عليه حمزة وعلي ع فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة
فقتله وان اشتراك علي وحمزة انما هو في شيبة بعد ان جرح عبيدة عتبة هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو مثلما انطوى عليه كتاب امير المؤمنين ع الى معاوية الا
عندك مثبتة في هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين ع انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفنا انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطأتني ضربته واضربه فاتقاني بيده
اليسرى فابانها السيف فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته ضربة اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ق الواقدي وقد روي ان عتبة
ابن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبي ص اجلس فلما قام النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة ق الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه
قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبي ص باربع سنين والعباس اسن من النبي ص بثلاث سنين ق الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية ق الواقدي وحدثني عروة عن عائشة ان النبي ص جعل شعار المهاجرين يوم بدر
يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين ع ان شعار رسول الله ص كان يوم بدر يا منصور امت
ق الواقدي ونهى رسول الله ص عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان نال النبي ص من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد بأذى الا
وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي ص قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله ص قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان
قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال
اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله ق الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا
عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحاق ان رسول الله ص نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله ص
بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال له ان رسول الله ص نهانا
عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله ص الا عنك وحدك
قال اذا والله لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال: لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او
يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله ص فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستأسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته ق الواقدي ونهى
النبي ص عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي ص ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته
لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه ق الواقدي وكان عدي بن ابي الزغباء يوم بدر يرتجز: انا عدي والسحل امشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي ص
من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال ابن فلان فقال رسول الله ص وما السحل قال الدرع فقال النبي ص نعم الفتى عدي بن ابي الزغباء ق الواقدي وكان عقبة بن ابي
معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله ص الى المدينة يا راكبا بلغن عني محمدا عما قليل تراني راكب الفرس اعل رمحي فيكم ثم انهله والسيف يأخذ منكم كل ملتبس
فبلغ قوله النبي ص فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان ولى الناس فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا وامر النبي ص عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا

قال الواقدي

ق الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول إني لأجمع أدراعاً يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الإسلام
سميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا أجيبه فيقول إني لا أقول لك عبد الرحمن إن مسيلمة باليمامة تسمى بالرحمن فأنا لا أدعوك إليه فكان يدعوني عبد الإله
فلما كان يوم بدر رأيته وكأنه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فأبيت أن أجيبه فقال يا عبد الإله فأجبته فقال أما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من أدراعك هذه
قلت امضيا فجعلت أسوقهما أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن فقال لي أمية رأيت رجلاً فيكم اليوم معلماً في صدره بريشة نعامة من هو قلت حمزة بن عبد المطلب فقال
ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ثم قال من رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذلك أيضاً يا عبد الإله صرنا اليوم جزراً لكم
فبينا هو معي أزجيه أمامي ومعه ابنه إذ بصر به بلال وهو يعجن عجيناً له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلاً ذريعاً وهو ينادي يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت
إن نجوت قال وإنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره واضطجعت عليه حميته منهم فأقبل الحباب بن المنذر فأدخل سيفه
فقطع أرنبة أنفه فلما فقد أمية أنفه قال لي إيهاً عنك أي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان أو عن ذلك الأنف جادع قال ويقبل إليه خبيب بن يساف
فضربه حتى قتله وقد كان أمية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فأعادها النبي فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة أمية بن خلف فرأت
تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وأنا والله قد أوردته شعوب فكان خبيب يحدث يقول فأضربه فوق العاتق فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره
وعليه الدرع وأنا أقول خذها وأنا ابن يساف وأخذت سلاحه ودرعاً أقبل علي ابن أمية فعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله
ويقال إن عماراً لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والأول أثبت أنه ضربه بعد أن قطعت رجله ق الواقدي وقد سمعنا في قتل أمية غير ذلك حدثني عبيد
بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال لما كان يوم بدر أحطنا بأمية بن خلف وكان له فيهم شأن ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت أزجتهما ثم صرنا إلى السيفين فتضاربنا
بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق في درعه تحت إبطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك ق الواقدي وقد سمعنا وجهاً آخر حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم
عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن أمية بن خلف يوماً يا قدام لقدامة بن مظعون أنت المشلي بأبي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو
فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رأيت فتية من الأنصار أقبلوا إليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه
ويضعه فيه فقال صفوان أبو قرد وكان معمر رجلاً دميماً فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على أم صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الأذى في الجاهلية
والإسلام قالت وما ذاك فأخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال أبو قرد فقالت أم صفوان يا صفوان أتنتقص معمر بن حبيب من أهل بدر والله لا أقبل لك كرامة سنة قال
صفوان يا أمه لا أعود والله أبداً تكلمت بكلمة لم ألق لها بالاً ق الواقدي حدثني محمد بن قدامة عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لأم صفوان بن أمية ونظرت إلى
الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن أمية يوم بدر قالت دعونا عن ذكر من قتل على الشرك قد أهان الله علياً بضربة الحباب ولقد كان على الإسلام حين خرج من هاهنا فقتل
على غير ذلك قالوا وحدثني محمد بن إسحاق قال قال عبد الرحمن بن عوف أخذت بيد أمية بن خلف وبيد ابنه علي بن أمية أسيرين يوم بدر فبينا أنا أمشي بينهما إذ رآه بلال وكان أمية هو الذي
يعذب بلالاً بمكة يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول له لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد
فيقول بلال أحد أحد لا يزيد على ذلك فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجوت قال عبد الرحمن فقلت أي بلال أسيري فقال لا نجوت إن نجا قلت
أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه فجاءه رجل من خلفه فضربه بالسيف فأصاب رجله فوقع وصاح أمية صيحة
ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك لا نجاة به فوالله ما أغني عنك شيئاً قال فهبطوهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما ق فكان عبد الرحمن بن عوف يقول
رحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري ق الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث يقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة كاملة لا يرى منه إلا عيناه
وهو يقول وقد كانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة أنا أبو ذات الكرش أنا أبو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه ووقع وأطأ
برجلي على خده حتى أخرجت العنزة متعقفة وأخرجت حدقته وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي أبي بكر وعمر وعثمان ق الواقدي
وأقبل عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا وكأنه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت إن نجا
ويعترضه أبو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه أبو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وأنا أشهد لك به ق الواقدي
ويقبل معبد بن وهب أحد بني عامر بن لؤي فضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض وأقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئاً حتى يقع معبد
أمامه لا يراها وبرك أبو دجانة عليه فذبحه ذبحاً وأخذ سلبه ق الواقدي ولما كان يومئذ ورأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا أبو الحكم لا يخلص إليه فإن ابني ربيعة عجلا وبطرا
ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فأحدقوا به فجعلوه مثل الحرجة وأجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم فألبسوها عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة فصمد له علي
فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى عنه وهو يقول أنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه أبا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها
وأنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم فأبى أن يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في
مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فعرفت أنه هو فقلت والله لأموتن دونه اليوم أو لأخلصن إليه فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته
ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي
بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه ومات معاذ في
زمن عثمان ق الواقدي ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف أبي جهل وإنه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد أن أرسل النبي إلى عكرمة بن أبي جهل يسأله
من قتل أباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه إلى معاذ بن عمرو لأن عكرمة بن أبي جهل قطع يده يوم بدر ق الواقدي وقد سمعنا في قتله وأخذ سلبه غير
هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فأصبحنا ونحن على صفوفنا فإذا بغلامين ليس منهما واحد إلا قد ربطت حمائل

الجزء الرابع عشر

١٨ بسيفه حتى قصرته فانصرف إلى أحد ما صنعا لما عمر أيهم أبو جهل قال قلت ثم ما تصنع به يا ابن أخي قال بلغني أنه يسبّ رسول الله صلعم فحلفت لئن رأيته لأقتلنّه أو لأموتنّ دونه فأشرت إليه فانفتل إلى الآخر فقال لي مثل ذلك فأشرت له إليه فقلت لهما من أنتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن أبي جهل حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر إليهما عن يمينه وعن شماله رأيته كأن إلى جنبي من هوانهما من هذين الغلامين فلم أنشب أن التفت إليّ عوف فقال أيهم أبو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو إليه كأنه سبع ولحقه أخوه فأنا أنظر إليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت إلى رسول الله صلعم يمر بهم في القتلى وهما إلى جانب أبي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت أبي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر أصغرهما ابن خمس وثلاثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الأول أثبت وحدثني محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه إلى الأعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي فقلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت أسماء حلقي وإنك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده قالت والله لا أبيعك شيئا أبدا فقلت أنا والله لا أشتري منك شيئا أبدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان أطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي فلما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله أن يلتمس أبو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي أخزاك قال إنما أخزى الله العبد ابن أم عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فأقلع بيضته عن قفاه وقلت إني قاتلك قال لست بأول عبد قتل سيده أما إن أشد ما لقيته اليوم لقتلك إياي ألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع رأسه بين يديه ثم سلبه وأقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل فقال رسول الله أحقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو أحب إليّ من حمر النعم أو كما قال ثم قال إنه أصابه جحش من دفع دفعته في مأدبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الأثر قال الواقدي وذكروا أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي كان عند النبي صلعم تلك الساعة فوجد في نفسه وأقبل على ابن مسعود فقال أنت قتلته قال نعم الله قتله قال أبو سلمة أنت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجرّدته فقال أبو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف أبو سلمة النعت فقال أجرّدته ولم يجرّد قرشي غيره فقال ابن مسعود إنه والله لم يكن في قريش ولا في حلفائها أحد أعدى لله ولا لرسوله منه وما أعتذر من شيء صنعته به فأسكت أبو سلمة قال الواقدي وسمع أبو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في أبي جهل وقال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف أبي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود قال الواقدي فاجتمع قول أصحابنا أن معاذ بن عمرو وابني عفراء أثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكلٌ شرك في قتله قال الواقدي وقد روي أن رسول الله صلعم وقف على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فإنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني أسد بن عبد العزى وأقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دمائنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه فجعل نوفل يقول لجبار ورأى عليا مقبلا نحوه يا أخا الأنصار من هذا واللات والعزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل تالله ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه فصمد له علي فيضربه فنشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي أنا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه قال الواقدي وأقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص مالي أراك معرضا تظن أني قتلت أباك قال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر إن قريشا أعظم الناس أحلاما وأكثرها أمانة لا يبغيهم أحد العواثر إلا كبّه الله لفيه قال الواقدي وذكروا أن عمر قال لسعيد بن العاص ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك يوم بدر إني لم أعتذر من قتل مشرك فقلت إنما قتلت خالك العاص بن هشام بن المغيرة قال وقلت من عمر كان الواقدي أن عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في أيام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر إليه عمر فقال ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك إني لم أقتله ولكن قتله أبو حسن وكان علي حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو أحب إليّ من أن يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول إني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فعطفت عليه فانحط إليّ مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إليّ كرهت أن يعلوني فقال يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فأضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فإذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن إسحاق بن يسار أن طعيمة بن عدي قتله علي بن أبي طالب ثم قال وجبل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن أبي طالب شجره بالرمح فقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا وهكذا ذكر محمد بن إسحاق وذكر محمد بن إسحاق قال وخرج رسول الله صلعم من العريش إلى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال لكل امرئ بما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده

قال فسمعته يعنى في العدو فصاح اسر في عوف دعا كانت عليه قد فهاتم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ق الواقدى كان ابن اسحق يقول عن رسول الله كما من البطحاء فرنا هم فقال
شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شىء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدى كان بشير بن البراء بن معرور المخزومى يادى
المرتية اعترابه ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمى حليفه فضرب درعه احتمله ويقضى بن ابو داود والمازنى بالسيف فقطع درعه ووقع لوجهه اعلمه لاكن
وجاءه ابو داود وبصر به ابناء زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به احتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصا في رسول الله جاه
كلباه يلحقا ق الواقدى حدثنى عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفى يوم بدر فاعطانى رسول الله عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله
المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بنى عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقى اعزل لا سلاح
فاعطاه رسول الله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابى عبيد ق الواقدى واصاب حارثة بن سراقة
وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم اخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكيه
عليه حتى يقدم رسول الله فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله من بدر جاءت امه اليه فقالت يا
رسول الله قد عرفت موضع حارثة في قلبى فاردت ان ابكى عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال
النبى هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذى نفسى بيده انه لفى الفردوس الاعلى قالت فلا ابكى عليه ابدا ق الواقدى ودعا رسول الله حينئذ باناء فيه ماء
فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبى وما بالمدينة امراتان اقر عينا
منهما ولا اسر ق الواقدى وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك
الا حبا ان ياتى الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن ابنى العوام على جمل لهما فقال لعبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله
رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بى كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل
كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت هيهنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له راى ولكنه شوم ابن الحنظلية
ان جزور الحرب هيهنا فلم ينج الا اشام من دمها فقالا لقد رايتنا ذلك ولكن رايناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر ق الواقدى فحدثنى عبد
الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يوم بدر فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رايتنى يومئذ
التقطت ثلاث ادرع جئت بها اهلى فكانت عندنا بعد فزعم لى رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام ق الواقدى وحدثنى
محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرنى من انكشف من قريش يوم بدر منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت مثل هذا فر منه الا النساء ق الواقدى كان قباث
ابن اشيم الكنانى يقول شهدت مع المشركين بدرا وانى لانظر الى قلة اصحاب محمد وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتنى وانى لانظر الى المشركين في
كل وجه وانى لاقول في نفسى ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبنى رجل فبينا هو يسير معى ان لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبى ابك نهوض قال لا والله ما هو بى قال وترضت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج
خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقينى رجل من قومى بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شىء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملنى على بعير وزودنى
زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة وانى لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعى بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه
لسبقته فنكبت عنه حتى سبقنى ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعى ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت
المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبى الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه
من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء فقلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج منى الى احد قط وما
ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسى فلولا انك نبى ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ق الواقدى قد ذكر لما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم
بمكة سمارا يسمرون بذى طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم لا يرون القائل رافعا صوته يتغنى

الا ايها الحيفيون بدا مصيبة ستنقض منها ركن كسرى وقيصرا
اذا نبطا ما تم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير وخيبرا
اجازت جبال الاخشبين وجردت حرائر يضربن الترائب حسرا

ق الواقدى انشدنيه عبد الله بن ابى عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جاءوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان
الذين كانوا بذى طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعى بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل
ابنا الحجاج وابو البخترى وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عنى فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في
الحجر ولقد رايت اباه واخاه مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال ق الواقدى وبلغ النجاشى مقتل قريش وما ظفر الله به
رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ثم دعا جعفر بن ابى طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم في جوانبها هى من الساحل
على بعض نهار ولكنى اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شىء لم تكن تصنعه يعنون
لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدث له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدى فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال
يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عداوة
محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء على حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا

بكيم

الجزء الرابع عشر

يكفيه وخفقه لصوته فالتفت إليّ احدهما فقال أي عمّ أيهم أبو جهل قال قلت ما تصنع به يا ابن أخي قال بلغني أنه يسب رسول الله صلعم فحلفت لئن رأيته لأقتلنّه أو لأموتنّ دونه
فأشرت إليه فالتفت إليّ الآخر فقال لي مثل ذلك فأشرت له إليه وقلت من هذا قالا لا أبالي الحارث قال لا يطرفان عن أبي جهل حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما
قال الواقدي حدثني محمد بن عوف عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر إليهما عن يمينه وعن شماله رأيته كان إلى جنبي من هوادة من هذين
الفتيين فلم أنشب أن التفت إليّ عوف فقال أيهم أبو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو إليه كأنه سبع ولحقه أخوه فأنا أنظر إليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت إلى رسول الله صلعم
مرّ بهم في القتلى وهما إلى جانب أبي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت أبي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر أصغرهما
ابن خمس وثلاثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الأول أثبت وحدثني محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء
أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه إلى الأعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت أسماء حلقي وإنك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده قالت
والله لا أبيعك شيئا أبدا فقلت أنا والله لا أشتري منك أبدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان أطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي
فلما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله صلعم أن يلتمس أبو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي أخزاك قال إنما أخزى الله العبد
ابن أم عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت إني قاتلك قال لست بأول عبد قتل
أما إن أشد ما لقيته اليوم لقتلك إياي ألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع رأسه بين يديه ثم سلبه فأقبل بسلاحه
ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل فقال رسول الله أحقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو أحب إلي من حمر النعم أو كما قال
ثم قال إنه أصابه جحش من دفع دفعته في مأدبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الأثر قال الواقدي وذكروا أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي كان عند النبي صلعم
تلك الساعة فوجد في نفسه وأقبل على ابن مسعود فقال أنت قتلته قال نعم الله قتله قال أبو سلمة أنت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله
قتلته وجردته فقال أبو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف أبو سلمة النعت فقال أجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود إنه والله لم يكن
في قريش ولا في حلفائها أحد أعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذرت من شيء صنعته فأمسك أبو سلمة قال الواقدي وسمع أبو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في أبي
جهل وقال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف أبي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ
قال الواقدي اجتمع قول أصحابنا أن معاذ بن عمرو وابني عفراء أثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي أن رسول الله صلعم وقف
على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فإنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف
عليه ابن مسعود فكل قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني أسد بن
عبد العزى وأقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم يوم
العلاء والرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دمائنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه
أمامه فجعل نوفل يقول لجبار ورأى عليا مقبلا نحوه يا أخا الأنصار من هذا واللات والعزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل
تالله ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه فصمد له علي فيضربه فينشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما
ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي أنا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه قال الواقدي وأقبل العاص
بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص ما لي أراك معرضا تظن أني قتلت أباك فلو قتلته
كان على الباطل وكنت على الحق قال فقال إن قريشا أعظم الناس أحلاما وأكثرها أمانة لا يبغيهم أحد الغوائل إلا كبه الله لفيه قال الواقدي وذكروا أن عمر قال لسعيد
بن العاص ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك يوم بدر إن كنت لا أعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي أن عثمان
بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في أيام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر إليه عمر فقال ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك إني لم أقتله ولكن قتله أبو
حسن وكان علي حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو أحب إلي من أن
يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول إني يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في
أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو
معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فعطفت عليه فانحط إلي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إلي كرهت أن يعلوني فقال
يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فأضربه على عاتقه وهو
دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو
يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فإذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار أن طعيمة بن عدي قتله علي
بن أبي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن أبي طالب شجره بالرمح فقال والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا وهكذا ذكر محمد بن إسحاق وذكر
محمد بن إسحاق قال وخرج رسول الله صلعم من العريش إلى الناس فحرض المسلمين وقال لكل امرئ ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده
علم بن م

غمسه

١٨١

قال عتبة بن اليمان فخاف الفزع عوف ودعا كانت عليه قد نهاهم اخذ سيفه فقاتل القوم ثم قتل حتى ق الواقدي ابن ابي حق ولقد سمعت رسول الله صلعم كفا من البطحاء فرماهم بها شاهت الوجوه فلم يبق رجل منهم ولزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدي وكان بشير بن الحمص لما لحق المشركين ابن الاخنس الهزيمة اعرابي ظهره صعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه فضفن بوعثه احتمله ويقي ضرب ابو رفاوة والنازية بالسيف فقطع درعه ووقع لوجهه اخلد الله لان وجاءه ابو داود ودعتر بابنه مع الجشمي ما لك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى بجوانبه احتمله ابو اسامة دما لك يذب عنه حتى خلصا في رسول الله صلعم جاء كلباء ليلقفا ق الواقدي حدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ق الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم اخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلعم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة في قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلعم عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال النبي صلعم هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا ق الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ باناء فيه ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلعم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما بي الا ان اخشى ان ياتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى وقال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له راي ولكنه شوم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رايناه ذلك ولكن رايناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر ق الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رايتني التقطت ثلاثة ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام ق الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت مثل هذا فر منه الا النساء ق الواقدي وكان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتني واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبت رجلا فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما هو بي قال وترضت فلقد صبحت عقبة قال وعقبة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بعقبة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه سبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء فقلت اشهد انك رسول الله ان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ق الواقدي وقد ذكر لنا ان المشركين لما رجعوا الى مكة كان قباث بن اشيم ممن تخلف بمكة ايمن بن شطوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم لا يرون القائل رافعا صوته يتغنى

أزار الحنيفيون بدرا مصيبة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أرنت لها صم الجبال وأفزعت ... قبائل ما بين الوتير فخيبرا

أجازت جبال الأخشبين وجردت ... حرائر يضربن الترائب حسرا

ق الواقدي اثنيه وداود بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا فخرجوا فزعين حتى جاؤوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى لا رجفت فامكثوا الا يلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال صفوان بن امية وهو في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال هم هو ذا في الحجر ولقد رايت اباه واخاه مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال ق الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم في جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمد الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم تكن تصنعه يعني لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا

بمكة

الجزء الرابع عشر

يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كان قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم فيأبى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه ۱۸۲

بين اليومين يأتيك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فيأتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم

يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن

معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما ان قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيأرب بكم القوم الا

فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال

لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امرأة تبكي على بعيرها اضلته

فقال الاسود تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن على بكر تصاغرت الجدود فبكي ان بكيت على عقيل وبكي حارثا اسد الاسود

وبكيهم ولا تسمي جميعا وما لابي حكيمة من نديد على بدر سراة بني هصيص ومخزوم ورهط ابي الوليد الا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلاني انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا

ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثأر محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب عن قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري

بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله

وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هو اجل من البكاء مع ان ذلك

يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبت والله ما ناحت

امرأة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي

اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني محمد بن ابي عثمان بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واسر اشرافهم اقبل عمير بن

وهب الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد قضاء

وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح

صفوان بقوله وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله

مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري

على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل

راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلعم وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فرأى عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال

لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه فانطلق

عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد معه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلعم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل

سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله صلعم فلما رآه قال يا عمر تأخر عنه فلما دنا عمير الى النبي صلعم قال انعم صباحا فقال له النبي صلعم قد اكرمنا الله

عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صلعم قد ابدلنا الله خيرا فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونا وتقاربونا

فيه فانكم العشيرة والاصل قال النبي صلعم فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال رسول الله صلعم

اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت بقتلي على ان يقضي دينك ويعول

عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان

هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيره وغيري وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله واشهد ان ما جئت به حق الحمد لله الذي

ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي وقال النبي صلعم علموا اخاكم

القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد ان هداني فأذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله

يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فأذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث

ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان

ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يأت صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رجل من

اني نكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقع عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من سادتنا ارايت

الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فتية من

قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع اهليهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه

ابن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا ورأوا قلة اصحاب النبي صلعم قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض

الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة

وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم ومكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم

انى خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من
المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس فكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا
ان لا نعدل بك فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم واذوهم
واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله فيه ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية

القول في نزول الملائكة

يوم بدر محاربين للمشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة
كما ينزل الحيوان والحجر من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك اختلف ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم
منهم نزلت ولم تحارب وذكر كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف
الناس اغمي على رسول الله ص ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر
الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في
البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد
من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى
نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي
وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر
ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحاق الاسلمي عن
الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا ياويلاه ياويلاه قد ملأ الوادي ياحرباه فنظرت فاذا
سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة
وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا كانت سيما الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي
خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ص يوم بدر ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم
وقلانسهم قال الواقدي كان اربعة من اصحاب محمد رسول الله ص يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان علي ع معلما بصوفة بيضاء
وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير
قال الواقدي وروي عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري قال وكان ابو اسيد يحدث
عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ
رايت سحابة دنت منا فسمعت منها همهمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي ص واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت
ابن قيس بن شماس عن ابيه قال سال رسول الله ص جبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن
ابيه عن عبيدة بن ابي عبيدة عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان
عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا
ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ص
ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي ص فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي ص بذلك واسلمت قال الواقدي
وقد روي عن رسول الله ص انه قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من نزول الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام الا ما رئي يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبرئيل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله ص انه قال يومئذ
هذا جبرئيل يسوق بريح كانه دحية الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما
عن يمين النبي ص والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روي سعد بن ابي وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين
يوم بدر يقاتلان عن النبي ص احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتح الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحاق بن يحيى عن
حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤس
فوضعتها بين يدي رسول الله ص فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال رسول
الله ص ذاك فلان من الملائكة قال الواقدي وكان ابن عباس يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن
عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و

الجزء الرابع عشر

لبشر النبي صلعم واعلموا عليهم وذلك قول الله عز وجل اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا الاية ق الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش
الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق
بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلعم فقال
يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلعم اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب
وما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامي حتى كان من امري ما كان ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد
الافق فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة ق الواقدي وقد قالوا ان الملائكة
القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسال الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله
وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة مردفين عند كاهل العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء اخذ بعنان فرسه بين السماء
والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته ق الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه عن
ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسال حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت
صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا ق الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال
سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذين قالوا ان
الملائكة لم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم
يثبتوا له ولا استاصلهم باجمعهم بنفحة قوية فان جبريل عليه السلام رفع مدائن قوم لوط كانها في الجو على ما فيها من جنانها حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
فما حوجه ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتهم وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم وجعل هؤلاء
ولم تقع نصرتهم بضرب الاعناق من المسلمين لا من الملائكة ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا
يرونهم في مثل الحال قليلين في اعينهم كما قال تعالى ويقللكم ليطمع المشركون فيهم ثم يجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا
وايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين غيرهم المسلمون فقالوا لهم ما جرت العادة ان يقع مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب وقولهم ليعلم المشركون انه
لا قوة عندهم لا قلوبهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وامثال ذلك وقالوا ان الذي كان قادرا ان يقتل ثلاثمائة انسان في اعين قريش حتى يظنوهم ماذا فهو قادر على ان
يكثرهم في اعين قريش بعد ابتداء حلقتي البطا فيظنونهم الفين واكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلت فعل في مجاريهم لطفا
للمكلفين واما اصحاب الغنام فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره وطعنوا في تاويله قول ليس هذا موضع ذكره

القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة

قريش ورجوعها الى مكة ق الواقدي لما تصاف المشركون والمسلمون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة
رسول الله صلعم وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت على النهب تنهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله فقال يا
رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان نعري موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد
اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبق لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله
عز وجل يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فقسمه عليهم
بينهم ق الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلعم بدرا ونزلت بعد واعلموا انما
غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر ق الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم
يوم بدر فامر رسول الله صلعم بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد وظن اهل الشجاعة انه يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله صلعم ان تقسم
بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم
ق الواقدي عن محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله صلعم ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين
يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سالت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل
النبي صلعم يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم
عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عليه السلام درع الوليد بن عتبة
وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته ق الواقدي فكانت القسمة على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما كان
الرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما اربعة اسهم وثمانية اسهم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم فيها بسهم واجورهم ثلاثة من المهاجرين
لا اختلاف فيهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل بعثهما رسول الله صلعم يتحسسان خبر العير وخمسة من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قباء واهل العالية والحارث
بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد
بن عبادة بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك
الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله صلعم واوصى اليه وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي فهي

هؤلاء

هولاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب لهم في الغنيمة لغيبتهم ببدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي
سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال الواقدي قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنائم
وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال الواقدي وقد سمعت السائب بن ابي لبابة ان رسول الله صلعم اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقدم به علينا معن بن عدي قال الواقدي وكان الابل التي
اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكانت فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول
الله الا اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسال رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل فقال الدال
يا رسول الله احفروا هاهنا فحفروا فاستخرجت القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال دعونا من ابي حجر قال الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم
عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلعم فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله المشركون يومئذ الجمل باعطاء مائة بعير فقال لولا انا
سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلعم صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ وكان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلعم قد غزا الى بدر
بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف وكان اول
قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال البلاذري كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه
قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يومي منه بواحد فيقال له ما هو فيقول امر رسول الله صلعم المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من
المغنم فرددت سيف ابن عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له قيمة وقد رددته وانا اطمع ان يرده الي فكلم الارقم رسول الله صلعم فيه وكان صلعم لا يمنع شيئا يسأله فاعطاه
السيف وخرج بني له يفعة فاحتمله الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابني
ابن ابي الارقم فهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه الصبي وكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة فخرج من دار ابي من
يسنه فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اتى دارنا من المدينة فلقيت منه فتحت اليه اقلت بني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وذكر عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
انه سال رسول الله صلعم يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى مما اليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن
عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل شقران غلامه على الاسرى فاحذوه من كل اسير لو كان حرا ما اصابه في المقسم وذكر عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل
ابن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول
الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح بالناس فخرجوا في طلبه فقال من وجده فليقتله فوجده هو فلم يقتله قال الواقدي وامنا ابو بردة بن نيار
اسيرا من المشركين يقال له معبد وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان
تفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال الا ترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب
عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وحدثنا ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم
قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها المشركين فاحببت ان
يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسر المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلعم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث
فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت
اقرب من هاهنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا
قال يا مصعب فيجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا
حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه
فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك ثم قال يا علي فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف بالصفراء وقيل بالاثيل فقالت اخته

يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ به ميتا بان تحية ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة جادت لمائحها واخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته ان كان يسمع ميت او ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المدينة راغما رسف المقيد وهو عان موثق
امحمد ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من قتلت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق

قال الواقدي روي ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت
شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين
بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبريل النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب
اعناقهم او ياخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه وقال هذا جبريل يخيركم في الاسرى بين ان تضربوا اعناقهم او تاخذوا
منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد
قال لو كان هذا العذاب جميعا لما عوتبوا في قبل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباح لهم اخذ الفداء او خيرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم بعد النسخ قال الواقدي ولما حبس الاسرى
جعل عليهم شقران مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء الابناء

الجزء الرابع عشر

١٨٩ الابناء والاخوان والعمومة وبنو العم وابعدنا قريبكم فما احببت ان يظهر علينا ويفادونا فقال لهم انتم لا آلوكم خيرا ثم انصرفوا الى رسول الله فقالوا وابعثوا الى عمر
بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءوه فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شرا ثم انصرف الى النبي ص فوجد ابا
بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فمن ويفثاه
عليهم من الله عليك وفادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله ص فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم
اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب اعناقهم فهم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله ص ولم يجبه وعاد ابو بكر
الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فمن عليهم من الله عليك او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول
من يستاصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله
بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله ص فلم يجبه فقام
ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله ص فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس
يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر
كمثل ميكائيل ينزل برضا الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر
في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا
عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء
الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا ذكر ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة شهد بدرا
وانما هو اخ له يقال له سهيل قال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر الاسلام بمكة فسكت النبي ص قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت
انظر الى السماء اتخوف ان تسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله ص راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها
رسول الله ص ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب فيه حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا
منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت قد اختلفت الرواية في هذا الكلام فان في اصل الحديث فلان وفلان ان رسول الله ص قال ومثله كعيسى
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت في اخر عمره ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وكانت في السنة
من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الايات قد كانت نزلت اما بمكة او بالمدينة قبل ان
يجمع عثمان القرآن فضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب من يقول ان
النبي ص كان يحكم في الوقائع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت عندما قال ابن مسعود
ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي فقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر
فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدئ بذلك الرأي ورسول الله ص بعد في العريش والمشركون لم ينقض جمعهم كل
الانقضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد التلبث والحرص عليهم كثير الالحاح على رسول الله ص في امرهم فنسبت النجاة
اليه لاشتهاره بذلك وان شركه غيره فيه قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله ص يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هؤلاء
النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي ص يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال من رسول الله ص
من الاسرى يوم بدر على ابي عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله ص قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله ص
ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله ص فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال
اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل
وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها ولي بنات
فامنن علي فقال رسول الله ص اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فضرب عنقه قال وحدثني سعيد بن المسيب ان رسول الله
قال يومئذ ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله ص يوم بدر بالقليب ان تعور ثم امر
بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي ص اتركوه وقال ابن اسحاق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى
ملأها فلما ذهبوا ليحركوه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله ص الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري
فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي ص ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله لكني رأيت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام
فلما اخطاه ذلك ورأيت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله ص الحمد لله
الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله ص يطوف عليهم وهم مصرعون جعل ابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله
يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس و

قاتلتموني

فالمعونة ونصح الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول
فالناس يقولون ان رسول الله ص قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدتهم هو حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله ص قال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز
ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرتهم انهم يعلمون وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب يعلمون ان ما وعدهم ربهم حق
قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله ص فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي
وهو ان النفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها
قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح
فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات به وباصحابه جراح ليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس
ثم اعاد القول الثانية فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد قيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فمكث ثم مكث ساعة وقال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله ص فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي ويقال ان رسول الله ص صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع
فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبرئيل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيتيه الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى
فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله ص بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط وكان من بني
عبد شمس كان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله ص لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد
افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية قال النار قدمه يا عاصم فاضرب
عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي ص بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن
اسحق وحدثني عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل
القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان
ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك الخبر قال فجلس اليه
والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي
الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به على رأسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها
كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا
قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه قال محمد بن اسحق وكان العباس رجلا طويلا فاسر وكان الذي
اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله ص تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت
انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله ص قال وروى عكرمة عن ابن عباس قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله ص يا ابا اليسر
كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا قال لقد اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله ص في اول الوقعة
نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس
قال وقال النبي ص لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا
يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله
لئن لقيته لالحمنه السيف فبلغت رسول الله ص فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله ص يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول بعد ذلك والله ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال خائفا
ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله ص قد استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى فغلظ عمر عليهم غلظة
شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى
اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله ص ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم بالاسرى الى المدينة قال رسول الله ص افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي
طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال ص الله اعلم باسلامك
ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به اما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله ص اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال
العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال ص لا ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت عند ام الفضل

بنت الحارث فليس معك احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثيرة قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه يقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج ابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في الاسرى كثيرة فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها هذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب قد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابت احق ما تقول قال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى عليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدانا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي وحدثني الزهري قال لقيه ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد ابن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو لما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت قال ولقيه عبد الله بن جحش بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موروداً محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال اجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه بنفسه فقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحاق بن حازم بن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ورسول الله على ناقته القصواء فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة قال البلاذري قال انسا وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد فغلطت فقلت الثرميد لاني الثغ اجعل السين تاء وهذا البيت انشدناه ومن الثقات يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالسين المهملة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن اشياخه ان اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الثريد بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي

يا با يزيد رأيت سيبك واسعا ... وسماء جودك تستهل فتمطر

قال وفيه يقول مالك بن الدخشم وهو الذي كان اسره يوم بدر

اسرت سهيلا فلا ابتغي ... به غيره من جميع الامم

وخندف تعلم ان الفتى ... فتاها سهيل اذا يظّلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... واكرهت نفسي على ذي العلم

اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي لما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق اني ما ملكت نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل ليقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملونا ويمشون قال محمد بن اسحاق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان كذا ابن هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي فزوجها اياه فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته امنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت

ابو العاص

ابو العاص على شركه وكان رسول الله قد زوج عتبة بن ابي لهب ابنته رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بامر الله باعدوه فقال
بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته واشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك
بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله اذا ذكره يثني عليه خيرا
في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها
ولم يكن وابنة سعيد بن العاص ثم فارقها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده
كان رسول الله مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص الا ان رسول الله كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على
اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي
فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على
ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء **قلت** قرات على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري
العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر
منزلتها عند رسول الله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه
منهم فقال وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله منهم فقلت رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت
هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت فهلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله منهم فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما
لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين **وفي** محمد بن اسحق كان رسول الله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في الملامة
ان ابا العاص وعد رسول الله وعدا ابتدأ بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله بعده
زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فاخذت تجهز **وفي** محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد
تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي
حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت ان اكون اريد
ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع **وفي** محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج
بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء ولامته في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في
طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار
بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود
قلت وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا كان رسول الله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظهر الحال انه لو كان حيا لاباح
دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا
الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه **و**الواقدي قد روى نحو ما كان من كنانة بن الربيع ومثل كنانة بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه ثم قال احلف بالله لا يدنو اليوم
منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان
حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس
اذا انت خرجت بابنته جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن ولعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا
هدات الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدا الصوت عنها حملها على بعيرها
وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله **وفي** محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله سرية انا فيها الى عير لقريش منها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث الينا
اني كنت امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما **قلت** لقائل ان
يقول اليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او
ابطال الاحتجاج به لكونه خبرا واحدا او بوجه اخر وهو ان يجوز للنبي الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي فاخذها منه في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بذلك عليهم
فاما البلاذري فانه ذكر ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا
يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة
حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله فقالت لا

انعم الله

الجزء الرابع عشر

١٠٩ امر الله على كيلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى الاسلام ما قبله ق البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله بعد غلظته على هبار بن الاسود نائلا
واسلم مستحيياً منه وهبار يعتذر اليه وهو يتبسم الى هبار ايضا ق محمد بن اسحق واقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى
اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله
فاصابوا ما معه واعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت
رسول الله فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة
النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما
والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف ودخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك
فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل ويأتي الآخر بالشنة ويأتي الآخر بالاداوة والآخر
بالشظاظ حتى ردوا ماله ما فقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه شيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش
هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام الا تخوف ان تظنوا اني اردت ان آكل
اموالكم فاذ قضاها الله اليكم واديتها اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ق محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا ق الواقدي فلما فرغ رسول الله من امر الاسارى وفرق الله ببدر بين
الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما
بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت ق وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم
والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن ضبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحى بدر لمهلك اهله ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان الملوك تصرع ويقول اقوام اذل بعزهم ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصدع
نبئت ان الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يسعى على الحسب القديم الاروع ق الواقدي املاها علي عبد الله بن
جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فقال ارسل كعب هذه الابيات فبكى الناس بمكة منه واظهروا المراثي وجعلوا لا يأتيهم المسلمون … بمكة
فلما جمعوا قريش ونحوا شهرا لم تبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم وبفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك
وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق وخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت ق الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا
قيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعد ثلاث ليال ق محمد بن اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة الاف
الى ثلاث الاف الى الفين الى الف الا قوما لا مال لهم من عليهم رسول الله ق الواقدي وقال رسول الله في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة
الاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب وهو يريد ان يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا وان محمدا ان يرى جهدنا يغلي علينا
الفدية فان كنت تجده في كل قومك لا تجدن من السعة … فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتك اباه باربعة
الاف فلامه قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب … لا تفدوه …
ابن ابي سفيان لو مكث سنة … ما انا ابو عذرهم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم لكن يكون مع صاحبيكم ق الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في فداء الاسرى
فممن قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة
ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل
ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير ووهب بن عمير ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني عامر بن لؤي مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اصحابهم
وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ … سمعت رسول الله يقرأ في صلوة المغرب الطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام قلبي
منذ ذلك اليوم

القول في تسمية من اسر

ق الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد
بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب عبيد بن السائب بن عبيد و
عمرو بن علقمة بن … اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي ق الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة … كانا لا مال لهما فخلى رسول الله عنهما بغير فدية ومن بني عبد
شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يدي عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بامر النبي والحارث بن ابي وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه
الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة آلاف ق الواقدي … وعمرو بن ابي سفيان اسره علي
ابن ابي طالب … رسول الله … سعد بن النعمان بن اكال … معتمرا … عمرو بن ابي سفيان
ق … وكان … عقبة بن ابي معيط … في يد رسول الله فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك …
… سعد بن النعمان بن اكال … عمرو بن عوف معتمرا … انه كان شيخا كبيرا
فاصبح … ابو سفيان … بمكة … عمرو بن ابي سفيان …
… لا تسلموا السيد الكهلا … فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا … بني عمرو بن عوف … رسول الله فاخبروه …

ابو سفيان ليكفوا عن مناحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ولو كان سعد يوم مكة مطلقا لأكثر فيكم قبل ان يؤسر القتلا بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن ابي الربيع اخوه حليفهم فقال له ابو رديته امنداه عمرو بن الربيع وعمرو بن الازرق فانكر عمرو بن الربيع وكان قد صاب في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره حارثة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسرهما رجل من بني ياسر فقدم في فدائهما ابن عمهما فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس ابن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة فقدم فيهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه باربعة الاف وذلك بعد ان سألت ما أغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد ابن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان ابن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلاثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي ﷺ فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له رجل من المسلمين فمكث عنده ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله افتدي بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما قال محمد بن اسحق وانه كان اول المنهزمين فاسره حباب بن المنذر بن الجموح قدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حتى جاءه ابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله ﷺ بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسر ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي فقدم ابوه عمير بن وهب فاسلم فارسل النبي ﷺ له ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح كان لا مال له فاخذ منه شيء يسير وارسل ثم لم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد كان لرباح بن المغترف فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول المفدى قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة الاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم فقدم في فدائه عمرو بن قيس باربعة الاف وحنظلة بن قبيصة ابن حذافة بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاسره ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخيف فانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وقوم يرهنونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل المال من مكة وعبد الله بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين اسيرا بعد التفصيل المتقدم جملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين والقتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر لهم اسماء

القول في المطعمين

في جيش المشركين قال الواقدي المتفق عليه لا خلاف فيه انهم تسعة من بني عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول اطعم احد بنيه الاقل قال الواقدي وقد ذكر واحد من المطعمين اختلف فيه سهيل بن عمرو وابو البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس الجمحي تسعا ثم نحر لهم عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس تسعا على ماء بدر ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على واحدة ولا سعة قال الواقدي اما اما فلا اعرف فيها الجمحي لا يقدر على ... ثم بدر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد يسكت عن صاحبه وعن محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكان طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي ﷺ يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة

القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر

قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ففي بني المطلب عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي ﷺ بالصفراء ومن

الجزء الرابع عشر

بنى زهرة عمير بن ابى وقاص قتله عمرو بن عبد ود فارس الاحزاب عمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبنى زهرة بن خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بنى عدى بن كعب عاقل بن ابى البكير
حليف لهم من بنى سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بنى الحارث بن فهر صفوان
ابن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود ويقال
طعيمة بن عدي ومن بنى عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بنى مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بنى سلمة بن حرام عمير
ابن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بنى زريق رافع بن المعلى قتله
عكرمة بن ابى جهل ومن بنى الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن قسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من الانصار قال الواقدي حدثني عن عكرمة عن ابن عباس ان
انيسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قتل ببدر قال ومعاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم **القول فيمن قتل ببدر من المشركين**
واسمائهم قال الواقدي من بنى عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم
ابن ثابت بن ابى الاقلح وعمير بن ابى عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابى حذيفة منهم عمير بن ابى عمير ابن بكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام
والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب وعقبة بن ابى معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البلاذري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلبه بعد قتله وكان
اول مصلوب في الاسلام وفيه يقول ضرار بن الخطاب عين بكي لعقبة بن ابان فرع فهر وفارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة
قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب و
قيل قتله سعد فهؤلاء اثنا عشر ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في قول
الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق قال وفي البلاذري رواية ان طعيمة كان اسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بنى اسد
عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة
شركا في قتله قال الواقدي حدثنا ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد
ابن اسد عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي فهؤلاء خمسة ومن بنى عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الذي اسره المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان يستفدي به عند اهله فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله انه ذو عيال فاحب ان يدني فقال اللهم اغن المقداد
من فضلك فاعلم قتم ما ضرعيته وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بنى تيم
ابن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمان بن
مالك ومن بنى مخزوم بن يقظة ثم من بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه
عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي ومن بنى الوليد بن المغيرة
ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب ومن بنى الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب
ابن المنذر ومن بنى امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ومن بنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بنى رفاعة امية بن عائذ بن ابى رفاعة
قتله سعد الربيع وابو المنذر بن ابى رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابى رفاعة قتله علي بن ابي طالب وزهير بن ابى رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب
ابن ابى رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بنى ابى السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طيء وهو عمرو
ابن شيبان قتله يزيد بن رقيش وحليف آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المتقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن بنى عمران بن مخزوم حاجب بن السائب بن عويمر بن
عائذ قتله علي وقال البلاذري ان حاجبا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن
ابى مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل
قتله ابو رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المغيرة قتله علي وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة ومن بنى سهم منبه بن الحجاج قتله علي
ابن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد
بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي حدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي وعاصم بن ابى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بنى عامر بن لؤي
ثم من بنى مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان **فجميع** من قتل ببدر
في رواية الواقدي من المشركين في الحرب صبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي منهم مع الذين شرك في قتلهم تسعة وعشرين رجلا قد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين
ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية ابن اسحق زمعة بن الاسود بن المطلب قتله حمزة والا شهر في الرواية ان قاتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله
ابو دجانة **القول فيمن شهد بدرا** من المسلين قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وهم غائبون وعدتهم
ثمانية نفر وهذا هو الاغلب في الرواية قال وكان يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وكذا من جانب المشركين
فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين
رجلا **فاما** تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املاه في هذا الموضع **الفصل الرابع** في شرح قصة غزاة بدر وما نذكر ذلك
من كتاب الواقدي وعلى عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي كان رجع من حضر بدرا من
المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير فمشى اشراف قريش

إلى أبي سفيان منهم الأسود بن عبد المطلب بن أسد وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا
أبا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت أنها أموال أهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الأنفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا إلى محمد فقد ترى
من قتل من آبائنا وأبنائنا وعشائرنا فقال أبو سفيان وقد طابت أنفس قريش بذلك قالوا نعم قال فأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي فأنا والله الموتور الثائر
وقد قتل ابني حنظلة ببدر وأشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال إنما قالوا يا أبا سفيان بع العير ثم اعزل أرباحها وكانت
العير ألف بعير وكان المال خمسين ألف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها إلى غيرها وكان أبو سفيان قد حبس عير بني زهرة لأنهم
رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني أبيه وبني عبد مناف بن زهرة فأبى مخرمة أن يقبل عيره حتى يسلم إلى بني زهرة جميعا وتكلم الأخنس فقال وما لعير بني زهرة من
بين عيرات قريش قال أبو سفيان لأنهم رجعوا عن قريش قال الأخنس أنت أرسلت إلى قريش أن ارجعوا فقد أحرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فأخذت بنو زهرة عيرها وأخذ
أقوام من أهل مكة أهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير ق الواقدي فهذا يبين أنما أخرج القوم أرباح العير قال وفيهم نزلت إن الذين كفروا ينفقون أموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الآية قال فلما أجمعوا المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنا هم أوصل العرب لأرحامنا ومن اتبعنا من الأحابيش فاجتمعوا
على أن يبعثوا أربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة وابن الزبعرى وأبا عزة الجمحي فأبى أبو عزة أن يسير وقال منّ علي محمد يوم بدر وحلفت
أن لا أظاهر عليه عدوا أبدا فمشى إليه صفوان بن أمية فقال اخرج فأبى وقال عاهدت محمدا يوم بدر أن لا أظاهر عليه عدوا أبدا وأنا أفي له بما عاهدته منّ علي ولم يمن على
غيري حتى قتله أو أخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فإن تسلم أعطك من المال ما شئت وإن تقتل تكن عيالك مع عيالي فأبى أبو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان
ابن أمية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الأول فأبى فقال جبير ما كنت أظن أني أعيش حتى يمشي إليك أبو وهب في أمر تأبى عليه فأحفظه
فقال أنا أخرج قال فخرج إلى العرب يجمعها ويقول أيا بني عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام لا تسلموني لا يحل إسلام لا تعدوني نصركم بعد العام وخرج النفر مع أبي
عزة فألبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فأوعبوا فلما أجمعوا المسير وتألب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في إخراج الظعن معهم فقال صفوان بن أمية اخرجوا بالظعن
فأنا أول من فعل فإنه أقمن أن يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فإن العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد أن نرجع إلى ديارنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه فقال
عكرمة بن أبي جهل أنا أول من أجاب إلى ما دعوت إليه قال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس برأي أن تعرضوا حرمكم
عدوكم ولا آمن أن تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا أبدا فجاء نوفل إلى أبي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت
عتبة إنك والله سلمت يوم بدر فرجعت إلى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم إلى بدر فقتلت الأحبة يومئذ فقال أبو سفيان
لست أخالف قريشا أنا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج أبو سفيان بن حرب بامرأتين هند بنت عتبة بن ربيعة وأميمة بنت سعد بن وهب بن أشيم من كنانة و
خرج صفوان بن أمية بامرأتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي أم عبد الله الأكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي أم عبد الله الأصغر وخرج طلحة بن أبي طلحة بامرأته
سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الأوس وهي أم بنيه مسافع والحارث وكلاب وجلاس بني طلحة بن أبي طلحة وخرج عكرمة بن أبي جهل بامرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام
وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامرأته هند بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص وخرجت [illegible]
اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته
رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامرأته أم حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف بامرأته
قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر ابنا مسك الذئب بأمهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامرأته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية
وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش إلى لوائها وفيها يقول حسان ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس وخرج سفيان
بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الأحابيش يحمله
رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن أبي طلحة ق الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والأحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن أبي طلحة وهو أثبت
عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف
بعير فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول الله صلعم يخبره أن قريشا قد أجمعت المسير إليك فما
كنت صانعا إذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير وأوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد
رسول الله صلعم بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبيا ما فيه ودخل منزل سعد
بن الربيع فقال في البيت أحد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فأخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله إني لأرجو أن يكون في ذلك خير وأرجفت يهود
المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله صلعم إلى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت امرأة سعد بن الربيع
إليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذلك لا أم لك قالت كنت أسمع عليكم وأخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا أراك تستمعين علينا وأنا أقول تكلم
بحاجتك ثم أخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله إن امرأتي سألتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول
الله صلعم ثم جاءت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله أن يظهر من ذلك شيء فتظن أني أفشيت سرك فقال صلعم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي
في نفر من خزاعة ساروا من مكة أربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فأخبروا رسول الله صلعم الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو أربع ليال من المدينة
فنكبوا عن قريش ق الواقدي فلما أصبح أبو سفيان بالأبواء أخبر أن عمرو بن سالم وأصحابه راحوا أمس ممسين إلى مكة فقال أبو سفيان أحلف بالله أنهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا
وعددنا وحذروه فهم الآن يلزمون صياصيهم فما أرانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن أمية إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه

الجزء الرابع عشر

١٩٣ ركابهم ولا أموالهم فلا يخبرون بها أبدا وإن أحصروا الناس فلسنا أكثر منهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا
قال الواقدي وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الأوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي ﷺ يحرضهم ويعلمهم أنهم على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش إلى بدر ولم يسر معها
فلما خرجت قريش إلى أحد سار معها وكان يقول لقريش إني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل يجزرون ما نحروا من جزرهم مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون
من أزوادهم مما جمعوا من الأموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالأبواء قالت إنكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر أم محمد فإن النساء عورة
فإن يصب من نسائكم أحد قلتم هذه رمة أمك فإن كان برا بأمه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة أمه وإن لم يظفر بأحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة أمه بمال كثير إن كان بها
برا فاستشار أبو سفيان بن حرب أهل الرأي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة
يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة فلما أصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فأنزلوهم بالوطاة
وبعث النبي ﷺ عينين له أنسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاة وأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض
والعرض ما بين الوطاة بأحد إلى الجرف إلى العرصة عرصة البقل اليوم وكان أهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الأشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سائق الناضح
مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن أبي سفيان وكان المسلمون قد أدخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون
على زرعهم فخلوا فيه إبلهم وخيولهم وكان لأسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون
يرعون يوم الخميس حتى أمسوا فجمعوا الإبل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما أصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس
به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمأنوا بعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر إلى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له
إذا رجعت فلا تخبرني بين أحد من المسلمين إلا أن ترى في القوم قلة فرجع إليه فأخبره خاليا فقال له ما رأيت قال رأيت يا رسول الله عددا حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا
والخيل مائة فرس ورأيت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رأيت ظعنا قال رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار قال الطبول فقال رسول الله ﷺ أردن أن
يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك أحول وبك أصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش
يوم الجمعة حتى كان بأدنى العرض إذا طليعة خيل المشركين عشرة أفراس فركضوا في أثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة أخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا
جاء إلى مزرعته بأدنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى أتى بني عبد الأشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان
مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الأوس والخزرج سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة في
عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي ﷺ خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا ورأى رسول الله ﷺ رؤيا ليلة الجمعة فلما أصبح
واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رأيت في
منامي رؤيا رأيت كأني في درع حصينة ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورأيت بقرا تذبح ورأيت كأني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما
أولتها قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي وأما البقر المذبح فقتلى في أصحابي وأما أني مردف كبشا فكبش الكتيبة
نقتله إن شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال فأما انقصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي قال الواقدي وقال المسور بن مخرمة قال النبي ﷺ
ورأيت في سيفي فلا فكرهته هو الذي أصاب وجهه قال الواقدي وقال النبي ﷺ أشيروا علي ورأى ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى
وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية فيها ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما
مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة إعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق الصياصي والآطام ونقاتل بأسيافنا
في السكك يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا إلى عدو قط منها إلا أصاب منا وما دخل علينا قط إلا أصبنا فدعهم يا رسول الله فإنهم إن أقاموا
أقاموا بشر محبس وإن رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله أطعني في هذا الأمر واعلم أني ورثت هذا الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم فكانوا
أهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان رأي رسول الله ﷺ مع رأي ابن أبي وكان ذلك رأي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فقال رسول الله ﷺ امكثوا في المدينة
واجعلوا النساء والذراري في الآطام فإن دخل علينا قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والآطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي
كالحصن فقال الفتيان أحداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو اخرج بنا إلى عدونا وقال رجال من
أهل السن وأهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الأوس والخزرج إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج
إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله إلينا
في ساحتنا ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتسامون كأنهم الفحول وقال مالك بن سنان أبو سعيد الخدري
يا رسول الله نحن والله بين إحدى الحسنيين إما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم إلا الشريد والأخرى
يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما نبالي أيهما كان إن كلا لفيه الخير فلم يبلغنا أن النبي ﷺ رجع إليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي أنزل
عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما وهو صائم وقال النعمان بن مالك
بن ثعلبة أخو بني سالم يا رسول الله أنا أشهد أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وأني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا إله إلا هو لأدخلنها قال رسول الله ﷺ بم قال إني أحب الله ورسوله
ولا أفر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال إياس بن أوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الأشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله أن نذبح

القوم وتدخل بينا مضرتهم وبصيرتنا الى النار معه فقال يا رسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال بم قال باني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقد

وطئوا سعفنا فالم نذب عن عرضنا فلم نترع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن

اليوم احق اذا مدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها

ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا

الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم

عن جوارنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت

ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا

ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله

يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما

الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم

ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى

العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف الناس له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول

الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه له هوى او رأي فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر

بعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس لامته قد لبس الدرع فاظهرها وحزم

وسطها بمنطقة من حمائل سيف من ادم كانت عند ال ابي رافع مولى رسول الله واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ندموا جميعا على ما صنعوا

وقال الذين يلحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لنا ان نلح عليك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا

الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه

وبين اعدائه ثم قال انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم **قلت** فمن تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من قبل خروجهم

واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهة النبي للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين شاوروا بالخروج ثم انخذال الطائفة الكثيرة من الجيش

عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو واصلا فان النصر منوط بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه

الاحوال علم انها ضد الاحوال التي كانت في غزاة بدر ودون احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد لذلك كانت الكرة

في بدر على قريش **ق** الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته

فركب الى احد **ق** الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي بيده الى

صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح

ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ

من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فيهم مائة دارع فلما ركب خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع

والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين

فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستنصر باهل الشرك

على اهل الشرك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن

بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج **ق** الواقدي فردهم رسول الله قال رافع

بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعينني وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان

الحارثي وهو زوج امه يا ابت اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال

رسول الله تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم **ق** الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية من العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي

اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من ابائه وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا

من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله

باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ورسول الله نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين

وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا تدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة **ق** الواقدي وقد

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس فقال اجلس ثم قال ثانية من

رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فقال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال ابن عبد قيس فمكث رسول الله ساعة

والجهاد

ثم قال

الجزء الرابع عشر

ثم قال قوموا الى منازلكم فقام ذكوان بن عبد قيس فقال يا رسول الله هو ابن صاحبك فقال ذكوان انا الذي كنت اجبتك الليلة قال اذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث برواية
في غزوة بدر وفيه قال الله اكبر ولعله انما كان في غزوة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن هو بعيد ق الواقدي فلبس ذكوان درعه ثم اخذ درقته فكان يطوف على العسكر
تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال فنام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من
كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة ق الواقدي وكان اثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج برسول الله صلعم وركب فرسه فسلك
به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت
رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك ق محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك ق الواقدي
فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا
فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه فنهاهم النبي عن الكلام فاسكتوا
وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلعم دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي ق الواقدي فمضى رسول الله صلعم فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن
نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فكثر سلها قال وكان رسول الله
يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله
من الشيخين زحف المشركون على تعبئة حتى نزلوا بالموضع الذي موضع دار ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلاة
وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق تقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى ان يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع
ودخلوا هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان
وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له
ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير
قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين
خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل
احد حتى يامرهم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن ايرعى زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد
بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة
وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار
نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون
موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا
ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء اخر
قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال
يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى ان كان ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم بهم القداح حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء
المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري
اخذه من علي فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار ق الواقدي ثم قام صلعم فخطب الناس فقال ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته
والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل
من يصبر عليه الا من عزم الله له رشده ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم
بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر ايها الناس انه
قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في اجل اخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه
والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم
فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع
فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد اذا
اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم ق الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر
طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب بعدي

بعث بشر قال ومعهم عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم ق
الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين
تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلاهم ببدر ق الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره
نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته
فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى
الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى من المسلمين فجعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان
اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على
الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته
الجراحة وكثرت به فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له ابا الغيداق فقال له قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت
الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطا سعفنا قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ق الواقدي وتقدم رسول
الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان
ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع اللواء الاعظم الى مصعب بن عمير و
دفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل
فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم
بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف و
هند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا
نفارق فراق غير وامق ق الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ع هل لك في المبارزة قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي فضربه على راسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف
علي ع فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة ق الواقدي
ويذكر ان طلحة حمل على علي ع فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي ع وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم
اراد ان يذفف عليه فساله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه ق الواقدي ويقال ان عليا ع ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة
فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال
ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رض فضربه
بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضته فادلع لسانه ادلاع الكلب ق الواقدي ويذكر ان ابا سعد لما حمل اللوا
قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار ق سعد بن ابي وقاص فحملت عليه فاضرب على يده اليمنى فقطعها
فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فرمى به وراء ظهره ثم ضربته
حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر
وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه ق الواقدي هذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا يداحش على السلب ويتاسف على فواته وذلك يقتل
عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فقيل له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز
السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد
بن ابي طلحة مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد ومع النساء باحد فقالت من اصابك
قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس ق الواقدي ويذكر ان عاصما لما رماه قال له
خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي
والله كسري اي انه منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها براسه مائة من الابل فلما قتله
المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومئذ فلما جاء الليل ظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي
بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه فلم يقدر المشركون على ذلك ق الواقدي ثم حمل اللواء بعده الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام
ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله
صؤاب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال ق الواقدي انتهى قزمان الى

الجزء الرابع عشر

صؤاب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل أعذرت فحمل عليه رجل فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحدا قال كل واحد منهم والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات ما دون أخذهن شيء لمن أراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما أتى من قبل ميسرة النبي ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة إن رسول الله أوعز إليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم فقال بعضهم ألم تعلموا أن رسول الله قال لكم احموا ظهورنا وإن غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم فلما اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وأمر بطاعة رسوله وأن لا يخالف أمره فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه إلا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن أنس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم إليكم وأطيعوا أميركم فأبوا وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت إلى أن انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فرماهم القوم حتى أصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل وأفلت جعال بن سراقة وأبو بردة بن نيار بعد أن شاهدا قتل عبد الله بن جبير كانا آخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فحدثني رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيل وعكرمة بن أبي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا فنادى إبليس وتصور في صورة جعال بن سراقة أن محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته وإن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال وإنه إلى جنب أبي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح إن محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وأبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وإن الصائح غيره قال الواقدي وروى رافع قال أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل وقد جرح يومئذ أسيد بن حضير جرحين ضربه أحدهما أبو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وأنا الغلام الأنصاري وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر أنه هو يقول خذها وأنا أبو زعنة حتى عرفه بعد فكان إذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول أبو زعنة وأنت فقد ضربت أسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله فقال هو في سبيل الله يا أبا بردة لك أجره حتى كأنه ضربك أحد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما نستبقي من أنفسنا فوالله ما نحن إلا هامة اليوم أو غد وما بقي من أجلنا قدر ظمء دابة فلو أخذنا أسيافنا فلحقنا برسول الله لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله فأما رفاعة فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول أبي أبي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله خيرا وأمر رسول الله بديته أن تخرج ويقال إن الذي أصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بديته على المسلمين قال الواقدي وأقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فأقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه مثقلة وما يدري حتى أظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون أمت أمت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن أمية ممن حضر أحدا مع المشركين ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد إلا وحشي وصؤاب غلام بني عبد الدار وكان أبو سفيان صاح بهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها إلى بعض وعقلنا الإبل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة وألبسنا الرحال الأنطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة وإذا أصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فأحدقوا بنا فكنت فيمن أسروا وانتهبوا العسكر أقبح انتهاب حتى إن رجلا منهم قال أين مال صفوان بن أمية فقلت ما حمل إلا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى أخرجتها من العيبة خمسين ومائتي مثقال ذهبا وقد ولى أصحابنا وأيسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن أرادهن وصار النهب في أيدي المسلمين قال نسطاس فإنا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت إلى الجبل فإذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن أحد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤوا إلى النهب والرماة ينتهبون وأنا أنظر إليهم متأبطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه أو حضنه شيء قد أخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وأجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فلم نفقد منه شيئا وخلوا أسيرنا ووجدنا الذهب في المعرك ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن أمية إليه ضمة ظننت أنه سيموت حتى أدركته وبه رمق فوجأته بخنجر معي فوقع فسألت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للإسلام قال الواقدي فحدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا أحدا من أصحاب رسول الله الذين بغوا أعادوا على النهب فأخذوا ما أخذوا وأما الذين لم يأخذوا فاستبقى معهم في المثنى يرجع بشيء حيث غشينا المشركون واختلطوا إلا رجلين أحدهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا ألقاها في جيب قميصه فوقها الدرع وقد حزم وسطه فأتيا بذلك رسول الله فلم يخمسه ونفلهما إياه قال الواقدي وروى يعقوب بن أبي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن أبيه قال لما صاح الشيطان أزب العقبة أن محمدا قد قتل لما أراد الله عز وجل من ذلك سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه وأصعدوا في الجبل فكان أول من بشرهم

بكعب

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت ق الواقدي ووقع غيره
عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت
يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصمت قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامته فقاتل كعب يومئذ قتالا
شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا ق الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر
قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قمئة انا قتلته قال نسورك كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى
فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بني الحرث الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى
جنبه قال تعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف
عليه فقال ابو سفيان من هذا قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد لو كان قتل لرايناه كذب ابن قمئة ولقي
خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قمئة زعم انه قتله
قلت قرات على النقيب ابي يزيد وقت هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهولاء في هذه الواقعة فاني استعظمتها جدا فقال وما الذي استعظمته
من قلب المسلمين من بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكرة ولو ثبتت مجنبتا رسول الله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين
لم يكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين طلبتا الغنائم واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبا واحدا وكتيبة واحدة
فحطم قلب قريش حطمة شديدة فلما رات مجنبتا قريش ان ليس بازائها احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا
يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا بخالد وعكرمة وهما في الفي رجل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشد الى الغنيمة
فاكب على النهب قال ارى والذي كسر المسلمين يومئذ قتال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال يتوقدون واستدار
خلف الجبل ودخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتاهم من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة ودار
الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت
الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب قلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثبت في نفر
يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت ثم ماذا قال ثم ثاب اليه الانصار وتنادوا صفا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز المسلمون عن المشركين وكانوا ناحيته
ثم انجلت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون يتكاثرون عليهم يقتلون منهم حتى لم يبق منهم
الا القليل والدولة من المشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله
ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له ايجوز ان تقول فر فقال انما يكون الفرار ممن في معترك الحرب في الصحراء البسيطة واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلا
ولا يعد صعوده الجبل فرارا لا يجوز ثم سكت ساعة ثم قال لو كان وقعت الحال ان شئت ان تسمي ذلك فرارا منهم فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من
المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد ذكر الواقدي عن بعض الصحابة قال لم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع صاحب
الرواية يقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يبرح واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل انما
ناداه فلما عرف انه صعد الى اعلى الجبل وان الجبل لا يستطيع الصعود اليه اذ القوم ان صعدوا اليه لم يظفروا الظفر به لان معه كثيرا من اصحابه وهم مستميتون
ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن
حيطه ربه كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنوبة فرجعوا عنهم طلبوا مكة
ق وروى الواقدي عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل
ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله
الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشافة فقد امكنك الله منه
قال ابن شهاب وهل رايته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ق
الواقدي حدثني نملة بن ابي نملة واسم ابي نملة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله
وما معه احد الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوسهم
مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا يردهم ق الواقدي حدثني ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما
جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده
اليسرى وحنا عليه فضرب يده فقطعها اليسرى فحنا بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه
واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة
حين انصرف المسلمون ق الواقدي لما ان رسول الله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله
يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمارة بن زياد ادن مني الي حتى وسده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذمر الناس ويحضهم على

القتال

النضال وكان نبال من المشركين قد رشقوا المسلمين بالنبل منهم حبان بن العرقة وأبو أسامة الجشمي فجعل النبي ص يقول لسعد ارم فداك أبي وأمي ورمى حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلبها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله ص فدفع إلى سعد ابن أبي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوقع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرأيت النبي ص ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك قال وكان يومئذ مالك بن زهير الجشمي أخو أبي أسامة الجشمي يرمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد أسرعا في أصحاب رسول الله ص وأكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبينا هم على ذلك إذ أبصر سعد بن أبي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى وأطلع رأسه فرماه سعد فأصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل. قال الواقدي ورمى رسول الله ص عن قوسه يومئذ حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت إلى رسول الله ص فقلت يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني فأخذها رسول الله ص فردها فأبصرت وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل أو نهار وكان يقول بعد أن أسن هي أقوى عيني وكانت أحسنهما. قال الواقدي وباشر رسول الله ص النضال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فأخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين أو ثلاثة على سية القوس ثم أخذه رسول الله ص فما زال يرامي القوم وأبو طلحة أمامه يستره مترسا عنه حتى نظرت إلى سية قوسه قد تحطمت فأخذها قتادة بن النعمان. قال الواقدي وكان أبو طلحة يوم أحد قد نثر كنانته بين يدي النبي ص وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله ص لصوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما نثرها بين يدي رسول الله ص وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله ص يطلع رأسه من خلف أبي طلحة بين أذنه ومنكبه ينظر إلى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك فإن كان رسول الله ص ليأخذ العود من الأرض فيقول ارم يا أبا طلحة فيرمي به سهما جيدا. قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من أصحاب رسول الله ص جماعة منهم سعد بن أبي وقاص وأبو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن أبي بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وأبو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان. قال الواقدي ورمي أبو رهم الغفاري بسهم فأصاب نحره فجاء إلى رسول الله ص فبصق عليه فبرأ وكان أبو رهم يسمى بعد ذلك المنحور. وروى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب ورواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله ص لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وأبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله ص يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وإنها لتقارب خمسين فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل ع لرسول الله ص يا محمد إن هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله ص وما يمنعه وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل ع وأنا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فسئل رسول الله ص عنه فقال هذا جبرئيل. قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الأخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق ورأيت بعضها خاليا عنه وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة ره عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال أو كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعو الصحاح من الأخبار الصحيحة. قال الواقدي وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يحضر فرسا له أبلق يريد رسول الله ص وعليه لامة كاملة ورسول الله ص متوجه إلى الشعب وهو يصيح لا نجوت إن نجوت فيقف رسول الله ص ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه ويسقط عثمان عنه ويخرج الفرس غائرا فيأخذه بعض أصحاب رسول الله ص ويمشي إليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك وذفف عليه وأخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع بأحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله ص ينظر إلى قتالهما فسأل عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي أحانه وقد كان عبد الله بن جحش أسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به رسول الله ص فافتدى ورجع إلى قريش وغزا معهم أحدا فقتل هناك ويرى مصرعه عبيد بن حاجز العامري أحد بني عامر بن لؤي فأقبل يعدو كأنه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله أصحابه ويقبل أبو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه أبو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الأرض ثم ذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله ص. قال الواقدي ويذكر أن سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله ص فقال النبي نبلوا سهلا فإنه سهل ونظر رسول الله إلى أبي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير أنه قال الواقدي ويقال إن أبا الدرداء لم يشهد أحدا. قال الواقدي وحدثني الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر إلى أبي أسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي أحد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ أحدهما عن الآخر قال فنظر الناس إليهما كأنهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان أخرى ثم تعانقا فوقعا إلى الأرض جميعا فعلاه أبو أسيرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس أدهم أغر محجل يجر قناة طويلة فطعن أبا أسيرة من خلفه فنظرت إلى سنان الرمح خرج من صدره ووقع أبو أسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول أنا أبو سليمان. قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي ص قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد رأيت رسول الله ص حين انهزم أصحابه وكر المشركون فأحدقوا بالنبي ص من كل ناحية فما أدري أقوم من بين يديه أو من ورائه أو عن يمينه أو عن شماله فأذب بالسيف عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله ص يومئذ يقول لطلحة قد أوجب لقد أوجب ... قال الواقدي ويروى ... بن جبانة

وقام من ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته يدور حول
النبي صلعم يترس بنفسه قال الواقدي وسئل طلحة يا ابا محمد وما اصاب اصبعك قال مالك بن زهير الجشمي رمى رسول الله صلعم وكان لا تخطئ رميته فاتقيت بيدي
عن وجه رسول الله صلعم فاصاب خنصري فشل قال الواقدي قالوا ان طلحة قال لما رمى حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان
ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة
ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يجر رمحه على فرس له اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على
محمد فاضربه بالسيف ضربة فنكعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه وكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر جئت
النبي صلعم يوم احد فقال اليك ابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم
قلت خيرا هو ارسلني اليك قال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه عند
المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدي
ولما كان يوم الجمل وقتل علي عم من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره علي عم وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم
غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلعم فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي عم نعم يرحمه الله
لقد رأيته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلعم وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صلعم يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوما
يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صلعم واصابت رسول الله صلعم فيه الجراحة فقال علي عم اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول وددت اني غودرت مع اصحاب نحص الجبل ثم قال
علي عم لقد رأيتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ
فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث
جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال الواقدي حدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر
الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على
فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وعصب الحباب الى النبي صلعم وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن
ابن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر رضه وقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله صلعم
شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدي قال رسول الله صلعم ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صلعم يومئذ
وكان رسول الله صلعم لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله صلعم فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك
قول رسول الله صلعم ما وجدت لشماس شبها الا الجنة قال الواقدي لما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين
بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار قد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل
حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة و
عشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع
صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه فقال لخارجة بن
زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب ولا نجاه فاما عباس فقتله
سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقل واخذت خارجة بن زيد
الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه فقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن
يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه مثل يومئذ فجاء رجل وقال هذا اعرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف فقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من
اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول
الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما
ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة فقال انا يا رسول الله اخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما
عمر بن الخطاب والزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته
يضرب به حتى اذا كل عليه خاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى رده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم السيف مشى بين الصفين
واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم
يعلمون في الزحوف احدهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم يعلم بصوفة بيضاء وكان
الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا
فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى ولولت فاذا امرأة وكرمت ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث قال الواقدي وكان
كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحه قمت فتجاوزت عن القتلى في الشعب وهو مقبل الى الاكم

الجزء الرابع عشر

العقل خامس اللامة يجوش المسلمين يقول استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع فيصمد له قزمان
فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جعله باثنين
فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له ما ختم له به
فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ ق الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا من المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي
فقتل منهم اربعة وكانوا الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي ص على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله
ما كرت الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب ما للمسلمين لواء قائم
مع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله ص وان اصحابه محدقون به وان
النبل ليمر عن يمينه وعن يساره ويقع بين يديه ويخرج من وراءه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام ق
الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام
ورسول الله ص باحد فاخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبتت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام
امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله ص انه لمن اهل الجنة ق الواقدي وكان ابو هريرة يقول لنا
حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله سجدة قط فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش ق الواقدي وكان مخيريق اليهودي
من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله ص باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت
ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي ص فاصيب فقال رسول الله ص مخيريق خير يهود ق الواقدي وكان مخيريق قد قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه
الله فهي عامة صدقات النبي ص ق الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي ص فارتث جريحا فرجع قومه
الى منزله فقال ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة
يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام ق الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا
مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح
فقيل للنبي ص ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال هو من اهل النار فجاء قيل لقزمان فقالوا هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشروني والله
ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل
يتوجأ به نفسه فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فتحامل عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي ص فقال هو من اهل النار ق الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا
اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي ص المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج لا حرج عليك وقد ذهب
بنوك مع النبي ص قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا
تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك
والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي ص لقومه وبنيه لا عليكم ان تمنعوه لعل الله يرزقه
الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى
ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم نظرت الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا ق الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح
الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن
حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك
الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله ص فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندي انها لم تقل كل ذلك للنص لعلها قالت ورد الله الذين كفروا بغيظهم لاجزاء ولا
فكيف يتلو كلامها اية من كلام الله تم انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة من هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي
عمرو بن الجموح قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها حل حل تزجر بعيرها فبرك البعير فقالت لها عائشة لثقل ما عليه قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمله البعيران
ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي ص فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمأمور هل قال
شيئا قالت نعم انه لما توجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال ص فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو
اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله ص في قبرهم ثم قال
يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله عسى ان يجعلني معهم ق الواقدي
وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا شهداء ق الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد
شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله ص قبل الهزيمة ق الواقدي وكان جابر يحدث ويقول استشهد ابي وجعلت عمتي تبكي فقال النبي ص ما يبكيها ما زالت
الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء يقول لي
انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله ص فقال هذه الشهادة

يا جابر. ق الواقدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد. ويقال إنهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة، قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا تعرف أبدانهما، فقال النبي: ادفنوهما في قبر واحد. ويقال إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء، فقال: ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد. وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا، ودخل السيل بعد عليهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، فحفر عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه، فأميطت يده عن جرحه فثعب الدم، فردت إلى مكانها فسكن الدم. ق الواقدي: وكان جابر بن عبد الله يقول: رأيت أبي في حفرته وكأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير. فقيل له: أفرأيت أكفانه؟ قال: إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه، وعلى رجليه الحرمل، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته، وبين ذلك وبين وقت دفنه ست وأربعون سنة. فشاورهم جابر في أن يطيبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي وقالوا: لا تحدثوا فيهم شيئا. قال: ويقال إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة، وهي كظامة، نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد. فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون، فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما، فقال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر أبدا. قال: ووجد عبد الله بن عمرو ابن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد، ووجد خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد، فأما قبر عبد الله وعمرو فحول، وذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما، وأما قبر خارجة وسعد فترك، وذلك لأن مكانه كان معتزلا، وسوي عليهما التراب. ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك. وقالوا: إن رسول الله قال لجابر: يا جابر، ألا أبشرك؟ فقال: بلى. قال: فإن الله أحيا أباك ثم كلمه كلاما فقال له: تمن على ربك ما شئت. فقال: أتمنى أن أرجع فأقتل مع نبيك ثم أقتل. فقال: إني قد قضيت أنهم لا يرجعون. ق الواقدي: وكانت نسيبة بنت كعب أم عمارة بن غزية بن عمرو قد شهدت أحدا، وزوجها غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد، وخرجت ومعها شن لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاء حسنا، فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف. فكانت أم سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول: دخلت عليها فقلت لها: يا خالة، حدثيني خبرك. فقالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله، فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح. فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور، فقلت: يا أم عمارة، من أصابك بهذا؟ قالت: أقبل ابن قمئة وقد ولى الناس عن رسول الله يصيح: دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان. فقلت لها: يدك ما أصابها؟ قالت: أصيبت يوم اليمامة، لما جعلت الأعراب تنهزم بالناس نادت الأنصار: أخلصونا. فأخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة الموت، فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة، ودخلتها وأنا أريد عدو الله مسيلمة، فيعترض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها، فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا، وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه، فقلت: أقتلته؟ قال: نعم. فسجدت شكرا لله عز وجل وانصرفت. ق الواقدي: وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحدا تسقي الماء، قال: سمعت رسول الله يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان. وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا. فقلت للراوي: لم يكن هذه الكناية؟ وكان يذكر من حاربهما حتى لا ترى الظنون إلى أمور مشتبهة، ومنها أن الحديث بذكر الحديث على وجهه لا يكتم منه شيئا، فما بالكم أسميتم هذين الرجلين؟ قال: وقالت: فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها، فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر. وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فقد داوته سنة، ثم نادى منادي النبي إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم. ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها، فرجع إليه فأخبره بسلامتها فسر بذلك. ق الواقدي: حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: لقد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله فما بقي إلا نفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس معي، فرأى رجلا موليا معه ترس فقال: يا صاحب الترس، ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقى ترسه فأخذته فجعلت أترس به على النبي، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله. فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له، فلم يصنع سيفه شيئا وولى، وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح: يا ابن أم عمارة، أمك أمك. قالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب. ق الواقدي: وحدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن زيد المازني قال: جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني، وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله: اعصب جرحك. فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح، فربطت جرحي والنبي واقف ينظر، ثم قالت: انهض بني فضارب القوم. فجعل رسول الله يقول: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟ قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله: هذا ضارب ابنك. فاعترضت له فضربت ساقه فبرك، فرأيت النبي يتبسم حتى بدت نواجذه، ثم قال: استقدت يا أم عمارة. ثم أقبلنا نعلوه بالسلاح حتى أتينا على نفسه، فقال النبي: الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك. ق الواقدي: وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتي عمر بن الخطاب في أيام خلافته بمروط، كان فيها مرط واسع جيد، فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمن كذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد، وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر، فقال: بل أبعث به إلى من هو أحق منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله يوم أحد يقول: ما التفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني. ق الواقدي: وحدثني مروان بن سعيد بن المعلى قال: قيل لأم عمارة: يا أم عمارة، هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن؟ فقالت: أعوذ بالله، لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا حجر، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر، ومعهن مكاحل ومراود، فكلما ولى رجل أو تكعكع ناولته إحداهن مرودا ومكحلة ويقلن: إنما أنت امرأة. ولقد رأيتهن ولين منهزمات مشمرات، ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم، وجعلن يتبعن الرجال على أقدامهن، فجعلن يسقطن في الطريق. ولقد رأيت هند بنت عتبة، وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق، قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي، ومعها امرأة أخرى، حتى كثر القوم علينا

فاصابوا

الجزء الرابع عشر

فأصابوا منا ما أصابوا فعند الله نحتسب ما أصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم لرسول الله ﷺ. قال الواقدي: وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وأمي تذب عنه فقال: ابن عمارة؟ قلت: نعم. قال: ارم. فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا، والنبي ينظر إليه ويتبسم، فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال: أمك أمك، اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، لمقام أمك خير من مقام فلان وفلان، ومقام ربيبك -يعني زوج أمه- خير من مقام فلان، رحمكم الله من أهل بيت. فقالت: ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة، فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. قالت: فما أبالي ما أصابني من الدنيا. قال الواقدي: وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول فأدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أحد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها فأجنب منها، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها، فقيل لها بعد: لم أشهدت عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة، فأشهدت عليه أنه قد دخل بي. فعلقت بعبد الله بن حنظلة، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعده فولدت له محمد بن ثابت بن قيس. وأخذ حنظلة بن أبي عامر سلاحه فلحق برسول الله ﷺ بأحد وهو يسوي الصفوف، فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لأبي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع أبو سفيان إلى الأرض فجعل يصيح: يا معشر قريش، أنا أبو سفيان بن حرب، وحنظلة يريد ذبحه بالسيف، فسمع الصوت رجال لا يلتفتون إليه من الهزيمة حتى عاينه الأسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه، ومشى حنظلة إليه في الرمح فضربه ثانية فقتله، وهرب أبو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراءه أبا سفيان، فذلك قول أبي سفيان يذكر صبره ووقوفه وأنه لم يفر، وذكره محمد بن إسحق:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ... وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبِ
وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ
أُقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَا لَغَالِبٍ ... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فَبَكِّي وَلَا تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ ... وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
أَبَاكِ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي ... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا ... وَكَانَ لَدَى الهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمُ ... لَكَانَتْ شَجًا فِي القَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ
فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَى الجَلَابِيبُ مِنْهُمُ ... بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَئِيبِ
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كَفِيئًا وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ

قال الواقدي: ومر أبو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول إلى جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش فقال: إن كنت لأحذرك هذا الرجل -يعني رسول الله ﷺ- من قبل هذا المصرع، والله إن كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرافهم، وإن جزى الله هذا القتيل -يعني حمزة- خيرا أو جزى أحدا من أصحاب محمد خيرا فليجزك. ثم نادى: يا معشر قريش، حنظلة لا يمثل به وإن كان خالفني وخالفكم، فلم يأل لنفسه فيما يرى خيرا. فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به. وكانت هند بنت عتبة أول من مثل بأصحاب النبي ﷺ وأمرت النساء بالمثل وجدع الأنوف والآذان، فلم تبق امرأة إلا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان، ومثل بهم كلهم إلا حنظلة لم يمثل به. وقال رسول الله ﷺ: إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة. قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى امرأته فسألها فأخبرته أنه خرج وهو جنب. قال الواقدي: وأقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسألا: أين الناس؟ قالوا: بأحد، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش. فقالا: لا نبتغي أثرا بعد عين. فخرجا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ﷺ وأصحابه، فأغارا مع المسلمين في النهب، وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، فاختلطوا فقاتلا أشد القتال، فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ: من لهذه الفرقة؟ فقال وهب بن قابوس: أنا يا رسول الله. فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع، فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول الله ﷺ: من لهذه الكتيبة؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله. فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ثم رجع المزني، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله. فقال: قم وأبشر بالجنة. فقام المزني مسرورا يقول: والله لا أقيل ولا أستقيل. فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر إليه والمسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة ورسول الله ﷺ يقول: اللهم ارحمه. ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه، فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت إلى مقتل، ومثل به أقبح المثل يومئذ، ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل، فكان عمر بن الخطاب يقول: إن أحب ميتة أموت عليها لما مات عليها المزني. قال الواقدي: وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول: شهدنا القادسية مع سعد بن أبي وقاص، فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا أسقط فتى من آل قابوس من مزينة، فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال: بلال؟ قلت: بلال. قال: مرحبا بك، من هذا معك؟ قلت: رجل من قومي من آل قابوس. قال سعد: ما أنت يا فتى من المزني الذي قتل يوم أحد؟ قال: ابن أخيه. قال سعد: مرحبا وأهلا، ونعم الله بك عينا، ذلك الرجل شهدت منه يوم أحد مشهدا ما شهدته من أحد قط، لقد رأيتنا وقد أحدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية، وإن رسول الله ﷺ ليرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول: من لهذه الكتيبة؟ كل ذلك يقول المزني: أنا يا رسول الله، كل ذلك يرد الكتيبة، فما أنسى آخر مرة قامها فقال له رسول الله ﷺ: قم وأبشر بالجنة. قال سعد: وقمت على أثره يعلم الله أني أطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة، فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فأصابوه رحمه الله، ووددت والله أني كنت أصبت يومئذ معه، ولكن أجلي استأخر. ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فأعطاه وفضله، وقال: اختر المقام عندنا أو الرجوع إلى أهلك. فقال بلال: إنه يستحب الرجوع، فرجعنا. قال الواقدي: وقال سعد: أشهد لرأيت رسول الله ﷺ وقف عليه وهو مقتول وهو يقول: رضي الله عنك فإني عنك راض. ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد ناله من ألم الجراح ما قد نال، وإني لأعلم أن القيام ليشق عليه، على قبره حتى وضع في لحده، وعليه بردة لها أعلام خضر، فمد رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخمره وأدرجه فيها طولا وبلغت نصف ساقيه، وأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده، ثم انصرف، فما حال أموت عليها أحب إلي من أن ألقى الله عليها من حال المزني. قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يوم أحد قد خاصم إليه يتيم من الأنصار أبا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما، فقضى رسول الله ﷺ لأبي لبابة فجزع اليتيم على العذق، فطلب رسول الله ﷺ العذق إلى أبي لبابة لليتيم فأبى أبو لبابة أن يدفعه إليه، فجعل رسول الله ﷺ يقول لأبي لبابة: ادفعه إليه ولك عذق في الجنة. فأبى أبو لبابة. فقال ابن الدحداحة: يا رسول الله، أرأيت إن أعطيت اليتيم عذقه ما لي؟ قال: عذق في الجنة. فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من أبي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل، ثم رد العذق إلى الغلام، فقال رسول الله ﷺ: رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة.

ثابت بن

فكان

فكانت له الشهادة بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي واقبل ضرار بن الخطاب في سلاحه وفي يده قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ومشى عمرو اليه حتى غلبه فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي وكنا اذ سمعنا الحديث مثل عشرة قال اما بلغنا انه قتل الا ثلثة ولقد ضربه يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدمهم على الموت ثم يقول لما قتل اشراف قومي ببدر اقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء ومن قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن اساف ومن قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت ومن قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار ومن اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد قلت ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم وان خرجوا الينا اصبنا منهم فان معاهدنا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا الينا والتقينا فما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه فكر وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا الا العدد اليسير فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي عليه السلام انا رايت يا رسول الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي فقال علي عليه السلام لما كان يومئذ وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي عليه السلام واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاحش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد فانا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا مر بهم انس بن النضر عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيمة ووجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن ابي زهير يومئذ وهو قاعد وفي حشوته ثلث عشرة جراحة كلها قد خلصت الى مقتل فقال اما علمت ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت وان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل عن دينك قال ومر مالك بن الدخشم ايضا على مالك بن الربيع وفيه اثنا عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد

الا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحي دار بالحبيب فجوع وليس لما ولى على ذي صبابة
وان طال تذراف الدموع رجوع فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك احاديث قومي والحديث يشيع ومجنبنا جردا الى اهل يثرب عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا في لهام يقودنا ضرور الاعادي للصديق نفوع نشد علينا كل زغف كأنها غدير بضوج الجانبين نقيع فلما رأونا خالطتهم مهابة
وعاينهم امر هناك فظيع وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع وقد عريت بيض كأن وميضها حريق ترقى في الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ضباع وطير فوقهن وقوع ومر بني النجار في كل تلعة
باثوابهم من وقعهن نجيع ولولا علو الشعب غادرن احمدا ولكن علا والسمهري شروع كما غادرت في الكر حمزة ثاويا وفي صدره ماضي الشباة وقيع
وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة يا غراب البين اسمعت فقل انما تندب امرا قد فعل ان للخير وللشر مدى
وسواء قبر مثر ومقل كل خير ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل ابلغا حسان عني آية فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت ورجل وسرابيل حسان سلبت عن كماة غودروا في المنزل كم قتلنا من كريم سيد
ماجد الجدين مقدام بطل صادق النجدة قرم بارع غير ملطاط لدى وقع الاسل مثل المهراس من ساكنه من كراديس وهام كالحجل

الجزء الخامس عشر

ليت اشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حطت بقباء بركها — واستحر القتل في عبد الاشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا — رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم — وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا الوم النفس الا اننا — لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم — تبرد الغيظ ويشفين الغلل

قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معاوية وهو قوله ليت اشياخي ... وقال لي من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه رأس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين ع لم تحاربه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه رأس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت اتفاقا بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب وعنده في البيت ابو تكين الرومي الذي ولي اربل اخيرا وعنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وجرى ان المسلمين اعتصموا بالجبل فصعدوا فيه وان الليل حال بينهم بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا

لولا الظلام وقلة علقوا بها — باتت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودروذا — فهم لدروذ والظلام موالي

فقال ابا تكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى
اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
وكان ابا تكين مسلما وكان جعفر رحمه الله متشيعا
... الجزء الرابع عشر من
شرح نهج البلاغة
والحمد لله

الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله الواحد العدل

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله ص وما اصابه ص في المعركة يوم الحرب **قال** الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله ص عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمئة احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله ص باربعة احجار وكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته وادمى شفتيه **قال** الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله ص ابن قمئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص **قال** الواقدي اقبل ابن قمئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله ص فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قمئة فيها السيف وكان ص فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله ص عن الفرس في حفرة كانت امامه **قال** الواقدي اصيبت ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله ص واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله ص ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي ع آخذ بيديه حتى استوى قائما **قال** الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمئة علا رسول الله ص بالسيف ورايت رسول الله ص وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنه حتى قام **قال** الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله ص في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيها ابن قمئة وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله ص يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم تمام الاية **قال** الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله ص يقول اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله ص اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ص قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله ص ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ص يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله ص اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قمئة فاختلف فيه فقائل يقول قتل في المعركة وقائل يقول انه رمى بسهم يومئذ فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله ص اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله ص وكان عدو الله رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قمئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزعم البلاذري ان الجماعة التي تعاقدت على قتل رسول الله ص

يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله ص في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه
المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمئة ادماه وهشم انفه الذقن ولم نذكر اسمه لا ذكره الواقدي ايضا قلت سألت النقيب ابا جعفر عن
اسمه فقال عمرو فقلت له اعمرو بن قمئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله ص وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن
ابي وقاص قال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عليهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة
فعيرهم برجوعهم ونسبهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد ص واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع منهما يوم احد ما وقع قال البلاذري كان عتبة يوم
احد من وجع ليم اصابه فتقدم به واصيب ابن قمئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب انه بالوم منه ف
وسألت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله ص دعا عليه او يكون شج رسول الله ص وقالوا ان الذي شجه هو عبد الله بن حميد الاسدي فاما
عبد الله بن حميد فهو الذي ذكر الواقدي انه لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله ص الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي وقتل عبد الله بن حميد بن
زهير حين راى رسول الله ص على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن
دونه فعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول
الله ص ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وهاهنا قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحاق فقال ان الذي
قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب ع وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فالاول الصحيح انه قتل يوم احد
وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله ص قال لعلي ع حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد
بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى
الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله ص اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع
فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه
وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا اعلفها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله ص بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى ويقال ان ابيا انما قال
ذلك بمكة فبلغ رسول الله ص بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله ص في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه
اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله ص فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله ص ودنا ابي فتناول رسول الله ص
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله ص اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه
فلم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز
لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنه فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله ص حتى لحق بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن
العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله ص ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضربه بالسيف
في وجهه وابصر رسول الله ص فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ
منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك بهوي من الليل اذا نار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله ص هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف

بجبيها ذر

القول في الملائكة هل نزلت باحد وقاتلت ام لا قال الواقدي
حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله ص مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ص يقول له في اخر
النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله ص انه ملك ايد به قال الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثتني عبيدة
بنت نائل عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت قال ابي لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال
الواقدي وحدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله ص والاخر عن شماله
يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في
انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي
سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله ص يوم احد بملك واحد وانما كانوا يوم بدر قال وحدثنا عن عكرمة قال قال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل
وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ

القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رض
قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان
ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا او علي بن ابي طالب او حمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما
محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه
فانا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا صاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت
فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور

ممن يكثر

من يكر عليها فاصلح إلي فاحتمله حتى إذا برزت قدماه رميته بحربتي عليه فخطأ فخطأ الثلاثة ثم أقبل حتى إلي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وقع على جنبه فخزرت قدمه فهززت حربتي حتى
رضيت منها فدفعتها فخرجت من مثانته وكر عليه طائفة من أصحابه فسمعتهم يقولون أبا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما
لقيت على أبيها وعمها وأخيها وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يرونني فأكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي
إن قتلت قاتل أبيك قال سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا أدري لم تسغها أو قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه ثم قالت إذا جئت مكة فلك عشرة
دنانير ثم قالت أرني مصرعه فأريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده أيضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان بن
عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من أجله وإنا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا إلى
منزله فإذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له أخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك وأعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة إلا من أجلك
فقال إني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس إلى أحد دعاني فقال قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن
شديد إلى يومي هذا فإن قتلت حمزة فأنت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق كنت أمر بهند بنت عتبة فتقول إيها أبا دسمة اشف واشتف فلما وردنا أحدا نظرت إلى حمزة
يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فأقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فأقبل إليه فقال وأنت أيضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم إلي قال و
أقبل نحوه حتى رأيت برقان رجليه ثم ضرب به الأرض وقتله وأقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وأزرقه بمزراق فيقع في لبته حتى خرج من بين رجليه فقتله
ومررت بهند بنت عتبة فآذنتها فأعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفار ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في أصابع رجليها
فأعطتني بكل ذلك وأما مسيلمة فإنا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رأيته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الأنصار بالسيف فربك أعلم أينا قتله إلا أني
سمعت امرأة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت أتعرفني فأكر بصره علي ثم قال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال أما والله ما لي بك عهد
بعد أن دفعتك إلى أمك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت إلى برقان قدميك حتى كأن الآن وذكر محمد بن إسحاق في كتاب المغازي قال علت هند بنت عتبة
صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري شفيت نفسي و
قضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم أعظمي في قبري فأجابتها هند بنت أثاثة بن المطلب بن عبد مناف خزيت في
بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري إذ رام شيب
وأبوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر قال ابن إسحاق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم أحد شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت
بطنه عن الكبد أذهب عني ذاك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم إقداما عليكم كالأسد وحدثنا محمد بن إسحاق عن
صالح بن كيسان قال حدثت أن عمر بن الخطاب قال لحسان يا أبا الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال
حسان والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على فارع يعني أطمه فقلت والله إن هذه لسلاح ما هو بسلاح العرب إذا أنها تهوي إلى حمزة ولا أدري أسمعني بعض قولها أكفكموها
فأنشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها أشرت لكاع وكان عادتها لؤما إذا أشرت مع الكفر أخرجت مرقصة إلى أحد في القوم مقتبة على بكر بكر ثفال لا حراك به
لا عن معاتبة ولا زجر أخرجت ثائرة مغاورة بأبيك وابنك يوم ذي بدر وبعمك المتروك منجدلا وأخيك منعفرين في الجفر فرجعت صاغرة بلا ترة منا
ظفرت بها ولا نصر لعن الإله وزوجها معها لمن سار ... يا بنت تعمق ... الا الوعيد ... العتيبان منعفرا
وخالد وأبو سعيد الناكي في أبيات كرهت ذكرها لفحشها قال وذكر الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم أحد في الآطام
ومعنا حسان بن ثابت وكان من أجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرمون الأطم فقلت عندك يا ابن الفريعة فقال لا والله ما أستطيع القتال ويصعد يهودي
إلى الأطم فقلت شد على يدي السيف ثم برزت فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه إليهم فلما رأوه انكشفوا قالت وإني لفي فارع أول النهار مشرفة على الأطم فرأيت
المزراق فقلت أو من سلاحهم المزاريق ولا أراه هوى إلى أخي ولا أشعر ثم خرجت آخر النهار حتى جئت رسول الله وقد كنت أعرف انكشاف المسلمين وأنا على الأطم
برجوع حسان إلى أقصى الأطم فلما رأى الدولة للمسلمين أقبل حتى وقف على جدار الأطم قالت فلما انتهيت إلى رسول الله ومعي نسوة من الأنصار لقيته وأصحابه أوزاع
عمي فأول من لقيت علي ابن أخي فقال ارجعي يا عمة فإن في الناس تكشفا فقلت رسول الله قال صالح فقلت ادللني عليه حتى أراه فأشار إليه إشارة خفية فانتهيت إليه وبه الجراحة
قال الواقدي وكان رسول الله يقول يوم أحد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فأبطأ فخرج علي يطلبه ويقول يا رب إن الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا
ذمة قد ضل في مهامه مهمة يلتمس الجنة فيما ثمه حتى انتهى إلى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فأخبر النبي فأقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا أغيظ
إلي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال يا زبير أغن عني أمك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا أمه إن في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله
فلما رأته قالت يا رسول الله أين ابن أمي حمزة فقال هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر إليه قال الزبير فجعلت أطدها إلى الأرض حتى دفن وقال رسول الله لولا أن يحزن
نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها قال الواقدي وكان صفية لما جاءت حالت الأنصار بينها وبين
رسول الله فقال دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله وإذا نشجت ينشج رسول الله وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فلما بكت بكى رسول
الله ثم قال لن أصاب بمثل حمزة أبدا ثم قال أبشرا أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله
قال الواقدي ورأى رسول الله بحمزة مثلا شديدا فحزنه تلك المثلة فقال لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم فنزلت عليه ولئن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل بأحد من قريش قال الواقدي ... فلما أن ... الأنصار ... رسول الله ...

بين يديه إذ جلس فلما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة إن قريشاً أهل أمانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه عسى إن طالت بك مدة أن تحقر عملك مع أعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا
أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله حين نالوا منه فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم **ق** الواقدي
وكان عبد الله بن جحش قبل أن تقع الحرب قال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى فقد سألت الله فقلت اللهم أقسم عليك أن نلقى العدو غداً فيقتلوني ويبقروا
بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فأقول فيك وأنا أسألك أخرى أن تلي تركتي من بعدي فقال نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة
في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى لابنه مالاً بخيبر **ق** الواقدي وأقبلت أخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمنة احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك
حمزة قالت إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئاً له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال أخوك عبد الله قالت إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له
ورحمه هنيئاً له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحزناه ويقال إنها قالت واعقراه **ق** محمد بن إسحق في كتابه صحيحة وكذلك
قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الزوج من المرأة لبمكان ما هو لأحد وهكذا ذكر ابن إسحق أيضاً **ق** الواقدي ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان أوصل الناس لولد مصعب بن عمير **القول** فيمن ثبت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد **ق** الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل
أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى أغار المسلمون على عسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فأتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحاب
الألوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه وأخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وأصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين إلى أبي الروم العبدري
عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم
يا للعزى يا لهبل فأوجعوا والله فينا قتلاً ذريعاً ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبراً واحداً إنه لفي وجه العدو ويثوب إليه طائفة من أصحابه مرة
وتتفرق عنه مرة فربما رأيته قائماً يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار
وأما المهاجرين فعلي وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام **فأما** الأنصار فحباب بن المنذر
وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير **ق** الواقدي وقد ذكر أن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن ذكر ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير **ق** الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار
فأما المهاجرين فعلي وطلحة والزبير **وأما** الأنصار فأبو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم ذلك اليوم
أحد وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أخراهم حتى انتهى منهم إلى قريب من المهراس **ق** الواقدي حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة
قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلاً كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **قلت** قد اختلف في عمر بن الخطاب
هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر أنه لم يثبت وأما محمد بن إسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على
أن ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح وقال إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب إني آليت أن لا أقتل رجلاً من قريش وروى ذلك محمد بن إسحق وغيره ولم يختلفوا
في ذلك وإنما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب أم مقدم ثابت والذين رووا أنه قرعه بالرمح وهو فار لم يقل أحد منهم إنه هرب حين هرب عثمان إلى
الجهة التي فر إليها عثمان وإنما هرب معتصماً بالجبل وهذا ليس بعيب لأن المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتصموا بالجبل كلهم وأصعدوا فيه
لكن بقي الفرق بين من أصعد في الجبل في آخر الأمر ومن أصعد فيه والحرب لم تضع أوزارها فإن كان عمر أصعد في آخر الأمر فكل المسلمين هكذا أصعدوا حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
كان ذلك والحرب قائمة بعد فعند **قال** رواة من أهل الحديث إن أبا بكر لم يفر يومئذ وإنه ثبت فيمن ثبت وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال والثبوت جهاد وفيه
وحده كفاية وأما رواة الشيعة فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي وطلحة والزبير وأبو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من روى أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً
من المهاجرين والأنصار ولا يعدون أبا بكر وعمر منهم روى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثالثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله إلى أين انتهيت فقال إلى الأعوص فقال لقد
ذهبت فيها عريضة **ق** الواقدي قال كان بين عثمان أيام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فأرسل عبد الرحمن إلى الوليد بن عقبة فقال اذهب إلى أخيك فأبلغه
عني ما أقول لك فإني لا أعلم أحداً يبلغه غيرك قال الوليد أفعل قال قل يقول لك عبد الرحمن شهدت بدراً ولم تشهدها وثبت يوم أحد ووليت وشهدت بيعة الرضوان
ولم تشهدها فلما أخبره قال عثمان صدق أخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مريضة فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمي وأجري فكنت بمنزلة من حضر بدراً ووليت
يوم أحد فعفا الله عني في محكم كتابه وأما بيعة الرضوان فإني خرجت إلى أهل مكة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني بإحدى يديه
على الأخرى فكان شمال النبي خيراً من يميني فلما جاء الوليد إلى عبد الرحمن بما قال قال صدق أخي **ق** الواقدي نظر عمر إلى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال أذنب يوم أحد ذنباً عظيماً فعفا الله عنه وأذنب فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه
يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال أذنب يوم أحد ذنباً عظيماً فعفا الله عنه وأذنب فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه
واحتج من روى أن عمر فر يوم أحد بما روي أن امرأة جاءته في أيام خلافته تطلب برداً من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب برداً أيضاً فأعطى المرأة ورد ابنته
فقيل له في ذلك فقال إن أبا هذه ثبت يوم أحد وأبا هذه فر يوم أحد ولم يثبت **وروى** الواقدي أن عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد قلت أرقى في الجبل كأني أروية وجعل
بعضهم هذا حجة في إثبات فرار عمر وهو عندي ليس بحجة لأن تمام الخبر فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وأبو سفيان في سفح
الجبل في كتيبته يرومون أن يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على أن رقيه في الجبل قد كان بعد إصعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وهذا
بأن يكون منقبة له أشبه **وروى** الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم واسم أبي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول
الحمد لله الذي هداني للإسلام لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أحد وما معه أحد وإني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري وخشيت إن

اعرابيه يسمع من صوت بعيد والمنظر اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا لا اختلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك بعد انهزام الاسلام لما بقي المسلمون من الضعف فكلهم توجه نحو الشعب وايضا فان خالدا لا يتهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فلعله يذكر من خالد ان ينوه عليه حركاته ويؤكد هذا الخبر كون خالد يدفع عن عمر ونقل يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم ابن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا ... الرحم تعطفه حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية بداره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيي من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا وهم فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له قال الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة ابن عثمان وخارجة بن عمر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب تقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي وروسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون

القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل

قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فتوجه رسول الله يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح يا معشر الانصار هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي وطلع رسول الله على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع وكان اذا مشى تكفأ تكفؤا ويقال انه كان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجرح الذي كان اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة قال له ان بي قوة فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله يتبسم الى ابي بكر وهو الى جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع رجل ابن وهب سهما على كبد قوسه واراد ان يرمي به رسول الله واصحابه فلما تكلموا ونادى بهم رسول الله امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بالسلامة وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني لالى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك رد الله المشركين ليذهب بالحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد قلت ارقى الى الجبل فكاني اروية فانتهيت الى النبي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني كالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني يومئذ في رجال من قومي الى جنب رسول الله وقد انزل الله علينا النعاس فما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور وقد سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعدما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب النعاس اهل الشك والنفاق يومئذ انما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له ما امر قصة النعاس على ان المسلمين كانت الدائرة لهم بادئ الحال ثم صارت عليهم صاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي فحاربوا دونه وحزنوا كثيرا لما اصابهم حتى صالوا

النهار ثم اصعدوا في الجبل منتحين نحو اصعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا العزيمة انتهى وهذا من ذلك يدل عليه تامل قصة احد الآن بمحمل الروايات التي ذكرها الواقدي في تضمن
غير ذلك بعون روايته في هذا الباب ان رسول الله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان بين المسلمين فلا يعرجون عليه انما يصعدون في الجبل وامر ورجعوا نحو الجبل ثم ثاب
اليهم وهم ونزل يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه اصعده في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان بعد الكرة لخالد بن
الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب اختلط الناس فكيف هذا الا ان الشيطان صاح قتل محمد مرتين مرة في اول الحرب ومرة في آخر
ما تصرم النهار وغشيت الكتائب رسول الله وقد قتل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت صيحة ثانية من الاولى وبها اعتصموا
اعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت حامي عنه اصحابه لقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمئة وعتبة بن ابي وقاص وجرح ولكنه لم يفارق عرصة الحرب
اما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في صرخة الثانية قلت له فكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم المشركون قد خالطوا بالنبي
وبين يديه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا معهم وبينهم لقتلهم بالقتل ليظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى
الشيطان قتل محمد لم يكن قتلهم ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من كان عنده تلك الحال علي وابو دجانة وسهل بن حنيف وكان هو مع نفسه يجرح فقاتل
تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت قريش تظن واحدا من المسلمين او تعرفه بعينه في تلك الثورة لكان الامر
صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان زاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد من فم الشعب في تدريج فصار في الجبل وفي
هذا التدريج صار ما احوجنا في اعلى الجبل وبعد النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم وعودتهم الى الصعدا
لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله لانهم ظنوا انه قد قتل هذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قال الواقدي بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا الى قتيلهم
الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مانع ذلك من عظم الخطر الا نفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلما اذا صعدوا في الجبل قال لم يخطر لهم هذا الخاطر وبدعوته داع الى بعض
الحركات فاذا شرعت فيها خطر له خاطر اخر فصرفه عنها من رجع ولا تمنها قلت فما بالهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها فان كان فيها على بن ابي طالب في لثماته معاقل
فيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود ولو انهم قوة وظلم المدينة عيال
واهل وغير ذلك وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش من ذلك بان يأتيها رسول الله من ورائها بمن بقي معه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم
ومن امامهم فكان الراي لا صوب لهم الكف عن المدينة وترك قصدها ق الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان
الانصراف اقبل يسير على فرس له حتى وقف على اصحاب النبي وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية
ثم نادى ابا بكر وعمر فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول
الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل فقال يا رسول الله اجيبه قال نعم قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر قال
قال رسول الله قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال سيدا الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا
قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قمئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم مثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي
سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله فقال له
قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله لسعد بن ابي وقاص
ائتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم
ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا
بحيث اراهم واتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم
فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم يوم بدر ولا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فقال ان رسول الله قال نهاهم
صفوان فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكيمن رجع الى رسول الله وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فقال ما تقول قلت ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رأيتك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى
بلادهم فقال ان سعدا لمجرب ق الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله يشير الى سعد اخفض صوتك
فان الحرب خدعة فلا تري الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى ق الواقدي وحدثنا ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله لسعد بن ابي وقاص
ان رأيت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم ق
الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا
منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس والخزرج
ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة ق الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى
ابن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله وانسان قد اقبل
من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه
من وجه رسول الله قال ابو بكر فتركته فقال رسول الله عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي

صارف اعلی الجبل

ابو سفيان

حبيبه

الجزء الخامس عشر

عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر
الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة ق الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه
فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل
لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار ق الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان
من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة نعترض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين
ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت
الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا في رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسألت ما
هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسألت من ادمى جبينه فقيل ابن قمئة فقلت من شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت
اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج
على تلك الحال يتوكأ على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج
رسول الله صلعم فجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته
فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت النساء الى اهلهن يخبرنهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه
الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر ق الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا
بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق
ان عليا قال لفاطمة ببيتي شعر بيتا افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله
لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف ق الواقدي فلما احضر علي الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطشا
ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة الدم عن ابيها صلعم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة
امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ق الواقدي قال كعب بن مالك رأيت عائشة
وام سليم على ظهورهما القرب تحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب
محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاء حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه وهو يقول
لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل الدم وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك
الدم ويقال انها داوته بصوفة محترقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا او اكثر من
شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان يصل الى المدينة من يأتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رأيته واشار بيده الى ناحية من الوادي
شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله
ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار
السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات فرجعت الى
النبي صلعم فاخبرته فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض ق الواقدي وخرجت السمراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها مع
النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها اليه
فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى
القبر ق الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعد انصراف قريش فكان من اولهم فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال رأيت الملائكة تغسله قالوا لان
حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيامة لون جرحه لون الدم
وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة وكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه
وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون ق الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة ويترك حمزة مكانه و
يؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا ق الواقدي وقد اختلف الرواية في
هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما
اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم يأكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك وقال انس بن مالك وسعيد بن
المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد ق الواقدي قال لاهل القتلى احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان
تمد بردة عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه تكشف رأسه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله
يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم تأتون ارضا جردية ذات احجار وتشقون بغيرها الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي
نفسي بيده لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او قال شهيدا يوم القيامة ق الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف [illegible] عثمان [illegible]

لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني ق قالوا واتي رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما
بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل في قبر حمزة علي والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته ق قالوا كان الناس او عامتهم قد حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عند دار
زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه
المنادي لم يدفن وهو شماس بن عثمن المخزومي كان قد حمل الى المدينة وبه رمق فدخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام
سلمة فحملوه فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول
الله صلعم ولا غسله ق قالوا فاما هذه القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من
الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل
البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك ق قالوا وكان رسول الله صلعم يزورهم في كل حول واذا لقوا الشعب رفع
صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكان عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية حين مر حاجا او معتمرا ق وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم
تاتيهم بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم
عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة ق ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم قال ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا
ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرا ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها
غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة ق وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم قالت فاطمة
الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس ق قالوا ولما فرغ رسول الله صلعم من
دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل لبني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء
اربع عشرة امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك
الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر
والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين
قال الواقدي واقبل حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج نساء ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم
فخرجت ليلى ام عامر الاشهلية وتركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت كبشة بنت عبيد بن معوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو
رسول الله صلعم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته فقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشوت المصيبة
فعزاها بعمرو بن معاذ ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله
ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال رسول الله صلعم خل ابا
عمرو الدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان
مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلعم ان لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح فباتوا
يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم
يبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن
اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا
ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي ق قالوا
وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن ابي الى ابنه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب
عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك معه الى هذا الوجه برأي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله
وللمسلمين خير قالوا واظهرت اليهود القول السيء فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم اصحابه
ويامرونهم بالتفرق عنه ويقولون لاصحاب النبي صلعم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منهم
من اليهود والمنافقين فقال يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهولاء المنافقون يا رسول الله يقولون قال اليس يظهرون
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف فقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل   النكبة
من قال لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن ق وقال ابن عباس ان النبي صلعم قال لما
اصيب اخوانكم باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
ليت اخواننا يعلمون ما اكرمنا الله به وما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فنزل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ   عند

الجزء الخامس عشر

القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان
ووجه قريش الى مكة وامتطوا الخيل الابل وجنبوا الخيل بشاد وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلة اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فاشرف على الثنية التي تطلع على الحجون
فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خاشعون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا من اصحاب محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف
قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي
فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله ولقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده فحملتها
اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن **قال** الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف
المشركون بادئ امرهم اول الامر خرج فارا على وجهه كره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاء الخبر
بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها **قال** الواقدي فاما قريش فلما دخلت مكة فدخلها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة
والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال
سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعني انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين فلما يوم احد فقتل منكم
سبعون ولم يؤسر منكم احد فقد اصبتم قريشا مثلي ما اصابوكم يوم احد قوله انى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفيما نزل عليه من
من النبأ فقال لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وان لا يعصى امر
الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط **القول في مقتل ابي عزة**
الجمحي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان
رسول الله صلعم اخذه اسيرا يوم احد ولم يؤخذ اسير غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت يوم احد
بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه **قال** الواقدي وقد سمعنا فاشرعين هذا احد بني بكر بن هاشم قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم
رحلوا وتركوا ابا عزة مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة
عندي لان المسلمين لم يكن لهم يوم احد ما يمكنهم ان يأسروا احدا من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن **فاما** معوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة
ومثل به فانهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم
زوجته وهي ابنة رسول الله صلعم ليس هو هاهنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ هلكت فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلعم
فلما جاء قال لمعوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج
الى النبي ليأخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلعم يقول ان معوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت
ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه
لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلن وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال ارتحل وسار رسول الله صلعم الى حمراء
الاسد واقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلعم ان معوية اصبح قريبا لم يبعد فاطلبوه فاصابوه وقد
اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا
الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات **قال** ومعوية هذا ابو عائشة بنت معوية ام عبد الملك بن مروان
قال الواقدي وكان مثل هذه الرواية سواء البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعدما انصرفت قريش وذكر
بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك بن مروان قال ويقال ان عليا هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت وروايتا الكلبي عندي لا تصح لان هزيمة المشركين كانت في
الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب اللواء وكان قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا
فكيف يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون ممن
مثل بحمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حضر الكتاب المسلمين بعد انصراف قريش لانه تأخر عنهم لغارم عرض له فادرك
حينئذ فقتل **القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن يزيد بن الصامت قال** الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني
عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلعم وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف
فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم
نحن نأتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت
الايام الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه على جمل من الثقل
من الاسقين بالخمر حتى كانوا بنا من نوع حيفية فجلس سويد يبول وهو ثمل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة
قال ما هو قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج
شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ
فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم

المجذر

المجذر بن زياد فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ثم خرج إلى حمراء الأسد فلما رجع من حمراء الأسد أتاه جبرئيل فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وأمره بقتله فركب رسول الله إلى قباء في اليوم الذي أخبره جبرئيل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله إلى قباء إنما كانت الأيام التي يأتي فيها رسول الله قباء يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله مسجد قباء صلى فيه ما شاء الله أن يصلي وسمعت الأنصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا إتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فإنه قتله يوم أحد فأخذه عويم فقال الحارث دعني أكلم رسول الله فأبى عليه فجابذه يريد أن يكلم رسول الله ونهض رسول الله يريد أن يركب ودعا بحماره إلى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي إياه رجوعا عن الإسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي وإني أتوب إلى الله وإلى رسوله مما عملت وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة وأطعم ستين مسكينا إني أتوب إلى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله شيئا حتى إذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه **قال الواقدي** ويقال إن الذي أعلم رسول الله قتل الحارث بن المجذر يوم أحد خبيب بن يساف نظر إليه حين قتله فجاء إلى النبي فأخبره فركب رسول الله يفحص عن هذا الأمر فبينا هو على حماره نزل جبرئيل فخبره بذلك فأمر رسول الله عويما فضرب عنقه فقال في ذلك حسان:

يا حار في سنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مغترا بجبريل

فأما البلاذري فإنه ذكر هذا وقال ويقال إن الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم أحد غيلة إلا أن شعر حسان يدل على أنه الحارث **قال** البلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل أن يموت يخاطب ولده:

أبلغ جلاسا وعبد الله مألكة ... وإن دعيت فلا تخذلهما حار

أقتل جدارة ما كنت لاقيهم ... والحي عوف على عرف وإنكار

قال البلاذري يعني جدارة وجدارة أخو الأوس وهما ابنا عمرو بن الحارث بن الخزرج **قلت** هذه الروايات كلها تجيء وقد ذكر ابن ماكولا في الإكمال أن الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم أحد ثم لحق بمكة كافرا ثم ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الأشبه عندي.

القول فيمن استشهد من المسلمين بأحد قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وأبو سعيد الخدري أنه قتل من الأنصار خاصة أحد وسبعون وبمثله قال مجاهد **قال** فأربعة من قريش حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله أبي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة قال وقد زاد قوم سعدا مولى حاطب من بني أسد بن عبد العزى وقال قوم أيضا إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد ومات من تلك الجراحة بعد أيام **قال** الواقدي وقتل ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين في تلك الرواية [illegible] **فأما** تفصيل أسماء الأنصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره.

القول فيمن قتل من المشركين بأحد قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن أبي طالب مبارزة وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص ومسافع بن طلحة بن أبي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وكلاب بن طلحة بن أبي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن أبي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن أبي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وأرطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن أبي طالب وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار [illegible] قال الواقدي لا يدرى من قتله قال البلاذري قتله علي بن أبي طالب وقيل قتله قزمان وأبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء أحد عشر ومن بني أسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله أبو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن إسحاق قتله علي بن أبي طالب وقال البلاذري قال ابن الكلبي إن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة أبو الحكم بن الأخنس بن شريق قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن أم أنمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي وهشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الأعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر قتله أبو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله وهذان اثنان ومن بني جمح أبي بن خلف قتله رسول الله بيده وأبو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بأمر رسول الله فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وأبو الشعثاء بن سفيان بن عويف وأبو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الإخوة الأربعة قتلهم علي بن أبي طالب في رواية محمد بن حبيب **فأما** الواقدي فلم يذكرهم في باب من قتل من المشركين بأحد أصلا ولكنه ذكرهم في كلام آخر قبل هذا الباب [illegible] ابن سلمة قتل أحد بني سفيان بن عويف وأن رشيدا الفارسي مولى بني معاوية لقي آخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول أنا ابن عويف فعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فأقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وأنا الغلام الفارسي فقال رسول الله وهو يراه ويسمعه ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري فيعرض له أخ المقتول أحد بني سفيان بن عويف أيضا وأقبل يعدو نحوه كأنه كلب يقول أنا ابن عويف ويضربه رشيد أيضا على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الأنصاري فتبسم رسول الله وقال أحسنت يا أبا عبد الله فكناه رسول الله يومئذ ولا ولد له **قلت** فأما البلاذري فلم يذكرهم قتلى ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين بأحد وكذلك ابن إسحاق لم يذكر من قتلهم فإن صحت رواية الواقدي فعلي لم يكن قد قتل منهم إلا واحدا وإن كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالأربعة من قتلاه وقد رأيت في بعض كتب أبي الحسن المدائني أيضا أن عليا هو قتل بني سفيان بن عويف يوم أحد وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قتله علي في إحدى الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم أحد ثمانية وعشرون قتل علي منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر وهو إلى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر إلى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف.

القول في خروج النبي صلى الله عليه وآله بعد انصرافه من أحد إلى المشركين ليوقع بهم على ما هو من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله أن المشركين قد عزموا أن يردوا إلى المدينة فينهبوها فأحب أن يريهم قوة فصلى الصبح يوم الأحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الأوس والخزرج كانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد

[illegible]

الجزء الخامس عشر

٢١٥ عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلاة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم بطلب
عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشيه عامة بني عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن
معاذ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج
على دواء جراحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خرثا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله
يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب
بن مالك بضعة عشر جرحا وبعطية بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلى الله عليه وآله بقبر ابي عنبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر اليهم والجراح
فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال من قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة
وعبد الله اثقلهما من الجراح فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ فاخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله لغبن والله
ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق بنا نتقصد ونجوز وخرجا يزحفان فضعف رافع فكان
عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الآخر عقبة حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال
جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال
يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثره الله علي بالشهادة
وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال
فابى ذلك عليهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي عليه السلام ويقال دفعه الى ابي بكر فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته
ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا
ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد فتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو عليه الدرع والمغفر
لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح
رسول الله صلى الله عليه وآله مني بجراحي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على طلحة فقال اين ترى القوم الان قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل
امس حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الآخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء
الاسد ولم يصل اليهم يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله صاحبه وبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما
فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبرهما في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي وقال جابر بن
عبد الله كانت عامة زادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا في يوم ثنتين وفي يوم ثلاثا وامرهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كانوا تلك الليلة يوقدون خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر
معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلى الله عليه وآله وكانت خزاعة سلما للنبي صلى الله عليه وآله فقال
يا محمد لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان في
قريش بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب ردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا
اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم قبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال
تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا فناروا
منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولما اصبتم من اشرافهم قالوا ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى ترى نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت
منهم ان قلت ابياتا قالوا وما قلت فانشدهم هذا الشعر
كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تعدو باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد قال لهم صفوان
يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم اليهم ان تكون الدولة عليكم قال فلذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين
من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغوا محمد واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم
جئتموني قالوا نعم قال حيث ما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي صلى الله عليه وآله واصحابه بحمراء فاخبروهم
بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي ذلك نزلت الآية في القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه
خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ثلاث الى المدينة

الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة فنذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما رواه محمد بن اسحاق في كتابه على عادتنا فيما تقدم

قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الازدي
في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب
عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله

شرح غزوة مؤتة

الظهر وهو جالس على المنبر فجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سموا مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير عقد رسول الله لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشده الله من غاز فقد رشدا **قلت** اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك روايات **وقد وجدت** في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم **فمن ذلك** ما رواه عن حسان بن ثابت وهو

تأوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر بلى ان فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا واسباب المنية تخطر
وان خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وخلف بعدهم يتأخر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ... ابي اذا سيم الظلامة مصعر
فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه القنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وامرا حازما حين يأمر
وما زال في الاسلام من آل هاشم ... دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم ... رضام الى طود يطول ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه ... علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق ... عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه ... عليهم وفيهم والكتاب المطهر

ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة

نام العيون ودمع عينك يهمل ... سحا كما وكف الرباب المسبل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... قتلى بمؤتة اسندوا لم ينقلوا
ساروا امام المسلمين كأنهم ... طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام اولهم ونعم الاول
حتى تقوضت الصفوف وجعفر ... حيث التقى جمع الغواة مجدل
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قوم علا بنيانهم من هاشم ... فرع اشم وسؤدد ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما ... وتعمدت اخلاقهم من يجهل

القنا متكسر

المؤمنين

قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله **قال الواقدي** وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي مشيعا لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدمن بناء **قال الواقدي** فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثروا السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام عنه حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسأت عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسألك عن شيء بعدها **قال** وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله بشعر منه فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكني سمعت رسول الله يقرأ وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود **قال الواقدي** وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله

اذا ادنيتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني بارض الشام مشتهر الثواء وردك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع نخل ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها ويرجع بين شعبتي الرحل **قال الواقدي** ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم قال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة **قال الواقدي** ذكر ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد

والسلاح

الجزء الخامس عشر

والسلاح والكراع والديباج وحرير الذهب فبرق منه بصري فقال لي ثابت بن اقرم يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قالوا فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي قيل ان ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا قال وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح قال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن ارقم وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي لما التقى الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحيوة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه قال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر ابن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه قال وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى قال وروى محمد بن اسحق انه لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعا او لتكرهنه ما لي اراك تكرهين الجنة اذ اجلب الناس وشدوا الرنة قد طال ما قد كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة ثم ارتجز ايضا فقال يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت وان تاخرت فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل قال وحدثنا داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وحدثنا ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم كرار قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل ينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي رجالا رجالا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي حدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله وقد منات اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي على امي فنعى اليها ابي فنظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقي على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني معه وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتانا رسول الله بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك لي فيه قلت روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم اكبر من الاخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث وروى ابو الفرج لجعفر رحمه الله فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله خلق الناس من اشجار شتى

وخلفنا

وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة وقال من طينة واحدة ق وبهذا الاسناد قال رسول الله لجعفر اشبهت خَلقي وخُلُقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
سن جعفر يوم قتل احدى واربعين سنة ق ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله قال مُثِّل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت
زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجههما واما جعفر فلم يفعل ق
ابو عمر وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عليا شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني ق وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاء في باب زيد
ابن حارثة ان رسول الله لما اتاه قتل جعفر وزيد بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمة الله عليه ملتقطة
من كتابه الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي ورق
قال جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته
ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم لا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال
فليدفع الينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم
فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ورسوله الخليفة من بعده ثم خليفته خليفة من بعد خليفته ثم الثالث
الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم
كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه
وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة
وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك
من قبلنا من الناس احدا ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك
الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلم ق نصر فلما قدم ابو مسلم على
علي ع بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما
مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي ع اغد علي
غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد فنادوا كلنا
قتل عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم فدخل فدفع علي ع جواب كتاب معوية فقال له ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك
تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي ع والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط
لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب وكان جواب علي ع
من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا ص وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله
الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنئان من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا التكذيب وبارزوه
بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد
الناس عليه تاليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على
قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب
بهما لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا
فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر
ان محمدا ص لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من امن به وصدقه فيما جاء به فلبثنا احوالا كاملة مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد
قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يؤاكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه
ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار
فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلاء منهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد
مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان
اذا احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى بهم اصحابه حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي ص غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات
فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح في طاعة رسوله ولا لنبيه ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين الباس ومواطن المكروه مع النبي ص من هؤلاء النفر الذين سميت لك
وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم

الجزء الخامس عشر

لامرهم فلما استقر عند ذلك الى الناس من ذلك الذي اراد الله من ذكره لما قبض نبيه قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد نحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفنا ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رأيت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولي الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فيغني الله عنك والسلام

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وان لا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

تبجحت

الشرح الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وتبجح الرجل بالضم يوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى لا ينجيك منه مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته فقد اخذ الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر اي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ثم خرج عليه السلام الى المراجعة فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم ساسة وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية لا ينكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان في لفظة امير المؤمنين عليه السلام ما يشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد صلى الله عليه وآله قوله بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة قوله ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله عليه السلام فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب عليه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وانما قال امير المؤمنين عليه السلام لمعوية هذه الكلمة لان معوية قال في رسالة كتبها ونقض عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام علي عليه السلام وخطبه اولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي قوله عليه السلام شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر والثائر طالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد به ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم ومن بني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت والجماعة المنكرة والمبايعة الحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما يأتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب

قتلنا اباهم
والثائر طالب

اخوانك يدعون نوحا خوفا من السيف الى كتابهم وهم كافرون وجاحدون وزعمت انه غرك كتاب ابن المعونة يذكر فيه هذا المعنى ولكن ما سعد فطالما دعوت انت واولياؤك
اولياء الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن
النور بصغرك وقمائك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما
قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه
واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح وبني مخزوم و
ايتمت ابناءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت وايمت نساءهم
ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا
ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساني الله في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من
المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورأيت
سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد
مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت استمررت
على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله
من سفاه الرأي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه رأي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة
لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سألت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين
فقال نعم شهدها ثلثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية قتل احدهم واسر الآخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت
ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برئ قال النقيب ابو زيد لا خلاف عند احد ان عليا قتل حنظلة واسر عمرا اخاه قال النقيب لقد شهد بدرا وهرب على رجليه
من هو اعظم منهما ومن اجلها عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم
يشهد احدا فلما شهد الخندق قتله قاتل الابطال والذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب اما سمعت قول الاعمش وكان قد جاء
صاحبا له هل معوية من اهل بدر فقال له اصلحك الله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب **واعلم** ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في
كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي رحمه منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح البليغ من كلامه والذي ذكره نصر
ابن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رأيت
مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد
بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد من
متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها
وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن
ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله
صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق
ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على
لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين قال فكتب معوية اليه الجواب من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحص سابقتك
بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون
ممحوقا لما اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد **الاصل** ومن وصية
وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا و
دونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن
واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم
الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة **الشرح** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث يترك الاشراف الاماكن العالية و
قبلها ما استقبلك منها وضده الدبر سفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى امرهم ان ينزلوا
مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات وليأمنوا ايضا من
اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين
العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهو مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك على الوهن واجتماعكم

الجزء الخامس عشر

٢٢٢ واجتماعكم داعياً الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباءهم في صياصي الجبال اي اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها
كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال هم
الذين يتقدمون الجيش واصله مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة فحذف ثم قال والطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال ع المقدمة عيون الجيش
والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعاً لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستأصلهم ثم
امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال
كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غراراً او مضمضة وكلا اللفظتين لما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك
الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل قيل لبعض الملوك بيت فلانا قال اكره ان احمل غلبتي سرقة ولما فصل قحطبة من خراسان
وبعجلته قال الذين يروي بينا هو على سطح بيت في قرية من قرى نهاوند وهم يتغدون نظر الى الصحراء فرأى قاطعاً طلبا قد اقبلت من جهة الصحاري حتى كادت تخالط
العسكر فقال لخالد بن قحطبة ايها الامير ناد في الناس ان جعل الله اركبوا فان العدو قد قرب منك وطلائع اصحابك لم يرجعوا ولم يجيئوا حتى يروا اسرعان الخيل فقام خالد ينظر فلم
ير شيئاً ولم يعاين غباراً فقال لخالد ما هذا الراي فقال ايها الامير لا تشاغل بي وناد في الناس اما ترى قاطع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت
الناس وان وراءها جمعاً كثيفاً قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الاصل

ومن وصية له ع
وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك و
سر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين
ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطاً ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم
تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

الشرح

معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها
وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي ع وجهه الى بني ناجية فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علقمة الخارجي
من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس الرياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
قوله ع ولا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضاً ووصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله ع وغور
بالناس انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ع ورفه في السير اي لا تسر الا برد ترفيهاً من قولك ترد الماء كل يوم متى شئت ولا تجهدها
بحثها السير ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفه عن الغريم اي نفس عنه قوله ع ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين
تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ع النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل
ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا مراد الله ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة الليل ايضاً ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ان
الليل الذي جعل سكناً للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ع بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول
مجنبون اي لهم جنائب قال الراوندي الظهر الجنوب وليس بصحيح لما ذكرناه قوله ع فاذا وقفت اي فاذا وقفت ثقلك ورحالك للسير فليكن ذلك حين ينبطح
السحر قال الراوندي الظهر الجنوب والصحيح ما ذكرناه قوله ع واذا وقفت ثم قال وقد روي فاذا وقفت قال يعني اذا وقفت تجارب العدو واذا اوقفت وما ذكره ليس بصحيح لا رواية ولا معنى اما الرواية فلانه
كيف قال بعد ذلك فاذا لقيت العدو وقد مر ذلك فلا معنى لقوله هاهنا فاذا وقفت تجارب العدو وفي قوله ع حين ينبطح السحر اي حين ينفسح ويمتد اي لا يكون السحر الاول
اي ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر ينفجر انشق ثم امره اذا لقي العدو ان
يقف من اصحابه وسطاً لان الرئيس والواجب ان يكون في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطاً كانت نسبته الى كل الجوانب
واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد
من يهاب الحرب وهي الباس والله تعالى وهو الباس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف بما يقتضيه المصلحة
ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبداوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض يكون الزمن
محركها وفي الحديث المرفوع لا تمنوا لقاء العدو وعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤوكم يعزفون او يضجون فعليكم الارض جلوساً
وقولوا اللهم انت ربنا وربهم بيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملاً صالحاً قبل الغزو فانما
تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر
بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي
فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا
جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه
واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضاً عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك
ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغواً في عقوبة ولا عفو فلا ترجوا اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية
باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر وقال ولما ولى بنو امية مسلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيماً
وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد

اعجبك بوك فلا ترين نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكما ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع ما يهيج شهوته وامرأة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقيل خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس منه فوجد عدوه فيه غرة فاوقع به وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن يستنصح ولا انتصاح لمن يستغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تدهش عن الغنيمة عن المجادة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرصد المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال الاصل

ومن كتاب له عم الى امير من امراء جيشه وَقَدْ اَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْاَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَاَطِيعَا وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا فَاِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْاِسْرَاعُ اِلَيْهِ اَحْزَمُ وَلَا اِسْرَاعُهُ اِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ اَمْثَلُ

الشرح هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن حذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عم ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلعم ولما قنت علي عم على خصومه ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خصومه وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي عم بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس ان عليا عم لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلعم الامارة مرارا فقال له رسول الله صلعم يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولي غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم بعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر وهي شهادة قاطعة من النبي صلعم بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا يدي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة وانا لا اشك اني ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلعم قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال لابي ذر انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني قالت فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان روى ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر **قلت** حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر

اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا

وقيل ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء **ومات** الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عم قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين عم عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق

ترجمة مالك الاشتر رضي الله عنه

من ابناء الطلقاء

ومن كلام

الجزء الخامس عشر

٣٣٣ ومن كلام عمر إن هذا الأمر لا يصلح إلا للقوي في غير عنف واللين في غير ضعف وكان أنوشروان إذا ولى رجلاً أمراً كاتب أن يدع في العهد موضع ثلاثة أسطر ليوقع فيها بخطه فإذا أتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالإخافة وامزج للعامة رهبة برغبة فقال عمر بن عبد العزيز إني لأهم أن أخرج للناس أمراً من العدل فأخاف ألا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فإن نفرت القلوب من ذاك سكنت إلى هذا وقال معوية إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال إذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها وقال الشعبي في معوية كان كالجمل الطب إذا سكت عنه تقدم وإذا رد تأخر وقال لابنه يزيد قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالإيقاع وإياك والقتل فإن الله قاتل القتالين وأغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له أتحلم عن هذا قال إنا لا نحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا فجبهه هيثم مولى زياد عند معوية بن زياد فقال له معوية اسكت ويحك فما أدركت منا حلت بينه وبينه شيئاً قط إلا وقد أدركت أكثر منه بالتغافل وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع أمير المؤمنين من أصناف الثناء والمدح ما فرقوه في كلامهم بكلمة واحدة قالها في الأشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل فوالله ... كما أتى في ... المجن الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الرأي أحزم من هذا أي داخل في باب الحزم والاحتياط وهذا أمثل من هذا أي أفضل **الأصل**

ومن وصية له لعسكره قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **الشرح** نهى أصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد تقدم نحو هذا وقال ما نصرت على الأقران الذين قتلتهم إلا أني ما ابتدأت بالمبارزة ونهى إذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والإجهاز على الجريح وهو إتمام قتله قوله ولا تصيبوا معوراً هو من يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكف عنه ويجوز أن يكون المعور ههنا المريب الذي يظن أنه من القوم وأنه حضر الحرب وليس منهم لأنه حضر لأمر قوله ولا تهيجوا النساء بأذى أي لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا عطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج إلى تأكيد وقريب من هذا المعنى قول الشاعر

إن من أعظم الكبائر عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقد رأت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة علياً بعد الظفر وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الأحبة لا مرحباً بك أيتم الله ولدك كما أيتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف وأشار إلى ناحية من دارها ففهمت إشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم فأشار إلى الموضع الذي كانا فيه أي لو شئت أخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليماً كريماً وكان عمر بن الخطاب إذا بعث أمراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتأييد الله ونصره وأوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً وتوقوا أن تطؤوا هؤلاء عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وأبشروا بالأرباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم أكثم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثاً وكان قيس بن عاصم المنقري إذا غزا شهد معه الحرب ثلاثون من ولده يقول لهم إياكم والبغي فإنه ما بغى قوم قط إلا ذلوا قال فكان الرجل منهم يظلم فلا ينتصف مخافة الذل وقال أبو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وأنزل الله تعالى قوله ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سؤدد مع شح **ومن الكلمات** المستحسنة في موعظة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى إليهم اشتد رعب ملكهم أخشنوار منه وحذره فناظر أصحابه ووزراءه في أمره فقال رجل منهم أعطني موثقاً من الله وعهداً تطمئن إليه نفسي أن تكفيني الغم بأمر أهلي وولدي وأن تحسن إليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي وألقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه وأنا أكفيك أمرهم وأورطهم مورطاً يكون فيه هلكتهم فقال له أخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاحنا إذا أنت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال إني قد بلغت ما كنت أحب أن أبلغ من الدنيا وأنا موقن أن الموت لا بد منه وإن تأخر أياماً قليلة فأحب أن أختم عملي بأفضل ما يختم به الأعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي وأصيب سعادة وحظوة فيما أمامي ففعل أخشنوار به ذلك وحمله فألقاه في الموضع الذي أشار إليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فأخبره أن أخشنوار فعل به ما يراه وأنه إنما فعل به ذلك لأنه قال له كيف لا تستطيع أن تكون أمام الجيش في غزو بلاد ... مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو أقرب من هذا الطريق الذي يريد أن يسلكه وأخفى على أخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تغوير يومين ثم تفضون إلى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد أن شاور فيه وزراءه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين إلى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين أيديهم فتبين لهم أنهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فقتل العطش أكثرهم ولم يسلم مع فيروز إلا عدة يسيرة فانتهى إليهم أخشنوار بجيشه فواقعهم في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكن منهم بعد أن أعظموا النكاية فيهم وأسر فيروز فرغب إلى أخشنوار أن يمن عليه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل له عهد الله وميثاقه أن لا يغزوهم أبداً ما بقي وعلى أن يحد فيما بينه وبين مملكتهم حداً لا يتجاوزه جنوده فرضي أخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجراً لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره ثم حمله الأنف على أن يعود لغزو الهياطلة ودعا أصحابه إلى ذلك فنهوه عنه وقالوا إنك قد عاهدته ونحن نخاف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم إنما اشترطت له أن لا أجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وأنا آمر بالحجر فيحمل أمامنا على عجل فقالوا أيها الملك إن العهود والمواثيق

إلى

التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يشترطه المعطي لها وانما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عهد لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فيه
فيروز ومضى فيروز حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين الصفين ليخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت
انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانفة مما اصابك ولعمري لئن كنا قد احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا
الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم
انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما
شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميز بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يتفق له ولم
ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هو معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه
فاصطبر لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ام ان ينقض العهد ويخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجاجا ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن
عدتهم وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله انهم في حربنا غير مستبصرين
ونياتهم على مناصبتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان يبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل
فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد ياسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه
حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بابائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوا وكرهوا فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك
لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتناوي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في
الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتذرنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك
عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري
بالمنافع والمصالح عند ذوي الاراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن الضار ان يكون على يدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مقالتي ضعف
من نفسي ولا من قلة جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك للحجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا
ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اتيته غدرا لما كان احد انظر ولا اشد ابقاء
على نفسه مني وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال اخشنوار لا يغرنك
ما تخدع به نفسك من حملك الحجارة امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان اخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد
واذا ما قبل الناس شيئا مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرف فقال فيروز لاصحابه لقد كان
اخشنوار حسن المحاورة وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به
المحاورة في طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا
ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي والتفت الى من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا
يبصرني وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج
اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راها حتى انتقض
عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة لمنافع
الراي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوأ عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم
العار والفضوح من الانف وافراط العجب

الاصل وكان يقول اذا لقي العدو محاربا اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ
الْأَقْدَامُ وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

الشرح افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته اي غشيها ويجوز ان يكون افضت
اي اسرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع
مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة وكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت
الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة وتحكم في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد
يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم
وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ولعله من
كلامه وقد كان سديف يدعو به

الاصل وكان يقول لاصحابه عند الحرب لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

الشرح قال لا تستصعبوا فرة تفرونها عنهم كره

كرة كرة يجربون بها ما تكسر من حالكم وانما الذي ينبغي له ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليكم كسرة ومثله قوله
ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالمنكرة واذمروا انفسكم من ذمره على كذا اي حضضه عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء والدعس الحشو يعني انه لو قاحشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الصوت في الحرب امارة الخوف والوجل
اقسم ان معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف وحين اعتقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه كان
يحاربهم لكفرهم وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية وادعوا كم بن صيفي قوما حضوا الحرب فقال ابرزوا للحرب
وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عايشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا
تكبروا ههنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين وقال
عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات **واوصى** عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله
لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال
عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه ع قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم **وقال** ابن عباس وذكر عليا ع ما رايت رئيسا يوزن
لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا سليطة
اللامة الفصل المذكور وما تقدم **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما
قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني
على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع
سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة
طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان
فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **الشرح** طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا او بذكر
الحشاشة بقية الروح في بدن المريض وروى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب لان الحق
يأكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اخرجها على معنى ان الحق ههنا مضاف اليه محذوف تقديره اعداء الحق ومضاف آخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق
ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل آكلا له لان المقتول كالمأكول في الجانب الآخر وكان الترتيب
يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في نسبه وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو
سفيان بازاء امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في طبقة صاحبه الا ان امير المؤمنين ع لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس
فان قلت فهلا قال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقول ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا
بل تعريضا لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول
الله ص مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل
من اسر في حرب رسول الله ص ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فمن امتن عليه بفداء كسهيل بن عمرو ومن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي ومن امتن عليه
معا وهو ابو العاص بن الربيع لانه طليق بازاء اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق
وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا
واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى
ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كان كفارا قلت نعم اذا تبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين ع ما عاب معوية
بان سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم قوله ع وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة
التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله ع على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله
فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا الا تستلزم من امضاك النافذ وهو مركوز الشيطان نصارا بامنيك بنصيب لا من ما كنت اليه من الرسائل لان من الشيطان
فيه اوفر نصيب فالمراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره **وذكر** نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي ع الى معوية قبل
ليلة الهرير بيومين او ثلثة قال نصر اظهر علي ع انه مصبح معاوية ومناجزه وشاع ذلك من قوله ففزع اهل الشام لذلك وانكروا القوله وكان معوية بن الضحاك بن
سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب ع وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري
وهو مع اهل العراق فيخبرها عليا ع فلما شاعت كلمة علي ع وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية
وكان معوية لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لا نرى بعده غدا ويا ليته ان جاءنا بصباحه
وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا حذار علي انه غير مخلف مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا فاما قراري في البلاد فليس لي مقام وان جاوزت جابلق مصعدا
كاني به في الناس كاشف راسه على ظهر خوار الرحالة اجردا يخوض غمار الموت في مرجحنة ينادون في نقع العجاج محمدا فوارس بدر والنضير وخيبر

واحد بعد ثمن

واحد يهز عوده للصنيع المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى تبددا هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا فقل لابن حرب ما الذي انت صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا راي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر ثم ندم معاوية على تسييره اياه وقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ع ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يامن علينا الا يعقلون جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال فنحن وهو لا تامن الناس كلهم علي لانا جزيتهم مصحبا فقال الاشتر قد دنى الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الاهوال يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال يا بن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الامال ان في الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجري به الامثال ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الاجال فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيها ان النفوس والاموال **قال** فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها وقد رايت ان اعاود عليا واسأله الاقرار على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك ارايت يا معوية من خدعة علي ع قال الستا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي ع مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله ابن عقبة وكان من نافلة اهل العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي ع قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك منها امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام فلما اتى معوية كتاب علي ع كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية الا لله درك يا بن هند ودر الامرين لك الشهود اتطمع لا ابا لك في علي وقد قرع الحديد على الحديد وترجو ان تحيره بشك وتامل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب لهولها راس الوليد له جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود يقول لها اذا رجعت اليه وقد ملت طعان القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من مسائك بالبعيد وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دعن لي الشام حسبك يا بن هند من السوءات والراي الزهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد ولم تكسر بذاك الراي عودا لركته ولا ما دون عود **فلما** بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال له العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام **الشرح** مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن من المعرس وهو الموضع الذي تنزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله ع فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراءة والوثوب وسنذكر مصداق قوله لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وماجورون ومازورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به ماجورون ومثله النبوي مثل ذلك قوله ع فاربع ابا العباس اي فقف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فانا شريكان فيه اذ انت عامل والنائب عني يعني بالشر ههنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله ع وكن عند صالح ظني بك اي كن واقفا عنده كانك تشاهده فيمنعك مشاهدته عن فعل ما لا يجوز قوله وفال الراي يفيل اي ضعف واخطا **وقد** ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الديباج ان لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملأت السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد فيها في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا وعقبا تعدل جنبا وتميم جنبا وقال الفرزدق لهم منهم منه الابيات لو كنت تعلم ما برمل مقبل فقري عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبائلا وقبائلا من ال سعد لم تدن لامير وقال ايضا تبكي على سعد وسعد مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف ولذلك كانت تسمى سعد الاكثرين وفي المثل في كل واد بنو سعد والثانية الافاضة في الجاهلية

الجزء الخامس عشر

الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس ولا ينفر حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان وقال اوس بن مغراء ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا والثالثة ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر بن المنذر يوما والوفود عنده من العرب ان ابن عمي ... يوم يتناشدون ... فقال ... اكرمهم حسبا فجمع الناس فقال آلية ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا هو فقال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب عزا واكثرها عديدا وان تميما كاهلها وسنامها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو بيتي فقال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف انت في عترتك واذا بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفع اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله ويرى ابن ... اكتسابا بعض ... ثقلتها صلة

ق ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس بن يكن الوبر ... حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم حصنا لكثرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر من ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم

ق ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك يقال ... اما كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب

ق ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موءودة فاعتقهن وربّاهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق

ق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وفيه يقول الذي قرى مائة واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم

ق وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افترقت بينهما في الدماء فقال لتميم ... لباب العرب ... قلبها ونحن الذين لا ينازع ... وكرها فقال الشيخ منهم ان العرب ... بذلك لها احسابا وان منها الباب وان لها فعالا ولكن ابعثوا اماة منكم في احسن هيئة وبزة ... يعرفون من مروءة في العرب وبيت الوبر ... ولا ينتسبون ... من قدامه ... فهو الكريم الذي لا ينازع فصلا فخرجوا حتى ... من بني تميم وابن اسد ففخروا الا حاجتا ... ما فيه لا يجاد ... على ... بن صيفي فسألوه ذلك فقال ... ولا الفضل ومن ... وما قضتكم فان لكم لشأنا ... كلامكم ... ثم اتوا ابن شهاب اليربوعي فسألوه ذلك فقال ... كلب بن وبرة فقال ... وانتم هذه الارض ... وكلكم انكم تخرجوا من عنده ... ومضوا حتى ... حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال ... ورحلة ما فضالا ... فقد سألكم ... فمروا ببني مجاشع بن دارم ... غالب بن صعصعة ... فقال ... قبل النزول ... فنزلوا ... فقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد ... من طول النصب ... فذلك قول الفرزدق فلله عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم ولا ذعنت كلب على الناس انهم احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجر ... جرى فتبا كل ابلج حضرمي ... فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب بن هرمي بن رياح كانت له الردافة الملوك ... الملك ... واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدنا النجبة الاكارم غائبا كعوج ارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله ابن ثعلبة بن يربوع حليف ابن عمرو بن الحضرمي ... فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد وقال ابن عبد الله عثمان يمينا بنا ... عائد وهاجوا العرب كلها في الاسلام ... العرب كلها جودا خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة بادئه ... وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا امير المؤمنين انا من حي هم من اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمان والله لتختبرن لما ذكرت ولا اوجعن ظهرك ولا ابعدن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فقيس بن ... واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاءك لا شيء لك منه ما فارجع على عقبك ... ما سمع ... ولم يستطع رده فقال الفرزدق في ابيات ايتناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع

قلت ولو ذكر عتيبة الحارث بن شهاب اليربوعي قال انه اشجع العرب لكان ... قال وكانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما تلقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح كان ... صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة شجاعها ومكث عنده في الحديد مدة حتى استوفى فداءه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لانه جرير يفخر به لانه من بني يربوع فجعلته ... جرير على ان ... قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصلتان تعرفهما لهم العرب لا ينازعهم فيها احد

منهما اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابي هالة والد واسم ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولدت خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم الطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان ابن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد هند بن هند فهند لذلك اكرم الناس جدا وجدة نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة واكرم الناس عما وعمة بني النبي صلى الله عليه وسلم وبناته

ومنها ان لهم حكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة

ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فتؤدى اليه الخراج قال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرا ولقد علمت لو ان علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد

ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسد غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة

الهروي

المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصعقب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصعقب من اعلم الناس فلما سمع حلية حديثه حسده فقال له ممن
الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصته فقال له والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصعقب ممن
انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فمن تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصعقب قبحا
لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فالتقم حجرا **ق** ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس
وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنته قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما امرأته فاختة
خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكره فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما
كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد **و** روى ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني كثرة النسل ابو العباس ايضا
وانما الله علم ذلك في نصيبهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى قعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هذه الثلاثة ابدا **ق** ابو العباس الاصمعي قال الزجر كانت بالبادية ثم اتصلت بالحضرة
فتعاقم الامر بينهما ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا
به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتته بزيت وتمر فدعاني فقذرتهما ان آكل معه
حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة
بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى
ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف **ق** ابو العباس وحدثني ابو عثمان المازني عن
ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليشارة من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن
وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا
غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه
فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فكانوا بحذاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد
وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف سيكفيك
عبس اخو كهمس مقارعة الازد في المربد ويكفيك عمرو وعلى رسلها لكيز بن افصى وما جمعوا ونكفيك بكرا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد و
لكيز بن افصى بنو عبد القيس **ق** فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في
الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قصيبة
فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا
قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال ابو العباس وتأويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل
بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا
خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية
فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف وتودي سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدي هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير ومنا الذي اعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجماجم عشية سال
المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليبا وجدتها اذل من القردان تحت المناسم ويقال ان تميما في ذلك الوقت مع باديتها و
حلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفا وفي ذلك يقول جرير سائل ذوي يمن ورهط محرق والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجج متسربلين يلامقا وحديدا من كامل المبرد **ق** الاحنف بن قيس فكرت في الديات فلم اجد لها في حاضرة بني تميم فخرجت نحو
الى بادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها موتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله
قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة
قال فقال لي اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله
ما ادري من هو الى الساعة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت
فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **الشرح** الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال ولفظه
معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون
فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل واحد من القسمين بنصيب **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على
البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين

الجزء الخامس عشر

المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام **الشرح** نحن نذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما بعد ان شاء الله. قوله لأشدن عليك شدة مثل قولهم لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي تفقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكينا لا تقدر على مؤونة عيالك وضئيل الأمر اي حقيرا لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام **الشرح** المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية كلا بل يفعله بطبعه وبما في طينته وظاهر وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **الشرح** يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره تعالى لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه جهلا منه بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وانما فاته كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول اما ان تكون هذه الامور كلها بقضاء وقدر فلا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر وبما يفوته وبالضرر وان وقع بقدر الحر العريان بما يعقبه من الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم غما بما يتجدد من نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس يبطل الاختيار في الافعال بما يجب ان لا يأسى الانسان ولا يأسف بشيء منها والجواب ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يأسى لفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التأويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم المجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله **شعر**

دار الفجائع والهموم ودا … ر البث والاحزان والبلوى
مر المذاق عذبة الحلب … منها يداوي ربه المرعى
بينا الفتى منها بمنزلة … اذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساويها محاسنها … لا شيء بين النعي والبشرى
ولقل يوم ذر شارقه … الا سمعت بهالك ينعى
لا تعتبن على الزمان لما … يأتي به فلقد كفى ما يرضى
للمرء رزق لا يموت ولو … جهد الخلائق دون ان يفنى
يا عامر الدنيا المعد لها … ماذا عملت لدارك الاخرى
وممهد الفرش الوطيئة لا … تغفل فراش الرقدة الكبرى
لو قد دعيت لقد اجبت لما … تدعى له فانظر متى تدعى
اتراك تحصي كم رأيت من الا … حياء ثم رأيتهم موتى
من اصبحت دنياه همته … فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لا شيء يعدله … كم من بصير قلبه اعمى
والموت لا يخفى على احد … ممن ارى وكأنه يخفى
والليل يذهب والنهار با … حبابي وليس عليهما عدوى

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** لقائل ان يقول اذا اوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبوة فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبوة فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فخلاكم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيرا من الصحابة كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد من الواجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المأة واحدا نهض بذلك والمراد ترغيبهم بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم اللوم ثم قسم ايامه الثلاثة اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد فقال ان اعف والقسم ليس على حد تقسيم المتكلمين لانه قسمه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عدل الى القسم الثاني من القسمين الاولين وهو انه لا يسلم من هذه فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا عفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن

مقوله وهو لكم حسنة بل ارحم اطرح صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ومعنى ذلك الكتاب العزيز ينبغي ان يكون مرة بالعفو في هذا الكلام وقوله عليه

السلام امنة عليه السلام انه ملقية من الموت امر انكره ولا كرهه مختلف الشيء الذي يغلبه ... لا كشارب ورد والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة

واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به

عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة **الشرح** قد خالفنا العثمانية وغلاتنا بانكرهما ان

لم يخلف مالا ولا دنيا وان عليا مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا **قيل** غير قد علم كل احد ان عليا استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويقة

احيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي و

عبد الله بن الحسن في صدقات علي ولم يورث علي بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده وامائه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها

ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا الا من عاش ولو عاش لترك الا ترى

ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم دفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستثمر الارض ويزرعها و

منهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته

ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف

فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ترك ذلك

صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب

ابعد وقوله ويعطيه به الامنة يعني الامن **الاصل** فانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فان حدث بحسن حدث و

حسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه

الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي

له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي

من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق **قال** السيد الرضي رحمه الله قوله وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية

الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه

امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل الحسن عليه السلام ولاية صدقات امواله واذن له ان يأكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت به عادة من

يتولى الصدقات كما قال سبحانه والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي

كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصته من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم انهما لما فوضت اليهما الولاية

حرمتا من حق علي عليه السلام من الارث مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلى الله عليه وآله فتقربت الى رسول الله صلى الله عليه وآله بان جعلت

لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مع وجود من يصلح للامر كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا

الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره صلى الله عليه وآله ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا

ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس

للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها اي لا يقطع النخل

والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار وقوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار سماها

اولادا وفي بعض النسخ ليست اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى منها طريق واضح وقوله اطوف عليهن كناية لطيفة من

غشيان النساء اي من السراري وكان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها ثم يكون ام ذلك

الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عنه وهذا معنى قوله فتمسك

على ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه يقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت

فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية فهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها

لمكان وجود ولدها فاراد عليه السلام ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على

الصدقة وانما ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله

وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط

ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ

منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او

تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط

عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي

صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما

ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من ٢٣٢
تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا
متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر
ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير
متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله. **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب
الله وسنة نبيه في ثلاثة مواضع من هذا الفصل الأول قوله حتى يوصله إلى وليهم ليقسمه بينهم الثاني قوله نصيره حيث أمر الله به الثالث قوله لنقسمها على كتاب
الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكنه أطنب احتياطا وإن يدفع الظنة عن نفسه فإن الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما
بعد ما رواه من عثمان واستيثاره بمال الفيء ونعود إلى الشرح قوله عليه السلام على تقوى الله ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف أي مواظبا قوله ولا تروعن
لا تفزعن والروع الفزع رعته أروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير قوله عليه السلام ولا تجتازن عليه كارها أي لا تمرن
ببيوت أحد من المسلمين يكره مرورك ويروى ولا تختارن عليه أي لا تقسم ماله ثم تخير أحد القسمين والهاء في عليه ترجع إلى مسلما وتفسير هذا سيأتي في وصيته
أن يصدع المال ثم يصدعه فهذا أمر أولى وهو أن يختار على المسلم والرواية الأولى هي المشهورة قوله عليه السلام فانزل بمائهم وذلك لأن العرب يكره أن تغشى
ويستهجن في القادم أن يجتاز بيوتا لحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الأطفال من يستهجن أن يرى
العرب مساطة على أبويه أصلا وقد يكره القوم أن يطلع الغريب على مآكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن أحوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون أن يعرف
فقرهم فيحتقرهم أو أغنياء أرباب ثروة كثيرة فيكرهون أن يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم أمره أن يمضي إليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم
عليهم فيحييهم تحية كاملة غير مخدجة أي غير ناقصة أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق وإن كانت أيامه تامة وخدجت ألقت الولد قبل تمام أيامه وإن
ولا تخدج بالتحية وأتيا بها زائدة ثم أمره أن يسألهم هل في أموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فإن قالوا لا فلينصرف عنهم لأن القول قول رب المال فلعله قد أخرج الزكاة
قبل وصول المصدق إليه قوله وإن أنعم لك منعم أي قال نعم ولا تعسفه أي لا تطلب منه الصدقة عسفا وأصله الأخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم
أن يقبض ما يدفع إليه من الذهب والفضة وهذا يدل على أن المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وأن النصاب في العين والورق تدفع زكوته إلى
الإمام ونوابه وفي هذه المسألة اختلاف بين الفقهاء قوله فإن أكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لأن الصدقة المستحقة جزء
يسير من النصاب والشريك إذا كان له الأكثر حرم عليه أن يدخل ويتصرف إلا بإذن شريكه فكيف إذا كان له الأقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم
أن الظلم من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من أربابها على وجه الصدقة فإنهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها أمر
فنهى عن مثل ذلك قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك لأنهم على عادة الترك يجيئون بالقطيع حتى تنفر الإبل وكذلك الشاة إظهارا للقوة والقهر وليتمكن
أعوانهم من اختيار الجيد ورفض الرديء ولا تسوءن صاحبها فيها أي لا تغموه ولا تحزنوه ويروى في كذا سوائمه وماشيته قوله واصدع المال صدعين
وخيره أي شقه نصفين ثم خيره فإذا اختار أحد النصفين فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع النصف الذي لم يختره لنفسه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل
هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فإن استقالك فأقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي أن يكون المعيبات كالعود
المهلوسة والمكسورة وأخواتها يخرجها المصدق من أصل المال قبل قسمته ثم يقسم الأصح فيأخذ فيه سهم الصدقة إذا كان يعتد ما أمره به من صدع المال مرة بعد
مرة والعود المسن من الإبل والهرمة المسنة أيضا والمكسورة التي انكسرت إحدى قوائمها مكسورة العظم أو ظهرها مكسورة والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وأفنى
لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به أي يهلكه
أو يذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب اللغوب الإعياء وحدر زيد السفينة وغيرها أنزلها إلى أسفل بالضم وقوله بين ناقة وبين فصيلها الأفصح حذف
بين الثانية لأنها إنما تكرر إذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو وذلك لأن المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة حرف الجر لأنه كالجزء من
المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو وأنشدوا بين النقا وبين ذروة ملجم ... مقاعد وطلق في جوانبها دائم ... بين الشك وبين ترقد ... صاحبك
قادس مقدام ومن شعر الحماسة وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا ... ولهم قول من يقول من عطف بين الثالثة على الضمير المجرور وأولى من
قول من يقول بعطف بين الثانية لأن المعنى بكل واحد منها قوله عليه السلام ولا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه فهاه عن أن يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل
جائعا ثم نهاه أن يجهدها ركوبا أي يتعبها ويحملها مشقة ثم أمره أن يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهن أو يرفه على اللاغب فليتركه
وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب والنقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الأرض تجرحه أمره أن يستأني بالبعير النقب من الأناة والتؤدة
المهل والظالع الذي ظلع أي غمز في مشيه العدد جمع غدير أن لا تحيا جواد الطريق حيث لا ينبت المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن
بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن وأنقت الإبل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية
وهذه الناقة لا تنقي
الأصل ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا
وكيل دونه وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة
وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا ولا تعضههم

حقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإن لا تفعل فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام **الشرح** حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيامة قوله أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر أي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر أن الذين يجتنبون النفاق والرياء هم المخلصون وأن لا يجبههم أي لا يواجههم بما يكرهونه وأصل الجبه لقاء الجبهة أو ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله ولا يعضههم أي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهتني أي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والإمرة يقال فلان يرغب عن القوم أي يأنف من الانتماء إليهم أو من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل إليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر أراد شراءه وعتقه فأعتقه مواليه وكان يسميه أخي في الله فقيل له أتتنحى لسالم فقال إذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بأن يخمد فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه فأقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فأصلحه فقال له رجاء أتقوم أنت يا أمير المؤمنين قال نعم قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز قال رسول الله لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في ابن مريم فإن الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا ثم قال إن أرباب الأموال الذين تجب الصدقة عليهم في أموالهم إخوانك في الدين وأعوانك على استخراج الحقوق لأن الحق إنما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه به ودفعه إليه فإذا كانوا بهذه الصفة لم يجز له عضههم وجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر أن لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز وكما أن له نصيبا يجب عليه أن يوفي شركاءه حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الأصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على أنه عليه السلام قد فوض إليه صرف الصدقات إلى الأصناف المعلومة ولم يأمره بأن يحمل ما اجتمع إليه ليوزعه هو على مستحقيه كما في الوصية الأولى ويجوز للإمام أن يتولى ذلك بنفسه وأن يكله إلى من يثق به من عماله وانتصب أهل مسكنة لأنه صفة شركاء وفي التحقيق أن شركاء صفة أيضا لموصوف محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب أهل مسكنة لأنه بدل من شركاء وهذا غلط لأنه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال أيضا بؤسا أي عذابا وشدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر أرى الحلم بؤسى للفتى في حياته ولا عيش إلا ما حباك به الجهل والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر عليهم أداء مال الكتابة فيسألون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الأسارى يطلبون فكاك أنفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يسأل أن يبتاعه الأغنياء فيعتقوه والمدفوعون ههنا هم الذين عناهم الله تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لأن كل أحد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أو دفعوا عن العود إلى أهلهم فإن قلت لم حملت كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما فسرته به قلت لأنه عليه السلام إنما أراد أن يذكر الأصناف المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لأن سهمهم سقط بعد موت رسول الله فقد كان يدفع إليهم حين الإسلام ضعيف وقد أعزه الله سبحانه فاستغنى عن تأليف قلوب المشركين وبقيت سبعة أصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فأما العاملون عليها فقد ذكرهم عليه السلام في قوله إن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وبقيت ستة أصناف فذكرهم بألفاظ القرآن في أربعة أصناف منها وهي الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وأبدل لفظتين منها وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون فإن قلت فما يقوله الفقهاء في الصدقات هل تصرف إلى الأصناف كلها أم يجوز صرفها إلى واحد منها قلت أما أبو حنيفة فإنه يقول الآية قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة فهي مختصة بها لا تتجاوزها إلى غيرها كأنه تعالى قال إنما هي لهم لا لغيرهم كقولك إنما الخلافة لقريش فيجوز أن تصرف الصدقة إلى الأصناف كلها ويجوز أن تصرف إلى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين وأما الشافعي فلا يرى صرفها إلا إلى الأصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فإن قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وإن كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد أحل بنفسه الذل والخزي أي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد أخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي أي جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال خل الرجل إذا افتقر وأخل به غيره وبغيره أي جعل غيره فقيرا وروي أحل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى أحل بنفسه أباحها والرواية الأولى أصح لأنه قال بعدها وهو في الآخرة أذل وأخزى وخيانة الأمة مصدر مضاف إلى المفعول به لأن الساعي إذا خان فقد خان الأمة كلها وكذا غش الأئمة مصدر مضاف إلى المفعول أيضا لأن الساعي إذا غش في الصدقة فقد غش الإمام

الأصل ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلده مصر فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم

فاحذروا

الجزء الخامس عشر

ص ٢٣٣ فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم
من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله
واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا
تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك **الشرح** امره بان يجعلهم اسوة لا يفضل
بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل
لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك
ملكوا لم يطمع العظماء في ان تحيف على الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير
الى العظماء اي حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا في القسمة في الفيء ويجاوزوا ما فرضه
الله تعالى لهم حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير في عليهم في قوله من عدلك عليهم راجع الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في القرينة
الثانية عائدا الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم فيهما معنى الصفة لا معنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله
اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب ... وحكى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فاكلا
كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه في الماء ووجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك
وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش اللذيذ لحسدونا والمتجر المربح فاعل من ربح ... ربحا ... قال البيع ... اي ربح فيه والمربح اسم فاعل
قد عدي ... قوله جيران الله غدا ... اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان ... ليكونوا جيرانه ولكن
لما كان الجار يكرم جاره ... جيران الله ... فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر اي جيران عرش الله
غدا قوله فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من
لامنزل ونخرج جميع المكلفين فليس بخارج منها ... وقد نفى ... قوله من عاملها اي من
العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندي طرداء جمع
جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد ... وليس بصحيح لان فعيلة بالتأنيث لا يجمع على فعلاء ... قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض
... خليفة ... وانشد لاوس بن حجر ... ان من القوم موجودا خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود قوله
الزم لكم من ظلكم لان الظل لا ينقطع عنه ... هذا من الامثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم اي ملازم لكم كالشيء المعقود
بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه ... الموت ... فاذا الانسان اذا اخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص
وليس يصح ... قوله والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء ... الناس ... فما ... وتطوى ما بقي كما
طوي سطر ... ثم امره بان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل ... قد نقلنا ... وقال علي
... ثم ... الله عز وجل ... معه ... الوجه ... او ... معه ... لا ... الا
... قال وليتك اعظم اجنادي يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند مصر قوله
فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر وانه لمحقوق بان لا يطولني ... القصائد ... تنافح تجالد ... بالسيف ...
قوله ولو لم يكن لك الا ساعة من النهار ... تأكيدا ... عليه ان يخالف على نفسه وان لا يتبع هواها وان ينافح عن دينه ... لازم له وواجب عليه يلزم
ان يفعله دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان الخصم في الدين قد
... فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف التقييد اليه لانه ... ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز ...
والرضا ... قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره اخذه الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة
امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك ثم امره بان يصلي الصلاة لوقتها اي في وقتها ونهاه ان يعجلها
الفراغ من الشغل على ان يصليها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تاخيرها عن وقتها فيأثم ومن كلام هشام بن عقبة اخي ذي الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن الفرج الرياشي باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد
ويهر دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلاة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم ان كل
شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة عماد الايمان ومن تركها فقد هدم الايمان وقال عليه السلام اول ما يحاسب به العبد صلاته
فان سهل عليه كان ما بعدها اسهل وان شدد عليه كان ما بعدها اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة
قالت من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما
ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه الممادح وجنبني
المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق الله وانا اقسم بالله لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك

ت ع ج
ص

بذلك

في نيلكن تركت لله عز وجل لمن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة هذا ابن الرسول عن المظالم وادنى بازاب الكرام وقال الحصين غنجا عقاعقا
يخوف الله لا يخوف الانام وكيف تصبح عنها وجى لصاحب تمكن في عقالي اري طلب الحلال على خبثا وطلب المعن في خبث الحرام **الاصل** ومن
هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما
المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون
الشرح الاشارة بامام الهدى اليه نفسه وبامام الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي لا يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي لقريش بل يريد انه الان عدو النبي لقوله لم وعدوك عدوي
وعدوي عدو الله واول الخبر وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا
في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك
فيما تقدم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك يقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس
عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلالة
ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفونه حقا ويفعل سرا ما تنكرونه ولو اطلعتم عليه ذا الذي من
هذه صفته تسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد **ومن الكتب** المستحسنة الكتاب الذي كتبه
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره عبيد الله بن سليمان وانا اذكره مختصرا من
تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على الناس فخوفه
عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يامن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدا به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع
والعصبية ومنع القصاص من القعود على الطرقات وانشا هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق في يوم
الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وعن
القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا
على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرا بعد صلاة الجمعة على المنبر فلما
صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرا وقيل ان عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره
ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا
الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق
كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك
المعتضد فلم يرد اليه جوابا ولم يامر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله اما بعد فقد انتهى
الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم
على غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع
هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع
الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة و
مخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين
ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير
الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه وآله بدينه وامره
ان يصدع بامره بدا باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني
ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون
من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر
الغيب كما يكيدون له براي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى
ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب لهم
الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى و
التخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة
اولهم في كل حرب ومناصبة ورأسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق
وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم و
نفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر

الجزء الخامس عشر

الكفر غير مقلع عنه حتى قتله وقتل ولده على علم منه بما لم يزل ظالم ثم أنزل الله تعالى كتابا فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا خلاف بين أحد أنه تبارك وتعالى أراد بها بني أمية وورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الأمة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا رمينا محمدا وقتلنا أصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال له العباس ويحك إنه ليس بملك إنها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول أشهد أن محمدا رسول الله لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجم لها قالوا فما رئي بعدها ضاحكا رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص لحكايته إياه في مشيته وألحقه الله بدعوة رسول الله آية باقية حين رآه يتخلج يحكيه فقال له كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره هذا إلى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنها ما أنزل الله تعالى على نبيه ليلة القدر خير من ألف شهر قالوا ملك بني أمية ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع يقول والله ما أترك الطعام شبعا ولكن إعياء ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه قال إن معوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وأعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي أهل الجهالة ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الإسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع ويبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الإمهال وكان مما أوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من أمثالهم على أن يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية أخا ونسبته إياه إلى أبيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فأحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أم حبيبة أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله وأثبت بها من قربى قد باعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الإسلام تبديل يشبهه ومن ذلك إيثاره بخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والإخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش فشفى عند نفسه غليله وظن أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثار لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل قول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى رسوله ولا إلى كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة بحرمته كأنما يقتل منه ومن أهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران إياه لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملئوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته ومن استخلصهم منهم لخلافته مثل ما أتاح من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين أيها الناس إن الله إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه وتعالى إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا وقال أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا أيها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقته اللهم العن أبا سفيان بن حرب بن أمية ومعوية ابن أبي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلال وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الأحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم إنا نبرأ إليك من موالاة أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر

يتخلج

يوادون

يأدون من غايا بسعود ينوليها ايها الناس فرموا الحق تعرفوا اهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابليها فتفقهوا عندنا وفقكم الله حلية ... وكما امركم الله به ايها المؤمنين
يستعصم بالله لكم ويسدد قومنكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه عليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب في عنده
انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب الى العامل والامير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه
كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون كتابا ويكتب به الى الآفاق ويؤمروا اقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على اهل [illegible] والذي يؤكده
كونه كتابا وينصره ما قاله الطبري انه في آخره كتب عبد الله بن سليمان في سنة [illegible] وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب لكن الطبري لم يذكر انه امر
ان يكتب به الى الآفاق ولا قال انه قطع لغرض ... ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع

الاصل

ومن كتاب له ع الى معوية جوابا وهو من محاسن
الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا ص لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان
وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والانصار ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل
سيد الشهداء وخصه رسول الله ص بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما
فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع
وتخلق عد عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل
الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار
ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى
بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله ص فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان لم يكن بغيره فالا
نصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما
ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان
فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون
اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت
انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له ع وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء
ناكلين وبالسيف مخوفين ع فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد
عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

الشرح

سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد فقلت ارى هذا الجواب
منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي ع فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين
اذا غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذا غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين ع والفاظه ثم امرني ان اكتب ما
عليه فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها
يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه كما زعم
فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمان ومالأ على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عائشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت
عندهم انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة
على فساد اهل الشام عليه بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب
الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر
فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على
معوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه
وقال له عمرو ان عليا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من الصحابة
بعد ان عزم على بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا ع لرسالته واختصه

ج ٢ ص ١٣

الجزء الخامس عشر

بوحيه وتأدية شريعته فانقذ به من الغاية وهدى به من العماية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه
والاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدا باصحاب ايدوه وازروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم اشداء على الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله
والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد
وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصره وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين
منك بواحد لقد حسدت ابا بكر والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة
عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمك
عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا
تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت
الان تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع الينا
قتلة عثمان واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولاصحابك
عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك
وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولو نظرت في حال
نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر فلما وصل هذا الكتاب الى علي مع ابي
امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب معوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في
الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك
عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في
جوابه ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر **ونحن** الان مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبا لنا الدهر منك
عجبا موضع التعجب ان معوية يخبر عليا باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى ان يخبر زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان النبي وعلي كالشيء
الواحد وخبا مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب الا انهم تركوا همزها والخبء ايضا والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله تعالى انعامه واحسانه قوله كناقل التمر
الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهي
بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى ايضا ... ... الكلام ... ... قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي
وهذا اشارة الى قول القائل شعر
اعلمه الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رماني
هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وقد روي بالشين المعجمة
... الا انا علمتم ... وسهم سديد اي مصيب ... قوله **وقال** ... الاخفاء قوله لسديد ... محمد بن عبد الكريم ... كاتب الانشاء ...
... تلوح من الملك المتباعد ... نيل الاماثل ... ومنها ...
... قوله وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان اي ابو بكر وعمر قوله فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا قول
الفرزدق لجرير وقد كان جرير هجا باهلة ... لما هجا ... قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قال الفرزدق
... الامام ... كان ... بني تميم ...
... الحلاقم **شعر** ... الخطاب جرير ... قتيبة ... لقتل ابن خازم ... وما منهما الا
... الى ... الرواسم ... الحلاقم ... تحت بطونها ... الاذناب ... وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من
تميم في الرؤوس الاعاظم ... لقد شهدت ... قتيبة ... بالاباهيم ... فقول ... وما
انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول علي لمعاوية فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان
... تميم ... وكان والي خراسان قوله وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع ... بالنصب فمن رفع ... بقوله وما انت
... الفخر ... القيسي ... بل ... الفاضل ... ذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لا بد ان يتضمن الكلام
فيه فعلا او معنى فعل ... فما انت والبحث ... والرفع ... **شعر** ... الطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز الضعيف منها الا
... الطلقاء **شعر** ... بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ... السلف ... امير
المؤمنين ... معوية ... بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين ... من
المهاجرين الاولين من ذوي الدرجات والطبقات التي اشتبه الحال بينهما وبينه ... الرجال ... افضل وان قدر معوية ... ان يدخل نفسه في مثل ذلك
شهادة ... ما ... قوله ... قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله القداح
من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك ... قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها اي وطفق يحكم في

هذه القصة اذ في هذه القضية من يحب ان يكون الحكم لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اى لا ترفق
بنفسك اى تربع تكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والضلع مصدر ضلع البعير يضلع اى غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اى ضعف الذرع بسط اليد يقال ضقت
به ذرعا اى ضاق ذرعى به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث
وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب لا عليك ظفر الظافر يقول ما الذى دخلك بينى وبين ابى بكر وعمر وانت
من بنى امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا فما فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك
فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى انه وان الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس
الفهري شعر وما ضرهم غير حين النفوس اى غلامى قريش غلب قوله وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله في التيه معنيين احدهما يعنى الكبر و
الاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال
ذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اى يتاه فيها قوله رواغ عن القصد اى تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث
الصحابة وما جرى بعد موت النبي ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن
بنعمة الله احدث اى لست عندك اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشىء لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا
بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا سيد الشهداء حمزة رض وينبغي ان يحمل قول النبي فيه انه سيد الشهداء على انه سيد
الشهداء في حياة النبي لان عليا ع مات شهيدا ولا يجوز ان يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر
رضى الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبر رسول الله ص على حمزة في قصة احد قوله ولكل فضل اى ولكل احد من هؤلاء فضل لا يجحد قوله اولا ترى ان قوما
قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذلك في قصة موته قوله ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه ع قوله ولا تمجها آذان السامعين لا تقذفها يقال
مج الرجل من فيه اى قذفه قوله فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهى فعيلة بمعنى مفعوله والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء
نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروه مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة ومعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اى امالته فان قلت
فهل هذا اشارة الى ابى بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين ع عن ذلك وان يصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معوية ذكره في كتابه وقد اورده واذا
الانسان من نفسه علم انه لم يكن يذكر هما انما يذكره عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جدا قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا
هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي
انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله
وان الناس عبيدهم ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادى اى قديم ينسب الى عاد يقول لم يمنعنا ما ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك يقول تزوجنا منكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بنى هاشم وبنى امية
لم يفترقا في الشرف الا منذ نشاء هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشاء اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى
كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشاء هاشم واظهار محمد ص الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم
عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون عادية تكون بكثرة المناقب والماثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة
قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اى سابقة حسنة **وينبغي** ان نذكر ههنا مناكحات بنى هاشم وبنى عبد شمس زوج
رسول الله ص ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابى العاص وزوج ابنته زينب من ابى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج
ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله ص ام حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة
بنت الحسين بن على بن ابى طالب **وروى** ابو عثمان عن اسحق بن عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابى جعفر من اكفاؤنا قال اعداؤنا يعنى
منهم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمان بن على قلت للعباس بن محمد انا اذا انعمنا من البنات وضقنا من البنين وخفنا بوار الايامى الى من نخرجهن من قبائل
قريش فانشده

عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لام ولاب

فعرفت ما اراد وسكت **وروى** ايوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك
فقال زوج النبي بنى عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهرنا فانا لا نذم صهر ابى العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان ولما ماتت الابنتان تحت عثمان
قال النبي لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا اخو ايم زوجته ابنتين ولو ان عندنا ثالثة لفعلت قال ولذلك سمى ذا النورين ثم قال ع وانى يكون ذلك
اى كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعنى ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله والمكذب له والمجلب عليه فهؤلاء ثلثة بازاء رسول الله ص و
معوية بازاء على ع ويزيد بازاء الحسين ع بينهم من العداوة ما لا يبرك عليه الابل قال ومنا اسد الله يعنى حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعنى عتبة بن ربيعة وقد
تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله ص عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بنى اسد بن
عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر و
هذا الكلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبي مكذب من بنى عبد شمس فقال المكذب يعنى من كذب النبي من قريش عنادا وليس كل من كذبه من قريش
ان يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واى عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بنى عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلى ومعوية من بنى عبد مناف
ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعنى حسنا وحسينا ومنكم صبية النار هو الكلمة التي قالها النبي لعقبة بن ابى

بطول المدة ع

ابو سفيان بازاء

معيط

الجزء الخامس عشر

معيط حين قتله صبراً يوم بدر وقد قال كالمستعطف لرسول الله من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن أبي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال
صبية النار ولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من أهل النار عند البلوغ ولما أخبر النبي عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة
أن الراوندي قد كان يفسر من خاطره فيما حضر له في قوله ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة بضعة رسول الله على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب ثم
جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب الذي ورد في القرآن بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم أي نافاد وأبى أن ذكر من هذا شيئاً كثيراً ولكني أكتفي بما ذكرت فإن
قلت فبما ذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع
كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للأموية وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كإسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عد من فضيلتهم في الإسلام قلت
ينبغي أن نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الإسلام أيضاً فإن استقصاءه في الإسلام يكثر
لأنه لا يمكن جحد ذلك وكيف والإسلام كله عبارة عن محمد وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الأموية أيضاً فنقول إن شيخنا أبا عثمان قال إن أشرف
خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون
بني عبد شمس قال على أن معظم ذلك صار شرفه في الإسلام إلى بني هاشم لأن النبي لما ملك مكة صارت مفاتيح الكعبة بيده فدفعها إلى عثمان بن طلحة فالشرف
راجع إلى من ملك المفاتيح لا إلى من دفعت إليه وكذلك دفع رسول الله اللواء إلى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء إليه وأخذه مصعب من يده أحق بشرفه وأولى بمجده وشرفه
راجع إلى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي أميراً على اليمن فهجاه ابن أبي مدلج فقال قل لابن عيسى المستغيث من الشهوات بالعروة الوثقى
العروة في حبل الأموي وبابن المغيرة شعثت كانوا أعنة بيد العشيرة وأبوك عاشرهم كما ينبت مع الفضل الشعيرة إن النبوة والخلافة والسقاية
والمشورة في غيركم فاكفف إليك يداً مجذوذة قصيرة قال فالذي يمن ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن فهجوه ابن مدلج في كلمة
طويلة قال فيها لا لواء يعد يا ابن كريز لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجابة ليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين حاك ومخلج وطريد وقتيل
يلعنه أهل السماء ولهم زمزم وجبريل وعهد السقاية الغراء قال شيخنا أبو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاكي والمخلج هو الحكم بن أبي العاص كان يحكي
مشية رسول الله فالتفت يوماً فرآه فدعا عليه فلم يزل يخلج في مشيته عقوبة من الله تعالى والطريد اثنان الحكم بن أبي العاص ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهما جدا
عبد الملك بن مروان من قبل أمه وأبيه وكان النبي أطرد معاوية بن المغيرة هذا من المدينة وأجله ثلاثاً فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث في أثره علياً
وعماراً فقتلاه وأما القتيل فكثير من شيبة وعتبة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان وعقبة بن أبي معيط والعاص بن سعيد بن أمية ومعاوية
ابن المغيرة وغيرهم قال أبو عثمان وكان اسم هاشم عمراً وهاشم لقب كان أيام يقال لها القحم وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي إلى القوم أناس الثريد
ومطعمهم في الأزل من قمع الجزر قال ذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود إلى المحاكمة إلى هاشم وقال ابن الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصه لعبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضياف عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ثم
كما ترى هل تكذبها الأزل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريداً فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح
أعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع أجمل الناس جمالاً وأظهرهم جوداً
وأكملهم كمالاً وهو صاحب الفيل والطير الأبابيل وهو صاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس أمية بن عبد شمس وأمية في نفسه ليس هناك وإنما ذكر بأولاده ولا لقب له
ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه يا شيبة الحمد الذي تثني له أيامه من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا
هديل بين غصن ناضر والله لا أنساكم وفعالكم حتى أغيب في سفا المقابر وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح أبا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة
بالانتماء إلى بني هاشم أخارج إما أهلكن فلا تزل لهم شاكراً حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم
وعبد مناف ذلك السيد الفهري أبو عتبة الملقي إلي جواره أغر هجان اللون من نفر غر أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر فأبو عتبة هو أبو لهب
ابن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال الشيخ بن حنظل في الجاهلية فلم أر لا ترى في الناس حياً علمتهم مثل بني عبد المطلب
وإنما شرف عبد شمس بأبيه عبد مناف بن قصي وبنيه بنيه بنيه بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبأبيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب والأمر في هذا بين
وهو كما قال الشاعر في قوله أما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب قال أبو عثمان ولسنا نقول إن عبد شمس لم يكن شريفاً في نفسه ولكن الشرف
يتفاضل وقد أعطى الله عبد المطلب في زمانه وأجرى على يديه وأظهر من كرامته ما لا يعرف مثله إلا لنبي مرسل وإن في كلامه لأبرهة صاحب الفيل وتوعده
إياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى وبصرة وصيره محبل الفيل وقتل أصحابه بالطير الأبابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لأعجب البرهانات و
أسنى الكرامات وإنما كان ذلك إرهاصاً لنبوة النبي وتأسيساً لما يريد الله به من الكرامة وليجعل ذلك لها متقدماً لأمره وداخلة ليكون أشهر في
الآفاق وأجل في صدور المراغمة والجبابرة والأكاسرة وأجدر أن يقهر المعاند ويكشف غباء الجاهل ويعبد من يناصبه ويناضل رجالاً ولدوا لجاهلية و
لو عرفنا ما أكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على إعلامه ومنا صبر شيمهم لما ونه بريري لاعدله شيء ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله عبد المطلب من تفجر
العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره وأخفافه بالأرض القسي وبما أعطى من المساهمة وعند المقارعة من الأمور العجيبة والخصال البائنة لقلنا
لكنا أحببنا أن لا نحتج عليكم إلا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على ألسنة الخاصة والعامة ورواة الأخبار وحمال الآثار
وما هو مذكور في القرآن مما أحدث يثبت لعيل قوله تعالى لإيلاف قريش وقد أجمعت الرواة على أن أول من أخذ الإيلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام
أخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان أصغرهم والإيلاف هو أن هاشماً كان رجلاً كثير السفر والتجارة فكان

يأذن في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب من ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة
ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك
صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت
حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا واحد الا الايلاف
والقائم للقاعد قال ابو عثمان وقيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال
وهذا هو ما فسرناه من الايلاف انفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب
وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي
وخثعم وقضاعة وبعض الحرث بن كعب فكيف كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته ق ابو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته و
هو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب قال النبي ص وهو يذكر حلف الفضول
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول الله ص شهده وهو غلام وكان عتبة بن
ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال فلفضل ذلك الحلف وفضيلته
سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن
جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال وكان الساعي
في هذا الحلف الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي
سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال
لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر حمي وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنع
القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به
الغريب لذي الجوار ويعلم من حول البيت انا اباة الضيم نمنع كل عار فبنو هاشم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون
جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره ق ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا
وسيدا جوادا وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس كما دنس الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا
لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى ان كان فيها وضبر الحلم ان جهل العبيت ويقطع نخوة المختال عنا
رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه اذا لقي الكريهة يستميت قال والزبير هو الذي يقول واسحم من راح العراق مملاه محيط عليه الجيش
جلد مزرر صبحت به طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره ضعيف بحث الكأس قبل ايانه كليل على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم
الذين ردوا ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي عطا الزبير
بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الخثعمية بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين رأى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج
وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون
الا الفضولا وفيها ايضا يقول لولا الفضول وانه لا امن من عروائها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها في كلمة له يقول فيها حي الخميلة
اذ نأت منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها فدخل الذين انتزعوا منهم الظلامات
لم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته ق ابو عثمان ولهاشم خصلة اخرى لا يعد لها احد مثلها ولا يتاذنا بها يتعلق بها وذلك
ان رؤساء قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان
على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم آب هاشم
بما لا يبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك ان النبي ص قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفى مقامه ان يكون قريش هي التي هزمت
منيت الملحمة حرب الفجار وثبت انا لنظهر انما كان من جانبهم وصار رؤساهم وبركته ولما بهر الله تعالى من اعزازه واعطائه الغالبين انما لم
يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا ق ابو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف عات
كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عاديا في الاسلام ولم يكن له شان في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما
رفعه ابوه وكان مضعوفا وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر
عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له شعرا ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بني زهرة
فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي
الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله
صلى الله عليه وآله مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوم شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر ق ابو عثمان وصنع امية في الجاهلية
شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم معد مزهم

الجزء الخامس عشر

بعد موتهم فاما ان يتزوج امرأة في حياة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط. قال ابو عثمان وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايهما كان اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصيم. وقال جحش بن رئاب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لاتزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولاحالفن اعزهم فتزوج ميمة بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شأوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصيم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين سأله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان اكثر الشرف. قال ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جارا لخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات لجاره فشكى ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو ازيهر الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد الى ابي ازيهر وهو في معقد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة … وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه … فابل واخلف مثلها جددا بعد

هذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرح ما اجمله شيخنا ابو عثمان او يتضمنه من كلام ابي عثمان لمحة واشارة ولم يشرحه. قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واغنوهم. قال فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس الى بلادهم. قال الزبير وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لؤي. قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران. قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزى بن عمر بن عبد العزيز بن مروان:

يا امين الله اني قائل … قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما … عبد شمس عم عبد المطلب
عبد شمس كان يتلو هاشما … وهما بعد لام ولاب

قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب. قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تضع المرق في الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما رأى مكانه سأله ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش. قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب. قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتأتي به الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج. قال الزبير ومما رثي به مطرود الخزاعي هاشما قوله:

مات الندى بالشام لما ان ثوى … اودى بغزة هاشم لا يبعد
فجفانه رذم لمن ينتابه … والنصر منه باللسان وباليد

ومن مراثيه له:

يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي … وابكي خبيئة نفسي في الملمات
وابكي على كل فياض اخي حسب … ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات
امضى الضريبة عالي الهم ذي شرف … جلد النحيزة حمال العظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل … ماض على الهول متلاف الكريمات
محض توسط من كعب اذا نسبوا … بحبوحة المجد والشم الرفيعات
فابكي على هاشم في وسط بلقعة … تسفي الرياح عليه وسط غرات
يا عين بكي ابا الشعث الجحاجات … يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه … سمح السجية بسام العشيات
يبكينه معولات في معاوزها … يا طول ذلك …

عبد المطلب

حزن وعولات معولات على اعساطها من الزمان من احداث اصيبتا ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنياتي قال الزبير وحدثني
ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة
اقرها رسول الله ص قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزويج هاشم اياها انه قدم في تجارة له المدينة فنزل
على عمرو بن زيد فجاءت سلمى بطعام فعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل
بها الى مكة فلما حملت واثقلت خرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد
لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم
يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف سيد البطحا فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال له ما اسمك قال شيبة الحمد
فمضى الرجل حتى قدم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال له قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب قال انه لاضرب غلام رايته قط فقال له المطلب غفلت عنه والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج
المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم
قالوا نعم وعرفوا القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن
اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه
قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا
يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعيد
ابن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية فجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو احسن
الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب عبدي فلج به الاسم وترك شيبة قال الزبير وفي رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب طالبت المطلب بابنها
شيبة وكان بينها وبينه في امره محاورة ثم غلبها عليه قال وقد عرفت شيبة والنجار قد حلفت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل قلت اما الشعر الذي يحتج به العدوي
الذي ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب لبني عبد مناف كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يجري ملوك وابنا
الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا
عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا راي السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال الزبير و
حدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون

عبد المطلب

حذافة العذري فربطوه وانطلقوا به فلقيهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقوده وقد عمي فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف
فقال له عبد المطلب يا بني ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب فقال الحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه
فاخبره فقال له ويحك ما معك قال لا والله ما معي شيء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا
احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع
عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني
صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول
ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره
فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم
حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد

الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي

المطلب قد بلغ الحلم اتي عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين
الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة في الحزورة
فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل
فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البئر ومجاهد من
صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسعى عليهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون
من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينه يومئذ حتى اذا اشتد الحفر واشتد عليه الاذى نذر لئن وفى له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في
زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال عبد المطلب ان هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء وخرقها
في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه
عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري في المنام فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب
لما اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج
عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة

[illegible]

الجزء الخامس عشر

على عبد الله بن عبد المطلب كان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فخرج على عبد المطلب فكان عبد الله وكان مكث الكاهن
رجل من بنى قريش فقال ق[ال] الزبير ابيض قال حدثنى ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال سمعت ابى يقول الحضرمى
وادرك منها عبد المطلب ادرك وحدث قريش في انفسها ما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا
ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدنى احد عليها ببر ولا يقوم معى بازا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد
اقول وما قولى عليهم بسبة | اليك ابن سلمى انت حافر زمزم | حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر | وركضة جبريل على عهد ادم | فقال عبد المطلب وجدت اسدا
ورث العلم الاقدم عن خويلد بن اسد ق[ال] الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر
اشربا من الشراب فارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد انظر في هذا الوادى فلا ارى موتك ولا ترى موتى ففعل فنزل
الله ثم ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم فقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما
زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في الشقاء وحفرت في البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم ارى عبد المطلب
المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروى الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر برة اعطيتها على رغم الاعداء ثم ارى مرة اخرى ان احفر بين الفرث
والدم بين الانصاب فخرج قريبا النهار فسمع حيث ارى فطففت قريش تستهزئ به حتى اذا بدا عن الطى وجد مهاة الا من ذهب عليه سيوف قلعى
عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلى حليه الكعبة ق[ال] الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبد الله الاصغر تربه
بلغ عبد الله وعشرين سنة وتوفى عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفى عبد المطلب عن عشرين ومائة سنة ويقال كان يعرف
في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر انى واللات والبيت لذى اثر بالحجر عبد المطلب قال الزبير حدثنى عمى مصعب بن عبد الله
قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بنى بكر قال فما منعه ان ينكب عنى وقد ترانى لا
استطيع ان انكب عنه فلما راى بنيه قد تواردوا عشرة قال لا بد لى من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة تزيت عليها ولكن يحدث
لها ظهرى والحد يتزل فقال بنوه او غير ذلك نرا فينا كل يوم منا رجل تتوكا عليه تطوف في حوائجك قال وذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر
من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكان لا فال مدحتى كانه يدعهم الى وما ... قريش والذى
لال كاهن ظباء ... ومن ... الجبال ... والارض ... مثل ... لابن سلمى ... فيها ... قال الزبير فاما
ابو طالب بن عبد المطلب اسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصى عبد المطلب فيه فكان سيد
هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة ق[ال] الزبير ابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو
ابن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابى طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب ق[ال] الزبير وكان ابو طالب شاعرا
جيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابى عمرو بن امية بن عبد شمس وكان ... فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بها فقال ابو طالب يرثيه شعر

ليت شعرى مسافر بن ابى عمرو | وليت يقولها المحزون
كيف كانت مذاق الموت اذ مت | وماذا بعد الممات يكون
رحل الركب قافلين الينا | وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما | بورك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد | حالت فياف من دونه وحزون
مدرة يدفع الخصوم بايد | وبوجه يزينه العرنين
كم خليل وصاحب وابن عم | وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالجلادة والصبر | وانى بصاحبى لضنين

ق[ال] الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى الذى
قتله على يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لى صديقا ق[ال] الزبير حدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو
طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبى صلعم وهو غلام فاذا جا ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابى طالب لا ابا لك لا تغب عنا ففعل
ق[ال] الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذى استثنته بنو قصى على بنى سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى بنى قصى فارسلت
بنو قصى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بنى سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلونى اليكم في هذا السفيه الذى هجاهم في غير شئ اجترموا
اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراى رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم من الخاطه ان يكون عن راينا فاسلموه اليهم فقال بعض
سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعنى ان اقول ما تقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه
سيفزع لهذا الامر فيقول ولم اكن اجعل الزبير خطوا الابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمرى ان لكم مثل الذى عليكم فكثر في ذلك
الكلام واللغط فلما راى العاص بن وائل ذلك دخل بيته فتغيب وقومها عبد الله بن الزبعرى فدفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد
المطلب وكساه فمدح ابن الزبعرى اناسا من قريش يعتذر من هجوهم وقالوا للاخيهم كما استكوك فقال السهمى فابلات منكر عشرته | وان ضاحت اخوانها الا لوما

فو حياة الشران سيوفنا | بايماننا مسلولة لا نشيمها
فيقطع ذو الصهر القريب ثم تركوا | غاشم منها اذ احدبه يمها
فان تصبنا اهل مجد وثروة | واهل فقال للابرام قديمها
هم منعوا يوم عكاظ نساءنا | كما منع الشول الهجان قرومها
وان كان هيج قدموا مقدميها | وهل يمنع المخزاة الا حميمها

عاشية المفخر برائح الندى | مرانة غلب يسر لذ حلوبها
ق[ال] هذا الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال القصيدة التى يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس رجال
ثياب اعزة حتى يموتوا | وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم ق[ال] الزبير قال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى ونحن بنو عبد مناف اذا الملمس عجلت بك
لا اسد لن يلين ولا | نتيم ولا زهرة للينطل ولا بنو المرشان تربح | يوم من الايام لا يجلى يا ايها الشاتم قومى كلا | خوالهم اقبل اذ الهجا للرابه ...

ابو طالب

الزبير بن عبد المطلب

تقصر عن الباطل وتنقذ ق الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني تنعى اباً كان معروف
الدفاع عن المولى المضاف وفكاكاً عن العاني وعم صاحب صدق كان ذا غدة اذا تحجع عن العاجز الواني ق الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر في
حقيل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوماً فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقاً ان للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من
الظالم ق وكان الزبير يكنى ابا الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر بكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب
ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاماً وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير ولصفية ترثي
اخاها الزبير بن عبد المطلب شعر بكي زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان في نفسي
اشراف المرء ولا ابتعم قافية فلم اطق صبراً على رزئه وجدته اقرب اخوانية لو لم اقل من في قولاً له لقضت النفس اهلاكية فهو الشامي واليماني
اذا ما حضروا ذوو الشعر اللبنة وقال ضرار بن الخطاب يبكيه بكي ضباع على ابيك بكاء محزون اليم قد كنت اشهد ملاً رشل السلاح ولا سليم كالكوكب
الدري يعلو ضوءه ضوء النجوم ذخرت باعراقه ونماه والده الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم فاما القتول الخثعمية التي غصبها
نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش ق الزبير ان رجلاً من خثعم قدم مكة تاجراً ومعه ابنته يقال لها القتول
اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكى اليهم ذلك فاتوا
نبيه بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله
ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اولها راح صحبي ولم احي القتولا لم اودعهم
وداعاً جميلاً اذا جد الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة واما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضاً قال قدم رجل
من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره
انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي ايفجر بي ببطن مكة ظالما
ابي ولا قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقاً لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب
واما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير في كتابه ايضاً قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة ق الزبير كان رجل
من بني اسد قد قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم
عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله وطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها
ثم قال باعلى صوته يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا اهل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع
ما غيبوا ام حلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا
ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفاً جديداً لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم
وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر
ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه
ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا ادّ الى هذا حقه فكتوا كذا دهراً لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلاً وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول ق الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد
ابن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوماً يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته
او يبلوا في ذلك عذراً وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش ق الزبير وقيل انما سمي حلف الفضول لان رجالاً كانوا في
جرهم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي كانت ماتت
قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن بني عبد شمس وانتم في حلف الفضول فقال
امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعاً في الجاهلية والاسلام ق الزبير
وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معاوية فقال الحسين عليه السلام ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني
من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله ثم لادعون بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي
ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعاً فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال
مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين من نفسه حتى رضي ق الزبير وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام
في ارض للحسين فقال له الحسين عليه السلام اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكماً والا فالزمني
وهي الصيلم قال معاوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن

فضل حلف الفضول

الجزء الخامس عشر

او تاعد الا قوم ادنى لاتين او ماثل لا تبين ثم لتقعدن درجوع دحلك ولتنصفنك فبلغت معاوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان بعث فانقد
ما لك فقال ابعثها بسنك قال الزبير وحدثني عبد العظيم علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين من عند معوية وهو مغضب
فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلاث خصال و
الرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم اظنك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او
جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم
قال تحلف لتضربن به احل لنا اول من يجيبك قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الله بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير
فاما تفجر الماء من تحت خفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته
قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر
من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ما كان مع عبد
المطلب وبنيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد
المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا
حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام
كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب
الماء لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى
راحلته فركبها فلما انبعث به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم ثم
دعا القبايل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك
في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين
زمزم **قرأت** في كتاب الامالي لابي جعفر محمد بن حبيب ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معوية فقال له باي اباءك تفاخرني أبحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه
ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفأ
عليه اناءه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا
واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا **قال** اما قوله الحرب الذي
اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى تجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة
تميمي فتنحنح حرب بن امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا
يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها من يجيره من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته
بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليرعبني ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وجزت امامه وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهددني ويمنع مكة
ان لا احلها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قرم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة مكرما للجار
ولقد حلفت بزمزم وبمكة والبيت ذي الاحجار والاستار ان الزبير لمانعي بمهند صافي الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما
اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا نرمقك باصارنا كي لا تختلس من
خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه وصاح الزبير ثكلتك امك الطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب
فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه فحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شأنك قال الزبير
قال اجلس وكفأ عليه اناء كان هاشم هشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على بابه بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا
بازار كان له ورداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره **واما** معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس
على فرسين وجعل الخطر من يسبقت فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في
قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين **واما** قوله ام بعبد
شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم **وفي** كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية
قال لدغفل النسابة ارأيت عبد المطلب قال نعم قال كيف رأيته قال رأيته رجلا نبيلا وضيئا كان على وجهه نور النبوة قال افرأيت امية بن عبد شمس
قال نعم قال كيف رأيته قال رأيته رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم يكن
يعرف الا انه عبده وتقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابي رؤبة الدباغ قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب
هاشم ابن اخيه ركاحا له بمكة وهي الساحات وكان بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله

من بني النجار

۲۳۷ من بني النجار يبشرهم قبل مجيء سعوديه كاعطا لوا لنوفل لا والله يا ابا حارثة ما رأينا هذا الغايط نا شيئا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا اعدل كل

مزده عليه م سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب قد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات لم يمنعن بخبا نزح عليه حقه فقال لعبد المطلب تاني فانذر وبنو عدي

وذبيان بن تيم اللات حيلي ورذالت ما للحق ناصف وتكب سيد نوفل عن حرمي قد ذكرنا الانذلك كان سببا لحلف خزاعة عبد المطلب له

وذكر ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا

اعجل عقوبة من البغي وما رأيت احدا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمان يوما ودق اني رأيت رجلا

تعامد له الملوك يحدثني عما مضى فذكر لرجل بحضرمرت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا تركنا ذكره الى ان قال رأيت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رأيت

رجلا قعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرأيت امية بن عبد شمس قال نعم رأيت رجلا آدم دميما

قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وذكر هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان

يسرق الحاج فسمي حارسا وذكر ابن ابي رويبة في هذا الكتاب ايضا وليس قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص بن امية قتله حمزة بن عبد

المطلب ثم انف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابي رويبة قال ومما يصدق قول من ذكر ان امية بن عبد شمس استعبد عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب

حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله ص وحصروه في الشعب فقال ابو طالب توالى علينا مولانا كلاهما اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر

بلى لهما امر ولكن تراجما كما تجرجم من راس ذي القلع الصخر احص خصوصا عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر هما اغمزا للقوم في اخويهما

فقد اصبحت ايديهما وهما صفر قديما ابوهم كان عبدا لجدنا بني امة شهلاء جاش بها البحر لقد سفهوا احلامهم في محمد فكانوا كجعر بئس ما ضغطت جعر

ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا ابي عثمان وقد مزجنا بكلام اخر لنا او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت امية لنا

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون

الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال السجاد

لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب فسماه ابوه كنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل الاسم و

الكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو الحبر وحبر قريش وهو المفضل في الدين المعلم التاويل ابو العباس ذو الراي وحليم قريش ابن

شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القمر سمي بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة وهو

عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع هؤلاء ثلثة عشر سيدا لم يكن منهم واحد لا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من صفة

الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد قديم الذم منيع فناسك معتدم او نجيب بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد

سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق وهم اكثر مما عدته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين

وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امرأته حاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها

من يعلمها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير

اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه

واخفى موضع اللوم عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة توما زال عبد الملك في انتقاض وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك

الوليد كملك المعتصم فلت رحم الله ابا عثمان لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن المستضيء بن المستنجد بن

المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الامر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور

القائم بن المهدي قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة وبعد

ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في معدن نبوة ولذا سبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب

ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش نسبا وان في هذا الاسم قريش الظواهر لان في رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي وان اسباب

الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي ع لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس

لال ابي سفيان وال مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا

بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قدم مذكور ولا يوم مشهور بل كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما

يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي ص وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه

حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس

والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله ص وسأله ان يشرفه وان يكرمه وتنويه بعد ذلك بصبحنا ونحن غزاة ومقام مشهود في

يوم حنين غير مجحود فكان بلاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن

الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما

غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي ع وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال نادبهم عين جودي بعبرة وعويل

اولام واندبي ان ندبت آل الرسول تسعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي ع ان كانوا كاذبين فما

الجزء الخامس عشر

مرم ٣٤

ارلام بالكذب وان كانوا صادقين فاخبار واعتلالا بما صنع وضرب عنق مسلم بن عقيل صبرا وبعد ما اعطاه الامان وقتلوا امرهانئ بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانئ في السوق وابن عقيل ترى بطلا قد هشم السيف وجهه واخر يهوى من طمار قتيل واكلت هند كبد حمزة فمنهم اكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين ع بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة ايهم من بني هاشم الفضل ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابو عثمان قد بين من مدة ملكهما ومرج في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من قتل الشهيد لا لذنب جناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطاء الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى قال القائل اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضا صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي واطيب فروي ان بعض الصالحين من اهل البيت قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمان بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات فان انشدتم افخر الله فلي كرى وعلى بكوة ثم ترس وبالزابين نفوس ثوت واخرى بنهر ابي فطرس انشدنا نحن واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس وقد علمتم حال مروان بكم وصنعه وانه كان رجلا لا يفقه ولا يعرف بالزهد والصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة انما ولي رستاقا من رساتيق دار ابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع صحابة ومن تابعهم لابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد وقال يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها في طاعته وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلبا من لا يستحق ان يلي رياسة لا رباع ولا اخماس من الاخماس وهو واحد من عدة لفنا لكانت كافية واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي لرسول الله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر واستشفاعه عن اعادته الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شؤما عليه ومن اكبر حجج في قتله وخلعه من الخلافة عبد الملك وهؤلاء الملوك الذين تفخر الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والاخر من قبل امه معوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي طرده من المدينة واجله ثلثا فحيره الله ثم حين خرج فتحير مترددا متلددا حولها لا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا وعمارا فقتلاه فهم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولانا بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان وتفخر هاشم بانه لما لم يجد [illegible] الطواعين فيها الاسنة مسلكوا لو لم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتشهير والمنع من الوضوء والصلوة وتحويريتين والعذراء والجامعة والتسطيح على الظهر رفع لكان ذلك خيرا كثيرا ودفع الطاعون يقول العماني الراجز يذكرهم ولنا شعر قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجني والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي رماح بني مقيدة الحمار ولكني خشيت على ابي رماح الجن او انا الحمار يقول بعض بني اسد الحرث الغساني الملك قال ابو عثمان وتفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله ولم ينهبوا الحرم ولم يطؤوا المسلمات في دار الاسلام بالسبا اقول نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن ابي روية الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا في ساير صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان هشام بن عبد الملك حصى ذا مسجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما قال واول من قعد في الخطبة معوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الاخية قالوا لقد كان ههنا فرس فهات صدقته وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر وفعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم وكل بهم الحجاج المسالح معهم السيوف على رؤوسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها وقال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا فضللنا عن ديننا وصعد على منبرنا يخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منهم علج قائم بالسيف قال وكانوا يستبيحون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي جاريتين منهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبدة بن هلال اليشكري وبنت القطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن الوليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق

الامام جعفر الصادق عليه السلام فقتلتم

رواية الخادم

د بي

۸

وبنو سعيد الصغير الحرشي واسترق ولم يزل بعد بن عمر بن هبيرة وكانت من بني عمان الذين سباهم مجاعة وكان بنو امية يتبع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصيبه
بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع بدين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماجور
لكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من
السكر الى غير القبلة فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلعم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد
ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل
علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا ابناء الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد
ابن معوية الا علي بن الحسين ع فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء
بنو امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمان وفخر بنو العباس على بني مروان وبني
عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من ايد اشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا
وابعدهم غورا ومن نشا في الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطوا الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا
قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده حتى من اجنادهم وكتابهم كعبد الحميد الكاتب ثم
لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في فاتحة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا اتوا باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي و
عبد الصمد بن علي وقد لقيتهم المنصور بنفسه قال وتفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلعم وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة
وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما قال ايضا بعثت من خير قرن في قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل
قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فخر لد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي ع هذا
مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلعم شوهاء ولود خير من حسناء عقيم وقال اني مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قدم من سفر
فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس لو ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفتخر
بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر
وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفرت ووفيت وغدرت وولد لي وعقرت وقال الزبرقان فاسال بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خبري اني امرؤ انا
حين يحضرني رفد العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدي الكرام ونابه الذكر وقال طرفة بن العبد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد بنون كرام سادة لمسود ومدح النابغة بطن الذبحانا ساضال لم يحرموا طيب الغذاء وامهم طفحت عليك بناتق مذكار
وقال غشل بن حري على بني تيد الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امراته فقال قالت اراه واحدا لا اخا له
يؤمله في الوارثين الا باعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد فان تميما قبل ان يلد الحصا اقام زمانا وهو في الناس واحد
الاخر وقد مات اخوته وملا حوضه ليستقي فجاء رجل صاحب عشيرة وعزة فصدفه عنه فقال الراعي استقي بالك لو كان حوض حمار ما شربت به الا باذن
حمار الابد لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني
وانجدني قبر بسنجار او قبر على نجد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر قال وقد ولد لجماعة من العرب كل منهم
لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن السعدي اتى على عامتهم الموت الجارف ومات
جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلاثة واربعين ذكرا وخمس وثلاثين امراة كلهم لصلبه فما ظنك بمن مات من ولده في حياته وليس طبقة من
طبقات الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية ولم جعفر بن سليمان قد غاية عالم من الناس في عامتهم احياء وليس حي بني جعفر كجعفر
من الناس وقال الهيثم بن عدي احصي المال الى ولد العباس فجمع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلاثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمان وخلف عن
مثل ذلك العدد من الرجال ومع قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل العظام ابو بكرة صاحب رسول الله صلعم والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو
الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة
بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على
ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب لا يشك احد ان الهاشميين بنسبه بعد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمان لو كان حيا اليوم لراى ولد
الحسن والحسين ع اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي صلعم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان
قال ابو عثمان وان كان الفخر بجزل الراي وصواب القول فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحكم والسودد واصالة الراي و
الغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التاويل والى العباس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي
ابن ابي طالب ع وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن عباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس
يقول حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فصلا شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
وهو البحر وهو الحبر وكان عمر يقول له في حداثته عندنا جاء الراي غص ياغواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت ان ابا عثمان لا اعرف منا من علوم هلا
قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجدها الاولى والاخرى لا سيما وهل تعلم الناس الخطب والعهود والقضايا الا من كلام علي ع وهل اخذ الا منه رحمه الله

الجزء الخامس عشر

د ٢ رحمه الله الفصل وتحيز اليه ابن الاعسر فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رأيه قال ابو عثمان وان كان الفخر بالشدة والبأس والنجدة وقتل الاقران
وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وكان الاحنف اذا ذكر قال أليس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كان يجعل ذلك اربع
طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت أليس وقال العجاج أليس عن حوبائه سخي وهل اكرم
عبيد الناس من جرعاها وصرعاها الا ساداتكم واعلامكم مثل حمزة وعلي وعبيدة وعتبة والوليد وذلك شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي حنظلة بن ابي
سفيان فاما آباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في الجاهلية
ولا الاسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة
وكذلك قتل عثمان بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قال وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من
القتلى لان من شأن العرب ان تفخر بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالبأس والنجدة وكثرة
اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يعد اذ لك غيرهم مثل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن
الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل بازاء عبد الملك بن
مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفا عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء
سبعة في نسق قال وفي بني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل وقد كان فرسه
فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة يذمر منذرا
اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يعير عبيدة على قتل
اخيه عبد الله بن الزبير عمرو باخفاره جوار عمرو واجبنا شعر أعبيد لو كان المجير لوليك عبد المدينة برئت اسماؤه أعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح ثوى به الصفاح
الاصفر اضرب جبينه ضربة مذكورة منها اذا ما اشرق ويقلق وقتل بحير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله
بناحية اليمامة وقتل صعب بن العوام اخو بني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلى الله عليه وسلم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب به في العز بمكة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة
ابا حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن
خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود صبرا بعد بيعة مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين
يزيد بن معوية على انك عبد قن له قال بل ابايع على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان رجلا جميلا فخرج مصبحا فلم
استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا على خبيثه فقال الشاعر ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى
الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد فشهد الامر عمر بن الخطاب في بعض
المغازي وقتل ابنه عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد بن نوفل بن فسل ربيعة من غلام عيسى بن مصعب بن
الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله كليهما مولى قريش كلها وحميها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن
الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال من فاته بن رجال لا قتلوا بقديد وانتضلنا العدى ثم لا تعدلن بها مصعبا حين يبكي من قتيل
انه قد كان منها باسلا صاما ما يقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه
ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق ثم قلت هذا ايضا من تمام كلام ابي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم
عشرون سيدا من بيت واحد قتلوا في ساعة واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلاثة او اربعة من
اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى وهلا عد القتلى من آل ابي طالب ثم اذا عدوا الى ايام ابي
عثمان كانوا اعدادا كثيرة اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان ولئن كان الفخر بالفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن
مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب قد اعترضت الامور هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر جوادا لانه كان معوية يهب له ما لا فمن فضل جوده
جاد قالوا ومعوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي في كل عام لكل واحد منهما بالف
الف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معوية كان يصل رحمي
في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما انها لا اقولها لاحد بعدك قال فلك الف الف درهم ثم قال هذا الاعتراض ساقطا
لان ذلك لا يمنع ان يعد جوادا ولا جائزة ولا اصله دهم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدفع بذلك تدبيرا
يريد امورا دينا يمنع عن دولته وملكه بعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المأمون للحسن بن سهل غلة عشرة آلاف
الف فاعد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب المكافأة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون الجود ما يعطيه الملوك الى الوفود والخطباء
والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند عطياتهم احتسب ذلك في جوده فالمملوك لا يقال شيء والاعطاء على دفع المكروه
شيء والتفضل بالجود شيء ثم ان الذين اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما واذا اردنا الموازنة بين ملوك بني العباس و
ملوك بني امية في العطاء افتضح بنو امية وناصروهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني عباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها

لادة ذلك

لاتى ذلك على جميع صنائع بني مروان ولو ذكر معرفة الخيزران وسلسبيل المبلشة الطواهر الكثيرة بروما نظن خالصته مولاتهم لاتى واجود اجوادهم وان شئت
ان نذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى
العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط بجميع صنائع عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا
ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا
كان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به رتقا
هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطا الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها
الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف
شديد وجهل عظيم وقال خالد ابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطاء قط الا مرة حدا به حاديه مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشى
به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمان يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط وقال ابو عثمان كان
هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتد بها في جوده وتوسعه والتي
بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل و
هل يقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب لقد قدم المنصور عليه يقول له

عمر بن عبد العزيز

اعور بين عميان وزعم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم شات حتى كز
فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى اوليائه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن اتى عليه حد من حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا فيهما
ولا ان مثله يحد نفسه واحسبوا الضرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء ثم جلد شديد ولقد بلغه ان سليمان بن عبد الملك
يوصي فجاء حتى جلس على طريق من يجلس عنده ويدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في
هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا
ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص
اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احوص قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج ما كان عليه من
الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلي انهم من التيمي والعدوي واعاد الامر للاموي ولم يكن هذا اسوء ما
صلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالموت وقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة كالمدنيا منه وعرف نسبه وموضعه
وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه سبب بات ليلته واحتد وقال له اخوه يا هلال فانك لم تعهم شيئا هو نفس منك ولا
ارد عليهم من حبائك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وعبث فاشكر ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يلقي في قلوبهم بذرا وغرسا
في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام
وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكرهم ان كانوا اعتى ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي
عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك عن لعن ابائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز
مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بال مروان وال ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم قد اعتورتهم الشبهة في امرهم وفرعون
على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر لحين في امر اهله يحتاج الى الكف عنه بالبراءة منهم
وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف يستويا عنده وشكى اليه رجل من بني مطر دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال فهلا اشكيت على عبد الله بن الحسن قال ودمشق ثاوية بك في امرك قال او مثرا انت فقال الرجل اعطيتنا بعض حقنا لم قصرت
عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان مات محروما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم
قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوا ما
نقص من تلك الامور العظيمة في عدد الائمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد
لذلك قول كثير فيه شعر وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم وهذا الشعر يدل على ان شتم علي قد كان لهم عادة حتى مدح من كف
عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب لعن عليا والحسن والحسين قال عبيد الله بن كثير السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا
من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الاباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام طبت بيتا وطاب اهلك اهلا
اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يلعن عليا الى هشام بن عبد
الملك وهو يخطب على المنبر فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل
على انه كان لعنه فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ
لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان الامير امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يعني المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله
بتبديله شرائع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه راى ان يبلغ الشذبرة في منع بني هاشم الخلافة

مليغر علي

يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرى بالعروبة بجالسة مذاكرة حين عدده وجرى بين ولية حسبك من جملة تمامه على منبر الخلافة قائلا الذي والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبفضلهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتأسيسهم نال الملك ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى المهلكة ان رام ذلك الشرف وهو يعني بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه ومعاداة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من قواد الرجال في العقل والدهاء والادب ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فنا رجلان ومن سائر الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير في الساعة واما قواد الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء والروساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان يجيد قول الشعر اذا اراد ان يقول وكان عبد الملك خطيبا اذا ما جرى مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب كان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان قد اعطي الزاجرة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والاداب والالات والصناعات قالوا وان ذكرت الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم اثار بالروم لا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدادها الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجز منهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب وحصون وصحبا ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنايعنا وقالوا ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من انفسنا والثالث صنيعتنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد بن اسيد بن امية لخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كانت تبيت ستة اشهر يعتق ستة اشهر بحر كحيلا من غير كحال ودهينا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات ابا خالد اعني سعيد لنما انا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عائشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا كانوا اشعر من مدح الناس ولكن لما وجدوا فينا ما يتسع لاجله القول ويصدق فيه القائل قد مدح عبيد الله بن قيس الرقيات الناس ال الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر البيض الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لؤي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد فالان صرت الى امية والامور لها مصاير وفي معوية يقول ابو الجهم العدوي نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا وفيه يقول تريع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا وان نظرتم في امتداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع النجدة وان هاب العرب وتعز قريش وقال النبي قبل الفتح فيهما انا صفهما عن لنا عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وكان عتاب قرابه جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولد لي مائة لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فهو صاحب الجمل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قائل لشد ما ابنته اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان الخطيب الناس قائما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح قال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما يتصعدني خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه وصف الشيء واحتجاجه في الامر لسان بارع وكان معوية يجمع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان اعرابي الكلام بدويا للهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فبالغ بالحطيب لاشفين يزيد بن معوية ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد كعجره ونجيره لاكاد يجاري الرجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك للشدق حيث دخل على معوية وهو غلام ماعنت فاته ابيه فسمع كلامه فقال ان سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك فتكلم وانا والله احب غرته واسكاته فاحسن حتى استنطقه واسترده وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ايها الناس انصفونا يا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا بسيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم بسيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبتها فصيحة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين في حضر المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا وذكائهم يزيد

ابا الوليد

ابن الوليد الناقص قال العتبي ... حاضر ... لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه حتى قلت فما قولك في يزيد الناقص قال الكامل قال ...
وعمل بالعدل وبذل نفسه ... ومثل ابن حزم في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من عطياتهم ما زاده الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل في عهده شرطا
ولم يجعله ... الا ... لمن ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب القديمة يا مسلمة الكرم
ويا سليمان بالاسحار كانت ولا ينبت ... عمر وعليهم حجة قالوا ويزيد بن الوليد من خطبائنا ثم وكذلك سعيد بن العاص وعمرو بن ... كان ناسيا ... خطيبا
وقال ابن عائشة الاكبر ما شهدت خطيبا قط الا وتخلج هيبة له ومعرفة بانتقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من
اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لا ... كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة ومجادة
... عمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عبد الوليد بن عبد الملك هو الذي كان ... بني مروان كان
وكتب معه ستون رجلا ... الاخبار ورواة الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ومن اكرمنا ... مسلم
معوية بن يزيد بن معوية وهو الذي ... الذي مات ... للناس ... في هذا العهد ... الناس والله لولا ... الفتنة
لما ... والله لا ادعي ... سليمان بن عبد الملك
الذي ... عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا خطيبا جميلا ... للغاية
قرب من الناس حتى سمي المهدي ... قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز ... عمر بن الخطاب ... عمر وباسمه ... قريش المذكور في
الاثار المنقولة في الكتب ... رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان الا
شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ... عمر بن عبد العزيز ... فقال ... الناس من منفق وكان مذكورا مع
الخلفاء ومع ... ولنا ابن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا ... وكان من اتقى الناس ... معونة لابيه كان كثيرا ما
يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا ... وهو صاحب الاحوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد العاص هو الذي ... لعمر بن عبد العزيز لو
كان الي من الامر شي لجعلتها شورى بين القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الاحوص قالوا ومن ... ابو ... من بني امية الصغرى ...
ومن ... يزيد بن محمد بن ... كان لا ... ثوبا ولا ... ولا يتخلق بخلوق ولا ... طعام ... وكان يكره التكلف و
... قالوا ومن ... ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ... لما راى من فضله وزهده ... ومن ... عبد الحكم
ابن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق تصدق ... اللهم ان هذا الرجل ...
... بالنوم ... للرحيل ... بالمدينة ... وعلى راسه كرة من طين ... مع
وكان ... ومن ... عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا ... الصلاح والفضل ما سمعتموه ... تقولون في امية
... الملعونة في القرآن وزعمتم ان الشجرة الخبيثة ... الطيب كان الطيب ... الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة
وينبغي ان يكون النبي ... بنته الى خبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج
زينب بنت رسول الله صلعم ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله المديح ان يكون كذلك ... من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان
سبط رسول الله صلعم الذي مات ... من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان ...
ولاة مكة ام القرى ... الاسلام ... عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم كذلك وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز ...
كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون ... عد عثمان في العشرة الذين ... بالجنة وينبغي ان يكون
خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر ... في سبيل الله ووالي النبوة على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في الاسلام
المهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والقديم الاسلام ... على الجهاد ... يكون ملعونا
وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلعم وكانت ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ... من المغازي ... وكانت فاطمة بنت ابي معيط ... من مهاجرة الحبشة قالوا وما
... وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمان و
يزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا الثلثة اخوة محمد وعبد الله وابو اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية وابو يزيد
معوية وهو خليفة ومعاوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة بنت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة و... خليفة
خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المديح محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها ...
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وهي عايشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة
اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو المديح فاطمة بنت الحسين بن علي وام الحسين بن علي فاطمة بنت

رسول الله

الجزء الخامس عشر

رسول الله صلى الله عليه وسلم وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا
الجمال والحسن فيما ليس لكم منا المديح والديباج قيل ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الارجوان فالمطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله
وفيه يقول الفرزدق [illegible] الغار وتواثبت وابن [illegible] ابوك [illegible] منصف النهار والمديح هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلاة وصلاته نحو
قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة [illegible] وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من الهامة بنت قطري بن الفجاءة
امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز [illegible] وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال الحاجب ايمنا الله ذو داود
وهذا الى البقى [illegible] فلا يخفى على الناس نورها ابو هاعبد الحي [illegible] من الحنظليات الكرام جدودها فان تك هلكت حين صارت فانها الى
نسب الكرام يغرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف
الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد لكنا
قالوا ومن اين صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق
بها من الاعمام قالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فمن ذكرنا جلالة
من حال دخل لنا في الاسلام واما [illegible] فلنا الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد بلون عمامته ولنا حرب بن
امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب [illegible] الخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو جهم بن حذيفة العدوي لعمر حين رأى العباس وابا
سفيان على فراشه دون الناس ما اراك تنزع من بني عبد مناف على حال فقال له انت هذا عم رسول الله وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة
بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مترفا [illegible] عنده من المراقبة والنبل والكمال وهو الذي لما [illegible] بجيلة وكانت في منافرة جرير والفرافصة
[illegible] السوق عكاظ [illegible] الرمح [illegible] دون جميع من شهد على تلك المشهد وقال رسول الله ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن منهم عند احد خير
فعند صاحب الجمل الاحمر [illegible] جمع العسكر عند المبارزة بيضته فلم [illegible] الشاعر واما الناس [illegible]
البيض [illegible] قالوا ومنا الاكرمون فالاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا بذلك في حرب الفجار حين
حفروا لارجلهم الحفائر وثبتوا [illegible] لو يموت جميعا او يظفر وانما سموا بالعنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس
حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب وعقب الاعياص الا
العيص [illegible] لذلك كان معاوية يشكو القلة وقالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه التسمية ولا مثل هذا اللقب المشهور هذا ما قالته امية عن نفسها
ونحن نذكر الجواب ابو عثمان من كلامهم ونضيف اليه من قبلنا ما لم يذكره فنقول لبني هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكراء فان ذلك
من اسماء الخيار العقلاء وليس من اسماء اهل الصواب في الرأي من العقلاء والابرار وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الرأي والخبرة بالامور العامة وليس من اسمائهما
ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين [illegible] معاوية وعمرو بن العاص عليا [illegible] الا وكان علي اعلم بهما منهما ولكن الرجل
الذي يحارب لا يستعمل الا ما يحل له [illegible] من وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من صدق [illegible] الا ترى ان الكذا
ليس لكذبه غاية [illegible] الصدق [illegible] على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاة ليس احد
منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء منقبة والنكراء منزلة لكان [illegible] هؤلاء لجميع السابقين الاولين [illegible] بالسابقين الاولين
ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد [illegible] لان الدهاء والنكراء ليس من صفات
الصالحين وان خلوا من غامض الامور [illegible] جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله اكرم الناس [illegible] الناس واشجع الناس [illegible]
ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخدعة وبكل ادب ومكيدة **واما ما ذكرتم** من جود سعيد
بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبيد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي [illegible] خلفاء بني العباس كمحمد المهدي وهارون ومحمد بن
زبيدة وعبد الله المأمون وجعفر [illegible] جود بعض صنائع هؤلاء كيحيى بن برمك [illegible] اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من [illegible]
ما يجلب خلفاء بني امية **واما ما ذكرتم** من حلم معاوية فلو شئنا ان نجعل جميع سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك لكن لو خير هذا ان لا يشتق للرجل اسم
الامر [illegible] الان يتبين [illegible] عند اصحابه حتى يصير بذلك اسما يسمى به ويصير كالعلم فاما كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود
وكما عرف [illegible] بالجود [illegible] ابو العاص امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن شكاله
[illegible] وانكم لتطلبون [illegible] في تسميتكم معاوية بالحلم فكيف [illegible] لان العرب يقول احلم الحليمين [illegible] ولم يكن في الارض رجل اكثر [illegible] من
معاوية والمعترض هو السفه فان زعمتم ان الاخبار الصحاح [illegible] كلها باطل كان لقائل ان يقول في كل خبر [illegible] الاحنف بالحلم
ولكنكم تكلم بكلام كثير [illegible] ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي ولا عن ابي طالب لفظا فاحشا وكلمة [illegible]
[illegible] وانما يحكى عن الاحنف ومعاوية وكان المأمون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس [illegible] فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم
معنى خرج من الاخلاق والافعال حتى يسمه بذلك [illegible] دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متقاربة [illegible] كلها في الغاية ولو ان [illegible]
[illegible] للعقلاء [illegible] واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا [illegible] وكان بكل ذلك مشهورا [illegible] ما كان اسم السيد الا
المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجواد [illegible] اسمه لا البيان ولا النجدة **واما ما ذكرتم** من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد

علم الناس

وان لم يكن في اولاد امية مع

علم الناس ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا وان لم يكن منه ولا لامية بن عبد شمس
افضلية الا ان تعدوا في الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن افضل العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
ولنا من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب
باخمرى ديباجا شاعرا فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم
وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن
معوية بن عبد الله بن جعفر … بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمان ابنا جعفر بن سليمان
قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي
والي مكة فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا امير الا وسليمان ابين قاعدا واخطب قائما وكان داود اذا خطب تحير فلم يرد شيء قالوا ولنا عبد الملك بن
صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسأل الرشيد سليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافي رياح ومنابت شيح قال
فارض كذا قال هضبات حمر وبرد ونوان عفر حتى اتى على جميع ما سأله عنه فقال عيسى لسليمان … والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا
واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب وزهده ودينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول
اني لا انف لبني العباس ان لا يكون منهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر كانا
على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فان لنا منهم علي بن الحسين زين العابدين وان لنا منهم علي بن عبد الله بن العباس
وان لنا منهم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد ما اقسم على الله بشيء الا ابر قسمه وان لنا منهم موسى بن جعفر بن محمد
وان لنا علي بن محمد الرضا لبس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت
بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الامارة الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلاثين سنة وان شئتم ان
نعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة في سني ملكهم عددنا الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ
مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتأويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب وعبد الله بن العباس وزيد بن
علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبكم
في هذا الباب لذلك نسب سفيان الى مذهب الزيدية وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر
الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل
وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق
اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا
قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو
وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد و
ابرهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حيث خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب
الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغتكم شجاعة ابي اسحق المعتصم وقوته في مشاهد الحرب بنفسه حتى
فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن
محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد وسجاحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك نصيبه
العباس لقد سأل الناطقين عن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنائعهم فقلنا اي القبيلين اشد نخوة واعظم كبرا وجبرية آل ابي مروان ام بنو العباس
فقال والله لبنو مروان في عمرهم ولايتهم اعظم كبرا من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم   اذا انا من عبد شمس ابيه
يتيه قريشهم لكل عظيم   وان تاه تياه سواهم فانما   يتيه لنو لا ابيه اللوم   وفخر كلامهم لم يكن من بني امية تياها فهو دونها قالوا وان كان الكبر ممدوحا
يمدح به الرجال ويعد من خصال الشرف والفضل فلنا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة منقولة
قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال والكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا رأينا العباس يطوف بالبيت كانه فسطاط
ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانه ليجتمع منهم في ذلك
اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار وحال الآثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من نعت هاشم بالقمر لجماله ولانهم
يستضيئون برايه وكان رواه الناس ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق ترد انفهم قبل شفاههم وان عامر بن الطفيل
رآهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بمكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه
هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة والواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما راي في العرب ولا في العجم احسن صورة منه
وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب المثل به   والله لا كلمته ولو انه   كالشمس او كالبدر او كالمكتفي   فجعله ثالث القمرين وكان
الحسن بن علي اشبه الناس جمالا كان يشبه برسول الله ص وكان عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا ثلاثة في عصر واحد كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة

والنسك

الجزء الخامس عشر

والنسك والمركب والرأي والتجربة والحال الرفيعة من الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر وكانت لبابة بنت عبيد الله
العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر فقالت ما رأيته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قائلا شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملك اكثر من سنة قالوا
وبعد هؤلاء الثلاثة بنوهم وهم بنو هؤلاء الثلاثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من آبائهم يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم الخصال وشرف الخصال محمد بن علي بن
الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المثل الا استحفظه وكان يسمي الجارية يا بنية ولا
ان يقول للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلق بعد وبشر به
ووعده جابر بن عبد الله برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رأيته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي به وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشاما
ابن عبد الملك في رسالة له اليه وقال فيها والله اني لا اعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس **وأما ما ذكرتم من**
امر عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد
المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب شيخ الناس وعصمتهم
وسكينة اجودهم طيبا واشبههم نفسا ومنعهم لما ادخله منع النبي من جميع قريش ثم بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوانه من بني اخواتهم من بني مخزوم الذين
اسلموا او هموا العرب بنا وراء الاهلاك وهو مع هذا شاعر خطيب بين نطق ان بعا شر بني ابي طالب امهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت
لهاشمي وهي التي ربت رسول الله في حجرها وكان يدعوها امي وبين ابنيها قرابة وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام من يستطيع ان يباري بنيها الا ولدهم هاشم مرتين من قبل
ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن النجابة انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الآخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون
عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام وهذا لم ينفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا وان فخرتم بان منكم اثنين من امهات المؤمنين
ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينب امرأة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل وله امامان من امهات المؤمنين
محمد بن عبد الله بن الحسن المحض وله ترجيد بخديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين
ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير الحسنات الفواطم والعواتك ومن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انا فضيل ابن عمه من ولد
بأي من شريعا في نفسه مذكورا بنا بين دون ما في غيره فلم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة من الشرف
المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما تذكران مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما الله في
وذكر احديهما في القرآن وهن المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم فلم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولد شعبة من الخلفاء وعبد الله
هذا في نفسه ليس هنا قالوا ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد واسماء العباس بنت عبيد الله بن العباس
واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله ورجال كلهم اعز مجالسهم ولدت لي ابرهيم الامام واخوته ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعد هؤلاء من خلفاء
بني العباس فلم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر
والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله خلقا وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب **قال** شيخنا ابو عثمان وهو الذي
ترد ومعه الملح في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب بمفرده وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله
وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدهما لامهما امنة بنت وهب التي ولدت رسول الله وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وجدهما رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهر لكل خير
الغالب لكل سابق قل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه وقد كتبته نحن الا انا نخبر عن بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا
يثبتنا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس لا هاشم وامية بل يقولون لا يدركون في الجمع على عبد مناف كان في ايام
بينهم بحام على عثمان في الشورى ثم ما كان في ايام حربهم مع علي ومعاوية ومن تامل الاخبار والآثار علم ان ما كان يذكر من فرق بين البيتين انما هما
بنو عبد مناف لا ترى ان ابا سفيان سمع ترتيبا شديدة واصواتا من عتبة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا امضي برسول الله قال فما صنعت قريش قالوا
ولوا الامر الى ابي بكر فقال ودخلت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ودعي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا ما منع لما اعطى الله لا معطي لما منع ثم قال ارضيتم
بذلك بنو عبد شمس انما جمعهم على عبد مناف لا يرى كيف كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب يوم بيعة وقد تخطاها الى ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم
ولم يقل رضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا
وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدل على انه ما كانا واحدا ان اسميهم كان جامعا قال الموت وسيفهم حين قال ما خير فارس في العرب عكاشة
ابن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد بدرا من حوالي بني دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا
يا رسول الله فقال لم بل هو منا بالحلف فجعل حليف عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج صاحب هذا الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا نكح هذا البيت
هذا البيت ويكفي من تزويج بنات النبي بنات بني هاشم على بعد الدهر الا وهم اكفاء وامرنا زائد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث اسكت عبد العزيز
بن عتاب بن اسيد لولاها اكرمهم الله بالرسالة لرضينا ان الناس فلا ترى انه لم يتقدم علينا رهط الا بالرسالة ان قالت هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم
لما انكحتموا نساءكم فقد يجد القوم يستوون في حسب لا يفرقون في حسب لا نفس وربما استوى في حسب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن
كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وكاختلاف ابني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى العوم تدريا ويجمعهم بعضا في وجوه

وبج
٣٠

يفاخرونهم في وجوه ويتجبرون بذلك لقد سمناكم وان كان معلما الشرف لم يتكامل فيهم كما تكامل في بني ذو جهم وقد يزوج لبيد ابن اخيه وهو خارج من بني خارجي
على شبه مسلمة الرحم فيكون ذلك جايزا عندهم ووجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاءنا من كل وجه انكم قد وجبنا لكم وساويناكم في بعض الاباء
الا بعد واما نحن في الجاهلية والاسلام فقد اخرجتم بنا تكم الى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاءكم حيث تعين **واما قولكم** انا كنا حين كان يقال لهما عبد مناف
فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما من قريش وبنو ما النضر وقال الله تعالى وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فلم يدع النبي احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني وبنوا النضر
هاشم وبني المطلب عشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي لما اتي بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسقيا فكان كما قال النبي وقوله هو اشبه بنا منه بكم حصلتا
احديهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان بني عبد المطلب شي واحد لما قال هو بنا اشبه منه بكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على
بني عبد شمس الا ترون انه من خرج خطيبا جوادا نبيلا قيل ما اشبهه به او ما اسميته له مما نعرفه اذكره لا تقول هو بنا اشبه منكم ولان عبد المطلب جد عامر بن كريز وهو ابن ابنته
ام حكيم البيضاء فاما له وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولد احوص منه فكان كما قال عبد الله بن جعفر ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه
شركاء وشرف هاشم بنيه خالص له **فاما ما ذكرتم** من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد رضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة
تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لابد ان يجمعهم على واحد ان كانا مفترقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح لما
معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدلي ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباكم ويشتم
اعراضكم كلب بني كليب انما سماهم دارم الاب الاكبر المشتمل على اباءهم واباءهم ليستووا في الحمية ويتعفوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا وبدل على
ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب وانت منوط نيط في ال هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد لم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر ما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل ما انت من ال عبد
مناف وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا
كانا يدا واحدة وكان ما خطا بني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان ما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبوة كان خفيا
وانما كانوا يستفون منهم من طريق شدة البغضة من لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي من بني نوفل احد فضلا ان يشهدوا
معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب
ابن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي لما تمالات قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء شر
عاجلا غير اجل اطعم اما سامني القوم خطة فاني متى وكل فلست بايل اطعم اخذلك في يوم شدة ولا مشهد عند الامور الجلايل ولقد قسم النبي
خمسه فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له
يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا
شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا **ثم نرجع الى مفاخر بني هاشم** قالوا ان كان الفخر بالايد والقوة والقصاص الاقران ومباطشة الرجال
فمن اين لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضله فجذبها فقطع ذيلها ما استدبر منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله
ملك الروم الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا اقعده ليقيمه فلم يستطع فكانما يحرك جبلا وانه اراد ان يقعده ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا
مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعوا له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم
ان احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما فعل في عبد الكريم المطيع في امر حلب
ذنب فرس فاستله بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه
ان نسب الى الدعابة ومن الذي يسوى بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان ابو بن محمد لا يزال قاطبا عابسا
وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي والمنصور خلفاء الله والطفهم خلفا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في
السرو وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش وهو ابن علي
ابن الحسن بن عمر بن الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القسم بن ابرهيم طباطبا
محمد بن يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان وما زند
وسايرها اتلك الذين ملكوا اتلك الاصقاع ماة وثلاثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطبهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا
جيوشهم وقتلوا امراءهم ثم هؤلاء واحد منهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حصنا على الابرار المعروف والنهي عن
المنكر وممن يجري مجريهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع فلو لم يكن لنا ملوك مصر وافريقية ملكوا ماتين وسبعين
سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما اخذته الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة وكم الكتاب الشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي
عبيد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي
القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي فان فخرتم بالاموية بملوكها في الاندلس
من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالاندلس كما ازلنا ملككم بالشام والمشرق كله لامر

الجزء الخامس عشر

كلا لانه لما ملك قرطبة الظاهر من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن ٢٥٢
عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام فقتله وازال الملك وملك قرطبة دار ملك بني امية ولقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن
حمود ولقب بالمامون فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على المرصاد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب
هذا فضل الام فاطمة قالوا ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جوادا وهو الذي ولي الموصل لاخيه
السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد و
جعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في
يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوء مسكا وكان لجعفر بن سليمان الف عبد من السودان خاصة فكم يكون ليت شعري عدد غيرهم من البيض من
الاماء وما راى جعفر بن محمد الا كما قال الاول ابن الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا شديد البطش قالوا ما راى احد اشد قوة من محمد بن
ابي العباس السفاح كان محمد ياخذ الحديد فيلويه فينا ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها
عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب بني
عبد الله بن حسن وامام عود الخلافة ... وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس وولي الشام وكان فصيحا
خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي كان اكرم الناس جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه علي بن عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس ... الناس كان يلبس
الشباب قد حدد ... لئلا ينقاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان
اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية والسودد والرياسة كان كاملا فيه كما قيل ... ناهيك في العلم والاشعار والخطب
ما فيه ... ولولا ... ما ادركه الحرمان ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن الطاهر
الخلفاء والملوك في اقطار الارض ... وابناه علي ومحمد هما المرتضى والرضي هما من بكا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا
شديد الانف ومن رجالنا القاسم بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القاسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع
الداعي الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد الغافر بن ابراهيم الامام كان سيدا مقدما وولي الموسم و
حج بالناس كان الرشيد ... ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا ... وكان شاعرا اديبا فقيها
امرا بالمعروف وينهى عن المنكر ولما استرحل الى المامون اكرمه وافضل عليه وعرف له فضله ونسبه ومن رجالنا موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته
ابو عيسى ... ابو عيسى ... الى الكوفة ... زمانا طويلا ... ولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك ...
تواضعك في شرفك ... من شرفك فقال موسى ان قومنا بني هاشم يقولون ان التواضع ... الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد ... السفاح
والمنصور كان ... هو وابراهيم الامام ... راى في منامه قبل ان ... ما دخل ... واحد عليه من الحب
المراصف ما ... لم يولد الا عيسى ... ثلاثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن
الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى بنو عبد الله محمد وابراهيم فامرهما مشهود
وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب ... مقدما في اهل بيته بعيدا ما لياقة
على مثله ... الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد ... عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما
موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا ... شجاعا شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان متالها ناسكا
وعابدا ... الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله يقال انه اشبه اهل زمانه
برسول الله ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ... ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين
ابن زيد صاحب الدعوة كان فيهما فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ... الى الناس ... الى نفسه ... لا احد منهم بمثل ما اتى
به ... لا ... كان يحيى ... شجاعا ... القلب بعيدا من ... ما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في
منزله فاذا سخط على عبد او امة ... في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان من الفقه والدين ... الحسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف
محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل قد روى الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد
الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا
قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ولستم قادرين على جحد ذلك وقد علمتم
تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم عن المسجد عن البيت ... ويحكم للعن
حتى لا ... من زعم ذلك زاعم ... واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دونا ... فقد علمتم ان ... البنات والمرتبة لكن من

ج ١٥ ص

وراثة الاموال

وزنا الاموال الا تركانا المراة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب فشتان بين الاموال كان الابن خلفا صالحا بارا او بارعا جامعا سبيل ورث اثر
المقام سبيل ورثنا اثر اللواء دفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن شريح ودفع الى الاحنف حين لم يكن بنو ابيه
من يحمل وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله الا بضع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم
يقدم عليهما والزائر يأتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته وحتى ربما جاء الشيخ الى منزله واخوه انه كانت الغالية بنت
عبيد الله بن العباس فقد ولد العباس مرتين وولده العباس مرتين وولد جواد بني العباس كما ولد خيرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وان بعض
ولد محمد اسن من خلفه ولد علي فقد ولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد كذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي
بن عبد الله بن العباس ان كانوا فضلاء نجباء كرماء نبلاء مثل عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابوابهم والنساء على سطوحهن للنظر
اليه والتعجب من كماله وجماله وقد قال اخوته اعداؤه في دفع الملك الى ولده غير مكرمين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن الناس وعن شيعة بني هاشم مقررة
انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب عليه السلام قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من
الشام وقصد أوثق المدينة فنزل الحميمة وقد اشتد فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له
لم ادفعها اليك عن ملقاة نفسي لكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه
ودفنه وبث الدعاة في طلب الامر هو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختار لهم التوجه اليهم للدعاة وحين قال بعضهم ندعو بالكوفة
قال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة
وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ولا يعبون احدا من اهل هذا واما الجزيرة فحرورية
مارقة وخارجية منهم ماشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا
متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تقتسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدمها فساد وليس
اليوم هم العرب لا منهم تجارب كتجارب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا ينالون ويمتهنون
ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة
تخرج من اجواف منكرة وبعد فكأني اتفاءل الى جانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر حين كان الرأي لك كما اصابوا
ضد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتفق مثل الرواية الا صحيحة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة ابلا
خليفة فان الامامة لا تفتخر مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو العباس احمد
بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد القادر ثلاثا واربعين سنة خليفة فذلكما اكثر من ملك امية كلهم
ام اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد بن الظاهر صاحب مصر ومدة لم يملكها خليفة ولا ملك من ملوك
العرب في قديم الدهر ولا في حديثه وقلتم لنا ان ماتكم ينتهي بيد يكنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا بيت شريف بكنفها ثمانية من الخلفاء ابوها المنصور خليفة
وعماها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المأمون والمعتصم خليفتان
قالوا فاما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نضدكم فيما زعمتموه واصلا قبل التميمة وانما سموا الاعياص لكان العيص وابي العيص والعاص وابي
العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حربا
ابن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب مثلهم سموا جميعهم
باسم فضل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة وهذا المعنى يجمع ابو سفيان بن حرب بن
عنبسة وسمي سعيد العاص ابن عنبسة وهذا آخر الجزء الخامس عشر
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا
ذنوبنا محمد النبي الامي القرشي الابطحي التهامي
المكي المدني وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا

خداوند شاهد است که این قدر در تصحیح این کتاب سعی کرده ام
که نهایت ندارد مع هم قدر دان پیدا نشود
و این نسخه جلد دفتر باشد نسخه پیدا
کردم که سید علی خان صاحب شرح صحیفه مقابله کرده

[illegible]

هو
الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة
من ابن ابي الحديد

٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له ع الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

الشرح ما لم تغبوا عنه اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت عن الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن وغبي الشيء علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة ونشركم حبل الجماعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فعفوت ورفعت السيف ويروى فعفوت ويروى عن مجرمكم قبلت التوبة والانابة والمدبر ههنا الهارب والمقبل الذي لم يفر لكن جاءنا فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور وخطاء فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فان عديته قلت خطيت بفلان وخطوت به وههنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي القيته وعدلت عن السلم الى الحرب ومن نبذت نبذا اي طرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الركاب الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال شعر رحلت سمية غدوة اجمالها غضبي عليك فما تقول بدا لها

كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام وهي ما تاخذه الملعقة ثم عاد فقال مازجا الخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولا عاقب البريء بالسقيم ولا اخذ الوفي بالناكث خطب زياد بالبصرة الخطبة البتراء المشهورة وقال فيها والله لاخذن البريء بالسقيم والبر باللئيم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيم لي قناتكم فقام ابو بلال مرداس بن ادية وهو يومئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبأنا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نتخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لاخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم

الاصل ومن كتاب له الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر فان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

الشرح قوله غاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به قال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء وصحيح الكلام ما ذكرناه والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدنيء من الرجال ونكب عنها عدل قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامره بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا تذكرن العمل ومثله قولهم مكانك اي قف مكانك فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها كذا ماخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله كذا الى كذا اي انتهى بالكير ويقال ارحلته شرا اي ورطته فيه ولجا والغي والغيا هنا والحمل فيما حملتك نفسك قد اردتها ودرت عليك المسالك جعلها وعرة وهذا اول الكتاب **اما بعد** فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معوية الاحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوس في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها واولى الناس بالعمل بها الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه في يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون

الاصل ومن وصية له للحسن بن علي كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **الشرح**

قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي ع للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله ص حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة
خمسين قال والثبت ان رسول الله سماه حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ع ان فاطمة حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما
ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع عن امها قالت اتت فاطمة ع بابنيها الى رسول الله ص في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جرأتي وجودي وروى محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن ع حج خمس عشرة حجة ماشيا
تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن
حبيب ايضا ان الحسن ع اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما
وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس اول ذل دخل على العرب موت الحسن ع وروى ابو الحسن المدائني قال سقي الحسن ع
اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين ع اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي
اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال معوية لابن عباس ولقيه بمكة يا ابن عباس وفاة الحسن ... بماورد فقضى نحبه
فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوؤك فقال لا يسوؤني ما ابقى الله امير المؤمنين فامر له بمائة الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله
ابن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام الثقفية مات
الحسن بن علي ع فالحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت
وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها
ان قتلتيه بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد قال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ص وروى
ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله ابن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب
جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس
قال دخل الحسن بن علي ع على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير
ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله به فقال الحسن او عجب
ذلك يا معوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك
دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال مائة الف فقال قد امرنا لك بثلثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض
صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معوية لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث
له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن اذا اراد ان يطلق امراة جلس اليها فقال
ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي ع هندا بنت
سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معوية فلقيه الحسن ع فقال اين تريد قال اخطب هند
بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معوية قال الحسن ع فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله
ابن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن
الا انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الاخر عليها وكانت
قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى ابو الحسن المدائني
قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فبلغ الحسن عنها شيء فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تزوجه وقالت شهر
بي فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فبلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله ما افعل وقد فعل بي ما قد فعل مرتين لا
والله لا يراني في منزله ابدا وروى المدائني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن ع اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين ع تحمل اليوم جنازته
وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن عند
وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله ص الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا
فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت
رسول الله ص يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله ص اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي
سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكني لزمت رسول الله ص ولم اكن افارقه وكنت اساله وعنيت بذلك حتى علمت
من احب ومن ابغض ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رات عائشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء
قالت البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت
قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فاي شر يرى اشد مما نحن فيه فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدائني وصل نعي الحسن الى البصرة في يومين
وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة شعرا اذا كان شرا سار يوما وليلة وان كان خيرا اخر السير اربعا اذا ما بريد الشر اقبل نحونا باحدى الدواهي الربد سار واسرعا
وروى ابو الحسن المدائني قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن ع له فارسل معوية الى الحسن ع يساله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله

الجزء السادس عشر

٢٥٢ سبحان الله تركت قتاله وهو لك خاذل لصلاح الامة وانتم اذا اتيتم ... ثم خطب معوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اتراني قاتلتكم على الصلوة والزكوة والحج وقد علمت انكم تصلون
وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول
وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل
قال المدائني فقال المسيب بن نجبة للحسن ع ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا
فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني
لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله و
قضائه حتى يستريح بر ويستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال
ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما
ما فعلت به كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا فسكت فقال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت الا ابقاء
عليك والله كل يوم في شان قال المدائني ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول
الله ص رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرآنا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وسمعت عليا رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال لي
ان القرآن قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هذه ملك بني امية قال المدائني فلما كان عام الصلح اقام الحسن ع
بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع
الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين ع لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته
وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال
الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن ع سمعت ابي يقول سمعت رسول الله ص يقول من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس
الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري ثم سار الى
المدينة قال المدائني فقال معوية يوما للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن ع يا ابا وهب هل رمت قال نعم وشمرت قال المدائني اراد معوية قول الوليد
لعمارة يحرضه على الطلب بدم عثمان الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فلو
كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وروى المدائني عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل
رجل على الحسن ع بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال
له الحسن ع اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي
يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن قال المدائني وروى ابو الطفيل قال قال الحسن ع لمولى له اتعرف معوية
ابن حديج قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فراه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت
الحوض ولن ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى
الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن ع لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله
فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت
اذا فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن
طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد
ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه
من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب
الناس الي لحما ان آكله للحم انت منه فلما قرا الحسن ع الكتاب بعث به الى معوية فلما قراه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان لك رايين
رايا من ابي سفيان ورايا من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي ع كتب الي بانك عرضت لصاحبه
فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه فالان حين اخترت له والسلام وقلت قرئ في
مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا ع شرف بفاطمة ع فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة ع شرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكاره تلك
اللفظة وسالني صاحب المجلس ان اذكر ما عندي في المعنى وان اوضح ايهما افضل علي ام فاطمة فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التي تتفاضل
الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله فالذي استقر عليه راي المتاخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين
كافة عند الله تعالى بعد رسول الله ص من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب
الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المتكلمون من اهل الكلام وان اريد بالافضل
الاشرف نسبا ففاطمة افضل لان اباها سيد ولد آدم من الاولين والآخرين فليس في آبائه عليه السلام مثله ولا مقارب وان اريد بالافضل من كان رسول الله ص اشد

عليه حنوا

عليه حقوا امورهم فاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان عليا عليه السلام كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام ومنها ما هو متعلق بابيها صلوات الله عليه ومنها ما هو مستقل بنفسه فاما الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماحة نفسه واما الذي هو متعلق برسول الله صلى الله عليه وآله فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة عليها السلام فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله الصهر المضاف الى النسب والسبب وحتى ان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله واجزاء من ذاته عليه السلام وذلك لان الولد انما يكون من مني الرجل ودم المراة وهما جزءان من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد ومن بعده من البطون دائما فهذا هو القول في شرف علي عليه السلام بفاطمة فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي افادها نوعا من شرف آخر زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الآن

قال ابو الحسن المدائني وكان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشر بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هندا بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وتزوج امراة من كلب وتزوج امراة من بنات عمرو بن اهيم المنقري وامراة من ثقيف فولدت له عمرا وتزوج امراة من بنات علقمة بن زرارة وامراة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى راي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله ملق طلق فصدق واما غلق فلا فان الطلق لكثير الضجر كان الحسن اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني احصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امراة قال المدائني ولما توفي علي عليه السلام خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفي وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله تعالى فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج وهو يريد المدائن فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المدائن وبلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن عليه السلام فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا معوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى معوية يساله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون الناس اجمعون آمنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عليه السلام وامتنع فكلمه الحسن حتى رضي وقدم معوية الى الكوفة

قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن العباس الى الحسن **اما بعد** فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي عليه السلام فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينا وول اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجرين واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس عنه الى معوية انه آسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرءوا القرآن مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم لها كارهون فلما راوا انه لا يعز في الدين الا الانبياء الابرار توسموا بسيما الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام

قال وكتب الحسن عليه السلام الى معوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان **اما بعد** فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق ودفع به الباطل واذل به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به من شاء منها خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما قبضه الله تنازعت العرب الامر من بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك ثم جاحدتنا قريش ما عرفته العرب لها فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالموعد الله نسال الله معروفه ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الآخرة ان عليا لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءهم وتصلح به امرهم والسلام **وبعث** بالكتاب مع الحارث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على معوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجب وكتب جوابه **اما بعد** فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر من بعده فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قريشا اخلقها به فرات قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط

الفاروق

علي هذه

على هذه الامة واحسن سيرتها واكمد للعدو واقوى على جمع الفئ لسلمت لك الامر بعد ابيك فانا بالذي يسوع على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه من يطلبه
فلن يفوته ثم انبرا لا انبراء لهما وفرق جماعتها فاختلفا لعنة فطرا به من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعيا انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت
الحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اعترارا فحاربنا وحاربناه ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامة
وتعود به الجماعة والالفة واخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله على الرضى بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر
الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام ق ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا
واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي
يامر العمال بالاحتراس ويذب الناس فساروا وانعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن
عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم الى مسكن وارتحل الحسن متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد
ان يرحل الى المداين قام فخطب الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا على احد من
هذه الامة ضغينة في شرق ولا غرب لما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان
عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فارقتموه لرايتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع
نفسه مسلم الامر لمعوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة معه و
اكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وساروا فقدمه سنان بن
الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه يكلمه وطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق اليه عبيد الله
الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على راسه فقتله وافاق الحسن من غشيته فعصبوا جرحه
وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيدة واقام بالمداين حتى برئ من جرحه ق المدائني وكان الحسن اكبر ولد علي وكان
سيدا سخيا حليما خطيبا وكان رسول الله صلى الله عليه يحبه سابق يوما بين الحسين وبين الحسن فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول
الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اي ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا ق وروى المدائني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن
وهو صغير وعليه برد ورسول الله صلى الله عليه يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله صلى الله عليه الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله الناس فتسلمه واخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة
لقد نزلت اليه وما ادري اين هو ثم صعد فاتم الخطبة ق وروى المدائني قال لقي عمرو بن العاص الحسن في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد
رايت الله اقام معوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي الله بقتل عثمان ام من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ
البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معوية حياض ابيك فقال الحسن ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا
لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن
حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مرئ الماكلة واني من قريش كواسطة
القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم لؤما فاياك عني فانك
رجس ونحن اهل بيت الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا ق وروى ابو الحسن المدائني ان معوية سال الحسن بن علي بعد الصلح ان يخطب
الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله
الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان
اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طال ما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم وهو
صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم
وقادتهم بني امية ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم
وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل اخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس
بالملومة في امر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تاخذه في الله لومة لائم فصلوات الله
عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية اخطا عجل او كاد واصاب متثبتا او كاد فماذا اردت من خطبة الحسن ق فاما ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه قال كان في لسان
ابي محمد الحسن ثقل كالفافاة حدثني بذلك محمد بن الحسين الاشنانداني قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن رتة فكان
سلمان الفارسي يقول اتته من قبل عمه موسى بن عمران ق ابو الفرج مات شهيدا مسموما دس معوية اليه والى سعد بن ابي وقاص حين اراد ان يعهد الى يزيد ابنه الامر
بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معوية ويقال ان اسمها سكينة ويقال عائشة
ويقال شعثاء والصحيح ان اسمها جعدة قال ابو الفرج فروى عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي اساله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي عقيب وفاة
ابيه ولا يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه فكانه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك قلت صالحون
قال في اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة ابيه فقال حدثني هبيرة بن يريم قال خطب الحسن بعد وفاة امير المؤمنين فقال قد قبض في
هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه فيقيه بنفسه لقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه

وميكائيل عن يساره لا ينثني حتى يفتح الله عليه لقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة
درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد رسول
الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في
كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت **قال** ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبد الله بن
العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من المنبر قال ابو الفرج ودس معوية رجلا من حمير الى الكوفة
ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى معوية **اما بعد** فانك دسست الي الرجال
كانك تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي
يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد فاجابه معوية **اما بعد** فقد وصل كتابك وفهمت ما
ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي اذا ما القلوب
ملأن الصدورا جدير بطعنة يوم اللقا يضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه بما عنده فيعطي الالوف
ويعطي البدورا **قال** ابو الفرج وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معوية **اما بعد** فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل ما ظفرت به
من يمانيتك لكما قال امية بن الاسكر لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر شمت بقوم
من صديقك هلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر فاجابه معوية **اما بعد** فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبني بما لم يجز ظن وسوء رأي وانك لم
تصب مثلي ومثلكم كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر والله ما ادري واني لصادق الى اي من يظنني اتعذر اعنف ان كانت زبينة اهلكت ‏ وانما مثلنا
ونال بني لحيان شر فنفروا **قال** ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن عليه السلام انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي عليه السلام فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه
الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن عليه السلام الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو **اما بعد** فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ
رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك
فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش
وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر
دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا
فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم
مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية
على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكتابه والله حسيبك فسترد
وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض
ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسأل الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامة
وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل
فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين
فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة
بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه
من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول
الله من الفضل وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى
وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي ص وتنازع
المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند ‏ الصديق
الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من
نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم
ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة ‏ والفضيلة
فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام
ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني
اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي ص فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن
سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك بهذه الامة ‏ تجربة

الجزء السادس عشر

٣٤٥ عجزه واكرمك بما انت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة التي انا فيها التي فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث
احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها لك امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك الا يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك
الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل
سائر اليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد عن
مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معوية الى الحسن **اما بعد** فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على
يدي رعاع من الناس وايس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى
بني قيس بن ثعلبة وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان في المال فانيا ثم الخلافة
لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن **اما بعد** فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك
فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن الى معوية قراه ثم كتب الى عماله على النواحي نسخة واحدة من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو **اما بعد** فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم
وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل
البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج
فتحرك لذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة
الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال **اما بعد** فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها
ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على
المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما
تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين
السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد
وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى معسكري
فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا
وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة
والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا و
نشطوا للخروج وخرج الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاص الناس اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى واشخاصهم اليه
يلتئم العسكر وسار الحسن في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني
باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك
فانهم بقية ثقات امير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني على
اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت
فقيس بن سعد على الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى
مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله
كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس
بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا
مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به
طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب
من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت
انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته وسقط الحسن الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب
عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا له الآجر فشدخوا راسه ووجهه حتى قتلوه
وحمل الحسن على سرير الى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي ولاه المدائن فاقره الحسن عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية
فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله الى عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم

معسكرهم

معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر اليّ فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت وانت
تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف درهم يعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فانسل عبيد الله ليلا فدخل عسكر معوية
فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر
عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح
الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام
واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس
لا والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية اما بعد فانما انت يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك
نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران
طريدا غريبا والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك
ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه
فشغب عليه من لا تشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه
وصرت اليه والسلام فلما قرأ معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه
قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه وزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد
من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء شرطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا
نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين ع يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد ابو عبيد قال
حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا ابو عمرو قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا السري بن اسماعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني ايضا
محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي
حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان وانزل فنزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه
فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك الينا فقلت انت والله بابي انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية
البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق
تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا
ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول
الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا
يقول سمعت رسول الله يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احداهما تفضل على الاخرى
ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد **قلت** قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر ديني اي لا يمكن احدا ان ينتصر له بتاويل
ديني يتكلف عذرا لافعاله القبيحة فان قلت قوله وانه لمعوية من الحديث المرفوع او من كلام علي ع او من كلام الحسن ع قلت الظاهر انه من كلام الحسن ع
فانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم انه صاحبهم
الذي يعتقدون انه الآن حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في آخر الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم
في الخطبة — قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت مقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال ما اختلف
امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحاق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا
ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحاق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة
الجمعة ثم خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم
كارهون قال وكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج وحدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن المصري قال حدثني
يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسماعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين ع
جالسان تحت المنبر فذكر عليا ع فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين ع ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية
وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا
قال ابو الفرج — واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن معين ونحن نقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول آمين ويقول علي بن
الحسين الاصفهاني آمين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب آمين قال ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة
بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمار يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه قال ابو الفرج فحدثني ابو عبد الله الصيرفي
واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينا علي
راية ضلالة — على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه

رايته فلا يحملها الا حبيب بن حماد فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال فانها لكائنة ولقد تقدم خالد بن عرفطة في
مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حماد قال ابو الفرج قال لنا ابن عمار حدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب ابي
عطاء انه سمع عليا يقول هذه المقالة قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا لا يركب الفرس المشرف الا ورجلاه
تخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال اني حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح وسيف
فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه قال ابو الفرج وقد روي ان الحسن لما صالح معوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة الاف فارس فابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع
فاقبل على الحسن فقال افي حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه فقال له معوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها
الى معوية فجاء معوية من سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده قال ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن انه سيحصر فقام فخطب فقال في
خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم تخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما
سما فماتا منه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معوية الى بنت الاشعث بن قيس
تحت الحسن فقال اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها بماية الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة
فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج قال حدثني احمد قال حدثني يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي
الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من امارة معوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال ابو الفرج حدثني احمد بن عوف
عمران بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت
اقلبها بعود معي فقال الحسين من سقاك قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بري قال ابو
الفرج وان الحسن قد اوصى ان يدفن مع جده رسول الله فلما مات ودفنه الحسين اخذ السلاح وركب مروان بن الحكم في ذلك وركب بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا
رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبوة والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين
ان يدفنه الا مع النبي فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله ان لا تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى
الزبير بن بكار ان الحسن ارسل الى عايشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم
القتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فاطمة قال ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب
كتاب النسب فانه روى ان عايشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بني امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما
على جمل قلت وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عايشة لانه لم يرو انها استنفرت الناس لما ركبت البغل وانما المستنفر هم بنو امية ويجوز ان يكون عايشة
ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عايشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لما
مات الحسن واخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحت جنازته فحمل سريره فقال له الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن
حلمه الجبال قال وتقدم الحسين عليه السلام للصلوة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال وقيل لابي اسحق السبيعي
متى ذل الناس فقال حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال واختلف الناس في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد
في رواية وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر في رواية ابي بصير قال وفي الحسن يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبا له يا كذب الله من نعى
حسنا ليس لتكذيبه ثمن كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن بدلتهم منك
ليت انهم اضحوا وبيني وبينهم عدن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله اليه بخاصرينا الذي كان خرج فيما كتبها اليه بالخاصرين
بصيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذا البلاد ثم قرانا وبعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم
من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة وجمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما
في البلاد والارضين فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء هاهنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف
وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه مع عدم اللام يجوز امران واسقاط الياء هو الوجه قوله المقر للزمان اي
المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا الادبار والهرم الا فيما
العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فلو قدر ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى لا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر
للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يقصده عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يزيد ذمه لها الان لان الشيخ
ينقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزال يتاسف من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشارة بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا اي بعد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين كلام من قد ايقن بالفراق ولا يجد عنده
الاستكانة والخضوع عليه يدل اليه على كرب شديد عظيم لكونه لم يبلغ ارب من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونقوذ حكم عمرو بن العاص فيه وتحقق
انه يموت عن غير بلوغ غرضه قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك قال له ما انك مؤمل ما لا يدرك فكنى بذلك عن انه لا ينال الخلافة بعده وان كان

في البقيع

هشام بن سالم

مؤملا لما لم يسعد ويكون للاخبار عن عيب ولكن الا انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن ولكن للسائل الا وقضا التي على هذا اللفظ لا تخص حسن
بعينه بل هي وان كانت له في الظاهر فهي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعد هذا السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد
من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام الرهينة هاهنا المهزول يقال انه
لرهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهن هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهاين يقال للاسير او
للزمن او العاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهاين محتبسة عند من هي عنده قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم
المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار
كانت غريما له تقتضيه ما لا بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن
فكان قرينا له ولما كان معرضا للآفات كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرؤا ليس بينه وبين آدم
الا اب ميت لمعرق في الموت واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما له اثنتين مما لولده فليلمح
ذلك ومن جيد ما نوح به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي دان له المشرقان والبس الا
من بالمغربان ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط انحنى وكنت كالصعدة تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من
عنان وعوضتني من زماع الفتى وهمتي هم الجبان الهدان وانشات بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان ولم تدع في لمستمتع الا لساني وبحسبي
لسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته
ونباته النضر والمرشقات من الخدود كايماض الغمام يجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت
في حرجي الى قبري هزئت بنيه ان رأت هرمي وان انحنى لتقادم ظهري من بعد ما عهدت فادلفني يوم يريبه وليلة تسري حتى كاني خاتل قنصا والمرء بعد تمامه يحري
لا تهزئي مني فبعد ما بذ الدهر من جنب لاصخر اولم ترى لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت الى نسر ما طال من امد
على لبد رجعت محارته الى قصر ولقد حليت الدهر اشطره وعلمت ما آتي من الامر استفصح قوله ما آتي من سنة من شهر فجعل الزمان كالموت له
الاصل اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال
الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي
وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان
الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت الشرح يزعني يكفني ويصدني
وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسئل لفظة بقصر ذا كرت سينها وقد اذا فتحها وهي مهنا منصوبة المحل على عين ... منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه
والتقدير غير ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لا تنزعن من كل شيعة
ايهم اشد اي هو اشد يقول ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام والفكر في امر الولد
وغيره ممن اخلفه بعدي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يمنعني من همي بغيري لم تكن ذلك داخله
من يمر بي همي يمنعني من همي بغيري لانك لست غيري فلذلك هذا المستند الى امير المؤمنين الآن ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكيف قال
بل لم يزل عارفا بذلك ولكنه الآن تأكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الاجبار لا بد من حصوله لكل احد وان كان
عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحاق الصابي اقبل الركاني يتهيئوني ... وهو على طول المدى
اعتراني فتثبت حصاة اياكان باقيا على الشكيما نضبا الى هو الاجل المحتوم لحيث حتفه وكان يرى فضلة المتواني لمن يعتد اذ ينتهي ليجهر ليت
منها اخذ باماني ولا بمنه مهلا او معاجلا تجانه ابنيه عني ثاني واول ملا القصد وهو اغلا في هذا المعواض اذا ما تعدى ويساو ويحققه لها
يبعى لها رحلان وما كنت من زينا ما لم املها ورقني لها لغاية الصدور نزلت اليها عن قرار حصانا بحكم مشيب او فراش حصان فقد حملتني زين عينا كما سيبا
جلها يسال الثقلان كاحل الهمهد الصبي قبلها ذم ركب التسول المرواني ولي بعد الشكو حباه جنبه يوم المنتشر ذاني تسير على اقدام اربعة الى دار البلا
معدد من ثماني ولا علي عب الركب حوادي وما كنت من خطوي يطشي وانه لم يبدلا اولادها به قبرنا اومن الحدثان يلوم بحال المحب يسبقت حكمه الا اذن تعني
لنطق لسانه لا اطلق في بيت غابات دفته دما فليل الخد مو فيه وان فيها للكفر قرا نامها براهد منكل حصو اوان سرشرو هم الورى بجانب نزكن خلالنا
تاكلا الصلان فلما فراب كل الفتوك صرتح فالمنون بوها الا قصنا اذا عاصبنا بالنسل ربوبي ثلاثا ولا منه يمهلك ثاني الى ذات يوم لا ترى لي زادنا سوى الله من ...
تراه وجان قوله تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون هموم الناس قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدفني رأيي اي صدفني كذا اي عن كذا وفي المثل صدق
سن بكره لانه لا تفرد لي له صدع من كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا المستنحي عن الصفة التي يجب ان يكون راعيا عليها وتلك الصفة هي ان لا
يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى حيا واوي ان لا تفكر في شيء قط الا في الله وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى
يجاوز عن الذكر والتفسير لا يصلح لاحد من المخلوقين الا الشاذ النادر وقد ذكرها هو فيها سبق وهو ان لا تفكر في شيء اصلا لا في الخالق ولا في المخلوق لان قد تاب
ان يقصد بالخالق ويستغني عن الفكر قوله وصرفني عن هواي فكري عن تدبير امر الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الائمة قوله وصرح لي محض امري يكشف محض

٢٧٠ ويفسر فمن نصب فتقديره عن بعض امري الماسد في البحار ونصب من رفع جعله فاعلا وصح كشف او انكشف قوله فافضيت الى كذا ليس بمعنى انه قد كان من قبل اراد

جدا باللعب بل المعنى انه موصله الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها نحو لعب او دعابة لا يخرج بها من الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ولا يقول الا حقا ولا

قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا ومثال الفرق بين الحالتين اعني الاولى والثانية على مكان اللعب لا بعض اللعب ولا يلزم من قول الرضي

في هذا الهم الى انتفاء امكان اللعب ان يكون موصله الاولى قد كان يمازجها اللعب لكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب

منكرا ولم يكن الا يرى الى قول النبي صلى الله عليه وآله المؤمن دعب فكذلك قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق

الكذب ههنا مفهومهما المشهور بل هو من قولهم صدقونا القتال وقولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الليوث اذا ما كذب الليث عن اقرانه

صدقا اي افضى بي هذا الهم الى ان صدقني الدنيا حتى كان حملي نفسه عادا الدنيا او صدقتني الدنيا حتى بها ولم تكذبني ولم تخبرني عنها

ولده من فضلة منه ونحوه قول الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب معاوية

على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان

سألوا فاعطهم فلا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم

وغضب بعض الطواح على امرأته فشفع فيها ولدها منها وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطواح امحضا ان تشفع لامك تلعنها لماشافع في السن

مثل الحب لا انها امحضت لقد بحث يا امحضا مالها ازجي الاخذ بنا امحضا ابن ابي تراهد يا امرء غير مصلح اذا اصلح وسط القوم راسك

يقول له الناس ... وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله

من رحيم الاعراب قول ... لولدها يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصاب له

وانشد الرياشي من شعر الحسن وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض فطرى الولدا

الأصل فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال

الشرح قوله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظين متقابلين وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياء دواعيه الى الطاعات واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترب اي ادركه البلى

ويستبل ... قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم

واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما

لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معاوية في مجلسه لعبد الملك بن مروان وهو غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك

لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث

وبأهون الامرين اذا خولف قوله وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله

الأصل وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق وألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه

الشرح امره ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشبهه الحسن عليه السلام لم يمكن خاضها الا ان من بعد الانصار لا حيلة له وهو

بمعزل الناس ... والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين عليه السلام ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن عليه السلام فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما

عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة واما الحسين فلاعزاز الدين قوله فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر وقوله واكثر الاستخارة

ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه بان يطلب الخيرة من الله فيما يأتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع قول حق لانه

اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيها اما بايجاب او ندب فلا انتفاع

به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي ونحوهما **الأصل** أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد

كتابخانه

كأنا تنبه واشتباه لك ما أدركته اظلم عليك منه **الشرح** هذه الوصية كتبها للحسن عليه السلام بعد ان تجاوز الستين وروي انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله او انقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رأيه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور اي كالبعير الصعب الذي لا يكاد مع ذلك نفورا عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبى وفي المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ومثل هو قوله انما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الماء قوله فبادرتك من ذلك ما كنا نستريح الى كفايته من تجشم المشقة في اكتسابه وتكلف طلبه يا بني انت الان صنو اعضو

الاصل اي بُنَيَّ اِنّي وَاِنْ لَمْ اَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كانَ قَبْلي فَقَدْ نَظَرْتُ في اَعْمالِهِمْ وَفَكَّرْتُ في اَخْبارِهِمْ وَسِرْتُ في آثارِهِمْ حَتّى عُدْتُ كَاَحَدِهِمْ بَلْ كَاَنّي بِما انْتَهى اِلَيَّ مِنْ اُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ اَوَّلِهِمْ اِلى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ جَليلَهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَميلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ وَرَاَيْتُ حَيْثُ عَناني مِنْ اَمْرِكَ ما يَعْني الْوالِدَ الشَّفيقَ وَاَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ اَدَبِكَ اَنْ يَكُونَ ذلِكَ وَاَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ مُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَليمَةٍ وَنَفْسٍ صافِيَةٍ وَاَنْ اَبْتَدِئَكَ بِتَعْليمِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَاْويلِهِ وَشَرائِعِ الْاِسْلامِ وَاَحْكامِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ لا اُجاوِزُ ذلِكَ بِكَ اِلى غَيْرِهِ ثُمَّ اَشْفَقْتُ اَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النّاسُ فيهِ مِنْ اَهْوائِهِمْ وَآرائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكانَ اِحْكامُ ذلِكَ عَلى ما كَرِهْتُ مِنْ تَنْبيهِكَ لَهُ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ اِسْلامِكَ اِلى اَمْرٍ لا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ وَرَجَوْتُ اَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فيهِ لِرُشْدِكَ وَاَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ اِلَيْكَ وَصِيَّتي هذِهِ

الشرح هذا الفصل وما بعده يشعر بنهيه عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال له كنت عازما على ان اعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز بك ذلك الى غيره ثم خفت ان تدخل عليك شبهة في اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله وكان احكام ذلك الى قوله لا آمن عليك به الهلكة اي فكان احكامي الامور الاصولية عندك وتقرير الوصية التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في العلوم الالهية وان كنت كارها للخوض معك فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك في اصول دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة فان قلت فلماذا كان كارها تنبيهه له على ذلك ثم تقولون ان المعرفة واجبة على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله صلى الله عليه وآله او من طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقتنع بالمبادي والجمل ومصالح البشر تختلف فرب انسان مصلحته في امر ذلك الامر بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم نوجب منها الا الامور المجملة واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله قد عمرت مع اولهم العين مضمومة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لان قياس مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك اي اهمني قوله واجمعت عليه اي عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن واسهب في كلامه فهو مسهب والفج اذا افلس فهو ملفج وينبغي ان يكون اللام في قوله تنبيهك له بمعنى على ويكون على اصلها اي ما كرهت تنبيهك لاجله فان قلت الى الان ما فسرت لنا ما الذي كره تنبيهه عليه قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فنبهه على امور يحتاج في النظر فيها الى تامل الادلة والشبهات وهي دقيقة يخاف على الانسان من الخوض فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على امور جملية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما يشتبه عليه وسنذكر ذلك

الاصل وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ اَنَّ اَحَبَّ ما اَنْتَ آخِذٌ بِهِ اِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتي تَقْوَى اللهِ وَالْاِقْتِصارُ عَلى ما فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ وَالْاَخْذُ بِما مَضى عَلَيْهِ الْاَوَّلُونَ مِنْ آبائِكَ وَالصّالِحُونَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِكَ فَاِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا اَنْ نَظَرُوا لِاَنْفُسِهِمْ كَما اَنْتَ ناظِرٌ وَفَكَّرُوا كَما اَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذلِكَ اِلَى الْاَخْذِ بِما عَرَفُوا وَالْاِمْساكِ عَمّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَاِنْ اَبَتْ نَفْسُكَ اَنْ تَقْبَلَ ذلِكَ دُونَ اَنْ تَعْلَمَ كَما عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ لا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ وَعُلَقِ الْخُصُوماتِ وَابْدَاْ قَبْلَ نَظَرِكَ في ذلِكَ بِالْاِسْتِعانَةِ بِاِلهِكَ وَالرَّغْبَةِ اِلَيْهِ في تَوْفيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شائِبَةٍ اَوْلَجَتْكَ في شُبْهَةٍ اَوْ اَسْلَمَتْكَ اِلى ضَلالَةٍ فَاِنْ اَيْقَنْتَ اَنْ قَدْ صَفا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَتَمَّ رَاْيُكَ فَاجْتَمَعَ وَكانَ هَمُّكَ في ذلِكَ هَمّاً واحِداً فَانْظُرْ فيما فَسَّرْتُ لَكَ وَاِنْ اَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ ما تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَراغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ اَنَّكَ اِنَّما تَخْبِطُ الْعَشْواءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْماءَ وَلَيْسَ طالِبُ الدّينِ مَنْ خَبَطَ اَوْ خَلَطَ وَالْاِمْساكُ عَنْ ذلِكَ اَمْثَلُ

الشرح امره ان يقتصر على القيام بالفرائض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحارث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين عليه السلام نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل المقتصرين في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت فما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وافكروا فيها فقد نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع به ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب النظر في طريق معرفة الله والخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد الباري وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى ونفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في ان هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فهذا لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا فيه ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يقلدوا

للامور الاصلية

افترضه

التقابل

الجزء السادس عشر

التفاصيل الدقيقة فكيف يجعلهم خالين منها ويقول ان تعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف ها هنا في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره ان
ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وبابه انتصاب علما والعامل فيه تقبل لا ان تعلم لان تقبل اقرب الى المعمول الا ان المقول اعتقادا العلم صفة
ولمن قائل ان يقول هذا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها من سعادة سرت في هلاك
المال والمال قائم ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحياة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت
والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم ان الذي يدعو الى تكلف هذه التأويلات ان ظاهر الكلام كونه امره بتقليد الفئة والاخذ بما في القرائح
ترك النظر العقلي وهذا مستقبح الكلام الا انه كيف يقول له الاقتصار على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك ثم لما خافوا ان لا النظر رجعوا
بآخره الى السمعيات وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر فان
افضى بك الامر بآخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد
الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يأمر امير المؤمنين عليه السلام ولده مع حكمته واهليته بالتقليد وترك النظر حملناه على
تأويل كلامه على وجه يخرج به من ان يأمره بما لا يجوز لمثله ان يأمر به **واعلم** انه قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر المحض بما ذكره المتكلمون وذلك امور منها ان
يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه
والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ومنها ترك طلب الرياسة وهو المعني بالشوائب التي تولج في الضلالة ومنها
ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر من جوع او شبق او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقسمة بل يكون فكره وهمه همّاً واحداً
قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكنت متورطا في الظلماء لا يعلم ابن تضع قدمها وليس طالب
الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك مثل
الأصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
الشرح قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية وقالوا المعنى بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها وليس ما
قالوه بظاهر ويجوز ان يريد به ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب ان كان على وجه الاستخفاف والاهانة
يجوز لمستحقه وهو البار ان يفعله على وجه الايلام فقط لان الحجر حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد ذكر هذا بالنار الرائدة وغيرها الاعيل
واما الثواب فلا يجوز ان يجازى به في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان تجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاده ويحتمله الاولى فقال فان
اشكل عليك شيء من القضايا الفلانية وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد
فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك جملته وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام
انهما لمصالح وامور يستأثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الاخرة او في غير الاخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في مبدأ خلقتك جاهلا
فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا فحقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من
علمه مستحضرا بالاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال وهو ما اذا جهلت شيئا من ذلك تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور ويتحير فيه
ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقة الناجعة وا نحو المجلل
الأصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك
الشرح ارشاده الى اتباع الرسول وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب قال له
ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله وصدق عليه السلام فان التوراة والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم تتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القرآن
وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح بالامر هو القرآن ثم ذكر له
انه انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو له لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا اي لم اقصر في نصحك آلى الرجل في
كذا اي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه كان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قال الراوندي
انه انتصب على انه مفعول ثان فانه الى مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين ويقول هذه امرأة آلية اي مقصرة وجمعها اوالٍ وفي المثل الا حظية فلا الية اصله
في المرأة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتها الحظوة ان لا تألو في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك حذف المضاف اسلوب يعتمد
القوم يريد انهم المرحومون
الأصل واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله
واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **الشرح** يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين
احدهما انه لو كان في الوجود ثان للحكيم لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان
حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من

وافضل

المتكلمين على ذلك لعدم الدليل عليه ثم رجع الى الحق وهو ابطال اثبات الثاني والا كان مستويا في تمام الالهية واستقصاء المتكلمين في ذلك لا يحتمله كتابنا هذا وانما اشار الى التوحيد على اثبات ثان في الالهية مبطل لكون القول بالتوحيد صادقا لانه اذا لم يكن صادقا لا كان حقا فنقيضه هو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان قديم لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا من التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين ع لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هو صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله فان كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي شاهدناه انما يدل على عالم لا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فلا نعلمها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فاما رسول او معجزة صحيحة يدعو الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان ما لا طريق الى اثباته لا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي مناكرة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فنفى الضد لاجل ذلك ولا حول له من هذا الكلام ثم ذكر انه اول قديم سابق للاشياء لا سبقا له ثم قال وهو مع هذا آخر الاشياء آخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية معينة ثم ذكر انه جلت عن ان يحيط بها الابصار والعقول ثم وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى شيئا الذي اشتهر به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة مما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي

فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكاء ابي الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين
لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت بينكم وبيني
فهل بعد انقضاء الوقت اخطى بوصلكم غدا وتقر عيني
منى عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق او بمين

ومنها

فان اجد هذا الحلول فانني ما كنت قط لصنيع ذلك ناسيا
عذلا على انني ... فلا تكن منى احب الناس الي ...

ومنها

تم موسونا مواسين وما قد جاءنا في الصحف من هاديها
ولا اليوم ... ولا استقى وحيتي حشوتا قل للاحباب الى م ادوم لكم
وصل منكم ولم تعفونا كم نناجيكم فلا ترشدونا
وتناديكم فلا تلحظونا حسبنا علمكم بانا نوافيكم
وان كنتم لنا كارهونا

ومنها

واهاه منا اموني الدنيا على مال ولا ولد ولا سلطان
بل كيف يطلبها العاصي المفصول غاديا ... السعادة اربابها
فيم التهالك في حرة بتوهم وتلعب في اكنافه
الحلال ما طمى لا ظامري فالحسن شغله عن العرفان
يا من بهرت فنفكر في امره حتى حولا دائم الجولان

ومنها

وحقك لن تدخلني النار فلت للذين ما قد كنت مع صحبه
واصل ... من ابي عثمان فرجنت الحق من ذا ...
ولقد عزي في علوم دقيقه وما ضنوا لارصاده ...
فتي في سينا ... فتح اجله واوقعه بين الثرية دينه
اما يقتضي شرع التكرم عتقه ايحسن ان ينتمي ولاه وحبه
اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينصر التوحيد والعدل كتبه
اما رده عن ابن الجنيد فتكه ولحاده ان جاز في الدين خطبه
اما قلتم من كان فينا مجاهدا سنكرم مثواه ونعذب شربه
وهذا به سلام منطلا جهاده وينطله خير الدليل كتبه
فاي جهاد فوق ما كان صابغا وقد لمحرفت ... ...
وما نال طالب من جمد كما نال ارباب الصلال ...
فان يضعوا فيهم وان يتجرحوا فعدد بكم سلوى المال ... عذبه
وابن ... الصلات ...

ومنها

اذا كان من ... عليه اذ انكرت فيه في عقل
والحق بالحائرين الكبار واعواذات ... ويقدح خاطري
كئواظاد فيا من ... ... فسكوا كلهم حتى ضمائر
ويا من كاعت الافكار عنه ... ... المتاعب الحساد
ويا من ليس يعلمه نبي ولا ملك ... لابد ...
ويا من ليس قدامه وخلفا ولا جهة اليمين ولا الشمال
ولا فوق السماء ولا تحت من الارض ... لجج البحار
ويا من ... من الحلال ... او يصح الحيار
شكاك لسانك المكتوم الا فككت العقل من رق الاماني
العليم بباطن الفكر اللطيف ... ...
يا ... اليك واجتهادي ويحرقني للذنب عنك
على رغم العدا الاعادي بالعدل والتوحيد اصدع
معلنا في كل نادي وكشفت زيغ ذوي الخبيث
وجئته بحق العباد ونفضت ما يرها بناه
من الضلال والفساد وابنت عن اعراضه
في دينا ... ... الرشاد وجعلت ... ...
بالسواد وكشفت عن غلواتهم
بعد التمرد والعناد قولا يحتمل الرما ... بعد الرماد
وفصلت جهل النبي ... ...
اليكم يوم التناد وابتغي قبل الموت
معرفة المصابر في المباد فانك ... ...
بالاصقا من اسرار الصفا واعمل بصفو العزيز
ابراكم كدر المعاد واعتصم من المعاد
بوصلكم ... الفواد ولدعم ... ...
ويا ... الارض الهنا وصلا ... ...

الاصل يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه

الشرح نبا عليه ... ... وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع ذو الكلأ والعشب وعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظته طعام جشب مجشوب ... ... ومعه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الآخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ... ... وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

الاصل يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان

يقال لك

الجزء السادس عشر

بمالك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك. الشرح جاء في الحديث
المرفوع لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه وقال بعض الأسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب أن يفعل الله معك فأطلقه
هذا هو معنى قوله ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وقوله وأحسن كما تحب أن يحسن إليك وقوله واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وسئل الأحنف عن المروءة فقال أن تستقبح من نفسك ما تستقبحه
من غيرك [illegible] وأحسن لما [illegible] قوله واسع في كدحك أي اذهب فيما كدحت [illegible] للإنفاق ولا تكدح
فيما هو المال الذي كدحت في تحصيله والسعي فيه إنما هو [illegible] وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائرها قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم أمره أن يكون أخشع ما يكون لله إذا هداه
لرشده وذلك لأن هدايته إياه إلى رشده نعمة عظيمة منه فوجب أن يقابل بالخشوع لأنه ضرب من الشكر. الأصل واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة
شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك
وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا
تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالا من المثقل والمبطئ عليها أقبح
أمرا من المسرع وأن مهبطك بها لا محالة إما على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا
منصرف. الشرح أمره في هذا الفصل بإنفاق المال والصدقة والمعروف فقال إن بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غنى
له عن أن يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وأن يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فإياك أن تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالا عليك وإذا وجدت
من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة فحمله إياه فلعلك تطلبه فلا تجده وجاء في الحديث المرفوع خمس من أتى الله بهن أو
بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية أو أطعم كبدا هافية أو كسا جلدة عارية أو حمل قدما حافية أو أعتق رقبة عانية وقيل لحاتم الأصم لو قرأت لنا شيئا من القرآن
قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا أيها الشيخ ما هكذا أنزل
قال صدقتم ولكن هكذا أنتم. الأصل واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة
ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح
لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية وربما أخرت
عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك
فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له. الشرح قد تقدم القول في الدعاء
قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين أصحابنا وهو أن تارك القبيح لأنه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا
هذا إشارة إلى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها قوله وأبثثته ذات نفسك أي حاجتك ثم ذكر له وجوها في سبب إبطاء
الإجابة منها أن ذلك أمر عائد إلى النية فلعلها لم تكن خالصة ومنها أنه ربما أخرت ليكون أعظم لأجر السائل لأن الثواب على قدر المشقة ومنها أنه ربما أخرت
ليعطى السائل خيرا مما سأل عاجلا أو آجلا أو في الحالين ومنها أنه ربما صرف عنه ذلك لأن في إعطائه إياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق منه أخذنا لفظه قال أبو الطيب أين الجبابرة الأكاسرة الأولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا [illegible]
عنك [illegible] حيث الفضيحة أي حيث الفضيحة موجودة منك. واعلم أن في قوله قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة إشارة إلى قوله تعالى ادعوني أستجب لكم
وفي قوله وأمرك أن تسأله ليعطيك إشارة إلى قوله واسألوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك إشارة إلى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله
ولم يمنعك إن أسأت من التوبة إشارة إلى قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما. الأصل واعلم أنك إنما
خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد
أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك بغتة
فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية
وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها
ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق. الشرح يقول هذا منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام أي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال أيضا هم على قلعة أي على رحلة والقلعة أيضا
هو المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع إلى معنى واحد قوله ودار بلغة والبلغة ما يتبلغ به من العيش قوله سروح عاهة جمع سرح
المال السارح والعاهة الآفة أي القوم [illegible] الماشية التي بها العاهة والوادي الوعث لا يثبت الحافر فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه وأوعث القوم

ومقولة الوعظ وميسم تميهم [illegible] فاما قوله رويدا يسفر الظلام الى آخر الفصل فلانه امثال محركة لمن عنده استعداد وأستقر [illegible] ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله
انا يوما نتحدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا قد مشينا
وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء ونذكر الان اشياء اخر فمن كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام كلما
فاذا مضى يوم مضى بعضك وعن بعض الحكماء رحم الله امرءا لا يغتر بما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل ويقبر وحده خ
الدنيا ولا الاغتمام بشيء من متاعها ولا التعلق منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة ان لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها واما ترك الاغتمام فانه لا يرجع كل فائت
الى تركها واما ترك التعلق بها فلانه لا آخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل اختيار الانسان ما توجه به الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تمكنت
الحجة واذا دنا بالرجل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب لهم او مطروق بمصيبة او مترقب لخوف لا يأمن
اصناف لذته من المطعوم والمشروب بان يكون موته منه ولا يأمن ملوكه وجبابرته ان تشتد [illegible] بجديدها به وهو متحير للخاطر عن التمكن [illegible] عقله من ذلك
ويجمع من جمعه بصرف من عين الناس من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكان في الحين يشهد شهادة قطعية ان[ي] قضى
الى ربه قبل في قبضته محتاج اليه لا يزال المرء [الانسان] يجهد لمحاسب نفسه متراخيه تضربه بليه ولذا اعترضته بغاة المكاره جعل مفاد بها الصبر والتأني لم يغير [illegible] لم والتأني ن
وانما لحلول النقم ودوام صحة اللون وعظم النفس عن الهوى فيما جاء كبضاعة ينفق من رأس المال منهما ولا يمكنه ان يزيد فيهما ومثل ذلك [illegible] فانه [illegible]
وقال ابو العتاهية في ذكر الموت سيبلى الترابُ خدَّك وسيضحك الباكون بعدك ولتزعن بك البلاد فيخلفن الموت عهدك وليفنينك مثل ما
افنى اباك بلى وجدك لو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم ينتفع الا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذي قدمت [جمعت] لك بينهم
حصصا فكذا بذلوا ما جمعت ولا يحمدون فقدك **الأصل** واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب
طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا
تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا
يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه **الشرح**
مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد نبه عليه امير المؤمنين ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب من قول رسول الله ص ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر رددت وجهي عن صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول
اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال آخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزأ بالماء القراح عن المحض وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان
الغنى كي لا يقال لي عرضي وقال ابو محمد اليزيدي في المأمون ابقى لنا الله الامام وزاده شرفا الى الشرف الذي اعطاه والله اكرمنا بانا معشر عتقاء من نعم
العباد شراة وقال آخر كيف النهوض بما اوليت من حسن ام كيف اشكر ما طوقت من نعم ملكتني ماء وجهي اذ دنيت به ذل السؤال ولم تجهم به وقال
لا تحرصن على الحطام فانما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه سبق القضاء بقدر رزقك فانتظر ويأتيك وتأتيه وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر
الناس اليه وتهاون رجل في مجلس قوم من اهل العلم لا ادري ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال له احد الحاضرين يحمله القدر فضحك اكثر [illegible]
فقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص ولا مدحوه على العفة والقناعة ولا عاقبه ولا عاتبه الحاكم لعدمه المدح والذم والامر والنهي فقد جعل نفسه وغيره
من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا
تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت ابو العتاهية اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ صاحب
الايام حقه [illegible] وسلبه وصحته وفراغ واوصى بعض الادباء ابنه فكتب اليه كن حسن الظن بربك [illegible] على ما رزقك واصطبر
[illegible] فانك فجانب الحرص وحسن خلقك واصدق وصادق ابدا من صدقك وعاد من عاداك [illegible] واجعل [illegible] ما ملكك وحسن
الكلام منطقك [illegible] وصاة من نصحك ما اطلعك ارشدك الله لها ووفقك ابو العتاهية اجل الغنى [illegible]
واراك تجمع دائما لا تشبع قولي لمن اصبح يجمع [illegible] البخل عريك لا ابا لك تجمع واوصى ابو [illegible] ابنه عبيد الله عند موته فقال لا تذهبن عرضك
ولا تبذلن وجهك لا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس
الزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان **الأصل** وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من
منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ
التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير **الشرح** هذا الكلام قد اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من
ادراكك ما فات من منطقك هذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اغاثته

يحج

الجزء السادس عشر

٢٧٢ اعاد ترجيحا او الصمت عن الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يسد ايا الكلام وليس الصمت بمقول ولا مسموع فبقيت له لسيد ذاكر و ثانيها قوله حفظ ما بيدك احب اليك من طلب ما في يد غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وقد قيل امير المؤمنين في وصاياه لا امسك له البخل بل هي عن الفقر بطلب البستيد قال الشنفرى ولا ابسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحق الناس من اضاع ما له اتكالا على ما للناس ولهذا انه يقيد على الاستطالة لسان اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذبت و ثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم اليأس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود و رابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع العفة وشقيها انما هو في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك الايام يكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة والبقية فوق الدنيا خير منها من ذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية والمحافظة على المروءة في الاولى وسقوط المروءة في الثانية و خامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا يبوح بسره الى احد فانه احفظ له من غيره فان اذاعه فلا تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سرك فعن غيرك عن حفظ سرك اعجز وقال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي يستودع السر اضيق و سادسها قوله رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد ... في كتاب الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا و سابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ ... ان البصرة حليها كالمانيا بين واصل وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من عثار و ثامنها قوله من تفكر ابصر فالمحنة الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وصدقه وصحح والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا صحيحا لا بد ان يبصر الامر الذي فكر فيه ويناله و تاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم كان يقال صاحب ... وصاحبك كذا بك والناس وجليسك كذلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي و عاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا و حادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاما فقال يا بني كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك ورأى المأمون اشخاص الخطابي القاضي من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عوراء قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المؤمنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المؤمنين كان ولقد كان بمنابة مرتبا ان لنتبه فقال كذبت كانت لقائه فصحت من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا اني اقيم لك عند العامة لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والمرض فتلك البصرة خاصتي مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي ظلم الضعيف افحش الظلم وان خاصتي يحق فاذكر ايضا قوله لكل شيء راس والحلم راس السؤدد فنهض المأمون من مجلسه امر برده الى البصرة ولم يصله بشيء ولم يحضر احد قط مجلس المأمون الا وصله مدا الخطابي هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذا الكنية ابو سليمان احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطائع وهذا قاضي البصرة كان يقال له ابو زكريا سليمان بن محمد المنقري و ثاني عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة هذه لان الشر لا يليق الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم و قال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى و ثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل ومثله قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما على سقم و رابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا منذ ايام رسول الله وتاكدت بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان واشار عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معاوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطات دعوته دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين في عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان و خامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع ممرورا النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلامهم ثلاثة تخلق العقل وتفسد ويدل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك كان يقال التمني من بضاعة الحمقى وقال الشاعر ولا الغنى ترك المنى و سادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس و سابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول افلاطون اذا لم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت و ثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبد الله بن علي عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويريدها على الوثوب فلم تطعه وجعل ... كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحييها ... ويكرر ذلك ثم خرج عبيد الله فقال مسلم لا اعرف ... الامارة وفاتت بينه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار و تاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب الاول كقول القائل ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... ولا بنوع المقدار ما طلبا والثاني كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولا ريب ان من كان في سفر فضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق مثل ضرب للانسان في حالتي دنياه واخرته

والعشرون

والعشرون قوله لكل امرئ عاقبة هذا مثل المشهور لكل شيء آخر **الثاني والعشرون** قوله سوف يأتيك ما قدر لك هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وان يعتد لاحدكم رزق في قنة جبل او حضيض بقاع لاتاه **الثالث والعشرون** قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض تلك السيئات يحبط اعماله الصالحة كما لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح **الرابع والعشرون** قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة **وقال** الفرزدق فى بنيه قبل ان يلد الحسنا اقم زمانا وهو في الناس احدا **وقال** ابو عثمان الجاحظ ابنا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الاخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من ثمانين الف درهم ولم يعط الاخر شيئا وكان يتجر بهما الزيت فكتب من مات يصرفه في نفقته فمات ثم رأينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة الاخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل رزقهم

الاصل لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه

الاخ ع

احلى ن

يكبرن ع د

الشرح هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم اذا تكفيك بغير كافي وجدته للهم غير نجاح **ومن** الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله فان من الاخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال امين ومنهم صديق بالعيان ملاقه ظنون واما غيبه فظنين **وثانيها** قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثنى ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيفما دارا ومثله ومن نازع الايام عن ازمها فاوجها ان تحل بها الصمى ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شاموسا **وثالثها** قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل **ورابعها** قوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل اللجاج من خفة واللجاج من نبو ومكان يقال اللجاج من العجز والنجح من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروءة وفي المثل لج صاحبك فحج **وخامسها** قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف مفتوح اللام والطاء الاسم من الطف بك اذا اصره به ويقال لنا لطف من فلان اي هدية والملاطفة مبارة وتكلم في اللطف وهو لوق للامر والمسواة اوضا اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى اخر الوصاة ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **وقال** الشاعر واني وان كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه وورائه ومفيده نصري وان كان امرءا متزحزحا في ارضه وسمائه واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت اوانه واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له الى سيسائه واذا اجن فليعته في خدعة لم اطلع عما وراء خبائه واذا اتى من وجهة بطريفة لم اطلع فيما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل يا ليت ان علي فضل ردائه **وسادسها** قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا قال بعضهم اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام **وقال** آخر صديق صديقي داخل في صديقتي وخصم صديقي ليس لي بصديق **وقال** آخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب **وسابعها** قوله وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة ليس يعني بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب في اما مرهبنا فعبر له في العاجل كما تقول الاحل صادرة له فعبر عن النفع والضرر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت ناصحته لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا اخر وهو ان يحض اياه النصيحة سواء كانت مما لا يستحيى من ذكرها او كانت مما يستحيى من ذكرها واستقباحها من الناس كمن ينصح صديقه في اهله بما يغار عليه فانهم لحور المطلع عليه منهم فان الناس يسمون مثل هذا اذا نشاء قبيحا **وثامنها** قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليهم السلام فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصر واكثر عددا **وتاسعها** قوله لن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن وفي الاصل ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم **وعاشرها** قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعتز من ابيات الروم مشتهاو في اصابتهم من جوده اصبا لولا انبعاث السيف في موضعها في ظلم ظلمتهم الغماء **وكنت** كتبت بديوان الخلافة الى الوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين و ثلاثين وستمائة محمد بن عبد العزيز بن علي الزيم وصل ملك الطرزي صاحب هرمز وجلة المراكب البحرية ومن هرمز متوجها نحو عمان واستلاب عساكر عرب محمد واصحاب الطرزي وكانت تلك الايام اياما عز الاسلام به بالامن الستضجر على الناس بن عطاياه والوزير ترحم من عطلة الارض على ابواب المدن فكتبت بعد وصول الطرزي الى الوزير ابياتا استحث على السبعة وامتثالا امثاله ركب من جملة هو كان لا يريد يذكرها وينشد ما يحضنها يا احمد بن محمد انت الذي علقت

بانفس

الجزء السادس عشر

يا نفس لا علاق مما أملت بغداد قبلك ان ترى ابدا ملوكها في الاسواق وهواطلها غيرة ونافقوا شغفها اكنافها العشاق وغدت وصلاة منح رقة
سرائرهم وهكذا كالاطواق في الاعناق بعد بدايك بعدت حاجاتهم وتنالقوا من بعد طول شقاق لله همة ماجد لم تلتق بجليل راء ولا اخلاق حلب
البلاد من اذا لم يعدها جليل المراكب من جزيرة واق هذا العداء هوا لمعدا عن قول ابن حجر في لاة وعناق والظن والظن علم انه سيجيئنا بما لك الآفاق
اما ايس صنيعته في جيده بالجود في اسير وثاق لا زال في ظل الخليفة ما له فان رعيته المنظر باق وحادي عشرها قوله ان ردت قطيعة اخيك فاستبق
له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما هذا مثل قولهم احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وكان يقول اذا صوبت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا
يقال ان قد شد عطرا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك
يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله قول الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه من هذا المعنى قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل
المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا رغبن فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد
في الذل الباقي الفاسد الاحمق ما زلت انحو مودة زاهد حتى ابتليت بغيرة زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العائد
وقد قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون فاكثروا نحو قولهم وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول وقول ابي الطاهر اذا الخلة
صنت بها لها واسكت نفسي عن الخل الصادق تجوت منها نجاة من تخلله الغيث ليلة جن الرعاد زاله وخامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على
منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر بان يصل من قطعه وان يحسن اليه من اساء اليه قال المامون عبد الله بن هرون الرشيد
يكتب قد كتبها احمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق الى الحسن الكرخي وهو من اعمال اصفهان يدعوهم بها الى نفسه فلحسن ما بين يديه ورد فيها اليه فقال الله تعرف هذه
فاطرق خجلا فقال الله انت من قد وهبت هذا الذنب لخوف فاطمة فقم الى بيتك فتحرم ما شئت من الذنوب فانا نجتز لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله
لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه جاء في الخبر المرفوع انه سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لا تسبخي عنه
بدعائك اي لا تخففي عنه بدعائك ولقوله وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع انسانا ان يسيء اليه هذا
مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة وضاق
ذلك الجبار فقال له بعضهم ولا ادري وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فتخفف من هذا به قالوا يا فلان الا ترى ما قد بلغنا ويك الا يأنف
ربك لنا قال ان لله لان يهطا في الناس لم يكن ليبلغ الاجابة فيه وان لكم لمستقلا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بالجابة فيه قالوا فصدقنا انا رضينا العذاب الحديد مع
الله لنا ان يخلصنا ويعقبنا ما هو خير قال لا اظن الله لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل حتى اموت هكذا فالقى الله فاقول اي رب اي بعد فلان ما فعل بي هذا
من الناس من يجعل قوله وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حضر نقله
ذكر قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شؤم الساحر انها اول ما تبدأ باهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل
وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام

الاصل واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع
عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على
ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات
الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد
الغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك
فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر
فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل
عن الرفيق قبل الطريق

الشرح قد سبق لنا روايات اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين ونقول الآن كلاما شافيا في الرزق وذكروا ان ابا جعفر الرقعة
الى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فهو الذي بلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا
لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله تعالى للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن
قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت الحديث وكانت مذاكرته اياي به احب الي من صلته **واعلم** ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكيمة **منها** قوله الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم
مشقة وتارة يكون الامر بالعكس **دخل** خالد الدقاق ابو الحسن بن بويه قال اخبرنا سعدان من ولد ابن ماموت عنهما وهو فقير لا مال له فاحتاج الى ما في العصر في
الارض فنزل عنها وابنه فما علا منه فلما نزل خلصوه ما قطع رجله ثم في ذلك الموضع نقب فسمع فامر بهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ماموت ثم استلقى
يوما اخرى على ظهره في دار بشيراز التي كان ابن ماموت يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه ان يصعدوا اليها ويقتلوها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامران
تقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ماموت واحتاج ان يفصل خطيئاته الى ولاه فقيل له ههنا

خياط

منسوب الى الذي … الامر

خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل اصم لا يسمع شيئا اصلا فاسر اجمنان فاحضر وحده وعنده طبع فلما ادخله اليه كلمه وقال اريد ان تخيط
لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كل الاضطراب وقال لحاجبه يا مولانا انما لم تحضر الا لاربعة صناديق ليس عندها فلا تسمع قوله لا اصل له فقيض عاد
الدولة وامر باحضار الصناديق فوجد ما كلها ذهبا وحليا وجواهر فهلوه وديعة لابن ياقوت فلما الرزق الذي يطلب الانسان فسبحان من هو كثير جدا لا يحصى
ومنها قوله اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنا هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف و
جاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ومن
الشعر المحكي في هذا الباب قول الشاعر خلقان لا ارضاهما للفتى تيه الغنى ومذلة الفقر فاذا غنيت فلا تكن بطرا وانا افتقرت فته على الدهر و
منها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقال ابو العتاهية ليس للمتعب المكادح من دنياه الا الرغيف والطمران ومنها قوله ان كنت جازعا على ما افلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل
اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فلا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذا لم يحصل يعني هذا
فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته ولبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليس لك كما قال الشاعر
وذي ابل يسعى ويحسبها له اخو نصب في رعيها ودءوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان للامور اشباه
يقال اذا اشتبهت الامور فانظر الى الدنيا تسعد فنظرها تعتبر وقال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا ومنها قوله
ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه بالضرب وقول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وكان يقال اللئيم كالعبد كالبهيمة عتبهما ضربهما
ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقال عبد الله بن الزبير في هذه الالفاظ في خطبة
لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة
اما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى حسن الصبر وكرم العزاء ومنها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان
خير الامور اوسطها فان الفضائل تحيط بها الرذائل من تعداها وقع فيه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن
قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من هاهنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكة هل لك والهل
خير فيمن اذا جئت حضر او مال للبال يوم اثر وان ذلك جل شكر او كان تقصير عذر ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب رب قريب ابعد من بعيد هذا معنى ظريف قال الشاعر
لعمرك ما يغني البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب وقال الاحوص اذا لا اعطي الصدود واني قتيل الهوى للصدود لاميل وقال البحتري و نأخذه
الدار منها قربته وما قرب ثاو في التراب بيت ومنها قوله الغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب هاهنا المحب لا المحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين
جنبيها الحياة تطيب واذا ولى عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه هاهنا طريقه وهذه استعارة
ومعناه ان طريق الحق لا تستقيم فيها لسالكها وطريق الباطل فيها المشاق والمضائق وكان سالكها سالك طريق مضيقه يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها و
منها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره وقال زهير من فضل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت
نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى ومنها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي لم يكترث بك وهذه الوصية خاصة بالحسن والامثال
من الولاة وارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لانا نرى الوالي الذي من بعض رعيته ربما ليس لا يكترث به فذاك في صفة ومن ليس
للرعية فهو عدو له واما غير الوالي من افناء الناس فلعل احدهم اذا لم يبال الاخر بعد وله ومنها قوله قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب بايدي ودر والمعنى بما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز
بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان ذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب هو قولهم تكون عورة
العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان فرصة من عدوك وفرصة في جهد ولك فالفرصة
في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك ضرتك في جهدك ما اذا اخطأتك نفعتك لم يصل اليك ضرره ومنها قوله ربما اخطأ البصير قصده واصاب
الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطئ سهم صائب وقولهم رب رمية من غير رام وقولهم في مثل اللفظة الاولى الجواد يكبو والصارم ينبو وقد يفهو الحليم ويجهل
العليم ومنها قوله الشر فيك اذا شئت تعجله مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل ما وجدت فاندك على الجوع قد دو من الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل
السيئة فليس يستطيع المحسن في كل وقت والشيء على الاساءة متى شئت قدرت ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا
انقطعت بعده عنك كانتفع بواصلة الصديق العاقل لك هذا كما يقول لتكون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان ينبني على هذا قولهم كما ان وصل الحسد
قبيح من الماضي الاخلال بالطعم بسرابه يجب ان يكون قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن عظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر ومن امن الدنيا يكن مثل
قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا احذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا عوزه ومثل الكلمة الثانية قولهم
الدنيا كالامة اللئيمة المشوهة كلما ازددت لها استصغارا وطلبها اهمالا كانت ازدادت لك اذلالا او عليك استطالة وقال ابو الطيب ومن يحسن هو على الغد لا يحفظ
عهدا الا بيتم وصلا سيم الغايات فيها فلا ذلك لذا انشأ مها الناس الا ومنها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور وقال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا

ومنها ولا

الجزء السادس عشر

بها ولا كل الرجال فحول. **ومنها** وقال: إذا تغير السلطان تغير الزمان. في كتاب الفرس أن أنوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال: أي شيء أضر بارتفاع السواد وأدعى إلى محقه؟ أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه. فقال بعضهم: انقطاع الشرب، وقال بعضهم: احتباس المطر، وقال بعضهم: استيلاء الجنوب وعدم الشمال. فقال للوزير: قل أنت، فإني أظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها أو يزيد عليها. قال: تغير رأي السلطان في رعيته، وإضمار الحيف لهم، والجور عليهم. فقال: لله أبوك، بهذا العقل أهلك آبائي وأجدادي لما أهلوك له. ودفع إليه الدرة فجعلها في فيه. **ومنها** وقال: سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار. وقد ذكرنا هذا الكلام مرفوعا، وفي المثل [illegible] وفي المثل الرفيق [illegible]

الأصل إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا، وإن حكيت ذلك عن غيرك، وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب، واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك، وأكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول، استودع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة، والدنيا والآخرة، والسلام.

الشرح نهاه أن يذكر من الكلام ما كان مضحكا، لأن ذلك من شغل أرباب الهزل والبطالة، وقل أن يخلو ذلك من غيبة أو سخرية. ثم قال: وإن حكيت ذلك عن غيرك، فإنه كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير، وذلك كلام فصيح، ألا ترى أنه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره أيضا حكايتها. وقال عمر لما نهاه رسول الله أن يحلف بأبيه: فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا. وكان يقال: من مازح استخف به، ومن كثر ضحكه قلت هيبته. فأما مشاورة النساء فمن فعل عجزة الرجال. قال الفضل بن الربيع أيام الحرب بين الأمين والمأمون في كلام يذكر فيه الأمين ويصفه بالعجز: ينام نوم الظربان، وينتبه انتباه الذئب، همه بطنه، ولذته فرجه، لا يفكر في زوال نعمة، ولا يروي في إمضاء رأي ولا مكيدة، قد شمر له عبد الله عن ساقه، وفوق له أشد سهامه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، قد عبأ له المنايا على متون الخيل، وناط له البلايا بأسنة الرماح وشفار السيوف، فكأنه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه وأخاه:

يقارع أتراك ابن خاقان ليله ... إلى أن يرى الإصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه ... نحيل وأضحى في النعيم أصمم
وهمي كأس من عقار وقينة ... وهمته درع ورمح ومحذم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد ... أمية في الرزق الذي الله يقسم

ونحن معه نجري إلى غاية إن قصرنا عنها ذممنا، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا، وإنما نحن شعب من أصل إن قوي قوينا، وإن ضعف ضعفنا. إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء، يشاور النساء، ويعتزم على الرؤيا، قد أمكن أهل الخسارة واللهو من سمعه، فهم يمنونه الظفر، ويعدونه عقب الأيام، والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل. قوله عليه السلام: فإن رأيهن إلى أفن، الأفن بالتسكين: النقص، والمأفون: المنقوص، يقال: أفنه الله يأفنه أفنا، أي نقصه، فهو مأفون وأفين. والأفن بالتحريك: ضعف الرأي، وفي المثل: إن الرقين يغطي أفن الأفين، والوهن: الضعف. قوله: واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، من هاهنا زائدة، وهو مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة من في الموجب، ويجوز أن يحمل على مذهب سيبويه فيعني: فاكفف عليهن بعض أبصارهن. ثم ذكر فائدة الحجاب، فنهاه أن يدخل عليهن من لا يوثق به، وقال: إن خروجهن أهون من ذلك، وذلك لأن من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه من يراهن في الطرقات. ثم قال: إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، كان لبعضهم بنت حسناء فحجبها، وكان يستصحبها ولا يكشف للناس وجهها، فقيل له في ذلك، فقال: إنما الحذر من بقيتها الناس، لا من رؤية الناس لها. قال: ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، أي لا تدخلها معك في تدبير، ولا مشورة، ولا يتعد بها حال نفسها وما يصلح شأنها. فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، أي إنما تصلح للمتعة واللذة، وليست وكيلا في مال، ولا وزيرا في رأي. ثم أكد الوصية الأولى فقال: لا تعد بكرامتها نفسها، هذا هو قوله: ولا تملكها من أمرها ما جاوز نفسها، ثم نهاه أن يطمعها في الشفاعات.

وروى ابن أبي بكار قال: كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها في الحوائج، وكان يجيبها إلى كل ما تسأل حتى مضت أربعة أشهر من خلافته، وانثال الناس عليها وطمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو إلى بابها، فكلمته يوما في أمر فلم يجد إلى إجابتها سبيلا، واحتج عليها بحجة، فقالت: لا بد من إجابتي، فقال: لا أفعل. قالت: إني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب موسى وقال: ويلي على ابن الفاعلة، قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك. قالت: إذن والله لا أسألك حاجة أبدا. قال: إذن والله لا أبالي. فقامت مغضبة، فقال: مكانك تستوعي كلامي والله، وإلا فأنا بريء من قرابتي من رسول الله، لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لأضربن عنقه، ولأقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك. ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك أن تفتحي فاك في حاجة لملي أو ذمي. فانصرفت وما تعقل ما تطأ عليه، ثم لم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعد هذا حتى هلك. وقوله: إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، قد أخذ هذه اللفظة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك. ذكر ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال: دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة، وذلك أول مقدمه عليه من العراق، فبعثت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان تحت الوليد: من هذا الأعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فأرسل إليها: هذا الحجاج. فأعادت إليه الرسول: والله لئن يخلو بك ملك الموت في اليوم أحيانا أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج. فأخبر الوليد الحجاج بذلك وهو يمازحه، فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك. فلما دخل الوليد عليها أخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج، فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره غدا أن يأتيني مسلما. ففعل ذلك، فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما، ثم أذنت له فقالت: يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الأشعث؟ أما والله لولا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام، ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود في دار هجرة الإسلام. وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره، فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ منك، وإن كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك. أما والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من قرن، قد أظلتك رماحهم، وأثخنك كفاحهم، وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من أبنائهم وآبائهم، فأنجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه. قاتل الله القائل حين ينظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك: أسد علي

وفي الحروب نكايته ومهابته تمنعه من ضيم المنافر هلا ابن قتالى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير قوم فاخرج نعام فخرج فاما قوله اياك والتغاير في غير
موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغاير لا تغر الا لما تدركه بالحس ما انت في ذلك الا كمن بيته الدبيل مجحر وكان مسكين
الدارمي احد من يستقبح الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا
فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى خيم كريم ودين لا تظهرن يوما على عورة فيتبع
المقرون حبل القرين وقال ايضا الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل
يفتن الصالحات النظر فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والركاب
السفر وقال ايضا ولست امرأ لا ابرح الدهر قاعدا الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ولا انا ملتمس
ولا قول قايل على غيره حتى احيط بخبره وعيني اذا اعينت دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا اذا هي لم تحصن لما في فنائها فليس بمنجيها
بنائي لها قصرا فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قال الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم
ضياع قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات
والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله فاكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في
وجوب الاعتضاد بالعشاير وروى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا
فخر فيه بابايه وقال من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان هذا المدح ام لك قال لي ولابي امير المؤمنين فغضب
سليمان وقال لتتم فتتم ولا تنشد بعدها الا قائما فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثري شعرا فقال سليمان ويلي على الاحوص العاقلة لا يكنى وارتفع صوته
فسمع لصوته ضوضاء بالباب فقال سليمان ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبيد الله
محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم ثم صحب عليا عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين
ثم وفد على معوية في الاستقامة وكان معوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم
قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى المنتجب
تنميه للعليا سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا يعلم خصلة توجب
الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح
منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس اثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعة
ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثيروا كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال
معوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية ان الذين شرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت
منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وامن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر
ونفر قليل من اليمن فقال ايا الشقي الخائن اني لا اخال ان هذا اخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معوية فعرف موقف الطائي ومراد معوية
فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف كشما مرعبا ثم التفت الى معوية فقال اني والله
يا معوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان
وهو اعظم جرما عندك من هذا واذكا لقلبك وامدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الان مجمع على قتل هذا
زعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نعز ولا نخلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع
على ظلعك واطو ناغيك لنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال
معوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا
ويسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال له والله لتؤوبن باكثر مما آب به معك من معوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين
في عطايه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق ❊ الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وَاَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ
كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ وَاَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَارُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ وَنَكَصُوا عَلَى اَعْقَابِهِمْ وَتَوَلَّوْا عَلَى اَدْبَارِهِمْ وَعَوَّلُوا
عَلَى اَحْسَابِهِمْ اِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ اَهْلِ الْبَصَائِرِ فَاِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَهَرَبُوا اِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ اِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللهَ
يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ فَاِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ وَالسَّلاَمُ ❊ الشرح ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس صنفا
من الناس والغوا الضلال جاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو يقال هذا وجه الراى اي هو الراى بنفسه والاسم الوجه بالكسر ويجوز بالضم قوله وعولوا على احسابهم
اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتبعوا معوية على الطلب بدم عثمان فحاموا عن
الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤوا اي رجعوا عن نصرة معوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين
او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب على الامر الشاق واصله في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه ❊ ومن هذا الكتاب من عبد الله علي امير
المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها

ويطان
فقد كرها

الجزء السادس عشر

بعد بدرها واني لا اعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من آخر وقد ارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني **فكتب** اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب **اما بعد** فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام **فكتب** علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك كما طال ما تماديت عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير الاولين وبذلتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كره منك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام قال **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساوئك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام **قلت** واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عليه السلام الى ان يصير معوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملأ الآفاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء

اذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل
وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري لم فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل

ايها الشاتمي لتحسب مثلي انما انت في الضلال الهائم
لا تشتمني فلست كشتمي ان سبي من الرجال الكريم

وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه ولعنه بالصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلاً وَالسَّلَامُ

الشرح كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الحجاج ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عيني بالمغرب اي اصحاب الاخبار عند معوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج وقوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين

ولا لعلي (ع) ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد به الليالي التي كان معوية يسهرها فكرا على اعمال علي (ع) ورددها متمنيا تبدلها من الغدر ولكن الذين يلبسون الحق بالباطل اي يطلبون اي يتبعون معوية وهو على الباطل الناس ويطلبون للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا وقوله واياك وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد روي مرفوعا وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا يكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته وذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله (ص) راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه خلفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن عبد البر روى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله (ص) اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي ابن ابي طالب (ع) ذلك قال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي (ع) على مكة عزل علي (ع) عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكة قثم بن العباس فلم يزل واليها حتى قتل علي (ع) قاله … الخليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي (ع) قثم ابن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله (ص) وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم

الاصل

ومن كتاب له (ع) الى محمد ابن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله

الشرح

ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي (ص) واخت لبابة ام الفضل وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب كانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم موتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي (ع) وولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله (ص) قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدته في حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله (ص) الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك بأسا ثم كان في حجر علي (ع) وقتل بمصر وكان علي (ع) يثني عليه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله وقد بلغني موجدتك اي غضبك وجد فلان على فلان اي غضب عليه … وانشدوا كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق وحقد شديد فاما في الحزن فلا يقال الا وجد … والجهد بالفتح لا غير والجهد الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواه الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا الا مفتوحا ثم طيب نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك عما هو ايسر عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت ما الذي بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت الاسلام كله كان بيد علي (ع) الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي (ع) شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته … كذا اذا انكره … ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله (ص) ويا طوبى لمن حصل له من علي (ع) بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر للحرب اي اجد لها

الاصل

ومن كتاب له (ع) الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما ولا التقي بهم ابدا

الشرح

انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتأليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكليفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا

موجدة

ملك

واجداء

الله منح

الله من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشأ بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق
الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب
من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام
علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما
وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم تكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم مع ان قريشا ذوو
حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتضر فلان اذا مات كبيرا وافرط ولده اذا مات صغيرا
قوله فمنهم الآخذ قسم حبله اما منهم من اجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تأخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي ص ومن تذكر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في
الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة
شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى الحالتين على الاخرى

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا
فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ
تَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ
ابْنِ أُمِّي وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَلَوْ
أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ
فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

الشرح

قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر بسر بن ارطاة وغارته على
اليمن في اول الكتاب يقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال
اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله عليه السلام للاياب اي للرجوع اي ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب
كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما يأوي الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندي
عند الاياب عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه وقوله فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا
نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا وذا وفي شعر
الكميت كلا وكذا تغميضة وقد رويت في نهج البلاغة كلا ولا وهو الذي اكثر الناس يروونه كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس ولا يجيء الا مع حين الا ان
يحذف حين في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولأي ولأي فعل معناه ابطأ قوله عليه السلام نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر
مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله نجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر
كأن الفتى لم يغن في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعي يقال هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت ومنه قول امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا
ولو ادركنه صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه قوله عليه السلام بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق
بالكسر فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله عليه السلام فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية وانتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال اي
نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ ابطاء والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي كان منه اي لأيا مقرونا بلأي وقال الراوندي [illegible]
المقصود هذا الهارب نجا بطيئا وسبيلا ما نجا هو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث موتيا فهرب على هذه الحالة والاول اصح وهذا عجيب مضحك ومدته ان لا
يكون شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه هذا الكلام حق فان قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا
عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه لم تخرم حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات
موتا طبيعيا وهذا اغتاله الانسان فقتله قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول لمن يسيء اليك
وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كأنه يقول جزت
قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو
رسول الله صلى الله عليه لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب
قال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم [illegible] وكما يسيرهم [illegible] هذا الشارح الى ان
نجا منه فيكون من بعد وهذا تفسير غريب طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطاني لانه ابن ام نفسه وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه
على تفسير الراوندي لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخت عمتي لكان احسن واحسن وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ
عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فان رأيي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في
الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير

العوام

العوام الآمن لقلبه حق عزك يجب لمحلة انت اهل اى ناقضة العهد اختا الى ارنبة الحرب واخت نافر سبعة جوانبه وتكون محضا متضمنا بالصبا ومقرا بالصبابة نصيم
اى امر صابر عليه وواهنا اى ضعيفا السلوا الجهل ومقتعد البعير راكبه والشريف الى العباس بن مرداس في العبث في ديوانه ومعناه ظاهر في الامثال الحكمية لا تشكون
حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزن منه وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك
للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج على عثمان وقتلته فانك
انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة
وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالآخرة امر وعليها حثنا مدح يا معوية ما يبقى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك و
الحساب الذي فيه عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الآخرة و
بسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة و
تلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه
وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما وقد كان ظهر لمن قبله واخفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راي و
اجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى آخر الفصل واما قوله انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى آخره فقد روى البلاذري
قال لما ارسل عثمان الى معوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه
وانما صنع ذلك معوية ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس عند صلح الحسن ع له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمان
رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان
فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك انني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله
لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا
باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول قتل
مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له ع الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله امير المؤمنين علي الى القوم الذين غضبوا لله
حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد
بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا
له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه
لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل
علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد امير المؤمنين ع انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان
المنكر ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمان بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم
امرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما قلت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ما ذا آل امرهم اليس الامر الى
انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او
يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يبجلهم ويخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم
غضبوا لله وجاءوا من مصر وانكروا على عثمان تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر
طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس الباعا عليه وقل عدد المصريين بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه
وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماه بعضهم بشقص فتهما
فخرج بعضهم فعادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا
يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله و
ان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال فانت بجوف الهوى بطنا
سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم به مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته ع لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف
على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملا الناس فقلت له افيامر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة فاراد
ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملا من الناس منهم الشعبي
وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك
من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء يحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من سعة الى ضيق
لا يوسع الله له

ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك الاعمال فقام عمرو بن جبيرة باكيا يصطلك لنا وكلم فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد اختلف فيه ٢٢٢
من لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح ان لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والنظرة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع وانما اصله
نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهي
المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام
وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد سمع له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان
يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى
ان الله تعالى قال لمحمد احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق ولانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل وان الله تعالى قد قال له في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وان كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة
طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه اثرهم به على نفسه هكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد اثرتكم
به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهلها
على نفسه

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ
الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ
وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَامُ

الشرح كل ما
قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب
عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معاوية وانه ما بايعه ولا تابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله وهي ولاية مصر مؤجلة
وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام في معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه
كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان
في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في انية الذهب والفضة ويركب البغلات
ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا وعنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب
السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام واما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشربها ولا خلاف
في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعاوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام خلافته قم بنا الى هذا
الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا
الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب وعزم على معاوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال
يا امير المؤمنين الا تاذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وحمل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا
شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال مهلا فان الكريم طروب واما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم
بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعريض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع
الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت
عن نصره ولم تتحصل اليه بما لبابه على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك فان قلت ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا
حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرته في قلبه وحزازة في صدره فباع
اخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الاخرة فان قلت ان عمرا لم يكن على عليه السلام يعتقد انه من اهل الاخرة فكيف يقول له هذا
الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي عليه السلام على الحق باعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام
لو بايعتني معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الاخرة ثم قال لهما وتوعدهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان
واقول لو ظفر بهما لما كان في الظن يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي ان لم استطع اخذكما
او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الاخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين
هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل
محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه
تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك واخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجى او اتى الصبح يلتمس فاضل
سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما
بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعجزا وتبقيا بعد فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى
بعض عماله أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا
تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَالسَّلَامُ

الشرح اخزيت امانتك اذللتها و

افتتحها وجرت الارض قسمتها والمتولي نسبة الى الخيانة في المال وان الخراب المتباع ۔ وفي حكمة بروى ان امرة الخازن بيت المال انه لا احتمال على خيانة درهم لا احمد على حفظ عشرة الاف الف درهم لانك انما تحتقن بذلك منك تجربة امانتك انك ان خنت قليلا اخنت كثيرا فاخرس عن حصلتين من النقصان فيما تاخذه من الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت امين عندي من الموضع الذي هو من خزانها التي هي عليها تحفظ على في اختياري اياك لحفظ فانك في خيانتك ولا تعذر من عجز شرا هلا بر فتر ضعته ولا انساد منك رامته ولا باماتة خيانة ۔ وفي الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فلم يزوج اثر ولنصيب مسكنا او مركبا او خادما من اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيامة خادلا او سارقا ۔ وقال عمر في وصيته لابي موسى ايا لم والعدلة وليست بجرام ولكنها عاقب عليك لما له ۔ وامتدح رجل لعمر فجذ جزه فقتله ثم رفع اليه شيئا يام مع خصمه فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المومنين اقضي القضاء بيننا كما تفصل الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة ۔ واهدى انسان الى المغيرة سراجا من شبه وكان لا يقبل اليه هدية ثم انفق لها حضور في اشر فرا منها اليه فجعل صاحب السراج يقول ان رأوا ضوء من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان الغل يرمح السراج فيكسره ۔ ومر عمر بنا يبنى بآجر وحص فجعل عمر على الرفق ابت الدراهم الا ان يخرج اعناقها وروي هذا الكلام عن علي عليه السلام وكان عمر يقول على كل عامل البنيان الماء والطين ۔ ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة الاف درهم ثم احضره فقال له يا ابا هريرة من اين لك عشرة الالف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت قال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب ظهره ولا شتم عرضه ولا نزع ماله لا والله لا اعمل له ابدا ۔ وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب رأس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمناك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدناك في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ۔ ووصف اعرابي عاملا خائنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا ۔ وقال ابن ابي الاسود الدؤلي للحارث بن بدر الغداني وقد ولي سرق رستاق فقال ابا الاسود لحارث بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حارث شيئا اصبته فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول بما يهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يحكمونها ولن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فيقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به رشاده لم يعدها سارة وتاب في ستة

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص

الشرح

اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وائتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة وقوله واداء الامانة الي فامرته مراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه كلب الزمان اشتد كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس قلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارق رئيسهم صار مع العدو كان وضع مجانه بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم امكنتك الشدة اي الحملة قوله اسرعت الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد فر فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض لاموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان يكون شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش الحساب مناقشته قوله فضح رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس وروى في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا ولا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا عليه السلام كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين عليهما السلام وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا

الكتاب

الكتاب قريب من أن يجري مجرى ما اعتذر به وقال من يذهب إلى هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب إلى علي عليه السلام جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه أما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أصبته من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي عليه السلام أما بعد فان من العجب أن تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد أفلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم انك لأنت المهتدي السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك واخرج إلى المسلمين من أموالهم فعما قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا إلى ما قدمت والسلام قالوا فكتب اليه ابن عباس أما بعد فانك قد أكثرت علي ووالله لأن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها أحب الي من أن ألقاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال آخرون وهم الأقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أميرا على البصرة إلى أن قتل علي عليه السلام قالوا ويدل على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجره إلى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم اليه بالأموال فمالوا اليه وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من أمرهما وهذا عندي هو الأمثل والأصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي عليه السلام على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن أرطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه أخذ مالا ولا فارق طاعة وقد أشكل علي أمر هذا الكتاب فان أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة فانهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السير وان صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته وان صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبني عمه فأنا في هذا الموضع من المتوقفين

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين ان شاء الله

الشرح عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب وأما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الأنصار ثم من بني زريق وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الأنصار وشاعرهم ويقال انه كان رجلا أحمر قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر

وأهل أبو بكر لها خير قائم وان عليا كان أخلق بالأمر

وان هوانا في علي وانه لأهل لها من حيث يدري ولا يدري

وقوله بلا ذم لك ولا تثريب عليك التثريب الاستقصاء في اللوم ثربت عليه وعربت عليه إذا قبحت عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول اظنه بكذا بالطاء المهملة أي اتهمه وهو يفتعل من يظنن فأدغم قال الشاعر

وما كل من يظنني أنا معتب وما كل ما يروى علي أقول

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عامله على أردشير خرة بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد أسخطت الهك وعصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه

الشرح قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة وأردشير خرة كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس أصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق إذا أخذ العيمة وقد روي فيمن اعتماك بالقلب والصحيح الأول وروي ولتجدن بك عندك هوانا بالباء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك عندك والباء ترد للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم والمعنى انه نهى مصقلة عن أن يقسم الفيء على أعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازوه وهذا هو الأمر الذي كان ينكره على عثمان وهو إيثار أهله وأقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل هذه الألفاظ

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قال الرضي رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره

الشرح يستزل لبك يطلب زلله وخطأه أي يحاول أن يزل عقله ويستفل غربك يحاول أن يفل حدك أي عزمك وهذا من باب المجاز ثم قال ان معاوية كالشيطان يأتي المرء من كذا ومن كذا وهو مأخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين أيديهم يطمعهم في العفو

العقبى او من خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم ويحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي
ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرء واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء
فاقرء والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرء وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول
الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة ولا يستطيع الوصول اليها واما من جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها
الى ما هو ادعى الى قبول وسواسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم اي يحثهم على
طلب الدنيا ويؤيسهم من الاخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها اذ كانت
غالبة عليه ويستلب غرته ليس المعنى باستلاب الغرة ازالتها وانما المعنى انه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغترة متنبها للغفلة والغرة وكان الشيطان لا
يبلغ سبيلا عليه انما المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا مستغفلا فمعنى ما استدل به على غفلتي وقلته امر وقع
من غير تثبت ولا روية ونزعة كلمة فسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر
بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر **فاما** زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف و
الاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل زياد
بن سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب كانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له
اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى
به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ولا يشك في ذلك احد **و** روى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر
بعث زيادا في اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا
الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال له علي ع ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركت فيهم ثمر الفؤاد
يعني بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب **و** روى احمد بن يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه
لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فهلا
تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي **و** روى محمد بن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن
ابت المناقب الا ان يظهر في شمائل زياد فقال علي ع من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا ابا سفيان فان عمر الى
المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه **و** روى علي بن محمد المدائني قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس وبعض اعمال فارس فضبطها
ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية **فكتب** اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها ليلا كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك
ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته تنسى اباك
وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه
ابن عم رسول الله ص وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان
اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى علي ع وبعث بكتاب معاوية في كتابه **فكتب** اليه علي ع وبعث بكتابه اما بعد فاني
قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معاوية
كالشيطان الرجيم ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام **و** روى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي ع قد ولى
زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالأته الحسن بن علي ع **فكتب** اليه
من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب
بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب
رأيه ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة
فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا ان لا اوتى بك الا في زمارة تمشي
حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا
شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب
الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر وتعذر كلا
ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي
فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما بعد فقد وصل الي كتابك
يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحياة انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في

الجزء السادس عشر

الارض فشاورنا فاما سبك لي فلولا حلمي ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما
زعمك انك تخطفني باضعف ريش وتتناولني باهون سعي فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجتهد
جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه الطالع اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة
ابن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني اريد مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي برأي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي
قال المغيرة فما ذاك والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي
وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الان ما كنت امنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالأته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة
في اصلاح رأيه قال المغيرة انا له ان لم امت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول
فكتب معوية اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل
قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك
وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحها
وقد رأيت ان اعطف عليك ولا اؤاخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى
ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك
لا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل بك ذلك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان
احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وادناه
ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من
سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل ذو
اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبتدئني بشيء حتى ابتدئك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء
ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد
افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في
الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدا فكيف لامرء بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية
وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة بن شعبة
وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب
وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية
فان النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على ذلك اقول
وكتب في اسفل الكتاب

اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني ضيمهم واتقيا
وكم معشر عابوا علي فلم اقم عليهم ... فلاموا ولم يلقوا لدي العزم ماضيا
وهم برضاف صدور وقرحته وكنت بطيئا للرجال مداويا
ادافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العضاه الدواهيا
فان تدن مني ادن منك وان تبن تجدني اذا لم تدن مني نائيا

فاعطاه معوية جميع ما سأله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق
وروى علي بن محمد المدائني قال لما اراد معوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت
مرقاته وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد عرفت نسبنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم
سمعوا اقراره قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان قدم علينا بالطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا
وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية فقلت لها ان ابا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك
فقالت نعم يجيء الان عبيد بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم تلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل
عنده حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم
امك فلما انقضى كلام معوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا
من باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووالد مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا
مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة وعنبسة وحنظلة
ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زيادا الامير قد ارسل اليك
مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم وبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان
في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابي العريان

ما البثتك الدنانير التي بعثت ان لونتك ابا العريان الوانا
امسى اليك زياد في ارومته نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام

احدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا
اما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا
من يسد خيرا يصبه حين يفعله او يسد شرا يصبه حيثما كانا

وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد

معوية ليستأذنه في الحج فكتب إليه إني قد أذنت لك واستعملتك على الموسم وأجزتك بألف ألف درهم فبينا هو يتجهز إذ بلغ ذلك أبا بكرة أخاه وكان مصارما له منذ
لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة أيام عمر لا يكلمه قد لزمته أيمان عظيمة أن لا يكلمه أبدا فأقبل أبو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فأسرع إلى زياد قال
أيها الأمير هذا أخوك أبو بكرة قد دخل القصر قال ويحك أنت رأيته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه وجاء أبو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام كيف
أنت يا غلام إن أباك ركب في الإسلام عظيما زنى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من ذلك يوافي الموسم غدا
ويوافي أم حبيبة بنت أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين فإن جاء يستأذن عليها فأذنت له فأعظم بها فرية على رسول الله ص ومصيبة وإن هي منعته فأعظم بها على أبيك
فضيحة ثم انصرف فقال جزاك الله يا أخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت أو راضيا ثم كتب إلى معوية إني قد اعتللت عن الموسم فليوجه إليه أمير المؤمنين من أحب فوجه عتبة
ابن أبي سفيان فأما أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فإنه قال لما ادعى معوية زيادا في سنة أربع وأربعين وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة
الاستلحاق وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه أمهما جميعا سمية فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا وقال هذا زنى أمه وانتفى من أبيه لا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط
ويله ما يصنع بأم حبيبة أيريد أن يراها فإن حجبته فضحته وإن رآها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله ص حرمة عظيمة و حج زياد مع معوية ودخل المدينة
فأراد الدخول على أم حبيبة ثم ذكر قول أبي بكرة فانتهى عن ذلك وقيل إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل إنه حج ولم يرد المدينة من أجل قول
أبي بكرة وإنه قال جزى الله أبا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال و روى أبو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو أمية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية أيام ما استلحق زيادا
فقال له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني أبي العاص فأقبل معوية على مروان وقال أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان
أي والله إنه لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق ألم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان أسمعنيه فأنشد ألا أبلغ معوية بن حرب
لقد ضاقت بما تأتي اليدان أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان وأشهد أنها حملت
زيادا وصخر من سمية غير داني والله لا أرضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه ويعتذر إليه فجاء عبد الرحمن إلى زياد معتذرا يستأذن عليه فلم يأذن له فأقبلت ثم قال ع
قريش إلى زياد تكلمه في أمر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد أنت القائل ما قلت فقال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت
ما لا يقال قال أصلح الله الأمير إنه لا ذنب لمن أعتب وإنما الصفح عمن أذنب فاسمع مني ما أقول قال هات فأنشد إليك أبا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان
وأغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ أن هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري إليك اذهب فشأنك غير شأني عرفت الحق بعد ضلال رأيي و
بعد الغي من زيغ الجنان زياد من أبي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان أراك أخا وعما وابن عم فما أدري بعيب ما تراني وإن زيادة في آل حرب
أحب إلي من وسطى بناني ألا أبلغ معوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان فقال زياد أراك أحمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا
ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فأخذ كتابه ومضى حتى
دخل على معوية فلما قرأه قال لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله وإن زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده إلى حالته وأما أشعار يزيد بن مفرغ الحميري في
هجاء عبيد الله وعباد ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله أعباد ما للؤم عنك محول ولا لك أم من قريش ولا أب وقل لعبيد الله ما لك والد
بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب و نحو قوله شهدت بأن أمك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع ولكن كان أمر فيه لبس على وجل شديد وارتياع
إذا أودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع و نحو قوله إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب إن رجالا ثلاثة خلقوا في رحم
أنثى وكلهم لأب ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي كان عبيد الله بن زياد يقول ما شجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك
إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير و يقال إن الأبيات النونية المنسوبة إلى
عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ وأولها ألا أبلغ معوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني و نحو قوله ما ذكر هل أتاك … عباد بن زياد بسجستانا
يا ابن … من قبل هذا لا ابنا الولد لاستوى الغربان … لا تشكوا البشر … هكذا لولا الدعي ولولا ما تعرض بي من الحوادث ما
فارقتها أبدا و نحو قوله أبلغ لديك بني قحطان مألكة عضت بأير أبيها سادة اليمن أضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن و روى
ابن الكلبي أن عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا كلاهما بالدعوة قال لما أذن لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه إذ معوية
تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال له زياد ويحك من أنت قال أنا ابنك قال ويحك وأي بني قال قد وقعت على أمي فلانة وكانت من
كذا وكذا فولدتني وكنت في بني قيس بن ثعلبة وأنا مملوك لهم فقال صدقت والله إني لأعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه وألحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه
ويصلهم وعظم أمر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى أخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة أنيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب أنيفا الستيرة
وكان سيد كلب في زمانه أبلغ لديك أبا تركان مألكة أنا ثماكنتم بالسمع … أنكحت عبدا بقيس … أبا وأما من عليم مكان الكرم أكنت تجهل عبادا ومحتده
لا در درك أم أنكحت عن عدم أعبد آل أبي سفيان تجعله صهرا وتبغيه … أعظم عليك بذا عارا ومنقصة ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم و قال الحسن البصري
ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله ص الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر وأصحاب حجر و روى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب ع فلما قدم
زياد الكوفة طلبه وأخافه فأتى الحسن بن علي ع مستجيرا به فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي ع إلى زياد أما بعد فإنك
عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وحبست أهله وعياله فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله و
شفعني فيه فقد أجرته والسلام فكتب إليه زياد من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وانت سوقة

الجزء السادس عشر

وانت سوقة وتامرني فيه بامر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء رأيك ورضاء منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي ان آكله للحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قراه وتبسم وكتب بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله ص قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرا معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فما يكون من راي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن ع باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله ص فذاك افخر له لو كنت تعقله وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته

اما حسن فابن الذي كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ... بامر لقالوا يذبل وثبير

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك

سبق عباد وصلت لحيته ... وكان خرازا تجود قربته

فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرها قال عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه واما اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي ع وبلغت عنه هنات فكتب اليه علي ع يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي رحمه الله وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي منه وكان علي ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد وشكاه الى علي ع وعابه فكتب علي ع اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله ص الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع وانت متمرغ في النعيم تستاثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الى ربك الفضل ليوم حاجتك وادهن غبا فاني سمعت رسول الله ص يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكره من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب انما اجترات الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وقدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر انها له منك قال زياد صدق وساخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودته ان يكن له الحق عليك آخذك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه لكن العاقل من يحتال للامر الا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره وكان يقول في السلطان الاربعة [illegible] الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المجازاة باحسان المحسن والمسيء باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز مضور لو بلغتنا عنه لسفكنا دمه وقال ما قرات كتاب رجل قط الا عرفت عقله منه وقال في خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك وقيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف وقال الحسن البصري لرجل الا تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا العراق قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه ليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان اشهره لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن البؤس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت احدا [illegible]

الاخرى يخاطب بها الارحب الخاطب ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يؤذن بالصلاة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل شر ما اتى به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه تسخينه فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب لي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا سبق الى الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله فقد ذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تلقى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احدكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لاحد منكم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت فقال وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وقال الشعبي ما سمعت متكلما تكلم فاحسن الا احببت ان يسكت خوفا ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت وقال الشعبي قدم زياد لما خطب خطبته البتراء البصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان المراة من اهل المصر لتاخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب فقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه اربعة الاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الاخرة وقرا القارئ مقدار سبع من القران ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر تلك الليلة بسبعماية راس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عايشة الى زياد كتابا فلم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قراه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا

الاصل ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت

الأهتم

أصوات

ابنها

٢٩٤ إنما تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما
اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها
وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة ولهي في عيني أوهى من عفصة مقرة **الشرح** هو عثمان
ابن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الأنصاري ثم الأوسي أخو سهل بن حنيف يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي ع وولاه عمر مساحة
الأرض وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها وولاه علي ع على البصرة فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد علي ع ومات
بها في زمن معاوية قوله من فتية البصرة أي من فتيانها أي من شبابها أو من أسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروى إلى رجل من فتيان البصرة
أي سكانها والمأدبة بضم الدال الطعام يدعى إليها القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضا ويقال أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر أي دعاهم إلى طعامه والآدب الداعي إليه
قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ويقال أيضا آدبهم إلى طعامه يؤدبهم إيدابا ويروى وكثرت عليك الجفان فكرعت وأكلت أكل
ذئب أو ضبع قرم وما حسبتك تأكل طعام قوم ثم ذم أهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فإن تملق فأنت لنا
عدو فإن تثري فأنت لنا صديق ثم أمره بأن يترك ما فيه شبهة إلى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وإن كان مما لا يقضم لاحتقاره له وازدرائه إياه
وأنه عنده ليس مما يستحق أن يسمى بأسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لأن القضم يطلق على معنيين أحدهما على أكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلا
هما يدلان على أن ذلك المقضم المرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال إن إمامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالي وإنما جعلهما اثنين لأنهما إزار
ورداء لا بد منهما أي للجسد والرأس قال ومن طعمه بقرصيه أي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما ويروى قد اكتفى من الدنيا بطمريه ويسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة
في حوليه إلا في يوم أضحية ثم قال إنكم لن تقدروا على ما أقدر عليه ولكني أسألكم أن تعينوني بالورع والاجتهاد ثم أقسم أنه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا أعد ثوبا باليا
سملا لبالي ثوبيه فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها ولا حاز من أرضها شبرا والضمير في أرضها
يرجع إلى دنياكم ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل أكلها ثم قال ولهي في عيني أهون من عفصة مقرة أي مرة مقر الشيء بالكسر أي صار مرا
وأمقر بالهمز أيضا قال لبيد ممقر مر على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل **الأصل** بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم
وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو
زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر و
تثبت على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر وأضغطها الحجر جعلها ضاغطة أي زاحمة والهمزة للتعدية ويروى لضغطها وقوله مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة
وهو موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه قال فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى مالا وإنما كانت في
أيدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم أي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين أي سامحت وأغضت وليس يعني ههنا بالسخاء إلا هذا لا السخاء الحقيقي لأنه ع وأهله
لم يسمحوا بفدك إلا غصبا وقسرا وقد قال هذه الألفاظ في موضع فيه تقية وهو يعني الخلافة بعد رسول الله ص ثم قال ونعم الحكم الله والحكم الحاكم وهذا الكلام
كلام شاك متظلم ثم ذكر مآل الإنسان وأنه لا ينبغي أن يكترث بالقنيات والأموال فإنه يصير عن قريب إلى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر أن الحفرة ضيقة
وأنه لو وسعها الحافر لألجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت إلى أن تضغط الميت وتزحمه وهذا الكلام محمول على ظاهره لأنه خطاب للعامة وإلا فأي فرق بين سعة
الحفرة وضيقها على الميت اللهم إلا أن يقول قائل إن الميت يحس في قبره فإذا قيل ذلك فإنما هو إحساس بعد عود الروح إلى البدن بسبب الحفرة وإن كان الحفار قد
جعلها ضيقة فإذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل الأمور على ظواهرها ثم قال وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصاري في
المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي لأن ذلك إنما أعمله خوفا من الله أن أنغمس في الدنيا فالرياضة بذلك رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل
والتقشف لتأتي نفسي آمنة يوم الفزع الأكبر وتثبت في مداحض المزالق **واعلم** أنا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول **الفصل الأول**
فيما ورد في الحديث والسير من أمر فدك **والفصل الثاني** في هل النبي ص يورث أم لا **والفصل الثالث** في أن فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله ص لفاطمة أم لا

الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لأنا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك جميع
ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي ص وأبو بكر الجوهري هذا
عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته **قال** أبو بكر حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن
آدم قال أخبرنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ص أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك
فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبي ص خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** أبو بكر وروى محمد بن إسحاق أيضا أن رسول الله ص لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في
قلوب أهل فدك فبعثوا إلى رسول الله ص فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعدما أقام بالمدينة فقبل ذلك منهم وكانت
فدك لرسول الله ص خالصة له لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** وقد روي أنه صالحهم عليها كلها الله أعلم أي الأمرين كان قال وكان مالك بن أنس يحدث
عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه صالحهم على النصف فلم يزل الأمر كذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم بعد أن عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا
من إبل وغيرها **وقال** غير مالك بن أنس لما أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوم الأموال بعث أبا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا أرض
فدك ونخلها فأخذها عمر ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم أعطاهم إياها من مال أتاه من العراق وأجلاهم إلى الشام **قال** أبو بكر حدثني

محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي ق وحدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب ع قال وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ع اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء ق بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في آخره ثم انتم الآن تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ق ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما قضيت وحالت دونك الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

ق ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله ص يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الآن مات رسول الله ص امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فمججتم الذي اوعيتم ولفظتم الذي سوغتم فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

لعمري خطب — فتقه

ومججتم

ق وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة ع ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله ص وما عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي ع واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ق ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ص ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاحمر والابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها عباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة ق ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ص الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله ص انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة ع الى منزلها **قلت** قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب ع قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب

الجزء الثامن عشر

ملازم اربابها لمكان وكرها فما بعدها صيدها وهي الى الحال الاولى عنوانها لنفسه والهمج وام طال الامر بنبي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال انه ملازم لطال ق ٢٩٢
ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه
قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله صلعم قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلعم كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله صلعم وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن
عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلعم ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك
علي الله ان اصنع فيها كما يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان
عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معوية ثلثها
وذلك بعد موت الحسن بن علي ع فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد
العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعا علي بن الحسين ع فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة
مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس
السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ع ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون
اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المامون فردها على الفاطميين ق ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المامون للمظالم فاول رقعة
وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد اين وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمامون يحتج
عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات التي اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا
برد مامون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلعم بيده فكان
بنو فاطمة ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه التمر
رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج ق ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان
قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة ع ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلعم وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلعم بالمدينة محمد
وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله
عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلعم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه
حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلعم وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله صلعم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رايت رسول الله صلعم يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه
حتى ماتت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من
يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله صلعم دوننا قال يا ابنة رسول الله فما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي
جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلعم يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله صلعم ام اهله قال بل اهله قالت فما
بال سهم رسول الله صلعم قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول الله صلعم اعلم طعم
قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله صلعم ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه صلعم موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل
على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله صلعم ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلعم عند وفاته مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا
كانه من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال
حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمر عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله
ومن كان النبي ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله صلعم بناته فقال هو ذاك ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثنا النميري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع فدك من
فاطمة ع فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله صلعم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلعم اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة
فجاءت بعلي ع فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت اليس تشهد اني من اهل الجنة قال بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلعم اعطاها
فدك فقال ابو بكر فبرجل اخر او امراة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا
او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم
ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما كذبا علينا اهل البيت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله
ابن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلعم اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن فقالت لهن عائشة اليس قد

قال النبي لا نورث ما تركنا صدقة قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي قال لا تقتسم
ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عيالي فهو صدقة **قلت** هذا حديث غريب لأن المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده **قال** أبو
بكر وحدثنا أبو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي
بينهما ع شيئا مما تركت هو صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فأبى عمر أن يقسمها حتى أعرض عنها العباس وغلب عليها علي ثم كانت بيد
حسن وحسين ابني علي ثم كانت بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي **قال** أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال
حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أن عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين
الرمال فراش على وسادة أدم فقال يا مال إنه قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة وقد أمرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت غيري بذلك
قال اقسم أيها المرء قال فبينا نحن على ذلك إذ دخل يرفأ فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستأذنون عليك قال نعم فأذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء
فقال هل لك في علي والعباس يستأذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء
الله على رسوله من أموال بني النضير قال فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر أنشدكم الله الذي
يقوم بإذنه السماوات والأرض هل تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك ثم أقبل على العباس وعلي فقال أنشدكما
الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما أفاء الله على رسوله
منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خاصة لرسول الله فما اختارها دونكم ولا
ما بقي ع استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على أهله منه سنتهم ثم يأخذ فيجعله فيما يجعل مال الله عز وجل فعل ذلك في
حياته ثم توفي فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله فقبضه الله فعمل فيها بما عمل به رسول الله وأنتما حينئذ وأقبل على علي والعباس تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر
والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا أولى الناس بأبي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين أو قال سنين من إمارتي أعمل
في كلمة ع فيها مثل ما عمل به رسول الله وأبو بكر ثم قال وأنتما وأقبل على العباس وعلي تزعمان أني فيها ظالم فاجر والله يعلم أني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة
وأمركما جميع فجئتني يعني العباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يعني عليا يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله قال لا نورث ما
تركناه صدقة فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت أدفعها على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وبما عملت به فيها وإلا فلا تكلماني فقلتما
ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي تقوم بإذنه السماوات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن
عجزتما عنها فادفعاها إلي فأنا أكفيكماها **قال** أبو بكر وحدثنا أبو زيد قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني
مالك بن أوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة تقول أرسل أزواج النبي عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن
ميراثهن من رسول الله مما أفاء الله عليه حتى كنت أنا أردهن عن ذلك فقلت ألا تتقين الله ألم تعلمن أن رسول الله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك
نفسه إنما يأكل آل محمد من هذا المال فانتهى أزواج النبي إلى ما أمرتهن به **قلت** هذا مشكل لأن الحديث الأول يتضمن أن عمر أقسم على جماعة فيهم عثمان فقال
نشدتكم الله ألستم تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لأزواج النبي
يسألن أن يعطيهن الميراث اللهم إلا أن يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لأبي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما لأنه قد يطلق
على الظن اسم العلم فإن قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية أبي بكر في مبدأ الأمر فلم يكن رسولا لزوجات النبي في طلب الميراث قيل له يجوز أن يكون في مبدأ الأمر شاكا ثم يغلب على
ظنه لأمارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك **وهاهنا** إشكال آخر وهو أن عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فإذا كان يعلمانه
فكيف جاء العباس وفاطمة إلى أبي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد أوردناه نحن وهل يجوز أن يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي
لا يستحقه وهل يجوز أن يقال إن عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته أن تطلب ما لا تستحقه خرجت من دارها إلى المسجد ونازعت أبا بكر وكلمته بما كلمته إلا بقوله وإذنه ورأيه وأيضا
فإنه إذا كان لا يورث فقد أشكل دفع آلته ودابته وحذائه إلى علي لأنه غير وارث في الأصل وإن كان أعطاه ذلك لأن زوجته بعرضة أن ترث لولا الخبر فهو أيضا غير جائز لأن
الخبر قد منع من أن يرث منه شيئا قليلا كان أو كثيرا فإن قال قائل نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام مفهومه
أنهم لا يورثون شيئا أصلا لأن عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الأجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي
أن يورثوا شيئا ما على الإطلاق وأيضا فإنه جاء في خبر الدابة والآلة ولهذا أنه روي عن النبي لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا ولا كذا وذلك يقتضي
عموم انتفاء الإرث عن كل شيء **وأما** الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن أبيه ففيه إشكال أيضا لأنه قال إنها طلبت فدك وقالت إن أبي أعطانيها وإن
أم أيمن تشهد لي بذلك فقال لها أبو بكر في الجواب إن هذا المال لم يكن لرسول الله وإنما كان مالا من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل أن
يقول له أيجوز للنبي أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة أو عقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحي أوحى الله تعالى إليه أو لاجتهاد رأيه على قول من
أجاز له أن يحكم بالاجتهاد أو لا يجوز للنبي ذلك فإن قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وإن قال يجوز ذلك قيل فإن المرأة ما اقتصرت على الدعوى
بل قالت أم أيمن تشهد لي فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من
مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب صحيح **وأما** الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الإشكال مثل ما في هذا الخبر لأنه إذا شهد لها علي
من قوله كان وأم أيمن أن رسول الله وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر إلا ما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك بتقسيم لأن كونها هبة من رسول الله لها يمنع

من قوله كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكها وان تتصرف فيها خاصة دون كل من الناس وما هذه صفته كيف يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو ابوها وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان قد يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس باب له فيتصرف في ماله تصرف الآباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في مال الابن وههنا اشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله ص قال لا نورث ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك حديث

ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك ابن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله ص ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله ص قال لا نورث

ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول الله ص يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله ص يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ص وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله ص وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امرأتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة ع قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله ص في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله ص وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله ص فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة ع وابي بكر روى من هذا شيئا

ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي ص ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من ابي بكر مما ترك النبي ص فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من رسول الله ص شيئا او امرك بشيء لم اتبع غير ما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت به

ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله ص عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد كان رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث يقول

قلت وفي هذا من الاشكال ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله ص في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما سألها ابو بكر وهذا اعجب العجب

ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله ص قال انا لا نورث معاشر الانبياء ما تركناه صدقة قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله ص يدخل فيئه قوت اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم فلما توفي رسول الله ص قبضها ابو بكر فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرأ مطيعا تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن وفاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة

ق ابو زيد قال ابو غسان حدثنا عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن

قلت وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما ان النبي ص لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالأة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما

واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى

ق ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة ع اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله ص وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك

احمد

ظلمتنا

انا رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الي في ذلك شيئاً الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا
السهم كله كاملاً ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فسلهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت
الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك وتظنت انهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد
قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى
ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هيثم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذي القربى
وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد
ابن علي عليه السلام قلت ارايت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم تقولون ما تقولون
قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر **ق** ابو بكر وحدثنا المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن
ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله
عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسئلة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب
لغضبها واذا رضيت رضينا **ق** ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل للكميت اهوى عليا امير المؤمنين ولا
ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا ولا اقول وان لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا **ق** ابن
الصباح فقال لي ابو الحسن اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو **ق** ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل
بن عياش عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسألته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان
يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله دون ولده واهله قال فما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية
لرسول الله فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا
قبضه اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت **ق** ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله رفعت
ابن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها
نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان
سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارتها شنت
فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا
ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله
لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الراي غير متحل بطائل الا
بغمر الناهل وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبا وان تعجب فقد
اعجبك الحادث الى اي لجأ استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم استبدلوا
يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما
لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع العقب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا تنتج
عن انفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جأشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى
لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين **قلت** هذا الكلام وان
لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من نتيجة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيجيء فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة
والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه **واعلم** انا انما
نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه
رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما
خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت
بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة
بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله الابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قتلي رضاك وقد ذيلها
بعض الشيعة واتمها والابيات يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا قط رعاها من رعاك مر لم
يعطف شكواك ولا استحيا بكاك واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك دفعا النص على ارثك لما دفعاك
وتعرضت لقدر تافه وانتهراك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستشاطا ثم ما ان كذبا ان كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا ذواك
ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شأنهم وجلالة مكانهم

مكانهم كان مبغضاً للأنبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحقائق إليهم الشيعين لشرائعهم لم تزد الأنبياء لهم إلا رفعة ولا زادت شرائعهم إلا انتشاراً في الأرض وقبولاً في النفوس وبهجة ونوراً عند ذوي الألباب والعقول. قال: وقال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال أرادا ألا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة وليناً وخذلاناً ولا يرى عندهما خوراً فأتبعا القرح القرح. وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الأمر كذلك بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا أتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما أكثر ما تزول الأخلاق والشيم فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها.

الفصل الثاني في النظر في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل يورث أم لا. نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى رحمه الله في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وإن استضعفنا شيئاً من ذلك قلنا ما عندنا وإلا تركناه على حاله.

قال المرتضى أول ما ابتدأ به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على أنه صلى الله عليه وسلم موروث بقوله تعالى «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم **ثم** أجاب بعض قاضي القضاة عن ذلك فقال إن الخبر الذي احتج به أبو بكر يعني قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث لم يقتصر على روايته وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لأبي بكر وقد صار الأمر إليه أن يقسم التركة ميراثاً وقد خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها صدقة وليست بميراث وأقل ما في هذا الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد فلو أن شاهدين شهدا في التركة أن فيها حقاً لغيره كان يجب أن يصرف ذلك عن الإرث فعلمه بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم مع شهادة غيره أقوى ولسنا نجعله مدعياً لأنه لم يدع ذلك لنفسه وإنما بين أنه ليس بميراث وأنه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الأنبياء بل هو إجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن أن يورثوا المال وصار ذلك من أوكد الدواعي إلى أن لا يتشاغلوا بجمعه لأن أحد الدواعي القوية إلى ذلك تركه على الأولاد والأهلين ولما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك من أبي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الأخبار الصحيحة فلا يمتنع أن تكون غير عارفة بذلك فطلبت الإرث فلما روي لها ما ذكرته أمسكت فأصابت أولاً وأصابت ثانياً وليس لأحد أن يقول كيف يجوز أن يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك للقوم ولا حق لهم في الإرث ويدع أن يبين ذلك لمن له حق في الإرث مع أن التكليف يتصل به وذلك لأن التكليف في ذلك يتعلق بالإمام فإذا بين له جاز ألا يبين لغيره ويصير البيان له بياناً لغيره وإن لم يسمعه من الرسول لأن هذا الحد من البيان يجب أن يكون بحسب المصلحة. قال ثم حكى عن أبي علي أنه قال أتعلمون كذب أبي بكر في هذه الرواية أم تجوزون أن يكون صادقاً قال وقد علم أنه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقاً وإذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له خلاف ما قاله الرسول فإن قالوا لو كان صدقاً لظهر واشتهر قيل لهم إن ذلك من باب العمل ولا يمتنع أن ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان مثل سائر الأحكام ومثل الشهادات فإن قالوا نعلم أنه لا يصح لقوله تعالى في كتابه «وورث سليمان داود» قيل لهم ومن أين أنه ورثه الأموال إلا مع تجويز أن يكون ورثه العلم والحكمة فإن قالوا الإطلاق في الميراث لا يكون إلا في الأموال قيل لهم إن كتاب الله يبطل قولكم لأنه قال «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الأبناء عن الآباء شيئاً أفضل من أدب حسن وقالوا العلماء ورثة الأنبياء وإنما ورثوا منهم العلم دون المال مع أن في آخر الآية ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكياً عنه «وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين» فنبه على أن الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل وإلا لم يكن لهذا القول تعلق بالأول فإن قالوا فقد قال «فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال أيضاً وفي الآية ما يدل على أن المراد النبوة والعلم لأن زكريا خاف على العلم أن يندرس لقوله «وإني خفت الموالي من ورائي» يدل على ذلك لأن الأنبياء لا تحرص على الأموال حرصاً يتعلق خوفها بها وإنما أراد خوفه على العلم أن يضيع فسأل الله تعالى ولياً يقوم بالدين مقامه وقوله «ويرث من آل يعقوب» يدل على أن المراد العلم والحكمة لأنه لا يرث أموال يعقوب في الحقيقة وإنما يرث ذلك غيره. قال فأما من يقول إن المراد أنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة أي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول لأن إجماع الصحابة يخالفه لأن أحداً لم يتأوله على هذا الوجه لأنه لا يكون في ذلك تخصيص الأنبياء ولا مزية لهم ولأن قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كأنه عليه السلام مع بيانه أنهم لا يورثون المال يبين أنه صدقة لأنه كان يجوز أن لا يكون ميراثاً ويصرف إلى جهة غير الصدقة. **قال** فأما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد قال أبو علي إنه لم يثبت أن أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام على جهة الإرث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثاً أن يخصه بذلك ولا إرث له مع العم لأنه عصبة فإن كان وصل إلى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكاً في ذلك وأزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ولوجب أن يكون ذلك ظاهراً مشهوراً ليعرف أنهم أخذوا نصيبهم من ذلك أو بدله ولا يجب إذا لم يدفع أبو بكر ذلك إليه على جهة الإرث أن لا يحصل ذلك في يده لأنه قد يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم نحله ذلك ويجوز أيضاً أن يكون أبو بكر رأى الصلاح في ذلك أن يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لأن للإمام أن يفعل ذلك. **قال** وحكى عن أبي علي في البرد والقضيب أنه لم يمتنع أن يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين فتداولته الأئمة لما فيه من التقوية ورأى أن ذلك أولى من أن يتصدق به إن ثبت ومعونة أنه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الميراث وتنازع أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بعد موت فاطمة عليها السلام وأجاب عن ذلك بأن قال يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر. **قال** وقد روي أن عائشة لما عرفت الخبر أمسكت وقد بينا أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحق الإرث ويعرفه من يتحمل ذلك كما يعرف العلماء والحكام من أحكام المواريث ما لا يعلمه أرباب الإرث وقد بينا أن رواية أبي بكر مع الجماعة أقوى من شاهدين لو شهدا أن بعض تركته عليه السلام دين وهو أقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك. قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن أريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما أن عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت أن آل محمد لا يحل لهم الصدقة.

هذا آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة **ثم** قال نحن نبين أولاً ما يدل على أنه عليه السلام يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما أورده ونتكلم عليه. **قال** رحمه الله والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام «وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً» فخبر أنه خاف من بني عمه لأن الموالي هاهنا هم بنو العم بلا شبهة وإنما خافهم أن يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لأنه كان يعرف ذلك

من خلائقهم

من خلايقهم وطرايقهم مثال دينهم لما يكونا حق عنه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة
والشريعة لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا
يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام
وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تع خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى
وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا
يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا فاذا ثبت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بطلان قول من يقول ان نبينا لم يورث المال الا ان الاجماع واقع على
ان حال نبينا م لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين ونافٍ للامرين **قلت** ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد
في هذا الباب هو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت
صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله م عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان
يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون فان **قلت** ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول
اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت ان رسول الله م يجوز ان يكون موروثا للاجماع الامة على ان لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم **قلت** وان ثبت له هذا الاجماع
صح احتجاجه لكن ثبوته بعيد لان من نفى كون زكريا م موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله م قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل
ان زكريا م غير موروث **ق** المرتضى ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا م خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه م كان
اعلم بالله تع من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر
الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف عن ارث المال لان ذلك غاية الضن والبخل **قلنا** معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله
تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان ياسى على بني عمه وهم من اهل الفساد وان يظفروا بماله فيصرفوه في المعاصي ويصرفوه
في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرايقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا
من لا تامل له فان قيل فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم **قلنا** لا يخلو هذا العلم الذي
اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال و
يصحح ان الانبياء يورثون اموالهم وما في معناها ولئن كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي لنشره واذاعته او ان يكون علما مخصوصا
لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله
الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا
العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ولا يوقف عليه الا باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القاء العلم الى بعض الناس فسادا الا
يلقيه اليه فان في ذلك غاية الحزم ولا يحتاج الى اكثر من ذلك **قلت** لقائل ان يعكس هذا على المرتضى ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله ان يفرقها
في الفقراء والمساكين فان في ذلك ما يحصل له ثواب الصدقة ويحصل له غرضه من حرمانهم وشتات المنتقل اليه **ق** المرتضى
ومما يدل على ان الانبياء يورثون قوله تع وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل ويدل
على ذلك ايضا قوله تع يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها
لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع **قلت** اما قوله تع وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم
الذي قال فيه اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود
والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ايضا ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم
فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه ها هنا جيد وان لم يثبت
فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة **ق** المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو
بكر وادعاؤه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير
المؤمنين م والعباس رض في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة ع بالارث على امساك الامة
عن النكير عليه والرد لقضيته **قلت** صدق المرتضى رح فيما قال اما عقيب وفاة النبي م ومطالبة فاطمة ع بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه
مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك **ق** المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على
الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا
يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها الا بامر معلوم قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار
الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص بخبر
الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني عليه قولهم على ما سلم وقد دل
الدليل على فساده فمن قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في تخصيص القران لان ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول

هذا الموضع كالاستدلال بجواز النسخ به **قلت** اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين الستة رووه لما خرج من كونه خبر واحد ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم المهاجرين والخبر مظنون ولقائل ان يقول ليس يثبت كل واحد من آيات القرآن بتواتر مثل هذه الستة حيث جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فانهم بل من دون هذا العدد كانوا يعملون في اثبات الآية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالآية ومن نظر في كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن في اول في آيات الكتاب كذلك وان كانت آيات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فمن قول النظام وبه عن سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الآحاد كزرارة ويونس وابي بصير وابني بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلفت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسألة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هنا **قال** المرتضى رحمه الله وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس له ان يقيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن بصدق الفاسق والمرأة والصبي وكثير ممن لا يجوز العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي يستفاد بها على طريق الجملة من دليل الشرع **قال** وابو بكر في حكم المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب كذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول تحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم قال وذلك لان الشاهدين اذا شهدا ان الصدقة مستحقة لم يحظ صاحب الميراث ولا سائر المسلمين وليس كذلك مال تركة الرسول لان كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين **قلت** هذا فرق غير مؤثر في دفع التهمة لان حصة ابي بكر والشهود الستة من النفع لا نفعهم يكون اكثر من نفعهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا انه ترك صدقة لان اهل ابي هريرة يشاركون في الصدقة واهل النبوة لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله اكثر من حصتهم مما يتركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر بحسب زيادة حصتهم هنا وقف المرتضى على شيء اطرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه والمسلمون اكثر من مائة الف انسان لانه في غزاة تبوك كان في عشرين الف ثم وفدت اليه الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه من حله حين يقسم بين مائة الف اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب مع عشرة نفر لا يأخذون حصة وبين ما اذا كانوا يأخذون الا ترى انه يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم ما اظن اكثر من ذلك وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شاركهم اهله في التركة ليكون هذه القلة موجبة دفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى **قال** المرتضى رحمه الله واما قوله نخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشيء لانا انما خصصنا من ذكره بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك ينقص الانبياء بل هو اجلال لهم من الذي قال لذلك ومن نقصان كما انه لا نقص فيه فلا اجلال فيه ولا فضيلة فيه لان الداعي وان كان قد يقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد يقوى ايضا على ارادة صرفه في وجوه الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال واما قوله ان فاطمة لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت عن المنازعة والمشاجرة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثنا الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها **قال** المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم اليمامي قال حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله اقبلت فاطمة الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انّت انّة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا ثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يختطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله صلى الله عليه بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة قذف اخاه في لهواتها ولا ينكفئ حتى يطأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هنا انتهى خبر ابي العيناء عن ابن عائشة وزاد عروة عن عائشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل انما زعمتم ذلك خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث

لتعرفوه

قبسة قد
بقية قد

ملاحظين قد

لكم قد

ان تسكن

د ج
ص
١٢

ان تكن تعرفها ابرهن حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا
ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر
المبطلون ثم انكفات الى قبر ابيها عم فقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك
فاشهدهم ولا تغب وقد رويت هذه الابيات مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكتب ق فحمد ابو
بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله عم وقال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله صلعم ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني
اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة
قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر ق المرتضى واخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني علي بن هارون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة عم عند منع ابي
بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ ال ابي طالب يروونه عن
ابائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عم على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العيناء وقد حدث
الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عم وهم يروون
من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة عم ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين
الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمتنا رجال
واستخف بنا مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما راينا اكثر باك ولا باكية من ذلك اليوم ق المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق
مختلفة ووجوه كثيرة فمن اراد اخذه من مواضعها فكيف يدعى انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر ما يدل
على شيء مما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا
الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله صلعم الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة
ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي
بكر واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخر كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرومه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل
على هذا المطلوب ق المرتضى فاما قوله انه يجوز ان يبين عم انه لا حق لميراثه في ورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد لانه من باب العمل وكل هذا بناء منه
على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة خبر الاحاد ما ليس في الحجة وقوع العمل
فاما مع تباينهما فلا يجوز الخبر فيهما واذا كان ورثة النبي متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى
من يقوم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله يجوزون صدقه في الرواية ام لا يجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله اصدق منه ويرد
روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق لفظ الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابناء
من الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ذلك مجاز ذكره هيئة مجاز وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على منصف فاما قوله ان سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورثه العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يرثه
ماله ويرث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان نقتصر فيها عليه بل يجب ان نحملها على الحقيقة
التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله
بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان
يندرس لان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال فانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا
يحرصون على المال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من
زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم فكيف يخاف مالا
يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان لا يامن على العلم ان يندرس لكن الايمان يكون يجوز ان يحفظه الله تعالى بمن هو من اهله او
كما يجوز حفظه بغير ابنه فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج
العلم عن بيته ويتعدى الى غير قومه فيلحقه بذلك وصمة قلنا اما اذا رتبتموا هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب صاحب الكتاب من ان الخوف الذي اشار واليه
ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبياء انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ومنازلهم في الثواب تزداد على كل المشاق لهذا الوجه ومن كان حاله هذه
الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي انا خائف فلم
يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك فاذا كنا لو علمنا من بعض العقلاء الزهد في الدنيا
واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الاخرة والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا نعلم وجهه بعينه على انه خوف الدين
الاخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة

بل يقول

ج ١٩ ص
١٥

الجزء السادس عشر

ما يقول انه خاف ان لا يفلح بنو عمه ولا يسلكوا العلم لما رأى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب يتعلق بامر ديني لا دنيوي وسأل الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث علمه لئلا يكون غالبا بالدنيات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء يخشون تحمل المضار الدنيوية ولا القول الغرض في بعثتهم تحمل ما شق من المضار الدنيوية من المضار فانهم ما بعثوا الا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا الا لراحة وقد يحمل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف ما لا يخاف مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الان قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في هذا ان اللوم على المكلفين لانهم قد حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف **واعلم** انه قد قرئ خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة الدين تقول قد خف بنو فلان اي قل عددهم فسأل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرثه والثاني ان يكون ورائي بمعنى قدامي اي خف الموالي انا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الذين يلون الامر بعدي لان المولى يستعمل في الوالي وجمعه موال اي خفت ان يلي بعدي امراء ورؤساء يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي واجعل الدين محفوظا به وهذا التأويل غير منكر وفيه ايضا دفع لكلام المرتضى **قال** المرتضى اما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على العلم بقوله ويرث من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تأول الخبر لان قوله لا نورث ما تركنا صدقة بقوله ان احدا من الصحابة لم يتأوله على هذا الوجه فهذا التأويل الذي ذكرناه اجمعنا مما ذكره اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان احدا لم يتأوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك ظاهرا اشتهر ولو عرفه ابو بكر عليه فقد مضى من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية **قلت** لم يكن ذلك اليوم يوم خصومة فاطمة وقولها لابي بكر ما قالت يوم تقية وخوف فكيف يكون يوم تقية وهي تقول له وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له انك لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذا لم يورثها امير المؤمنين ع ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان كان يعلم فاطمة ع تفسيره فتقول لابي بكر انك غالط فيما ظننت انما قال الخبر ما تركناه صدقة فانه لا يورث **واعلم** ان هذا التأويل كان يكون مقبولا وصحيحا لولا ان من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا **قال** المرتضى قوله انه لا يكون لذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح فقد قيل في الجواب عن هذا انه يجوز ان يريد ما نويت فيه الصدقة وبغير دعاها من غير ان يخرجه من يده الا ان ورثتنا ... وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة **قلت** هذا مغالطة لكلام واحالة للانقطاع وصعوبة بين قوله ما نويت فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا ... وقوله ما خلفته صدقة ليس يورث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الآخر لانه التباس وتعمية وايهام فان العلماء ذكروا خصائص الرسول ص في الشرعيات عن امته وعددوها نحو حل الزيادة في النكاح على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحته لغيره ونحو ذلك لم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا يناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رأينا في كتاب من كتبهم وهو متبوع باجماع طائفته عليه واجماعهم عنده حجة **قال** المرتضى فاما قوله ان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها صحيح اذا كانت مرفوعة على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعي انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان تذكر ان يقول الرواية جاءت بلفظ صدقة بالرفع وعلى ما اوليتموه لا يكون الا منصوبا والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة **قلت** وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار **قال** واما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب مما عجب منه عجيبا ولم يثبت عصمة ابي بكر فينتفي عن افعاله التناقض **قلت** لا ريب ان حال ابي بكر كان في ... وان شك فيه ثم في ذلك فاتفاقه في يوم واحد لا يدفع فاطمة ع عن الارث ويقول ان النبي قال انا لا نورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه انه لا يورث وليس يشبه هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل **قال** المرتضى قوله يجوز ان يكون النبي ص نحله اياه وتركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق بيده له وكل ما ذكره جائز الا انه قد كان يجب ان يظهر سبب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه **قال** ومن العجائب ان تدعي فاطمة فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين ع وغيره فلا يصغي الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت **قلت** لعل ابا بكر سمع الرسول ص وهو ينحله ذلك عليا ع فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذاء فالعادة ان يأخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل ع اخذت ابنته ثيابه التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع ابو بكر الى ... النبي ص وحذاءه ودابته والظاهر انه فعل ذلك اجتهادا لمصلحة رآها وللامام ان يفعل ذلك **قال** المرتضى وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من هذا الوقت **قلت** لم ينازع العباس في ايام ابي بكر ولا في البغلة والعمامة ونحوها ولا في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما اذا كانت **قال** المرتضى فاما التمسك في الردة والتعصيب الذي كان نحلة وعلى الوجه الآخر في جميع ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يطالبون المخالفين بالبينة في هذه المواضع بما يطالبونا به اذا ادعينا وجوها وهو ما ليها وهلا يجوزه

لانهم لا

لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه **قلت** اما القضيب فهو السيف الذي نحله
رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ولبس تلك القضيب هو سيفا آخر واما البردة فاشتراها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات
كثيرة مذكورة في كتب التواريخ **ق** المرتضى فاما قوله فان ازواج النبي انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي ع بعد موت فاطمة
في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما قيل في هذا الباب وابعده عن الصواب كيف لا يعرف امير المؤمنين ع رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام
الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنيها ان هذا الخروج في المكابرة عن حد
وكيف يخفى على الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي لا يورث وقد سمع على
كل حال ان بنت النبي لم تورث ماله فلا بد ان يكون قد سأل عن السبب في دفعها فذكر له الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه **قلت** الصحيح ان امير المؤمنين ع لم
ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله ص وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي فما ثبت انهن
في ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما
اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله ص والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة
من ذلك المجلس بكلمة واحدة في الميراث **ق** المرتضى فاما قوله اذا كان ابو بكر قد حكم بالخطأ في دفع فاطمة عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على حكمه
ولم تنكر عليه في رضاها وامساكها دليل على صوابه **قلت** قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في هذا الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا
في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية جيد
وغيرها **قلت** ما كان المرتضى يحتج بغير هذا الموضع فلا بل كان ساخطا عليه وكلامه في هذا الموضع واستجادة قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد
الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم اناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله ص النكير
عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم او استحسان
مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها
ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي ص فلما منعها ميراثها وبخسها
واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من التورع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك
قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها وادنى ما
كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا وتجور عادلا او تقطع واصلا فاذا
لم يجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا
كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله
لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة
ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكن سمعت رسول
الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر
اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان
عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله ص متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطأه
في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي قال الائمة من قريش ثم قال في شكاته لو كان سالم حيا
ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استخلاف كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر
ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير
على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تغني **ق** وقال آخرون بل الدليل على صدق
قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد النصوص ولو كانا كما يقولون وما
يصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة **قلنا** انهما لم يجحدا التنزيل
ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد
عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جربت عليه غدرة فيكون تصديقه
له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل
الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما باطله
من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استئثارا بالفيء وتفضلا بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان
الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع حينئذ
عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا على مبادأته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ

ص ٣ عيينة بن حصين لما قال له أما إنه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة إن عمر كان خيرا لي منك أرهبني فأتقاني ثم قال والعجب أنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث
على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ما هو أقرب إسنادا وأصح رجالا وأحسن اتصالا حتى إذا صاروا إلى القول في ميراث
النبي نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه وأكذبوا قائليه وذلك أن كل إنسان منهم إنما يجري إلى هواه ويصدق ما وافق رضاه. هذا آخر كلام الجاحظ
قال المرتضى فإن قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على أبي بكر فلم ينكروا أيضا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين بالإرث
كالأزواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك أن نكير أبي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره
قلنا أول ما يبطل هذا السؤال أن أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لأدعون الله عليك
ولا كلمتك أبدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب أن ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فإن كان إنكار أبي بكر مقنعا ومغنيا عن إنكار غيره من المسلمين فإنكار
صفحة ٦٨ فاطمة حكمه ومقامها على التظلم منه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح **الفصل الثالث** في أن فدك هل صح كونها نحلة رسول الله لفاطمة أم لا نذكر في
هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول
فيه أمر فدك قالوا وقد روى أبو سعيد الخدري أنه لما أنزلت وآت ذا القربى حقه أعطى رسول الله فاطمة فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك فردها على ولدها
قالوا ولا شك أن أبا بكر أغضبها إن لم يصح كل الذي روي في هذا الباب وقد كان الأجمل أن يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا أنها استشهدت أمير المؤمنين
وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه أزواج النبي في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في أن ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك أن أكثر ما يروون في
هذا الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فأما أنها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر أنها لها فإذا كانت في جملة التركة فالظاهر
أنها ميراث وإذا كان كذلك فغير جائز لأبي بكر قبول دعواها لأنه لا خلاف في أن العمل على الدعوى لا يجوز وإنما يعمل على مثل ذلك إذا علمت صحته بمشاهدة أو ما جرى مجراها أو
حصلت بينة أو إقرار ثم إن البينة لا بد منها وإن أمير المؤمنين لما خاصمه اليهودي حاكمه وإن أم سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم
قال ولو كان أمير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب أن يعمل فإن قلنا يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وإن قلنا يلتمس البينة فهو الذي
فعله أبو بكر قال وأما قول أبي بكر رجل مع الرجل وامرأة مع المرأة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت أن الشاهد في ذلك كان أمير المؤمنين بل الرواية المنقولة
أنه شهد لها مولى لرسول الله مع أم أيمن قال وليس لأحد أن يقول فلم لا يحلفها إذا ادعت ولا بينة معها لأنه لا يمتنع أن يكون أبو بكر لا يرى الحكم باليمين ويجوز عنده
شهادة من يشهد له أن يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الموجب على ملتمس الحق ولا عيب عليهما في ذلك ولا على أبي بكر في التماس البينة وإن لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها خصم
لأن التركة صدقة على ما ذكرنا وكان لا يمكن أن يعول في ذلك على يمين أو نكول ولم يكن في الأمر إلا ما فعله قال وقد أنكر أبو علي ما قاله السائل من أنها لما ردت في دعوى
النحلة ادعته إرثا وقال بل كان طلب الإرث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحلة قال فأما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت أنه رده على سبيل النحلة
بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بأن أقره في يد أمير المؤمنين ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله فيها فقام بذلك مدة ثم ردها إلى عمر في آخر
سنته وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت أنه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم وأحد ما يقوي ما ذكرناه أن الأمر لما انتهى إلى أمير المؤمنين
ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين أن الشاهد كان غيره لأنه لو كان هو الشاهد لكان الأقرب أن يحكم بعلمه على أن الناس اختلفوا في الهبة
إذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم أنها إذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه أن يمتنع أمير المؤمنين من ردها وإن صح عنده
عقد الهبة وهذا هو الظاهر لأن التسليم لو كان وقع لظهر أنه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فأما حجر أزواج النبي فإنما تركت في أيديهن لأنها كانت لهن
ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله وقرن في بيوتكن وروي في الأخبار أن النبي قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته وتبين صحة ذلك أنه لو كان ميراثا أو صدقة لكان أمير
المؤمنين لما أفضى الأمر إليه يغيره قال وليس لأحد أن يقول إنما لم يغيره لأن الملك قد صار له فتبرع بتسليمه وذلك أن الذي يحصل له ليس إلا ربع ميراث فاطمة وهو
الثمن من ميراث رسول الله فقد كان يجب أن ينتصف لأولاد العباس وأولاد فاطمة منهن في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد
ذلك إلا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام فيها قال وما يذكرونه من أن فاطمة لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرا منهما فدفنت ليلا فهذا
كما ادعوا رواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره أن عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف وذكروا أن عمر قصد منزلها وعلي والزبير والمقداد وجماعة ممن
تخلف عن أبي بكر مجتمعون فقال لها ما أحد بعد أبيك أحب إلينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن
لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها وأما أمر الصلاة فقد روي أن أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها أربعا وهذا أحد ما استدل به كثير من الفقهاء في
التكبير على الميت ولا يصح أيضا أنها دفنت ليلا وإن صح ذلك فقد دفن رسول الله ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان أصحاب رسول الله يدفنون بالنهار و
يدفنون بالليل فما في هذا ما يطعن به بل الأقرب في النساء أن دفنهن ليلا أستر وأولى بالسنة ثم حكى عن أبي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد
أنه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن أبيه
محمد بن علي وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية إلا كروايتهم على أن علي بن أبي طالب هو إسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل و
فاطمة ملك الموت وآمنة أم النبي ليلة القدر فإن صدقوا ذلك أيضا قيل لهم عمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وإن قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا
رد هذه الروايات وصح أنه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وإنما يتعلق بذلك من غرضه الإلحاد كالوراق وابن الراوندي لأن غرضهم القدح في الإسلام وحكى
وعمر عن أبي علي أنه قال ولم صار غضبها إن ثبت كأنه غضب رسول الله من حيث قال من أغضبها فقد أغضبني بأولى من أن يقال من أغضب أبا بكر فقد [illegible]
الدين لأنه روي عنه قال حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الإسلام وأن يتوهم الناس أن أصحاب النبي نافقوا مع [illegible]

الاعلام ليضعفوا ولا لذا لعلم في المفوضة ال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة ق المرتضى نحن نبتدي فندل على ان فاطمة ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاية تتناول جماعة منهم فاطمة بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة هاهنا دلالة على وقوع الفعل للمراد وايضا فيدل على ذلك قوله فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك ق الذي يدل على الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من حيث كان اغلب في تاثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان تقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي لا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات ق والذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي ص في ناقة فقال ع هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ص من اين علمت وما حضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله ص فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة ع لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له ع وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ص ولا يقول الا حقا وامضى النبي ص ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة ع لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد امير المؤمنين ع كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع عن ابيه عن جده عن علي ع قال جاءت فاطمة ع الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله ص اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امراة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه ق وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاءها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ان ما خلفه صدقة وذلك انه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رايناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه ق وقد روي من طرق مختلفة غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمة ع فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته وانما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بشاهده فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين ع من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون جهة للعلم قيل له لم قلت ذلك او ليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطئ وآخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله انه لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديا على الوجه الذي يحكم به سائر الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطا من طالبه ببينة كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين فلم يزد في ذلك الا مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله ص هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان الحكم ما كان يختص بها ولا خصم فيها فيدخل اليمين في مثلها اترى ان فاطمة لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو اعلم الناس بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب معه القبول والامضاء ومن هو في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكاره ان يكون الحسن والحسين ع شهدا لها فلانا لا نعرف ذلك ولو شهدا لها لما ... وحكمه الامر فيه ولانا ... لا نعرف فيه ... صحيحا انكاره فلذلك لان كونها احد الامرين قبل الآخر لا يصح له ... فلا ينسد على ما قدمناه ...

انا الكلام

ابراهيم بن سعيد الثقفي

الجزء السادس عشر

ان الكلام في النحل كان المقدم ظاهراً والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدئ بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه نحلاً او ليس هذا يوجب ان تكون قد طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل تنفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها لما ابتدأت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابي علي لانه الزمها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة واما انكاره ان يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها في يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المأمون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلساً مشهوراً حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والآخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان **قال** لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يأمره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك آمرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسألتني ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة ع من علي عليه السلام والسلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعاله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله ص قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى استجمعت لي فرأيت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل

و اما ما ذكره من ترك امير المؤمنين ع فدك لما افضى الامر اليه واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه ع رد فدك هو الوجه في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي ص كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك فقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل الرجال التي يسكنون فيها زوجاتهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله ص قسم حجره على نسائه وبناته فمن اين له اذا كان الخبر صحيحاً ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهراً مشهوراً فاما الوجه في ترك امير المؤمنين ع لما صار الامر في يده منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم

و اما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعاً وان كثيراً من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية منه ولم يختلف اهل النقل في ان علياً ع هو الذي صلى على فاطمة الا رواية نادرة شاذة وردت بان العباس رح صلى عليها **و** روى الواقدي باسناده في تاريخه عن الزهري قال سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ع قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحرث بن ابي اسامة عن المدائني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت سترتموني ستركم الله **و** قال ابو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها الا علي والعباس والمقداد والزبير **و** روى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة عاشت بعد رسول الله ص ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلاً وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان علياً والحسن والحسين ع دفنوها ليلاً وغيبوا قبرها **و** روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلاً **و** روى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك **و** قال البلاذري في تاريخه ان فاطمة ع لم تر متبسمة بعد وفاة النبي ص ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلاً وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلاً فقد بينا ان دفنها ليلاً في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلاً بمجرده هو الحجة ليقال لقد دفن فلان وفلان ليلاً بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر انها اوصت بان تدفن ليلاً حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد ان كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تأذن لهما فلما طال عليهما المدافعة رغبا الى امير المؤمنين ع في ان يستأذن لهما وجعلاها حاجة اليه فكلمها ع في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لامير المؤمنين ع هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك به قال نعم قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري **و** روي انه عفى قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشأنها واحضارهما الصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان بمجرده الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما اخبر عنه لم يكن فيه حجة واما حكايته عن ابي علي انكاره ضرب الرجل لها وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا يقنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج وفلان وفلان من قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم انهما اصفيا بانائنا واضطجعا بسبلنا وجلسا مجلساً نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع من اراد استقصاءه فلينظر في كتاب المعرفة لابي اسحق ابرهيم بن سعيد الثقفي فانه قد ذكر عن رجل من اهل البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره شعبة لجاز ان يحمل على التقية

و اما ما ذكره من اسرافيل وميكائيل فما كنا نظن ان مثله يذكر ذلك وهذا من اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المؤمنين ع واصل البدع وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقوله ثم ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الالباب من مخالفينا عيب من ذلك **و** اما تعلقه بما يحكى من ان فاطمة ع رضيت بعد ان تجنبهما فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف يعارض له هذا

وأما قوله إنما قصد من يروي هذه الأخبار ضعيف لأن الأعلام في النفوس من حيث صفات النفاق إلى من شاهدها فمستبعد في قوم أسندنا إليهم ما لا يصح نقلا ان
من شاهد الأعلام لا ينفعها ولا يؤمن بها ولا يقدح في كونها حجة لأن الأعلام ليست ملجئة إلى تصديق ولا موجبة حصوله على كل حال وإنما تثمر العلم لمن نظر فيها
من الوجه الذي يدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون علمه مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل من العقلاء ذوي الأحلام الراجحة والألباب الصحيحة عن تأمل هذه
الأعلام وإصابة الحق منها ولم يكن عندنا وعند صاحب الكتاب في ذلك قادحا لأن الأعلام على أن هذا القول يوجب نفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي وعاشره وشاهد
أعلامه كأبي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وإن كانت إضافة النفاق إلى هؤلاء
لا تقدح في دلالة الأعلام فكذلك القول في غيرهم فأما قوله إن حديث الإحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينا أن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة وقوله إنه يسوغ
مثل ذلك فكيف يسوغ إحراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى إليه أو يسمع إنما يكون علي وأصحابه خارجين عن الإجماع ومباينين للمسلمين لو كان الإجماع قد
تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي وحده فضلا عن أن يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق لهذه العلة وبين أن يضرب فاطمة
لمثلها فإن إحراق المنازل أعظم من ضرب سوط أو سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حكاية الضرب إذا كان عنده مثل هذا الاعتذار **قلت** أما الكلام
في عصمة فاطمة فهو بفن الكلام أشبه وللقول فيه موضع غير هذا **و** أما قول المرتضى إذا كانت صادقة لم يبق حاجة إلى من يشهد لها فلقائل أن يقول لم قلت
ذلك ولم زعمت أن الحاجة إلى البينة إنما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز أن يكون الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وإن كان المدعي لا يكذب البتة وقد
تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي قد أيست من الحمل وإن كان أصل وضعها لاستبراء الرحم **و** أما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز أن يكون الله تعالى قد علم أن مصلحة
المكلفين في تلك الصورة أن يكتفى بدعوى النبي وحده ويستغني فيها عن الشهادة ويمتنع أن يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وإن كان المدعي لا يكذب
ويبين ذلك أن مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على يد الأئمة والصالحين ولو قدرنا أن واحدا من أهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة
من الناس من جملتهم القاضي اللهم إن كنت صادقا فأظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا أنه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه إلا ببينة **و** سألت
علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له أكانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما
لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم
يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنه يكون قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وإن كان
أخرجه مخرج الدعابة والهزل فأما قول قاضي القضاة لو كان في يدها لكان الظاهر أنها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله إنه لم يعتمد في إنكار ذلك على حجة بل
لو كانت في يدها لكان الظاهر أنها لها والأمر على ما قال فمن أين أنها لم تخرج عن يدها على وجه كما أن الظاهر يقتضي خلافه فإنه لم يجب عما ذكره قاضي القضاة لأن معنى
قوله إنها لو كانت في يدها أي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لأن اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف
الناس في ضياعهم وأملاكهم لما احتاجت إلى الاحتجاج بآية الميراث ولا بدعوى النحل لأن اليد حجة فهلا قالت لأبي بكر هذه الأرض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني إلا بحجة
ثم كان يسقط احتجاج أبي بكر بقوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث لأنها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر أبي سعيد في قوله فأعطاها فدك يدل على الهبة
لا على القبض والتصرف ولأنه يقال أعطاه فلان كذا فلم يقبضه ولو كان الإعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فأما تعجب المرتضى من قول
أبي علي إن دعوى الإرث كانت منفصلة عن دعوى النحل وقولنا إنا لا نعرف تعرضا في ذلك لأنه لا يصح مثل ذلك مثلا ولا يبطل على مخالفيه مذهب فإن المرتضى لم يقف على
مراد الشيخ أبي علي في ذلك وهذا شيء يرجع إلى أصول الفقه فإن أصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد بإجماع الصحابة لأنهم أجمعوا على
تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم برواية أبي بكر عن النبي لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر أن فاطمة طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث
فلهذا قال الشيخ أبو علي إن دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لأنه قد ثبت أن فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس راضية وساكتة ولا موافقة لأبي بكر فلو كانت
دعوى الإرث متأخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الإجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد أما إذا كانت دعوى الإرث متقدمة فلما روي لها الخبر أمسكت وانتقلت
إلى النزاع من جهة أخرى فإنه يصح حينئذ الاستدلال بالإجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فأما أنا فإن الأخبار عندي متعارضة يدل بعضها على أن دعوى الإرث
متأخرة ويدل بعضها على أنها متقدمة وأنا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من أن الحال تقتضي أن يكون البداية بدعوى النحل فصحيح وأما إخفاء القبر وكتمان
الموت وعدم الصلاة وكل ما ذكره المرتضى فيه مما يقتضي خلاف ما يقوله أصحابنا فهو الذي يظهر ويقوى عندي لأن الروايات به أكثر وأصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها فأما المنقول
عن رجال أهل البيت فإنه يختلف فتارة وتارة على كل حال ميل أهل البيت إلى ما فيه نصرة أبيهم وبيتهم وقد أخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم
يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الأجمل أن يمنعهم التكرم مما ارتكبا منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق
رسول الله وحفظ عهده يقتضي أن تعوض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم إليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من
غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه وقد بعد العهد الآن بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان وإلى الله ترجع الأمور **الأصل** ولو شئت لاهتديت
الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة
من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن
إلى القد أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة
همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثا أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة
الشرح قد روي لو شئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل باليمامة أو بالحجاز

ترابيقنود

الجزء السادس عشر

ربما يتصور بشبعة أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى أن يحضر في يوم القيامة وهم من ذكر وانثى وذكر بطون غرثى بأخمصا بطون إلى غرثى والقح الحطة والجشع شدة الحرص المبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل فأما المبطن فالضامر البطن وأما البطين فالعظيم البطن لا من الأكل وأما البطن فهو الذي لا يهمه إلا بطنه وأما المبطون فالعليل البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك أن يمتلئ الإنسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للإنسان أن يجعل وعاء بطنه ثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والقد القد والشاة ما بين يديها ومن بينها أي تبعها وكان ذي ظلمة كالنور وغيره وهو ذو ومعه وتكرشها من أعلافها وتلذ كرشها من العلف قوله أو أجر حبل الضلالة منصوبا بالعطف على يشغلني وكذلك أترك ويقال أجر فلان رسنه إذا أهمله وأعتسف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الأرض يتاه فيها أي يتحير وقوله لو شئت لاهتديت مشبه من قول عمر لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من أبيات منسوبة إلى حاتم بن عبد الله الطائي الجواد أولها أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلا فإني لست آكله وحدي قصيا بعيدا أو قريبا فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي كفى بك عارا أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد وإني لعبد الضيف ما دام نازلا وما من خلالي غيرها شيمة العبد

الأصل وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا والروائع الخضرة أرق جلودا والنابتات العذية أقوى وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد

الشرح الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي أصلب عودا من الشجرة التي تنبت في الأرض الندية وإليه وقعت الإشارة بقوله والروائع الخضرة أرق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر وهو يكون أقل أخذا من الماء من النبت سقيا قال إنما تكون أقوى وقودا مما يشرب الماء السائح أو ماء الناضح وأبطأ خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد وذلك لأن الضوء الأول يكون علة في الضوء الثاني ألا ترى أن الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الأول ثم إنه يقابل وجه الأرض فيضيء وجه الأرض منه فالضوء الذي على وجه الأرض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الأول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فإذا ازداد الجو إضاءة ازداد وجه الأرض إضاءة لأن المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الأول وشبه منبع الأضواء والأنوار سبحانه وجلت أسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الأول ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني **وهاهنا** نكتة وهي أن الضوء الثاني يكون أيضا علة لضوء ثالث وذلك أن الضوء الحاصل على وجه الأرض وهو الضوء الثاني إذا أشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فإن ذلك المكان يصير مضيئا بعد أن كان مظلما وإن كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار أشد إضاءة مما في البيت ثم ذلك الجدار إن كان فيه ثقب إلى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك الثقب أشد إضاءة مما حواليه وهكذا لا يزال الضوء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا يزال يضعف درجة درجة إلى أن يضمحل ويعود الأمر إلى الظلمة وهكذا عالم العلوم والحكم المأخوذة من أمير المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم إلى قوم إلى أن يعود الإسلام غريبا كما بدأ بموجب الخبر النبوي الوارد في الصحاح وأما قوله وكالذراع من العضد فلأن الذراع فرع على العضد والعضد أصل ألا ترى أنه لا يمكن أن يكون ذراع إلا إذا كان عضد ويمكن أن يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد أصبحت مني كذراع من عضد فشبه عليه السلام نفسه بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع الذي العضد أصله وأسه والمراد من هذا التشبيه الإبانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فإن الضوء الثاني شبيه بالضوء الأول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه المنزلة قد أعطاه إياها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد أمرت أن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد فأما قوله لو تظاهرت العرب على لما وليت عنها فمعلوم فإن الفائدة في قوله ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها وهذا مما يحتمل أن يكون قد قاله بعد انقضاء الجمل وصفين وما أشبههما ويحتمل أن يكون قاله في أول الأمر بمعنى أنه لو أمكنته الفرصة وقصدها قلت وقد فضل بعد فرق في نفوس كثير من العرب من جهاده على حق وإن هو لا يعود إلا بعد كالجماد أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وإن من يجاهد الكفار يجب عليه أن يغلظ عليهم ويستأصل شأفتهم ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أجاب حكم في قريظة وظفر لم يبق منهم ولم يعف وحصدهم يوم واحد في ساعة واحدة فأنا إن أظفرني الله بمعاوية وأهل الشام فعلت كذلك وإنما عني بذلك من إعزاز الدين وإذلال المشركين فالمعول على مقاتلة الاتباع ثم قال وسأجهد في أن أطهر الأرض الإشارة في هذا إلى معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وأنها ليست عقيدة هدى بل هو معاكس للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس رد الشيء مقلوبا قال تعالى والله أركسهم بما كسبوا أي قلبهم وردهم إلى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلالته وأصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الإنسان والمنحني ما كان رأسه منكوسا إلى جهة الأرض كالبهائم والسباع قالوا وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قالوا فأصحاب الشقاوة تنتقل أنفسهم عند الموت إلى الحيوان المكبوب وأصحاب السعادة تنتقل أنفسهم إلى الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده عليه السلام من أهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا إلى هذا المعنى وقوله حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد أي حتى يتطهر الدين وأهله منه وذلك لأن الزراع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا يفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع

الأصل ومن هذا الكتاب وهو آخره إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه

الشرح إليك عني أي ابعدي وحبلك

كليه من

كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب حيث شاءت لانه انما يردها زمامها فاذا القي حبلها على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان في المنظر التي تحطها الرعي ثم غريتهم بالتيا وكذلك لبنبتهم لعبتهم اسلبتهم واوبقتهم والاحسن حذف الياء اذا كانت الرواية وزيدها منى من اشباع الكرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ومصايد اللهو اي الذين تضمنهم رتبة الحديث منى عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح ما فعلته فقال منهم من غررت ومنهم من القيته في لجج الضلال والكفر ومنهم من اتلفت واهلكته ثم قال ومن وطئ دحضك زلق مكان دحض اي مزلة ثم قال لايبالي من سلم منك ان ضاق مناخه لا يبالي بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس في السجون وغيرها من انواع المحن لان هذا كله حقير لا اعتبار به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه

الاصل اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبي عني اي ابعدي بالفتح اي بعد ولا اسلس لك ينبغي الذي اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس اي سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى رسوله لاروضن نفسي اي ادربها بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال تهش الى القرص اي الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب معينها فني ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلا والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض في اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عيني اذا حينئذ شابهت البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد في السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما ينقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهي لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان لفظه يقتضي ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواه قوم بالنصب قالوا فانه تقديره ولتكفف يا ابن حنيف اقراصك ليكون من النار خلاصك والتاء ههنا للامر عوضا باللام وهي لغة لا باس بها وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ فبذلك فلتفرحوا بالتاء

تم الجزء السادس عشر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله اولا واخرا

غلب خ

ابعدي خ

الجزء السابع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **الشرح**

مد خد

 مقاصد الشاعر معنى قوله واس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة
وغدير قوله واس بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة وهي التسوية واس بينهم في اللحظة والمعنى واحد واستظهر به اجعله كالظهر والعون والكبرياء والاثم الحنق المذنب وقوله
واستدبر لها الثغر استفادة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها برطبها ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تأويلها
فاستعاره للفظة ههنا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث قال تعالى وخذ بيدك ضغثا وقوله فاعتزم بالشدة اي فاعمد بالجد مع اللين
فان حال الشدة لا يغني فيه الا الشدة قال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك
حتى لا يطمع العظماء في ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق

الاصل ومن وصية له للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما
بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما
وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا
والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وألسنتكم)
فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير
المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور

الشرح روي فلا تغيروا افواهكم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه
يكون منهيا عن طلبها بالطريق الاولى ثم قال لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما اي قبض قال رسول الله زويت لي الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي لا تأسفا كلاهما معنى واحد اي لا تحزنا هذا من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد
الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عند موته انفوا الضغائن بينكم وعليكم عند المغيب في حضور المشهد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مد في عمري ان
يمكر ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد ايد عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات بينهم الخصلة قوله فلا تغبوا افواههم
اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا افواههم فذاك لان الجائع يتغير فمه قال عليه السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم
اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اولئك الاوصياء او لسائر عليهم ان
يصيبوا اموالهم ... الا القدر الذي يحتاج اليه عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين
مات آباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من
قبل الام لان الاباء من البهائم لا عناية لهم بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل القيم بنفقة الولد فاذا مات وصل الضرر
اليه لفقده كما قد والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في التكملة كمي واكماء ولا يقال لصبي يتيما الا اذا كان دون البلوغ واذا
بلغ زال اسم اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين يجبوا في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما
ذبح شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله يقول ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفي الحديث انه قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم جاره وعنه خاب الشؤم في دار المعاشرة قبح الظهر وعنه من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها
وافشاها ومن دعائهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة تقرب الشيب ومن جار ترانى عيناه وترعاني اذناه ان راى خيرا دفنه (نفر من الحيب)
واني سمع سرا طارده ابن مسعود يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه وياس جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال غشمه وظلمه لقمان يا بني حملت الجندل و (قال ثم)
الحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا الا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين
اللؤم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة وكان يقال
من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من اذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة الف درهم فلما احضرها المشتري
قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال اي جوار قال جوار سعيد بن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال ردوا علي داري وخذوا مالكم لا ادع جوار رجل ان قعدت
سال عني وان رآني رحب بي وان غبت عني حفظني وان شهدت قربني وان سالته قضى حاجتي وان لم اساله بدأني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا
فبعث اليه مائة الف درهم وقال هذا ثمن دارك ودارك لك الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت
انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع دور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه
وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دؤاد الايادي فزاده على العادة فبالغ في اكرامه وكانت العرب اذا حمدت جارا قالت
جار كجار ابي دؤاد قال قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دؤاد ثم تعلم منه ابو دؤاد وكان يفعل بجاره فعل كعب به وقال مسكين الدارمي ما ضر
لي جاره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر استعرض ابن مسلم
الدار فرسا حصير فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا فذكروا قنص الخيل وصيد الحمر والنعام واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيئا يصلح للفرار من الجار السوء
سئل سليمان بن عبد الملك بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان وكانا جاريه فقال كيف حمادك جوارهما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي وارضا تركتها

الى جبل يدعى معقل بن يسار ابو صلاة جالها وابن مرثد فبا لك جاى ذلك وصفا وفي الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلثة فجار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم ذو رحم وانذ حق الجوار ان لا تؤذى جارك بقتار قدرك الا ان تغرف له منها فلتك تفتح تعرف والمقدمة المعرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيئ الجوار والجار الدمث الحسن الجوار والجار البرو حق الجار الراتق المسلوق فاما له ويجار الجنب الذى عنه تراك وتطير جاد وكثر ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم انى اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار البادية تتحول قوله واسلامة في القران مراده المسارعة الى العمل به ومنها ما ان تسبقنا غيرها الى ذلك ثم امرنا بالصلاة والحج وشد الوصاية في الحج فقال هو من ترك الحج لم يناظر بيعه بخل الانعام منكم فاما المثلة فنهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا مثلة المثلة حرام **الاصل**

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فان البغى والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القران في حكمه والسلام **الشرح** يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اى اثم وهلك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم قوله فتاولوا على الله اى حلفوا من الالية وهى اليمين وفي الحديث من تالى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغ امله وقد تكون تاولوا على الله اى حكموا الكلم من قوا صغيرهم وتعلقوا بشبهة في تاويل القران لما منهم وارائهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول اصح ويغتبط فيه من احمد ويغبطه الناس ويسروا لغبطة السرور والبعض بنفسه ذى يهنى مثل هذا قوله يندم من امكن الشيطان من قياده فانه سيندم فلم يجاذبه ليا الذى هو فيها المضادة هو عائد على المكلف لكن امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان من قياده فانه سيندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه مثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا بل لا حكمت الا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام الى معوية اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام **الشرح** هذا كما قيل في المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تعالى لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب وهذا القران الذى ينعم ونسخت تلاوته وقد ذكر بعض من الهم هذا الكتاب قال ان امير المؤمنين عليه السلام كتبه الى عمرو بن العاص وفيه زيادة لم يذكرها الرضى اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الاخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك يا ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معوية غمض الناس وسفه الحق والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه على عليه السلام الى عمرو بن العاص فكتب اليه عمرو جوابه اما بعد فان الذى فيه صلاحنا والفتنة بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب على عليه السلام الى عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذى ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة وللنهج المزعوم ومعنى قوله لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى اى لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش من عبد الله امير المؤمنين على بن ابى طالب الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالى الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندى الا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوى دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام **الشرح** اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هى الثغر كالمرغب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالى ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان تكون تلك الزيادة التى اعطاها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندى ان لا احتجز دونكم بسر الا استثنى الا في حرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طى الاسرار والحرب خدعة ثم قال ولا اطوى دونكم امرا الا في حكم اى اظهركم على كل ما في نفسى مما يحسن ان اظهركم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فانى لا اعلمكم به قبل وقوعه كيلا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعنى العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق مقطعه فيها غاية الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء اى متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا احتبس فلما استوفى ما شرط لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسى وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولى عليكم ان لا تنكصوا عن دعوتى اى لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا في صلاح اى اذا امكنتكم فرصة او رايتم مصلحة في حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اى لا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعنى به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله كالواسطة بينهم وبينه بل من امرائكم يعنى منى ومن يقوم في الخلافة مقامى بعدى لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان علم عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوى دونكم امرا لان تحمل من كان بتلك الصفة دون هذا **الاصل**

ومن كلام له عليه السلام الى عماله على الخراج من عبد الله على امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة

شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الشرح** يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله اليها قوله ولا تحشموا احدا اي لا تغضبوا طالب الحاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت زيدا وحشمته يطلب اليك مقتضبة تؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو ضروري لهم كثياب ابدانهم وكدابة يعتملون عليها نحو بقر الفلاحة وكعبد لا بد للانسان منه يخدمه ويسعى بين يديه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كانك لي جنة من عذاب الله وكان رضاي ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر ولم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار فخذه بادائه فان كان قادرا وابى فاستاد وان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخل سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شيء فلان يلقوا الله بخياناتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد هاهنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا وسلاحا وتظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوا في سبيل الله اي اصطنعوا من المعروف في سبيل الله ما استوجب عليكم يقال ابلاه معروفا اي صنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن الينا لنشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوات فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق وآخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وآخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال وقال ابو يوسف ومحمد آخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين وآخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس وآخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهو على القولين وآخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها بعد الاسفار ويصلي قضاء ولم يتابعه على هذا القول احد قال الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا يجوز الصلاة حتى يصير الفيء بعد الزوال مثل الشراك وقال آخرون يؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعا وهذا مطابق لما قال امير المؤمنين عليه السلام حين تفيء الشمس كمربض العنز اي كموضع ربض العنز وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي وآخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على ظل الذي كان عند الزوال وهذا القول قول ابي يوسف ومحمد وقد حكيناه من مذهبهم قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان آخر وقت الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعن ابي حنيفة رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فآخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطاء لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يكون في الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت حتى الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر وهذا يوافق ذلك ما حكيناه من ابي حنيفة لانه يقول اول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه زاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين عليه السلام في العصر مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال وقت الاختيار عند الشافعي للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فهو غروب الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكي هذا عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين عليه السلام والمغرب لا يقتضي على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ودفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلاة اللهم الا ان يكون قد عرف امراء البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب بهذا الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ما قد عرفوه وللشافعي في المغرب قولان احدهما وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين آخرهما اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى مغيب الشفق وبه قال احمد وابو ثور وداود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدر بما يتطهر ويستر العورة ويؤذن ويقيم ويصلي ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحاق الشيرازي منهم التضييق انما هو في الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء

وهو ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر و المزني قال الشافعي واخر وقتها المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين ع في العشاء انها الى ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبعد فان مالكا احكى الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان في الفقه ودخل في ضمن حكاية الخلاف ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره المعروف بالمفيد بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد آلته فلينصب عودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك والمسلة التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود يكون بلا شك في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على راس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها وعن يمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرفت ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فراى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الآلة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن وقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبصره العين من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق في السماء مطل على المغرب فاذا دامت الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الآخرة واول وقتها مغيب الشمس وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول وهو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرناه واخر وقت الغداة طلوع الشمس هذا هو قول الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله ع وصلوا بهم صلوة اضعفهم اي لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المامومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع والسجود فيظن المامومون انه قد رفع فيرفعوا ويسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء في كتبهم **واعلم** ان امير المؤمنين ع انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة افترضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع والى ذلك تذهب الامامية وبعض قولهم تسميتها بالاولى ولهذا قال ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عداهم فلا يقولون الصلوة المفروضة على الصحيح اولها الظهر وايضا يتفرع على هذا البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي وقد ذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد رووا ايضا في ذلك روايات بعضها في الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلوتي ليل وصلوتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يقع على احد معتبر انها العشاء الآخرة الا شاذا ذكر بعضهم وقال لانها بين صلوتين لا تقصران

الاصل ومن كتاب له ع كتبه للاشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين ع مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت

الشرح [illegible] الجباية [illegible] والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصر من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها ومآربها ونزعها يكفها ثم قال قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول الناس في امارتك الان نحو ما كنت تقول في الامراء فاحذر ان تعاب بما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم كذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه [illegible] هو ان تنتصف منها فيما احبت او كرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا وقامعا لها من التهور والانهماك فان قلت

الجزء السابع عشر

معنى قوله فيما احبت فاتوه وكرهت فعلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب ان يكون الانسان مهيما عليها بأمر في الفعل يجب ان يكون مهيما عليها في طرف الترك **الاصل** وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غناء بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فأطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** اشعر قلبك الرحمة اي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخوك في الدين او انسان مثلك تقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله ويؤتى على ايديهم مثل قولك ويؤخذ على ايديهم اي يهذبون ويثقفون يؤخذ على يد السفيه قد حجر الحاكم على فلان واخذ على يده ثم قال فنسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغي ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اي لا تبارزه بالمعاصي فانه لا يدي لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا ابا لك قوله ولا تقولن اني مؤمر اي لا تقل اني امير ووال آمر بالشيء فأطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه اي يغض من تعظمه وتكبره ويطأطئ منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك قوله ويفيء اي يرجع اليك بما عزب عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من افاء ومساماة الله تعالى مباراته في السمو وهو العلو **الاصل** انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له انصف الله اي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاية عليه في ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة الاجتهاد في رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما اذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل ان يكون في البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوي الثروة من اهله يلازمون الوالي ويخدمونه بأنفسهم ويسامرونه وقد صاروا كالاصدقاء له فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشي الوالي وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر العامة له وكذا لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل والعامة لا غنى عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك ثم قال ع وليس شيء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالي من خواصه ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه ورفضوه حتى لو لقوه في طريق لم يسلموا عليه وفي الصفو بالكسر والفتح والصغا مقصورا الميل **الاصل** وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** اشنأهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويضح يظهر والماضي وضح عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها قال الشاعر

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال أولو العيوب

وقال آخر

يا من يعيب وعيبه متشعب ... كم فيك من عيب وأنت تعيب

وفي الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت اساير ابي ورجل معنا يقع في رجل فالتفت الي ابي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما يشقى قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجماعة يذكرون رجلا بسوء فقال لاحدهم ... قال ... شكر الله تعالى اذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع في كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذي لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر

ولست بذي نيرب في الرجال ... مناع خير وسبابها

ولا من اذا كان في جانب ... اضاع العشيرة واغتابها

ولكن اطاوع ساداتها ... ولا اتعلم القابها

وقال آخر

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيكشف الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ... ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال آخر

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت وتقتدى ... بالقول منك ويقبل التعليم

فاما قوله اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبة البتراء

فقال وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله
السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشمل كل امرئ منكم على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على ودجه
فاما قوله ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد في هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على
شيء كمن قبله واجازه فامقت الساعي على سعايته فانه لو كان صادقا كان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال
مصعب اخبرني به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعي الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة
لا تاذن لاحد ان يلج [illegible] وكان ذلك مما يحصن الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعامه [illegible] فوقع انوشروان على ظهر رقعته انا نحمد ما
للاخوان فجاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير ان عندي نصيحة قال اذكرها قال جار لي رجع من بعثه سرا فقال اما انت فقد
اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركني ايها الامير قال انصرف ومثل هذا
يحكى عن عبد الملك ان ناسا من الحلوة فقال لجلسائه ان شئتم فاشربوا فلما جاؤا الرجل للكلام قال ما اسمعنا اقول يا لك ان عمدت فانا ان اشرب غضبت فان تكتموا اوتكذب
فانه لا راي لمكذوب وان شئتم ان تجلوني فلا تحلفوا قالوا يا امير المؤمنين بل ننصرف قال اذا شئتم وقال بعض الشعراء لمن عرّفه ما استبلغ الامير عنه ولكن
ات الامير المبلغ وقال اخر حرمت مناي منك اذ كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا ولكنهم لما راوك غرية الى التواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت
انا للوشاة سميعة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير احب ان تكون لي كما قال
الشاعر فكوني على الواشين لداء شغبة كما انا للواشي الد شغوب قال اكون كما قال القائل واذا الواشي وشى يوما بها نفع الواشي بما جاء يضر وقال العباس بن
الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا وقوله ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل
ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء هنا البخل ومعنى يعدكم الفقر
يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون وقوله فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء
ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول في نفسه ان قدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت افتقرت
والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو احسن الانسان ظنه بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان الاجل مقدر
وان الرزق مقدر وان الغنى والفقر مقدران وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه **الاصل** شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الاثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم واثامهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع **الشرح** نهاه
ان لا يتخذ بطانة قد كانوا من قبل بطانة للظلمة وذلك لان الظلم والتحسين قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي
اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا
لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيامة
اين من بري لهم قلما اتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك
فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم
واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد
فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا لو امرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء
خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه فنظر اليه عمر فقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امر نامرك به وكان بين يديه كاتب للوليد فقال له ضع
انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين قال لما
خالط الزهري السلطان كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك
نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء فانه تعالى قال لتبيننه للناس ولا تكتمونه **واعلم** ان ايسر ما ارتكبت و
اخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك الى من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليه رحى ظلمهم
وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم ومعاصيهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب
ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا من حالك ودينك وما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام **الاصل** والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء
تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا
منهم ما الزم نفسه **الشرح** قوله والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك قال ثم رضهم على ان لا يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك
في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح اي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب الامراء الامراء بان يقولوا لهم ما رأينا اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى لهذا

الجزء السابع عشر

اشعر امرؤ شد باساءمك ويحوذ لله ... في الجراحات ووجوه المداهنين الترابية قال عبد الملك لرجل يثني عليه ما تريد الا ان تمدحني وتصفني انا اعلم بنفسي منك
وقال عبد الله بن عبد الله العتبي الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها فانت كما
قال القائل وانا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما
عقد معوية البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد امير المؤمنين امل
تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد
وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال معوية اوسعت يا ابا امية اجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده
متهما فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد امهيت يا ابا الوليد يعني بالغت قال
حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله عليه السلام ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن
في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء
فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب المسيء وعقوبة المسيء جزاء المحسن **الاصل** واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم و
تخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة
العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك **الشرح** خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن
ظنه فيك ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد
امر آخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من يحبه اذا احبته سكنت اليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك اذا اسأت الى انسان لانك اذا
اسأت اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو انك تبغضه وانه اذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت
وساء ظنك به **و** قال المنصور للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني لولدك قال اسألك ان تحبه
فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسأل وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسألك ان تزيد من احسانك فاذا تكرر احبك انا احببته
فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامة فيكون الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما اسسوا
وامره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في معنى الاول قال رجل لاياس بن معوية
من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا
تعني على بغضك **الاصل** واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون
الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم
من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه **الشرح** قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه
وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل المراد ان يجتمع في موضع واحد مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم
صورته ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من التصرف والحركة عليه و
معلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك الحراث الثوب وذلك الحائك يبني له غيره
المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره امر تحصيل الآلة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء
يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها داعية الشهوة فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض ولولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله انهم طبقات لا يصلح
بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين و
منهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند
والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشراء الذي لا غنى عنه ولا بد لكل من ارباب الصنائع
كالحداد والنجار والبناء وامثالهم ثم يلي هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم
ليكون تمهيدا لما يذكره بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصاه في كل طبقة وفي كل صنف منهم بما يليق بحاله وكان هذا
هذا التمهيد كالفهرست لما ياتي بعده من التفصيل **الاصل** فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ

عن الغضب ويستريح الى العذر ويرءف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن فى نفسك شىء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم فى معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح فى آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصايا فيما يتعلق بامراء الجيش امره ان يولى امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله فى ظنه واطهرهم جيبا اى عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذى يسرق يجعل المسروق فى جيبه فان قلت واى تعلق لهذا بولاة الجيش انما ينبغى ان تكون هذه الوصية فى ولاة الخراج قلت لا بد منها فى امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اى يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرءف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرافة الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اى لا يمكنهم من الظلم والتعدى على الضعفاء ولا يثيره العنف لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اى ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوى الاحساب واهل البيوتات اى يكرمهم ويجعل معوله فى ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوى الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زائدة وان كانت فى الايجاب على مذهب ابى الحسن الاخفش اى جماع الكرم اى يجمعه كقول النبى ص الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك شعب من العرف اى هى اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض اى هذه الخلال جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفاء والاقوياء امره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤس جنوده عنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم فى معونته هذا هو الضمير الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا للامراء لو كان للامراء لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اى ممن يخلفونه من اولادهم واهليهم ثم قال لا يصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على امرائهم اى بتعطفهم عليهم وتحننهم وهى الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة اى كلأه ورعاه واكثر الناس يرونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اى لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر فى المجالس والمحافل بلاء ذوى البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره اى اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كى لا يكون مغمورا فى جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوى الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء ذوى الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اى ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لتلك وجه **وينبغى** ان نذكر فى هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر فى معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوى الاحساب وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان فى ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين ع ووصيته لما ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها الحكيم منا السلام **اما بعد** فان الافلاك الدائرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التى اصبح الناس لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والاقتداء برايك والاعتماد لامرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه فى اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر وبلغنا فى العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوى الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء ادالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراى فى امرهم ان نستاصل شافتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الامن الى جرائرهم وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادى الراى فى قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلى نظرك وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك **فكتب** اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل فى

الجزء السابع عشر

اما بعد فان لا قوة الا بالله ... السلام والاذعان في الطاعة ... المنطق وان حشد الناظر فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتالیف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما شاء الله
القدرة من بلاغته علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول والارتقاء على كل وصف واعتراف بكل الصاب قد كان تقرر عندكم من مقدمات اعلام فضل الملك في صهلة
سبقه وبعد شأوه وبعد نقيبته مذ ادت به الى غاية سبق صوته محصنة اضطراب حتى سمو صوت لفظه وذيع وهو على تعقب نجاح امره ايام كنت اوقع اليه من
تكلف تعليم اياه بما اصبحت قد صنا على نفسي الحاجة الى تعلمه منه ومما يمكن ان اليه في ذلك فانما هو عقل تردد الى عقله مستنبطة او اليه توالت اليه من علمه وحكمته وقد
جلي الى كتاب الملك في عظم الستر اياي في مسالته لي عما لا ينتحا نحو الشك فعالج لك ما استاجه من عناه نعمة فتحقق جليته ورد وانا مما اثر به على الملك وان اجتهد فيه
لم يجاوز حد الوسع الطاقه من فهم استنباطه واستفهامه كالعدم مع الموجود كما لا يعتريه من اعظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي
وبعلمي بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه انا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته منه فقابل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس
منها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف لوضعاء على اعقابهم تورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب دنياتهم على مراتب ذوي اخطارهم لم يبتل الملوك
قط ببلاء هو اعظم عليهم ولا اشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد
اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فاصرف عن هذا الراي لخبثه واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم
مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج على راسه لا يخضع لغيره فليس يشب
ذلك ان يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود
حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى
من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا لنعم الايام قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا
وعلى حقا من اجابتي اياه الى ما سالني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلا عينا وانفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه كلفني تبيينه والمشورة عليه فيه
لا زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما ياتي قدرته على غاية قصوى ما تمنى قدرته الخير والسلام الذي لا انقضاء
ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برايه واستخلف على ايران شهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده
المملكة مفرقة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم
ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته
وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين
قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا **الشرح** تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا اي لاجه وقوله
ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وقوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان ههنا زيادة
وهو انه لا يحصر اي لا يعيى في المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا وقوله ولا تشرف نفسه على طمع لا تشفق والاشراف الاشفاق
والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا محرما وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
ياتيني والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد
البحث وقوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه عليه السلام فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي وقوله واصرمهم اي اقطعهم
وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملا عينه ويتعفف به
عن المرافق والرشوات وان يكون قريبا منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه
اشارة الى قضاة عثمان وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى لطلب الدنيا **و** اما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله
قطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم قد جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء
بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده **دخل** ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما
هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله
نبي ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا **و** قال مكحول لو خيرت بين القضاء والقتل لاخترت القتل **و** قال ابو قلابة ... القضاء
... لا يحل للسلطان ان يستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد ... قال ... لا يحل للسلطان ان يستقضي الفاسق **و** قال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض
ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل ... وليت القضاء فبكى ... ادركهم ... ولست القضاء وانت تكره
... فبكى ... **كلى** ... بن شبرمة ...
فقال ... هذا المجلس ... ما علمنا ... منكم
... ثم ... الكوفة ... كان استقضى ... قام بها ثلاثا فلم ... اده ما كان
... فقال ... ابن ... فان كان ... على القضاء ... كل يوم ... من ... النساء

معقبة ترى

مقيما في قريته ثلاثا بلا زاد وتكون كريما وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة
فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي اتاه وليد بالشهود يسوقهم على ما ادعى من صامت المال والخول وجاءت اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل
القبطي فينا على عمل له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل وبرق عينيه ولاح لثامه
يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما اتتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره وكتب عمر
ابن الخطاب الى معاوية اما بعد فقد كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك
الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله
وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر الى شريح لا تسار
ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك
فقال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القرآن اجرا قال وانت ايضا تاخذ على القضاء بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم
اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه اذا الناس غطوني
تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان حفروا بيري حفرت بيارهم ليعلم ما تخفيه تلك النبائث فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا
واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك الشيء كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب فاختصم اليه قوم في الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضي
فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لامها في الابطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها فقال لها يا خصيلة لقد اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت
وما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله فقال لها مسي خصيل بعدها او روحي وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق او ما هو خير من الحق
قيل وما الذي هو خير من الحق قال التحاط والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام
الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك فقال القاضي اما تستحي تخاصم وانت غلام
شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على
عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري الى قاض فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج الى
الباطل فانه عن الحق لعطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معاوية فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت هذه فقال اتذكرين
ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجاء في الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية
ابي هريرة ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فكه العدل واسلمه الجور واستعدى رجل على علي بن ابي طالب الى عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر
اليه فقال قم يا ابا الحسن فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه فتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت
ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي فهلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل يقبل وجهه وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا
من الظلمة الى النور ابان بن عبد الحميد اللاحقي في سوار بن عبد الله القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض
الشك توقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد فقيل له يوما ولي القضاء فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه بابراهيم فانه كتم
حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب لكونه يا اهل بغداد قد ماتت حياؤكم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا الحجاج ما سلمت
صحيحة يده من وسم حجاج وكان الحجاج يسم ايدي النبط بالمشراط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع
سنين ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضاء فقال له اما حان لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور
تجوز عليك فقال والله لا يقولها بعدك لي احد فلزم بيته حتى مات قيل لابي قلابة وقد هرب من القضاء لو اجبت قال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال
ويحكم اذا وقع السابح في البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل سليمان الشاذكوني فقال ادلك عليه يا ابا ايوب على قضاء اصبهان فقال له ان كان ولا بد فعلى خراجها
فان اخذ اموال الاغنياء اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت جميلة بنت عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها
فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها فتنته بثناياها وبقوسي حاجبيها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم ولم
يقض عليها فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا
بخادم يغسل الثياب ويقول فتن الشعبي لما ولا يحفظ تمام البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة الى قاض
فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبني عمه الذلة واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصوم ولقي سفيان الثوري
شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من شرطي
وكان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضاء اي شيخ افسدوا قال ابو ذر قال لي رسول الله يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يرددها علي ستة ايام ثم قال لي
في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتك واذا اسات فاحسن ولا تسالن احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تقبض امانة ولا تلين ولاية ولا
تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له استعفيك مما سمعت النبي يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ
فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني وقد ذكر الفقهاء في آداب القضاء امورا قالوا لا يجوز ان تقبل هدية في ايام القضاء الا ممن كانت له عادة بها قبل الولاية

القضا

٣٢٢ القضاء ولا يجوز قبولها في أيام القضاء ممن له حكومة حضرته وإن كان ممن له عادة قديمة وكذلك إن كانت الهدية أنفس وأرفع مما كانت قبل أيام القضاء لا يجوز قبولها ويجوز
أن يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لأن التخصيص يشعر بالميل ويجوز أن يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع
والشراء ولا يجوز أن يقضي وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الأخبثين
ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي أن يجلس للحكم في موضع بارز يصل إليه كل أحد لا يحتجب إلا لعذر ويستحب أن يكون مجلسه فسيحا لا يتأذى بذلك هو أيضا ويكره
الجلوس في المساجد للقضاء فإن احتاج إلى وكلاء جاز أن يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب أن يكون له حبس وأن يتخذ كاتبا إن احتاج إليه ومن شرط كاتبه
أن يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا والأظهر أنه لا يجوز ولا يجوز أن يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز أن يكون الشهود عنده قوما معينين
بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها **الأصل** ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل
التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم
الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من
أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت
بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته
عار التهمة **الشرح** لما فرغ من أمر القضاء شرع في أمر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فأمره أن يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم
وأن لا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا أثرة ولا إنعاما عليهم **كان** أبو الحسن بن الفرات يقول الأعمال للكفاة من أصحابنا وقضاء الحقوق على خواص أموالنا
وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب إلينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل أهلا **و**وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به
هذا فتى له حرمة الأمل فامتحنه بالعمل فإن كان كافيا فالسلطان له دوننا وإن لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان **ثم** قال ع فإنهم أي استعمالهم للمحاباة والأثرة جماع
شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى أن ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة أما الجور فإنه يكون قد عدل عن المستحق إلى غير المستحق ففي
ذلك جور على المستحق وأما الخيانة فلأن الأمانة تقتضي تقليد الأعمال الأكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه **ثم** أمره بتخير من قد جرب ومن هو من أهل
البيوتات والأشراف لشدة الحرص على الشيء والخوف من فواته **ثم** أمره بإسباغ الأرزاق عليهم فإن الجائع لا أمانة له ولأن الحجة تكون لازمة لهم إن خانوا لأنهم قد كفوا
مؤونة أنفسهم وأهليهم بما فرض لهم من الأرزاق **ثم** أمره بالتطلع عليهم وإذكاء العيون والأرصاد على حركاتهم وحدوة باعث يقال حداني هذا الأمر حدوة على كذا
وأصله سوق الإبل ويقال للشمال محوة لأنها تحدو السحاب **ثم** أمره بمؤاخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرنا فيما تقدم
قال بعض الأكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال أنامه كله قال أحسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم **الأصل** وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في
صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا
يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة
أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز
أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر **الشرح** انتقل ع من ذكر العمال إلى ذكر أرباب الخراج ودهاقين السواد
فقال تفقد أمرهم فإن الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا بأهل الخراج فإنكم لا تزالون سمانا ما سمنوا **و**رفع إلى أنوشروان أن عامل الأهواز قد حمل من مال الخراج
ما يزيد على العادة وربما يكون ذلك قد أجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من قد استوفي منه فإن تكثير الملك ماله بأموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه
بما يقتلعه من قواعد بنيانه **و**كان على خاتم أنوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان ونقل استجلاب الخراج بالجيم **ثم** قال إن شكوا ثقلا أي ثقل طسق الخراج
المضروب عليهم أو ثقل وطأة العامل قال أو علة نحو أن يصيب الغلة آفة كالجراد والبرق والبرد أو انقطاع شرب بأن ينقص الماء في النهر أو يتعلق أرض الشرب عنه
لفقدان الحفر قال أو بالة يعني المطر قال أو إحالة أرض اغتمرها غرق يعني أو كون الأرض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لأن الغرق غمرها وأفسد زرعها قال أو أجحف
بها عطش أتلفها فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا بد أن يكون الشرب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب
ثم أمره أن يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فإن التخفيف يصلح أمورهم وهو وإن كان يدخل على المال نقصا في العاجل إلا أنه يقتضي توفير زيادة في الآجل
فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من إخراج رأس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فإنه يفضي إلى تزيين بلادك بعمارتها وإلى أنك تبجح بين الولاة بإفاضة العدل
في رعيتك معتمدا متوكلا على ما ذخرته من القوة لهم بالتخفيف عنهم والإجمام الترفيه **ثم** قال وربما احتجت فيما بعد إلى تكليفهم بحمل
يحدث عندك المساعدة بمال يقسطونه عليهم قرضا أو معونة محضة فإذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم به **ثم** قال ع فإن العمران محتمل ما حملته
محمد بن خليل كان صاحب ديوان الخراج في أيام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك إنك قسطت والنهر قد خربت لشدة العسف بأهلها في تحصيل الأموال
فقال أبو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته بحاله فما تخرب أسطوانة البعثر أبدا **ثم** قال ع إنما تؤتى الأرض أي إنما تدهى من إعواز أهلها أي من فقرهم
قال والموجب لإعوازهم طمع الولاة في الجباية وجمع الأموال لأنفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل أن يريد به أنهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال
ويحتمل أن يريد به أنهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون الأموال ولا ينظرون في عمارة البلاد **و**قد وقفت على عهد سابور بن أردشير إلى ابنه

كلاماً ليثاً بركلام امير المؤمنين عمر في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودروره بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح اهله
بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف منهم الى الآخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك ليكونوا
من اهل البصر والعفاف والكفاية واسترسل لكل امرٍ منهم شخصاً يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احداً منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في واسند واستدل
عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احداً من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئاً
من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكاً واضراراً بك وبرعيتك وداعية الى
فساد غيره وان كافيته فقد استفسدته واضقت صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج من يلجئ بعض
ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك
واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق والتكسر له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب الملتجئين والملجأ اليهم
وركب نباذ يوماً بالسوس يطوف بالضياع والزرع فرأى عمارة حسنة تعجب منها فسأل اهلها ان يرفع خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد فقال بارك الله عليكم
فقد احسنتم العمارة وقد صفحت عنكم مائة الف درهم ثم قال ما يوفر عليَّ من هذا لك عونهم على العمارة وانهم جيرة اضعاف ما صنعت الآن والذي صنعته بكم عن هؤلاء
يحصل من ذلك ثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل … الاصل ثم انظر في حال كتابك فولّ على امورك خيرهم واخصص برسائلك التي تدخل فيها مكايدك و
اسرارك بجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل
بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً واعرفهم بالامانة وجهاً فان ذلك دليل على نصيحتك لله و
لمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته الشرح لما فرغ من امر امره
شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويرسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير واسرار الدولة فامر ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار
والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملاء من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي يكشف
الكاتب عنه ما لا خفاء به وقال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فروّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن
الاخلاق وذاكرنا بآداب الفرس والهند ولا تسرع علينا الرد في ملاء ولا تترك تثقيفنا في خلاء وفي آداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك
لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظاً اذا ولوك حذراً اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك
تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ذليلاً ان صرموك راضياً ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل
الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة
فقد احتمل وزر الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنك
كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاماً في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه وان
ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقاً وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك
في اول صحبتك له واعدّ موضعاً للمزيد واذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت
قائل ان قال لك السائل ما اياك سألت او قال المسؤول اجب بمجالسته ومحادثته ايها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده
بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم واعلم ان صحبة الملوك معاملة اغنياء اللفظ المنفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعده
على ما يقبح به ولا تهن على خطاء في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التقريظ
لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا يفوتنك منه شيء وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك سمعتك
بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعك اياه واحللته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي
بما يظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوأ حالاً ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدرها وبما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدباً بعد ان
كنت معلماً وجعلتك جليساً مقرباً بعد ان كنت مع الصبيان مباعداً فمتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف
حسن ما ابلي ثم قال … وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها احسن الوكالة والنيابة عنك فيما يخرج من العلم من مكتوباتهم فما يصدر
عنك اليهم من الاجوبة فان عقد لك عقداً قواه واحكمه وان عقد عليك عقداً اجتهد في نقضه وحله … وان يكون عارفاً بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره
ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس في ذلك كثير وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء ذلك
كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما اسكنته التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولاياتهم وكتاباتهم حسنة مشكورة فيهم والا فلا
يتعرفون لفراسات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف بصبره من التصنع وتركه يتعرضون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وصنوفها بينهم بحيث يكون لمدبرهم الرسائل
الى الاطراف والاعداء والآخر لاجوبة عمال السواد والآخر بحضرة الامير في خاصة داره وحاشيته وثقاته ثم ذكر له امراً ما خوذ على الله تعالى بما يتعلق عنه شيئاً فلم يعي عنه كتابه

الجزء السابع عشر

كابر هذا الدين لا يبيح الاغضاء والغفلة عن الاعوان والجهل بهم يوجب التطلع عليهم **واعلم** ان الكاتب الذي يشير امير المؤمنين عليه السلام اليه هو الذي يسمى الآن في الاصطلاح وزير الامر صاحب تدبير حضرة الامير النائب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة واليه العرض على الامير وهو المستدل على العمال والمهيمن عليهم وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمى الكاتب المطلق **و** كان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه **و** كان يقال صاحب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات **و** كان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي جائرا فرقوا الملك شعاعا **و** كان يقال لا تعف صورة الامير ويحمد رضا الكاتب ولا تشفعن برضا الامير سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل الحميد فقال وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الامراء فهبها قد كذبتك فكرة التي قد اوصلتها عن الوزراء لم تغن عن احد سمام بعد ارضا ولا ارضى بها **و** كان يقال الظالم يشرف الملك على اموره صار اعون الناس اليه نميرة **و** كان يقال الليل الحرب الغشوم ما رعيته يحتاج الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبهم مثل الذالة وبرهة منها اولوا الفضل **و** كان يقال لا شيء اذهب للدول من استكفاء الملك بالاشرار **و** كان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان وزير السلطان **و** كان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح **و** كان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء وكما لا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يصلح للوزارة **و** كان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كائنا صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورائها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها **و** كان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظامئا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي ردئي الى على ما انت فيه قال لا افعل ولكني ساشير عليك اسرع الاستماع وابطء في التصديق حتى يأتيك واضح البرهان ولا تعملن بثقلك فيما تكتفي فيه بلسانك ولا سوطك فيما تكتفي فيه بثقلك ولا سيفك فيما تكتفي فيه بسوطك **و** كان يقال الفاظ الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان **و** قال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجهد في النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استأني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ادراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الى الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترئن علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به اذا تجد حقيقته واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى اكرم لي كتابك عن ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك لا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما جماع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم فاذا امرت فاحكم واذا سألت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم تعجزك صادره اثبت في دواوينك ما اخذت واحص فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تستعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي

الاصل ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه في غير اسراف

الشرح خرج عليه السلام الى ذكر التجار وذوي الصناعات امره بان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه وقوله استوص بالتجار خيرا اي وص نفسك بذلك ومنه قوله استوصوا بالنساء خيرا مفعولا استوص ولا اوص محذوف للعلم به ويجوز ان يكون استوص اي اقبل الوصية بهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان منها للتجار وهما المقيم والمضطرب بماله وهو المسافر والمضطرب المسافر لان المسافر يضطرب في الارض ونواحيها والثالث ارباب الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه وقوله والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس لا يجتمعون وحيث لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اهل سلم يعني التجار والصناع استعطفه عليهم استمالة لهم ليرغبوا في البلاد كما قال الخراج والجباية فانهم ينبغي ان يراعى حالهم يطلب بما يجلبون لانه يخرجون منهم بانتفاع المال يجرون بيعهم ولا ذرع ولا نفع لهم وحواشي البلاد اطرافها ثم قال انه قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل وعن عموم دلال ذلك الاحتكار في الاقوات والحيف في البياعات والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها في الخزائن الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف في الوزن والكيل وزيادة في السعر وهو الذي عبر عنه بالتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فمنهي عنهما في نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة وامره ان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك ان يعزره بالاهانة ويحبس المال من اهله ان امره من التعزير الامانة والمنع

الاصل ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله

ما استطعت

ما استحفظك من حقه منهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **الشرح** انتقل من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعوزيها فقال واهل البؤسى والبؤسى كالنعمى للنعيم والزمنى اولوا الزمانة والقانع السائل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسألك وهما من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافي الاسلام والارضين التي لم توجف عليها بخيل ولا ركاب كانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم ليس فيها اقصى وادنى اي لا تؤثر من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب اليك ولا علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى مساكين ذلك البلد خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد فيها كمثل حق المقيم في ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده للناس اي يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد والمبالغة في اداء حقه والقيام بفرائضه **كان** بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه لا يثق الى غيره ويقعد بحيث يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم في سمعه فنادى منادي ان الملك يقول ايها الرعية اني ان اصبت بصمم في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم في مستشرف له **و**كان لامير المؤمنين بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم وكذا كان يفعل المهتدي محمد بن هرون الواثق من خلفاء بني العباس **الاصل** واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه **الشرح** هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روى حتى يكلمك مكلمهم فاعل من كلم والرواية الاولى احسن وغير متتعتع غير متردد ولا متلعثم والمتعتع في الخبر النبوي المراد به المزعج المقلق في كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل ويروى ثم احتمل الخرق والعي هو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن ثم بين له ان امورا لا بد له من مباشرتها بنفسه وذلك لانه لا بد من ان يكون في حاجات الناس ما يضيق صدور اعوانه والنواب عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد من ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيا كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل في ذلك ان يكون فيها ما لا يجوز ان يكتب اسرار الدولة ومصالحها لا يجوز ان يطلع الكتاب عليه فيجيب هو عن ذلك ثم قال له لا تدخل عمل يوم في عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل **الاصل** واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما **الشرح** لما فرغ من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته باداء الفرائض التي افترضها الله عليه من عبادته ولقد احسن في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة العبادات والفرائض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اي لا تحملنك شغل السلطان على ان تختصر الصلاة اختصارا بل صلها بفرائضها وسننها وشعائرها في نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخدج الصلاة وينقصها فيضيعها ثم روى خبر النبي وهو قوله له صل بهم كصلاة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان يكون من تتمة الخبر النبوي ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين من الوصية للاشتر الا ان اللفظة الاولى عندنا احق بان تكون في الخبر **الاصل** واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة **الشرح** نهاه عن الاحتجاب فانه مظنة انطواء الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شيء من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب منهم الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسألك احد شيئا ثم قال على ان اكثر ما يسأل رفعه اليك من الامور عليك مما لا كلفة فيه كظلامة او انصاف من خصم والمعونة في الحجاب **حضر** باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج الاذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد **و** استأذن ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معوية ابا الدرداء فقيل لابي الدرداء حجبك معوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سأل اعطي وان دعا اجيب وان يكن معوية قد احتجب فرب معوية لم يحتجب **و**قال ابرويز لحاجبه لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد اباؤه فقدمه على شرفه الاول

الجزء السابع عشر

٣٤ س

شرفه الاول وحسن وليه الآخر ومن كان له شرف تقدم ولم يصرف للجاحظة لدوام بره وعمر تمييز المفارقة فالحق بابا من دفعه خاله مما يقتضيه سابق شرفهم والحق بهم خاصة تلحق
بمنه ولا الأدب [illegible] ولا يلحقه بطبقة الأولين [illegible] ركاب خامل من خامل [illegible] على طرفي عين الا ان اكون على حال لا استطيع الوصول اليها وانا انا
من يلي التصدير لنا فلنكها [illegible] ثم ادخله بعد ان يستاذن له حتى اذا كان ممن يحب [illegible] فان احمد قبلت وان كرهت نفضت ان [illegible] عالم مشهور بالعلم
والفضل ليستأذن فاذن له فان العلم شريف وشرف صاحبه لا يحجب عن احد من ابناء الناس اذا احتاج الى مجلس مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلث عن عورة يكره ان
يطلع عليه منها او بخل يكره ان يدخل عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولابد ان يحيطوا بها علما وان اجتهد في سترها
وقد انشد هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه
اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه
اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معوية سنة في شملة من صوف لا ياذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله منه حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام
لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستاذن لهم وقال في ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد ياس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املته منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك
بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان
واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رأيت وكان يقال لا يلزم باب السلطان احد فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل
الى حاجته او الى معظمها قال عبد الملك لحاجبه قد وليتك عين نظري وجنة سلامتي [illegible] فاذا رأيت صاحب حق فانظر اليهم بعين واحلهم
على قدر منازلهم عندي واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع يستحقونها وارتبهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغهم عنك قال العتبي يعاتب
عليك ولكن ان صدقت لك يمهلك وله عمل يقد بحجبه بابا للنبي طوى لعمري لئن حجبتوا العبد لما حجبت دونك الغاية سائي جاهن [illegible] الحجاب
شنغاة تاتيك بالداهية نعم ليسمع نعم البصير ويشتمل من شلها الغاية وقال اخر سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب آ
مرتعا ولا فاز من قد رام منه دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه
وان عدت بعد اليوم اني لظالم ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى ينجح الغادي اليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم بعثوا ليلة تماده استاذن
رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الآخر ثم اذن للآخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم
ناذن له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تلخ خلالي وقعا لذوي قلتها الا نحسن كل امر صايب واذا بينا التاويت
ادنا العذل لنا برغم الحاجب وقال آخر يهجو يا اميرا على خراب من الارض له نسعة من الحجاب ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم
جعفر بن محمد القسم بن عبيد الله سليمان بن وهب ابا جعفر انه لو لا ان تكون مبتلى موسى فتى الخاتل فلا ترتفع عنا الامر ولينه كاني نحن عند اشياء العول
ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة
حمر ولكن بشرا يسر الباب للتي يكون لها في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه
مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابن بسام
شر ادار الوفود ببابه سهل الحجاب موطأ الاكتاف واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوي الارحام وقال آخر وفي لا يستحي الكريم اذا اتى على طمع عند
اللئيم يطالبه واذني له من مجلس عند بابا كرقبتي للحائرين والعبد راكبه وقال عبد الله بن محمد بن عيينه اتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب
ودوني مذهب عن كل باب بجانبه لاعز الدهر لما ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق
ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب ثم ان للوالي خاصة وبطانة

الاصل

منهم اشتمال وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا يطمعن
منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك
محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق الشرح اما
عان يجال قاد به وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستيثار عليهم والتطاول والادلال ونهاه من ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه
ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفاؤهم من مؤنة خراج وغيره فيتعلم الولاة
منه مراقبتهم فيكون مؤنة ذلك الذي اجب عليهم قد سقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال لان منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الآخرة
عليك والعيب واللوم في الدنيا ايضا لاحقان بك ثم قال ان ظنت الرعية بك حيفا عليهم وظلما لهم فاصحر لهم بعذرك اي ابرزه لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور
فان الاولى الا ترى الخاصة منهم للعدل الحق واصحر بكذا اي كشفه ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء الدخول في طاعته واعتماد عقلها بها
ادعو من نفجره والهما مصدر هناه كذا [illegible] فافتنه واعمل عنك ظنونهم نحها الاحتقا الغداة الى عمر بن عبد العزيز الظالم الذي احتقها بولاهن
من يضعه ودعوه وقبل انهم سموه بان وحكى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك ان عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قايلته فايقظه وقال له ما يومنك ان تؤتى
في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطية لا تحملها فاذا اتعبت نفسي وعوانى لم يكن لي ذلك الا قليلا حتى انحط

ويقطعوا انى لا احتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب في يقظتي انا استعجل ثنا ثه لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكن
الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني
انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك مني وذلك ما يكون بحج له فان يرد الله تمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته
و روى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلاة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الان انه ليس علي في ذلك
دون الله حسيب قد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرا يا مزاحم فجعل مزاحم يقرا كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضيع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه بالجلم
لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر و روى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر جليل وهبها ابوها ولم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد
العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت
بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اخته ان شئت رددته عليك قالت فاني لا
اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله و روى سهيل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز
قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت
تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة من بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس
واللحية فقال اسالك كتاب الله قال وما ذاك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين
الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين اسالك كتاب الله فقال عمر ايها العباس ان كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد اردد
عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة و روى ميمون بن مهران قال بعثني عمر بن عبد العزيز والى مكحول
في قلابة فقال لنا ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر فقال الذي ان تستانف وتدع ما مضى فنظر الي عمر
كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال له ما تقول يا عبد الملك فقال ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى
والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن اخذها و روى ابن درستويه عن يعقوب بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعة
المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد السهلة
الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله كلهم الى الله
فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله
فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق الى ابيه فقال للآذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه
فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ايذن لعبد الملك فدخل فقال علي ما ذا عزمت قال
ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قم الان قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر
فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة و
وكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ فيه من جملته انك ازريت على كل من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم
وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنانا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله
يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور ووالذي خص محمدا بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك
بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قال فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو
منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها
لابيك فحملت بك فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي فيه حق القرابة والمساكين
والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك
ما اكثر خصماءكما يوم القيامة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله
من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز فينشد
الاشعار على منبر رسول الله صلعم ومن جعل للعالية البربرية سهما في الخمس فرويدا يا ابن بنانة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك
فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين
فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين و روى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان من قبله يجرون عليهم من ارزاق الخاصة
تكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال لن يتسع مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعد مكانه والله
اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله و روى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بعضهم
كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا
وقع بامر مضى فيه و روى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لحاجبه لا تدخلن علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظا وشرفا واموالا

الجزء السابع عشر

في لا احسب شطر اموال هذه الامة او ثلثيها الا في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني فقال رجل منهم فما بالك قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤسنا واجسادنا والله لا نكفر اسلافنا ولا نفقر اولادنا فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني وروى الكلبي قال ذكر عمر بن عبد العزيز من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انا والله نكره ان تعيب آباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه القرآن وروى نوفل بن الفرات قال شكا بنو مروان الى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا انه يعيب اسلافنا ويأخذ اموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بني مروان فقال لها يا عمة ان رسول الله قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا انفسهما واهلهما منه بشيء ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن ابقاني الله لاسكرن تلك السواقي حتى اعيد النهر الى مجراه الاول قالت فلا يسبوا اذا عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبد الله بن محمد التيمي قال كان بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على ابواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي انزالها احد غيري فادخلوها على دابتها الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشأ يمازحها ولم يكن من شأنها ولا من شأنه المزاح فقال اما رايت الحرس الذين على الباب فقالت بلى وربما رأيتهم عند من هو خير منك فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسألها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون انك اخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت اني اخاف ان يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا وقاني الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فاخرجه فوضعه على الجلد فنش وفتر فقال يا عمة اما تأوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت الى بني مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى ميمون بن مهران ان اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لابيك يأذن لنا فان لم يأذن فابلغ اليه عنا رسالة فلم يأذن لهم وقال فليقولوا فقالوا له ان من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسماء بنت عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة افتأذن لي ان اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر ان احبكم الينا من كفانا مؤنته فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه ابا خالد ابا خالد فرجع فقال اكثر ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم ان لي حاجة الى امير المؤمنين عمر قال فاستأذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين لم اخذت قطيعتي قال معاذ الله ان آخذ قطيعة ثبتت في الاسلام قال فهذا كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقرأه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت للمسلمين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تأتني به لم اسألكه فاما اذ جئتني به فلست ادعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لان سليمان عهد الى عمر وقدمه على اخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد له من اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان او لهم فانك مستكف ان تدخل في خير ذلك وشره قال انشدكما الله الذي اليه تعودان لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر واكابر فغر الاكابر الاصاغر بقوتهم فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاؤكما بهم وبما صنعوا في اموالهم ما كنتما صانعين قالا كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غر الناس بسلطانه وقوته وآثر باموالهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته فلما وليت اتوني بذلك فلم يسعني الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله امير المؤمنين

الاصل

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلّٰهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلَادِكَ وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللّٰهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللّٰهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللّٰهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ

الشرح امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الهم والامن للبلاد ولكن ينبغي ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك لا تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم امره بالوفاء بالعهود قال واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدأ واشد مبتدأ ثان وتعظيم الوفاء خبره وهذا المبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لانه خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تأخر لكان صفة لشيء والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس مبتدأ واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء واما خبر المبتدأ الذي هو شيء فمحذوف وتقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من ان اشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره لان حرف الجر اذا كان خبرا لمبتدأ تعلق بمحذوف وههنا هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك الكلام غير مفيد الا ترى انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدأ الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان يكون من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدأ وقد قدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لانه صفة المبتدأ الذي هو شيء كما قلناه اولا وليس يمتنع ايضا ان يكون من فرائض الله منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه

خبر المبتداء

خبر المبتدأ الذي هو شيء ثم قال له وقد لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالإسلام أولى باللزوم والوفاء واستوبلوا [illegible] وبيلا أي استوبلت البلاد أي استوخمتها واستثقلتها ولم توافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك أي لا تغدر خاس فلان بذمته أي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك أي لا تمكرن به ختلته أي خدعته وقوله أفضاه بين عباده أي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون إلى جواره أي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين إلى جواره فإلى ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات إلى فرعون أي مرسلا فقال فلا إدغال أي لا إفساد والدغل الفساد ولا مدالسة أي لا خديعة يقال فلان لا يوالس ولا يدالس أي لا يخادع ولا يخون وأصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن أن يعقد عقدا يمكن فيه التأويل والعلل وطلب المخارج فلا يعقد إذا عقد بينه وبين أعدائه عقدا معولا على تأويل خفي ومحتمل قولا ويقول إنما عنيت كذا ولم أعن ظاهر اللفظ فإن العقود إنما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحاء المهملة أي سعته قد نهاه في الحذر من كيد العدو والنهي عن التعريض [illegible] والسكون إلى ظاهر السلم أشياء كثيرة وكذلك النهي عن الغدر والنهي عن ختل العدو ونكث العهود ومنها [illegible] لابن [illegible] قد ذكر ابن الكلبي أن قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر أنا قيس بن زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا لي امرأة قد أدبها الغنى وأذلها الفقر فزوجوه بامرأة منهم فقال لهم إني لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقي أنا فخور غيور أنف ولست أفخر حتى أبتلى ولا أغار حتى أرى ولا آنف حتى أظلم فرضوا أخلاقه فأقام فيهم حتى ولد له ثم أراد أن يتحول عنهم فقال يا معشر النمر إن لكم حقا علي في مصاهرتي فيكم ومقامي بين أظهركم وإني موصيكم بخصال آمركم بها وأنهاكم عن خصال عليكم بالأناة فإن بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود فإن به يعيش الناس وإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل الإنعام وإجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الأيامى وخلط الضيف بالعيال وأنهاكم عن الغدر فإنه عار الدهر وعن الرهان فإن به ثكلت مالكا أخي وعن البغي فإنه صرع زهيرا أبي وعن السرف في الدماء فإن قتلي أهل الهباءة أورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وأنكحوا الأيامى الأكفاء فإن لم تصيبوا بهن الأكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا أني أصبحت ظالما ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم إلى عمان فتنصر بها وعف عن المآكل حتى أكل الحنظل إلى أن مات.

الأصل إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطإ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم.

الشرح قد ذكرنا في قصة قيس بن زهير آنفا النهي عن الإسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة [illegible] على القتل [illegible] ووصية أمير المؤمنين على الشريعة الإسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع أن أول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد أمر الدماء قال إنه ليس شيء أدعى إلى حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وإنك لا تظنن أنك تقوي سلطانك بذلك فليس الأمر كما ظننت بل تضعفه بل تعدمه بالكلية ثم عرفه أن قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن أي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول والمراد إرهابه بهذه اللفظة فإنها أبلغ من أن يقول له فإن فيه القود ثم قال له إن قتلت خطأ أو شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة فقال أبو حنيفة وأصحابه القتل على خمسة أوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما أجري مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الإنسان بسلاح أو ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود إلا أن يعفو الأولياء ولا كفارة فيه وشبه العمد أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا أجري مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد وهو أن يرمي شخصا يظنه صيدا فإذا هو آدمي وخطأ في الفعل وهو أن يرمي غرضا فيصيب آدميا وموجب النوعين جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما أجري مجرى الخطأ مثل النائم ينقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم الخطأ وأما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه إذا تلف فيه إنسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول أبي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد في شبه العمد فقالا إذا ضربه بحجر عظيم أو خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد أن يتعمد ضربه بما لا يقتل غالبا كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام أمير المؤمنين يدل على أن المؤدب من الولاة إذا تلف تحت يده إنسان في التأديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء الإمامية إن مذهبنا أن لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام أمير المؤمنين.

الأصل وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.

الشرح قد اشتمل هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله إياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها وقد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه

الجزء التاسع عشر

بمسنة في آخرتهم لا وحشة اشد من العجب في آخر زمان ما لآدم وآدم من تراب فما لابن آدم والفخر والعجب في آخر الحادثة المحل لا ينظر الله اليه يوم القيمة وفي الخبر قوله اي ابادته
يشجر الها المشية يبغضها الله الا بين الصفين **ومنها** قوله وجب لاطراء ناظر المأمون محمد بن القسم لتوشحان المتكلم يحفل يحيد ويطربه ويستحسن قوله فقال المأمون يا محمد
ان اذا عادا الى ان تطلق انه ليس قبل وجوب الحجة لي عليك وتطرئني بما لست احب ان اطرى به وتستحمدني في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما لي ومحتجا علي ولو شئت
ان اقسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا
ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان
بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا يسألك الله عن حسن ظنك **ومنها** قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وكان يقال المن محبة للنفس مفسدة للصنع **ومنها** نهيه اياه عن التزيد في فعله قال عليه السلام التزيد يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلثة اجزاء من الجميل
فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره **ومنها** نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل بن ابراهيم
بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعطيل وكتب بعض الكتاب وحق لمن ازهر بقول ان يثمر بفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي
قد اكثر الناس في المواعيد فما قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن
كاخذ باليد فاما قول امير المؤمنين ع فالخلف يوجب المقت واستشهاده عليه بالآية والمقت البغض **ومنها** نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطا
عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال خلق الانسان من عجل **ومنها** نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي
عن الحرص والجشع قال الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل **ومنها** نهيه عن اللجاجة في الحاجة اذا تعذرت كان يقال من لاح الله
فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم قال الغزي دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس **ومنها** نهيه عن الوهن فيها اذا
استوضحت اي وضحت وانكشفت ويجيء استوضحت بمعنى لم يتم فاعله والوهن فيها اهمالها وترك انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها
حذرا من تعذر الامكان **ومنها** نهيه عن الاستئثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله ص غنائم خيبر وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس
يطلبون الغنائم وقسمها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة
مغنما لقسمته بينكم عن آخره ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل وقسم ذلك المال عن آخره عليهم كله لم ياخذ لنفسه منه وبرة **ومنها** نهيه عن التغابي وصورة
ذلك ان الامير يخيل اليه ان فلانا من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور المنكرة ويرتكبها سرا فيتغابى عنه ويتغافل نهاه ع عن ذلك وقال انك ماخوذ منك لغيرك
معاقب تقول اللهم خذلي من فلان بحق اي اللهم انتقم لي منه **ومنها** نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما يقتضيه قوة الغضبية حتى يسكن غضبه قد جاء في الخبر
لا يقضي القاضي وهو غضبان فاذا كان قد نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه
وكان لكسرى انوشروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا المعنى يقف على راس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما
انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء **الاصل** ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني
واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة
انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين **الشرح** تقول رغبت في كذا رغبة والرغبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب كذا كما نرى قال القادر
على اعطاء كل سؤل اي اعطاء كل سائل ما سأله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسأل الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل
جهده فقد اعذر ثم فسر اجتهاده في ذلك في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت فقوله
وتمام النعمة على ماذا تعطفه قلت هو معطوف على ما من قوله لما فيه كانه قال اسأل الله توفيقي لذا ولتمام النعمة اي ولتمام نعمته علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقهما
هو توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب وصوابها اولادهم ورهطهم فيها
ادب حسن وكلام فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين ع هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين ع اجل واعلى من ان يناسبه كلام لانه قبس من
نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي روى ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه الخزرج
خمسة قيل له كنا نامرك بان تتزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد
وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا مالك المنية ولا الدنية
والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا حرم قائما وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من
كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فاذا كان
لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر وكيف بالسلامة لمن ليست له اقامة وحياك ربك **واوصى** الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون
سنة ما صافحت بيميني غادرا ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديقي بسر ولا طرحت عن مومسة قناعا ولا بقي على دين عيسى بن مريم ع وقد روي
على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي واحفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم
الدمار ويوحش منكم الديار كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موت في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر صرفان فصرف
بلاء وصرف رخاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل لك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم
والورهاء فانها ادوأ الداء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة

والكلام

والكافة ما لبينة دخول منها حمل السو يزيل النعاء وقطيعة الرحم تورث الهم وانها الحرمة تزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب المكده [illegible] العدد والاسراف في

[illegible] والحقد يمنع [illegible] الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة [illegible] الى [illegible] فقد اكلت مع قوام وشربت [illegible]

وغيرته وكانهم قد [illegible] ثم قال اكانت [illegible] وابليت [illegible] ثلثا اهلين [illegible] فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام [illegible]

الدهر [illegible] **وصى** اكثم بن صيفي بنيه [illegible] لا يفوتنكم [illegible] الدهر [illegible]

[illegible]

٣٣٢ صور حيث كنا بعث ملوك الاملاك قبلك كانهم ملوك واحد وكانوا ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لآخرهم ويصدق آخرهم اولهم يجتمع انباء اسلافهم ومواريث آرائهم وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانوا جلوساً معهم يحدثونهم ويشاورونهم حتى كان على رأس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده امرنا وتفرقته جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الآتية

و اعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجرأة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفساً وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولؤم غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عز الملك ذل الخوف وسروره الكآبة وقدرته العجز وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعها

و اعلموا انكم ستبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان والمتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها عمله وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فساد ما يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح والمناجح اذا استوحش الملك من ثقاته اطلعت عليه طلع بحمتها اخوف ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء

و اعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى رأيه وتدبيره فاذا عرفتم هذا من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها

و اعلموا ان بدء ذهاب الدول ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبائع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحد ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراؤهم عليه وهم اقوى عدوه واولاه بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضل ما يستظهر به الملك فلا يكون باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذا الحال ولا تكون لشيء من الاشياء اكره وانكر لرأس صار ذنبا وذنب صار رأسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا وعامل مصروف وامير معزول

و اعلموا ان من شأن الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجند الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد ويناقس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكون للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك

و اعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباء واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه فتنساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه ذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحائف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره وعلانيته امر يستدل به على ولي عهده ولا في ادنائه وتقريبه يعرف به ولا في اقصائه واعراضه يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحائف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا لقيه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل افضاء الملك اليه سكرا يحدث عنده من ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا يدان يلقاه ايام ولاية العهد من حيل العتاة وبغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح

و اعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا احد يستكرهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده

و اعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من اعمالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن اعمالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا

و اعلموا ان لباس الملك ومطعمه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة

و اعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا

و اعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح والتمسوا اصلاحها بافساد منازل الناس ولذلك الصنف اعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه

و اعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقتير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليها الجم نفسه عما وراءها

و اعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت ان اكون ملكا وبالحري الا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك في ذلك كمنة لداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى صلاح قط وقد رسمت لكم مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك

بنات عومتهم ولا يصلح منهن لاولاد بنات النعم الا كامل غير ضعيف العقل ولا عازب الراي ولا ناقص بجوارح ولا مطعون عليه في الدين فحكم اذا فعلتم ذلك نعم العلاج الملك لنا قل خلا ابن ستراح كل امرء الى ما يليه نزع الحكم اليه وعرفنا المروة صحيحة معيشة واستكان من امرضعه فكتوا وصايا قوم من العرب وصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة نعم الى وصايا امير المؤمنين فيحصل منها وصايا الدين والدنيا في وصايا امير المؤمنين في الدين عليها اغلب وصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فانها اخذ اخذ التوفيق بيد مجموع لك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله

الاصل

ومن كتاب كتبه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار والسلام

الشرح

هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في ايام معاوية واما ابو جعفر الاسكافي وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن اسماعيل العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي ثم صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن جرير وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الراي محققا منصفا قليل العصبية

ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا هم مني ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امدد يدي اليهم مد الطالب الحريص على الامر ولم امدها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لانه لا وجه لانتقاض تلك البيعة وان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعيا وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندكما مكروها لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما عن البيعة في الابتداء احسن من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري انني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرئ منا بقدر ما يقتضيه الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي عليه السلام من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما تهربان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايم الله سيكشف للناس انكما كنتما على الباطل وتعيران بذلك واما النار فاليها مصيركما اذا متما على غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فان الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

الشرح

قوله ان الله جعل الدنيا لما بعدها اي جعلها طريقا الى الآخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء من هذا فيما تقدم قوله ولسنا للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معاوية مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم قوله فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن اي تعديت وظلمت وعلى ههنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا وتاويل القرآن ما كان معاوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قوله وعصبته انت واهل الشام اي الزمتنيه كما تعصب العمامة الراس قال والب عالمكم جاهلكم اي حرض والتاليب التحريض قوله واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة من للتبيين قال ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي اتيته

الجزء السابع عشر

اي من اجله ومن للتعليل و هذا بعيد خلافاً لظاهر قوله تحت الاصل اي تعظمه منزل اسوس اي يقطع اصله ويقطع لدابر العقب النسل والالية اليمين ودثا الدار وسطها وكذلك سناسها وتكوينا جسد قوله مما جل قارقد وجوامع لامقدر باب فنا الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تعم وانه لحق اليقين

الأصل ومن كلام له عليه السلام لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً

الشرح هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله صلى الله عليه بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عليه السلام شهد معه المشاهد كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قوله وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف المانع والنزوة الوثبة والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد وقهرته يقول ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر
فانك ان اعطيت بطنك سؤلها * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسناً اعانني وان كنت مسيئاً استعتبني

الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالماً او مظلوماً وبدأ بالظالم هضماً لنفسه ولئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوماً فاعطى عدوه من نفسه ما اراده ثم قال فليسرع المسلمون الي فان وجدوني مظلوماً اعانوني وان وجدوني ظالماً نهوني عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن لان الذي يحصل على كلا الوجهين لانه اما ان يعينوه او يردوه بينهم وهذان الوجهان يقتضيان نفرهم اليه على كل حال والحق المراد بهما معنى واحد كقوله تعم ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من قرأها بالتشديد

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

الشرح قوله والتقينا والقوم بالواو كما قال تعلو اذا قبلت ونبو منهم وهذا بالواو وفيه استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من يحكم لاهل صفين من جانب معوية حكماً قاطعاً بالاسلام بل بظاهرهم الاسلام ولا خلف بينهم فيه بل الخلف في دم عثمان قال عم فلما لم هانوا فلنطفئ هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر علي الامر ويكون للناس جماعة ترجع اليها وبعد ذلك اتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه قد جنح الليل اي اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت نيرانها اي التهبت قوله وحمست اشتدت وحمي وطيس الحرب واستحم وتحمست في مواضع مزيد واما حمست بالسين المهملة اراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اي عضتنا باضراسها ويقال ضرسهم الدهر اي اشتد عليهم لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما سالناهم ابتدا ورفعوا الينا في دعوتهم رفعوا المصاحف يسألون الرجوع الى حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة وهي تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت عليهم الحجة يقول استمررنا على كف الحرب ووضعنا اجابة لسؤالهم الى ان ستبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبهتهم في الحرب وشق العصا فمن تم منهم على ذلك الذي على نيتنا الى الحق بعد ظهوره له فذاك الذي خلصه الله من الهلاك وهذا الاخر ومن لج منهم وتمادى في ضلاله فهو الراكس قال قوم الراكس هاهنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعم فهو في عيشة راضية اي مرضية وعندي ان اللفظة على بابها يعني ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه وارکسه بمعنى وفي الكتاب العزيز فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى كفرهم ويقول ارتكس فلان في امر كان نجا منه ويدل على قلبه ران الله على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون الفاعل وهو الله محذوفاً لان الفاعل لا يحذف ولا يجوز ان يكون الفاعل كالمحذوف وليس بمحذوف بل يكون المصدر هو الرين ودل الفعل عليه كقوله تعم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات اي بدا لهم البدو وران بمعنى غلب وغطى وتمكن فهو الراكس الذي رين على قلبه فاما قوله وصارت دائرة السوء على راسه فمن الفاظ القران العزيز قال تعم عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وانما يقال للباغي وما الدوائر والدائرة ايضاً الدولة

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابداً ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام

الشرح لا اعرف الى الان من هو الاسود بن قطبة وقرات في كثير من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحققه والذي يغلب على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدراً قوله عم اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيراً من الحق قول صدق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال ان الناس ليس في الجور عوض من العدل وهذا الكلام حق وذلك لكل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله الا كانت فرغته عليه حسرة من الفراغ وقد روي عن النبي ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين هاهنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك معناه ان الذي يصل اليك من ثواب الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من ظلمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل بك من حراسة نعمهم واعراضهم واموالهم ولا

شهد في ذلك لانا نحكم المقيمين فامروا الاخرى منقطعة والنفع الدائم اصل من المنقطع **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله

المعرور

الشرح وتحصن مضارتهم بالاذى والشذى ودجاة الخراج الذين يجبونه حيث كانه يحوم اي يجمعه والشذى الشر يقول لقد اشذيت وانبت ذلك متكي الى اليهود والنصارى الذين بينكم فانه من ذي ذمة فكانما اذاه وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمي هؤلاء ذمة اي اهل ذمة مجاز المضاف والمعرة المضرة قال الجيش يتبرأ من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن غيرها ثم قال فنكلوا من تناول ظلما من تناول اي خامرة وحرف الجر عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى ردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومضارتهم والتعرض لهم فيما استثناه وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني مغير ذلك ومنصف لكم منهم **الاصل**

انشاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره

الشرح هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد كان من صحابة علي عليه السلام وشيعته وخاصته قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي عليه السلام على هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معوية تنهب اطراف العراق ولا يردها ويحاول ان يجبر ما وهن منه من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر عليه السلام ذلك منه وقال ان من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال لقد صرت جسرا اي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسر وكان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت والثغرة الثلمة وعجز كان مضى والاصل مجزئ بالهمز فخففه **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده عليه السلام عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **الشرح**

المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك وكونه على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير لشاهد واصل اللفظة مؤامن بهمزتين من آمن غيره من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتيه هاء فصارت مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كما ارقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي **قوله** ما يخطر ببالي ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامة بالنص وخصوصا الجلي قوله فما راعني الا انثيال الناس تقول للشيء يفجأك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي وتلك الثقة التي اطمأنت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الآن الى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان واللفظ اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت يدي اي امتنعت من بيعته حتى رأيت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة وان كان مانعو الزكاة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف يقول نهنهت السبع فتنهنه اي كف عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب **وروى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص اقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتأشب اليهم ناس من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احداهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا الى ابي بكر يسألونه ان يقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك فقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم عهدهم فاستعدوا واعدوا فخرج علي عليه السلام بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهدهت

القبائل

كل يحمي منها في طول فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون
تلك الليلة يتهيئون ثم خرجوا على تعبئة فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فقتلوهم فما
ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين **قلت** هذا هو الحديث الذي اشار عليه السلام اليه الى من نهض معه من المسلمين الى ابي
بكر وكان من جواب عن قول من قال لم عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فتبين عذره في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن
الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم يكن **وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ان نذكر ما اورده**
قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى
لم يذكرها قاضي القضاة **قال** قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه من امر فدك وقد سبق القول فيه **ومما** طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا
يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال لو
كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحواء فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته يوجب النقص في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه انما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان
يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي
ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان يقيله
الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روي ان امير المؤمنين
اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختاره **اعترض** المرتضى رضي الله عنه فقال اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت
فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح
للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه من يحتاج الى تقويم رعيته له اذا وقع في المعصية وقد بينا ان الامام لا بد
ان يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الاخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف
ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول ابي بكر ما تلاه من الآيات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند
الغضب وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا يأتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا
لم يستزله ذلك عن الصواب بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل
الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم في
جميع الآيات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الآية ان آدم وحواء
كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من
الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حطهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى لا ينافي
هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه
المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا يكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى
يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في احوال
فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا
يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج ولكان يقول فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك
امير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس في حقوقه فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة
البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انه ما استقال على التحقيق وانما نبه على انه لا
يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد عن الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو
اراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان لا يكون هذا الامر لي ولا الي وان
مفارقته لتسرني لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير المؤمنين عليه السلام فانه لم يقل ابن
عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة
قد تقدمت واستقرت **قلت** اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب عليه السلام ومن لا يقول بذلك يقول
بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة لنطيل القول فيها واما قوله رضي الله عنه ان لي شيطانا
يعتريني عند غضبي فلم ينه الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال المعترض اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة **و**كذا ذكره شيخنا ابو
الحسين في الغرر قال معنى ذلك ان الانسان اذا غضب حضره فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الملك ايما الانسان فاما الغضب شيطان وانا لا افعل
حينئذ وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته بالسقيفة **ونحن** نذكرها نقلا من كتابه **اما** الخطبة الاولى فهي
اما بعد ايها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي حتى اريح عليه

والقوي

والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله **واما** الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول
الله ص يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله ص قبض وليس
احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل
قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى
انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا اجلا مره سريع احذروا الموت
واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا ان ما
اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن
مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون واين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا
رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم
وصاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن
اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها
بالحوائط وجعلوا فيها العجائب وتركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من آبائكم واخوانكم قد انتهت
بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا واقاموا عليه للشقوة والسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته
واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة **فهذه** خطبتا ابي بكر يوم السقيفة والتي
تليها انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فزيادة فيما ذكره المرتضى قوله ان لي شيطانا يعتريني
عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه
وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا في الاعتناء بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا
هذا السبيل **فاما** قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور
الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراطها اذ لو كان شرطا لانكر منكر امامته كما لو قال انه
لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة
ولكن لا بحيث ان تبطل به اهلية الامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني لا
اؤثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر
في ايام رسول الله ص ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره **فاما** ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه
هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة **واما** اعتراض المرتضى ثانيا عليه بخبر آدم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان
وتعقب ذلك قولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه كذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل
القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التأويل لا يمنع على مذهبه في
العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تأويل الآيات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول ع ما ليس من القرآن
حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده في العصمة لانه لا نفرة اعظم من تمكين الله الشيطان ان يخلط كلامه بكلام رسوله
ويؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد **واما** قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة
عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الآية لان الصيغة صيغة النهي
وهو قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب **واما** قول شيخنا ابي علي
ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيد **واعتراض** المرتضى عليه بان ظاهر اللفظ لا يقتضي ذلك غير لازم لان من عادة العرب ان تعبر عن
الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو **واما** الكلام
في قوله وليتكم فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم الاول ليعلم وليه من عدوه منهم فقد روى جميع اصحاب السير ان
امير المؤمنين خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه امس فان اجبتم قعدت والا فلا اجد على احد لكم
احد وليس يبقى قول المرتضى انه لو كان اراد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه شديدة للالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد كثير مما يتكلم به الناس
على انا لو سلمنا انه استقال الناس البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليته اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل
من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهة ولايته على الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من
جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرم عليه ان لا
يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لتعينها عليه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط

التي

التي يعتبرها الإمامية من العصمة، وأنه أفضل أهل عصره، وأكثرهم ثوابا، وأعلمهم، وأشجعهم، وغير ذلك من الشروط التي يقتضي تفرده وتوحده بالأمر، على أنه إذا جاز عندهم أن يترك الإمام الإمامة في الظاهر كما فعله الحسن، وكما فعله غيره من الأئمة بعد الحسين للتقية، جاز للإمام على مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال رعيته.

الطعن الثاني: قال قاضي القضاة: ومما ذكروه قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقد تقدم القول في ذلك في أول هذا الكتاب. ومما طعنوا به على أبي بكر أنه قال عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاثة، فذكر في أحدها: ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حق؟ قالوا: وذلك يدل على شكه في صحة بيعته. وربما قالوا: قد روي أنه قال في مرضه: ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه، وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين، فكان هو الأمير وكنت الوزير. قالوا: وذلك يدل على ما روي من إقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع علي عليه السلام والزبير وغيرهما فيه، ويدل على أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

قال قاضي القضاة: والجواب أن قوله: ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه، وقول إبراهيم عليه السلام: رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، أقوى من ذلك في الشبهة. ثم حمل تمنيه على أنه أراد سماع شيء مفصل، أو أراد: ليتني سألته عند الموت لقرب العهد، لأن ما قرب عهده لا ينسى، ويكون أردع للأنصار على ما حاولوه. ثم قال: على أنه ليس في ظاهره أنه تمنى أن يسأل هل لهم حق في الإمامة أم لا، لأن الإمامة قد يتعلق بها حقوق سواها. ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة عليها السلام، وقال: فأما تمنيه أن يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما، لأن من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه.

اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام، فقال: ليس يجوز أن يقول أبو بكر: ليتني كنت سألت عن كذا إلا مع الشك والشبهة، لأن مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول، هكذا يقتضي الظاهر. فأما قول إبراهيم عليه السلام فإنما ساغ أن يعدل عن ظاهره لأن الشك لا يجوز على الأنبياء، ويجوز على غيرهم، على أنه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. وقد قيل: إن نمرود قال له: إذا كنت تزعم أن لك ربا يحيي الموتى فاسأله أن يحيي لنا ميتا إن كان على ذلك قادرا، فإن لم يفعل ذلك قتلتك، فأراد بقوله: ولكن ليطمئن قلبي، أي لآمن توعد عدوك لي بالقتل. وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه، وقد سألوه أن يرغب إلى الله تعالى فيه، فقال: ليطمئن قلبي إلى إجابتك لي، وإلى إزاحة علة قومي، ولم يرد: ليطمئن قلبي إلى أنك تقدر على أن تحيي الموتى، لأن قلبه قد كان بذلك مطمئنا. وأي شيء يريده أبو بكر من التفصيل أكثر من قوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش! وأي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله، إذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ! وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص، ونحن مع الإطلاق والظاهر. وأي حق يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولاها رجل منهم حتى يجوز أن يكون الحق الذي تمنى أن يسأل عنه غير الإمامة! وهل هذا إلا تعسف وتكلف! وأي شبهة تبقى بعد قول أبي بكر: ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حق، فكنا لا ننازعه أهله! ومعلوم أن التنازع لم يقع بينهم إلا في الإمامة نفسها، لا في حق آخر من حقوقها. فأما قوله: إنا قد بينا أنه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب أن يتمنى أنه لم يفعله، فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم. فأما قوله: إن من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه، فليس بصحيح، لأن ولاية أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤديا إلى الفتنة، فالتمني لخلافها لا يكون إلا قبيحا.

قلت: أما قول قاضي القضاة: إن هذا التمني لا يقتضي الشك في أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، كما أن قول إبراهيم: ولكن ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في أنه تعالى قادر على ذلك، فجيد. **فأما** قول المرتضى: إنما ساغ أن يعدل عن الظاهر في حق إبراهيم لأنه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك، فيقال له: وكذلك ينبغي أن يعدل عن ظاهر كلام أبي بكر لأنه رجل مسلم عاقل، فحسن الظن به يقتضي صيانة أفعاله وأقواله عن التناقض. قوله: إن إبراهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله: بلى، قلنا: إن أبا بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الأنصار عن الإمامة، وإثباتها في قريش خاصة، فإن كانت لفظة بلى دافعة لشك إبراهيم الذي يقتضيه قوله: ولكن ليطمئن قلبي، ففعل أبي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله: ليتني سألته، ولا فرق في دفع الشك بين أن يتقدم الدافع أو يتأخر أو يقارن. **ثم** يقال للمرتضى: أنت في هذا الكتاب وفي غيره أثبت أن قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن الأئمة من قريش، وأنه لم يكن هناك إلا احتجاج أبي بكر وعمر بأن قريشا أهل النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته، وأن العرب لا تطيع غير قريش. وذكرت عن الزهري وغيره أن القول الصادر عن أبي بكر: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما هو قول قاله أبو بكر من تلقاء نفسه، ورويت في ذلك الروايات، ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينهم وبين الأنصار، فإذا كان هذا قولك فلا تنكر على أبي بكر قوله: ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار في هذا الأمر حق، لأنه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له، وإنما دفع الأنصار بنوع من الجدل، فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك، وقال عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس ذلك بمقتض شكه في بيعته كما زعم الطاعن، لأنه إنما يشك في بيعته لو كان قال: بل ورد ما ينفي أن الإمامة ليست إلا في الأنصار، ولم يقل له ذلك، بل النزاع كان في هل الإمامة مقصورة على قريش خاصة أم هي فوضى بين الناس كلهم، وإذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في إمامته وبيعته بقوله: ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار في هذا الأمر حق، لأن بيعته على كلا التقديرين تكون صحيحة. **فأما** قول قاضي القضاة: لعله أراد حقا للأنصار غير الإمامة نفسها، فليس بجيد، والذي اعترضه به المرتضى جيد، فإن الكلام لا يدل إلا على الإمامة نفسها، ولفظة المنازعة تؤكد ذلك. **وأما** حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدم الكلام فيه، والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك، وحق لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك، وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى، فهو بأن يكون منقبة له أولى من كونه طعنا عليه. **فأما** قول قاضي القضاة: إن من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه، واعتراض المرتضى عليه، فكلام قاضي القضاة أصح وأصوب، لأن أبا بكر وإن كانت ولايته مصلحة، وولاية غيره مفسدة، فإنه ما تمنى أن يكون الإمام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة، بل تمنى أن يلي الأمر غيره وتكون المصلحة بحالها، ألا ترى أن خصال الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة، وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة، وأبو بكر تمنى أن يلي الأمر عمر أو أبو عبيدة، بشرط أن تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الآخرين.

الطعن الثالث: قالوا: إنه ولى عمر الخلافة، ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من أعماله البتة إلا ولاه يوم خيبر فرجع منهزما، وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله. **أجاب** قاضي القضاة بأن تركه عليه السلام أن يوليه لا يدل على أنه لا يصلح لذلك، وتوليته إياه لا يدل على صلاحيته للإمامة، فإنه صلى الله عليه وآله قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، ولم يدل ذلك على صلاحهما للإمامة، وكذلك تركه أن يولي لا يدل على أنه غير صالح، بل المعتبر بالصفات التي تصلح للإمامة، فإذا كملت صلح لذلك، ولي من قبل أو لم يول، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله ترك أن يولي أمير المؤمنين عليه السلام أمورا كثيرة، ولم يجب ألا يصلح لها، وترك أن يولي الحسين عليه السلام ولم يمنع ذلك من أن يصلح للإمامة. **وحكي** عن أبي علي أن ذلك إنما كان يصح أن يتعلق به لو ظهر ضعفه في شيء ولاه، فأما وأحواله معروفة في قيامه

بالامرين يجزيه فكيف يصح ما قالوه وبعد فهلا دل لما ذكر من قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي توليته لان هذا القول
اقوى من الفعل **اعترض** المرتضى ره فقال قد علمنا بالعادة ان من يرشح لكبار الامور لا بد من ان يدرج اليها ويمهد ما لاجله من يريد بعض الملوك تاهيله للامر من بعده
لا بد من ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره
وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه
لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لا بد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما ما اعترض به فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة
فيهما وان كانا يصلحان لما وليناه من الامارات فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها تقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح للولاية
بنوه لا يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير مفقودا فقد مضى وقد يجد الملك يولي بعض امور من لا يصلح للملك بعد التطهر وفقد
الشرائط منه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما الحال لو
وانه لم يتول جميع امور النبي في حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يده بعد انهزام من انهزم
منها وكان المؤدي عنه سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه البتا
قط لكفي **فاما** اعتراضه بان امير المؤمنين ع لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين ع لم تطل فيتمكن فيها من مراده وكانت على قصرها مقسمة بين
قتال الاعداء لانه ع لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفا من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهروان ولم يستقر به
الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي التي تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد امامة الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح
للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طرق غلبة الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين ع كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه
الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فترك الامر ان فاما قوله انه لم يقصر عمر بتقصيره في الولاية من سلمه للناس لانه يعلم ان حاله فيه بعد تقصير كثيرا
ولو لم يكن الا ما اتفقوا عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستقلاله الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية و
ليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية ورم الاعمال واستظهارها في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من
العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى فمن قصر في هذا لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما قوله فهلا دل ما روي
قوله ع فان وليتموه عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد
النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي ع بانه قوي في امر الله قوي في
بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضيلة قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم بعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله ع عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر المردود المقدوح فيه **قلت** اما ما ادعاه من عادة الملوك في الامر بخلافهم فان ما قد
وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم سمي ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف او لجيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم
بالادب العربي ويبثونهم مفاخر ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نر في الدولتين واحدا منهما رشح
امامة يقع في الاول الناس شيء بما اشار اليه الا القليل الاكثر فكذلك يدل على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله لما ظهر فلو كان قد رشح للخلافة
بعده لاستكفاه كثيرا من امور وانما عمر رشح عندهم في ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه
فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبوة لعمر يدل على ان عمر لم يرشح في نظره للخلافة بعده وكذا نقول لا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة
بعد ابي بكر على ما لا يشك انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف ببعض الناس مع الراء وفيها جمع هوازن
فخرج ومعه دليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة ثم بعثه على اما
ذكره فاما القضاء من ترك توليته علي ابنه الحسين ع وقوله في العذر عن ذلك ان عليا ع كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي
ايام حروب مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين ع بعض الامور فيها كما استعمل على جيش بعده ثم يرده الى بعض الجهات وكما استعمل على الكوفة بعده وسيرهما اليه
حرب صفين او استعمله على القضاء ولكنه استعمله بالحرب يحاضر لعزم الولاية ولعله قد كان استعمله بالحرب وهو نوع من عمل اجل من الولايات فاما الجليل مما قوله على انه
قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من تقدم النص فان هذا من مفردات الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يذكرونه
ان امير المؤمنين ع نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات
لان هذا القول اكد من الولاية في ترشحه للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات فعمر كذلك لان المسلمين
فللقائل ان يقول ان اجماع المسلمين على صلاحية الحسين للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم تكن ترك توليته
اياه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعد جاز ايضا ان يكون ترك توليته رسول الله عمر الولايات غير قادح في صلاحيته للخلافة بعد ثم ما ذكره من نقص عمر في
الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرناه فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر **واما** قوله لا ينبغي حمل التدبير
والسياسة ورم الامور على القصور والعقد حظا بل هو من الى الدار ذلك واثبات في خلقنا الامامة الا ان كان احدهما اعلم والاخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان
حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكثر من حاجتها الى العلم والفقه **واما** الخبر المروي عن قوله وان تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله ص
ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه ثم شذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج به استغناء عنه لعلمه ان الحجة

الجزء السابع عشر

لا يعتد بقوله عند الناس إذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا المعنى بقوله إذا شاء لو بسطت لها استطعت عليهم خلافه المتعلل أنا حق فيما باب هلا احتج فلان بكذا لم جلينا ما لا قبل لنا به وقيل هلا احتج علي ع على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولا يمكن الشيعة أن يعتذروا فيهما بالتقية لأن الشوكة كانت قد سلمت من الفريقين ولم يكن مقام تقية وأما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى أن يكون عمر أفضل من أبي بكر وهو خلاف إجماع المسلمين فللقائل أن يقول لم قلت إن المسلمين أجمعوا على أن أبا بكر أفضل من عمر إن كتب الكلام والتصانيف المصنفة في المقالات تشهد بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون إن عمر أفضل من أبي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال إن عبد الله بن مسعود منهم وقد رأيت أنا جماعة من الفقهاء يذهبون إلى هذا ويناظرون عليه على أنه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لأنه إن كان عمر أفضل منه باعتبار قوة الدين فلا يدل على أنه أفضل منه مطلقا فمن الجائز أن يكون بإزاء هذه الخصلة خصال كثيرة في أبي بكر من خصال الخير يفضل بها على عمر ألا ترى أنا نقول أبو دجانة أفضل من أبي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل منه مطلقا لأن في أبي بكر من خصال الفضل ما إذا قيس هذه الخصلة إليها أربى عليها أضعافا مضاعفة.

الطعن الرابع قالوا إن أبا بكر كان في جيش أسامة وإن رسول الله ص كرر حين موته الأمر بتنفيذ جيش أسامة فتأخره يقتضي مخالفة الرسول فإن قلتم إنه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك أن عمر بن الخطاب كان في الجيش وإنه حبسه ومنعه من النفوذ مع القوم وهذا كالأول في أنه معصية وربما قالوا إنه ص جعل هؤلاء القوم في جيش أسامة ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الإمامة ولذلك لم يجعل أمير المؤمنين ع في ذلك الجيش وجعل فيه أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من أوكد الدلالة على أنه لم يرد أن يختاروا للإمامة.

أجاب قاضي القضاة بأن أنكر أن يكون أبو بكر في جيش أسامة وأحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال إن الأمر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تأخر أبي بكر عن النفوذ أن يكون عاصيا ثم قال إن خطابه بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجها إلى القائم بعده لأنه من خطاب الأئمة وهذا يقتضي أن لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على أنه لم يكن هناك إمام منصوص عليه لأنه لو كان لأقبل بالخطاب عليه وخصه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر أن أمر رسول الله ص لا بد أن يكون مشروطا بالمصلحة وبأن لا يعرض ما هو أهم منه لأنه لا يجوز أن يأمرهم بالنفوذ وإن أعقب ضررا في الدين ثم قوى ذلك بأنه لم ينكر على أسامة تأخره وقوله لم أكن لأسأل عنك الركب ثم قال لو كان الإمام منصوصا عليه لجاز أن يسترد جيش أسامة أو بعضه لنصرته وكذا إذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ أبي علي استدلاله على أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة بأنه ولاه الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر أن الرسول ع إنما يأمر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب أن يكون ذلك عن وحي كما يجب في الأحكام الشرعية وإن اجتهاده يجوز أن يخالفه بعد وفاته وإن لم يجز في حياته لأن اجتهاده في الحياة أولى من اجتهاد غيره ثم ذكر أن العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة أبي بكر إليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وأن ذلك أحوط للدين من نفوذه ثم ذكر أن أمير المؤمنين ع حارب معاوية بأمر الله تعالى وأمر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الأوقات ولم يدل ذلك أن لا يكون متمثلا وذكر توليته ع أبا موسى وتولية الرسول ص خالد بن الوليد مع ما جرى منهما وأن ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر أن من يصلح للإمامة ممن ضمه جيش أسامة يجب تأخرهم ليختار للإمامة أحدهم فإن ذلك أهم من نفوذهم فإذا جاز لهذه العلة التأخر قبل العقد جاز التأخر بعده للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل إخراجهم في الجيش على جهة الإبعاد لهم عن المدينة بأن قال إن بعدهم عن المدينة لا يمنع من أن يختاروا للإمامة ولأنه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لأنه لم يرد تنفيذ جيش أسامة في حياته ثم ذكر أن ولاية أسامة عليهما لا تقتضي فضله وإنهما دونه وذكر أنه ص قد ولى عمرو بن العاص عليهما وأنهما لم يكونا دونه في الفضل وأن أحدا لم يفضل أسامة عليهما ثم ذكر أن السبب في كون عمر من جملة جيش أسامة أن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي قال عند ولاية أسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله ص مرني حتى أضرب عنقه فقد طعن في تأميرك إياه ثم قال عمر أنا أخرج في جيش أسامة تواضعا وتعظيما لأمره ع.

اعترض المرتضى هذه الأجوبة فقال أما كون أبي بكر في جملة جيش أسامة فظاهر قد ذكره أصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبريء من ممايلة الشيعة ومقاربتها أن أبا بكر وعمر معا كانا في جيش أسامة والإنكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من أحال بذلك على كتب المغازي في الجملة أن يومئ إلى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع إليه فأما خطابه ع بالتنفيذ للجيش فالمقصود به الفور دون التراخي أما من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى ذلك لغة وأما شرعا من حيث وجدنا جميع الأمة من لدن الصحابة إلى هذا الوقت يحملون أوامره ع على الفور ويطلبون في تراخيها الأدلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول أسامة لم أكن لأسأل عنك الركب أوضح دليل على أنه عقل من الأمر الفور لأن سؤال الركب عنه ع بعد وفاته لا معنى له وأما قول صاحب الكتاب إنه لم ينكر على أسامة تأخره فليس بشيء وأي إنكار أبلغ من تكراره الأمر وترداده القول في حال لا يشغل عن المهم ولا يتسع للفكر إلا فيما هو مهم كرروا الأمر على الناس مرات بتكرار الأمر أحرى بغيره ولو سلمنا أن أمره ع كان متوجها إلى القائم بعده بالأمر لتنفيذ الجيش فهذا لو لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والأمر متضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لأن تأخر بعضهم يسلب المنفذين اسم الجيش على الإطلاق ولعمري إن صاحب الكتاب إن الأمر الشرعي ربما لا يتم إلا معه يعتمد على هذا في مواضع كثيرة فإن كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم إلا بخروج أبي بكر لأنه من جملة الجيش فأمره لا بد أن يكون بالنفوذ والخروج وكذلك لو أقبل عليه على سبيل التخصيص وقال انفذوا جيش أسامة وكان هو من جملة الجيش لكان ذلك أن يكون ذلك أمرا له بالخروج وأما استدلاله على أنه لم يكن هناك إمام منصوص عليه بعموم الأمر بالتنفيذ فليس بصحيح لأنا قد بينا أن الخطاب إنما توجه إلى الحاضرين ولم يتوجه إلى الإمام بعده على أن هذا لازم له لأن الإمام بعده لا يكون إلا واحدا فلم عمهم بالخطاب ولم يفرده بالأمر فيقول لينفذ القائم بعدي بالأمر جيش أسامة فإن الحال لا يختلف في كون الإمام بعده واحدا بين أن يكون منصوصا عليه ومختارا وأما ادعاؤه أن الشرط في أمره ع لهم بالنفوذ فباطل لأن إطلاق الأمر يمنع من إثبات الشرط وإنما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل إثباته من التمكين والقدرة لأن ذلك شرط ثابت في كل أمر ورد عن حكيم والمصلحة بخلاف ذلك لأن الحكيم لا يأمر بشرط المصلحة بل إطلاق الأمر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكين وما يجري مجراه ولهذا لا يشرط أحد في أوامره تعالى وأوامر رسوله بالشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الإمام منصوصا عليه بعينه واسمه لما جاز أن يسترد جيش أسامة بخلاف ما ظنه ولا يعزل من ولاه ع ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها فأما استدلال أبي علي على أن أبا بكر لم يكن في الجيش بحديث الصلاة وأما نص أمر اعترافه بأن الأمر بتنفيذ الجيش كان في حال الموت وذريت الوفاة وهذا ناقض لما ينفي صاحب الكتاب عنه من ص ثم أنا قد بينا أنه ع لم يول أبا بكر الصلاة وذكرنا ما

فذلك ثم المانع من أن يولي تلك الصلوات وإن كان والياً أياماً ثم أمره بالنفوذ مع الجيش فإن الأمر بالتشاغل في تلك الحال لا يقتضي أمره على التأبيد وأما ادعاؤه
أن النبي لم يأمر بالحرب في تلك الحال فإنما أمر بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله أن يكون صحيحاً لأن الحروب لم تكن مما يختص بمصالح أمور الدنيا بل للدين فيها أقوى تعلق لما يعود
على الإسلام وأهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري في ذلك مجرى أكله وشربه ونومه لأن ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز أن يكون عن رأيه ولو جاز أن يكون
مغازيه وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الأحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته وقد تعبدنا بالتزام أمره لا سيما في حياته فكان مخالفته تمنع من
اجتهاد الأمير حتى وإنما أمر بالأمر فأما الاعتذار بعد تأخر عمر عن الجيش بما ذكره فباطل لأنا قد قلنا إن ما أمر به لا يسوغ مخالفته مع الإمكان ولا مراعاة لما عساه عرض فيه
من رأي عمر وأي حاجة إلى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضا الأمة به على طريق المخالف وإجماعها عليه فلم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه إلى رأي عمر
وتدبيره وكل هذا تعلل بالباطل فأما تأخر أمير المؤمنين عليه السلام عن معونته فإنما كان مأموراً بها مع التمكن ووجود الأنصار وقد فعل عليه السلام من ذلك ما وجب عليه لما تمكن منه فأما مع التقية
وفقد الأنصار فما كان مأموراً به وليس كذلك القول في جيش أسامة لأن تأخر من تأخر عنه كان مع القدرة والتمكن فأما توليته أبي موسى فلا بد من أن يكون بشرط ما عزم فيه لأنه
إنما ولاه بأن يرجع إلى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه فعدل أبو موسى عن ذلك وفعل خلاف ما جعل إليه فلم يكن ممتثلاً لأمر من ولاه وكأنما الذي لو أبدا أمره إلى
أمر به الرسول فبرئ من فعله وكل هذا لا يشبه أمره عليه السلام بتنفيذ جيش أسامة أمراً مطلقاً وتأكيد ذلك وتكراره له فأما جيش أسامة فإنه لم يضم من يصلح للإمامة
تأخرهم ليختاروا لعدمهم على ما ظنه صاحب الكتاب على أنه لو صح أيضاً لم يكن عذراً في التأخر لأن من خرج في الجيش يمكن أن يختار وإن كان بعيداً ولا يمنع بعده من صحة الاختيار
وقد صرح صاحب الكتاب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذراً في التأخر قبل العقد فأما بعد إبرامه فلا عذر فيه والمناقضة في التأخر ادعاؤه ما قد بيناه فأما ما ادعاه
صاحب الكتاب إذا على من جعل الخارج للقوم في الجيش ليتم الرضا أن من بعدهم لا يمنع أن يختاروا للإمامة فيدل على أنه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لأن
الطاعن به لا يقول إنه أبعدهم لئلا يختاروا للإمامة وإنما يقول إنه أبعدهم حتى ينتصب بعده في الأمر من نص عليه ولا يكون هناك من ينازعه ويخالفه فأما قوله لم
يكن قاطعاً على موته فلا يصح تسليمه لأنه كان مشفقاً وخائفاً وعلى الخائف أن يتحرز مما يخاف منه فأما قوله إنه لم يرد نفوذ الجيش في حياته فقد بينا ما فيه فأما
ولاية أسامة على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها الفضل على الجماعة فيما كان والياً فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على أنه لا يجوز إمرة المفضول على الفاضل فيما كان
أفضل منه فيه فكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما وأما القول في الإمرة واحد وقوله إن أحداً لم يدع فضل أسامة على أبي بكر وعمر فليس الأمر على ما ظنه لأن بما تقدمه
من ذهب إلى فساد إمامة المفضول لا بد من أن يفضل أسامة عليهما فيما كان والياً فيه فأما ادعاؤه ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فإنه غير معلوم ولا وجدناه إلا
من كلامه ثم لو صح لم يغن شيئاً لأن عمر لو كان أفضل من أسامة لمنعه الرسول من الدخول في إمارته والمسير تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح. قلت إن الكلام
في هذا الفصل قد تشعب شعباً كثيرة والمرتضى رحمه الله لا يورد كلام قاضي القضاة بنصه وإنما يختصره ويورده مبتوراً ويومئ إلى المعاني إيماء لطيفاً وغرضه الإيجاز ولو مشورة بعد
أورد كلام قاضي القضاة بنصه لكان أليق وكان أبعد عن الظنة وأدفع لقول قائل من خصومه إنه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه ألا ترى أن من نصب نفسه
لاختصار كلام فقد ضمن على نفسه أنه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز أن يظن أنه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه على الحقيقة فيختصر ما في نفسه
لا ما في تصنيف ذلك الشخص وأما من يورد كلام الناس بنصه فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين. ثم نقول إن هذا
الفصل ينقسم أقساماً. منها قول قاضي القضاة لا نسلم أن أبا بكر كان في جيش أسامة وأما قول المرتضى إنه قد ذكره أرباب السير والتواريخ وقد قلنا إن البلاذري ذكره
في تاريخه وقوله هلا أحضر قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر أنه يتضمن كون أبي بكر في ذلك الجيش فإن الأمر عندي في هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه
القضية فمنهم من يقول إن أبا بكر كان في جملة الجيش ومنهم من يقول إنه لم يكن وما أشار إليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا ينتهي إلى أمر صحيح ولم يكن ممن يحمل
القول الباطل في دينه ولا في رياسته. ذكر الواقدي في كتاب المغازي أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة وإنما كان عمر وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ورجال كثير من المهاجرين والأنصار قال وكان المنكر لإمارة أسامة عياش بن أبي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش
وقد قيل عبد الله بن أبي ربيعة أخو عياش. وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب فودع رسول الله ليسير مع أسامة وقال وجاء أبو بكر فقال يا رسول الله أصبحت مفيقاً
بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي فأذن له فذهب إلى منزله بالسنح وسار أسامة إلى العسكر وهذا تصريح بأن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة. وذكر موسى بن عقبة في فأذن له
كتاب المغازي أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه. فأما أبو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر أنه كان في جيش أسامة إلا عمر
وقال أبو جعفر حدثني السري بإسناد ذكره أن رسول الله ضرب بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم أسامة بن زيد فلم يجاوز
آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الصحابة ولا
آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون حول المدينة وقالت الأنصار لعمر فإن أبى إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه
أن يولي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة فقال أبو بكر لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله قال فإن
الأنصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله
وتأمرني أن أنزعه فخرج عمر إلى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم
فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال أسامة يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال والله لا تنزل ولا
أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة تمحى عنه حتى إذا انتهى قال
إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل فأذن له. ثم قال أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً
ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم للعبادة في الصوامع الصوامع

الجزء السابع عشر

الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام ياتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تاكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه وسوف تلقون اقواما قد حصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فخفقوهم بالسيف خفقا افناهم الله بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة لامره اياه بالصلوة وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بنى عليه قاضي القضاة امره فلقائل ان يقول انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة بل قال ان الامر على التراخي فلو نفذ الجيش في الحال جاز ولو تاخر الى بعد الوفاة لجاز فاما انكار المرتضى ان يكون صلوة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله ص فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله يجوز ان يكون امره بصلوة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا القول جائز ويمكن ان يقوى انه لما خرج متحاملا من شدة المرض فتاخر ابو بكر عن مقامه وصلى رسول الله بالناس امره بالنفوذ مع الجيش وسكت رسول الله ص في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلوة بالناس الى ان توفي ص فقد جاء في الحديث انه سكت وان ابا بكر دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي **ومنها** قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا **فاما** قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به وشرعا لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فالحق في هذا الموضع مع ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من قرا السير وعرف التواريخ تدل على ان الرسول ص كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور **واما** قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسال عنك الركب واضح الدليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه ما فهم الحال ما النفوذ والمسير التعجيل او التاخير مفوضان الى رايه فلما قال له النبي ص لم تاخرت عن المسير قال لم اكن لاسير وانا اسال عنك الركب انتظرت عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن في قلبي للجهاد الا ان اكون فلما اشتد بك الوجع اسال عنك الركبان وهذا الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لانه لو دل على شيء لدل على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي ص لم تاخرت عن المسير لا يدل على الفور لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار **و**قول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي ص ما امرهم بالنفوذ الا بعد موته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير كيف يقول قاضي القضاة انه حمل كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول انه يسال الركبان عن حال النبي المريض بعد موته **فاما** قول المرتضى عقيب هذا الكلام لا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تاخره فان الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا بعد حال فلقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جاء بذلك دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تامل كلام قاضي القضاة الذي حكاه المرتضى عنه عرف ذلك فلا يجوز للمرتضى ان ينقله من الموضع الذي اورده فيه فيجعله في موضع اخر **ومنها** قول قاضي القضاة ان الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده لما لم يدخل تحت الخطاب **و**اعتراض المرتضى عليه بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا يبقى وجوب النفوذ عليه لان حكم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد او اثنان لم يخرج عن ان يسمى الجيش جيشا والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد فلا يسمى العشرة وليس الامر كذلك يبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من جيشي درهما من خزائني بعد حسبانك معهم عليهم لم يكن له ان ياخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين اطلق عليهم لفظ الجيش **ومنها** قول قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه **و**اما قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده فلم نجد في كلامه في هذا الفصل مطولا ما يقتضي ذلك ولا اعلم على ما ذا احال ولو كان قد تبين على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال قائما لانه يقال له اذا كان الامام المنصوص عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية فتسووا بين هذين الشخصين وولي العهد حاضر عنده الا اذا كان قد عزله عن القضاء في تلك الواقعة الى الرعية **فاما** قول المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس بمنقلب وانما ينقلب لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريد وهو حي فكان يجيء ما قاله المرتضى ليقيد القائم بالامر بعده كجيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش من حين ما امرهم فقد سقط القلب لان الخليفة لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده فافترق الموضعان **ومنها** قول قاضي القضاة انه لو كان الحزم في النفوذ مع الجيش او في انفاذ الجيش لا يكون معصية وتبين ذلك من وجوه **احدها** ان امره بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان عقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة كما يدل على التمكين من الفعل انه مشروط وانه لم يعرض بل لان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد اذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه اخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك انه يجوز تخصيص عمومات النصوص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لما غلبت على ظنه في عدم نفوذه نفسه من المصلحة غلبت على ظنه في نفوذه مع نفسه لبعث **وثانيها** انه قد كان بعث ليرى الراحة منها ولا يبقى يجرم مجانسته فاما قول المرتضى ان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء به الا ما كان من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه فانه لا يعود على الاسلام منه حرج في تركه وعلى كل حال متى لم ياكل اللحم يوما بل ياكله مدة ذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه به المرض ولا شك ان فعله تكليف الاسلام فوقه فصل ان ذلك ليس عن وحي **ثم** ان الذي يقتضيه فوفقه من غزوة وتركها من الشرع وعلو الكلمة لا شك في كون تلك الغزوات وتركه عن اجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عزه للدين وعلو كلمته بحرية ان الذي يحتاجه الاجتهاد بالراي مثل فرائض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ويجوز للذين الاحكام التي يشعر بانها مستلفات من محض الوحي وليس للراي والاجتهاد فيها مدخل وقد خرج هذا الكلام الجواب عن قوله لو جاز ان يكون الراي بالاجتهاد والحروب عن اجتهاده لجاز ان يكون الاحكام كلها عن اجتهاد وعلى ان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب وارائه بعد ما فيها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد راى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاد

لوجب انهم

لوجب ان يحرم خلافه فيما هو حق لا فرق بين الحالين فلنا تامل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرنا الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والحيل اما
هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عنه بعد موته ولم يخالف احد من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعده فاما تقديره ان يكون ما امتنا الا بعلى اجتهاده
الاجماع حجة **فاما** قول قاضي القضاة لانا اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من اجتهاد غيره وبعد على الذي لم
نفرق بين حالتي الحيوة والموت فان في خلافه وهو حي نوع من اذى له واذاه محرم لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى يبطل بالموت لا يكون فرق بين الحالين
وثالثها انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يؤمر بجيش اسامة او ببعضه لنصرة ذلك اذا كان بالاختيار وهذا مما منع منه المرتضى وقال انه لا يجوز للمنصوص
عليه ذلك لان يرى من عزله رسول الله ولان يعزل من ولاه رسول الله **ورابعها** انه ع ترك حرب موته في بعض الحال لانه لم يوجب ذلك الذي يكون عاصيا فكذلك
ابو بكر في تركه النفوذ في جيش اسامة **فاما** قول المرتضى ان عليا ع كان مامورا بحرب موته مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدما لم يكن مامورا بحرب فلنا ان نقول
وابو بكر كان مامورا بالنفوذ في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار ثم قد عدم التمكن لما استخلف ثم قد تحمل اعباء الامامة وتعذر عليه الخروج عن المدينة التي هي
دار الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو من قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن الجيش حتى تم له
ان يرجع الى المدينة وهو مامور بالمسير هلا نفذ لوجهه ثم يرجع وان بلغه موت رسول الله **قلت** لعل اسامة اذن له فهو مامور بطاعته لان امره الى اسامة وقد عاد الى
نفاذ ولايته لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي وعاد الامر الى راي من ينصب للامامة قالوا لان تصرف اسامة انما
كان من جهة النبي ع عليه ثم زال تصرف النبي بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف الرسول ع فظهر قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل
قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا يثبت الا بعد موت الامام **وقد** فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة
وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا فقال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولية من غير جهة الامام يجوز فجعلوا الحاكم نائبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام
وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموت من رضي بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا
ينعزل لان هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام لا يقوم به غيره واذا ثبت ان ولاية اسامة قد بطلت ولاية لم تبق متعلقة على امكنه الرجوع من بعض الطريق
الى المدينة **وخامسها** ان امير المؤمنين ع ولى ابا موسى الحكم وولى رسول الله خالد بن الوليد السرية الى الغميصاء وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة نقضا
لقوله ان امره ع بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة قال كما ان توليته ع ابا موسى كانت مشروطة باتباع القرآن كان توليته رسول الله خالد بن الوليد كانت
مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالف القائل ولم يعمل بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امر جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي
رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا **وسادسها** ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده ويقوي في تمهيد امر الامامة
ما لا يقوم به غيره فكان ذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه عنده لذلك وهذا الوجه محض عن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش واتضاح عذره في حبس
عمر عن النفوذ مع الجيش **فاما** قول المرتضى فان ذلك غير جائز لان خلاف النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العموم الوارد في القرآن بالقياس
واما قوله اي حاجة كان لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا خلاف فيجب ان يقال له لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات لم يتم لابي بكر امر ولا انتظم له
حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر **وسابعها** ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب ان يتاخر ليختار للامامة احدهم
فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها **فاما** قول المرتضى ان الجيش لم يضم من يصلح للامامة فبناء على
مذهبه ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله ولو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار ولو كان بعيدا ولا يمكن بعده من
صحة الاختيار فلقائل ان يقول ان الحجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد وفيها قبر رسول الله والقراء واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن الاجتماع والمشاورة والمهل الى
الاختيار على البعد على جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقائل
ان يقول اذا جاز التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة فجاز التاخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة فهذه الوجوه السبعة كلها تبطل قوله ان
ابا بكر وعمر عصيا بالتاخر عن النفوذ في جيش اسامة وان كانا مامورين بالنفوذ **ثم نعود** الى تمام اقسام الفصل **ومنها** قول قاضي القضاة لا معنى لقول من قال ان رسول الله قصد
ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه ع رد نفاذ جيش اسامة في حياته **وقد** اعترض
المرتضى هذا فقال انه لم يبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لينتصب بعده من نص عليه في المدينة
الشخص الذي نص عليه لا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يضرنا ان لا يكون ع قاطعا على موته لانه وان لم يكن قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من
الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخافه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة **ومنها** قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي كونهما
دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما **وقد** اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه فان تقديم
عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة ولا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذلك القول في اسامة **ولقائل** ان يقول
ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتامير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رايه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف
من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويامر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويامره ان يتدبر بتدبيرهم
ثم يرجع الى رايهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت في نفوس الناس منزلته وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤون
ففي الوجه الاول يقبح تقديم المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تامير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم
يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي فمن اين حصل له من تجربة الحرب وممارسة الوقائع وقود الجيش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم

ومنها

ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تخطئة امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما
لامر رسول الله ﷺ **وقد** اعترضه المرتضى فقال هذا شيء لم نسمعه من راو ولا قرأناه في كتاب قال المرتضى فيما قال ان هذا حديث غريب لا نعرفه واما قول عمر دعوني اضرب عنقه فقد
نافق فمنقول مثله لا اعلم انه ذا يرى الغريب الذي لم يرو من كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكرها انكر واهل قاضي القضاة انه
من راو ونقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك **الطعن** الخامس قولهم انه لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله
عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين ﷺ وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي ﷺ **اجاب** قاضي القضاة فقال اول ما لنا انه لم يوله لما دل
على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لانهما وزيراه فقد روي عنه ما يدل على انهما وزيراه
كان ﷺ محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه ﷺ ولاهما
وقد قدمنا ان توليته تحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين
من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم في الحج قد ثبت بلا خلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي ﷺ مستفهما
عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر بالناس في تلك السنة بالسلوك انكارا بعيدا وطعنه اخذ امير المؤمنين ﷺ سورة براءة من ابي بكر **وحكى** عن ابي علي ان المعنى
كان في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من ساداتها اذا عقد عقدا لقوم فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحله هو او بعض سادات قومه فلما كان
عادتهم والله النبي ﷺ ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين ﷺ المعروف في
ادعى انه ﷺ ولى ابا بكر في مرضه الصلاة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاة ﷺ خلف عبد الرحمن بن
عوف **واجاب** بانه ﷺ انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلاة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ﷺ فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي ﷺ فصلى خلفه
اعترض المرتضى فقال قد بينا ان ترك الولاية لبعض الصحابة مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداده لابد من ان يقتضي غلبة الظن
بانه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه ﷺ ما كان يفتقر الى رأي احد لكماله ورجحانه على كل احد وانما
كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتأديب لغيرهم او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن
حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في رأي رسول الله ﷺ ونسبته الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الولاية
قد وقعت لهما وغيرهما فقد كان يجب ان يصح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا نعلم انه لا ولاية لعمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما في
وبينا ان ولايتهما تدل على منازلهما الا الامامة لان شرائط الامامة لم تكمل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه وانكاره قول من ذهب
الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم جميعا وجمعه بين ذلك في البعد بين انكاره وانكار ان يكون امير المؤمنين ﷺ ارتجع سورة براءة من ابي بكر فنقول له انما انكر ان يكون
اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين ﷺ كان امير الموسم في تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين
معا واستكثاره لذلك مع خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك ان يجد مذهبا لاصحابنا الذين حكاه
وبين عباد من هذه الرواية عنه بازاء من ذكرناه منهم على ان الجمال انه دفع لما ثبت وجعله لوسلمنا ان ولاية الموسم لم تنسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول
الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والاتم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده
الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي ﷺ سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ﷺ لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال
فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي ﷺ قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها
في الابتداء ويبعث من يجوز ان يحل ما عقده من قومه ما ادعاه وولاية ابي بكر فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلاته خلف عبد الرحمن وبين صلاة ابي
بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ﷺ ما قدم ابا بكر الى الصلاة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه
ونحن نعلم ان صلاته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول ﷺ
صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلاة قبل خروجه الى المسجد وتحامله **ثم** سأل المرتضى نفسه فقال ان قيل ليس يخلو النبي ﷺ
من ان يكون سلم الاية وسورة براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده ورأيه فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ
الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده ﷺ فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى **واجاب** فقال انه ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم
يأمره بادائها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لا يمكنه ان ينقل عنه ﷺ في ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه سلم سورة براءة اليه ليقرأها على اهل الموسم ولم يصرح
بذكر القارئ المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها
منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين ﷺ قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ﷺ ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة منه لا يصلح لما يصلح له وهذا
غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه **قلت** قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وترك توليته بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد روى ان
الغار على ما زعم ابو بكر في شيء من سنته سبع على هيرتبتها الى ان بعث الحواجبا من هوازن فشتتوهم وفي الباس عن سلمة بن الاكوع انه لكنه ذلك البعث فلم يك سيهم وكان سها
امتبانت وقتل من اصحاب النبي ﷺ قوم ورجع ابو بكر وانت وغاب الى الله على انه انما البراءة الذين كاسبقهم كانوا وما شهدوا في الشجاعة ولعا المعروف بحكمة سلمة وابي دجانة
والزبير وغيرهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة انما المعروف لم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا رأي وحسن تدبير وكان رسول الله ﷺ يريد ان يبعثه في السرايا
لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا

طاير الجنان وكيف يقول المرتضى انه لم يكن محتاجا الى راى احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من رايه الى راى غيره في المشورة نحو ما جرى يوم بدر من نزوله على ما اشار عليه الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رايه في دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما راه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما قولهم ان ابا بكر لم يود الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرجع عن الموسم لا قوم من الشيعة وانما انكر ذلك من خال عباد بن سليمان وغيره ان يكون علي قرا براءة من ابي بكر واستغرابه اقل عجب فانه قول عباد مذهب اكثر الناس وان رسول الله لم يدفع براءة الى ابي بكر وانه بعث بها ابتداء ابو بكر الى الحاج ومعه ايات من براءة ان يقراها على الناس ويوذنهم بنقض العهد وقطع الدية فانصرف ابو بكر الى رسول الله فاعاده على الحج فلا يبلغ عني الا انا او رجل مني ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي دفعها الى ابي بكر ثم انتزعها وانفذ علي من المحدثين يرون ما ذكرناه وان كان الاكثر الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد نعى ما لا ينبغي من شيء فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه شيخنا ابو هاشم عند شيخنا ابي علي وقولهم ان عادة العرب واعتراض المرتضى عليه ما لا ذكره المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاول به متعصبو ابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لان عليا من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقاوم وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه وهم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده الا ترى ان رسول الله في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن له في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما القول في تولية رسول الله ابا بكر الصلاة فقد تقدم وما ذكره قاضي القضاة من الفرق بين صلاة ابي بكر بالناس وصلاة عبد الرحمن مع كون رسول الله صلى الله عليه خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السوال الذي سأله المرتضى فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع التي تتلقى عن جبرئيل فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ماذا تصنع بها بل يوخذ منه بعد والقول بان الكلام مشروط لم يظهر وفي هذا الباب يحسد كثيرا من القواعد **الطعن** الثاني ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا يصلح للامامة **اجاب** قاضي القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه هو الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالراي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين بالراي في مسائل كثيرة **اعترض** المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشريعة وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الراي والاجتهاد وان امير المؤمنين لم يقل قط بالراي وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالراي الرجوع الى النصوص والادلة ولولا شهرة عنادنا انه لو كان ذا اختلاف قولين وان المهرة في احدهما خلاف مذهب الشيعة **قلت** هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل من شرط الامام ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في كتبنا الكلامية والثاني هل القول في الشرعيات بالاجتهاد والراي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية **الطعن** الثالث قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته امراته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له اقتله فانه قتل مسلما **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله كما فعله سائر اهل الردة فيستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط وجوبها دون غيرها فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان خالدا تاول فاخطا قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه قال له عمر وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل تعزيتك فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامراته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز تزويج امراته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطاها الا بعد الاستبراء **وحكي** عن ابي علي انه انما قتله لانه ذكر رسول الله فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطوه لامراته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه **اعترض** المرتضى فقال اما منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امراته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم يظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم الله تعالى واقره على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما من امكنه ان يعلم الحال فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة وهما جميعا في قرن لان العلم الضروري بانهما من دينه وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته من ان الزكاة معلوم ضرورة من دينه واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الردة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكاة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك **وقد** روى جميع اهل النقل ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يوذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلاة ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تاملها لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله ولما بلغته وفاة رسول الله امسك عن

الجزء السابع عشر

اخذ الصدقة من قومه قال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي ص وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال
رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابا لابيكم فلم اخط رايا في المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجي به غد فدونكموها انما هي مالكم
مصورة اخلافها لم تجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم اطعنا وقلنا الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى
الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا كان نهى قومه عن الاجتماع على منع
الصدقات وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى ل
هؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية
الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلفت السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن ربعي
فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم فظنوا انهم امروا
بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت
القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا ربطوا اسارى فاتوا
بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم وحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في
جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند
ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل
المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه
ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل رايه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر
قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك
عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب
الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تاول به في القتل لا يعذر لاجله
وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتاول ولا غيره ولا تلافى خطاه وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبرئه من الآثام واما قول متمم لو
اخي قتل على ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتله ورد سبيه وانما اراد في
الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضي تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا
عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه
دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما
طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي ص وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تاول فاخطأ وانما تاول فاخطأ ان كان الامر على ما ذكرت قلت
اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكوة واقاموا على الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلا
ريب فيه لانه لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجوب او من قوله ان الناس يعلمون كون الزكوة واجبة في دين
الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلوة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال للرسول خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شأنها ان يطهر رسول الله الناس ويزكيهم
باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس ويزكيهم
باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد لانهم ما
جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتأويل فقد بان ان ما ادعاه من الضرورة ليس بمسلم على
انه لا يمكن احدا اعتقاد نفي وجوب الزكوة بعد موت الرسول ولو عرضت في مثل هذه الشبهة في صلوة لصح لذاهب ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع
فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كالعلم بان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول ص ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك
على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله ص وتوجيه اسامة في جيشه الى حيث قتل
ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه
ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله ص الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السري عن شعيب عن
سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال ارتدت العرب ومنعت الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال
لما منعت العرب الزكوة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت
وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس يتحملون بهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم
عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر رد سؤال العرب ان يعفيهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا
فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا بزمانه وهلا خشيتم حس راغية البكر فان الذي سألوكم فمنعتم

لكالتمر

لكا لتموا واهلا لخلفتهم مصر و روى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس والمبتدئة فلم يبق منهم احد الا انزل عليه ناسا الا العباس ٣٤٦١
ابن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون يخوفونه باس العرب واجتماعها فقال ضرار بن الازور فما رايت احدا ليس رسول الله املا بحرب شهوا من ابي بكر فجعلنا نخوفه ونخبره
وكانما انما نخبره بما له لا ما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على الجهاد للعرب الى ما طلبت فابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله ص وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم
اجلهم يوما وليلة ثم امرهم بالانتشار وطاروا الى عشايرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله ص بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل فاذا الله قد
منع العرب بعده منعت الزكوة فنزل في بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويوخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش واخبرهم هبيرة ٣٣
ان العساكر معسكرة حولهم ففرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال لعلكم في الذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال الله يا ابن الخطاب انك لتعلم الغيب
فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت فقال لا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على
العرب اخوف مني عليكم من العرب و روى ابو جعفر وشيخ السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول
الله ص بقرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان انتم
اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما والله لاوطئنها عليك الخيل و
قدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله ص قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن
عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي رسول الله ص ضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه
الخبر بموت النبي ص بصدقات بني عمرو وبما ولي منها وبما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب قومه وطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع فكان له عدوا وقال وهو ينتظره
وينظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا بايعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فلياتين ابو بكر فيبعث في عنقي ثم
عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم
من جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا اميرها فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فاتاه بها وقدم معه الى المدينة
و في تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا الكثير الواسع وكذلك في تاريخ غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يجادل فيه فاما قوله كيف يصح ذلك
مع قول لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد سقط بعض الحرف وروى ابو جعفر
الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم فان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق فما سواه
وان اجابوا داعية الاسلام فسائلوهم فان اقروا بالزكوة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله وكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما
اطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة هاهنا مانعي الزكوة لا غيرهم ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية فاما
قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا اعرف فقد شبهت على الصحابة وذلك ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار
الاسلام اولا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمل المصنف
في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التاريخ الا مواضع يسيرة منها قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان
ذلك غير منقول انما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم كذلك الطبري ولم يذكر هيهنا انه نهى عن الاجتماع على منع الصدقة
وقال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شيخ ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان خالدا
لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري وغضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك فزجره واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه
ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى ان خالدا تزوج ام تميم بنت المنهال امراة مالك ليلة
قتله وتركها حتى تنقضي طهرها ولم يذكره المرتضى ومنها ان الطبري روى ان تميما لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي المرتضى ذكر انه لم يرد الا بعد خلافة
عمر فاما قول المرتضى ان قول عمر لو قتل اخوه على مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته صحيح لا يدل انه قصد تعريض زيد بن الخطاب وان عمر رضي بذلك وقد كان
المرتضى ان بين القتلتين فرق ظاهر وليس المشار اليه لاجل انه واما قول مالك صاحبك يعني النبي ص فقد ذكر مثل هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر
عن قتله فيقول انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا منه لعمري كلمة جافية وان كان لها مخرج في التاويل
الا انه مستكره وقرائن الاحوال تعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع قول المرتضى هلا اعتذر بذلك ولست انزه خالدا
عن الخطا و لعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله ص مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه
في مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله ص بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح الطعن الثالث
قولهم ان ابا بكر وعمر دفنا مع الرسول في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حيوته فكيف بعد الممات بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
اجاب قاضي القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت تعرف بها والحجر كلها كانت املاكا لازواج النبي ص وقد نطق القران بذلك في قوله وقرن
في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع حتى قال ان لم تاذن لي فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن ع انه لما مات اوصى ان يدفن
الى جنب رسول الله ص وان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عايشة ويجوز ان يكون علم من عايشة انها جعلت
الموضع في حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه قال وفي دفنه في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه ع لما مات اختلفوا في موضع دفنه وكثر القول حتى روى ابوبكر

الجزء السابع عشر

ابو بكر عنه عليه السلام ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال الخلاف بذلك **اعترض** المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم من ان يكون باقيا على ملكه او يكون انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل من ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا لعمر من بعده ان يامرا بدفنهما فيه الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم نجد واحدا منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا بشهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبهة لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما تقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد الله تعالى الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء تقدم قوله ان الحسن عليه السلام استاذن عائشة في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص لان هذه مكابرة منه ظاهرة فان المانع للحسن من ذلك لم يكن الا عائشة ولعل من ذكر من مروان وسعيد وغيرهما اعانها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف تاذن عائشة في ذلك بما ذكره الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في روايته عن النبي حديث الدفن وعلمهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم من ذلك **قلت** اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان في ذلك خطا فالاثم والذم لاحقان بمن فعله ولم يثبت عنه انه اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سال عائشة ان يدفن في حجرتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر والقول عندي في هذه المسألة مشتبه لان حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان توفي ام ملكها نساؤه والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قباء ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع واما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فمما لم اقف عليه ويجوز ان تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما احدثه منه عليه السلام في حياته انه قد اقر كل بيت منها في ملك زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة عليها السلام كذلك لان فاطمة عليها السلام لم تكن تملك مالا ولا علي عليه السلام بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يستقي الماء ليهودي يتقوت بثمنه لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك لانهن كن فقيرات مثل سودة بنت زمعة وصفية بنت حيي ابن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان تملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لهن فهذا الذي ثبت انها خرجت عن ملكيته والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك لانها قد هاجرت من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها المدينة في حجرة منفردة خالية عن بعل فلا بد ان تكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا لها فيستند الحكم بملكها الى ان نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها **فاما احتجاج** قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون ابو بكر لما تحقق انه لا يورث ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات لما راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستحسن ان لا تخرج امهات المؤمنين من البيوت ولعمري ان فاطمة قريبة كثيرة الحاجة عن ذلك ولم تكن فاطمة منصرفة فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها ولا رايناها فطلبتها فلا تشبيه لما خالف الحجر وايضا فلو باعوا هذه الحجر ونزارة اثمانهن فانها كانت مبنية من طين قصير الجدران فلعل ابا بكر والصحابة استحسنوا ما فرط النساء فيها وعوضوا المسلمين عنها بالثواب فيجيء ما يقتضي الحسنا ان يكون من سهم الازواج البنت صدقة لهن واما القول فيما جرى من عائشة وبني امية فقد تقدم وكان القول في الخبر المروي عن الرسول فكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله [illegible] رسول الله ورواية ابي بكر ما رواه من قوله ان الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي في حجرة ابنته ثم يدفن هو عنده بعد موته علما منه انه لا بد من عمر الاستلطاف الحال وامر ان يدفن النبي في حجرة ابنته فان ابنته تدعي انها الذي في حجرتها عند بعلها وان دفن النبي في موضع قبره لا ينتهيا الى ان يدفن عنده ان هذا الفوز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل لا ينقضي حسن التدبير فيه فان فيها ذا العزيمة وانه احب ان يدفن فلا يمكنهم بعد وليتهما ان لا يفعلوا لا ابتداء وقدمها من الخليفة والسلطان والمنع والضرر وارادتها كان في نفسه ثم تبع عمر على منوال الرغبة فيه عائشة في مثل ذلك وقد كان بكرهما يقدمها على سائر الزوجات في العطاء وعمر فانه الى ذلك كان مطلعا في حوزته وكان يقول اعجبا للحسن عليه السلام وطلبه ان يدفن في حجرة عائشة والله لو كان ابوه الخليفة وهي لما اقتنا الى ذلك ولا تم لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وميل بني امية وغيرهم من قريش عليهم هذا قالوا ابدفن عثمان بحش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله فكيف والخليفة وعون الامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل الشان كبيرة وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه علم واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك **الطعن التاسع** قولهم انه مر على عمر بالخلافة مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على زعمه لانه كان عليه السلام مروي من قال يقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف **والجواب** ان كونه لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه ولم يرد نص بتحريمه فوجب ان يحسن قيل لهم والاستخلاف فيه مصلحة ولا مضرة فيه وقد اجمع المسلمون انه طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها وقد ذكروا عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الاجماع فلانه ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام منصوص عليه بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه وانقادوا اليه ولا يجعل نص ابي بكر لا شيء ولولم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اطبقوا عليه فاختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكون بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري مجرى عقد الباقين

[illegible]

٩

برهنا اربعة ذا لعادة من بعضنا ابعتهم ادلة اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر لما حضرته الوفاة رجع الى هشام بن ... قال ابو هاشم بل يكون بعضهم لا يرجع في ذلك تصايقوه ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للنص لانه لا يوثر فيما امتنع مع العهد لعل ابا بكر انه كان يعلق الى العقد استطابة لنفوسهم ولهذا لم يؤثر فيه كراهة طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة له والرضا به فدل على انهم اكتفوا بعهد ابي بكر اليه **الطعن العاشر** قولهم انه سمى نفسه بخليفة رسول الله مع انه لم يستخلفه **والجواب** انما سمي خليفة رسول الله لاستخلافه اياه في الصلوة عند موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحيوة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على الصلوة يوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه مزية ظاهرة على سائر الصحابة في امر الصلوة فلذلك سمي خليفة رسول الله وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يجوز ان يطلق عليه خليفة رسول الله **الطعن الحادي عشر** قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي ان يحرق احد بالنار **والجواب** ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكره اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر وامر بحرقه بالنار رأى ذلك لاشتداد امره من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص النص للغلظ كالتعصب له على عندنا **الطعن الثاني عشر** قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا يفعلن خالد ما امرته والواو لذلك جاء عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من منافيات الصلوة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفة **والجواب** ان هذا من الاخبار التي تفرد بها الامامية ولم يثبت واما ابو حنيفة فلم يبن مذهبه في ذلك على هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي فليس هو من الصلوة واذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا لصلوة الامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلوة وجميع الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك تساوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانتهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة امر بعيد لو كان ابو بكر يريد ذلك لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل **الطعن الثالث عشر** قولهم انه كتب الى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر معه ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك شعرا نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلثة ايام في تلك البئر قد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال شيطان الطاق لسائل سأله ما منع عليا ان يخاصم ابا بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن **والجواب** اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا اذنب ان البشر قتلوه وان هذا الشعر شعر البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا ولا استبعد ان يكون فعل من فعله بغير امر من الملك فنسب الى ابي بكر وحاشاه فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من اثمه وما ذلك من افعال خالد ببعيد **الطعن الرابع عشر** قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل يوم ثلثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال المسلمين لم يذكر فيها اجرة الامام **والجواب** انه تعالى جعل في جملة مصرف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت ان هذا الطعن بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ومثالبه لكن العصبية لا حيلة فيها **الطعن الخامس عشر** قولهم انه لما استخلف صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء منه الا ومعه شاهد عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر فلا يحتاج الى شاهد عدل **والجواب** ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس بمعجز بفصاحته بل من جهة الصرفة لم يقل ان كل آية من القرآن هي معجزة في الفصاحة وابو بكر انما طلب كل آية من القرآن لا السورة بتمامها وكمالها التي يجري الاعجاز من طرفي الفصاحة فيها وانما قد تحضر الانسان آية وآيتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز ام لا فان الكلام العربي الفصيح قد يتشابه بعضه ببعض حد الاعجاز فكان يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تأكيدا لان الامر اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ذلك الكلام من القرآن

الاصل ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم ووَنيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس وان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام

الشرح طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع والاسى الحزن واكثرت تأليبكم تحريضكم واغراءكم والتأنيب اشد اللوم ووَنيتم ضعفتم وفترتم وما لكم تزوى اي تقبض ولا تثاقلوا اي لا تتثاقلوا وتقروا بالخسف تعترفوا بالضيم وتصبروا له وتبوءوا بالذل ترجعوا به والارق الذي لا ينام ومثل قوله ومن نام لم ينم عنه قول الشاعر لله در ابيك ... حتى اذا ... عن الثار ... اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم ... عنك ليس بغافل فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعاوية وابو سفيان واما الذي شرب فيكم الحرام فالوليد بن عقبة والانسان يصانع عن شيء يطلبه كالاجر وذلك الامر من المؤلفة قلوبهم الذين يجوز في الاسلام والطاعة بمال يصانعهم به وهم قوم معروفون كمعاوية واخيه يزيد وابيهما ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب الجمحي وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنيوية ولم يكن

الجزء السابع عشر

عن اصل بلا عز يقين وعلم ق قال الراوندي معنى قوله رضي الله عنه الرضائع عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرو لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضائع كلهم بعد الفتح صوبعوا على الاسلام بغنائم حنين ولعمري ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى آخر فاما الذي شرب الحرام وجلد حدا في الاسلام فقد قال الراوندي هو المغيرة ابن شعبة واخطأ فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحكم عليه بالحد وهو الغيرة ذكر انه شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معوية ولا مع علي فما للراوندي ولهذا انما يعرف هذا الفن ارباب فهو الذي عناه علي عليه السلام الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه ابلغهم تحريضا لمعوية واهل الشام على حربه ونحن نذكر خبر الوليد وشربه الخمر منقولا من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ق ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمان ما حدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان ابن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن ابي العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك آثرت عمك على ابن امك وكان الحكم عم عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال

رايت لعم المرء زلفى قرابة ... دوين اخيه حادثا لم يكن قدما

فاملت عمرا ان يشب وخالدا ... لكي يدعواني يوم نائبة عما

يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة فاخرجه اليها ق ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض اصحابنا عن ابن داب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال ما صنع قالوا وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيئا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستاذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك قال وعلى ذلك اجئت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال لا والله ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال

كليني وجريني ضباع وابشري ... بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له ولو شئت لاجبتك ولكني ادع ذلك لما تعلم نعم والله لقد امرت بمحاسبتك والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له او للمعروف عند لموضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما ادري اكيست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن يا ابا اسحق فانما الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ق ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي في قول الحطيئة يذكر الوليد

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلوتهم ... أازيدكم سكرا وما يدري

فابوا ابا وهب ولو اذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

ق قال الحطيئة ايضا

تكلم في الصلوة وزاد فيها ... علانية واعلن بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلي ... ونادى والجميع الى افتراق

ازيدكم على ان تحمدوني ... فما لكم وما لي من خلاق

ق ابو الفرج واخبرنا احمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قالوا كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة فقام ليصلي بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال لهم ازيدكم وتقيا في المحراب بعد ان قرأ بهم رافعا صوته في الصلوة

علق القلب الربابا ... بعد ما شابت وشابا

فمضى اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فامر رجلا من المسلمين ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال امير المؤمنين عليه السلام اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه ومرغ منبره قال لتدعوني قريش بعد هذا جلادا ق اسحق وحدثني مصعب الزبيري قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا وقد عكس الحطيئة ابياته فجعلها مدحا للوليد

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر

كفوا عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد انف ... يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم ... تنزع على طمع ولا ذعر

ق ابو الفرج ونسخت من كتاب هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابي العجاج وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه هو المعيطي اعزك الله انه لا يحسن من السكر ان يقرأ شيئا من القرآن فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرأ فقال

علق القلب الربابا ... بعد ما شابت وشابا

يمجن بذلك ويحكي ما قاله الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج احمق فظن ان هذا الكلام من القرآن فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون ق ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع فجاءا يوما ولم يحضر الوليد الصلوة فسالا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجدا يقيء فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق فافتقد خاتمه فسال عنه فقالوا لا ندري وقد راينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال ولقي ابو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل قولنا في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله قال وما هو قالوا راينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى علي عليه السلام فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه بحضرة منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي للحسن ابنه قم فاجلده فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ اربعين قال حسبك ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم

فاجلدوا

ء سقط انوا ابنايته واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما من بعض التغلظ فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول
الله ﷺ وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤوا حتى ملؤوا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال
ودخل رهط من اصحاب رسول الله ﷺ على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم ففعل ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني عن ابي
محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت صلاة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلاة الى الناس فقال اازيدكم
فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا
ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوما
يسوق بهم فارتجز فقال لا تحسبنا قد نسينا الايجاف والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذن فأقم ق ابو الفرج
وقد ذكر احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي
اياه وقول الحسن ابنه ما لك ولهذا وزاد فيه وقال علي لست اذن مسلما او قال من المسلمين ق ابو الفرج اخبرني احمد عن عمر عن رجاله ان الشهادة لما تمت قال عثمان
لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ابنه الحسن فلم يفعل فقال يكفيك غيرك فقال علي بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام
فجلده وعلي يعده حتى بلغ اربعين فقال له علي امسك حسبك جلد رسول الله ﷺ اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة ق حدثني احمد
عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرنيه عبد الملك ايضا وابراهيم بن محمد بن ابي عون عن عبد الله بن مسلم قالوا لما جلد عثمان الوليد الحد قال انك
لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا ق ابو الفرج حدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرنيه
ايضا ابراهيم عن عبد الله قالوا جميعا كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا فقال ابو زبيد
يتذكر ايامه ونداماه من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال ناعجات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال يعرف الجاهل المضلل ان الدهر
فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا كمن يزول فزالوا بعد ما تعلمين يا ام عمرو كان فيهم عز لنا وجمال ووجوه تودنا مشرقات
ونوال اذا اريد النوال اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقتال كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال ولعمر الاله لو كان للسيف
مصال او للسان مقال ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشغال ولحرمت لحمك المتعضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان
شراب سوى الحرام حلال وابى الظاهر العداوة الا شنئانا وقول ما لا يقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا غير ما طالبين ذحلا ولكن
مال دهر على اناس فمالوا من يخنك الصفاء او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال ليس بخلا عليك يوما بمال
ابدا ما اقل نعلا قبال ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال ق ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد
فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا
ق ابو الفرج اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار
عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق الجامع الى الوليد
فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه ق وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال
فلما ولي الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة
وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب فخرج بابلهم ليرعيهم فابى عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ان ترعى وحدك فعلت فاتى
ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد الشعر
يدل على ان الحمى كان بيد ابن اوس بن لام لعمر ابيك يا ابن ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا ابارق ذات نور
ترعى القف منها والقفارا بحمد الله ثم فتى قريش ابي وهب غدت بدنا غزارا ابيح لنا ولم يحم علينا اذا ما كنتم سترا وجارا ق يقول اذا انكرتم فانا لا نحميها
عليكم وان كنتم اشاما وجيتم وما علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا ق ومن شعر ابي زبيد فيه يذكر نصرته له على مري بن اوس بن
حارثة يا ليت شعري بانباء انبؤها قد كان يعنى بها صدري وتقديري عن امرئ ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له
ود الخليل ونصح غير مذخور لقد رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير نفسي
فداء ابي وهب وقل له يا ام عمرو فحلي اليوم او سيري ق وقال ابو زبيد يمدح الوليد وقد مالت المراة حين عزل عن الكوفة لعمري لئن امسى الوليد ببلدة سواي لقد امسيت
للدهر معورا خلا ان رزق الله غاد ورائح وانى له راج وان سار اشهرا وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا اذا صادفوا دوني الوليد فانما
يرون بواديه ذي حماس مزعفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد ق ابو الفرج حدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله ﷺ
مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم فجيء بي اليه وانا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق
قال ابو الفرج حدثني احمد بن ... حدثنا الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله بن موسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب
انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة فقال علي اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ق ابو الفرج
وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال
هو الوليد بن عقبة بعثه النبي ﷺ مصدقا الى بني المصطلق فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي ﷺ فقال له انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد فعلم عملهم

ابو الفرج ح

الجزء الرابع عشر

وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلواتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع الى رسول الله فاخبره فنزلت هذه الاية قلت قد ذكر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال ان حديث الخلوق هذا منكر لا يصح وليس يمكن ان يكون من بعثه النبي مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت في الوليد لما بعثه رسول الله مصدقا فكذب على بني المصطلق وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمر وفيه وفي علي نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر في حديث الخلوق فانه رواية جعفر بن برقان عن ثابت عن الحجاج عن ابي موسى الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب ابي الفرج الاصبهاني قال ابو الفرج اخبرنا احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي ان امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي تشتكي اليه الوليد فقالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله يده ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا قال ابو الفرج اخبر الوليد لما كان والياً بالكوفة ساحر كان يريهم كيف يقتل الناس كان يريهم كتيبتين تقتتلان فتحمل احداهما على الاخرى فتهزمها ثم يقول أيسركم ان اريكم المهزومة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه فقال افرجوا لي فافرجوا فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه قال ابو الفرج وذكر احمد عن عمر عن رجاله ان جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى دينار بن دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله لما انصرف عن غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم آخر فساق بهم ورجز ثم بدا لرسول الله ان يواسي اصحابه فنزل فساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا ان نسير وانت تسوق بنا ونخاف ان تنهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قد قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا كنت تقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بها بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده باوله وكان زيد هو زيد بن صوحان قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب واما جندب فانه دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له ابو شيبان يأخذ اعين الناس فيخرج من فيه مصارينه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال العن وليدا وابا شيبان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون الى هامان قال ابو الفرج وقد روي ان هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب أفتأتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان قال ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل ويصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسأل اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله فذهب اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم قال ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال ابو الفرج كان الوليد اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم فقال بعض شعرائهم فجاءنا من بعده سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد وقال آخر منهم فررت من الوليد الى سعيد كاهل الحجر اذ فزعوا فباروا يلينا من قريش كل عام امير محدث او مستشار لنا نار تحرقنا فنخشى وليس لهم فلا يخشون نار قال ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في ايام معاوية زائرا للمغيرة بن شعبة فاتاه اشراف الكوفة فسلموا عليه وقالوا والله ما راينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا بل خيرا قال ولكني ما رايت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تأتون به والله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف قال ابو الفرج ذكر عمر بن شبة ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد قال خيرا يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسأل عن شكر وحسن ثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا معهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له فخذ في غير هذا يا امير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال معاوية ما اعلمه الا قد احسن السيرة وبسط الخير وقبض الشر قال فانت يا امير المؤمنين اليوم اقدر على ذلك فافعل فقال اسكت لا اسكتك فسكت وسكت القوم فقال معاوية بعد يسير ما لك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب فسكت عما لا احب قال ابو الفرج ومات الوليد بن عقبة فوق الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر على قبريهما مررت على عظام ابي زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود فكان له نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد وما ادري بمن تبدا المنايا بحمزة ام باشجع ام يزيد قال ابو الفرج ومن اخوته وقيل ندمائه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال دخل الوليد بن عقبة وكان زوارا الى معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الآن قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ايذن له فاذن له فساءله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان اعجب امير المؤمنين فان رايت ان تهبه ليزيد فعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شأني فان علي مؤونة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحي لنفسك وحسبك تأخذ ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معاوية فاذا سئلت تقول لا واذا سألت تقول هات تأدب فعال الخير لا تروى وانت على الفرات افلا تميل الى نعم او ترك لا لحق الممات وبلغ معاوية شعره فخاف ان يلحق بعلي فكتب

الينا قبل فكتب اليه اعف واستعفي كما قد ارى فاحطط سلاما بدا للنداء غل ساحمد ركا به عنك ان مرتق اذا ما بنو ابن كسيلة منصل وله شعر للنابغة في تطرب وليس شيئا فصل على تفضل ثم وصل الى انجاد فبعث اليه معوية بجائزة قال ابو عمر بن عبد البر فيما ذكره في الاستيعاب في باب الوليد قال ان الاخبار فيها شنيعة تقطع على سوء حاله وقبح فعاله عفا الله عنا وعنه وله مكان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شرب الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج في الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ان يدكم خبر مشهور رواه الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية ان بعضا عليه قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله يأجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال ولم يجلده بيده وانما امر بجلده فجلده قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك

الاصل

ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام

الشرح

المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل وقوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي والحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك كلاهما كنايتان عن الجد والتشمر في الامر واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهي كناية فيها غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من عيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب شيعتك من اهل الكوفة الى الخروج معي والحاق بي ثم قال وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك فكلامه طاعة وكالمنافق فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله وايم الله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزبير والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم ليأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ونأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون تلك الداهية الكبرى التي لا شواها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن حالك ولتخلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني ما يأتيك ان اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم من اهل البصرة واهل المدينة فيكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي ذكرتها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل بقوله يركب جملها وما بعده وذلك لانها اذا ركب جملها وذل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فان ذلك الامر على ما استبعدته اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك للناس كن عبد الله المقتول لعله موجب ما ذكرته لك ولم يكن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب لا في سعة وهذا مثل قولهم لا مرحبا ثم قال فبالحري ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لمحق اي انه في حربه هؤلاء لمحق وان من اطاعه مع امام محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قوله النبوي اللهم ادر الحق معه حيث ما دار

الاصل

ومن كتاب له الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله

الشرح

اما الكتاب الذي كتبه

الجزء السابع عشر

إلى معاوية وهذا الكتاب جواب فهو من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإنا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض
فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة وألفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت
قلوبنا من غل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الإدهان في أمر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بشهادتك لا بيدك
عند لسان ولا يد فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف والمتبرئ من دمه بدفع وإن وهن ولكنك جلست في دارك تدس
إليه الدواهي وترسل إليه الأفاعي حتى إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة وأبديت طلاقة وحسرت للأمر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس إلى نفسك
وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين أبي محمد طلحة وأبي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل أحدهما بالنار
في الآخرة هذا إلى تشريدك بأم المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون متبذلة بين أيدي الأعراب وفسقة أهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها
ترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضيا أم كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا أن تؤذي أهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء أهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها
فأقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا من مجاورة خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت
خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما وألبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت أمرا لم يرك الله تعالى له أهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا
وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فسادا واضطرابا ولا أعقبت ولايتكها إلا انتشارا وارتدادا لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه المستطيل
على الناس بلسانه ويده وها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك إلى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع
إلي قتلة عثمان فإنهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغي والضلال فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت
فيك وفي أهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم نعود إلى تفسير الألفاظ ومعانيها قال عليه السلام لعمري إنا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لأنا بنو عبد مناف إلا أن الفرق بيننا وبينكم حصل منذ بعث الله محمدا
فإنا آمنا وكفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم بأنا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال وما أسلم منكم إلا كرها كأبي سفيان وأولاده يزيد ومعاوية وغيرهم من بني عبد شمس قال
وإن كان إنما الإسلام عاد بالرسول صلى الله عليه وسلم أي في أول الإسلام يقال كان ذلك في أنف دهر ولقيت فلانا أي في أوله وأنف كل شيء أوله وطرفه وكان أبو سفيان وأهله من بني
عبد شمس أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الهجرة إلى أن فتح مكة ثم أجابه عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر
أعرض فيه عن الجواب فقال هذا أمر غبت عنه فليس عليك كان العدوان ولا العذر إليك فيجب علي الاعتذار عنه فأما الجواب المفصل فأن يقال إن طلحة والزبير
قتلا أنفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر وأما كونهما شيخين من شيوخ الإسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث وأصحابنا
يذهبون إلى أنهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فإن الأخبار كثرت بذلك فهما من أهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك
غيرهما فإن الله تعالى لا يحابي أحدا في الطاعة والتقوى ليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب وأما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتها
وإذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من أرباب السير وعلماء الحديث هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام غير مرفوع
وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وإنابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه
حاله فاسق مستحق للنار وأما أم المؤمنين عائشة فقد صحت توبتها والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير لأنها عاشت زمانا طويلا وهما لم
يبقيا والذي جرى لها كان خطأ منها فأي ذنب لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها
وعظم من شأنها ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها
إربا إربا ولكن عليا كان حليما كريما وأما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراه هل كان يرضى لك أن تؤذي حليلته فلعلي عليه السلام أن يقلب الكلام عليه فيقول أفتراه لو عاش
أكان يرضى لحليلته أن تؤذي أخاه ووصيه وأيضا أتراه لو عاش أكان يرضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الأمة وأيضا أتراه
لو عاش أكان يرضى لطلحة والزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا إن بالبصرة أموالا كثيرة هذا كلام يقوله مثلهما فأما قوله تركت
دار الهجرة فلا عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي والفساد أن يخرج من المدينة إليها ويهذب أهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر
مرارا إلى الشام ثم لعلي عليه السلام أن يقلب عليه الكلام فيقول له وأنت يا معاوية قد نفتك المدينة أيضا فأنت إذا خبث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين تتعصب لهم
وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وأبي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها وأما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر رسول الله
فكلام إقناعي ضعيف والواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام وتقديم قتال أهل البغي على المقام بين الحرمين أولى فأما ما ذكره من خذلانه
عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله إلى نفسه وإكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والأمر بخلافها ومن نظر كتب السير عرف أنه قد بهته وادعى عليه
ما لم يقع منه وأما قوله التوثب على أبي بكر وعمر وقعوده عنهما وحاولته الخلافة بعد رسول الله فإن عليا لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب أنه كان يدعي الأمر
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه على الجملة إما للنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا فأما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الأمر واضطرب الإسلام فهذا علم غيب لا يعلمه
إلا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر وصلح الإسلام وتمهد فإنه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأن أمره هنالك كان قد طال عهده عن الخلافة وتقدم
عليه غيره وصار في نفوس الناس [illegible] لو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي
كان عليها أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الذي كان [illegible] وأما قوله لأنك الشامخ بأنفه

الذاهب بنفسه فقد اسرف فيه وصغر بها وصغر به ولا شك ان عليا عم كان يحاذي من هو لكن لا هكذا وكان عم مع زهوه الطف الناس خلقا ثم رجع الى تفسير الفاظه عم قوله وذكرت انك زائر في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن يلي رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي لا هجرة بعد الفتح وعرض عم بنسب معاوية حسبه بها انهم فرع معرة ترد اصله بالكفر وانهم لم يكونوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفيان اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ من دخل دار ابي سفيان فهو امن **ويجب ان نذكر في هذا الموضع** ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي **في فتح مكة** فان الموضع يقتضيه لقوله عم ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين ثم دخلت خزاعة في عهده وعقده ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين بني بكر وبين خزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان كتابهم عنده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك فلما تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الدؤلي ينشد هجاء له في رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر تذاكروا احقادهم القديمة والقوم مجاورون بمكة فاستمدت بنو بكر من بني عبد مناة قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد ومنهم من خف اليه وكان ابو سفيان احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرأ ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى وشخص قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشد

لا هم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا
لكنت والدا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا نتلوا القرآن ركعا وسجدا
وزعموا ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا
فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا
قرم لقوم من قروم اصيدا

ثم ذكروا له ما اثار الشر وقال له ان انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئناك مستصرخين بك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت فتلك فعلم من ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ايثار وحبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية فصد ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها ق الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها يامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة الاف فكان المهاجرون سبعمائة ومعهم من الخيل ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة الاف وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي عم ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي من العهد ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له من ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد في اصحابه وقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قالت رات كان دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر ق الواقدي فلما راى ابو سفيان ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شوورت ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان اتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين واسرع السير وهو يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله ق الواقدي وقد قدم ركب خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم من تتهمون وطلبتكم قالوا بنو بكر عبد مناة قال كلها قالوا لا ولكن تتهم بنو نفاثة قصرة ورأسهم نوفل بن معاوية النفاثي قال هذا بطن من بكر فانا باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين ان يدوا خزاعة او يبرؤوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال قرظة ابن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فان نفاثة قوم فيهم عرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبد ولا لبد واما ان نبرأ من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وندمت قريش ان ردت ضمرة بما ردته به ق الواقدي وقد روي غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة قالت محمد غازينا فقال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر مرتد عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرؤوا من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم العهد فقال القوم احرى بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرأ من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة غضبت لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قرظة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرأ من نفاثة ابر العرب واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان تكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير رضى منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الراي لا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني قد قلت ولم اشهد ولم اوامر وانا صادق لقد كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج ق الواقدي حدثني عبد الله بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم وقد افناهم السيف

يقضون

الجزء السابع عشر

يستصون العهد لا نربربا الله بهم فقال انخزاع شرار رسول الله صلعم الخبر ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلعم وهو يجر
طرف ردائه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي ق الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لكأنكم بابي سفيان قد جاءكم
يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطة وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل
يغتسل قالت عائشة فاسمعه يقول وهو يصب الماء على رأسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب ق الواقدي فاما ابو سفيان فخرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو بن
سالم ورهط من خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلعم فذهبت طائفة الى الساحل تعارض الطريق
ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا علم لنا به فعرف
انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت في بلاد خزاعة
من هذا الساحل في قتيل كان بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى مبارك ابلهم ففتها ابعارا
منها فوجد فيها النوى ورأى نوى من تمر عجوة كأنه ألسنة الطير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غائبا
في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم ولذلك قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله صلعم فنحن على
مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال أرغبت بهذا الفراش عني
ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابة سيد قريش وكبيرها كيف
يخفى عنك فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا أأترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ثم قام فخرج فلقي ابا بكر فكلمه فقال تكلم
انت محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلعم ثم لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لن يرده عليك ابدا والله ما رأيت
رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلعم فجاء ابو سفيان حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فكلمها وقال اجيري بين الناس
انما انت امرأة ولو أن جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك قالت فاطمة ذلك الى رسول الله صلعم وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير
بين الناس قالت انهما صبيان وليس يجير الصبي فلما ابت عليه اتى عليا فقال يا ابا حسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم
قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه فقال ابو سفيان فما الرأي عندك تشير لي به لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافع لي قال علي والله ما اجد
لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين الناس فانك سيد كنانة قال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي لا اظن ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان بين ظهري
الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله صلعم فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه
لما صاح لم يأت النبي صلعم وركب راحلته وانطلق الى مكة ويروى انه ايضا اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك قال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني وبينك واني كنت لك في
حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله صلعم ما يجير احد على رسول الله صلعم فلما
انطلق ابو سفيان الى مكة وقد طالت غيبته عن قريش وابطأ اتهموه قالوا نراه قد صبأ واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت قد احتبست حتى اتهمك
قومك فان كنت جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم
ق الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان عن ابي سليمان عن ابيه قال لما اصبح ابو سفيان حلق رأسه عند الصنمين اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤوسهما ويقول لا
افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه ابي قال يفعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به ق الواقدي قالت له قريش ما صنعت وما وراءك وهل جئتنا بكتاب
من محمد او زيادة في المدة فانا لا نأمن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور
انت سيد كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن ان ترد جواري فقال محمد انت تقول ذلك يا ابا سفيان لم
يزد على ذلك قالوا ما زاد علي ان تلعب بك تلعبا قالوا فما يغني عنا جوارك ق الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان
عن المدينة قال رسول الله صلعم لعائشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى نأتيهم بغتة وفي رواية قال اللهم خذ على
ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعون بي الا فجأة قال واخذ رسول الله صلعم الانقاب فجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عائشة
وهي تجهز رسول الله صلعم تعمل له قمحا سويقا ودقيقا وتمرا فقال لها أهم رسول الله صلعم بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فآذنينا نتهيأ له قالت لا ادري
لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال أفأتجهز قال نعم قال واين تريد
قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال ابو بكر يا رسول الله أوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا
ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد
الشام وبعث رسول الله صلعم ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الناس ان رسول الله صلعم توجه الى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الاخبار ق
الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله
صلعم في امرهم واعطى الكتاب امرأة من مزينة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى رسول الله صلعم الخبر من السماء بما صنع حاطب
فبعث علي بن ابي طالب عم والزبير فقال ادركا امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا فادركاها بالخليقة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا
شيئا فقالا لها انا نحلف بالله ما كذب رسول الله صلعم ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رأت منهما الجد قالت اعرضا فاعرضا فاستخرجت الكتاب من قرونها فدفعته اليهما فاقبلا به

رسول الله صلعم قد غزا غزاة ... قال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة
وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله صلعم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ق الواقدي فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر يوم
الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء
... قال اني لارى السحاب يستهل بنصر بني كعب يعني خزاعة ق الواقدي وجاء كعب بن مالك ... فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشده قضينا من
تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوفا نسائلها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا فلست بحاضر ان لم تروها بساحة داركم منها الوفا فننتزع الخيام
ببطن وج ونترك دوركم منها خلوفا قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله صلعم شيئا فلم يزل الناس كذلك حتى نزلوا
بمر الظهران ق الواقدي وخرج العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا ق الواقدي
فلما كانت الليلة التي اصبح فيها بالجحفة راى ابو بكر في منامه ان النبي صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت على ظهرها واذا اطباؤها
تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلعم فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلونا بارحامهم وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ق الواقدي ... الى
مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف واحد من حاله فلما نزل مر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النار فاوقدوا عشرة آلاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتحسس لهم الاخبار فخرج
هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ... وقد كان العباس بن عبد المطلب قال واسوء صباح قريش والله ان دخلها رسول الله صلعم عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر ... العباس فاخذت
بغلة رسول الله صلعم الشهباء فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني لفي الاراك ليلا ابتغي ... اذ
كلاما يقول والله ان رايت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء هذه نيران خزاعة حاشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اذل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها
صوتهم فقلت يا حنظلة فعرف صوتي فقال لبيك يا ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله في عشرة آلاف وهو مصبحكم فقال بابي وامي فهل من حيلة فقلت نعم
تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلعم فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال وانا والله ارى ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فوجهت به كلما مررت به على نار
من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوني قالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رآني قال من هذا قلت العباس فذهب ينظر فراى
ابا سفيان خلفي فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله صلعم فدخل
ودخل عمر على اثري فقال عمر يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم لزمت رسول
الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان رجلا من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بني عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا
الفضل فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم ... فقال رسول الله صلعم اذهب به فقد امناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا
اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت به فلما رآه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد
كان يقع في نفسي ان لو كان مع الله اله آخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان في النفس منها
لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد قال العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر
فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق داره فهو آمن ثم قال خذه فاحبسه بمضيق الوادي الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها قال العباس فعدلت به
في مضيق الوادي الى خطم الجبل فحبسته فقال اغدرا يا بني هاشم فقلت له ان اهل النبوة لا يغدرون ولكن لي اليك حاجة قال فهلا بدات بها اولا فاعلمتنيها فكان اوثق
لروعي ثم مرت به القبائل على راياتها والكتائب على راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم الف ... لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والآخر خفاف بن ندبة
وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا و
كبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذى ابا سفيان كبر ثلاثا وكبر اصحابه قال من هذا
هذا الزبير قال ابن اختك قال نعم قال ومر بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء بن رحضة فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار
قال ما لي ولبني غفار ثم مرت اسلم في اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال اسلم فقال ما لي ولاسلم
ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا
ثم مرت مزينة في الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه كبروا فقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لي ولمزينة قد
جاءتني تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا
... ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شؤم
هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارها حيث بلغني ولكنه امر حم قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد اياكم ودخلتم
في الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم آخر من مر قبل ان تاتي كتيبة رسول الله صلعم وهم ثلاثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا فقال من هؤلاء قال
اشجع فقال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم فذلك من فضل الله فسكت ثم قال اما مر محمد بعد قال لا ولو رايت الكتيبة التي
هو فيها لرايت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلعم الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك
يقول اما مر محمد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلعم يسير على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما قال العباس هذا رسول الله صلعم في كتيبته الخضراء فانظر
وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالوية والرايات وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل وعليه الحديد بصوت عال وهو

الجزء السابع عشر

بربهما فقال يا أبا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال لقد أمِر أمر بني عدي بعد قلة وذلة فقال إن الله يرفع من يشاء بما يشاء وإن عمر ممن رفعه الإسلام وكان في
الكتيبة ألف دارع وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة فلما حاذاه سعد نادى يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا
فلما حاذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه أبو سفيان يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا وإني أنشدك الله في قومك
أنت أبر الناس وأرحم الناس وأوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه يا
أبا سفيان بل اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء واختلف فيمن دفع إليه اللواء فقائل يقول علي بن أبي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه
عند الركن وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقائل يقول قيس بن سعد بن عبادة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يخرجه عن سعد حيث صار إلى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون
قال وقال أبو سفيان للعباس ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط ولا خبرنيه مخبر سبحان الله ما لأحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد أصبح ملك ابن أخيك يا عباس عظيما قال فقلت
ويحك إنه ليس بملك ولكنها النبوة قال نعم قال الواقدي قال العباس فقلت النجاء ويحك فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم فخرج أبو سفيان حتى دخل من كداء وهو ينادي من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن حتى انتهى إلى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لي أنه من دخل داري
فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله من وافد قوم فيقول أبو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإني
رأيت ما لم تروا الرجال والكراع والسلاح ليس لأحد بهذا طاقة محمد في عشرة آلاف فأسلموا تسلموا قال المرء في الكامل أمسكت هند ابن أبي سفيان وقالت ... القوم
والله ما ... يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه قال الحميت ... قال الواقدي وخرج أهل مكة إلى ذي طوى ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضوى إلى
صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ناس من أهل مكة ومن بني بكر وهذيل ولبسوا السلاح وأقسموا لا يدخل محمد مكة عنوة أبدا وكان رجل من بني الديل يقال له
حماس بن قيس بن خالد الدؤلي لما سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن تعد هذا قال لمحمد وأصحابه وإني لأرجو أن أخدمك منهم خادما فإنك إليه محتاجة قالت
ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رأيت محمدا وأصحابه قال سترين وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته
سوداء ولواؤه أسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وإن عثنونه ليمس واسطة الرحل أو يقرب منه تواضعا لله حين رأى ما رأى من الفتح وكثرة المسلمين ثم قال العيش عيش
الآخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت حين توسطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال كيف قال حسان بن ثابت قال فأنشده عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله وأمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء وأمر خالد بن الوليد أن يدخل
من الليط وأمر قيس بن سعد أن يدخل من كدى ودخل هو من أذاخر قال الواقدي وحدثني ... بن محمد عن عيسى بن علية الفزاري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بين الأقرع
ابن حابس وعيينة بن حصين قال الواقدي وحدثني عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن أسماء بنت أبي بكر قالت صعد أبو قحافة بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ أعمى
وهي تقوده حتى ظهرت به على أبي قبيس فلما أشرف به قال يا بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا مقبلا كثيرا قال يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت أرى رجلا
يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية مرعوبة تجاري
فقال يا بنية لا تخافي والله إن أخاك عتيقا لآثر أصحاب محمد عند محمد قالت وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أبو بكر ينادي
أنشد الله أيها الناس طوق أختي فلم يجده أحد عليه فقال يا أخية احتسبي طوقك فإن الأمانة في الناس قليل قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال وأمر بقتل
ستة نفر وأربع نسوة عكرمة بن أبي جهل وهبار بن الأسود وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل الأدرمي
وهند بنت عتبة وسارة مولاة بني هاشم وقينتين لابن خطل قريبا وقرينة ويقال فرتنا وأرنب قال الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق جمعا إلا خالد بن الوليد
فإنه وجد جمعا من قريش وأحابيشها قد جمعوا له منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها
عنوة أبدا فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل من قريش أربعة وعشرون ومن هذيل أربعة وانهزموا أقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه
وانطلقت طائفة منهم فوق رءوس الجبال واتبعهم المسلمون وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معشر قريش علام تقتلون أنفسكم من دخل داره فهو
آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الأبواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذه المسلمون
قال الواقدي وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ثنية أذاخر فنظر إلى البارق فقال ما هذه البارقة ألم أنه عن القتال قيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل
فقال قضاء الله خير وأقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كأفواه المزاد فلما انتهى إلى الخندمة و
رأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة حتى انتهى إلى الكعبة فدخل بين أستارها بعد أن طرح سلاحه وترك فرسه وأقبل حماس بن قيس ... الدؤلي
منهزما حتى أتى بيته فدقه ففتحت له امرأته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت أين الخادم التي وعدتني ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي عنك هذا وأغلقي الباب فإنه من
أغلق بابه فهو آمن قالت ويحك ألم أنهك عن قتال محمد قلت لك ما رأيته يقاتلكم مرة إلا ظهر عليكم وما بابنا قال إنه لا يفتح على أحد بابه ثم أنشدها إنك لو
شهدتنا بالخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمة ويؤيدها بالجون المؤتمة وضربتنا بالسيوف المسلمة لهم زئير خلفنا وغمغمة لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة قال الواقدي
وحدثني قدامة بن موسى عن بشير مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر فلما أشرف نظر إلى بيوت مكة فحمد
الله وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته بالأبطح تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاث سنين فقال يا جابر إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها
قال جابر فذكرت كلاما كنت أسمعه منه قبل ذلك بالمدينة كان يقول منزلنا غدا إن شاء الله إذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر قال الواقدي وكانت قبته
بالأدم ضربت له بالحجون فأقبل حتى انتهى إليها ومعه أم سلمة وميمونة قال الواقدي وحدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ألا
تنزل منزلك من الشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل في بعض بيوت

منكم من

مكة من هزيمة ذلك فابى وقال لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتي الى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وحجته ق الواقدي
وكانت ام هانئ ابنة ابي طالب تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابي ربيعة والحارث بن هشام المخزومي فاستجارا بها وقالا نحن في
جوارك فقالت نعم انتما في جواري قالت ام هانئ فهما عندي اذ دخل علي فارس مدجج في الحديد لا اعرفه فقلت له انا ابنة عم رسول الله فاسفر عن وجهه فاذا علي اخي فلما
نظر اليهما شهر السيف عليهما فقلت اخي من بين الناس يصنع بي هذا فالقيت عليهما ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله وابدا بي قبلهما قالت فخرج
ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا وقلت لا تخافا وذهبت الى خباء رسول الله بالبطحاء فلم اجده ووجدت فيه فاطمة فقلت لها ما لقيت من ابن امي علي اجرت حموين لي من المشركين
فتفلت عليهما ليقتلهما قالت فكانت اشد علي من زوجها وقالت لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله وعليه رهج الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم ام هانئ فقلت ماذا لقيت من
ابن امي علي ما كدت افلت منه اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمة فسكبت له غسلا
فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت اليهما واخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما فاقاما عندي في منزلي يومين
ثم انصرفا الى منازلهما وقد اتى آت الى النبي فقال ان الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد امناهما
ق الواقدي مكث رسول الله في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد ان اغتسل وصلى فادنيت الى باب القبة وخرج عليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له
الناس فركبها والخيل تمعج ما بين الخندمة الى الحجون ثم مر وابو بكر الى جانبه على راحلته يسير يحادثه واذا بنات ابي احيحة سعيد بن العاص بالبطحاء مزل ابي احيحة وقد نشرن
شعورهن فلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله الى ابي بكر فتبسم وانشده قول حسان: تظل جيادنا متمطرات ... يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبة تقدم
على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون
ثم طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة اخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصوصة بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو تجاه الكعبة على بابها
واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه
ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان يا ابا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع هذا عنك يا ابن
العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان ق الواقدي ثم انصرف رسول الله فجلس ناحية من المسجد ارسل بلالا الى عثمان بن طلحة ياتيه بالمفتاح مفتاح
الكعبة فقال عثمان نعم فخرج الى امه وهي بنت شيبة فقال هاتي المفتاح عندك يا امه فان رسول الله قد طلب المفتاح فقالت اعيذك بالله ان تكون الذي يذهب
ماثرة قومه على يديه فقال والله لتاتيني به او لياتينك غيري فياخذه منك فادخلته في حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا فبينا هما على ذلك وهو يكلمها اذ سمعت
صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع صوته حين راى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت امه خذ المفتاح فان تاخذه انتم احب الي من ان ياخذه تيم وعدي فاخذه فاتى
به رسول الله فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بابي انت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال انما اعطيكم ما ترزؤون فيه ولا اعطيكم
ما ترزؤون منه قالوا وكان عثمان بن طلحة قد قدم على رسول الله مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح ق الواقدي وبعث رسول الله عمر بن الخطاب
ومعه عثمان بن طلحة وامره ان يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا محاه الا صورة ابراهيم الخليل فلما دخل الكعبة راى صورة ابراهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام
ق الواقدي امره ان يمحو الصور كلها الا صورة ابراهيم فترك عمر صورة ابراهيم فلما دخل رسول الله الكعبة راى صورة ابراهيم فقال يا عمر الم آمرك ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة
ابراهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ق وقد ذكر ان رسول الله محا الصور بيده وحدثني ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن
عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله الكعبة فرأى فيها صورا فامرني ان آتيه في الدلو بالماء فجعل يبل الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون ق الواقدي وامر رسول الله بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد
واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله فوقف واخذ بعضادتي الباب واشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه واهل مكة قيام تحته
وبعضهم جلوس قد لبط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم قد قدرت فقال فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الا ان كل ربا في الجاهلية او دم او ماثرة فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج الا وفي قتيل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة منها اربعون في بطونها اولادها الا ان الله قد
اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بابائها كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم الا ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلي
ولا تحل لاحد كائن بعدي وما احلت لي الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ولا
يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث وان الولد
للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة ان تعطي من مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم
ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين
على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح وانهاكم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن
طلحة فجاء وقد كان رسول الله قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يوما اضعه حيث شئت فقال عثمان لقد
هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت فلما دعا عثمان بالمفتاح ذكر قوله حين قال فاستقبله ببشر واستقبله به ثم قال خذوها
يا بني ابي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك
فذكرت قوله لي بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله ق الواقدي وامر رسول الله برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر فخبطوهم ساعة

الجزو السابع عشر

٣٣ ودعى الناس الى الوفاء ... رسول الله صلعم قال الواقدي وقد كان نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر استأمن رسول الله صلعم وكانت خزاعة تطلبه بدماء من قتلت بكر و
قريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت ابعثوا لرسول الله ان انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلعم دمه فلما فتح مكة هرب ولحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله مكة قال شعرا
يعتذر فيه الى رسول الله صلعم من جملته أأنت الذي تهدى معد بأمره بل الله يهديهم وقال لك اشهد فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد أحث على خير
وأسبغ نائلا اذا راح كالسيف الصقيل المهند وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد تعلم رسول الله أنك مدركي وأن وعيدا منك كالأخذ باليد تعلم
رسول الله أنك قادر على كل حي من تهام ومنجد ونبي رسول الله أني هجوته فلا رفعت سوطي الي اذن يدي سوى أنني قد قلت يا ويح فتية أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئا فعزت عبرتي وتبلدي ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا جميعا فالا تدمع العين أكمد على أن سلمى ليس منهم كمثله وإخوته وهل ملوك
كأعبد فإني لا عرضا خرقت ولا دما هرقت ففكر عالم الحق واقصد قال الواقدي كانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله صلعم قبل ان يفتح مكة فنهنهت عنه وكلمه يوم الفتح
نوفل بن معاوية الديلي فقال يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا بك
من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا عليه عندك فقال رسول الله صلعم دع الركب عنك انا لم نجد بتهامة أحدا من ذي رحم لا بعيدا ولا قريبا كان أبر بنا من خزاعة فاسكت
نوفل فلما سكت قال رسول الله صلعم قد عفوت عنه فقال نوفل فداك أبي وأمي قال الواقدي وجاءت الظهر فأمر رسول الله صلعم بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في
رؤوس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من ان يقتلوا ومنهم من يطلب الأمان ومنهم من قد أومن فلما أذن بلال بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله
ورفع صوته كأشد ما يكون قال تقول جويرية بنت أبي جهل قد لعمري رفع لك ذكرك فأما الصلاة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الأحبة أبدا ولقد كان جاء
أبي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل
هذا اليوم قبل أن اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن أبي العاص هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جمح يصيح بما يصيح به على بيت أبي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان
كان هذا سخطا من الله فسيغيره وإن كان لله رضا فسيقره وقال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئا لو قلت شيئا لأخبرته هذه الحصاة فأتى جبريل رسول
الله صلعم فأخبره مقالة القوم قال الواقدي فكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي وأغلقت علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل
اذهب فاطلب لي جوارا من محمد فإني لا آمن أن أقتل وجعلت أتذكر أثري عنده وعند أصحابه فلا أرى أسوأ
أثرا مني فإني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه أحد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا وأحدا وكلما تحركت
قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله أبي تؤمنه
قال نعم هو آمن بأمان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال من لقي سهيل بن عمرو
فلا يشد النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل و
شرف وما مثل سهيل من جهل الاسلام ولقد رأى ما كان
يوضع فيه أن لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى أبيه
فأخبره بمقالة رسول الله صلعم فقال سهيل كان
والله برا صغيرا وكبيرا فكان
سهيل يقبل و
يدبر
غير خائف وخرج الى حنين مع النبي صلعم وهو على شركه
حتى أسلم بالجعرانة . وقد تم الجزء السابع
عشر والحمد لله وحده وكلا واخرا ... ويتلوه الثامن عشر
العبد المذنب ...
محمد ...
١٣١
در ... حاج محمد ...
مقابله كشيد ...

[illegible]

الجزو الثامن عشر

الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يامنا من خوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شانكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بنو الحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعرى

لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم

بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات معايب وهموم

غضب الاله على الزبعرى وابنه وعذاب سوء في الحياة مقيم

فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان تهيا للخروج فقال هبيرة بن ابي وهب اين تريد يا ابن عم قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى هو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلال واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد ويذبح له لا يدري من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هانئ فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته

وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها

فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة حمراء يبس بلالها

فاقام بنجران حتى مات مشركا

قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وان شئت فالى منزلك قال وهل من سبيل الى منزلي الفي فاقتل قبل ان اصل الى منزلي او يدخل علي منزلي فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا امن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره فقال او ليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت بقتله

قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلى الله عليه وآله في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله صلى الله عليه وآله بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب فسالن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس لا تهلك نفسك فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلى الله عليه وآله فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فقال ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ياتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت آمن فقال عكرمة فالام تدعو فقال ادعوك الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسالني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتكه قال فاني اسالك ان تستغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او انت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الى يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او انا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فرد عليه رسول الله امراته بذلك النكاح الاول

قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس وقد كان عمير قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد امنك قال صفوان لا والله حتى تاتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن امك وابيك واذكرك الله في نفسك فقال اني اخاف ان اقتل قال قد دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا اتعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم يصلون

قال واخبر

الجزء الثامن عشر

قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال محمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم صلوتهم قال صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيت
امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي قال بل تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعيره ادراعه
وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال صلى الله عليه وسلم بل طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة يسير في غنائمه
وصفوان ينظر اليها انظر صفوان الى شعب مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال
صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم **ق الواقدي** فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الوحي فربما املا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك فيقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول كذلك الله ويقر فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب
له ما شئت فلا ينكر ولئن يوحى اليه كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان
اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه فيّ فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان
بل اذهب معي اليه قال كلا والله ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه
فهبه لي فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه استقبله بوجهه واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض صلى الله عليه وسلم عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه
فلما رأى ان لا يقوم احد وعثمان قد انكب عليه يقبل رأسه يقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فبايعه **ق الواقدي** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي
فاضرب عنقه ويقال ان ابا اليسر هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي لا يكون له خائنة الاعين **ق
الواقدي** فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما رآه فقال له عثمان بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اولم ابايعه
واومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله **ق الواقدي** واما الحويرث بن معبد وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه جاء علي عليه السلام يسأل عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه فتنحى علي عليه السلام عن بابه فخرج الحويرث
يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي عليه السلام فضرب عنقه **ق الواقدي** واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب
النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون
عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة طلع هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي
فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام محى ذلك ونهى عن التعرض له **ق الواقدي** قال ابن عباس رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبار يعتذر اليه وهو يطأطئ رأسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك **ق الواقدي** واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة
الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت ان ابا برزة قال وكان جرمه
انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورجع الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا
خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما فرتنا والاخرى قريبة او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنيانه به ويدخل عليه المشركون بيته فيشربون
عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **ق الواقدي** واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى
له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها
دعيني اصطبح يا بكر اني ... رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن ابيك ابي يزيد ... اخي القينات والشرب الكرام
يخبرني ابن كبشة ان سنحيا ... وكيف حياة اصداء وهام
اذا ما الرأس زال بمنكبيه ... فقد شبع الانيس من الطعام
اتقتلني اذا ما كنت حيا ... وتحييني اذا رمت عظامي
فلقيه نميلة بن عبد الله الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى قتله فقالت اخته ترثيه
لعمري لقد اخزى نميلة رهطه ... وفجع اضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس ... اذا النفساء اصبحت لم تخرس
وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف
وهو لا يعرفه فظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر فاهدر دمه **ق الواقدي** فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تطلب ان يصلها وشكت
اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان تقتل فقتلت فاما القينتان
ابن خطل فقتل يوم الفتح احديهما وهي ارنب او قريبة واما فرتنا فاستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها وعاشت حتى ماتت في ايام عثمان **ق الواقدي** وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال اوحشي قال نعم قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم فغيب عني وجهك فكان اذا رآه توارى عنه **ق** وحدثني ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي بن الحمراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالحزورة والله انك لخير ارض الله واحب ارض
الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وزاد محمد بن اسحاق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها الذي كان في
الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان ياخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدثها ذلك فلما دنون منه وقال حين بايعنه على ان لا يشركن بالله
شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله انا كنا لنصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم اكان ذلك حلالا ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لهند قالت نعم انا

منه وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول الله ع لا تثريب عليك اليوم ... ولا ... الا ...
فقالت هند فقد لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب ... قال ولا يأتين ببهتان يفترينه ... انا البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في شيء وروى محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى الذي اعتذر به الى رسول الله ع حين قدم عليه

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم مما اتاني ان احمد لامني فيه فبت كأنني محموم يا خير من حملت على اوصالها عيرانة سرح اليدين سعوم اني لمعتذر اليك من الذي اسديت اذ انا في الضلال اهيم ايام تأمرني باغوى خطة سهم وتأمرني بها مخزوم وامد اسباب الردى ويقودني امر الغواة وامرهم مشؤوم فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم مضت العداوة وانقضت اسبابها ودعت اواصر بيننا وحلوم فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة نور اغر وخاتم مختوم اعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الاله عظيم ولقد شهدت بان دينك صادق حق وانك في العباد جسيم والله يشهد ان احمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرى واروم

قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا ارقاء له وقد قيل له يوم الفتح قد امكنك الله تعالى فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النساء فقال ع يأبى ذلك اطعامهم الضيف واكرامهم البيت ووجاؤهم مناحر الهدي ثم نعود الى تفسير ما بقي من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه اي استرح ولا ترهق نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاي حاجة بك الى العجل ثم قال فان تزرني اي ان غزوتني في بلادي فخليق ان يكون الله بعثني للانتقام منك وان زرتك اي ان غزوتك في بلادك فقلت بجموعي اليكم كما قال اخو بني اسد وكنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي خازم الاسدي والآن فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه الحقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيه وجلمود يمكن ان يكون عطفا على حاصب ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اي بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اي جعلته معضوضا برؤوس اهلك واكثر ما يأتي افعلته ان تجعله فاعلا وهي هاهنا من المقلوب اي اعضضت رؤوس اهلك سيفي وقد قتل ... جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول فيما هذا شأنه مقارب بفتح الراء قال والاولى ان يقال لهذه الكلمة لك نشدت اي نشدت ضالة طلبتها وانشدتها عرفتها اي طلبت ما ليس لك والسائمة المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا الا قوله فما ابعد قولك من فعلك وكيف استبعد ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة قولا وفعلا فاي بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغي والخروج على الامام الذي ثبتت امامته وصحت وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التي كانت تظهر عليه وتقتضي الفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حياة عثمان من المنكرات التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعم انه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا واما قوله وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال اي قربت شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قتل من بني امية في حروب رسول الله ص فيما تقدم والمراد بالاعمام والاخوال لان اخوال معاوية من بني عبد شمس قوله ولم تماشها الهوينا اي لم يصحبها بصفتها بالسرعة والمضي في الرؤوس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها اصحابنا ... ان يسلم قتلة عثمان الى معاوية وهي حجة صحيحة لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استديمت حكومته والا فسق وبطلت قوله فاما تلك التي تريدها فانما يريد التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان معاوية يكرر طلبه من امير المؤمنين ع وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال ان ذلك كمخادعة الصبي في اول فطامه عن اللبن بما تصنعه النساء له مما يكرهه اليه الثدي وتسليه عنه وترغبه في غيره وكتاب معاوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الشام

الاصل ومن كتاب له ع اليه ايضا اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام

الشرح آن لك ان تفعل كذا بمعنى اي قرب وحان تقول آن لك ان تفعل كذا يئين اينا قال الم يأن لي ان تجلى عمايتي واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا فجمع بين اللغتين والفعل مقلوب من انى ومما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرى شخصا ثم لا يراه ... لمحا باصرا اي نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر فيقول لمعاوية قد آن لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد ببيان الامور هاهنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي ع للخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فقد سلكت اي اتبعت طرائق ابي سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا ابطيلا والاقحام القاء النفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة اي ادعيتها كذبا وما قد علا عنك اي انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب ولما اختزن دونك يعني التسمي بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اي فعلت ذلك كله فرارا من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب وجحودا لما هو الزم من جوهر من طاعة علي ع لانه قد وعاه سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص في ايام رسول الله ص كما تذكره

الشيعة

الجزء الثامن عشر

السيف فقد كان معاوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت مني بمنزلة هارون من موسى وقد سمع غير ذلك واما باب البيعة فكما ذكره نحن فانه قد اتصل بخبر وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا بلدا اسمها مصر وان كان ما رآها وانما قال من كلام امير المؤمنين انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول المراد من لزوم ما نص عليه بالحق بعد النبي ولم يعاير وعن من الصحابة من قال فيه ما في الحديث المشهور انا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا اخي وقوله هذا مني وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك وقوله انه ولي كل مؤمن بعدي وقوله في كلام قاله خاصف النعل وقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له فاما كان ينبغي لمعاوية ان يفكر في هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله الى هذا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من كلام الله تعالى قال سبحانه فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامر لبسا اي خلطته والمضارع يلبس بالكسر قوله فاحذر الشبهة واشتمالها على اللبسة بالضم يقال في الامر لبسة اي اشتباه وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا الى معموله اي احذر الشبهة واحذر اشتمالها على اللبسة اي ادراعها بها وتقمصها بها على ما فيها من الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى الضمير الشبهة فقط اي احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها وتقول اغدفت المرأة قناعها اي ارسلته على وجهها واغدف الليل اي ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قوله واغشت الابصار ظلمتها اي اكسبتها الغشا وهو ظلمة العين ويجوز واعشت بالعين المهملة اي جعلت الفتنة ظلمتها عشاء للابصار والافانين الاساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم اي عن الاسلام اي لا تصدر تلك الافانين المختلفة عن مسلم وكان كتب اليه يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرأ ابو عمرو ادخلوا في السلم كافة وقال السلم ليس هو الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اي ليس لتلك الطلبات والدعاوي والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون المتمسك بها مسلما لانه كلام لا يقوله الا من هو اما كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر قوله واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم الاساطير الاباطيل واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن علم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس ومن قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس اي اشتد وليل دامس وداموس اي مظلم وجاء فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخائض في تلك الارض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يسير بغير هدى والاجنة الطرق والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع علم وهو ما يبنى في الطرقات من المنار يهتدى به يقول له سمت همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام بعيدة على من يطلبها وليس فيها اعلام تهدي الى سلوك طريقها اي الطرق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح الرخمة طائر ويقال في المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد احد يظفر به وذلك لانها لا تبيض الا في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذا الكلام مثل ضربه لبعد معاوية عن الخلافة ثم قال حاش لله ان تلي شيئا من امور المسلمين بعدي اي معاذ الله والاصل اثبات الالف في حاشا وانما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله في الابل والماء وينهد اليك عباد الله اي ينهض وارتجت عليك الامور اغلقت وهذا الكتاب جواب كتاب وصل من معاوية اليه بعد قتل علي الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم المارقين فلما واقعهم بالنهروان وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة الاف فارس احب ان يذكر معاوية بما كان يقول من قبل ويعد به اصحابه خواصه فقال له آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فقد عاينت وشاهدت نتائج ما كان يقول لك

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

الشرح هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره ولم يرد في الفاظه ولا معانيه ما يفتقر الى تفسير لكنا سنذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم تدبر لك ما لك وما لم يقدر لك تعد اقدام تفرح بما لم يكن بد من حصوله ولا تحزن بما لم يكن ليفتك قليله ومن كلامهم الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول خيرها يسير وعيشها قصير اقبالها خدعة وادبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة اخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بفساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة اليها غرر والالتجاء اليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما ادركت من لذاتها الجسمانية وابتهج بما تنال من لذاتها العقلية من القول بالحق والعمل بالحق فان اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية بقاء الابد

الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا

الشرح قد تقدم ذكر قثم و نسبه ... فالعاكف المقيم به والبادي الذي يجيء اليه من غير اهله ... يقول سبحانه ان ... الا ان يقدم من ساكن الحرم
امره ان يقيم للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم لهم مجلسه ثلاثة اقسام اما ان
مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما ان يعلم متعلما يطلب الفقه واما ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية لان غرضه متعلق بالحجيج
وهم اشتات يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل
ينبغي ان يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه ... ولا يكن لك الا لسانك سفير الى الناس نحو لسانك ... كان مثل قوله فما كان جوابه غير ... الا ان قالوا والرواية الاولى ...
المشهورة وهو ان يكون سفيرا اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله ... ويكون خبرها الى الناس لان الى ... متعلقة بنفس سفير ولا يجوز ان يكون الخبر من غير ... سفيرا قوله
... في الاصل ... ولذا ... كالشيء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت ... وقد نعت كان ... ثابت بن يحيى كاتب المامون اذا سال الحاجة ... ثم
ويسطو عليه ويخجله ويبكيه ... بامره بها ... وقد ... لعن الله ... يوسع السائل شتما ... لا
وكان الناس يقفون لابي عباد ... ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصته ... بالركاب ... بسوطه ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي
حاجته ويامر له بطلبته ... بالرجل ... لما ... فقال ابن ... اولي الامور ... وفيه ... ابو عباد ... متعمد ... جلسائه
فضرع ... وكان من ... تحبيرها ... الايام ... فاشد ... امير المؤمنين مقاده فاشد ... وقد قال بعض الشعراء
... المفاخر الحاجات ... والمفاقر الحاجات ... الله مفاقره اي ...
قال الخليل ... قوله ... الاية ... ابي حنيفة ... بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على
... ان ... مكة ... يحتج ... واصحاب ابي حنيفة
ان المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واصحاب ابي حنيفة
يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك ... وقرئ سواء بالنصب على ان يكون احد مفعولي جعلنا اي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرأ
بالرفع جعل الجملة المفعول الثاني

الاصل ومن كتاب كتبه الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما
يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش

الشرح سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان
من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله ص وكنيته ابو عبد الله وكان اذا قيل ابن من انت يقول انا سلمان بن الاسلام انا من بني آدم وقد روي انه
قد تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله ص ... ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان سلمان اتى رسول الله ص بصدقة فقال
هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتريه من اربابه
من قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله ص ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا
تلك النخلة فقال رسول الله ص من غرسها قيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله ص بيده فاطعمت ق ابو عمر كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه ويأكل
ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما راوه هذه مكيدة
ما كانت العرب تكيدها ق ابو عمر وقد قيل ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان
خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا ق وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به ويأكل من عمل يده
كانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ق وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني
لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك
سقفه وان انت مددت فيه رجليك اصابهما قال نعم فبنى له ق ابو عمر وقد روي عن رسول الله ص من وجوه انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية
اخرى لناله رجل من فارس ق وقد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ص ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ص ق وقد روي من
حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله ص قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان ق وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب
الكتابين يعني الانجيل والقرآن وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي ع انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف وهو منا
اهل البيت ق وفي رواية زاذان عن علي ع سلمان الفارسي كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة وفي الحديث المرفوع ان الجنة تشتاق الى
سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ما اخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها
واتى النبي ص فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله
لك قال وآخى رسول الله ص بينه وبين ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار حسان وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول
سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان قرية جي من اصبهان
وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطن بيت النار فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى
فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسالتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الاسقف
فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك
الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين

قالوا

قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد بها سلمان قبل الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثوني الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته فاقمت عنده ٣٠٤
واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين لها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في راس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر واتيت به النبي فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك صحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه لهو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين اوقية فقال رسول الله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوه بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاه منه وقال اذهب فأد عنك فأديت عنك وكان سلمان من شيعة علي وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل له **فاما** الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا اعطيته كان يقال الناس على الدنيا رجلان رجل نافس في عزها ورجل انف من ذلها **و**مر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت **لقي** عالم من العلماء راهبا فقال ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاتته اسف قال فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء منها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية

الاصل ومن كتاب له الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام

الشرح هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد بن نخلة بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا **وهي** ابيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع **منها** قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم **ومنها** قوله واستنصحه اي عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه **ومنها** قوله واحل حلاله وحرم حرامه اي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن **ومنها** قوله وصدق بما سلف من الحق اي صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته في الامم السالفة لما عصوا وكذبوا **ومنها** قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها في المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قول الرضي في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط للاخير قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق **ومنها** قوله وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في احدهما فمحرم واما في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث **ومنها** قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة **ومنها** قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق وهذه كلمة شريفة عظيمة القدر اي لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة

انما يوديك الى الجنة وينقذك من النار وهذا موضع قوله تعالى للبهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ومنها قوله واخلد كل عمل برضاه صاحبه لنفسه يكره لغيره الا ان المسلمين هذه كل عمل يعمله المرء ويتيقن فيه شبه العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره واجتنب وهذه من هذه الوصايا الثلاث متقاربة المعنى ويشملها معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال الشاعر انها كان من تعبيره وما ابنهايه ونما اربد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه من كلام الجيد الصوفي لكن علة من وراء سترك كعلة من وراء الزجاج الشفاف في المثل وهو منسوب الى علي اياك وما تعتذر منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم قال الشاعر لا تنشر ابدا ما لا تقوم له ولا تحفر عن عرين الاسد ان الزنابير ان حركتها سفها من كورها اوجعت من لسعها الجسدا وقال مقاتل التوالى اماليها انزع من صحلة سائل ومن دفع الناس لي ذمتهم ذموه بالحق وبالباطل ومنها قوله لا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا قد نهوا ان يحدث الانسان بكل ما رأى من العجائب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب يسارع النفس الى تكذيبه والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد عرفنا من سوء الظن فيه ما عرفنا ويقال ان بعض العلويه ذكر في حضرة عضد الدولة بغداد ان عنده بالكوفة نبقا وزن كل نبقه مثقال فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابيه فارسل حماما كان عنده في الحال الى الكوفة وامر وكلائه بارسال مائة حمامة في رجلي كل واحدة منها ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وسر به فرح ثم قال له لعمري لقد صدقت لكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رايت من الغرايب فليس كل وقت يتهيا لك رسائل الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون باحسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت جنس الاحسن ومنها قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا من الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه قال ابن سينا في آخر الاشارات اياك ان تكون تكيسك وتبروك من العامة هو ان تبري منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم تستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينته بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان ازعجك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم تبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي ان عبد الله بن جعفر قدم اليه بعض غلمانه طعاما حارا فجعل قصعتها على راسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال لقد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله وقد تقدمت فيه من الفلابة ومنها قوله واحلم عند الغضب فيه مناسبة للاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله وكذلك القول في قوله وتجاوز عند القدرة وكان يقال العفو زين الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله وشيمة علي اما شيمة رسول الله فظفر بمشركي مكة وعفى عنهم كما سبق القول فيه في عام الفتح واما علي فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصى الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفى عنهم مع علمه بانهم يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون الى معاوية اما بانفسهم او بارائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون اليها ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلاحها استدامتها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاحها واستدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اي واس الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها للصلات وبعضها للصدقة والايثار فانك ان لم تفعل ذلك تكن قد اضعتها ومنها قوله وليرَ عليك اثر النعمة قد امر بان يظهر الانسان على نفسه اثار نعمة الله عليه وقال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا نمضي الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفع ذلك اليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحبا مقطوعا وخبا قديما اباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوة من نسج العناكب فوجم الرشيد وسأله عن مسائل عشر لم تكن من غرضه وانما قطع ما جلده فقال الرشيد لجعفر الا ترى الى نفس هذا المهين قد بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه اثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئا وخرج ولم يعطه ومنها قوله واعلم ان المومن بحق فيما يقدمه من نفسه واهله وماله فان ما قدمتم من خير تجدوه عند الله الذي فضله انما فاتي البر والخير من مال لا يرى المقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير فاما النفع لاهله فان نفعتهما في الجهاد وقد تكون المقدمة في النفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب او يشاء حسن وان يصلح بين المتنافرين وبحو ذلك المقدمة في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما المشاق في طاعة الله وان يوذب لذلك ان اذنب وان يقيم عليه الحد نحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير يبقى لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد حرم نفعه كما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه مضى صحبت الصحابة بالقيد اجمع حسنا والمراد منهما الاول وقال دايه بسد وهذا المعنى قد تكرر قال طرفة عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي ومنها قوله واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين لا تسكن الا في مصر فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما سائر القرى والبوادي والجفا الشارفة فوادي الضعفاء فانما اهلها لا يعرفهم ولا يطّلع عليهم وانما هم كالدواب لا انعام همهم الحرث والفلاحة لا يفقهون شيئا اصلا فجاوزتهم بعدي القلوب ونظل الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله واقصر رايك على ما يعنيك كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق وقد جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن ابليس وجنده وذلك لانها قلّ ما تخلو عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب الاهواء والبدع فلا يخلوان يجادل اثنان منهم في المذاهب والملل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من فوقك وقد بين السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدقه لانك اذا رأيت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني ومبتلى وانت معافى منه كان ذلك باعثا لك وداعيا الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر قبل الصلاة واما بعد الصلاة فلا باس به واستثنى فقال الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به اي تضطر ودعتك الحاجة الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفرض على انه من الناس من كره ذلك بعد الصلاة ايضا وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها كلها وليس معناه في جملها دون تفاصيلها

الجزء الثامن عشر

قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدقتم لاهل لا توجب استحقاقا لدائم الخلاص من الشقاء الدائم ولا الفضل بما يؤدي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امر بان يتلطف بنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فيمل ويضجر ويتركه بل ياخذ عفوها وما يتوخى وقت النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير ذلك لانها لا بد ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها ثم امره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فيصير قضاء ومنها قوله اياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به ومنها قوله اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر الى مساعدتهم على الفسوق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا تجاورت النار ان كانت الى الانطفاء والخمود اقرب وقد جاء في الخبر النبوي ان عذاب الكفار يلقى بالكبر ومنها قوله واحب احباءه ولا يكمل الايمان لامرء حتى يحب من احبه الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر الغضب فقد تقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي اوصني فقال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله جندا عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل وافساد كل امر صالح وهو احد القوتين المشومتين اللتين لم يخلق اضر منهما على الانسان وهما منبع الشر والغضب والشهوة

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل فانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم يفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

الشرح قد تقدم نسب سهل بن حنيف واخيه عثمان فيما مضى يتسللون يخرجون الى معاوية هاربين في خفية استتارا قال فلا تأسف لا تحزن والغي الضلال قال وذلك منهم شافيا اي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الى معاوية قال الرضي لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه وايضاع الاسراع وضع البعير اي اسرع واوضعه صاحبه قال واي برقاه وضع فوق بكر فلا ابك ما اسار الا عاما ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستيثار يقول قد عرفوا انا لا نقسم الا بالسوية وانا لا نفضل قوما على قوم ولا نعطي على الاحساب والانساب كما فعل غيرنا فتركونا وهربوا الى من يستأثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعاء عليهم بالبعد والهلاك ودعا انهم لم يفروا من جور الى عدل ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده السهل

الاصل ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة في بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال الرضي رحمه الله المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

الشرح هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن يزيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال

شهدت بان الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض

قال وقد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلى بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن العلاء وقيل بشر بن عمرو بن المعلى وكنيته ابو عتاب ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل ان عثمان بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى وعشرين وقد روى عن النبي احاديث وروى عنه وامه دريمكة بنت رويم الشيبانية وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة قال ابو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله يقول ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب **منها** اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده **ومنها** اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه **ومنها** اعبد العرب هرم بن حيان صاحب اويس القرني **ومنها** اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره **ومنها** اخطب العرب مصقلة بن رقبة به يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة **ومنها** اهدى العرب في الجاهلية وابعدهم مغارا واثرا في الارض في عدو وهو دعيميص الرمل كان يبرق بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله ولا ولد له في ايامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز

يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود

وكان يقال اطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله

وتقدمه لعمر خطب يوما فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ضيع هذه الفتنة دينارا او درهما او بقرة او شاة فعل مثلا فانما اعلمه من عنده لعمر احد قوله ان صلاح ابيك غرنى منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيرا ما يغتر الانسان بحال الاباء فيظن ان الابناء على منهاجهم فلا يكون الامر كذلك يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قوله فيما رقى الى عنك اى فيما رفع الى واصله ان يكون لا في موضع فعال فرقى بشئ وكان لعلو فيها هو علو المرتبة بين الامام والامير ونحو قولهم نما اى علو رتبة الامر على المامور واللام في قوله متعلقة بمحذوف دل عليه نقياد او لا يتعلق بنفس نقيا الا ان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر انما المعنى قوله ونصل عشيرتك كان نفارق الهم عنه ينقطع المال ويقصر على قطة تومة يخرج بعضه فى لذاته ومآربه قوله ولجمل اهلك لعمر قضيب بحبل المثل فى الهوان قال لهم عظم البعير بعير انيت ولم ينتفع بالعظم البعير يحترق الصبى بكل وجه ويعبثو على الحسن البحير ويضرب لولبه بالمراى فلا غير له بعير ولا بكر **فاما** شسع النعل فضرب المثل بها فى الاشتهار انه مشهود لا بد للمشاة وطيها الاقدام فى التراب **ثم ذكر** انه قد كان يصعد قلت يا هل كذا وكذا الى ان قال او شريك فى امانته وقد جعل تستعمل البلاد والرعايا امانة فى ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم فى تلك الامانة قال او نومن على جبايته اى على جباية الخراج وجمعه وهذه الرواية التى سمعناها من الناس من يرويها على خيانته وهكذا رواها الراوندى ولم يرو الرواية الصحيحة التى ذكرناها نحن قال يكون على متعلقة بمحذوف وهو من تمتها وهو تشبيه ثم امره بان يقبل اليه هذه كناية عن العزل فاما الكلمات التى ذكرها الرضى عنه فى امر المنذر فهى انه قال انه لنظار فى عطفيه مختال فى برديه تفال فى شراكيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا بنظر لنفسه ويعجبه لبسه ينظر هل عنده نقص فى ذلك ويعجب في نفسه لذلك كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعى لنفسه الحسن من الاحداث والمختال في برديه يمشى الخيلاء معجبا واما امك فانما يبعثها بماء درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله وقوله تفال في شراكيه الشراك السير الذى يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اى بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب بالبسه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضى الله عنه اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف وما شد يكور حلا ولا ضبا ويحرم المرء ذو الجلادة والرأى ومن لا يزال مضطربا **ومن جيد** ما قيل في هذا المعنى قول ابى يعقوب الخريمى هل الدهر الا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه يقول الفتى ثمرت مالى وانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه يحاسب فيه نفسه بحياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه اري المال والانسان للدهر نهبة فلا البخل مبقيه ولا الجود خاذله حوام رزق والرزق نهبا ولكن يقول المرء ملحفا كابنه يخيب الفتى من خشية الفقر ويعطى الغنى من خشية الفقر صاحبه فسالى لى بدرهم وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه وانك لا تدرى ارزقك في الذى تطالبه ام في الذى لا تطالبه تناس ذنوب الا قربين فانه لكل حميم راكب هو راكبه له هفوات في الرخاء يشوبها بنصرة يوم لا توارى كواكبه تراه عدوا ما امنت وتتقى بجبهته يوم الوغا من يحاربه لكل امرئ اخوان بؤس ونعمة واعظمهم في النائبات اقاربه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فانى على التردد فى جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيى ومخطئ فراستى وانك اذ تحاولنى الامور وتراجعنى السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدرى اله ما يأتى ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك منى قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام لاهله **الشرح** روى قوارع جمع قارعة وهى الداهية والمصدر تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام وما قلت كسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل واما تلهس فهو بمعنى تلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلسانى بالكسر الحسه اى تاتى على اللحم حتى تلحسه لحسا لان الشئ انما يلحس اذا ذهب بتى نمو ما ينقض ومن الرواية المشهورة تمسا تمرق ونادرة يتمع لذالى يتمع قوله انى لموهن راى بالتشديد اى انى لائم نفسى ومستضعف رايى فى ان جعلتك نظيرا اكتب وتجيبنى وتكتب اجيبك وانما كان ينبغى ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معنا الترداد والتكرار اى انا لائم نفسى على انى اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك فى مناظرتك ومقاومتك الامور التى تحاولها والكتب التى تكتبها كالنائم يرى احلاما كاذبة او كمن قام مقاما بين يدى سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر من امر او ليخطب بامر فى نفسه قد بهظه مقامه ذلك اى اثقله فهو لا يدرى هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العى والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنائم ذى الاحلام فان معوية لو رأى فى المنام فى حياة رسول الله انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا على الخلافة ويقوم فى المسلمين مقام رسول الله لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظر الى قسمته المناسب بل النظر الى ان الامامة هى نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد فى اخريات الصفات اذا دخل المجلس فيه اهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله ان تصير فيه ويملكها ويسمها ويكون للمؤمنين اميرا ويصير هو الحاكم فى رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان يجاهد النبى قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القران بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعته دينا محكمة مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها فى النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبى فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد الى ان كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معاوية الطليق وابن مروان وابن خلفائه فى مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معوية فيما يراجعه به كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاما قد بهظه فلان الحجج والشبه والمعاذير التى يأتى

الجزء الثامن عشر

يذكرها معوية في كتبه ومن نسخ الكتب فهو خال مما يكتب كأنما تم ذلك المقام بخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء من الناس أنه سفه وباطل فإن
قلت فما معنى قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي أن يستبقي ما بالك للقواعد التي أشار إليها قلت قد قيل إن النبي صلى الله عليه وآله فوض إليه أمر نسائه بعد موته
وجعل إليه أن يقطع عصمة أيتهن شاء إذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على أن يقطع عصمة أم حبيبة ويبيح نكاحها الرجال
عقوبة لها ولمعوية أخيها فإنها كانت تبغض عليا كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وهذا قول الإمامية وقد رووا عن رجالهم أنه تهدد عائشة بضرب
من ذلك أما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على وجه آخر وهو أنه قد كان من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن معوية بعد إسلامه ويقول
إنه منافق كافر وإنه من أهل النار والأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه
رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وإنما أبقى عليه قلت لأبي زيد البصري لم أبقى عليه فقال والله ما أبقى عليه مراعاة له ولا رفقا به
ولكنه خاف أن يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة وأبي الأعور وأمثالهم أرووا أنتم عن النبي صلى الله عليه وآله أن عليا منافق من أهل النار ثم يحمل ذلك
إلى أهل العراق فلهذا السبب أبقى عليه **الأصل** ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها
أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وأنهم
أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وسفيههم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن أبي طالب **الشرح** الحلف العهد
ومن كتاب حلف ... لليمن كل من ولده قحطان فهو يمني عك وجذام وكندة والأزد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد
القيس وهشام هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بأيام العرب وأخبارها وأبوه أعلم منه وهو يروي عن أبيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو
البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع وقوله أنهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف أي مجتمعون وقوله لا يشترون به ثمنا أي لا يعتاضون عنه بالثمن فسمى العوض
اشتراء والأصل هو أن يشترى الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من ألفاظ القرآن العزيز وأنهم يد واحدة أي لا خلف بينهم وقوله لمعتبة عاتب أي لا
يؤثر في هذا العهد والحلف ولا ينقضه أن يعتب أحد منهم على بعضهم لأنه استجداه فلم يجده أو طلب منه أمرا فلم يقم به ولا لأن أحدا منهم غضب من أمر صدر من صاحبه
ولا لأن عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا لأن إنسانا منهم سب أحدا بعضهم فإن أمثال هذه الأمور يتعذر ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض الحلف لما كان حلف
أصلا واعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام لكن فعل أمير المؤمنين أولى بالاتباع من
خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الإسلام مرارا ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية من المدينة في أول ما بويع
له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه
ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام **الشرح** كتابه إلى معوية
ومخاطبته لبني أمية جميعا قال وقد علمت إعذاري فيكم أي كوني ذا عذر لو لمتكم أو ذممتكم يعني في أيام عثمان ثم قال وإعراضي عنكم أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم
أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجبة بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال إن الحديث
طويل والكلام كثير وقد أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر فبايع وأقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة إلى الملك والرياسة منذ أمره عمر على الشام وكان
عالي الهمة تواقا إلى معالي الأمور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن إلا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بأمك
إن مضى اليوم ولم يثأر بعثمان ثائر أيقتل عبد القوم سيد أهله ولم تقتلوه ليت أمك عاقر ومن عجب أن بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر
ويطيع عليا ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه إليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم أطوع له من نعله والأمر قد أمكنه الشروع فيه
وتالله لو سمع هذا التحريض أجبن الناس وأضعفهم نفسا وأنقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معوية وقد أيقظ الوليد بشعره من لا ينام **الأصل** ومن وصية
له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك
من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **الشرح** روى حلمك القريب من الله هو القريب من ثوابه ولا شبهة أن ما قرب من الثواب
باعد من العقاب بالعكس لتنافيهما فأما وصيته أن يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب أنه طيرة من الشيطان بفتح
الطاء وسكون الياء أي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز إذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل **الأصل** ومن وصية له لعبد الله بن العباس أيضا لما
بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح**
هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك أن القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر أنها متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الأبصار
وقوله إلى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا وأما السنة فليست كذلك وذلك لأن الصحابة كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وتستوضح منه الأحكام في الوقائع وما عساه يشتبه
عليهم من كلامه يراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن إلا فيما قل بل كانوا يأخذونه منه تلقفا وأكثرهم لا يفهم معناه لا لأنه غير مفهوم بل لأنهم ما كانوا
يتعاطون فهمه إجلالا له وللرسول أن يسألوه عنه ويجرونه مجرى الأسماء الشريفة التي إنما يراد منها بركتها لا الإحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في
القرآن وأيضا فإن ناسخه ومنسوخه أكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل له
كل الفهم لما أنزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم أن تضلوا سأله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف

عنه فلم يفهم مراده ويقع عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة وخاطبه
الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه عليه السلام ان يحاجهم بالسنة لا بالقرآن فان قلت فهل حاجهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا
حكما من اهلها وحكما من اهله ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتجؤا الى الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة
التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين في ذلك غرض صحيح اليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه علي مع الحق والحق
مع علي يدور معه حيثما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه
صلوات الله عليه وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين
في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام اجاب
به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي تعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير
منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا
وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه
فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لأعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك
باقاويل السوء والسلام **الشرح** روي نطقوا مع الهوى اي مائلين مع الهوى وروي انا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اوتي باللام
معقول وليس معروفا وروي ان قائل بباطل ويفسد امرا **واعلم** ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد نقل عن ابي موسى اليه كلاما اما صادقا
ايضا واما كاذبا وقال له ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم من الاخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله متعجبا
منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول هاهنا مجاز واستعارة والمعنى
اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا تنتظم لهم كلمة ولا
يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل
بعد فهو يخاف ان يعود علقا اي دما **ثم** قال له ليس احد فاعلم احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين ودخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص
بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت وما استقر بيني وبينك
وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي
من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المؤمنين كانه يقول اني اوفي وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته والضد
يظهر حسنه الضد **ثم** قال واني لأعبد اي آنف من عبد بالكسر اي انف وفسروا قوله فانا اول العابدين بذلك يقول اني لأنف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف
انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايات في اللفظة بعدها كما ذكرنا **ثم** قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال
الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق فيما يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القائل فيهم
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا ويقول الاخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا **الأصل**
ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح**
اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية
والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى السلع بالمال **ثم** قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي
حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا وربوا عليه وروي فاختاروه
بالتاء المهملة اي اختاروه يقال استوخب المال اي اختاره ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم
واستأثروا به **الأصل** باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج
من سائر اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما وقع فيه
تكرار لبعض ما تقدم يسيرا جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رحمه الله قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره
كان العذر في تكرار يسير في كتابنا الطويل اولى **الأصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ولد الناقة اذا
استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امه في الاغلب تضع غيره فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاء
ذات اللبن غزيرة كانت او بكية فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام
الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى الضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما
اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار
الحق قال عليه السلام اجعل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء وقوله فيركب فيحلب منصوبان
لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره لا ظهر له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدأ مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الأصل** ازرى

الجزء الثامن عشر

بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه **الشرح** هذه ثلاثة فصول **الفصل الأول** في الطمع قال أزرى بنفسه أي قصر بها من استشعر الطمع أي جعله شعارا أي لازمه في الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه أقدام العلماء الطمع وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع أي عند طلب الرزق وكان يقال أكثر مصارع الألباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسئل رسول الله ص عن الغنى فقال اليأس عما في أيدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش رويدا وقال أبو الأسود البس عدوك في رفق وفي دعة طوبى لذي إربة للدهر لباس ولا تغرنك أحقاد مزملة قد يركب الدبر الدامي بأحلاس واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني الذي استغنى عن الناس قال عمر ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث المرفوع الطمع انه الفقر الحاضر ويقال رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذل للرقاب **الفصل الثاني** في الشكوى قال من كشف للناس ضره أي شكا اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون الى أحد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الأحنف رجلا يقول لم أنم الليلة من وجع ضرسي فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك الى أحد ولا أعلمت بها أحدا **الفصل الثالث** في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف في ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما وأورثت ندما وفي الأمثال العامية قال اللسان للرأس كيف أنت قال بخير لو تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الأعيان يختلفون فكيف بنو العلات ان البر ينسئ في الأجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك عليكم في الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط وقال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

الأصل والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته

الشرح هذه ثلاثة فصول **الفصل الأول** في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما أقل من يحمد الطالب وتستنقذ به المشاكر ويرضى عنه السائل وما زال اللئيم الكريم يذود وادام اللوم ذو لولا وأكثر الواجدين من لا يجود وأكثر الأجواد من لا يجد وما أحسن قول القائل كفى حزنا أن الجواد معسر عليه ولا معروف عند بخيل وكان يقال البخل مهانة والجود مهابة ومن أحسن ما نقل من جود عبد الله المأمون ان عمرو بن مسعدة كاتبه مات في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث أخاه أبا إسحاق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا مبلغها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما رآه وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك أجمع ثمانية آلاف ألف دينار ومد بها صوته فقال المأمون انا لله وانا اليه راجعون والله ما كنت أرضاها لتابع من أتباعه يوفر هذا على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين **الفصل الثاني** في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة أخيه يا أبا سعيد هل دخلك ذعر في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال له هشام هذه والله البسالة وقال أبو دلامة وكان جبانا اني أعوذ بروح أن تقدمني الى القتال فتخزى بي بنو أسد ان المهلب حب الموت ورثكم ولم أرث حبة الموت عن أحد قال المنصور لأبي دلامة في حرب ابراهيم تقدم ويلك قال يا أمير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد أربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت واني أعيذك بالله أن يكون عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه أيضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حجته قول الشاعر سأعمل نص العيش حتى يكفني غنى المال يوما أو غنى الحدثان فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان كأن الغنى عن أهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الأحمر لا تظني أن الغريب هو النائي ولكنما الغريب المقل وكان يقال مالك نورك فان رددته تكسف فقرتم وانما قيل للاسكندر لم حفظت الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا يحوجهم الدنيا الى أن يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد قال الحسن من زعم أنه يحب المال فهو عندي كاذب فان علم صدقه فهو عندي أحمق

الأصل والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا

الشرح فهذه فصول خمسة **الفصل الأول** قوله العجز آفة وهذا حق لأن العاجز لا يظفر بطائل النفس وما أحسن قول المتنبي وأهل العجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التأهب للمعاد وقالوا العجز عجزان أحدهما عجز التقصير وقد أمكن الأمر والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان **الفصل الثاني** في الصبر والشجاعة وقد تقدم قولنا في الصبر كان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للأزمان محمودة ومذمومة أعمارا وآجالا كأعمار الناس وآجالهم فاصبروا لزمان السوء حتى يفني عمره ويأتي أجله وكان يقال اذا تضيقتك نائبة لم تنزل فاقرعها بالصبر عليها وأكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد أبقت عليك أكثر مما سلبتك ولا تنسها عند رخائك فان تذكرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعالك وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه **الفصل الثالث** في قوله والزهد ثروة وهذا حق لأن الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس ولا غنى عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغناء الأكبر وروي أن عليا ع قال لعمر بن الخطاب ان سرك أن تلحق بصاحبيك فقصر الأمل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما ووقف ملك على سقراط وهو في المشرقة قد أسند ظهره الى حب كان يأوي اليه فقال له سل حاجتك فقال حاجتي أن تتنحى عني فقد منعني ظلك المرفق بالشمس فسأله عن الحب أو ليس فان أكثر الحب ليس بكم لكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وقال بعض العارفين الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لأهل زمانه لأنهم يقولون لولا أن علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون به في رفضه الزهد **الفصل الرابع** قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة كعصمة الورع والعبادة أما الورع فيعصمك من المعاصي وأما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو رآك قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني أظهروا النسك فان الناس ان رأوا من أحد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب السرف وان رأوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وان رأوا جبنا قالوا متحرج يكره الاقدام على الشبهات **الفصل الخامس** قوله ونعم القرين الرضا قد سبق قولنا مقنع في الرضا وقال أبو عمرو بن العلاء دخلت على محمد بن عبد الله نفر من الأعراب فقلت لبعضهم ما أرضاكم منه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف

نعيشون قال الحر بن القضبا ونصيب الدوات قلت فكيف صبركم على ذلك قال بالهدا سل خالد الحذا هل سوية فقال بل صبت كان يقال من سخط القضا طاح ومن رضى به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلت على حر الغضا وفي الخبر المرفوع امرتم قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي **الاصل** العلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة والفكر مراة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتسب علمه من استاذ يهذبه وموقف يعلمه فكانه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق منا كلام شاف في العلم والادب كان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطي الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع على الجاهل وان يتطامن لمن يعلمه ما رفعه الله عليه فينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكافحته مفوة والصبر عليه ارشاد وسياسة ومثال قول بعض الحكما الخير من العلما من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه في التاخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الادب تبقى وحلل الثياب قد ينتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال الامون بن جعفر بن يحيى ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والنهى جميعا الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ومن كلام الحكما النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشي ولم يسال عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقول ثلاثة لا تجربهم معهن ادب يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال له ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الذين يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرجعت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد منشد بحضرة الواثق هرون بن المعتصم اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم فقال رجل هو رجل ووافقه على ذلك قوم وخالفهم اخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من راى بعد ازاحة علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام مازن ربيعة ام مازن قيس ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال باسمك بالباء يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته منصوبا فقال ابن خبران فقلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كرر القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت لك حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلاد نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت انشدتها بيت جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وكسوة وردني الى البصرة **الاصل** وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب **الشرح** هذه فصول ثلاثة

الفصل الاول قوله صدر العاقل صندوق سره وقد تقدم ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك قال معوية للنجار العذري ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب لا تضع سرك عند من لا سر له عنده وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفى عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة عليه **الفصل الثاني** قوله البشاشة حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحه وعلى الود من صديقه دلالة النور على الثمر وكان يقال ثلاث تبين لك الود في صدر اخيك تلقاه ببشرك وتبداه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان ترى مسؤولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فقد دام عزك ان ترى مامولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم تجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك اخره عن الزمن الاول اذ ذكرت مآثر الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل فاذا امرؤ فيما يقال لك الغداة بتدئ واذا حكيت فيما يقال لك غدا **الفصل الثالث** قوله الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب فالكرم يغطيه فاما الخبء فصندوق خبائه اخبوه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامهم وسلاح الاحتمال انصر لك من الرجال ومن كلامهم من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حاربوه فان الغرم للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفافه بدا وشتم رجل زيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر

وامنكشا فسره

الجزء الثاني عشر

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت **الأصل** من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الاول** قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء ان كان يرضى عن نفسه فقد تعرض للتمييز عن الناس وان تسلم عليك بقوم يرفعونك ويرفعون بزخرفك فانك لا تنفك عن ذلك ولا تنفعه عن الابتلاع بسببها ومطامعك ولا تستغرق في مداراتهم طوره وقال الشاعر ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيهم وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي باخيه **وقال** بعضهم دخلت على بن شادة وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى النوريه فقلت ان الناس يكرهون هذا ولو قطعت لو ضيعت قال الناس جهال قلت اخشى فيهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون عندهم جاهلا عندهم قال كذلك هو قلت فقد بقيت انت جاهلا باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل وان مفيض العلم صدرك كله فمن ذا الذي يدري بانك عاقل **الفصل الثاني** قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وروى ابو هريرة عن النبي انه سئل فقيل اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومثل قوله الصدقة دواء منجح قول النبي داووا مرضاكم بالصدقة **الفصل الثالث** قوله اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **و**من كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكرم حسن صنيعك عن

من شكبا

اعين البشر فان له من هو مطلع مكتوب كتابا اعينا ترمقه فيجازي عليه **الأصل** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم **الشرح** هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما ندعوا اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تفي به افهامهم اما الابصار فاختلف فيه فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع آلة للعين في الادراك **وقال** المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت الصور المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت اشارته بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام باللهوات وعلى كلا القولين فلا بد ان تكون آلة الكلام لحما واليه وقعت اشارة امير المؤمنين وليست هذه البنية المخصوصة شرطا في الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجر والجماد عند اصحابنا وانما هو شرط في كلام الانسان ولهذا قال امير المؤمنين اعجبوا لهذا الانسان واما السمع للصوت فليس يعظم عند المحققين وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش في الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك وبالجملة فلا بد من عظم لان الحامل للمحل والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب واستدخال النسيم البارد اليه فجعلت الرية كالمروحة تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى المنخرين **الأصل** اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح** كان الرشيد ايام كان حسن الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب فلما تغير رايه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كياسته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا ولا رايا فيقال ان اول ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم تجر عادته من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمان بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد لانكار سليمان وقال ما دخولك بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء فقال للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين فقال جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موضعا **و**اعلم انا قد وجدنا تصديق ما قاله في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية مع صدق ميل الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك العلم مثاله الحظ على ام من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان ترى مثلا شاردا او كلمة حكمية الا وتضيفها الناس اليه وكذلك ما يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الفا فهزمهم وقتل الجن في البئر وفعل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد وكذلك حال عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك بالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد راينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قائله استصغارا له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل رايت كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي النباهة والصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال **الأصل** خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الانف عند البكاء والى تعاقبه هذا يجذبون اي حنوا شوقا اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وفي الخبر المرفوع انا لن نسعكم الناس فسعوا الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكأنما وسعتموهم بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم

وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابنه لم تجلس إلى فلان وقد عرفت عداوته فقال أخبئ ناراً وأقدح عن ودّ وقال المهاجر بن عبد الله إني لأقضي أمر من غير حقد واذن لها البغضاء مني على عمد ليحدث لي بعد بغضها الوداد ولقد كانت بمصر عابر ذي بيه من يردى وقال العقال بن شبة التميمي كنت ردف أبي في عقبة جرير بن الخطفى على بغلة فحياه أبي والطفه فلما مضى قلت له أبعد ان قال لنا ما قال قال يا بني أفأوسع جرحي وقال محمد بن الحنفية قد بذيء فم باحتمال المكروه ما هو أعظم منه وقال الحسن حسن السؤال نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤونة ومدح ابن شهاب شاعراً فأعطاه وقال إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرأ لا أشاكله أحامقه حتى يقال سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله وفي الحديث المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ومن عجوز بجمل ديار العباد يجفا ما وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تأتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه **الشرح** قد احسن من قال انما هذا العفو نعمة في خطبة ان الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من العقل جهلاً واطرح في او قات لا تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصراً فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو **ونحن نذكر** هاهنا زيادة على ذلك شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يدي ابي مسلم معتذراً وكان قال له في جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطأ والغضب شيطان وانا جرأتك علي باحتمالك قديماً فان كنت للذنب معتذراً فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوباً فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال ابو مسلم يا عجباً اقابلك باحسان وانت مسيء ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الآن وثقت بعفوك وأذنب بعض كتّاب المأمون ذنباً وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكررت منك فلا تزال تسيء وتحسن وتذنب فنغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحلم الذي تستقبح كرامة مستضنا مارون ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه ابن عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في الارض قال او ظن الاحمق اني اقيده بابي عبد الله ليظهر آمنا وليأخذ عطاءه مسلماً وأكثر رجل من سبّ الاحنف وهو لا يجيبه فقال الرجل ويلي عليه ما منعه من جوابي الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سعد وما لي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق اغركم اني باحسن شيمة بصير واني بالفواحش اخرق وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئاً مريئاً انت بالفحش احذق وقال المأمون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان عاقبت فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمنا **وصل** الاشعث في طريقه فاصبح بابيات علقمة بن علاثة فقال اذنه وقد نظر الى ثياب لا دم واسود وصبا حايا يا بصير هذه واشار الى ثياب علقمة فخرج فيان الحي فتضوا عطاء الاشعث فاتوا به علقمة فقتل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد قال الاشعث وتذكر لي ذلك حتى اني ذكرت لك قلت نعم لا تنم اليوم مني بشفواك على الباطل مع اختيال اليك قال لا والله ولكن اظفر الله بي لبلوى قد رحلت في فاطرق علقمة فاندفع الاشعث فقال اعلم قد تصير في الامور اليك ما كان بي منكر كما كر علا ثوابه وود تكم حلم الاحوص فهب لي نفسي فدتك النفوس فلا زلت تمني ولا تنفس فقال له قد فعلت اما والله لو ملت في بعض ما قلت في غامر بن عمرو لا غنيك ثم حاجاتك لو ملت في غامر بعض ما ملت في ما اذا تكلم بر البحيا قال معوت بن خالد بن المعمر السلمي وتعلم ما اذا احببت علي ما قال علي ثلاث خصلة اذا غضب صمت واذا قال روى واذا اتى **الاصل** اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي بكى لما قتل جعفر يوم مؤتة وقال المرء كثير باخيه قال جعفر بن محمد لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخائر وكان ابو ايوب السجستاني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلاث طبقات كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بما ترقعه وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع في حق واخ يسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح وقال آخر ولن ينفك محسود او معادي ما اكثر ما استمسك عن التصديق ونفضا النقي لمل واسلم من مودة الصدوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤونة اعانك ان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه ايضا اخوك الذي ان جرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلؤه من امامه والآخر يكلؤه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح فلن يبصره من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصر ما خلفه وما امامه ايضا وكتب ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادفتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال الاعشى يا هذا ترى في المنتشرين صبا ما سلكت سبيلا كنت ملكها فانه على بيعد لك انه ينتشر من لهيب جرء شرنكه على الصديق يوم لا فيه مكره وقال الخريمي صديق يقال له اخ طال ما سترته كره واصبح اشجو لدى ذكره وقد

الجزء الثامن عشر

وقد كنت عند ظني في نصره فأصبحت عدوا لي في قبره وكنت أرى عتابا بغير الناس لو تملكهم إذا جنيته طالبا ظافر فأمري مجوز على إثره ومن كلام بعض الحكماء مصطحبان لا يفترقان فسل عنهما فقال الصدق والبقاء قال أحدهما غاب والآخر فقد

الأصل قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل

الشرح قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا أبو الحسين في الغرر أن أمير المؤمنين لما دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم أتنكرون هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال إذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم لأن إمامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل أي خذلوني ولم يحاربوا مع معاوية وبعض أصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء وإلى هذا القول يميل شيخنا أبو جعفر الإسكافي

الأصل إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر

الشرح قد سبق القول في الشكر ونحن نذكر هاهنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما ينبغي لمن يستحسنون بل شكري من أنتاج الشكر وقالوا العصفور ... النعم والشكر قيد النعم وقالوا من ... أمر ... بضعة معروف من عنده من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول أبي نواس وقد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا أنت امرؤ حملتني نعما أوهت قوى شكري فقد ضعفا فإليك مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين إلي عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا وقال البحتري فإن أنا لم أشكر لنعماك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال أيضا سأجهد في شكري لنعماك إنني أرى الكفر للنعماء ضربا من الكفر وقال ابن الرومي شكرت علي بن يحيى وبلاءه فقصر في شكري له ما أصنع وما أنا من شكري عليها بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد وقال أبو الفتح البستي لا تظنن بي وإن كنت ... شكري لشكر غير مواتي أنا أرض وأنت السحاب والأيادي في بل شكري نباتي وقال أيضا وخير ما أوليت شكري ساعدا ومثل الذي أوليت قد بين المكنون وقولنا بالآيات والأدلة ما الشكر ويجيء بعده ما ... ولم يكن ليجفو وقال البحتري ولولا اعتيادك لم أفتقر وكنت عني ... وقال آخر ... وطيب نفسا ولم يتبع القدم فإن نحن كافأنا بشكر فواجب وإن نحن قصرنا فما الود منهم

الأصل من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد

الشرح إن الإنسان قد يخذله من يرجو نصره وإن أهله وأقربوه خذلوه فقد يقوم بنصره الأجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه أهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالؤوا عليه فقام بنصره الأوس والخزرج وهم أبعد الناس نسبا منه لأنه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب الآخر حتى بين ربيعة ومضر ... وقامت بنصره ... وقامت ... وهم العباسية ... وقامت ... بنصر الله ... العرب

الأصل ما كل مفتون يعاتب

الشرح هذه الكلمة قالها علي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل ونظيرها أو قريب منها قول أبي الطيب فما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب

الأصل تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير

الشرح إذا تأملت أحوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا أن نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة إلى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا نذكر لمحا ونكتا وأطرافا ونوادر من القول فرش مروان بن محمد وقد لقي عبد الله بن علي أنطاعا وبسط عليها المال وقال من جاءني برأس فله مائة درهم فعجزت الحفظة والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه لينتهبوه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بباخمرى وأمر أصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين أصحاب أبي جعفر ماء ضحضاح فكره إبراهيم وجيشه خوض الماء وكان واسعا فأمر صاحب لوائه أن يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة سلكها صاحب اللواء وهي تفضي بانعراج وانعكاس إلى الأرض اليبس فلما رأى عسكر أبي جعفر أن لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فأصاب إبراهيم فقتله وقد دبرت من قبل قريش في حماية العير بأن تضرب على الشعب الذي لتدفع رسول الله صلى الله عليه وآله عن اللطيمة فكان هلاكها في تدبيرها وكسرت الأنصار يوم أحد بأن أخرجت النبي صلى الله عليه وآله من المدينة ظنا منها أن الظفر والنصر في ذلك وكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو أقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء ودبر أبو مسلم أمر الدولة الهاشمية وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لأبي عبد الله المحتسب مع عبيد الله المهدي بالمغرب ودبر أبو القاسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في إخراج البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يده ولذلك أيضا انعكس عليه تدبيره في إزالة الدولة البويهية بالدولة السلجوقية ظنا منه أنه يدفع الشر بغيره فدفع الشر بما هو شر منه وأمثال هذا ونظائره أكثر من أن تحصى

الأصل وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار

الشرح اليهود لا تخضب وكان النبي صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فإن الشيخ مظنة الضعف قال علي عليه السلام كان ذلك والإسلام قل أي قليل وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط ذلك الأمر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب تلبسه المرأة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة لها حملها أبو بكر معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد أبدلها الله بها نطاقين في الجنة وكان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه يا ابن ذات النطاقين فيضحك عبد الله منهم وقال لابن أبي عتيق ألا تسمع يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها واستعار أمير المؤمنين هذه اللفظة لسعة رقعة الإسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه أي أقام وثبت وذلك لأن البعير إذا ضرب بجرانه الأرض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ وبرك والواو في والدين قل واو الحال وامرؤ مبتدأ وإن كان نكرة كقولهم شر أهر ذا ناب لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر وما مصدرية أي امرؤ مع اختياره فأما القول في الخضاب فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله بدا شيب يسير في لحيته فغيره بالخضاب خضب بالحناء والكتم وقال قوم لم يشب أصلا وروي أن عائشة قالت ما كان الله ليشينه بالشيب فقيل أو شين هو يا أم المؤمنين قالت كلكم يكرهه وأما أبو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك أمير المؤمنين قيل إنه لم يخضب وقتل الحسين عليه السلام يوم الطف

وهو مخضوب

وهو مخصوص في الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحناء فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سود سود الله وجهه يوم القيمة وعنه عليكم بالحناء فانه [illegible] ابواب الكناية للمختضب بالسواد [illegible] الشيب في قولهم وجاءكم النذير الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرهما وقال ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي لاغيرن وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابن عامر [illegible] رايت ابا بكر يغير بالحناء والكتم وراى عمر لا يغير شيئا من شيبه قال اني سمعت رسول الله يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة لا احب ان اغيره وكان انس بن مالك يخضب [illegible] سود اعلاها وابيض اصولها ولبئس زي الشباب [illegible] وروى ان عبد المطلب قدم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما عاد الى مكة خضب فقالت له امراته نثيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نثيلة او هرم وموت جهير عاجل لا شوى له احب الينا من مقالكم حكم قال يعني انه صار شيخا فصار حكما بين الناس من قولهم لا تغبط امرءا ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما وقال اسماء بن خارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك فقال عيرتني خلقا ابليت جدته وهل رايت جديدا لم يعد خلقا ومن قال ان عليا ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني برسول الله وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان الخضاب اذا مضى فكانه شيب جديد فدع المشيب لما اراد فلن تعود كما تريد وقد روى قوم عن النبي كراهية الخضاب [illegible] فلم الشيب [illegible] لكان خيرا لكم وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال اخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضا ما عدت من الغربان ويقولون في [illegible] الحبشي [illegible] يخضب [illegible] مستعار وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابا [illegible] والابناك [illegible] من شيبه راسي [illegible] واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي [illegible] تغاضي والبوائق من الليالي [illegible] النواصي [illegible] حتى خضبت بالمقراض ودواء المشيب كالبخص في العين فيه تعلل في العيون المراض [illegible] عن الشباب ما ابيض من لون صبغة المقراض [illegible]

الاصل [illegible] في عمان امله [illegible]

الشرح قد تقدم لنا قول كثير في الامل ونذكر منها [illegible] قال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره [illegible] وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله الا تعجبون من اسامة يشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل [illegible] ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة فما من شيء الا وقد عرفت فيه النقص الا املي فانه كما قال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال اخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات من قبل ان ينال مناه [illegible]

الاصل [illegible] فضل عن نفسه لسواه [illegible]

الشرح [illegible] الكلام [illegible] ابن قتيبة في عيون الاخبار [illegible] المروءة [illegible] وفي الحديث [illegible] رسول الله [illegible] وسئل الحسن عن المروءة [illegible] الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروءة الرجل [illegible] وقال [illegible] ما المروءة فقال اصلاح المال [illegible] وفي الحديث المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه [illegible] قال معوية لعمرو ما الذ الاشياء [illegible] وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني تعلموا فان المروءة لا تكون الا بعد العلم [illegible] الاحنف [illegible] المروءة [illegible] النبي [illegible] وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب [illegible] ابن [illegible] اول المروءة طلاقة الوجه [illegible] وقال مسلمة بن عبد الملك مروءتان ظاهرتان [illegible] وكان يقال [illegible] مروءة الرجل [illegible] وكان يقال العقل [illegible] والمروءة [illegible] معوية [illegible] يزيد [illegible] مروءتك فقال [illegible] بن حرب [illegible] هند بنت عتبة [illegible] عمرو بن العاص [illegible] بن عقبة [illegible] بصدقه ان ابا سفيان كان [illegible] عبد الله بن جعفر [illegible] عليها اثواب [illegible] عثمان بن ابي العاص [illegible] فقال معوية [illegible] وان كان ابو سفيان [illegible]

الاصل [illegible] والحياء المرتاد [illegible]

الشرح في المثل [illegible] وقال الشاعر [illegible] وكان يقال الفرصة [illegible] ومن كلام ابن المقفع [illegible] الفرصة [illegible] اغتنم الامكان [illegible] واشتغل [illegible] المكافاة [illegible] وانما [illegible] الحيوة [illegible] العرب [illegible]

الجزء الثامن عشر

ربيع اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عنده ليلة ومن يبت عنده **الاصل** لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضي وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا
الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال قد فسر على وجهين
احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي
والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا حقنا تاخرنا
وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان
الصبر على راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه قاله يوم الشورى
بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه **الاصل** من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه **الشرح**
هذا الكلام حث وتحريض على العبادة وقد تقدم امثاله وشبهه له نظائر كثيرة وهو مثل قول النبي يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **الاصل** من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
الشرح قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة واخبار جمة كان العتابي قد املق فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يديه فوافى يحيى بن اكثم فعرض له العتابي
فقال له ان رايت ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب فقال قد علمت لكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي
قال ان الله قد اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الى ما فيه ازدياد نعمتك
وانت تابى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فاخبر المأمون فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله **الاصل** يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه
يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره **الشرح** هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد
يغتر فيعتقد ان مولاه المنعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج ثم نقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج على اصولكم في العدل
اليس معنى الاستدراج ايهام العبد انه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب في الاصرار على القبيح قلت اذا كان المكلف عالما
بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم راى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك
وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ان حالي
مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب ان يحذر **الاصل** ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه **الشرح** قد ذهب الى هذا المعنى زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال الآخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن
بالبغضاء والنظر الشزر وقال آخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكانها زبر الحديد وقد
عاهدتني بخلاف هذا وقال الله شهيد على العهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت
في احداهن صورة ظهرت في الاخرى **الاصل** امش بدائك ما مشى بك **الشرح** يقول مهما وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التي قد نغصت عليك فيها
مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر ولا تلتمس تعجيل التغيير ما دمت تجد الى ان تسلكها بالعنف سبيلا مثل مداومة الاقضية والاقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض
ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت به فيجب عليه الا يطرح نفسه الى الارض ويخلد الى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما افضى به مقام
ذلك المرض الصغير الى ان يصير كبيرا معضلا **الاصل** افضل الزهد اخفاء الزهد **الشرح** انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة والاعلان
بذلك قل ان يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم لنا اقوال مقنعة راى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال
الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة شاعر مضر ابيت لقد علمت علمهم المحاريب ثم السجود تشبهها المحراب عمر وموضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب **الاصل** اذا كنت
في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى **الشرح** هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء فهي اعمال فما اسرع ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الى الموت
واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حان الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة تصعد احداهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب انهما
يكونان شبكا **الاصل** الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه انفا **الاصل** وسئل
عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها
على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في
امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور
المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر
على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت
عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك

فيها قال الرضي رضه ونعم الكلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب الشرح من هذا الفصل احد التصوفية واصحاب الطريقة والحقيقة كثيرا من فنونهم وفي علومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر هاهنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا يبالي بالسلطان ولا يراقبه دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما اخال النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله واين كتاب الله فقال سليمان يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكأنك ارسلت الى المصحف فقال ايوب بن سليمان والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المؤمنين فلا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال عمر اذا افضى الامر اليك والى امثالك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى ابراهيم بن هشام بن يحيى قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة فأتي سليمان بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمان للحروري ماذا تقول قال ما اقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمان لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمان ليس الا قال ليس الا فلم يرجع سليمان الى قوله وامر فضربت عنق الحروري وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال بينا المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال ان امنتني يا امير المؤمنين على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي بها شاغل قال انت آمن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويشكو ويستغيث اليه وهو يدفعه فاذا جهد واخرج وظهرت انت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي سافرت الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة بي ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا يغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي تعطي بل الله يعطي من يشاء ما يشاء وان قلت انما اجمع المال لتشييد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب لنفسهم واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد رأى ما قد عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانظر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم ان يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة فقام وصلى وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تمخض لك صبحها عن يوم القيامة قال فوجم المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك ببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك بنحو هذا قال له اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال [illegible]

لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تاديةً لحق الله تعالى انك قد تكنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم ثم حرموا الآخرة بسلم الدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال فقال سليمان اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته لك لا عليك

الاصل فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه الشرح قد تضمن هذا اللفظ والمعنى قولي في جملة الابيات خير بضائع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضائعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدران عنها لما انتفع احد بهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر

الاصل كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا الشرح كل كلام جاء في هذا فهو مأخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا

الاصل اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر هنا ما لم نذكره هناك سئل عبد الله بن ابي بكر اي شيء ادوم متاعا فقال المنى قال بلال بن ابي بردة ما سرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالترهات للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين متثلم وان كان البحر كدر الماء فهو بعيد الهوى

الاصل من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير واسع وقد ذكرنا فيما تقدم حكاية من ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول فادى العزم من فادى ... ومن كانت له امرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب يريد يا خيبة من يخيب قال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع اذا عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره

الاصل من اطال الامل اساء العمل الشرح قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي حتى تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه النقص الا املي فاني وجدته كما هو

الاصل وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا شيئا فشيئا ... قال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في آخرتكم لانكم تخضعون لولاتكم كما تخضعون لله ... كل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الآخرة والربح المبين دعة عاجلة يتبعها امان من النار

الاصل وقال لابنه الحسن ع يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات في حياتك لا تصحبن الجهول فلا خير في صحبة الاخرق يظن اخو الجهل ان الضلال عين الرشاد فلا يتقي ويكسب صاحبه حمقه فيسرق منه ولا يدري

الاصل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الشرح هذا الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فاتته لا في الصلوة ولا في غيرها فان الحج مما يتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح لانسان ان يتنفل واذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما نوافل الزكاة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب ان يبدأ بالاهم ويقدم على ما ليس باهم فتدخل هذه الكلمة في الآداب السلطانية والاخوانية نحو ان تقول لمن توصيه لا تبدأ بخدمة حاجب الملك قبل ان تبدأ بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القربة منه ولا قربة اليه في تأخير خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين ع بالامور الدينية والشرعية في وصاياه مسألة

دستور

ومن كلامه عليه السلام **الأصل** لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه قال الرضي وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد
مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه
قال وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **الشرح** قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكر
ههنا زيادات أخرى قالوا كل شيء يعز إذا قل والعقل كلما كان أكثر كان أعز وأغلى **وكان** عبد الملك يقول إن العاقل المدبر أرجى من الأحمق المقبل **وقيل** لبعضهم ما جماع
العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فأصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل وجاهل
متعاقل وقيل الأحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه وقيل لبعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من الجد **وخطب** رجلان إلى دارا بن الحكيم ابنته وكان أحدهما
فقيرا والآخر غنيا فزوج الفقير فسأله الإسكندر عن ذلك فقال لأن الغني كان أحمق فكنت أخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى **وقال** أرسطو
العاقل يوافق العاقل والأحمق لا يوافق العاقل ولا الأحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم **وقال** بعضهم
لأن أزاول أحمق أحب إلي من أن أزاول نصف أحمق يعني الأحمق المتعاقل **واعلم** أن أخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة إلا أنا نذكر منها ههنا ما يليق بكتابنا فإنه كتاب
نزهناه عن الخلاعة والفحش إجلالا لمنصب أمير المؤمنين **قال** هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه إن حمق الرجل يعرف بخصال أربع طول اللحية وبشاعة الكنية ونقش خاتمه
وإفراطه في الشهوة فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي قالوا له ما كنية الشيخ قال أبو الياقوت فسألوه عن نقش
خاتمه فإذا هو وجاؤوا على قميصه بدم كذب فقيل له أي الطعام تشتهي قال الدباء بالزبيب فقال هشام إن صاحبكم قد كمل **وسمع** عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي آخر
يا أبا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه أحدهما **وأرسل** ابن عجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته
الأعور فقال شاعر يهجوه رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأي عباد الله أنوك من عجل أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل **وقال** أبو كعب القاص
في قصصه إن النبي قال في كبد حمزة ما علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة **وقال** مرة في قصصه اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا فقيل له إن يوسف لم
يأكله الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف **ودخل** كعب بن بشر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في أخيه فقال له أعظم الله مصيبتك ألا
فقال الأمير ما بك فقد فعل والله لقد هممت أن أحلق لحيتك فقال الهاشمي لحية الله ولحية الأمير فافعل ما أحب **وكان** عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر
من حمقى قريش نظر إلى عبد الله وهو يخطب الناس ويحسن كلامه فقال للإنسان إلى جانبه إنا أخرجته من هذا وأشار إلى متاعه **ومن** حمقى قريش العاص بن هشام
المخزومي كان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فاتخذه عبدا وأسلمه قينا فلما كان يوم بدر بعثه بديلا عن نفسه فقتل يومئذ قتله عمر بن
الخطاب وكان ابن عمه **ومن** الحمقى الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما أهل السوق يا أبا رحمان صغر ان تشتري شيئا فرجع إلى أهله وقال يا بني الخبيثة إنك لن
تعلموني اطرحوا على الثياب بعوني الطيب **ومن** حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من أهل الكوفة ورث نصف دار أبيه فقال أريد أن أبيع حصتي من الدار
وأشتري بالثمن النصف الباقي فتصير الدار كلها لي **ومن** حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف
من حمقه فجلس يوما إلى خالد فقال بكار هذا والله المرتد في بني عبد مناف فقال بكار أجل أنا والله كما قال الأول مرتد في بني الحناء تردد وطار لكنا
هذا بازي فقال لصاحب الشرطة أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازي **ومن** حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر أخاه عبد الملك
على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا فقال ربما أدركني نعسة أو سآمة فإذا لم أسمع صوت الجلجل
علمت أنه قد نام فصحت به فقال أرأيت إن نام وحرك رأسه ما علمك بأنه قد نام فقال ومن لحماري بمثل عقل الأمير **وقال** معاوية هذا قد دخل بابنته تلك الليلة
فافتضها فقعد بها من بيننا كأنها رحمة فقال لها من بنوه تحبان ذلك لأزواجهن **ومن** حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد أخي
لقد كان فاجرا أرادني على الفاحشة فقال له قائل من أهله اسكت ويحك فوالله إن كان هم لقد فعل **وخطب** سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان فقالت هو أحمق
لا أتزوجه أبدا له برذونان لونهما واحد عند الناس ويحمل مؤنة اثنين **ومن** كان يحمق من قريش عتبة بن أبي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وعبد الله
بن معاوية بن المطلب وسهل بن عمرو أخو سهيل بن عمرو وعمرو بن العاص بن سعيد بن العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول أحمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة **وكتب** مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم إنك لست بصاحب هذا الأمر إن صاحبه مغمور موتور وأنت
من القبائل المشهور بالحمق الأزد **وكتب** ... فقام إليه رجل من الأزد فقال قدم ابنك مخلد أخي يقتل فصيره موتورا **وقام** رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال أصلح الله الأمير
إن امرأتي هلكت وقد أردت أن أتزوج أمها وهذا عريفي فأعني في الصداق فقال في كم أنت من العطاء فقال في سبعمائة فقال حطوا من عطائه أربعمائة يكفيك
ثلاثمائة **وصيح** برجل منهم مهلب فقال نعم أمير لرفقة المهلب بيض وصاح كبتس الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله **وكان** عبد الملك بن هلال عنده
زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فإذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلاثا ثلاثا فإذا ازداد ملاله قبض قبضة وقال سبحان الله عدد لك فإذا ضجر أخذ بعرى
الزنبيل وقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا **ودخل** يوما منزل الحربي لبعض الأمراء فجاء وقت صلوة الظهر فسألوه عن القبلة فقال إنما أسكنها منذ شهر **وحكي**
بعضهم قال رأيت غرابا بيكم فما له عن سبب كا... فقال بلغني أن الجالوت قتل مظلوما **ووصف** بعضهم أحمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب
غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب **قال** المأمون لثمامة ما جهد البلاء يا أبا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من أين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند
مسرور الكبير فضيق علي أنفاسي فسمعته يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل أيها الأمير هكذا قل المكذبين بكسر الذال لأن
المكذبين هم الأنبياء فقال قد كان يقال لي عنك إنك قدري فلا نجوت إن نجوت الليلة فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني **قال** أعرابي
لابنه يا بني كن سبعا خالسا أو ذئبا خانسا أو كلبا حارسا ولا تكن أحمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطاء ما أشرق نور الصواب **وقال** أبو سعيد السيرافي

وايتك كلا يبغضنا ويلغ به نقضه المرتبة منا انه في مجلس مشهور ان العبد مضطر بفتح الطاء واسم مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا ابا الفتح كافر فنظر ابن بلج
جعله الى التي قبله اداه نقصه وصنف بعضهم انسانا الحو فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من الندى عن الاديم الدهين هو عمر بن الخطاب على ما عرض فنعم بعضهم بقول
الخطيب واسبته فقال له مرة من سوء اللحن شر من سوء الرماية فتنحنح عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بن يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المومنين فقال له عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن كلام العرب يجعلا ثم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بجعل يقوده فقيل له ما هذا فقال
فرس اشتريته قالوا اياما تقول هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى المنزل فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة ومن
كان شديد بن الزبرقان ابلد من الحمق جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ابلج شديد فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه
فقال او يبلغ مثلي على قوم ولم يعرف لهم مكانه واستعمل معاوية غلاما من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم
ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله لو زاده فصل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن شروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان ومر رجل من الاعراب بحمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له انما تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب كعب بن ابي سود
بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها واحرج جبل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل
من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس لك ابوك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام
يوم طخفة قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان احببت ترابي فاعطوها حسرات قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض
فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قال هاعند موته قالوا وما انت وابو طالب فقال الا ترغبون عن دين ذلك الشريف وقيل لاخر عند موته الا توصي
فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني احمر يا ابني جرثيم صاعد وسادي واحتفظا بالحلو الحبا
فانما هو لكما للاعادي ويقال لعنهم مالك اخ فقال لو لم يكن اخو كنت لكدنا الا الاصل فان قال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من
شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل
بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي ره واقول صدق عليه لان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق
على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابل فعل العبد فبينهما فرق وقد بينه
كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب **الشرح** ينبغي ان يحمل كلام امير المومنين ع في هذا الفصل على تاويل يطابق ما دل عليه العقل وان لا يحمل على
ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحبط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية
فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب
والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد
مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا ولا اعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في
الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق
الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المومنين ع على تاويل
صحيح وهو الذي اراده ع لانه كان يعرف هذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض لا اجر فيه ولا يحبط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه
من العقاب على مقاصد ونهضة التفضل منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض واقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحبط السيئات
ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المراة وبان سقي البذر الماء ينبته وان كان الولد الزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل
الاختيار لا على سبيل الايجاب لكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت اتجوزون ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق
للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالام الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي
به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا
لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويستهجنونه ويقولون له هلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى تضريبه وتالمه والبحث المستقصى في هذه المسائل
مذكور في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله وانما الاجر في القول الى
اخر الفصل فانه ع قسم اسباب الثواب قسمين فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين
ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح ما عبر عنها بالقول باللسان او عمل
بعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها
وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا براسه عن صدر انسان قد كاد يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون
والندم فعبر ع عن جميع ذلك بقوله بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل
القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المومنين قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك **الاصل** وقال ع
في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
الشرح هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع

بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبوني عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين ونهروان وصلى عليه علي عليه السلام وكان يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي عليه السلام عليهم وطالبهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك

الاصل وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذا استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق

الاصل سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعلمه والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه تكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له

الاصل قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم ثم نقول هاهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها على القدر الذي في طبيعته علو الهمة حالة متوسطة محمودة بين حالتين مذمومتين وهما التبجح وتسميه الحكماء التفخم وصغر الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتفخم تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتفخم جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق لكنه ذو ضعف في صدره واذا اردت التحقيق فكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد غاية بطنه وفرجه بل يجهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا وجاره ومجاوره في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك فيسلك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروءة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم منه كثير وسنذكر منه شيئا فيما بعد ان شاء الله تعالى

الاصل الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته قال الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يجري القول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من اللوم وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروءة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احداهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوف الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزود فعلى الانسان ان يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم ترم وتختم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة

الاصل احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعلق بالبطن وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

الاصل قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن شان نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا الفتني لألوف فاما قول عمارة بن عقيل تحشم سخطي نكدا بعثكم تجيدة نفس كان صفوا ضميرها ولم يلبث التخشين نفسا كريمة على قومها ان يستمروا مريرها وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها فيكاد يخالف قول امير المؤمنين في الاصل لان امير المؤمنين جعل اصل الطبيعة للقلوب التوحش وانما تستانس لامر من خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل اصل الطبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة

الاصل عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح** قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الان لم يحققوا معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت بشغر الهاون في الشمس ومن كلام الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص انه على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنف فيها الكتب ومن جملتها انه سمع انسانا ينشد شيئا في ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة امواله

الجزء الثامن عشر

التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم
الناس وانه هو الذي نظم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه
للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى ترتيب لكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ليستر بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع
عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان فقلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رايه ما اختاره للسفارة
والصلح الا والمرجو منه بالغ بعيد فينبغي ان ينظر ما شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة
احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد ينسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب الصواب بمنطقه ويحضر رايه والنجاح بسعيه
والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل آراءهم وافكارهم في مطالبه ان ابن الجصاص على ما قيل وروي وحكي لكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق
ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه سوء نائبته وانقطاعه اذا ذهب الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيبه العاقل بعقله مع حزمه قال ابو حيان
فقلت له فما الجد وما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة
العريض من الصغير والكبير ولهذا اسمع امراة من الاعراب ترقص بنتا لها فتقول رزقك الله جدا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجد

الاصل: اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة. **الشرح:** قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد امضا الا ابتغى من الحلم بالعز
وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز
ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه واتى الاسكندر بمذنب فعفا عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت يا ايها
الملك لقتلته قال فاذا لم يكن بيني وبينك فرق واتي انوشروان ببعض عماله وهو يعيبه فقبل رجليه وقال ايها الملك لو هلكته عفونه فقال يكون
ابسط لسانا وعذرا في اجتنابي. وقالت الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها
الم الندم قال والعقوبة الام حالات ذي القدرة وادناها وهي طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فلينتصف. **الاصل:** السخاء
ما كان ابتداء فاذا كان عن مسألة فحياء وتذمم. **الشرح:** يشبه هذا المعنى قول ابن حيوس لابي عوف تدى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطيء عن ندى المستمتع وقال آخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا السؤال الى السؤال قرنته
رجح السؤال وخف كل نوال. **الاصل:** لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة. **الشرح:** روى ابو العباس في الكامل عن ابي
عبد الله انه قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ايضا لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين
والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وعنه ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت
خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه قال قال رسول الله ان الله يبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل وعنه عن رسول الله
ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث
الله رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله
تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عبادتهم ما يبلغه العاقل والعقلاء اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولو الالباب. **قال**
ابو الصباح وقال رجل من اصحاب ابي عبد الله لم ورد عنهم يقول بل يروي مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله وان
رسول الله قيل له ان فلانا كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا باس به فقال كيف عقله فقيل ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه وعنه ما بعث الله نبيا الا عاقلا
وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه اربعين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم. **قال** ابو العباس وسئل ابو عبد الله ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
قال فقال ابو عبد الله سئل الحسن بن علي عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن وانا اقطع بذلك. **قال** ابو العباس وقال ابو جعفر
العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه. **قال** ابو العباس وروي عن ابي جعفر قال كان موسى
يجلس رجلا من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا هو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة تهتز فتاوه الرجل فقال له موسى
على ما تاوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار ارعاه ها هنا فاكب موسى طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي اكبرت من مقالة
عبدي انما اؤاخذ عبادي على قدر ما اعطيتهم. **قال** ابو العباس وروي عن علي هبط جبرئيل على آدم بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهي العقل
والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فقال فشانكما فصار بالثلاث فاما قوله ولا ميراث
كالادب فقد قرات في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب المال واذا ورثتها المال
بلا ادب اتلفته بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب. **قال** بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال الغرابة بلا ادب ارغم حاسد وكان
يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى
طلب الحاجة. وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا
وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر به قال فان عدمه قال
صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد. وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل الغريزي

في المشورة فقد تقدم ما ذكرنا منه نبذة فيما بعد **الاصل** الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب **الشرح** النوع الاول شر من النوع الثاني لان الاول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال هون علي ما انا فيه فكري في اربعة اشياء اولها اني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث قلت قد كان يجوز ان تكون المحنة اشد من هذه والرابع اني قلت لعل الفرج قريب قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه

الاصل الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى مدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال اضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندي فلان غني فقال انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لاني لا ادري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائة الف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا يعصي الله ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر انك تعصي الله تبغي الغنى وليس تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه ثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كذي البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق

الاصل القناعة مال لا ينفد قال الرضي رحمه الله وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك فمن كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاوم الغنى بالتعفف وطاول عناء الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد اخذه الشاعر فقال وما الناس الا واجد غير قانع بما نال او طالب غير واجد قال رجل لسقراط ورآه ياكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج الى ان تاكل الحشيش فقال له وانت لو اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك

الاصل المال مادة الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فانها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اصغر قيمتك واكبر همتك ومن كلام الحكماء ما اخرت ان تحيا به ففيه ثم سئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللوم ويبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله ان ترك خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد وكان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي واقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذم المال المال مثل الماء غاد ورائح كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه ومن هذا قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عدا واخذ هذا المعنى ابن الرومي فقال وليس يحيى عنك في المضايق الا اذا فر فرار الآبق وقال الشاعر ان المال يهلك ربه اذا جم اتيه وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير مجيئه وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم اتبع امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة قيل يا رسول الله لمن فقال لعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان ان يعتمد نفسه بنصحها فمن غش نفسه فقلما يحفظ غيره وينصح ومن حق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قوله كمن بشرك اي ينبغي للانسان ان يشكر محذره كما يشكر مبشره بامر محبته وان تشكره على ذلك كما تشكر لو بشرك بامر محبته لانه لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر

الاصل اللسان سبع ان خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافيته وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان خلقه له وتخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام امير المؤمنين عليه السلام وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين والدنيا كما روي في الخبر ان الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت في انفسهما فقط فلا ان يقال في الصمت فضل فضلا عن ان يبارى ويقايس بينه وبين الكلام

الاصل المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر اي لعقته وقيل لسقراط اي السباع اجسر قال المرأة ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرايا الصدئة لبان فيك ما بان من قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا انما تسقي سهما سما لترمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله كتب ملسوق على باب دار ما دخل هذا المنزل شر قط فقال بعضهم كيف دخلته المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوك فقال لو قلت واحيا الله صديقك لكان ابلغ في الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات

الجزء الثامن عشر

عقل ودين وقد تقدم من كلام أمير المؤمنين في هذا الكتاب ما هو شرح وإيضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ... وفي الحديث أيضا النساء حبائل الشيطان وفي الحديث أيضا ما تركت بعدي فتنة أضر من النساء على الرجال وفي الحديث أيضا المرأة ضلع عوجاء إن داريتها استمتعت بها وإن ذهبت تقومها كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى:

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة إلا بعد موتها وفي الأمثال لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام الحكماء النساء شر كلهن وشر ما فيهن أن لا غناء عنهن وقال بعض السلف إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأن الله تعالى ذكر الشيطان فقال إن كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال إن كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امرأة سوء إن حضرتها سبتك وإن غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم أضر الأشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الإغرام بالنساء ومن أعظم ما يبتلى به المغرم بهن أنه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن ألفا ويطمح إلى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلاة في كثير من أيام العمر ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن إمام ولا قاض ولا أمير ولا يسافرن إلا بولي وكان يقال ما نهيت امرأة عن أمر إلا أتته وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي:

إن النساء كأشجار نبتن معا منها المرار وبعض المر مأكول
إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لا بد مفعول

الأصل إذا حييت بتحية فحي بأحسن منها وإذا أسديت إليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي

الشرح اللفظة الأولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى شبيها بها وقوله والفضل مع ذلك للبادي يريد به الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائني قال قدم على أسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال أصلح الله الأمير إن لي عندك يدا قال وما يدك قال أخذت بركابك يوم كذا قال صدقت حاجتك قال توليني أبيورد قال لم قال لأكسب ما بين ألف درهم قال فإنا قد أمرنا لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب وأرحنا الصاحب على عمله قال أصلح الله الأمير إنك لم تقض ذمامي قال ولم وقد أعطيناك ما أملت قال فأين الإمارة وأين حباء الأمراء قال قد وليتك أبيورد وسوغناك ما أمرنا لك به وأعفيناك من المحاسبة إن صرفناك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف إلا من عجز أو خيانة وأنا بريء منهما قال اذهب فأنت عليها ما دمت أميرا بخراسان فلم يزل أميرا على أبيورد حتى عزل أسد قال المدائني وجاء رجل إلى نصر بن سيار يذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني وإياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال إن العورة كالشن البالي يرقعه أهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربي منها أولادها قال أما النعاج فخذها وأما النوق فنأمر لك بأثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضر رجل فقال أيها الأمير إن لي حرمة أفأذكرها قال هاتها قال رأيتك بالطائف وأنت غليم ذو ذؤابة وقد أحاطت بك جماعة من الغلمان وأنت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة برأسك وتكدم مرة بأنيابك فكانوا مرة ينثالون عليك ومرة يندون عنك وأنت تتبعهم حتى كاثروك واستعلوا عليك فجئت حتى أخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح قال صدقت أنت ذلك الرجل قال أنا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام أعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فإذا قيمة ما يملكه ذلك اليوم من الذهب أربعة آلاف دينار ونحو ثلاثين ألف درهم فأخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك أنت رأيت زيادا وهو غلام بتلك الحال قال إي والله لقد رأيته وقد اكتنفه صبيان صغيران كأنهما من سخال المعز فلولا أني أدركته لظننت أنهما يأتيان على نفسه وجاء رجل إلى معاوية وهو في مجلس العامة فقال يا أمير المؤمنين إن لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتنفر وأهل العراق قد رأوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت إلا أن تموت كريمة أو تعيش حميدة أين تفر وقد قلدتك العرب زمام أمورها وأعطتك قيادها فقلت لي اخفض صوتك لا أم لك ثم تماسكت وثبت وثابت إليك حماتك وتمثلت بشعر أحفظ منه قوله:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فقال معاوية صدقت وددت أنك الآن خفضت من صوتك يا غلام أعطه خمسين ألف درهم فلو كنت أحسنت في الأدب لأحسنا لك في الزيادة

الأصل الشفيع جناح الطالب

الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا إلي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي إن أعظم يدا عندك من عفوي عنك أني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام ابن ... الشفيع يوري زناد النجاح ومن ... قال المبرد أتاني رجل يستشفع بي في حاجة فأنشدني لنفسه:

إني قصدتك لا أدلي بمعرفة ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
ولو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك

قال فشفعت له وقمت بأمره حتى بلغت له ما أحب بزرجمهر من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهت قوى أسبابه وكان إلى الحرمان أقرب منه إلى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب ذاته في اجتنابه لم يحظ بمدح شفعائه ومثله:

إذا زرت الملوك فإن حسبي شفيعا عندهم أن يعرفوني

كلم الأحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال أصلح الله الأمير إن كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فأمر بإخراجهم أخبث أنه لم يطعمك الإشفاعة فلا خير في ود يكون بشافع خرج العطاء في أيام المنصور وأقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه أياما لا يصل إليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور فقام الشقراني إليه فذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا إلى المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال يا شقراني إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا وإن القبيح من كل أحد قبيح وهو منك أقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لأن الشقراني كان صاحب شراب قال فانظر كيف أحسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به وأكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو إلا من أخلاق الأنبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معتن بمن كتب له واثق بمن كتب إليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية إن شاء الله أبو الطيب:

إذا عرضت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع

كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون إليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فيثقل

ذلك على

ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم نفسه نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكني قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشترط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع فقال نعم فمكث ايام لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسالوه ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسالوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اتبعها منكم ولكن هلموا فاجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء تشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه فجعلت الرقاع تبدر من كميه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

لسنا وان احسابنا كملت ... يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت ... قال المبرد لعبد الله بن عوف انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال له قد سمعت وطفت وساعدت في امره فما كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاءك كما قال زهير وجار سار معتمدا الينا ... اجاءته المخافة والرجاء ضمنا ماله فغدا سليما ... علينا نقصه وله النماء وقال بعضهم وان امرئ يسعى الى شافع اليه يرجو الشكر منه لاحمق شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهو يخلق وقال اخر مضى زمني والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع اخر ... يتشفع الى فهلا نفس ليلى شفيعها واكرم من ليلى علي فيبتغي به الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح اخر واذا امرؤ سدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وهذا مثل قول الاخر وعطاء غيرك ان بذلت عنايتي فيه عطاؤك ابن الرومي ينام الذي استشفعت به في ... الامر اذا ايقظ اللهو وشك ان ناما كم لعودتك الذي في كل موقف وجردت الحلي تكن حساما فمالك تنبو في يدي خضر بتي ولو ارت من هز ونت كهاما

الاصل من الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام **الشرح** هذا التشبيه قع وصوت الحال لا يخالفه وقد اتيت بهذا المعنى في رسالة كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت لو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما لهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن في سكنه اخو سفر يسرى به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري

الاصل فقد الاحبة غربة **الشرح** مثل هذا قول الشاعر فلا يحسبن لغريب التنائي ولكن من تناءين عنه غريب ومثله قوله ان الغريب من ابن له حبيب وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب وقال اخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب

الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها **الشرح** قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى العبد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همه ان يستربح في كل عشرين دينارا حبة واحدة

الاصل لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه **الشرح** هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول شاف في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره ومثل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد

الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** من الابيات المشهورة فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم اشم بالله مثل الزوى وشر بلية القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة طوبى لمن يصبح ميزانه يوم تلاقي ربه راجحة وقال بعضهم وقفت على كنيف في اسفله كانه هو نشد واكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل واغبل بالفضل المبين على الاولى راتهم لا يكرمون ذوي الفضل وما شانني كنس الكنيف وانما يشين الفتى ان يحتذي نائل النذل واقبح ما بي فقر موقف مؤملا نوال امرئ مثلي واي فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف

الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت **الشرح** قد تقدم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيفة عاطل وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجعلوا مراده ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا تم الكلام وكمل المعنى وصار هذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت ما كنت املته ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب على الجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له ما تعتمده دائما على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا اخو الاصل

الاصل لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا **الشرح** العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالمهانة والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالتوهم واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يتقيأ المعدة ما كل من الطعام فلو اثر الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب ليتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء

الاصل اذا تم العقل نقص الكلام **الشرح** قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة

الاصل الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب

الشرح قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا وندكر الان شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق

[illegible]

الجزء الثامن عشر

بما تدخله هذه الخلوة عليه. وعلى هذا الشرط صحبت * وكتب الاسكندر الى ارسطو طاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب وإذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف وإذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت وإذا احببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة * وقال شاعر فاحسن كأنك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكنما ما قدمته من صالح وفر مضوا جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر تنام ولا تنجو وقد قرب الذي وما انت بالمنجاة عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي يأتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر **الأصل** من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم **الشرح** الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل السفه كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك **الأصل** نفس المرء خطاه الى اجله **الشرح** وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلاء وسكان الثرى انفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه يمضي به فلا ادري هل حمله ابن المعتز احد مما ام امير المؤمنين ع والظاهر انه لامير المؤمنين ع فاما الكلام شبيه لان ان الرضي قد رواه عنه وخبر العدل معمول به **الأصل** كل معدود منقض وكل متوقع آت **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين اذا ضموا الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا او منقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا لا يجب فناؤه وهذا قال اصحابنا انا علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العلة علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي يتمسك به اصحاب الهيولى القائلون بقدمها وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان او منقض فهو حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلة كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه زيد بل مجرد الاخبار بانه قائم وكل متوقع آت يماثله قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت وقال قوم هذا القول في نفسه صحيح لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه انما ينتظرون ما يمكن وقوعه فلا بد من وقوعه فظهر ان كل منتظر فهو آت **الأصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها **الشرح** روي اذا اشتبهت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وما كان الشيئان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الآخر واذا كان كذلك واشتبهت امور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ان السلطان او الكتاب تضعيف السمة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب يستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك السلطان الى انتشار وانحلال لانه مستقبل الوقت لان الحركات الاولى ينبني منه ما بعدها من ذلك وقواعد يوقع بعدها بوقوعه وهذا واضح **الأصل** من خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد **الشرح** السدول جمع سديل وهو ما اسبل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال واسدل وهو ههنا استعارة والسليم الملسوع ويجوز في جمعه ايضا يقال ما خضر بن ضمرة كان معه وهو الريادة ولا مانع ويجوز ان يكون السليم هنا المسوع ويروى تشوفت بالفاء وقوله لاحان حينك دعاء عليها بالاحضور وتنبيها كما يقول لا كنت يا ضرار بن ضمرة فان الرواية روي خبره ونقلناه من كتاب عبد الله بن حنبل ابن احمد الحلواني في التذييل على نهج البلاغة **قال** دخل ضرار على معوية وكان ضرار من صحابة علي ع فقال له معوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى يتفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألنا ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتدئه بالكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب * وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عايذ قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي

تتوقف مهامه مهمات قد ابتغتك ثلاثا لا يحضر لبعضها نفسك تقصير وخطرك خطير أو من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ومنكر معو تبر وقال رحمه الله أبان حسين
كان واسلكذلك فكيف حزنك عليه إضرارة الحزن من ذبح ولده ما في حجرها **الأصل** ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر
بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

الشرح قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الأصبغ بن نباتة قال قام شيخ إلى علي عليه السلام فقال أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء
وقدر فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا إلا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من
الأجر شيئا فقال مه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها
مضطرين فقال الشيخ وكيف القضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
والوعد والوعيد والأمر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة
عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب هم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله سبحانه أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما فقال هو الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فنهض الشيخ
مسرورا وهو يقول أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا
ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر وأنه من الألفاظ المشتركة

الأصل خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون
في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن قال الرضي رحمه الله وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة
ولو من أهل النفاق

الشرح خطب الحجاج فقال إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن
فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام أبي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق ... الله أكرم
سريرة وأفضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها معتمد الوامق ليعمل كل امرئ في فكاك نفسه وهو رهين بما كسب ليعرف مدبره وموضع قدمه
قبل الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار البقاء بدار الفناء ... الدنيا ... ونضر تونق مرعاها
وتعجب من رآها تموج عروقها الثرى وتعطف فروعها بالندى حتى إذا بلغ العشب إناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان
ما لا يعود وتحت الرياح الورق وتفرق ما كان اتسق فأصبحت هشيما وأمست حطاما

الأصل قيمة كل امرئ ما يحسنه قال الرضي رحمه الله هذه الكلمة التي لا تصاب
لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة

الشرح قد سلف لنا في فضل العلم أقوال شافية ونحن نذكر هاهنا أشياء أخرى يقال إن من كلام أردشير بن
بابك في رسالته إلى أبناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم أنه ممدوح بكل لسان يتزين به غير أهله ويدعيه من لا يتصف به وبحسبكم دلالة على
عيب الجهل أن كل أحد ينتفي منه ويغضب أن يسمى به وقيل لبزرجمهر إن هاهنا أقواما لا يستفيدون من العلم شيئا إلا ازدادوا كبرا عليه حرصا قال لأنهم لا يستفيدونه
شيئا إلا ازدادوا أنه به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل أحد قال لعلمنا بأن العلم نافع من حيث أخذ وقيل لبزرجمهر بم أدركت ما
أدركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم أفضل أم المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى أهل العلم على أبواب
أهل المال أكثر مما نرى أصحاب الأموال على أبواب العلماء قال ذلك أيضا راجع إلى العلم والجهل وإنما كان كذلك لعلم العلماء بالحاجة إلى المال وجهل أصحاب المال بفضل
العلم وقال الشاعر
تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

الأصل أوصيكم بخمس لو
ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا
يستحين أحد منكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه

الشرح قد تقدم الكلام في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال أبو العتاهية
والله لا أرجو سواك ولا أخاف إلا ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم ستار العيوب
وكان يقال من استحيا من قول لا أدري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف عورته وذلك لأن من امتنع من قول لا أدري في أجاب بالجهل
والخطأ فقد وقع فيما يجب في الحقيقة أن يستحيي منه وكشف ما ليس بواجب أن يستحيي منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالإنسان التعلم
ما دام يقبح منه الجهل وكما يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن به التعلم ما دام حيا وأما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك

الأصل وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

الشرح قد سبق شيء من القول مقنع في كراهية مدح الإنسان في وجهه وكان
عمر يمشي والدرة معه إذ أقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال
ما لي ولك يا أمير المؤمنين قال ما لي ولك أما لقد سمعتها قال سمعتها فمه قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأنا أحب أن أطأطئ منك وقالت الحكماء إذا رأيت
الممدوح في وجهه فاعلم أنه في مهلكين أحدهما الإعجاب بنفسه والثاني إذا أثني عليه بالدين والعلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه فنقص تشميره وجده في
طلب العلم والدين فإنما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فأما من أطلقت الألسن بالثناء عليه فإنه يظن أنه قد وصل وأدرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد
حصل له عند الناس ولهذا قال النبي لمن مدح إنسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح فأما قوله له وفوق ما في نفسك فإنما

اراد ان ينبههم على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويخوض عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما رآه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يقع فيه او ليجعله سببا لتقريعه ان لم يقلع او لغير
ذلك وليخوفه ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمن انما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال قد وجدنا
مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب امثالهم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامرأة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم
عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال الهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك سترا ولا يبدي عورة ولكن التي هتكت سترها
على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امرأة الى بزرجمهر فسألته عن مسألة
فقال لا ادري فقالت أيعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاه بيت ماله
كان يقول قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري **الاصل** رأي الشيخ احب الي
من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام **الشرح** انما قال ذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد
يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الرأي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا
لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت
الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما
كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الرأي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع
بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته
مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا **الاصل** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار ماحص الذنوب قال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما
الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل
الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
انه كان قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي رحمه الله وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط
الشرح قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم
من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله من المستضعفين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي واي سبب لانتفاء تعذيبهم الله مع وجود
ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول صلى الله عليه وآله عن البيت عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان سورة
الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل انه نزل في السنة السادسة شيء في
سورة نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه
وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضاء
المخلوقين عنوان رضاء الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضيت عنه رعيته الا رضي الله عنه ومثل الكلمة الثانية قول بعضهم في قوله انا شاكر انا
مادح انا حامد انا خائف انا جائع انا عاري هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح**
في كل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون
المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة ان موسى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال عيسى ما لك كانك آمن من عذاب
الله فقال موسى ما لك كانك آيس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي احسنكما ظنا بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم
لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة وحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما
عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه وان كان هناك
عقاب فانما هو مدة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على
ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح
والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة لسانه من غير ان يظهر منه العبادة كان عالما ناقصا فاما اذا كان يعبد الناس
بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله
لما ارتاض نفسه اما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقوله لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله
فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل
الابدان فاحمضوا لكان نقل عن غيره لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف
الحكمة فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها

طرائف

طرائف الحكم اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخلاقي لا يحتاج القلوب الى تفكر و استنباط فتتعب وتكل بل ادون النظر والتأمل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في اجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بروائع الذكر وعن سلمان الفارسي اني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي قال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم روحوا الاذهان كما تروحون الابدان وقال اردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال الرضي وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح** الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان تقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله ونحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون و ورق مفتون اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كأن حجارتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اني اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا بأس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي ان اصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تأملت علمت صحة ما ذكرناه **الاصل** وسئل عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى ليس السعيد الذي تنفعه دنياه بل السعيد الذي ينجو من النار قوله ولا يقل عمل مع التقوى اي مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا للكبيرة لما تقبل منه عمل اصلا على قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى ههنا على الاسلام لان المسلم عندهم تتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف الله ويواقع الكبائر لا تتقبل اعماله واما مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من غير ملة الاسلام لا تتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى ههنا على الخوف فان قلت من هو من غير ملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بدليل العقل كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى **الاصل** ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته **الشرح** هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان استدلاله بالآية يقتضي ذلك وكذا قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل والطاعة بالعمل لا بالنسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني باعمالكم ولا تأتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد ارأيت قوله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه **الاصل** وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك **الشرح** هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس [illegible] يضحكون منهم ويسهرون ليلهم والحرورية هم الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبتهم الى حروراء يقول عليه السلام ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الدينية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلاة مع عدم العلم وهو المعني بقوله في شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض والاعتقاد الفاسد اولى ان يكون **الاصل** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** نهاهم عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه ومن غيره طرفا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن رواية ولا يدري من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اي معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اي من يرعاه ويتدبره وصدق عليه السلام **الاصل** وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك **الشرح** قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه وامتنع امير المؤمنين عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول من قال بالنفس الناطقة تفسيرا آخر فيقال ان النفس ما دامت في هذا الجسد بالبدن فهي معزولة عن مباديها لانها مشتغلة مستغرقة بتدبير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون

الجزء الثامن عشر

٣٩٣ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ **الشرح** قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل في القلوب والنفوس ما اغناني به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا طار لك صيت بين الحصادين فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد علي او مدحة لي الا تصاغرت الي نفسي وقال زياد بن ابي مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا تراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلاهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فذلك قلوب العوام واما قول ابن مطرف فتلك قلوب الخواص **الاصل** لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ **الشرح** قد تقدم لنا كلام مستقصى في هذا النحو وفي الحوائج وقضائها وادب طلابها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شيء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من المطل قال رجل لمحمد بن الحنفية جئتك في حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شيبة ان الامرين لا يجتمعان الا وجب الحق وما التفاؤل لا يسئل الا ما يجوز والنائل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه تعذر قضاؤها ان استانا بها فقد استصغر نفسه قال ابو تمام في المطل وكان المطل في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسب فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى جود وبعض الجود عار **الاصل** يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الْإِمَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ **الشرح** المحل المكر والكيد يقال محل بفلان اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة وقوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسوق وقوله ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتبجحوا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى اخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب وهي احدى اياته المعجزات المختص بها دون الصحابة **الاصل** وَقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ **الشرح** قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من اثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين وهو شعار عيسى بن مريم كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث ورأى محمد بن الحنفية رجلا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه كان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله قد اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة كنت ارى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن عقوان ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين **الاصل** إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ **الشرح** هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلاجرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان **الاصل** وَعَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَقِيلَ الْبَكَّالِيِّ بِاللَّامِ وَهُوَ الْأَصَحُّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ يَا نَوْفُ أَ رَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَتُرَابَهَا فِرَاشاً وَمَاءَهَا طِيباً وَالْقُرْآنَ شِعَاراً وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ يَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ ع قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ **الشرح** قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي ع وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكالي في نسب نوف فلا اعرفه قوله راقد ام رامق اي ام مستيقظ ترمق النجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال الله

وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال أي تتركهم وتعدلهم شمالاً والعرب يقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلاً ذات اليمين أنشد لذي الرمة إلى ظعن
يقرضن أجواز مشرف شمالاً وعن أيمانهن الفوارس والفوارس موضعان يقول نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين **الأصل** إن الله تعالى افترض
عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها **الشرح**
قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار أبهموا ما أبهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وأتعبت
فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فإن مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك
في أبي حنيفة أجهل الناس بما كان وأعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فإن الأمر إذا كان أعان الله عليه وإنما التحريم تناولها بما لا
أما بأن تركها هي عندنا وإما الإخلال بها أمر بها **الأصل** لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه **الشرح**
مثاله أن الإنسان يخشى فوت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله محافظة على ما لا يخوف أن يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه
فتفوته الصلاة فإنه من فعل مثل هذا فتح الله عليه أمر دنياه وماله ما هو أضر عليه مما رام أن يسده كرمال الفريضة **الأصل** رب عالم قد قتله جهله
وعلمه معه لم ينفعه **الشرح** قد وقع مثل هذا كثيراً كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته أشهر من أن تذكر ولو لم يكن له إلا كتاب اليتيمة
لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد سمع كل منهما كلام الآخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه أكثر من عقله وهكذا كان فإنه كان مع حكمته متهوراً لا جرم
أن تهوره قتله كتب كتاب أمان لعبد الله بن علي عم المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله أو أبطن غير ما أظهر
أو تأول في شيء من شروط هذا الأمان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده وإماؤه أحرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف
عليه وسأل من الذي كتب له الأمان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية
يأمره بقتله وقيل بل قال أما أحد يكفينيه ابن المقفع فكتب أبو الخصيب بها إلى سفيان بن معاوية المهلبي أمير البصرة يومئذ وكان سفيان واجداً على ابن المقفع
لأنه كان يعبث به ويضحك منه دائماً فغضب سفيان يوماً من كلامه فافترى عليه فرد ابن المقفع عليه رداً فاحشاً وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى
وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في أمره بما كوتب عزم على قتله فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع
فأدخل ابن المقفع قبلهم وعدل به إلى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده
غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان أتذكر يوم قلت لي كذا أمي مغتلمة إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد ثم قطع أعضاءه عضواً عضواً وألقاها وهو ينظر إليها في آن واحد
حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق التنور عليه وخرج إلى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى وأخبر عيسى بن علي وأخاه سليمان
بحاله فخاصما سفيان بن معاوية في أمره وجيء بسفيان محمولاً إلى البصرة مقيداً إلى المنصور وقامت البينة العادلة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها فقال
المنصور أنا أنظر في هذا الأمر إن شاء الله غداً فجاء سفيان ليلاً إلى المنصور فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك قال لا ترع وأحضرهم في غد وقامت
الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور أرأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأومأ إلى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى
أقتله بسفيان فسكتوا واندفع الأمر وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدراً وقيل للأصمعي أيهما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع
فقال كان ابن المقفع أفصح وأحكم والخليل آدب وأعقل ثم قال شتان ما فطنة أفضت بصاحبها إلى القتل وفطنة أفضت بصاحبها إلى النسك إلى أن مات في الدنيا وكان
الخليل قد تنسك قبل أن يموت **الأصل** لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وهو القلب وذلك أن له مواد من الحكمة وأضداداً من خلافها فإن
سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي
التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمر استلبته الغرة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة
شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد **الشرح** روي قعد به الضعف
والنياط عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط أيضاً والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها هاهنا القلب قال يجوز العقد
خلالاً مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها هو المضاد لها من أنداد الحكمة ولم يذكرها ثم ولكن الأمور التي عددها ما شرحها المانعين من هذا الكلام
الجهل وإن ظن قوم أنه أراد ذلك ألا ترى أن الأمور التي عددها ما ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فإن قلت فأمثال الحكمة وخلافها وإن لم يذكرهم مثال ما قلت
كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فأما الأمور التي عددها فكلام مستأنف إنما هو بيان أن
كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فإن الإنسان إذا اشتد رجاؤه أذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء أن الرجاء توقع
منفعة من سبيلها أن تحصل تلك المنفعة عنده والطمع توقع منفعة من شيء يبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم ذكر أن هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لأن الحرص
يتبع الطمع إذا لم يعلم الطامع أنه طامع وإنما يظن أنه راج ثم قال وإن ملكه اليأس قتله الأسف أكثر الناس إذا يئسوا أسفوا ثم عدد الأخلاق وغيرها من الأمور
الواردة في الفصل إلى آخره ثم جمعه بأن قال فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وأنها الدرجة الوسطى بين طرفين هما
رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود فإنه يكتنفه التبذير والإمساك وكالذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن و
ما قاله الحكماء في ذلك شرحاً كافياً فلا معنى لإعادته **الأصل** خير هذه الأمة النمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي وإليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق و
النمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى أن كل فضيلة فإنها محفوفة بطرفين هما [illegible]
من الرذائل كما أوضحناه آنفاً والمراد أن آل محمد عليهم السلام هم الأمر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم وكل من قصر عنهم

قالوا جبلت القلوب على حب من احسن اليها فان قلت لم استعار لفظ النمر لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الرأي الغلانى وكانت لفظة
فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ان يكون لفظة الوسطى يراد بها
الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله
سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلامه عليه السلام شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفي
المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول من لا يصانع بالقاف قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة
ويصانع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه
بائمة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين وكان
من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رضي الله عنه ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار
المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت
ان النبي قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي قال ان البلوى اسرع الى المؤمن من الماء الى الحدور وفي حديث اخر المؤمن ملقى
والكافر موقى وفي حديث اخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه لو احبه جبل لتهافت
ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم
ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله
بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت من الناس فيعرض عنه الناس ويستوحشون منه
ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العقل كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت
الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن له موفق ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
ثم ذكر الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب ان من زهد
في الحرام افضل ممن زهد في المباحات كالمآكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض
وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب والشرف
الاشياء العلم لانه خاصة الانسان وبه يقع الفصل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك
عدوك في امر فامحضه النصيحة في الرأي فانه ان عمل برأيك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفك استضر عرف قدر رأيك
ونصحه وبلغت مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد
على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان
صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه عليه السلام والحوبة المعصية و
الخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله للمؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله
حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في
اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اسأت اذ احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس مثل
تعالم من سوء الناس انها الاكارم لا يشوب احد لسوء ظن ولا يشوب احد لسوء فعل شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله مثل
لمجموع ما صنعناه عليك ان حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز
تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيون **الاصل** وقيل له عليه السلام كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال
كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه **الشرح** هذا مثل قول عبدة بن الطبيب ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح
وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال آخر كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له
الشرح قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء فاما الفتنة بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله
لرجل مدح رجلا في وجهه بمجلس رسول الله فلم يسمع ولكن قال ويحك لكدت تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض
قال **الشرح** قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله والله لولا اني اشفق ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت
فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد
منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه لكن ما رأينا
من يلعنه ويصرح بالبراءة منه الا ما يقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرأ الى الله منهما

الأصل إضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل انتهزوا الفرص فإنها تمر مر السحاب قال الشاعر وإن امكنت فرصة في العدو فلا تبد فعلك إلا بها فإن لم تلج بابها مسرعا أتاك عدوك من بابها وإياك من ندم بعدها وتأميل أخرى وأنى بها **الأصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال إنما الدهر أرقم لين المس وفي نابه السقام العقام **الأصل** قاله وقد سئل عن قريش فقال أما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفصح وأنصح وأصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فأما بنو مخزوم فإنهم بعد هذين البيتين أفخر قريش وأعظمها شرفا **قال** شيخنا أبو عثمان حظيت مخزوم بالأشعار فانتشر لهم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لأحد وذلك أنه يضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فمن ذلك قول سيحان الجسري حليف بني أمية فكلهم لو حبن بناعي الركب موت هشام فدل ذلك على أن ما تقول مخزوم في التاريخ حق وذلك أنهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن يلي الأمر من الناس يؤرخون بثلاثة أشياء كانوا يقولون كان ذلك من مبنى الكعبة وكان ذلك من مجيء الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول كان ذلك زمن الفطحل وكان كذلك زمن الخنان وكان ذلك من الحجارة وكان ذلك عام الجحاف فلولا أنه يحصل ضرب المثل من أعظم المفاخر وأظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من بني أنف الناقة قول الحطيئة قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا وكما وضع من بني نمير قول جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فليت نميرا من هذا البيت لم ينفسه جعلهم الشاعر مثلا في ضعة الهجاء وهو هجو قوم من العرب وسوف يزيد ذكر سمعة الهجاء كما وضع الهجاء بني نمير وهم قبيل شريف وقد قال في شرفهم هذا البيت قال ابن عزارة الكلبي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن له موضع رغبة إلى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كأن انحطت الرحل فيهم بمكة حين مات هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني جرم أحد بني حلي وهو يمدح حرب بن صخر الخفاجي من خفاجة من بني عقيل إلى الحرز المحرز من خطأ بوابل علفها عسلان حبش فلما أن نحب إلى ذراه أمنت فراشي منه بريش توسط جنبه في الكعب كعب بني مخزوم في قريش **وقال** عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم ما رست كبش بني مخطان صعب الذرى متمنع الأركان أي طمت بحر من لو رام آل المغيرة أو بنو ذكوان لملا أماخيلا نصب ثناها مثل الدباء وكواسر العقبان منهم هشام والوليد وعدلهم وأبو أمية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة وأما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان أحد بني عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة أرى بنيه عناقر بكر بن وائل مرتهم في كل يوم لزام فنهنه يوم الشراء ويوم منعج وبالجرع إذ قسمن حي عصام أحاديث شاعت في معد وغيرها وخبرها الركبان حي هشام بعد قريش كلها حيا هشام **وقال** عبد الله بن نور الخفاجي وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام وهذا مثل فوق المثل الأول قال المخزومي قال الكلبي قد مر بناس من تجار قريش يريدون الشام بابن قشقين مالكم معاشر قريش هكذا أجديتم أم مات هشام فجعل موت هشام بإزاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال مسافر بن أبي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل أمات هشام أم أصابكم جدب فجعل موت هشام وفقده كالجدب وقال عبد الله ابن سلمة بن قشير وهي أصيلع بالكواني رأيت الموت نقب عن هشام **وقال** أبو الطمحان القيني وكانت قريش لا تخرج بها من الخوف حتى نامضت هشام **وقال** أبو بكر بن شعوب يرثي قومه كنانة يا قومنا لا تهلكوا إخفاتا إن هشام القرشي ماتا **وقال** الحارث بن زهير وقد كنت محاذم ثم كفكفوا نوافد لولي باهتمام هشام **وقال** علي بن هرمة يمدح إبراهيم بن هشام ... عند الكريم ... عند المشتري الحمد بالندى فغال بهاث الحارث بن هشام **وقال** الشاعر وهو يهجو رجلا أحسبت أباك يوم تنسبني في المجد كان الحارث بن هشام أولى قريش بالمكارم كلها في الجاهلية كان والإسلام **وقال** الأسود بن يعفر النهشلي إن الأكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الأمر كل مرام حتى إذا كثر التجادل بينهم حرم الأمور الحارث بن هشام **وقال** ثابت بن قطنة وكعب الأشعري لمحمد بن الأشعث بن قيس أبو عدية بالأشعث مالك وتفخر جهلا بالوسيط الطعام كأنك بالبطحاء ندمر ها وخالد بنيت ... بن بيت الملام **وقال** الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها أبا جهم لدى حرم البطحاء والثمد والثرى ولا كهشام المخزوم الغلب يعرف **وقال** معوية لصعصعة بن صوحان العبدي عرضت بنا قريش فقال إن قلنا غضبتم وإن سكتنا غضبتم فقال أقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم عشر كلهم سيد آباء سادات وأبناؤها إن يسألوا يعطوا وإن يدعوا يجيبوا من مكرمة ... **وقال** عبد الرحمن بن سيحان الحربي حليف بني أمية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنوفي ... وأذكر صاحبي أبدا بذام لقد لوفت بنو مطيع حرام الدهر للرحل الحرام وإن جنيف الزمان مدت تحتلا سمينا من حبال بني هشام وربوع دوم أبدا رطيب إذا ما غبر عبدان الكرام **وقال** أبو طالب بن عبد المطلب يحرض أبا أمية هشام والوليد على أبي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثابت ذاهم يوما كالحسام المهند وخالي الوليد العدا عالي مكانه وخال أبي سفيان عمرو بن مرثد **وقال** ابن الزبعرى يمدحهم هم مشية ليست تليق بغيرهم إذا احمد وهب المشترين في السنة الجدب **وقال** شاعر من بني هوازن أحد بني أنف الناقة حين سعى بأبيه عبد الله بن أبي أمية المخزومي بعد أن منعه الزبرقان بن بدر أهدى من صنعت بنار الجوس سلبيل حضارم منعوا البطاحا إذا الركب يمتعم هشاما وذا الرمحين منعهم سلاحا هم منعوا الأباطح دون فهر ومن بالخيف والبلد الكفاحا يضربون بيضهم طلحف إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا وما قد لي تلاقي صدور المشرفية والرماحا فتمثل عبد الله بن أبي ربيعة فقال عبد الله بن أبي أمية مجيبا له لعمري لأنت المرء يحسن باديا وتحسن عودا شيمة وتصنعا عرف القوم بعدهم وقدرهم وكنت لنا السديد ملاذا وموضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز يحكم بين العرب أيام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر ابن لؤي ثاوى رجلا من بني عبد مناف بن قصي يجري بينهما كلام في حبل فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يبطل فقام دونه أبو طالب بن عبد المطلب وتقدم إلى الوليد فاستحلف خمسين يمينا أنه ما قتله ففي ذلك يقول أبو طالب أفي أجل حبل ذي زمام علونه بمنسأة قد جاء حبل وأحبل هلم

مثل الحكم بن عمرو انه سيحكم فيما بيننا ثم يبلي وقال ابو طالب ايضا في كلمة له وكنت بنو المغيرة ان عن امره حفظوا واستعلوا على الاضعف الغمر وقال ابو طالب
ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على صفر قصر بجنله من الغيل حتى الفراش الحامر على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى واذا الشر
خامر الا ان زاد الركب غير مدافع بسروتهم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا يأتي من الشام قافلا تقدم
قبل له نوال البشاير فيصبح آل الله بيضا ثيابهم وقد ما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا تبرح الدهر عندها سحيفة تدمى شاؤه ونافر ضروب بنصل
السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فبالك من راع رجعت بالله شراعيه تعتصر منه الاظافر وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة
فقدنا عميد الحي والركن خاشع كفقد ابي عثمان ليت البحر وكان هشام بن المغيرة عظيم اذا عرك الناس الحوادث والغمر بايامه كانت ذاك قوم تلوذ و
ايتام العشيرة والسفر تودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر تقول لعمرو انت منه وانتما لترجوك في جل الملمات يا عمرو وعمرو
وهذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام وقالت ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه ان ابا عثمان لم انسه وان صبرا عن بكاه لحوب تفقا
من مشرع لم اتى يوب صوب اذا التعلب وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابا جهل ابقت رياسته
لاسرته لوم الفروع ودقة الاصل فاعرف لهم بالرياسة والتقدم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة ونوافر
عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحدث السن الحديد الذهن فضارا الى ابي جهل فقال لهما ابن الزبعرى فلا حكم فذاك ابي وخالي وكل كالمرء يا كال العمرو
ابا ان يحكم فرجعا الى هرم قال عبد الله بن ثور هرنها من مو عكاظها ما ضباع وتجاوزني قوما فيا اسا فمن الركب حيا واطرفا وغلقت البيوت فلا
وقال ايضا في كلمة له وما ولدت نساء بني نزار ولا رشحن اكرم من هشام هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سقى صوب الغمام وقال عمارة بن ابي طرفة الهذلي
سمعت ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرغاف قلت من سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبي لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها
هشام بن المغيرة كان يبذل المعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب في طليب الله ولا كثير في غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الذي ترتقي المنبر لنا هام
هشام بن المغيرة ولكن بنو جنيد الله والمحيا وسيبله قال جداش بن زهير في يوم شمطة هو اسد يوم الفجار وهو عمر قريش وحصنها ويلغان بلغتا ما
وذا الرمحين يلغ والوليدا اولئك ان يكن في الناس جود فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش واوراها اذا قدحوا زنودا وقال ايضا وذكرها
في تلك الحروب يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اذ ثقفنا هشاما بالوليد ولو انا ثقفنا هشاما شالت الجذم وقال كرم
ابن الزبعرى في تلك الحروب فقال الا لله قوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدره الخصم وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم فهذان يذودان
وذا عن كعب بن يوم عكاظ منعوا الناس من الهرم رجاء واعطوا نفر المنكب كالبهم اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم فان احلف فبيت الله لا احلف على اثم
لما ان اخوة بين دروب لوثم بالروم باذكى من بنيه ريطة او ارزن من حلم وريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب اسمه حذيفة عما فعل له زاد الركب لانه كان اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت عنده
عاتكة بنت عبد المطلب بن هشام واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من حنتمة ابنته
وهي ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل وبنيه بم ماجد الاصل مهذب الاعراق افضل منهم ابو عبد مناف كم سريت بالعزم على العداد
عمرو الست ذاك واشياعهم ما شئت من قول ومعرض وقال الورد بن خلاس التميمي يمدح الوليد اذا كنت في جوحد يهمتا و يا ضيف عظيم
القريتين لبيد فذاك وجيد الراي مشتري الندى وعصمة ملهوف الجنان عميد وقال ايضا ان الوليدين والابناء ضاحية رباها منهم الميسور
والسرام الغيا بعض القوم ترقبه عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر وقال ودمطك يا ابن المغيرة اكرم محتدا وامنع الجار الممنهم قالوا البيت
في المغيرة وجعل الوليد اخاه هشاما ابنه بها شركا قال لبيد بن ربيعة يخاطبه بزيد واهلك يوما ركبتة وابنه وزين معهتين خبت عرعر
بحيله ربيعة قالوا ومن علامة مخزوم ما دانيا من تعظيم القرآن لشانهم دون غيرهم من سائر قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا اشكال الوليد بن المغيرة والآخر مختلف فيه ابو عروة بن مسعود ام جد المختار بن ابي عبيد قال مجاهد
الوليد في ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الآيات قالوا وفي الوليد نزلت اما من استغنى فانت له تصدى وفيه وفي جهل بن …
ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت … فذرني والمكذبين اولي النعمة وفيهم نزلت ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقظري وابو
اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سأل اعشى همدان عن بيوتات قريش في الجاهلية فقال اني قد اليت ان لا افضل احدا على احد لكن اقول ويقولون قالوا فمن
قال من بيتهم الحبيب في اهله الموتح بذكره … الكعبة وصاحب لقيه المهلب بالجزر وصاحب الجمر والمرأة قالوا من بني مخزوم قال فمن منهم مطعم … سباسة المحوز عنه
الفناء وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا من بني مخزوم قال فمنهم كان المعيع في حكمه والمنتفذ وصيته على حكمه وعد الجميع في الرومة وأول من وضع اساس
الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمنهم صاحب لا دمكة ومطعم الجزرة قالوا من بني مخزوم قال فمنهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهؤلاء
فقال رجل من بني هاشم بها الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام فقال الحجاج اوما علمت ان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطايلة مع
الفتوح العظام والايادي الجسام فصل انتهى ما ذكره ابو عثمان ويمكن ان يزاد عليه فيقال فان مخزوم ما اقتصضا من ذكرنا على ان قال مخزوم
وما لقريش بعبد شمس مالهم والنكاح في قبيلتهم ولنا في الجاهلية والاسلام ما ترعظم ورجال كثيرة ونساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر
مخزوم كانت بيده من رتبة الجاهلية وهو الذي منع قراءة من الحج لما عرج حشين بن لا لي الفزاري في التقي قوما من قريش انهم يا حنين ما يضر العرب
في الموسم فقال حشين لما منع من الحج يارب هل عندك من عقيرة اصلح مالي وادع تجرة ان مانعا نمن المغيرة ومانع بعد منى ثبيرو ومانع بيتك ان ازورو

ومنا بنو المغيرة لعمر واتهم ربطهم وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الحظيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش
ضرب عليها باب الادم بذي المجاز ولها يقول الشاعر مضى على الصالحات بنو الحظيا وكان يسميهم بنو الغفير فمن هولاء الحظيا الوليد بن المغيرة امرءا من نجيب
الحارث بن عبد الله بن عبد شمس المشهور كان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكفاك من رجل يفتخر ابو طالب بخؤولته الا ترى الى قوله في طالب
خالي الوليد قد عرفتم مكانه وخال ابي العاص اياس بن معبد ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا دعمى المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام
المغيرة وكان سيد قريش غير مدافع له يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب يرثيه ذريني اصطبح يا بكر انى رايت الموت نقب عن هشام تخيره ولو يسلم سوا
ونعم المرء بالبلد الحرام وكنا ذا الاحبه كان في الحرم ودفنه شهر حرام فود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام فبكيه ضباع ولا تملي هشاما
انه جناح نام ويقول له الحارث بن امية الضمري الاهلك الغنامر والحامل الثقلا ومن لا يضن عن عشيرته فضلا وحرب باعثا ناطفانا رها
ولولا هشام او قد حطبا جزلا وغاب نرى بيسكين لعله فككت باعش عريه العلا الا ثكلنا كي فتبكي بكا نهم ولكن ارى الهلاك فحنبه غلا
غداة غد تبكي ضباعة غيبتنا هشاما وقد اعلنت بهلكه صهلا الم تر ان الامانة اضعف مع النصر اذ ولى وكان لها اهلا وقال ايضا يبكيه ويرثيه
واصبح بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كانه اشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام فللكبراء اكل كيف شاؤا وللولدان لقم واقتسام
فبكيه ضباع ولا تملي ثمال الناس ان قحط الغمام وان بني المغيرة من قريش هم الراس المقدم والسنام وضباعة التي يذكرها الشعراء زوجة هشام وهي من بني
قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحارث الا تبكيه ضباع لبيت عظم ذلك على بني عبد مناف فاغروا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني عبد
شمس وكانت قريش قد رضيت به واستعملته على سفهائها فقربه الحارث وقال افر من الاباطح كل يوم مخافة ان ينكل بي حكيم فهدم حكيم داره فاعطاه بنو
هاشم داره التي باجياد عوضا منها وقال ... يرثيه هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما على خير البرية لن تراه
ولن تلقي مواهبه العظاما جواد مثل سيل الغيث يوما اذا عطايا يعلو الاكاما اذا ما كان عام ذو عرام حسبت قدوره جبلا صياما فمن للركب اذا
ساروا طروقا وغلقت البيوت فلا هشاما وادرج بطن مكة بعد انس وبهجة كان بها فناه ما فلم ار مثله في اهل نجد ولا فيمن بغور يا تهاما قال الزبير وكان
فارس قريش في الجاهلية هشام بن المغيرة وابو لبيد بن عبدة بن عمرو بن عبد بن حسل بن عامر بن لؤي وكان يقال لهشام فارس البطحا فلما هلكا كان فارسا قريش بعدهما
عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري ثم هبيرة بن ابي وهب وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا
كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام ريس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما كناه ابا جهل
رسول الله وكانت قد ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث
ابن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الاشرف اليهودي الطائي نبئت ان الحارث بن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع ليزور يثرب بالجموع
وانما يبني على الحسب القديم الاروع وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله فخرج عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى فقال انا لو كنا
نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل الحارث نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار ياتون عمر فينحيهما ويقول ههنا يا حارث حتى صارا في آخر
الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا
وابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد رأينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا اعلم الا هذا الوجه
واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة كان شريفا سيدا وهو
الذي تبع المعوتة لما قتل حجر بن عدي واصحابه ابن غرب منك حلم ابي سفيان الا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي غيبه عثمن بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان سيدا جوادا
وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه بنو اسد بن خزيمة يسالونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة بعير وتبرا بعضهم من الفضل ولم يكن بيده مال فقال له
عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فسأله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه
عبد الله واقام اياما لا يذكر لابيه شيئا وكان يقود اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حين سكت انه لم
يجد عند عمه ما يحب فقال له يا بني لا تخبرني ما قال لك قال يفعل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فربما فعل ولكن اغد غدا الى السوق فخذ لي عينة فغدا عبد الله
فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام اياما لا يبيع احد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى
الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين فاحفظني
فيهما عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعد منها
ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه
اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزر ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احدا فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه فجعل احدهم يحد
النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر الي قال اني ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما ارتبت قال انك الدجال لانا روينا انه اعور وانه اطعم
الناس للطعام فقال المغيرة ويحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع واطعم
الناس وصار صيته في العرب اتاك البحر طم على قريش مغيرية فقد راع ابن بشر وراع الجحدري جدي اليتيم لما راى المعروف منه غير نزر ومن

الجزء الثامن عشر

٣٩٤ ومن ولد عقبة قد شمانى ورهط الخاطبون ورهط مطر فلا يغرنك حسن الرأى منهم ولا سيح بيزيون ونم غابن بشر عبد الله بن الزبير مروان بن الحكم وجده
اليتم حاد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله فولد عقبة يعنى ولد عقبة بن ابى معيط والخاطبون محمد بن عمرو بن حاطب الجمحى ورهط مطر بنو ابى سفيان بن
حرب بن امية وكل هولاء كانوا شهودا بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخل كرمهم والمغيرة هذا هو الذى بالمصران سليم بن نافع مولى ابى ايوب الانصارى ابنا اذاتيح
المنزل الذى نزله رسول الله صلعم مقدمه المدينة على ابى ايوب فجعلها نذ بنا ابنه وسال ان يبيعها اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة يوم قال
الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على الجمل وكان ينحر فى كل يوم جزورا وفى كل جمعة جزورين ورأى يوما احدى جفنانه مكللة بالسنام
تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فستل فقال ابن كللها اعتل الجبع ابنك فمر ناعطاه ستين دينارا وفى مر ابراهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد اشرف على الجفنة فقال
لعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اى شى نصب هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذى مر بحبس
الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فيا بالنا اشقى الخلق بك قال ما لا مال معى لكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه
فبكى الغلام فقال يا مولاى تعدنى حرمنى فقال ابيعونيه اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال الرداء الله لا اعرضك لمثلها ابدا اذ هب فانت حر
فلما عادوا الى الكوفة حملوا ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدق وبطبخها اصحابه تصعقه المساكين يقولون انهم يشتهون كما يشتهى غيرهم ولا
يمكنهم فخرج المغيرة فى سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشقت فى الغدير وخيض بمائه فما شرب احد منهم
حتى حولوا الامن ... المغيرة وذكر الزبير ان ابا هاشم بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بدبيا فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم ومعه
المغيرة فاصابت الناس مجاعة فى غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومنى مالى بديبا فابى ان ابيعكه فاشتره الان منى بنصفه بعشرين الف
دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه فتح الله رايك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب
الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يطعمهم رجل سوقة بماله ويطعم بها الناس فيقال خشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا ولنا عكرمة بن ابى جهل الذى
قام لرسول الله صلعم فانا هو بعد شرك لم يسلم ولم يتهم رسول الله الا رجل من علية الناس شريف لا مشرف الا عكرمة وعكرمة هو الذى اجتهد فى نصرة
الاسلام بعد ان كان شديدا لعداوة وهو الذى سال ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى قال لا اخذ على الجهاد اجرا ولا معونة وهو استشهد
يوم اجنادين وهو الذى قال لرسول الله لا تسئلنى اليوم شيئا الا اعطيتك فقال انى اسئلك ان تستغفر لى فلم يسئل غير ذلك وكان قريش غيرهما قالوا ولنا
كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن
معوية ومن شعره مركان يسئل عنا ابن منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن اذ يلبس العيش غضا لا يكدره قرب الوشاة ولا يبنو بنا الزمن واخوه عكرمة بن
خالد كان من وجوه قريش وذوى الحديث وذوى عمه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان
جوادا مثلا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على الغمر من ذى كبة لمقيم وتندى البطاح البيض من جود خالد وتخصب حتى تبتهج
غيثم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة كان قاضى مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين هاعبد الله بن ابى امية بن المغيرة
اخو ام سلمة زوج رسول الله كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطائف شهيدا والوليد بن ابى امية غير رسول الله
اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابى امية بن المغيرة وبحير بن ابى ربيعة بن المغيرة غير رسول الله اسمه فسماه عبد الله كان من اشراف قريش
وعياش بن ابى ربيعة كان شهيرا فاضلا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابى ربيعة الشاعر المشهور
ذى الغزل والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيه المدينة بعد مالك بن
انس عرض عليه الرشيد جائزة اربعة الاف دينار فامتنع ولم يقبل له القضاء قالوا ومن بيت ما قطع عزوم وهما خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان
مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان له عنه الجبل على عهد رسول الله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله على جرحه فبرأ وهو
الذى قتل مسيلمة واسر طليحة وفتح خلافة ابى بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا ذا
اموت على فراشى كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء ورثى عمر بن الخطاب عليه وبنى مخزوم والنساء يبكين خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف
وقال ما على النساء ان يبكين ابا سليمن هل تقوم حرة عن مثله ثم انشد ابكى ما وصلت به الندامى ولا تبكى فوارس كالجبال اولئك ان بكيت اشد فقدا
من الانعام والعكر الجلال تمنى بعدهم قوم مداهم فلم يبلغوا الغايات الكمال وكان عمر مبغضا لخالد مغيرا عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدق وقبره قالوا
ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجلا صدقا من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر فى اهل الشام وخاف معوية منه
ان يتبع على الخلافة بعده فسمه متطببا له يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والطالب على نفى
ابيه والمنقطع الى بنى هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابراهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام
هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد كان من خال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد
الوليد لى شرط المدينة قالوا ومن ولد حفص بن المغيرة عبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية قالوا ولنا الازرق
وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ولى اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب هو ممدوح ابى دهبل الجمحى قالوا ولنا
شريك رسول الله صلعم وهو عبد الله بن السائب ابو السائب واسم ابى السائب صيفى بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك النبى فى الجاهلية
فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفنى قال الست شريكى قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشارى ولا تمارى قالوا ومنا الارقم بن ابى الارقم الذى استتر رسول الله

نذ داده بمكة

ثم ... ص ١٤

في داره بمكة اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنها ابو سلمة بن عبد الاسد اسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله شهد ابو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو ابن اخت علي بن ابي طالب امه ام هاني بنت ابي طالب وهبيرة هو الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور قالوا ولنا شيخ المسيب الفقيه المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرناه وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب ويمكن ان يقال في الجواب ان امير المؤمنين لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم ولكن امير المؤمنين كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفخر بني عبد شمس لما بينه فلما ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي وعلي انما يذكر من قبله لا من يجيء بعده فان قلت ذاك قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد نفى عن الوصفين تلك المناقضة بينهما الا انه اراد كثرة بني عبد شمس فالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين **الاصل** شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره **الشرح** اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار **الاصل** وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رحمه الله ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله **الشرح** الاشهر الاكثر في الروايات ان هذا الكلام من كلام رسول الله ومثل قوله كان الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح قد تقدم ذكر نظائرها **الاصل** غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان **الشرح** ترجع فيه الى العقل والى التماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها وكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب فعل الواجبات من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق فكانت منهية لتوقعها غير موقعها وسماها كفرا لتاركها الكفر في القبح ما جرى عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تتسخط او تشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة **الاصل** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل تقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحد من اللفظات قائما مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام واخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا يقول اصحابنا ان تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه يدل على ما قلتم كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقوله احد **الاصل** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء **الشرح** قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا شرها ياكل خبزا وملحا فقال له لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والبخل فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه على احد قط اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن منه منك وان عدت لي لتابى فهي وقد تقدم من كلامنا في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة فيها **الاصل** من قصر في العمل ابتلي بالهم **الشرح** هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانهم بعزمهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من نفسنا فوجدناها صادقة فيها ذاتها وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر يجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكانه مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال **الاصل** لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه في ماله او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن مسعود انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة

الجزء الثامن عشر

الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات الذي يشتري بالحيوان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله حتى لا يبلغها بعمله
وفي الحديث ايضا اما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو هريرة قال دخل على رسول الله اعرابي فاعجبه صحته وجلده فقال
له متى عهدك بالحمى قال وما اعرفها قال فالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال ان الله ليبغض العفريت
النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجاء في بعض الآثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث ابن مسعود انا نجد في التوراة العبد ليوم لا اجابة
طلعا ما سمعت رسول الله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام
وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى برجل كان يعرفه
مطيعا لله عز وجل قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها
بعمله فجعلت له سبيلا بما ترى الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع
به فرزقتنيه لا انتفع به فقيل له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا مكدا مستغفرا منفردا مغموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لم
يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء **الاصل** توقوا
البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق **الشرح** هذه مسألة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لما كان تأثير
الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا اعتدال اجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد
لحر الصيف فينكأ فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن خرج من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى
فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه لانه قد تعود جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده وما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع
تأثير في مزاجه فاما لم اورق الاشجار وازهر في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة
والرطوبة والخريف خال منهما بل الكيفيتان متناسبتان هما اصلهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشوء وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا
يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور
في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحسن ان يشرح فيه مثل ذلك **الاصل** عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك **الشرح** لا نسبة
للمخلوق الى الخالق اصلا خصوصا البشر لانهم بالنسبة الى الفلك كالذرة بل هي الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك
فلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة فنسبة الفلك المحيط الى الباري سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود الثابت بل
القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل
عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلال الله الخالق وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى
المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين لكن كلامه محمول على عادة
العامة الذين يضيق فهمهم عما ذكرناه **الاصل** وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما
الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى **الشرح** الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما ظهر في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق وقد وقف
على قبور الاحبة فنادته الحدث الى ان قيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات ما يتعلق
بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية النبي لابي ذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها ليلا واغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة
وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب تزيد بلى في كل
يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب وقال الحسن مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان
ان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه كان اذا تبع الجنازة اكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس
سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امرأة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك
مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت على امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني
خزانته وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجارعيد ردي بمنزلتنا ما تعوم بكون لها اصحابنا
اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف بها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر تراوحه الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله
اللهب النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار فذاك النأي لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار وقال آخر كأني بإخواني على حافتي قبره
يهيلون فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المتلف على دموعه ستعرض في يوم عني عن ذكري عفا الله عني يوم اترك ثاويا ازار فلا ادري واجفى فلا ادري
وجاء في الحديث المرفوع ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده اشد
منه **الاصل** وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بأباطيلها اتغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء

وتستوصف لهم الأطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد
مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ
بها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا **الشرح** تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا و
كذا استجرمت قوله فمثلت لهم ببلائها البلاء أي بلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها إلى السرور أي سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا
وهو ينبئ عن اقتداره عليه السلام على ما يريد من المعاني لأن كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذاك وفي هذا وقد جاء عن النبي ص كلام يتضمن مدح الدنيا
أو قريبا من المدح وهو قوله ص الدنيا حلوة خضرة من أخذها بحقها بورك له فيها واجتاز عبد الله بن المعتز وأمير المؤمنين ع في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا
دار التأديب لمن تهذب بها وتكرمها توصل إلى محبوب الآخرة ومضمار الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان ودرجات الفوز التي يرتقي عليها المتقون إلى دار الخلد وهي
الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقامعة الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب أبدان المختالين وصارعة المغترين
ومفرقة أموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعائدة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين إن محنتها مضاعفة السيئات لأنها ماحقة
مع عسرها يسران والله تعالى قد فضل أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بنباتها ومن طيبه من نعيمها وقد حمد الله عليهم نعمتها أيام الكثيرة ووجبت بها الجنة وكم
من نوائبها وحادثة من حوادثها قد رفعت لقوم وبهت لغضبة وأذكت لقوم حمدا فادت فضيلة الصبر وكثرة الأجر **و** من الكلام المنسوب إلى الناس
أبناء الدنيا ولا يلام المرء على حب أمه أخذه محمد بن وهب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب **الأصل** إن لله ملكا ينادي
في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب **الشرح** هذه اللام عند أهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا لم يلتقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم إياه العداوة والحزن ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل
قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم لم يذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم وكان عاقبة ذرئهم أن صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة
التي يتعلق بها المجبرة وأما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على أن الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وأن الولد يموت والدة وجمع ما يجمع من الأموال
يفنى **الأصل** الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما
لجلسائه أخبروني من أحمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال ألا أنبئكم بأحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل أن يقول ذاك باع آخرته
بدنياه أيضا لأنه لولم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها وإذا كان له في ذلك لذة فإذن إنما باع آخرته بدنياه لأن دنياه هي لذته **الأصل** لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة وأما النكبة وحفظ الصديق فيها فإنه يقال
في الحبوس تعرف الإخوان وشماتة الأعداء ويجرب الأصدقاء وأما الغيبة فإنه قد قال الشاعر وإذا الصديق حسنت موده في العرض عنها على البعد وأما الموت
فقد قال الشاعر وإني لأستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني **و** من كلام علي ع في صديق غيبته قيل لحكيم من أبعد الناس سفرا قال
من سعى في ابتغاء الأخ الصالح أبو العلاء المعري أدلكم يا ذوي الألباب أن تركوا أحلامكم من جهالات والصديق وعلم الكيمياء وأحكام النجوم وتفسير
المنامات قال الفضل للثوري لي على طلبي حليل فقال تلك ضالة لا توجد **الأصل** من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي رض وتصديق ذلك كتاب الله تعالى قال في الدعاء
ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم وقال في التوبة إنما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما **الشرح** في بعض الروايات أنا نسب إلى الرضي رحمه
من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام أمير المؤمنين ع وقد سبق القول في كل واحدة من هذه الأربع مستقصى **الأصل** الصلاة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم وجهاد المرأة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول في الصلاة والحج والصيام فأما المرأة
التبعل فهو حسن معاشرتها بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يأمر به وترك الغيرة فأما باب الطلاق **و** أوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها
فقالت لها لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو كرم حسب لتركتها لك لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل إنك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت
إلى منزل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع و
الطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع أنفه فلا تقع عينه منك على
قبيح ولا يجد أنفه منك خبث ريح واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المفقود وأن الماء أطيب الطيب الموجود وأما الخامسة والسادسة فالحفظ لماله والإرعاء على حشمه وعياله
واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير وأصل الإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير وأما السابعة والثامنة فالتعهد لوقت طعامه والهدو والسكون
عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره وإن
عصيت أمره أوغرت صدره **و** أوصت امرأة ابنتها وقد أهدتها إلى بعلها فقالت كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء وإياك
والاكتئاب إذا كان فرحا والفرح إذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك إلا طيب ريح **و** زوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه فلما أراد
تحويلها قال لأمها مري ابنتك أن لا تنزل مفازة إلا ومعها ماء فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فإنه إذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه

الجزء الثامن عشر

شهوته فإن محظوظه المواصلة فلم يلبث إلا شهرا حتى جاء نه مشجوجه فقال لابن أخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فإن كان من غير أن تنفر بك فهو الداء الذي ليس له دواء وإن لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع أحسن من الطلاق وإن تركت أهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو أول خلع كان في العرب وأوصى الفرافصة الكلبي ابنته نائلة حين أهداها إلى عثمان فقال يا بنية إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك فلا تغلبن على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن أصابه مطر وإياك والغيرة على بعلك فإنها مفتاح الطلاق وروى أبو عمرو بن العلاء قال أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما أخرجها إليه قال يا بنية أمسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال أبو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ وقال ألا إن شر حائل أم فزوجوا الأمهات قال وذلك أنه صرع بين الرماح فأشبل عليه إخوته لأمه حتى استنقذوه وأوصى أعرابي ابنته عند هدائها فقالت لها اقلعي زج رمحه فإن أقر فاقلعي سنانه فإن أقر فاكسري العظام بسيفه فإن أقر فقطعي اللحم على ترسه فإن أقر فضعي الإكاف على ظهره فإنما هو حمار وهذا هو مثل التبعل وذكرناه من قبل في باب حسن التبعل لأن النصف بكر بعضه

الأصل استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع وقيل إنه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث المرفوع ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على خلفه ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه

الأصل من أيقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لأن من لم يوقن بالخلف يتخوف الفقر بعض العطية ويعلم أنه إذا أعطى استنفد ما له واحتاج إلى الناس لانقطاع مادته وأما من يوقن بالخلف فإنه يعلم أن الجود شرف لصاحبه وأن الجواد ممدوح عند الناس وقد وعد الله على السماح والإعطاء أنه لا يعلم أن مادته غير منقطعة فإن الصادق لا يخلف من مثل ما ذكره فهو حقه فلا جرم أنه يجود بالعطية

الأصل تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض المؤسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها إليهم كل سنة فاستكثرها فأمر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كأن له أهواء كثيرة وكأنها تصعد بها أقوام من الأرض إلى السماء وهو جزع من ذلك فيقول يا رب رزقي رزقي فقيل له إنما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فإذا قطعت ذلك فنحن ما منعناك فلما أصبح أمر كاتبه بإعادة تلك الرسوم أجمع

الأصل ما عال من اقتصد **الشرح** ما عال أي ما افتقر وقد تقدم القول في مدح الاقتصاد وقال أبو العلاء

وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل

وهذا الشعر وإن كان في الاقتصاد في الرتب والولايات إلا أنه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله

الأصل قلة العيال أحد اليسارين **الشرح** اليسار الثاني كثرة المال يقولون إن قلة العيال مع الفقر كاليسار مع كثرتهم ومن أمثال الحكماء أنضج العيال

الأصل التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال إنهم الموجب من شوذب حسن التودد وطيب الثناء بكرم الزيادة المتصلة والتعهد المتتبع وكان يقال التودد نظام حسن المعاملة بين الناس على التمام فأما المودة فإلى غاية الحقيقات وكان يقال قل من تودد إلا صاحبوا بالمحبوب وستروا العيوب

الأصل والهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه رأي ولا تصدق معه روية وقال الشاعر

هموم تداعت لا أبا لها تبث ... الشيب في رأس الوليد وتقعد ثما بها أحشاءه

ويطلب القيام حول القعود وامض خشعا منها ... وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن أمثالهم الهم كانون العقل وقال الشاعر شابت نواصي ... وما شيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد ولذلك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد قال الكاري ... عمر شيبا الكرن لون السواد

الأصل ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان الحسن يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه إلى معصيته آجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا أن نقيم عليه آجرنا على الصبر الذي لا بد لنا من الرجوع إليه ومن كلام أمير المؤمنين كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم وإليه يعود الجازع وقال أبو خراش الهذلي يذكر أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معد يكرب

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا
ألبسته أكفانه ... وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وكان يقال كفى باليأس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر العطشان في البلد القفر

الأصل كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم **الشرح** الأكياس منهما العقلاء العارفون وذلك لأن عبادتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة إلى أصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله لأنهم إذا لم يعرفوه لم تكن عبادتهم متوجهة إليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية

الأصل سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام في الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى لإعادة القول في ذلك

الأصل ومن كلام له لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها إن هاهنا لعلما جما وأشار إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على

أوليائه

او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع و
الادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا
واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت **الشرح**
الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء اي تنفس تنفسا ممدودا طويلا ولو لم فلا ثم منهم حجة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية ما عالم على الحقيقة نعم في
ثقافة اما شارع في ذلك فهو بمنزلة السفر لله فيطلب بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك فهو الهالك الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق من قال انهم همج
رعاع اتباع كل ناعق لانهم ينتقلون من التقليد لشخص الى تقليد آخر لادنى خيال واضعفه **ثم** شرع ثم في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك
وانت تحرس المال وهذا احد وجوه التفضيل **ثم** ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقصه الانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك لان افاضة العلم
على التلامذة تفيد العلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي يفيضها على تلامذته وتخبئها وتزيده ما سوى ما فاته ما قوله وصنيع المال يزول بزواله
فحمته يرتبته وحكى ذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه في الامور الجسمانية اللذات الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والمآكل والمشارب والملابس ونحو ذلك
وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال وبزوال رب المال لان الآثار اذا اضطر صاحبه الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العباءة من المآكل الشهية والملابس
البهية وكذلك ذا زال رب المال بالموت فزول آثار المال بهذه فانه لا يبقى بعد الموت كلا شار بالابتنا واما آثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا والانسان في الدنيا
ولا بعد خروجه عن الدنيا اما في الدنيا فلان العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا بلان انتقاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزم منها من اللوازم بعد حصولها
محال فانه تصدق قوله في الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان يقول بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال
يزول لان المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم في النفس انما هو اللذة العقلية لدائمة لدوام سببها وهو
العلم في جوهر النفس وهو مشوق للنفس مع انتفاء ما يشغلها عن التغير به اللذة بمصاحبة الذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما تورده
عليها الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله
قلت ما معنى قوله معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة وعلم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او
شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اي المعرفة بذلك من امر الدين اي ركن من اركان الدين واجب مفروض **ثم** شرح حال العلم الذي ذكر ان معرفة وجوبه او شرفه دين
يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة في حياته اي من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء **ثم** قال وجميل الاحدوثة
بعد وفاته اي الذكر الجميل بعد موته **ثم** شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لعلمك ان مصلحتك في انفاق
هذا المال تنفقه لعلمك بان المصلحة في امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات فيهما واجماله لا
يكون لها ورقات تحتاج الا باعتبارهما ولهذا الاعتبار عن العلم او ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن اذن في ذا ان ونظر ان العلم من حيث هو عالم حاكم وان المال
ليس بحاكم بل محكوم **ثم** قال مات خزان المال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخور المدفونة تحت الارض فخازنه مالك لما لا انتفاع به ولا
بالانتفاع ولو بصرف في الوجوه التي ندبت الشريعة اليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو اعظم من الهلاك الحسي **ثم** قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام له
ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة اي آثارهم وما دونوه من العلوم فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون دون
حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حظيرة القدس والمشاركة بينهما وبين ظاهره لان الامر العام الذي
يشملهما هو الشرف فكان تلك الشرف عالم كذا القلب اشرف عالم فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر **ثم** قوله ها ان هيهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره
هذا عين الاشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر ولديه اتصال **ثم** قال لو اصبت له حملة
من الذي يطيقون حمله بل من الذي يطيقونه فضلا عن حمله **ثم** قال بلى اصيب ثم قسم الذي يصيبهم خمسة اقسام احدهم اهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم
ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الامور الالهية لعلمهم منها
من فشاء السر اليهم ان تنقدح في قلوبهم شبهة بادنى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة
وثالثها رجل صاحب لذات وطرب مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في غير شهواته
فحكمه حكم القسم الثالث **ثم** قال كذلك يموت العلم بموت حامليه اي اذا مت مات العلم الذي في صدري لاني لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه **ثم** استدرك فقال
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة لئلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان
اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف انهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند
آخرين يقومون مقامهم ثم استزر عددهم فقال وكم ذا اي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق **ثم** قال واين اولئك استبهم مكانهم ومحلهم **ثم** قال هم الاقلون عددا الاعظمون
قدرا **ثم** ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس
ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة
الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وهذا ما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها

الجزء الثامن عشر

من العقول المفارقة وقد كان زكي كان يصلح بها انه قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول فيهم لا فنا ان يكون خلفاء الله في ارضه
وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض **ثم قال** اوه شوقا الى رؤيتهم وهو احق الناس بان يشتاق الى
رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشيء يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو عليه السلام شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه
وان كان كل واحد من الناس دون طبقته **ثم قال** لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الادب ومن لطائف الكلام لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كيلا يكون امرا
وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشيئة والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه
الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا فيما مضى الفاظ فلا نطيل هاهنا بل الاختصار والاولى ان نعلق المعنى هو من لفاظة المعدة وقال الشاعر وكائن ترى من صامت
لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم **وتكلم** عبد الملك بن عمرو واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى
هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام ما يؤتدم به **وتكلم** جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئا ثم انبرى المنطيق
رجل من اخريانهم فحمل الخرج من بين الا الحسن منهم فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة **وسمع** رجل منشدا ينشد وكانه
اخلاقه يقولون مرحبا فلما رأوني مقترا مات مرحب **فقال** الحطيئة الشاعر انه مرحبا لم يمت ثم اقبل على رجل جانبك **وقال** رجل لاعرابي كيف ملأك قال صلبا
ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله فقال ابن من فقال ابن عبد الله فقال من نحتكم بقول
سبحان الله بنصب فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه يحوم على اللحن والخطاء لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه وهو تحت سياط **الاصل** هلك امرؤ لم يعرف قدره
الشرح هذه الكلمة قد تكررت منا المعنى وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يليق بمن يجد منه يسترزق في زمن يوقع على ظهره رحم الله امرءا عرف
قدره انت جل العجيب نفسك قلت نعم فيها فان حسبت ان عرفكها عرفت مكتب الي النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استرزقه في رزق ووقع على
ظهره توقيع بجهرا لم يخرج منه معجم على الفنه من جناحه وحسن نظره فقال ابنه قد حمل لعقد بحسب سعيه قد صدق اعلاه الله قوله لقد شرفني الوزير بمجده منه وعلا
ذكري بجبل ذكره ونبه على كتابي باشكالها امره ووقوعه من عند نفسي فان عجبت فنعمة غنيته وجبل تطوله علي لا عجب ما حملا الوزير من قوم يصطنعهم بعد ملة
ويرفعهم بعد خمول ويقتطع مما دفعهم ولئن شاع عليه فيهم شاكر بكفور واجوز ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها قال طال الله بقاه ان عرف نعمته ولا
عرفتها ايا فانها فاني انكرها في معرفتها نعم الوزير احدث بها ما لم تزل تهد ثم نظرا بها من يا بن عبيد وضحك والله بعلم ما تاخر من نفسه من عند من هو لا
ولا نعمة لها اغادته وذنبه واما نادبا وصيته اما اشكرا واشد امرا للنعمة فلما قرأ القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه **الاصل** وقال لرجل
سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم
يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله
رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية
غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي ولو لم يكن
في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم
من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا
الفصل للنهي ان يقول الانسان واعظا لغيره ما لا يعمل في نفسه كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولكنه قد اطال في هذا المعنى من هذا الفصل وقوله
يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين **ثم** وصف صاحب هذا المذهب هذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة
على حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق اذ يكون قهرها بقوة العقل قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه منها قبل المنع **ثم** قال يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس
يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولى من النعم لا تنتهي قدرته اليه لان نعم الله عليه اجل واعظم
من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي وهذا راجع الى المعنى الاول وقال ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا يأتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب هذا من العجائب ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه لكن الغرور
وتسويف النفس **ثم قال** ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان
ناله رخاء **ثم قال** تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة
ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فوا عجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذلك الا
لضعف يقين الناس وحب العاجل **ثم قال** يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما يزال يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على فلان من الله
تعالى وهو مقيم على الخبث من ذلك الذنب يرجو لنفسه النجاة بلا تقوم اعمال الصالحة بالمضي الى النجاة به بعد ان يكون يصلي ركعات في الليل ويصوم ايام

يسرّون في الشهر ونحو ذلك **قال** لن ينفعوا بطروفان ان منعر قنط ومن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكن من القانطين والقنوط اليأس ومن الرجل عن اي ضعفت وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سئل هذا مثل ما مدح به المتنبي الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل امدحه نقدا واثيبه نسيئة وانفرج عن شرائطها قال او فعل ما يقتضي الخروج عن الدين هذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفراوة الى ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف لا يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا المعنى الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى اي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه انفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه الى اخر الفصل كل مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام على العبارة وسعة مادة النطق عنده **الاصل**

لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل امرئ عاقبة وهو الالبق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائل قرار وقد اخذه الطائي فقال فكانما هو غدتم استقرت كذلك لكل سائل قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرت الى امية والامور الى مصائر فاما الرواية الاولى فهي لكل امرئ منظار وما في القرآن كثير نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات **الاصل**

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان للارادة فلا ريب انه يستحق الذم لان مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع التمكن على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فاما قوله وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعله حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احدهما من جهة انه اراد القبيح والاخرى من جهة انه فعله الا ان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب الارادة وان الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والاخر لانه كالفاعل وليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة فيستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب ان يحمل كلامه على الوجه الاول **الاصل**

لكل مقبل ادبار وما ادبر فكان لم يكن **الشرح** هذا معنى قد استعمل كثيرا جدا فمنه ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط واياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالمصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى سفل قال الشاعر في هذه الدار في هذا الزمان على هذه الوساة كان لعرفا تعرضا احزان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وقال الشيخ من همدان يشتمل على كلام الجاهلية الى كلام هذا الا فكشف عنه فقصر وهو لا اصل له ثم اشرف اشرافه من كوة يخرج له من جوف العرش نجوا ثم رأيته بعد ذلك يحتص ففريقه يحشر في يشتري اللحم وبيده مخلفة بيده وهو القائل ان الدنيا اذا كانت كذا انامها في هوى اذى ان صفا عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كاس الفنا ولقد كنت ذا امل من انعم العادة عنها ثم لم ا **وقال** بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرخ بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتعد بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرخت صرح الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو ابو الحسن بن همام بن معقصة الهاشمي وكان عثمانيا لعمري ما لا كذبن لقد مضت الحر الا قليلا وقد نقل الناس في دينهم وخلوا ابن عفان شرا طويلا **وقال** ابو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت **وقال** ابن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم فقال شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه **قيل** لبعض عظماء الكتاب بعدما صرف ما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان تزول وابقى خير من ان تزول وتبقى **ومن** كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص شاعر انما الدنيا دول فراحل قيل نزل ان نازل قيل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم بنا وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف **وجاء** سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث قال لابيها ان الدهر متر غدوه ما لا يهتدي تضامنت الامور قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كانا ما سرينا **وقال** المغيرة بن شعبة لا تنظروا الى حضر عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب صاحبه النار لعمر مشوه على صاحبه لما قتل عامر بن اسماعيل مروان بن محمد قعد على فراشه قالت بنت مروان لما رأيت عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك **الاصل**

لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح** قد تقدم كلامنا في الصبر قالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر ودفع او في الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواضعه فان كان في نزول المصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والرقع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن الغضب سمي حلما ويضاده

الجزء الثاني عشر

الذي تمرد لاستغاثة من كان في نائبة مفجوع حتى يعينه ويغيثه وبضده النجر وضيق العطن والتبرم وإن كان في أمثال الكلام في الضيم كما يقال السخي نداه الاشتا
وإن كان من فضول العيش من غنى أعد وزهدا وبضده الحرص الشره فهذه كلها أنواع الصبر لكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الحقيقي وعلى ما يكون في نزول المصائب
وينفرد بالأنواع باسمائها خصتها **الأصل** ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة **الشرح** هذا عند أصحابنا مخصوص بالخلاف في أصول الدين
ويدخل في ذلك الإمامة لأنها من أصول الدين ولا يجوزان يختلف قولان متضادان في أصول الدين ويكونا صوابا لأنه إن عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل
أن يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وإن أراد بالثواب سقوط الإثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهدين في الأصول عذرا فهو قول مسبوق
بالإجماع ولا يجعل أصحابنا كلام أمير المؤمنين على عمومه لأن المجتهدين في فروع الشريعة وإن اختلفوا وتضادت أقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا
مشروح في كتبنا في أصول الفقه **الأصل** ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مرارا أحدها في وقعة النهروان وكذبت بالتثقيل
أي أخبرني بخبر كاذب أي لم يخبرني رسول الله عن المخدج خبرا كاذبا لأن أخباره كلها صادقة وضل بي بالضم يقول لم أضل أنا ولا يضلني مضل عن الصدق والحق
كان يشير في أخباره عن الغيوب إلى رسول الله وهو منزه عن ضلاله أو إضلال أحد من المكلفين فكأنه قال أخبرهم عن المخدج وأبطأ ظهوره فلما أكذب على رسول
الله ورسول الله لا يكذب فيما أخبرني به ثم وجد فانه لابد من ظفركم بالمخدج فاطلبوه **الأصل** للظالم البادي غدا بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه وإنما قال للبادي لأن من ينتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه من شاتم البادي ظلما فإن قلت فإذا لم يكن ظالما فأي حاجة له إلى الاحتراز بقوله البادي
قلت لأن العرب تطلق على ما يقع في مقابلة الظلم ظلما أيضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الأصل** الرحيل وشيك **الشرح** الوشيك السريع وأراد بالرحيل
هنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت قال بعض الحكماء قبل وجود الإنسان عدم لا أول له وبعده عدم لا آخر له وما شبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين غير
المتناهيين إلا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يعود الظلام كما كان **الأصل** من أبدى صفحته للحق هلك **الشرح** قد تقدم تفسير هذه
الكلمة في أول الكتاب معناه من بارز الله وجاهره هلك **الأصل** استعصموا بالذمم في أوتادها **الشرح** أي في مظانها
وفي مراكزها أي لا تستندوا إلا إلى الأئمة الكافرين والمارقين فإنهم ليسوا أهلا للاستعصام بذممهم كما قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وقال إنهم لا أيمان لهم وهذه
كلمة قالها بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا أصنع ببيعتك ألم تبايعني بالأمس يعني بعد قتل عثمان ثم أمر
بإخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة أمثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الإسلام وذكر أن من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في أثناء الكلام فاستعصموا بالذمم
في أوتادها أي إذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الأصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون في جهالته **الشرح** يعني نفسه وهو حق على المذهبين
جميعا أما نحن فعندنا أنه إمام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر أحد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته وأما على مذهب الشيعة فلأنه إمام واجب الطاعة بالنص فلا
يعذر أحد من المكلفين في جهالة إمامته وعندهم أن معرفة إمامته تجري مجرى معرفة محمد ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا تصح لأحد صلاة ولا صوم ولا
عبادة إلا بمعرفة الله والنبي والإمام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لأن من جهل إمامة علي وأنكر صحتها ولزومها فهو عند أصحابنا مخلد في النار
لا ينفعه صوم ولا صلاة لأن المعرفة بذلك من الأصول الكلية التي هي أركان الدين ولكنا لا نسمي منكر إمامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك
والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الأصل** ما شككت في الحق مذ أريته **الشرح** أي منذ أعلمته يجب أن يقدر هاهنا
مفعول محذوف أي منذ أريته حقا لأن أرى يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل تقول أرى الله زيدا عمرا خير الناس فإذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل
ووجب أن يأتي بمفعولين غيره تقول أريت زيدا خير الناس وإن كان أشار بالحق إلى أمر مشاهد بالبصر لم يحتج إلى ذلك ويجوز أن يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لأن
الحق من أسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم أشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج إلى تقدير مفعول آخر وذلك مثل قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم أي لا تعرفونهم الله يعرفهم ثم المراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه أنه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه ومنذ عرف الحق في العقائد الكلامية والأصولية
والفقهية لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فإن أكثرهم أو كلهم يشك في الشيء بعد أن عرفه وتعرض له الشبهة والوساوس ويران على قلبه
وتظلم عليه الأشياء المبنية بادي النظر وقد روي أن النبي لما بعثه إلى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعدها
في قضاء بين اثنين وكان رسول الله لما قرأ وتعيها أذن واعية قال اللهم اجعلها أذن علي وقيل له قد أجيبت دعوتك **الأصل** قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم
إن اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين قال بعض الصالحين لأنهما نجد الخير والشر
فاسلك نجد الخير منهما فالنجد الطريق واعلم أن الله تعالى قد نصب الأدلة ومكن المكلف وأكمل له العقل وهداه إليه فإذا ضل فمن قبل نفسه أتي وقال
بعض الحكماء إن الله لا يقبل الحكمة ممن لا يتأمل عنها ليس في الصالحين من فإن حسنت بأنك قد أخطأت وأردت أن لا تعود أيضا فخطئ فانظر إلى الأصل في نفسك
حتى تعرف الخطأ فاحذر في قلعه ذلك فإنك إن لم تفعل فإنك عاد تسعت خطأ آخر وكان يقال كما أن البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس
الخالية من الحكمة وكما أن البدن الخالي من النفس ليس يحس بتلك الرائحة إلا الذين لهم حس يشعرون به كذلك النفس العديمة للحكمة ليس يحس بتلك النفس المحكمة إلا الحكماء
وقيل لبعض الحكماء ما بال الناس ضلوا عن الحق فقال إنهم لم يخلق فيهم قوة معرفة فإلا لم يخلوا لم ذلك ولكنهم استعملوا الملك لقوة على غير وجهها وفي غير
ما خلقت له كالسيف يقتل به الإنسان نفسه أو عدوه **الأصل** عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه **الشرح** هذا مثل الأصل في
قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت
رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليا أن يكون له ابن
مثله فصرت إليه فقلت له أأنت ابن علي بن أبي طالب فقال أنا ابنه قلت فعلت بك وبابيك أشتمهما فلما انقضى كلامي قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك

او الى مال وانشا كما وانا الى حاجتها وانا لي فانصرف عنه وما على الارض احد احب الي منه وقع العود والوأى انى شكرت للظالم ظلمه وعصيت الله على علم ورايتك اصطلت الى يدا
ما ابان بحمد على رجحتها له عليك حشا فما مضا غضا محرم وعدت ابن اجر وحمده وعد ابكت الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسي اليه في الحكم ما زال يظلمني
وارحمه حتى بكيت له من الظلم قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم انى مررت بال فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال انسمعتني اقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابي بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي

الاصل من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن

الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا في درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتي فلانة قال يا رسول الله وفيك يظن فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المقرطق قائما ما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

الاصل من ملك استاثر

الشرح المعنى ان الاغلب في كل ملك يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول ابي الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

الاصل من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها

الشرح قد تقدم لنا قول كاف في المشورة مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغر لي ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك وادتك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطا احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذي ربما لا يشاور فيه فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة نم وراي المشير احلى من الارى المشور وقال بشار اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عون للقوادم

الاصل من كتم سره كانت الخيرة في يده

الشرح قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هاهنا اشياء اخر منها ما مثل قول الرجل بن يحيى نا رجل من اخوانه فقال له لم يسمعها احد فقال ان من حق السر ان لا ابوح به الا لكان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال الاظهر فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد ارقته وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا الم تر ان غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتامرون اسر رجل الى صديق له حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت قيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعي قول الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فانه بنشر وتكثير الوشاة قمين فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين

الاصل الفقر الموت الاكبر

الشرح في الحديث المرفوع الفقر اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وراى بزرجمهر فقيرا جاهلا فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر يغلو الناس ويكيل الفقر ويرى خلف الاملاق انا ادري بعتبة قوم حلفوا بعد قسمة الارزاق اخذ البحتري هذا المعنى فقال في قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية قل لشعري يا بدا يقسم الارزاق في اي معشر كنت ترتجي على ما حاجي دينار قرنته بالنجح وفي كل ما يراد من سنع يوجد وعلى الجانب الاخر وكل من كسب له آلفا فالانس والجن له اعبد وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرمين دينه وعرضه بعضهم واذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار ترده كالحجر الذلول فانه حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى

الاصل من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده

الشرح عبده بالتشديد اي اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واصل المعنى هذا الكلام مدح من لا يقضي حق من يقضي حقه في ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لو لم يفعل معه ذلك مكافاة لعجز عن قضائه اياه بل فعل ذلك انما ما ابتدا فقد استعبده بذلك وقال الشاعر في نقيض هذه الحال يخاطب صاحبا له كريما ان لم تلاقي حظا في الناس ولا تجعلني بذكراه شوقا ويشفى يا بني غير راي للجفا حتى يرى يخيفونا وما في معرفة لفسهم لك ان توقف عبيك فونا

الاصل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاءت في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى اخرهم ايها الناس ان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا اكل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه وامر له بمال فلما قبضه قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجنته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

الاصل لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له

الشرح لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شيء في الكلام لان للقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز لك ان تؤخره كالدين الذي يختص بك يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه حاجة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخيره مع ما فيه مصالح المكلفين فاذن لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان مانع عن طلبه ويستقيم المعنى

ح على المذهب لأنه إذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز للإمام أن يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في نقضنا نقض ... علم الكلام **الأصل** الإعجاب يمنع من الازدياد **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وإنما قال إنه يمنع من الازدياد لأن المعجب بنفسه ظان أنه قد بلغ الغرض وإنما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الإنسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجباً بنفسه يسرني أن أكون عند الناس مثلك في نفسك وأن أكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى أن يكون عارفاً بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه قيل للحسن من شر الناس قال من يرى أنه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الفضل والمرائي أسوأ حالاً من الكاذب لأنه يكذب فعلاً وذلك يكذب قولاً والفعل آكد من القول فأما المعجب بنفسه فأسوأ حالاً منهما لأنهما يريان نقص أنفسهما ويريدان إخفاءه والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم أيضاً إن المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كملاح خاف الغرق من مكان مخوف من البحر فيبشرهم بتجاوزه قبل أن يجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس إذا قصد أن يقتدى به في فضل والمعجب لا حظ له في سبب من أسباب الحمد بحال وأيضاً فإن الكاذب والمرائي ينفعهما تصدقهما ويكذبهما المعرفة بهما بنفسهما فأما المعجب فقد أعمى نفسه فلست تجد وعظه لا غياً فلا ينتفع بمقالك وإلى هذا المعنى أشار سبحانه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيهاً على أنهم لا يفلحون لإعجابهم وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وفي المثل إن إبليس قال إذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها إذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما أن المعجب بفرسه لا يروم أن يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وإن كانت ردية بدلاً وأصل الإعجاب من حب الإنسان لنفسه وقد قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الإنسان أن يجعل على نفسه عيوناً تعرفه عيوبه وعيوناً قال عمر رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي ويجب على الإنسان إذا رأى من غيره سيئة أن يرجع إلى نفسه فإن رأى ذلك موجوداً فيها نزعها ولم يغفل عنها ما أحسن ما قال المتنبي

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وأما التيه وما أشبهه فهو قريب من العجب يقال فلان تائه بنفسه وما يماثلهما الزهو والبناء يتصف بها قطعاً كأنه متحير فيه ويمكن أن يفرق بينهما بأمر آخر فيقول إن المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي أحداً بذلك الإعجاب والتياه يضم إلى الإعجاب الغض من الناس والترفع عليهم فيستلزم ذلك الأذى لهم فكل تائه معجب وليس كل معجب تائهاً **الأصل** الأمر قريب والاصطحاب قليل **الشرح** هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال أبو العلاء

نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا ... شراً إلى المجمل الواحد الصمد
فالجسم يعذل فيه النفس مجتهداً ... وتلك تزعم أن الظالم الجسد
إذا ما بعيطون(؟) الصحبة افترقا ... فإن ذاك لأحداث الزمان يد
وأصبح الجوهر الحساس في محن ... موصولة واستراح الجسد الأكد

الأصل قد أضاء الصبح لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله قد تبين الصبح لذي عينين والشمس لا تخفى عن الأبصار وإن الغزالة لا تخفى عن البصر وقال ابن هانئ

يدعي المعشر فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ... ما بال الصباح عن العيون خفاء
ليس سماء الله ما ترونها ... لكن أرضاً تحويه سماء

الأصل ترك الذنب أهون من طلب التوبة **الشرح** هذا حق لأن ترك الذنب هو الإحجام عنه وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ما ذا يكون وهو أسهل من أن يواقع الإنسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه إليها ثم لو خلص كيف له بحصولها على شروطها وهي أن يندم على القبيح لأنه قبيح لا للخوف من العقاب ولا لرجاء الثواب ولا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى يكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود أنه لم يفعله ويعزم على أن لا يعاود معصية أصلاً وإن نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق أولاً كان سقط بالتوبة على رأي كثير من أصحاب علم الكلام ولا ريب أن ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب هذه منها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في أمر يخاطر فيه ويرجو أن يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه **الأصل** كم من أكلة منعت أكلات **الشرح** قد أخذ هذا المعنى بلفظه الحريري فقال في المقامات رب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وأخذه ابن ملاف الشاعر فقال في شعر

الله برشه أردت أن تأكل الفراخ ولا ... يا آكلاً لتمر أكل مضطهد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد
كم أكلة خامرت حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

وكان ابن عباس المتوفى بأرمينية يأتي المتوفى وجبة(؟) حتى تحلية على أنه كان جيد الأكل فتقدم المنصور لجلسائه يوماً بطعام كثير الدهن فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد من أكل طيبها فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا أمير المؤمنين إنما تريد أن ترميهم منها بالحجارة بعنى البطنة فلا يأكلوا إلا عشراً أيام شيئاً وفي المثل أكلة أجنتها أكلات وقال أعرابي وهو يدعو اللهم إني أعوذ بك من بنات الكعبة اللهم ميتة كمية أبي خارجة فسألوه فقال أكل بذجاً وهو الحمل وشرب وطباً من اللبن وتروى من النبيذ وهو كالحوض من جلود بقيت معه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان رياناً دفآن دفيانا والعرب تعير بكثرة الأكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الأكل منهم معاوية قال أبو الحسن المدائني في كتاب الأكلة كان يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهن ثم يتعشى بعد ما بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد شغلها وكان أكله فاحشاً يأكل فيلطخ منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد يأكل في اليوم خمس أكلات آخرهن خبزة بعسل ويوضع بين يديه بعد أن يفرغ الطعام عناق أو جدي فيأتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمى في الأكل يحمل إلى الرافقة فقال لصاحب طعامه أطعمنا اليوم من خروف الرافقة ودخل الحمام فأطال ثم خرج فأكل ثمانين خروفاً بثمانين رغيفاً ثم قعد على المائدة فأكل مع الناس كأنه لم يأكل شيئاً وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت شجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه إلى بستان لي هناك يعرف بالرهط فقال يا هلك مالك هذا لولا جرار فيه قلت يا أمير المؤمنين إنما الستة جرار ولكنها جرات الزبيب فضحك ثم جاء إلى الوصف فرفع عنها جرة هناك وقال يا شمردل أما عندك شيء يطعمني وقد كنت سمعت لم تقلب بلى وإن عندي جدياً كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه أخرى فقال عجل به فأتيته به مشوياً كأنه عكة سمن فأكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى إذا بقي فخذ قال يا عمر هلم قال إني صائم ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كأنهن رئلان النعام فأتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى أتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل أما عندك شيء قلت بلى حريرة كأنها قراضة الذهب ملتوتة بعسل وسمن قال اعلم بجفنته يغيب فيها الرأس فأخذه فلم ير جفنه حولها عليه فلما فرغ تجشى كأنه

فارع في جنب المنضدة طباخه فقال ويحك أفرغت من الجيوب قال نعم قال وما هو قال بيض ثمانون قدراً قال فائتني بها قدراً قدراً فعرضها عليه فكان يأكل من كل قدر
لقمتين وثلاثاً ثم مسح يده واستلقى على قفاه وأذن للناس ووضعت الموائد فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئاً قالوا وكان الطعام الذي مات منه سليمان أنه قال
لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تطعمني الجامات التي كنت تلطفني بها على عهدك لو نتحدث فأتيته يوماً بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض والآخر
تين فقال لقمنيه فكنت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة وألقمه حتى أتى على الزنبيلين فأصابته تخمة عظيمة فمات وحكي أن عمرو بن معديكرب أكل عنزاً رباعية
وفرقاً من ذرة والفرق ثلاثة آصع وقال لامرأته عالجي لنا هذا الكبش حتى أرجع فجعلت تعالجه وقد نقيته فأخذت عضواً عضواً فأكلته فاطلعت فإذا الجفنة لا المرق فقعد
الكبش آخر فذبحه وطبخه ثم أقبل عمرو فثردت له في جفنة لعين كما كانت تفعل عليها فدعا به وقال يا أم ثور دونك الغداء قالت قد أكلت فأكل الكبش كله
ثم اضطجع ودعاها إلى الفراش فلم يستطع الفصل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب قيل إنه أكل جزوراً وكانت
امرأته ملآنة فلما أراد أن يدنو منها وعجز قالت له كيف تصل إلي وبيني وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الأكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وأنا
غلام فقيل قد جاء الأمير فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب وأمر رجلاً أن يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فأتوه به فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاماً من السمك بثمانين رغيفاً
من خبز الماء وكان هلال بن أشعر المازني موصوفاً بكثرة الأكل أكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاءه بقربة مملوءة نبيذاً فوضعوا فمها في فيه حتى شربها بأسرها
وكان هلال بن أبي بردة أكولاً قال القصاب جاءني رسوله سحرة فأتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فذبحته وسلخته فقال
اخرج هذا الكانون إلى الرواق وشرح اللحم كبّبه على النار فجعلت كلما اشتوى شيء قدمته إليه حتى لم يبق من التيس إلا العظام وقطعة لحم على الجمر فقال لي
كلها فأكلتها ثم شرب خمسة أقداح وناولني قدحاً فشربته فهزني وجاءته جارية معها ناهضان ودجاجتان وأرغفة فأكل ذلك كله ثم جاءته جارية أخرى بقصعة
مغطاة لا أدري ما فيها فضحكت إليه الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذه فضحكت الجارية ثم انصرفت فقال لي الحق بأهلك وكان عنبسة بن زياد أكولاً
يحدث رجل من ثقيف قال تغدى عبيد الله الأحمر فقال المخنث هل لك في البصرة وكان هذا الخبر في أيام الأحمر فمضينا إليه فطار أمر عبيد الله فرحب به وقال الخباز ضع بين
يدي هذا مثل ما تضع بين يدي أهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة قصعة وهو يأتي عليها ثم أتاه بجدي فأكله كله وبعض القوم فأكل ما تخلف على المائدة وخرجنا
فلقينا خلف بن عبد الله العطار فقال لم ما خلفت ما أخذني يوماً ففعلت فتخلف ويحك لا تجده مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمر وسمن فانطلق به إلى منزله
فجاءه بجلال تمر وجرة سمن فأكل الجميع وخرج فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل قد قدم لهم سمناً وتمراً فدعاه إلى الأكل معهم فأكل حتى شكوه إلى صاحب الدار
ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الأرز بالبن والسمسم وهو يبيعه فجعل يأكله ويأكل حتى أتى على الزنبيل فأعطى صاحب الزنبيل ثمن خبزه وكان ميسر
الرواس أكولاً حكى عنه عند المهدي محمد بن المنصور أنه يأكل كثيراً فاستدعاه وأحضر فيلاً وجعل يرمى لكل واحد منهما رغيفاً وأسرع الفيل من تمام المائة وأكل
ميسر تمام المائة وزاد عليها وكان أبو الحسن العلاف الشاعر الذي يكنى بالعلاف الشاعر الحدث أكولاً دخل يوماً على الوزير أبي محمد المهلبي فرآه الوزير يوم
خاره منزعج وبطنه تماوله ثم قدم إليه على مائدة الوزير فأكل وهو نظيف لجم البيض ويستطيب ... فلما خرج إلى مركبه طلب الحمار فقيل له دبر جوفك وكان أبو العالية
أكولاً فقدت امرأته حاملاً فأتت بكره تتبع بالعالية خبيصاً وله تسعة لا ما حضره فأكل سبع جفان خبيصاً ثم أمسك وخرج فقيل له ما كانت نهدت ... فقال والله لو علمت ما شبعت إلى الليل

الأصل الناس أعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها والسبب فإن الإنسان عدو
ما يجهله أنه يخاف أن يعيره بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء خصوصاً إذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فإنه يتصاغر نفسه عنده إذا خاضوا فيه ولا يعرفه وينقص
في أعين الحاضرين وكل شيء أذاك ونال من عرضك فهو عدوك **الأصل** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ **الشرح** قد قالوا في المثل شر الرأي الدبري
وقال الشاعر وخير الرأي ما استقبلته منه وليس بأن تتبعه اتباعاً وليس المراد بهذا الأمر عن فضل الحال لأن ذلك ما هو ولا أدل وأتم إن ذلك الخطاء
وقد تمثل رجع الرأي يغتنب بكل رأي لم يجرب ثبت علاجه فيه وإنما المشي عند تضييع الغرضة في الرأي فيمحا ولا سيما ذلك بعد أن فات وجاز الوقت
فذلك هو الرأي الدبري **الأصل** من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل **الشرح** هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة
تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى أن من أرهف عزمه على إنكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقاً أعانه الله على إزالة المنكر وإن
كان قوياً صادراً من جهة عزيزة الجانب فعبها وقعت الكناية بأشداء الباطل **الأصل** إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه **الشرح**
ما أحسن ما قال المتنبي في هذا المعنى وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا وقال
آخر لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأعظم مما حل ما يتوقع وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا وكان يقال توسط الخوف
تأمن ومن الأمثال العامية أم المقتول تنام وأم المهدد لا تنام وكان يقال كل أمر من خير أو شر فيما عند أعظم من عيانه وقال قوم من أهل الملة وليسوا أعيان
متصوفين إن عذاب الآخرة المتوعد به إذا حل بمستحقيه وجدوه أهون مما كانوا يسمعون في الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك **الأصل** آلة الرياسة سعة الصدر **الشرح**
الرئيس يحتاج إلى أمور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الأهم سعة الصدر فإنه لا تتم الرياسة إلا بذلك وكان معوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ
ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايات تدل على عظم محله في الرياسة وإن كان مذموماً في باب الدين فما الحسن قول الحسن فيه وقد ذكر عنده عقيب
ذكر أبي بكر وعمر فقال كانا والله خيراً منه وكان أسود منهما **الحكاية الأولى** وفد أهل الكوفة على معوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي
أهل الكوفة هانئ بن عروة المرادي وكان سيداً في قومه فقال يوماً في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد وحاله
حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالساً فحمل الكلمة إلى معوية فقال معوية أنت سمعت هانياً يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فإذا
خف الناس عنه فقل له يا أيها الشيخ قد وصلت كلمتك إلى معوية ولست في زمن أبي بكر وعمر ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أمية وقد عرفت جرأتهم

الجزء الثامن عشر

واندامهم ولم يدع شيئا في هذا القول الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فلقيه بره فقبل القول في مجلسه فلما خف عنه من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة له فقال زياد واقعه يا ابن اخي ما بلغت فصحت كل ما اسمع واي هذا الكلام الكلام معوية عنهم فقال القوم ما انا ومعوية واقسم بالله ... عليك ان الهيثم فقل له يقول لك هاني ... واقسم ما الي لك من سبيل حضرنا ابن اخي شد القوم فدخل على معوية فاعلمه فقال انسيقين بالله عليه ثم قال معوية بعد ايام للوفد ... حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا ... فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك قصرت فيما طلبت ... فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال اتولى اخذ البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا فلما قدم العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ.

واما الحكاية الثانية كان مال حمل من اليمن الى معوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام فاخذه وقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية من الحسين بن علي الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معوية من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق واعل بها بعد النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكنني والله اتخوف ان تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه

يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوما في العلل اخذك المال ولم تؤمر به ان هذا من حسين لجلل قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق الاجل انني ارهب ان تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل

وفي هذا ما فيه من ... تم

الاصل ازجر المسيء بثواب المحسن

الشرح قد قال ابن هانئ المغربي هذا المعنى

لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء

فانظر الى ابي العتاهية في قوله

اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب

الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك

الشرح هذا يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب يشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا الامرين

الاصل اللجاجة تسل الراي

الشرح هذا مشتق من قوله لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين احدهما الكبر والآخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى صحابة السلطان فابدا بالبحث عن مبادي طبعه وما لوح خلقه ثم استوحش لنفسك طريقا فمن عنده فاقبل ... وخلفا ركبته على موضع وقام حتى يسلم منه وان رايته يهوى فنا من فنون الحجج فاظهر موالاتك له ... بعد ... ويكثر سكونه اليك واذا بدا لك منه فعل ... وبشكي راتب وان تستكثر ذلك فلبكن ... بالرفق والاستعطاف فان الفاتح المركب في طبع الولاة على ارتكابه يكل اللجوج وان علم ما يعقبه مجانبة من التضرر وانا جنابه هو الحق

الاصل الطمع رق مؤبد

الشرح هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر

تعفف وعش حرا ولا تك طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع

وفي المثل اطمع من اشعب ... فقال لم اراوسعها ... لسلاحها ... غلام ... يا ابن ... فقال ... فقال اني ... انكرت ان ... يبلغ ... فقال لم يكن اطمع من ... كلبه راى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه فمات

الاصل ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة

الشرح قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والراي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض عمالنا فقال اللصراع يريدني الامير قال زياد ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلا صدق الامير لقد كبرت وانما نال المكارم من يدب على العصا يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي لما نزل بمعوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فراه مسكتا لا يتكلم بكى وانشد

لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل

الاصل من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع

الشرح قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال

واني لادري ان في الصبر راحة ولكن انفاقي على الصبر من عمري

وقال ابن ابي العلاء يستبطي بعض الرؤساء

فان مثلي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تفقد صبرا وان قلت عندي ... فما ادري ... انا لم يجد عددا

فان قلت اي فائدة في قوله من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل ضره الجوع قلت ... كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك من الله تعالى في الآخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا بد انه يجزع وكل جازع آثم والاثم مهلك فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا

الاصل واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وقد روي له شعر في هذا المعنى وهو

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

الشرح حديثه في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر

قال عمر فوجهنا نحن الى ابي بكر فاقبل العمر امر ابيك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد يدك فقال علي اذا احتججت علينا

الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فوجهه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال

نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال علي اما احتجاجك على الانصار

بانك من بيضة رسول الله ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم

يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولهم عن هذا القول اجوبة ليس هذا موضع ذكرها

هذا آخر الجزء الثامن عشر والحمد لله اولا واخرا تم الكتاب

بعون الله

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى

ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا

الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق نحو من هذا الكلام في اثناء خطبه وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها

ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من خارف الدنيا او المتناعي عن زهرتها والخائف عند امانها والمتهم اضحاكها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها

له والناظر بعين عقله الى فنائها والمتامل لعيوب مصائبها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والمتامل في امهالها

والمستقبل اعجالها قوله تنتضل بوزن تفتعل يروى تبادره وروي تبادر والغرض الهدف والنهب المال المنهوب وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق

اخرى وقلنا ان الآكل حصلت له لذة الجماع حال ما هو حاصل له لا بد ان يكون مفارقا لذة الاكل والشرب كذلك من يأكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة

الركوب على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله نحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد

هذه الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقطها الانسان من ظهور مركوبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لصدامات او اصطكاكات

تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعنا الموت على انفسنا وقوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدأ ومن نصبه جعله ظرفا

الأصل لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل **الشرح** قد تكرر ذكر هذا القول وتكرر منا شرحه وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان

الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضوان ان تركته مرن وان تركته حرن **الأصل** يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك **الشرح** قد

هذا المعنى بعضهم فقال ما لك من مالك الدهر تجمع ابدا البعل عرسك لا ابا لك تجمع وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف

بصره في الصندوق في جانب البيت ثم قال الحسن يا ابا سعيد في هذه مائة الف لم اؤد منها زكاة ولم اوصل بها رحما قال الحسن ثكلتك امك فلم اعددتها قال لروعة الزمان

ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه وعمره فيه ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكوة ولم يصل به رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا

فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع به في حياته وضره بعد وفاته جمعه

فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيامة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله

فخزنته لغيرك فانفقه في مرضاة ربه يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون **الأصل** ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل

شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وقلنا ان القلب يعني به اكره على ما لا يحبه كل القلب عن درك ما يتنسب

ونتيجة عند ترك العمل كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا تواصل اكراه القلب على امر لا يحبه ولا يؤثره تعب لان فعل غير المحبوب متعب الا ترى

ان الجماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه الجماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب متعب لانه يشتهي فتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى مكان لا يشتهي ذلك المكان

محبوبا واذا اتعب القلب عمي عجز عن درك ما تكلفه ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله الخاص به

وهو العلم والادراك فذاك هو عماه **الأصل** وكان عليه السلام يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت

الشرح قد تقدم القول في الغضب وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن

تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل

كالمرآة المجلوة يصدأ بالغضب كما تصدأ المرآة بالخل فلا يتبين فيها صورة القبح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا على ان افضل الاعمال

الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع **الأصل** وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس

الشرح قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلواهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما اخذه من كلام

امير المؤمنين وقال ابن كيغ في قول المتنبي لو افكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه اراد لو افكر في حاله وهو في القبر وقد تغيرت

محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قوله لو افكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه وقد ضرب الحكماء مثلا للدنيا وحال آخرها

الجزء التاسع عشر

ايضاً ومضادة مبادئها عوافيها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا طبختها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب هي الذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره واخذ اهله وولده وماله يكون مصيبته والمه وتفجعه الذي يعتقد بمقدار لذته بهم وحبه لهم وحرصه عليهم فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد ملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله ضرب مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ما ذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رايتهم يطيبونه بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه قال رجل لابن عمر اني اريد ان اسالك واستحيي فقال لا تستحي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ما ذا صار

الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك

الشرح مثل هذا قولهم ان المصائب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت اشرف العوضين

الاصل ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

الشرح هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما يناسبه في اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وقد تقدم قوله عليه السلام فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرنا ايضا فيما تقدم واوردنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار ما يعطي الطعام من الملح

الاصل وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل

الشرح معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدرة فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم احد من الاحياء ينفذ كحكم الله تعالى ومراده لما هو من افعاله لا الى العبد وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين عليه السلام موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع

الاصل وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اهل المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه

الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا ابو عثمان العامة والباعة والحاكة كانهم بمقدار عام واحد الا ترى انك لا تجد ابدا في كل بلد وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيامة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

الاصل وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة

الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرا السوء عدة لعدوة عريض من الناس جانب اخاف كلابا ذات قرن مرشها اذا لم يجاوبها كلاب كمثلها

الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة

الشرح قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وان الله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم مرسل في طريق ومن ضرر يتردى من حائط او من نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع ايضا قد وردت بمثله واما الاجل جنة اي درع وهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا للمكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه وتصرفه عنه بصارف او يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد من الالطاف التي يعلم انها مقربة من الطاعة ومبعدة من المعصية لزيد ولغيره فقد بان ان الاجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك

الاصل وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود

الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي عليه السلام بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما لما سالاه ان يشركهما في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ولكنكما شريكاي في القوة والاستعانة اي اذا قوي امر الاسلام بي قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او تاود علي اي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة هنا الفوز والظفر كانوا يقولون للظافر بمن قد جرح

ابناعيان وملاحظات يحظان في الارض يرجرحها الطير واستعمال الانسان ذا قل وقت لطعمه ونعلبه هذه الكلمة **الاصل** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم **الشرح** قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف من اخره ومن كلامه في ذكر الموت الدنيا قال خالد بن صفوان لو قال لي الحسن فصلح للناس هذه الكلمة لما كان مخطيا وقال الرجل في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذاك **الاصل** لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين **الشرح** قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسديَنّ الى ذي اللوم مكرمة فانه سيّئ لا يحفظ الشكر فان زرعت فمحفوظ وان كفر بعض شكر العرف كفرا وقد سبق منا كلام طويل في الشكر راى العباس بن المامون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابرهيم بن المهدي فاستحسنه فقال لمن هذا الخاتم ومن اين حصل لك فقال ابرهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك واقتككته في دولة امير المؤمنين ثم فقال العباس فان لم تشكر اباه على حقنه دمك فانك لا تشكر امير المؤمنين على فكه خاتمك قال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت فاضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع **الاصل** كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به **الشرح** هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست جسمانية لانها لو كانت جسمانية لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة **الاصل** اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **الشرح** قد تقدم من قولنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشرع حسن النظر الا بتبع الانتقام وكان يقال العفو عن المطاع عن الذنب اسرع الى الندم وكان يقال شاور لا ناهية والنبيه ذاكر المحفظ عند مجاهدها ما في عواقب العفو به من الندم وخاصها بما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يقدم على عذابه وصفحه بتعريف المذنب ما جناه والا نسب حلمه الى الغفلة وكلا الحلم على الحضة وما قال النبي صلى الله عليه يوم فتح مكة لهم فعلوا بك ثم فعلوا غير من قريش فقال انما اقول كما قال اخي يوسف **الاصل** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم **الشرح** الحلم تكلف الحلم والذي قاله صحيح في مناهج الحكمة وذلك لان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب بادابهم واستمر على ذلك ومرت عليه الزمان الطويل اكتسب بالضرورة سجية ومكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذي نشا عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكذا الاجنبي عن ساكني البدو قد وجدنا في حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتانس وتنسى طبعها القديم بل قد شاهدنا ذلك في الاسد وهو ابعد الحيوان من الانس وذكر ابن الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود ويمسك عليه حتى يدركه وحكايته هذا من الغرائب **الاصل** من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم **الشرح** قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال ومن خاف مقام ربه وقال في الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ومن اعرض عن ذكري ومن اضاع بصيرته فهم ومن فهم علم قلت لهم هو العلم فاي حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم هاهنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال من اعتبر وتامل عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها **الاصل** لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية تزعم ان ذلك عد منه بالامام الغائب الذي يملك في اخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في اخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابنا المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس وتقول الزيدية انه لا بد من ان يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الان احد موجود **الاصل** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع **الشرح** لو قال وجرد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع لكنه لم يحفل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى اكمش جد واسرع ورجل كمش اي جاد وفي مهل اي في مهلة العمر قبل ان يضيق عليه قبله بدنو الاجل **الاصل** الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا **الشرح** مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس فاما العفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه وقد السعي وزكاة الظفر العفو واما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك

الجزء التاسع عشر

كاسل عمن ناسه اذكر ما عاملك به من العقد فانك تسلو عنه بكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الاحد وقد سبق القول في الاستشارة وان المستشير على طرف النجاح وكذلك القول في الصبر وان فاقد الصبر اما وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه اضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المزح وانه من شيم النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الراي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله وانه سبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال قال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب **الاصل** عجبت لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح** قد تقدم القول في الحسد ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه شاغلا عن نفس عقله كان كالحاسد له وابدا اظهار عيب المحسود ونقصه كان يقال من حسن نفسه كثر الساخط عليه قال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا **الاصل** اغض على القذى والا لم ترض ابدا **الشرح** نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب قال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جفتك ومن مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك ان تصعبها بذلك تعطلك بعد المنع وتلك لك بعد القسام وان تبتغ عليها فاذنك الى مكروه صرفها **الاصل** من لان عوده كثفت اغصانه **الشرح** تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه نحو قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية على الحقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهزولا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا **الاصل** الخلاف يهدم الراي **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر لا راي لمن لا يطاع ومن كلامه لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال الخلاف يفسد الراي وشيمة اللجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد وكان يقال اصح راي الرجل ما تعقد فاذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقول في النفس وذلك لما يفرط حدة تكون في الانسان واما لغلظ طبع فلا انقياد للراي **الاصل** من نال استطال **الشرح** يجوز ان يريد به من نال ثروة من اهل الدنيا وحظا استطال على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نال فلان بكذا اي جاد به على رجل نال اي جواد ودونا ثل ومثله رجل مال اي ذو مال ورجل طان اي ذو طين وقد قال **الاصل** في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال **الشرح** معناه لا يعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل نرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر لا تحمدن امرءا حتى تجربه ولا تذمنه الا بعد تجريب وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا ونفيها وقالوا الرجل المجرب يحمد وقد قال ابو عطية قال الشاعر يمدح ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا **الاصل** حسد الصديق من سقم المودة **الشرح** اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لم يحسد نفسه وقيل للحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن كلام بعض الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذوا اخوك مضاما موجعة في كل وبكاتمة فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحاله كثير مذاهبه **الاصل** اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم ما قيل في هذا المعنى ومنه قول الشاعر طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال آخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب واياك والاطماع ان وعودها رقارق آل او بوارق خلب **الاصل** ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظة الثقة ههنا مراد بها المعلوم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت ان البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك يرفع الامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقا بل بشرط ان لا يرفعها رافع علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه لكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فاما لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او الماء مسموم لقبح منا الاقدام عليهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد الا الظن **الاصل** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال اعجب العجب من مؤمل نصفة عامل كيف ظلم واعجب منه من مؤمل ظلما اذا عامل كيف ظلم وكان يقال العدوان عند ظالمه وعند ظالمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاشعر بالا تكون ظالما لاخر موتورا **الاصل** من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم **الشرح** كان يقال التغافل من السؤدد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم شواهد امرهم فخذ عفوهم مثل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى بالظواهر وانك ان كشفت لم تر مخلصا

الأصل الكريم منك وان تلقى التوبيخ عن ان تصفح عن الكرم من المواهب وتمام الجود الامتناع عن ذكر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وكسر التجربة تجنّب وانك
انقباض الحياء الحكماء بعض وقال العقل وتمام الكرم وتمام الحلم وكان يقال الحيا وكثير في الحيا وقول منثور قد الشرح عتبة الناس من لم يؤثر الحياء ترك
الانسان بنوع يختص الصفات الخلقية من فهو الحيوانات انواع من ذلك ونحو والبقر الغنم في لا القرين يوجد لا لانه الانسان خصايص من وهو القبايح عن النفس
وعفه جبن من مركب خلق وهو كالبهيمة يكون فلا القبيح من نفسه اليه تنزع عما به يرتدع الانسان في تعالى الله جعله وقد الحيا نصيب في الفهم قوة من يظهر ما واول
وجود ولعزة والشجاعة الجبن اجتماع النادر في شجاعا والمستحيي مستحيا للشجاع يكون وقلما والفسق العفة اجتماع النادر في مستحيا الفاسق ولا سخيا المستحيي يكون لا ذلك
وفضل لبنه بفضل كريم آخر وقال الدم كفهم من يجري يجبن في يتمامهم من القرض الحيا يجري القائل كقول بالحيا وتمدح بالشجاعة تمدح من الشعراء يجمع ما ذلك
بالاعتبار احد لكل مدح فهو القبيح ترك به قصد ومتى المشايخ دون للصبيان مدح فهو الانقباض به قصد ومتى دواني لرماح واسراف وبذلوا حياته
تلحق الجبن اما فالبخل ذلك لكرم يستقبح يعد ترك بما يعتد ان الاسلام في شيبة ذي من يستحيي الله ان ورد ان الثاني وبالاعتبار ومتبع فاضل بالافاضل الحيا قبل الاول
تعالى النفس انجاح وحقيقتها الانسانية من انسلاخ هي اذ الشارع بكل مذمومة فهو الوقاحة اما الرجال في الانفاق ويذم والصبيان النساء في ويحمد الحيا بفرط النفس
قول في صدق وما الاشهب لانها منها عد فما فقد حجلة من بالبلى الشاعر قال المناسبة لصفة صلب اي وقاح وجه من اشتقاقها القبيح
امرئ نفسه في اجل من بتصور ان يستقبح ان لا الانسان من الحيا يكتسب فاما واحتما لثر به فيه كامل الا احد على تغلب لم الوجه صلابة الشاعر
مما اكثر العالم من ويستحيي يميزون لا الذين الاطفال من ولا الناطق غير الحيوان من يستحيي لا لذلك عيبه على يطلع ان نفسه في يكبر ممن يستحيي الانسان فان
غالب منه يستحيي من اكثر البشر واما تعالى الله ونفسه البشر ثلاثة منهم الانسان يستحيي الذي الواحد من يستحيي مما اكثر الجماعة ومن الجاهل من يستحيي
او منهما يستحيي ومن غيره من اخس عنده فنفسه نفسه من يستحيي ولم الناس من يستحيي من ان واعلم اختياره وسوء توقيعه لقلة ذلك قدر خطأ لها نفسه لم الناس
ونقع او يراه انه يعلم بعضهم من يستحيي ان لابد الانسان ان الا ترى الخالق دون المخلوق من استحيى لما به عارفا كان لو لانه تعالى بالله عارف غير فهو تعالى الله من يستحي
سبحانه بمعرفته هذا كلامه ضمن في امر الحيا حق الله من استحيوا الله رسول قول من عليه مطلع انه يعلم كيف بعضهم يستحيي كيف تعالى الله يعرف بمن ومن وقبحه مختبره
تعالى الله من الحيا منه يتولد عما الجنيد وسئل الذنب ارتكاب من يستحي يراه ربه ان علم اذا العبد ان على تنبيها يرى الله بان يعلم الم سبحانه وقال عليها وحث
مما يظهر ما اول الحيا لان له دين لا ايمان فلا له حيا لا من النبي قول معنى فما قائل قال فان شكره في تقصيره يرى عليه ونعمه سبحانه الله الا العبد يرى ان فقال
له قال له ايمان فلا له حياء لا من ان الواجب في الاولى المرتبة له يحصل لم الاخرى المرتبة حصول فمحال المراتب اخر فهو الايمان واما الانسان في العقل
والافضال الواصلون تكثر وبالنصفة الهيبة تكون النفس بكثرة الأصل الحيا وزينته التقوى ولباسه عريان والايمان وقال الايمان من شعبة الحيا
قال الشرح عليه الانصار تكثر السفيه عن وبالحلم المناوي على النصر العادلة وبالسيرة السودد يجب المؤن وباحتمال النعمة تتم وبالتواضع الاقدار تعظم
الانصاف ان المنصف الى القلوب لعطاف سبب الانصاف ويكثر وتنقص الهيبة تلك تزداد ان فاما يتكلم حتى الاهيب الناس اعظم اقطاعا ترى ما المدارات يحيى
مشاره ترى لا شهدة والحمد تمام ابو قال كما المؤن باحتمال الا السودد ولا النعمة تمام الى طريق والتواضع مشكور والمنعم تمام لانه العقل عظم يقتضي والجود
على قادر وهو سفيه عن حلم ومن اعداؤه له يحاربها الناس لبهر الغالب ترتيب العادلة والسيرة الحلم خفيف تقتضي مما لوه كلك ويحسبه الجاهل على المتفضل تقع الا من يجيبه
عن الحياء العقلة لغفلة الأصل لك ليتبع يشهد العادات واختيار والاستقرار فعله يقبح السفيه ذلك ظلم على كلهم اتفقوا عليه كلهم الناس نصر منه الانتقام
الابدان هذا عليه يحسد لا فيه غيره الانسان يشارك وما الحسد في شارك فقد الحسد يصحح لا انه الحسد على الحاسد يحسد انما الشرح الاجسام سلامة
كيف تعجب بهم عزيز وصار به بالاسلام الحسد وهو وجه لكلامه قلت متبع وهو امر يعجب فماذا قلت فان الصحة على الاحياء واحد مرضوا اذا الحسد
كغيره نعمة كان ان يعينه عنه تزول وان شديدا بغضا عمرا ابغض اذا زيدا فان به شاركه ما على غيره الانسان يحسد ان الى الذميم الخلق هذا لابتلاك
الأصل اخو ايضا وهذا سقمهم ومقتضى اجسامهم سلامة في يؤثر الحسد ان على الحساد غمة من تعجبه وهو آخر معنى به يريد ان ويجوز لا او حسن ما اوتي ما كان بل ربما
النفس بعنون وكلت ما صنع وكان المكدود الحاسب تعب ونظر الراجين ولي الياس احد وليس قوله البحتري من امثال الشرح ذلك في وشاقه الطامع
الايمان عن وقد سئل الأصل مراد القطع في القول تقدم وقد طمع من وذل قنع من عز وهو المطامع لاجل الرقاب تقطع المشهور النبي وفي
عند بالاركان العمل لان بعينه المعتزلة اصحابنا مذهب هو وهذا المسألة هذه في قولنا تقدم قد الشرح بالاركان وعمل باللسان واقرار بالقلب معرفة
فان والحشوية والامامية الاشعرية من المرجئة قول خلاف وهذا بلسانه اقر ولا بقلبه عرف وان مؤمنا به يسمى لم الواجبات فعل من لا اعني الايمان مسمى في داخل
الدنيا على اصبح من الأصل الكلامية كتبه في مستقصى هو و اصحابنا بين خلاف هذا في فلنا أم الايمان مسمى في داخلة هي هل النوافل في فاما
القرآن قرأ ومن دينه ثلثا ذهب لغناه تواضع ومن غنيا اتى ومن ربه يشكو فانما به نزلت مصيبة يشكو اصبح ومن ساخطا الله لقضاء اصبح فقد حزينا
اذا كان الشرح يدركه لا واملا يتركه لا وحرصا يغبه لا بثلاث منها الناط لدنيا حب قلبه التاط ومن هزوا الله بآيات يتخذ ممن كان فهو النار فدخل مات
يشكو فانما به حلت مصيبة شكا من كذلك واجب الله بقضاء الرضا لان معصية ذلك الله قضاء سخط فقد منه شيء لفوات حزن فمن قدره الله بقضاء الرزق
ايديهم في ما شيء رجاء او لغناهم تعظيما للاغنياء والتواضع عصاه فقد الله شكا ومن الله هو عليها فاعلها نفسها القضاء من به نزل لما الاسى لاهلها
يكون قد يقول ان فلقائل هزوا الله بآيات يتخذ ممن كان فهو النار فدخل مات القرآن قرأ ومن قوله فاما عينا عليه يقدر من الا لبئسه لا يجهد يقال كان وقد فسوق
كلامه معنى ان والجواب ذلك وامثال الزحف من والفرار والزنا القتل نحو اخرى كبيرة لاجل النار يدخل ثم وتبرأه له هزوا يتخذه لم بمن القرآن مؤمنا
وزواجره بمواعظه ههنا مستهينا ساخرا به هازئا بقراءته اي هزوا الله بآيات يتخذ ممن كان فهو القرآن قراءة لاجل النار فدخل مات القرآن قرأ من هو ان

غير معتقد انه من عند الله فان قلت فما دخل من ذكرت النار الا لاجل قراءته القرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه انه من دخل النار لاجل قراءته القرآن فهو من كان يستهزئ بالقرآن قلت صحيح انه ما دخل النار الا انه قرأه على صفة الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما صدر منه ذلك السجود من ضلال القلوب لما عوقب فيمكن ان يحمل كلامه على تفسير آخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله لكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله ع الناظر بقلبه ... فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفقه والشح بما في يديه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الأصل**

كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال ينبغي للانسان ان يتحسن خلقه ويكاد السيئ الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد يحصل لا عن قناعة فهو تزهد ليس بزهد كذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه وتخصيصها بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما الافتقار الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني كثرة حاجاتهم فاغناهم اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضروري بما هو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الأصل**

وسئل ع عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحياة الطيبة هي حياة الغنى وقد بينا ان الغني هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي ص بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن اشرب اليأس كان الغنى ومن اشرب الحرص كان الفقيرا وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المدبر من ان يستغني عن الدنيا خير من ان يستغني بالدنيا كالمدبر من ان يكون مالكا او مملوكا وهذا قالوا تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم الا تغتم قال لا اني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر من سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحاب هذا الشان القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا باثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الأصل**

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلمة امير المؤمنين لان مخالطة المجدود ليس كمخالطة غير المجدود فان الاولى تقتضي الاشتراك في النماء والثانية في الحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على ... رجل اعمى اصم اخرس بين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه اهل المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون على الليث والى الان لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بال الناس ... فقال دانق بخت خير من جمل بختي علما وقال الرضي

اسمع الغيظ من ثوب الخيا وما يحفل بالحمق المغيظ
وادخل الرزق من خرق ثم يسد بذلك حرمان غليظ
وارجع لم يجد كفي منه سوى عض اليدين على المحظوظ

الأصل

وقال ع في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه ليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله ص لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال ص استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل وللقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة بالتفريط في الواجب لكانت واجبة مثله كيف يقول الزمخشري هذا ومن قول شيوخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب تركه تلك الصلاة **الأصل**

وقال ع من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارة عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي ره فاغنى عن التعرض بشرحه **الأصل**

وقال ع لابنه الحسن ع لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر ع الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا انه ع دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارزه فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد واشترك هو وحمزة ع في قتل عتبة ودعا طلحة ابن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل

ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا راسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمرا احتز راسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راسه ووجه رسول الله يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله قال يوم قتل عمرو ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحاق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمزار فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله جالس واصحابه قيام على راسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان احدا لا يجيبه قال

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز انى كذلك لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشأنك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتفع عنهما العيون الى ان سمع الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز راسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه فسقطت درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت اليت ان لا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكرنا ما ذكرها ابن المسيب ومحمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي

الاصل خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها

الشرح اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال

الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق دأب رماتهم والرأميات سهامها الاحداق

وكم قد اطلبت ذنب الكرام بها ما باكرام من حسن من قبل وفي حكمة افلاطون من قوي الاسباب في محبة الرجال للامرأة واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول الهي الرجل علينا فهو مزهو ازاء الفخر وكذلك الحين فهو مزهو من النخوة ولا يجوز زهي الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت الفرق الخوف

الاصل وقيل له صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضي يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان

الجزء التاسع عشر

يقال في صفة الغافل **الشرح** هذا مثل الكلام الذي يحكيه العرب أن الضبع والثعلب اختصما إلى الضب فقالت الضبع يا أبا الحسيل إني التقطت تمرة فقال طيباً جنيت
قالت إن هذا أخذها قال حظ نفسه أحرز قالت فلطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت **الأصل** ... [illegible]
... من عراق تخيره بيده مجذوم **الشرح** العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء
أحقر ولا أبغض إلى الإنسان من عراق تخيره بيده مجذوم فإنه لم يرض بأن يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ... [illegible]
زال ... من تأمل سيرته ... **الأصل** إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار **الشرح** هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر وقد شرحنا
فيما تقدم وقلنا إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وإن العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد
أي خوف السوط والعصي وتلك ليس عبادة نافعة وهي كمن يعتذر إلى إنسان خوف أذاه ونقمته لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فأما العبادة لله تعالى شكراً لا نعمه
فهي عبادة نافعة لأن العبادة شكر مخصوص فإذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وضعت عليه فأما أصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي أن يفعل العبد
الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لأنه واجب ويترك القبيح لأنه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في كتب الكلام
الأصل المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها **الشرح** حلف إنسان عند بعض الحكماء أنه ما دخل بابه شر قط فقال الحكيم فمن أين دخلت امرأتك وكان
يقال أسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظر حتى يعرف حقائق الصورة ولو أن رجلاً رأى امرأة فأعجبته
ثم طالبها فانتقص ... إلى ... على مطالبها ... مساعفتها ودع نفسه عن لذة قد ودع النفوس ... وكان يقال
من نسب نفسه الخلال ... **الأصل** من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق **الشرح**
قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم أيضاً الكلام في الوشاية والسعاية ورفع إلى كسرى أبرويز أن النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس لملك
الروم فقال من لم يظهر له ذنب ... ورفع إليه أن بعض الناس ينكر أصحاب الملك إلى أصحاب الأخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء
إلى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة إليه وجه عند العقلاء **قال ابن أبي الحديد** أما الأصل في التدبير فصحيح لأن الملك يحتاج إلى الأخبار لكن الأخبار
... خبر يتصل بالدين فالواجب عليه أن يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طرقه ... حتى خبر يتصل بالدين ...
أن يتيقظ في ذلك ... يكتب بنفسه ... ريبتهم ... اصطنعوا عليك وتمنوا زوال ملكك وأرصدوا
العداوة لك ... إنما الحول للناس من هذا الحجر هذا العارض لأن في صنع الملك ... حركاتهم وتجنبهم في حركاتهم ...
على طويتهم ... ولا يدلهم في ... والزمان ... الخصب المتتابع والسبيل الآمن ... الشر ...
ذلك من آثار النعم الدائرة والقلوب ... فإن أعطى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوباً وإن نكرهم ... **الأصل**
الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها قال الرضي ويروى هذا الكلام عن النبي ولا عجب أن يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب
الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ... إن الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد أن يتعجل خرابها وكأنما ذلك
الحجر رهن على حصول الخراب ... وقال ابن بسام ... بنى داره بالزجر
... [illegible] والدار إن دار أبي الحسن
ابن الفرات ... **الأصل** يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم
الظالم على المظلوم **الشرح** قد تقدم الكلام في الظلم مراراً وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وإنما كان يوم
المظلوم على الظالم أشد من يومه على المظلوم لأن ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الأعظم وقصارى أمر الظالم في الدنيا أن يقتل غيره فيميته ميتة
واحدة ثم لا سبيل له بعد إماتته إلى أن يدخل عليه ألماً آخر وأما يوم الجزاء فإنه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه
الأصل اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق **الشرح** يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على
من عسر عليه التقوى بأجمعها أن يتقي الله في البعض وأن يجعل بينه وبينه ستراً وإن كان رقيقاً وفي أمثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة
... **الأصل** إذا ازدحم الجواب خفي الصواب **الشرح** هذا نحو أن يورد الإنسان إشكالاً
في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من أهل النظر فيتسابق القوم ويتسارعون إلى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا ريب أن الصواب يخفى وهذه الكلمة
في الحقيقة أمر للمناظرين والباحثين أن يتحروا الإنصاف ... وأن لا يقصدوا المراء والمغالبة والقهر **الأصل** إن لله تعالى في كل نعمة حقاً فمن أداه
زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته **الشرح** قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر ما من نعمة عظمت على عبد إلا ... والجاه الدعوة
وكشف الظلامة ... **الأصل** إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة **الشرح** هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر
... ومثل قول الآخر وأخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول إذا ما يرخص ... من يزيد عليه لا من ينقص
ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك أن النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة إلى شيء خارج عنها وإنما عرضت لها الحاجة والفقر
إلى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك أن أمر الهيولى بالضد من أمر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الإنسان مركباً من النفس والهيولى عرض له

الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لانتفاع بها والتذاذ بحصولها فاما العلوم فانه يحصلها فى شبيه بالخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منها ما اراد اعني
القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محسوسة
خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يكثرها الا ان يتنبه بالحكمة على ما ينبغي ان يقتني منها او يماحرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل
الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويشوق الى شيء اخر منه
ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع ولا فائدة في النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصد من
المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الضروريات البتة ومنها انه يغلط عن الاستكثار ان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية
فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال
اي ان لا يحتاج ليه ولذلك قيل ان الله تعالى غني مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى قدر ما يزيد فيها الى الاستكثار
تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشوق الى جميع الموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم اذ ذاك التعب وجدا ما العالم فانما
يقدر على جمع الاحياء ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد بحصته ليحصل له ما لا يحصل لغيره الأصل احذروا نفار النعم فما
كل شارد بمردود الشرح هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض
السلف كفران النعم بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير
متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل
بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة
من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة الأصل الكرم اعطف من الرحم الشرح مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم علي
الا يكن نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة له في بعض اغراضه ورضايع الاداب عند
الفضلاء فوق رضايع الانساب الأصل من ظن بك خيرا فصدق ظنه الشرح هذا قد تقدم في صيغة ولولا المحسن من كلام بعضهم اني لاستحيي
ان ياتيني الرجل بحر وجهه تارة من الخجل وبصفرة اخرى من خوف الرد فتعرض الحاجات عليه غدا على ان ارده خائبا الأصل افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه
الشرح لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عوض عن الالم ولهذا قال ان افضل العبادة احمزها اي اشقها الأصل عرفت
الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم الشرح هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه ثم لا يلبث ان يخطر
الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل
يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب يوجبه فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود
على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذاك هو الشيء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا
المبحث يقال ان عضد الدولة ومعتمديه فصد وهو يصنع الفصص ثم يصلب حاجبها ثم ابتع الخادم خاتما اخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا يصلبه لكن اخرجه
من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم ابتعه خاتما ثالثا فقال بل يقول لم تستطع اعفنا بجليته ثم ابتعه خاتما اخر فقال لم يستعمل الملقب بسرا في ثبوده فيجعل هناك
فاخلفه واعينه شاعر واحد اربع مرات الأصل مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة الشرح لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب
ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في الدنيا اعمال هي مرة لذة
على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الافعال تقتضي وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق في الاخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنيوية التي قد
نهى الشرع عنها توجب وان كانت حلوة المذاق مرارة العقوبة في الاخرة الأصل فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا
للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد
والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة الشرح
هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واي شيء يكون انجس من
الجهل والضلال فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة تلك الجهالة وفرضت الصلوة تنزيها عن الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير
وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من مد عنقه ليوسط بالسيف ثم يستكف كما يفعل العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من مد عنقه ليضرب بها
السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو وجهه على ادون المواضع وهو التراب ثم ما تتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة
لمن راها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما في غضون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكوة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وقال ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا
اجزي به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب
قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرة واولو قوة لما حجوا فان
الحجيل الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

الجزء التاسع عشر

٢ ٣ م فيها إسلام كثير، وقال سبحانه: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. وفرض الأمر بالمعروف مصلحة للعوام لأن الأمر بالعدل والإنصاف ورد الودائع وأداء الأمانات إلى أهلها وقضاء الديون والصدق في القول وإنجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الأخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة. وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك. وفرضت صلة الرحم منماة للعدد، قال النبي صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد. وفرض القصاص حقنا للدماء، قال الله سبحانه: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب. وفرضت إقامة الحدود إعظاما للمحارم، وذلك لأنه إذا أقام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي تحد فيها، وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا إلى تركها أقرب. وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل، قال قوم لحكيم: اشرب الليلة معنا، فقال: أنا لا أشرب ما يشرب عقلي. وفي الحديث المرفوع أن ملكا ظالما خير إنسانا بين أن يجامع امرأة أو يقتل نفسا مؤمنة أو يشرب الخمر حتى يسكر، فرأى أن الخمر أهونها فشرب حتى سكر، فلما سكر قام إلى المرأة فوطئها وقام إلى تلك النفس المؤمنة فقتلها، فقال عليه السلام: الخمر جماع الإثم، الخمر أم المعاصي. وحرمت السرقة إيجابا للعفة، وذلك لأن العفة خلق شريف والطمع خلق دني، فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم، وأيضا حرمت لما في تحريمها من تحصين أموال الناس. وحرم الزنا تحصينا للنسب، فإنه يفضي إلى اختلاط المياه واشتباه الأنساب، وأن لا ينسب أحد بتقدير أن لا يشرع النكاح إلى أب، بل يكون نسب الناس إلى أمهاتهم، وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب، لأن الولد مخلوق من ماء الأب وإنما الأم وعاء وظرف. وحرم اللواط تكثيرا للنسل، وذلك لأن اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء عن النساء يفضي إلى انقطاع النسل والذرية، وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الأنواع مثله في الشرف، لكون النفس الناطقة التي هي نفخة ومثال للحضرة الإلهية، ولذلك سمت الحكماء الإنسان العالم الصغير. وحرم الاستمناء باليد أيضا لإبهام المعنى الذي لأجله حرم اللواط وهو تقليل النسل، وفيه متصل لكلمات [illegible] في الاستمناء باليد، ذلك لو أن الحقن لأن الجاهلية كانت تئد البنات وتقتلهن خوفا، وقد تقدم ذكر سبب ذلك، فشبه الإنزال المقطع الذي هو ولد بالقوة بإتلاف الولد بالفعل. وأوجبت الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدة، فإن بني نوع الناس بعد عاديهم لاستحل قوم من قوم دماءهم وأموالهم. وحرم الكذب تشريفا للصدق، وذلك لأن مصلحة العالم إنما تتم وتنتظم بالصدق، فإن الناس يبنون أكثر أمورهم في معاملاتهم على الأخبار، فإنها من الثقات والمشاهدة، فإذا لم تكن صادقة وقع الخطأ في التدبير وفسدت أحوال الخلق. وشرع رد السلام أمانا من المخاوف، لأن تفسير قول القائل: سلام عليكم، أي لا حرب بيني وبينكم، بل بيني وبينكم السلم وهو الصلح. وفرضت الإمامة نظاما للأمة، وذلك لأن الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم إلا بوازع قوي، وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة، بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على أيدي سفهائهم. وفرضت الطاعة تعظيما للإمامة، وذلك لأن أمر الإمامة لا يتم إلا بطاعة الرعية، وإلا فلو عصت الرعية إمامها لم ينتفعوا بإمامته ورياسته عليهم.

الأصل: وكان عليه السلام يقول: احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل، لأنه قد وحد الله سبحانه.

الشرح: روى أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين أن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه بالغ في إكرامه وبره، فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري إلى الرشيد، وكان يبغضه، وقال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرا، وحسن له نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، أتصدق هذا علي وتستنصحه، وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك عبد الله وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتى خلصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة، وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلما التاث عليه الناس قال: إن له أهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذكره، فأكره أن أسرهم أو أقر أعينهم، وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده، ولقد ذبح بقرة يوما لأبيك فوجد كبدها سوداء قد نقبت، فقال علي ابنه: أما ترى كبد هذه يا أبه؟ فقال: يا بني، هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك. ثم نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابنه: يا بني، إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام، ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير، ووالله إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء، ولكنه قوي علي بك وضعفت عنك، فتقرب بي إليك ليظفر منك بما يريد إذا لم يقدر على مثله منك، وما ينبغي لك أن تسوغه ذلك في، فإن معاوية بن أبي سفيان وهو أبعد نسبا منك إلينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه، فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين، فقال: إن الحسن لحمي آكله ولا أوكله. ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقائل لأخي في قصيدة طويلة أولها:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن ... هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض أخي فيها على الوثوب والنهوض إلى الخلافة، ويمدحه ويقول له:

لا عز ركنا نزار عند سطوتها ... إن أسلمتك ولا ركنا ذوي يمن

ألست أكرمهم عودا إذا انتسبوا ... يوما وأطهرهم ثوبا من الدرن

وأعظم الناس عند الناس منزلة ... وأبعد الناس من عيب ومن وهن

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ... إن الخلافة فيكم يا بني حسن

إنا لنأمل أن ترتد ألفتنا ... بعد التدابر والبغضاء والإحن

حتى يثاب على الإحسان محسننا ... ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

وتنقضي دولة أحكام قادتها ... فينا كأحكام قوم عابدي وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمنا ... بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر، وتغيظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره، وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا، وإن الله عز وجل إذا مجده العبد في يمينه فقال: والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم، استحيا أن يعاقبه، فدعني أن أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل، قال: فحلفه، قال: قل: برئت من حول الله وقوته، واعتصمت بحولي وقوتي، وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي، ما له لا يحلف إن كان صادقا، هذا طيلساني علي وهذه ثيابي، لو حلفني بهذه اليمين أنها لي لحلفت. فوكز الفضل عبد الله برجله، وكان له فيه هوى، وقال له: احلف ويحك، فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه وقال: يا ابن مصعب، قطعت عمرك، لا تفلح بعدها أبدا. قالوا: فما برح

من موضعه

من موسى حتى عرض له عارض الجذام اشتد وزعجاه ونغصا وجمعه فقام الى مجلسه فقطع وتشقق لحمه انتشر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع
جنازته فلما جعل في القبر نحت الفضل بن يحيى من غير شديد وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يقول فلم يستطيعوا سده حتى نقضت
وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل وابنيه ما اسرع ما اديل من يحيى بن ... **الاصل** يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك **الشرح** لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن بالمال
وهو حي في هذه الوجوه ويحبه لتعاجله وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك فيه بعد موته ويعده مما لا يفقد وعليها الا من
اخذ المؤمن فيه **الاصل** الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا
يصحبه رأي كان الحدة تصدا العقل كما يصدا الحلي المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون و
آخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد من قلة الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال
معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المامون ما حسدت احدا قط
الا ابا دلف على قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره **و** روى ابو الفرج الاصبهاني عن عبيد بن
ابي دلف قال حدثني ابي قال قال لي المامون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت صريعا ما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين
مع قول بكر ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سوائي فاني في مديحك اكذب ومع قول بكر بن النطاح في ابا دلف ان الفقير بعينه لمن يرجو جداك ويديك باطله
ارى لك بابا مغلقا متمنعا اذا فتحوه عنك قيل داخله كانك طبل هائل الصوت معجب خليا من الخيرات تعرف داخله واعجبني منك تسليم امره
عليك على ظرف وانك نائله قال فلما انصرفت قال المامون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى نفع بحسنه والحق مطيب لمنافسته **الاصل** وقال عليه السلام
لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا
وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص لمعاوية
ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظري الى
بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها وآكل ثمرها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال
فما بقي من لذتك يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك
هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور وعرض كيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من قوله
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا شربة مبردة بات
على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح** قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء
افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا يتعدى وجاء في الآثار ان عليا عليه السلام عمل ليهودي في سقي نخل له في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد من
شعير فخبزه قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعد الناس هذه القصة من اعظم السخاء وعدوها
ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر عادة الشمس عليه احسن فيها قال جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب
فاعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب **الاصل** الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح**
معناه انه اذا اعتمد من تعاهده ان يغدر ولا يفي بالعهود والايمان وعهوده لم يجز الوفاء له ووجبت نقض عهوده ولا يوم من تعهد المعاهد بيننا وبينه فان لو تما
لم نجده صالحا يجب بل صورة الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما
ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج و
الاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين فكم من عدو فر مستدرجا
ثم اذا هو عاطف وكم من ضارع في يديك اذا هو خاطف **الاصل** من كلامه المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير قوله في حديثه فاذا كان ذلك ضرب
يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي رحمه الله يعسوب الدين السيد العظيم المالك امور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **الشرح**
اصل اليعسوب فحل النحل وسيدها فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة بالفتح والذي غره قول
الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كان رعاله قزع الجهام وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان قطعا
متفرقة خفيفة كان ذلك ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب
بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان
قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض وانه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون
الامام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وينتظم امره وقد وردت لفظة
اليعسوب عن امير المؤمنين عليه السلام في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش **الاصل** وفي حديثه
هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح
بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح الحادي وسنة الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي لصعصعة بن صوحان العبدي

الجزء التاسع عشر

وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان **الأصل** ومنه ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو **الشرح** اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية ولا تثبت تقحم الرجل في الامر بالتشديد وقحم فيه بالتخفيف قحوما واقحم فلان فرسه النهر فتقحم واقتحمت ايضا النهر دخلته مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وقحم تقحيما اي تقحيم الشوك من غير ان يشاء وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز الا لغائب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها اخذا بفعل امير المؤمنين **الأصل** ومنه اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه انما اراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام وقال ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا

الشرح اما ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل لفظ الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ للمعنى الذي اشار اليه فاما قوله الحقاق هاهنا مصدر حاققته حقاقا فلقائل ان يقول ان كان هذا هو المقصود فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحدة من القرابات تقول للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت احد لكن في ذلك خلاف كبير بين الفقهاء واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فلقائل ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة هاهنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره واما تفسير الرضي رحمه الله فهو اشبه من تفسير ابي عبيدة الا انه قال الحقائق جمع حقة والحقاق جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكر لان الحقاق جمع حقة وحق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة ... ان يحمل عليه وينتفع به ... والحقائق جمع الجمع ... ويمكن ان يقال الحقاق هاهنا الخصومة ... ويقال للرجل ان نازع في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق اي خصومته في الدنيء من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها اولى بها من امها والحد الذي تكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الأصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشهبة والحمرة وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة وهذا لا نعرفه قال وفي هذا الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الأصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي ... جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي اذا ما طما ... يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه ان من كان له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكذا يروى عن ابراهيم والعمل عندنا على قول علي عليه السلام فاما ما ذكره الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ ولا تسمى البئر العادية في الصحراء الموات جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر والكلأ يظن انهما ماء كان الكلأ ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولعله قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون **الأصل** ومنه انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو فكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب **الشرح** التفسير صحيح لكن قوله فكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه ليس بجيد التصحيح فقد عذب عنه بلا الف والصواب كل من منعته من شيء فقد اعذبته عنه تعديه بالهمزة كما تقول قمت واقمته وقعدت واقعدته والدليل على ان الماضي ثلاثي فيهما العاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعذب وهو واضح وعلى هذا يكون الهمزة في الحديث همزة وصل مكسورة كما ضربوا لان المضارع يعذب بالكسر **الأصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر والغالب يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما

ان يصير اليه ما يجب من الله نصيبا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى ومن الرضيح المعلى مواد فرها نصيبا او يموت فما عند الله خير وابقى وليس يعني بقوله الفالج الغالب كما فسره الرضي رة لان الياسر الغالب لقامر لا ينتظر اولغوه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب اي فاجر الى الانتظار ولكنه يعنيه بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة مطردة ان يغلب وقلّ ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلعم بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر الباس كناية عن شدة الامر والحرب قد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلعم وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الان حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ ان يقال البأس الحرب نفسها قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع البأس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي رة قد تعرض للغريب من كلامه ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير اثرنا ان نذكر جملة من غريب كلامه مما نقله ارباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه **فمن ذلك** ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام رة في كتابه لا تأتي احدكم جواء قد احتبى من ازار الطين بزعفران قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قد رد الفضة متل احجار ابي وقيل لي الجاوة ويجا الوعاء الذي يجعل القدر فيه وجمعها اجبئة قال وقال ابو عمرو فيها لذلك لوعا جواء وجبئا قال ويقال للخرقة التي ينزل بها الوعاء عن الاثافي جعال **ومنها** قوله حين قيل له يريد العراق فاشار اليه الحسن بن علي عم ان يرجع والا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد **قال** ابو عبيد قال الاصمعي صوت الحجر الذي يقع على الارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدم الدم باكم وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر خفيف وضربوا بايديهم فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا انها من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان تدخل عليها فيقال ام عامر نائمة وليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكن حتى تؤخذ فاراد عم اني لا اخدع كما تخدع الضبع باللدم **ومنها** قوله من يجد بطنه رزا فلينصرف فليتوضا **قال** ابو عبيد قال ابو عمرو انما هو ارز امثال ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كان في ربابه الكبار رز عشار جلن في عشار **وقال** ابو عبيد هذا الحديث انه ينصرف فيتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث قلت والذي عرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا انضام وتقبض من بخله فهو آرز وروز والمصدر ارزا واروزا قال وبه قيل انه ينال روز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما يقول عمرو الندى وعمرو الدهاء لما كان الندى والدهاء اغلب خواصها وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا دعي اهتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها **ومنها** قوله لهن ولبيت نبي امية لا ينفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة فقد تقدم شرح ذلك الكلام فيه **ومنها** قوله في المخدج المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد **قال** ابو عبيد قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد يقال اودنت الشيء اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون **قال** حسان يذم رجلا وامك سوداء مودونة كان انامليها الحنظب واما ما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذه من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان تقول مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا اخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها وانما هي تصغير ثدي والثدي مذكر لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد لا ارى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية **ومنها** قوله لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فنا الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو قوما لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيئي العذرات **ومنها** قوله لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع **قال** ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد سميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها اشراق الشمس وصفائها واضاءتها وفي الحديث من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد **قال** وكان ابو حنيفة يقول التشريق ههنا هو التكبير في دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو في غير مصر **قال** ابو عبيد هذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها **ومنها** قوله استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم **قال** ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الراس كذا رءوس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل **وقال** عنترة يصف ظليما صعل يعود بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم **قال** وقد جاء بعضهم اصعل في الصعل وذكرها الفنر ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامرأة صمعاء **وفي** حديث ابن عباس كان لا يرى باسا ان يضحي بالصمعاء وحمش الساقين بالتسكين دقيقهما **ومنها** ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط اتؤم قوما هم لك كارهون **قال** ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب براسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرأ بالقول السيء والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما امنى بقضاء صلاته لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون **ومنها** ان رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال عم صدقني سن بكره **قال** ابو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل ياتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسال المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها الحرير ولا اراها عربية وقد استعملها العرب **قال** ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق او صقع كان رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقانع **ومنها** ذكر في آخر الزمان

الجزء التاسع عشر

والفتن فقال اخبر اهل تلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمسابيح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك **ومنها** ان رجلا اسا فرمع اصحابه
فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه فرفعوهم الى شريح فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي فاخبروه بقول شريح فقال اورد ها سعد وسعد مشتمل يا سعد
لا تروى هكذا تورد الابل **ثم** قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به **قال** ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله
ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة
ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسئلة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة **ومنها** قوله وقد خرج على الناس وهم
ينتظرونه للصلوة قياما مالي اراكم سامدين **قال** ابو عبيد اي قائمين كل رافع راسه فهو سامد كانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير
هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير **ومنها** انه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا
من فهرهم **قال** ابو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدراسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه يسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء ... الفاء
والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي **ومنها** ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح
فقال ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر **قال** ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول مع نتو في وسطها محاذي الانف قال وانما اراه قال لشريح يا العبد لانه كان قد
وقع عليه سبا في الجاهلية **ومنها** ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على
فراشه حشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر اطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا **قال** ابو عبيد
الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم
ضيطار **ومنها** قوله انما الجان دالطعنين الكلب الاسود ذو الغرتين **قال** ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها
طفي شبهت الخطان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه **وقد ذكر** ابن قتيبة في غريبه كلمات اخرى **ومنها** قوله من اراد البقاء
ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين ما خفة الرداء في البقاء فقال الدين **قال** ابن قتيبة قوله الرداء الدين
في هذا حسن جيد وجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين
رداء وكني عنه به قال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد تريد بقوله بين اذني وعاتقي ما تريد في عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما
قيل للسيف رداء لان حمائله تقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كني بالرداء عن الظهر
لانه يقع عليه يقول فليخفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخر خماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيد قال قال فقيه العرب
من سره النساء ولا نساء فليكره العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال النساء التاخير ومنه ان النسيء زيادة في الكفر وقوله فليكره العشاء اي
فليؤخره قال الشاعر فاكرب العشاء الى سهيل وقد يجوز ان يريد فليتعشى ليلا قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر **ومنها** انه اتى بمال فكوم كومة من ذهب وكومة
من فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقوله
ويجانه فيه ... اصل المثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة مع اتراب له فياكلون ما يجدون وكان عمرو ياتي به خاله ويقول هذا القول
ومنها قوله اني نخاية لجاءتني من البصرة يد هبية وكنت عند امي فقالت لي اتركك تنديمه ثم اتت علينا فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله
مروان دعا نفسك فقال على كذبت نفسه بدل نفسه ثم ضرب بين يديه بالدرة قال لنفسه كذبت كذلك ولعنت المنبر كانت عائشة تقرا اذ تلقونه بالسنتكم
وقال الشاعر الولع ومن من الاخلاف والولعان يعني لعنتا اي من اهل الاخلاف **ومنها** قوله ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا **قال**
ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول امرها ويعظم ويقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت رداح ويقال
للمراة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل من علي وسويد ابي صالح قال ما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التي من
اشرف لها شرفت له ومكلحا اي يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل واكلحه الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك والبلح السير
وقال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح **ومنها** قوله يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال ابن قتيبة كانت ام علي سمته وابو طالب غائب حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدره اسم
من اسماء الاسد والسندره شجرة يعمل منها النبل والقسي قال احسبه سمي بالسندري الموزر والسندرة في الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها
كما يسمى القوس نبعة قال واحسب كان ذلك الامر كذلك ان يكيل بها قد كان جزافا بغير ميزان قال ويحتمل ان تكون السندرة ههنا امراة كانت تكيل كيلا وافيا
او رجلا **ومنها** قوله من يطل اير ابيه ينتطق به **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا
لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس وقيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول الا
ان شر حائل ام فتزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فاما المثل الاخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس
من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه **ومنها** قوله خير بئر في الارض زمزم وشر بئر في
الارض برهوت **قال** ابن قتيبة هو بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة
المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتينا الخبر ان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج فلا
يستطيع احد ان يمشي بها **ومنها** قوله ايما رجل تزوج امراة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امراته ان شاء امسك وان شاء طلق **قال**

ابن قتيبة

د ج
٣٢٣
مين

٣٢٥ ابن قتيبة القرن بالتحريك لمغلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب
ومنها قوله لو تمعاد بالنار ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال ابو حاتم
عن ابي زيد يطعن فلان في نيطه اي في جنازته ومن ابتدأ في شيء ودخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال لنيط الموت رماه الله بالنيط قال وقد روى الاصمعي يشم الطا
وهذا الراوي بفتح تبين ان النيط نياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله ان اشد حول ابراهيم ان ابن لي
بنيانا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال ايضا
خجوجا قال ابن الاعرابي وجاء عبد الله الرياح خجوجا الغدر رواحا شهر قال وهذا مثل يحمل على الاخر وموازنة ان السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد
ريح هفافة اي خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنفقة احملها الى الكوفة فاتيته الى الجسر لا اسير عليه اذ اقبل
مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نفقة فخطرت الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم
النفقة بعينها فادفعوه اليهم وان اختلط عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم قال ابن قتيبة النفقة غنم صغار الواحدة نفقة ومنه قولهم في المثل اذل من النقد
وقوله يسرى اي ارسله فقطعه وشرواها مثلها ومنها قوله في ذكر المهدي من ولد الحسين فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين
افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه والازيل الفخذين المتباعد ما بينهما
وهو كالافحج تزيل الشيء اي انفرج والفلج صفرة في الانسان ومنها قوله ان بني امية لا يزالون يطعنون في مسجل ضلالة ولهم في الارض اجل حتى يريقوا الدم الحرام
في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش يتخبط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة هو من
قولك ركب فلان مسجلا اذا جد في امر موضعه كلاما كان او غيره وهو من السجل وهو الصب الغرنوق الشاب قلت والغرنوق الفتى الذي قتلوه ثم انقضى مرهم عقيب
قتله ابراهيم وقد اختلف الرواية في كيفية قتله فقيل انه قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث امير المؤمنين يشيد الرواية الاولى ومنها ما روي انه
اشترى قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله لا قود الا بالاسل قال ابن قتيبة هو ما ارهف ودق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل سلسلة الذراع لما
استدق منه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا اذا كان المقتول قتل بذلك ومنها
انه رأى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح
وتذهب شهوة الجماع وجفر الفحل عن الابل اذا اكثر الضراب حتى يمل فينقطع وسئل قد يفتر ويفتر وقد ورد وسئل اقطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان
ابن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في رجل تشق علي العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عمه
قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن شيخه تحمض اذا حاضت بمرض ذا مرضت لا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثاف ولا تنكحن اربعا فيفلسنك
ويهرمنك ويعللنك ويجفرنك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن وقوله تتفل الريح اي تنتنها والاسم
التفل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته
فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه تسير جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب
الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا قال ابن
قتيبة قوله انبتت بالضغث حسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت له لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت الضغث
كقوله تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلاة وفي جانبه الايسر مكر اراد انه المكر به حتى قتل في مسجد
الكوفة ومنها ان رسول الله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه علي حبنا وعكة سمن قال له انا اعلم بجعفر انه ان
اعلم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسماء بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحبنى قال ابن قتيبة الحبنى سويق يتخذ من المقل
قال الهذلي يذكر اضيافه لا دردري ان اطعمت نازلهم قرف الحبنى وعندي البر مكنون وقوله ثراه مرة اي بله دفعة واحدة واطعمه الناس والثرى الندى وصمر البحر
نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصماري ومنها قوله يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله عهدا لجالدنا عليه
حتى نموت وقال لنا قولا لانقدنا قوله على رغمنا ان يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق اليقين وجهد النصح واستغفر الله لي ولكم
قال ابن قتيبة اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لاسيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على
ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها قوله لما قيل ابن آدم اغماه غمص الله الخلق ونقص لا شيئا قال ابن قتيبة يقال غمصت
فلانا اغمصه غمصا اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر
ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلاة على رسول الله فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على
فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحياتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق
والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا القابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام

الجزء التاسع عشر

٣٢٦ ثواب نبلك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحاً في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم **قال** ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين كان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعامة ادحي لانها تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وباري المسموكات خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحائط ارتفاعه **قال** الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول وقوله جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم المكسور اذا كان مكسوراً فلامته واقمته كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم اجعل جبار في هذا الموضع من اجبرت فلاناً على الامر اذا ادخلته فيه كرهاً وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال الا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرأ واهدكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واشباه ذلك قوله لست عليهم بمصيطر اي بمتسلط تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلاناً على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظاً فقد يجوز ان يجعل قوله على جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الرأس فيصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يشجه حتى تبلغ الشجة الدماغ فيقال فاذا هو هالك وجيشات ماخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولاً فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلاً لغة والقدم المتقدم قال ابو زبيد رجل مقدام اذا كان شجاعاً فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم قوله ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في رأي قوله حتى اورى قبس القابس اي اظهر نوراً من الحق يقال اوريت النار اذا قدحت فاظهرتها قال ابن قتيبة اراد الذين يورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابها اهله المؤمنون به قلت فيه تقدير الكلام حتى اورى قبساً لقابس يصل اسباب ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المؤمنين به **و**اعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزاً اي هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك **قال** ابن قتيبة وقوله به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام يقال هديت الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نائرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحاً اي وسع له سعة وروي مفسحاً بالنون وقوله في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته واتممه ونزله رزقه **و**نحن **نذكر** بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضي وهي مخالفة لهذه الرواية وشرح ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فائدة جديدة **و**منها قوله خذ الحكمة اني اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تسكن الى صاحبها **قال** ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويفقهها ويلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من كلم الحكمة **و**منها قوله البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها **قال** ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مظل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاظل عليهم **و**منها قوله انا قسيم النار **قال** ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول كاهل الشام يتورع بزعم ثم ان الله انطقه بما روى عن ذكره فقال تمم الكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار **و**انا **الان** **ذكر** من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضاً **و**هي خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف **فقال** **علي** عليه السلام حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونصير ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم تبليكم وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته

قبل شغله بحضره وقبل سقمه وقبل كبره وهو مريض قد ملّه طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جدّ في نزع شديد
وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وعطفت عرنينه وسكن حنينه وحزنت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه
وذهب بصره وسمعه وجرّد وعرّي وغسل ونشف وسجّي وبسط له وهيّئ ونشر عليه كفنه وشدّ منه ذقنه وقمّص وعمّم وودّع وسلّم وحمل فوق سرير وصلّي عليه بتكبير
ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره و
نسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه
ويرمّ عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير
بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة
وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تؤول جريدته ونشرت صحيفته نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسّه
فسلسل جيده وغلّت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبنيته بمقمع من حديد
ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة
من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس و
سكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض
مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه معصيته وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل
وحكم عدل وخبر قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب
عليم رحيم كريم من شر كل عدو ولعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده **الشرح** فصيلة الرجل
رهطه الأدنون ولكع سعى سعيا من تعب والفزعة الواحدة من الفزع تقول فزعت فزعة كقولك ضربت ضربة وهي الحيثة بسط عليه أو نشر الحبس عن ... ينفخ الموت والنشر
وانشره الله ثم ويعثر به قبور وانتثرت بعثرة قوله وسيق يسحب وحده لأنه إذا كان معه غيره كان كالمتاسي بغيره فكان أخف لألمه وعذابه وإذا كان وحده كان أشد ألما
وأهول وروي وسيق يسحب وحده وهذا أقرب إلى مناسبة الفقرتين إلا أن الأول أتم معنى وزبنيته على وزن عفرية أحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض
الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط في الدنيا ومن أهل اللغة من يجعل الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أبابيل وعباديد
وأصل الزبن في اللغة الدفع ومنه المزابنة ... قوله ملك بحور عين لا بد فيه من الباء ها هنا زائدة كالتي في كفى بالله حسيبا وإنما حكمنا بزيادتها
لأن العرب تقول ملكت كذا فلانة أي تزوجتها وأملكت فلانة أي زوجتها بفلان فلما جاءت الباء ها هنا ولم يكن بد من إثباتها لأجل حذف الألف جعلناها زائدة
وضاد تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم إنه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل إنه اسم عين في الجنة ليس
ينزف لا يسكر كما يسكر شارب الخمر في الدنيا **الأصل** ... قاله لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة
وأدركه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فإنني اليوم لأشكو
حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال
أحدهما إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ فقال وأين تقعان مما أريد **الشرح** النخيلة بالتصغير ... عن وجه الطريق
إلى الشام بظاهر الكوفة ... والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم وتدبير
مقابح الجند ... على تثبيطكم ... فكيف تكفونني غيركم وأمثالكم سواء وإن كانت الرعايا إن ها هنا مخففة من الثقيلة ولذلك
دخلت اللام في خبرها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وأن أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قال العبد الصالح رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فشكر لهما وقال
وأين تقعان مما أريد **الأصل** وقيل إن الحارث بن حوط أتاه فقال له أتراني أظن أن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار إنك نظرت تحتك ولم تنظر
فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام إن سعدا وعبد الله
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل **الشرح** اللفظة الأولى ... قيل الحسن من هذه ... أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فإنهم خذلوا عليا
ولم ينصروا معاوية ولا أصحاب الجمل فأما هذه اللفظة ففيها إشكال لأن سعدا وعبد الله لعمري إنهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية
وأصحاب الجمل فإنهم لم ينصروهم في حرب قط لا بأنفسهم ولا بأموالهم ولا بأولادهم فينبغي أن نتأول كلامه فنقول إنه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان
ههنا كل ما أثر في محو الباطل وإزالته قال الشاعر يصف رمحا: وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم أي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في إزالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك إلى الأمر العام إليه لما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معاوية وأصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس
والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي فيردا الناس عن اتباع صاحب الجمل وأهل الشام صدق عليهما أنهما لم يخذلا الباطل
ويمكن أن يتأول على وجه آخر وذلك أنه قد جاء خذلت الوحشية إذا أقامت على ولدها فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل أي لم يقيما عليه ناصرين له فترجع هذه اللفظة
إلى اللفظة الأولى ومعناها أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال إن الموجود في خط الرضي بن خوط بالخاء المعجمة المضمومة
الأصل صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه **الشرح** قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى نحو قولهم
في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وكان يقال إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة

٤٣٠ ليعلمها المبغض لها انها لا تدع النصح له على حال من الاحوال فانها لا تقصد الا بقولها لا بافعالها ولا يعطى واحد منهم حسنة ولا بد يتقبل الحر لا يستبقيه ولا ذنب للسائر دون اهل
الرجلين يكون ولا ادجو منه مفيدا دما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنا عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط
جنا عليه بسط الالسنة بالعيب وكان بعض الحكماء يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج ومن انفع اقبال السلطان على اصحابه نصب
واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان رضيت عليك ان غضبت عليك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك وامينا
على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك تعلمه كانك تتعلم منه وتؤدبه كانه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك
التوريه ولا تبعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر السود كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر
اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا
سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده
وقال ابو حازم السلطان كحمل يحمل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتدئه بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا
اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله الامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجد
اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال لم يصحب السلطان ان يبعد للغلط عن ذنب
لم يجنه وان يكون ذنبه لا يكون بمنزلة منه ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال
اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة وليكن راس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء حدا فما جاوزه
كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك لكن اقضى لحقه عنك وادعى
لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفوا لك
اكفانك فليكن جدالك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك بالرفق وان خرق بك واحتد ان يستطيل عليك فانه لا تغضب يعمي الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك
الخصم لا تشوردن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت بها الا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة
دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ الاصل احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم الشرح اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض
والمكافاة فقد راينا عيانا من ظلم الناس تظلم عقبه وولده وراينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده وراينا من اخرب دورا فخربت داره وراينا من احسن الى اعقاب
اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرات في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه مع عبد بن نوبرد يقول له كيف رايت لم اخرب
دارك والرمل فنزل دارك جعفر فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فمضروب دارك واما قتلك لي جعفر فمستقبل ولك محمد اما اهبك ملك
فسيهبه الله فما تعجب خرابك عاد الرسول اليه بالجواب فحزن طويلا وخزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل في شيء قط الا وكان كما قال فخرب داره وهو الخلد
وقتل ابنه بعد ابيه وقيل له محمد فهبت خزائنه ونهبها ملامح بن الحسين الاصل ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء الشرح
كل كلام يقلد المتكلم به بحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام العلماء والصالحين من الناس فانه اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس
يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الاداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب باتباع الحق وكانوا كالذي داواه الطبيب
المسلم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض الاصل وقد سأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد
فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من
هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب الشرح يقول اذا كان غد فأتني فيكون كان فيها تامة اي اذا حدث ووجد تقول اذا كان غدا فأتني فيكون النصب
باعتبار آخر اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه من الغد ومن النحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو الحدوث
الحدث قال وهذا القول يرجع الى القول الآخر لانه لا فاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه وقوله ينقفها يصيبها ثقفت كذا بالكسر اي صادفته
والشاردة الضالة الاصل يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك الشرح قد تقدم هذا
الفصل بتمامه واعلم ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام
الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان الاهتمام رزقه من حيث لا يحتسب والمثل بارزاق البغاث في عشها اذا نظر الانسان الى الذرة
المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره الاصل احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الشرح الهون بالفتح التأني والبغض البغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن
الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق
الافراط في المحبة فان الافراط داع الى التقصير ولا يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية الى ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
وقال الشاعر واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت غير مباين فانك لا تدري متى انت راجع وقال عدي بن زيد ولا تامنن من مبغض
قرب داره ولا من محب يملأ قلبه بعده الاصل الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه
الشرح ممنوع له ويامنه على نفسه ولا يجوز ان يكون موقفا الانه يخشى على الفقراء وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان

ج ٢٧٢ ص ١٢

ان يكون معناه انه لكثرة ماله فذاهل عن الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يأمن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الكسب كما وثق من نفسه فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لنفقة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فانهم اصحاب العبادة يأتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا **الاصل** وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين فقال ان هذا القرآن انزل على محمد والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها الله وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله **الشرح** هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام عليه لا على ظاهره لان لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجوه مصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان **الاصل** وروي انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده **الشرح** هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم ما هو زائد عن حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور واكثر الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان مخالطة حقه لما زاد عليه المسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن له كان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا الا ان حضور سيده القتال شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا شهده سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع **الاصل** لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء **الشرح** لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء تخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلهما فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفة القول في خصوص ذلك وما له فرع من فروع مسألة الامامة **الاصل** اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستنفع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك **الشرح** قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد وذكرنا منها اطرافا ونحن نذكر هاهنا امورا اخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص اذا طمع واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال اعرابي الطمع فقر واليأس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك [illegible] ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر اقنع بعيشك ترضه واترك هواك وانتحر فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال آخر الى متى انا في حل وترحال من طول سعي في ادبار واقبال ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة **الاصل** لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا **الشرح** هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يعذر بجهله فاما العالم ثم لا يعمل فلا عذر لكم لانكم قد علمتم ولكنه نهي بلفظ الامر موجب عليهم ان يعملوا ولا يجعلوا علمهم جهلا فان من علم الشيء ولم يعمل به فلا فاضل بينه وبينه [illegible] **الاصل** ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلا لمفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع قال اذبحك وآكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف تلهفا شديدا وقال هات الثالثة فقالت قد انسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات فقد تلهفت والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت فذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه

الجزء التاسع عشر

كلام فصيح ومعنى شريف لم يخرج فيه عنه ... ونظر في الحوادث والخطوب ... مثل الكلمة الأخرى من قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الأمانة قد أوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ. **الأصل:** اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظاً على رئاء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادك وتباعداً من مرضاتك. **الشرح:** قد تقدم القول في الرياء وأن يظهر الإنسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد به السمعة والصيت وقد تقدم القول في الخبر المرفوع أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لأنه شهوة الصيت والجاه بين الناس بأنه من الذين يواظبون على نوافل العبادات ومنهم من قال الشهوة الخفية حب شهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الخبر المرفوع أيضاً إن أخشى ما أخشى عليكم من الرياء والشرك وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى. **الأصل:** لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا. **الشرح:** قد روي تفتر عن يوم أغر والغبر البقايا وكذلك الأغبار وكشرت ... وأصله الكشف وهذا الكلام إما أن يكون قاله على جهة التفاؤل أو أن يكون إخباراً بغيب لأن وجه ... **الأصل:** قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه. **الشرح:** لا ريب أن من يحفظ كتاباً من كتب العلم يحفظ منه قليلاً ويدوم على ذلك فإن ذلك أنفع وأرجى لفلاحه من أن يحفظ كثيراً ثم ... عليه الملال والإعياء ... وتشهد بذلك ... القول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم فهو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك. **الأصل:** إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها. **الشرح:** قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها أو لا ومذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب أن من يستغرق الوقت بالنوافل حتى أن أوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النافلة فقد أخطأ والواجب رفض النافلة حيث يضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح أن يكون هذا مثلاً ظاهره ما ذكرنا وباطنه أمر آخر. **الأصل:** من تذكر بعد السفر استعد. **الشرح:** هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وأنت مقمر وقالوا أيضاً عش ولا تغتر وقال أصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماءً طيباً فمنهم من شرب من ذلك الماء شرباً يسيراً ثم أفكر في بعد المسافة التي يقصدونها وأنه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ماء أوصله إلى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شرباً عظيماً ولهى عن التزود ... ظن أن ما شربه كاف له ومغن عن ادخار شيء آخر فقطع به وأخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات. وقد روي عن النبي أنه قال لأصحابه إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقي أنفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه فقالوا إن هذا قريب عهد بريف ما جاءكم هذا إلا من قريب فلما انتهى إليهم وشاهد حالهم قال أرأيتم إن هديتكم إلى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئاً قال أعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه ذلك فأوردهم ماءً رواءً ورياضاً خضراً فمكث بينهم ما شاء الله ثم قال لهم يا هؤلاء الرحيل قالوا إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم فقال الأكثرون منهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أنا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا وقال الأقلون منهم ألم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو فأصبحوا ما بين أسير وقتيل. **الأصل:** ليست الرؤية مع الإبصار فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه. **الشرح:** هذا مثل قوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب كذلك قول أمير المؤمنين ليست الرؤية مع العيون وإنما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب كثير من الحكماء إلى أن المدركات في الحقيقة هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لأن حكم الحس في مظنة الغلط ... كذب الحس ... ترى الكبير صغيراً والصغير كبيراً والمتحرك ساكناً والساكن متحركاً فأما العقل فإذا كان المعقول به بديهياً أو مستنداً إلى المقدمات البديهية فإنه لا يقع فيه غلط أصلاً. **الأصل:** بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة. **الشرح:** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وافتتان الناس بها ولذلك كانت حجاباً بين العبد وبين الموعظة لأن الإنسان يغتر بالعاجل ويتوهم دوام ما هو فيه وإذا خطر بباله الموت والفقر وعاقبة نفسه وعد نفسه بعفوه هذا إن كان ... فإن كثيراً ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والإخلاد إلى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الإقامة على المعصية غرور ... والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الأماني التي لا حقيقة لها. **الأصل:** جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف. **الشرح:** هذا قريب مما سلف يقول إن الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توبته وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه ليس الأمر كما توهمه ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. **الأصل:** قطع العلم عذر المتعللين. **الشرح:** هذا أيضاً قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون أنفسهم بالباطل ويقولون إن ربكم رب رحيم فلا حاجة لنا إلى أن نتعب نفوسنا بالعبادة كما قال الشاعر:

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الأعمال ذا قلب سليم
وسوء الظن أن تعتد زاداً ... إذا كان القدوم على كريم

وهذا هو التعلل بالباطل فإن الله تعالى وإن كان كريماً رحيماً عفواً غفوراً إلا أنه صادق القول وقد توعد الفساق وقال وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد فكيف يجوز ... رحمته وعفوه وكونه يغفر للتائب ... أكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بأدلة السمع المتظاهرة التي قد أطنب أصحابنا في تعدادها وإيضاحها وإذا كان الشيء معلوماً فقد قطع العلم عذر أصحاب التعلل والتمني ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما خالفه. **الأصل:** كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف. **الشرح:** قال الله سبحانه حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الإنظار لمن عوجل فأما من أجل فإنه يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف أتوب سوف أقلع عما أنا عليه وأكثرهم يخترم من غير أن يبلغ هذا الأمل وتأتيه منيته وهو على قبح حاله وسوء فعله ومنهم من تتمم له السعادة فيتوب قبل الموت وأولئك الذين خصهم الله بعنايته وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود. **الأصل:** ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء. **الشرح:** قد تقدم هذا المعنى وذكرنا منه نكتاً جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد في قصره على دجلة يوماً وإذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة

فامر باحضارها

٣٣٢ ما رأينا ما فاتنا منها الا صبح واشتوى ابن قطر فقيل له جرما استعمله الخلق احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي

فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فما انتفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بحلواء تعقبها بنكباء زعزع وكذلك شرب العيش فيه

تلون بيناه عذب تحول اجاجا يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف وقال الشاعر فيا لنعيم ساعدتنا رقابه وخانت حياض الكدر والزوارد

اسحق بن ابراهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما تريش خسيس الحال ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث

كان يأتي الخير هاني بن مسعود ان كسرى علا على ملك النعمان حتى تفاداه الرجوب كل ملك وان تصعد يوما فانا سنعود للصوب اجحية بن الجلاح وما يدري

الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا اضمرت شولا اتلقح بعد ذلك ام تحيل وما تدري اذا ازمعت امرا باي الارض يدركك المقيل آخر فادرة

الدنيا باق لاهله ولا شر الدنيا بمضير لازم آخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق ومن الشعر

المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة يا نفس قد حق الحذر اين المفر من القدر كل امرئ مما يخاف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر **الاصل**

وقال وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجوه ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع القدر

سر الله في الارض وروي ستر الله في عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض

وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول ايضا اذا علم في القدم ان

زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر هل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب الجبر فنهى عليه السلام

عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبه والتقصي عن المشكلات فان قلت

فانكم تقولون ان العامي المستضعف يجب عليه النظر قلت نعم الا انه لا يتعين عليه من موقف بعينه وانما اما ينتهي الى حد مما ان نظر بحيث يرشد به الى

الصواب ونهي العامي عما هو من شبهة من ضعفاء العامة يبقيهم في النظر ولا يبحث مع غيره لم يرشد **الاصل** اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم **الشرح** ارذله

جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال لان حفظ العلم

فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالما قال فان لم اكن قال ان تكون مثريا قال فان لم اكن قال ان تكون شاربا

قال فان لم اكن قال فان تكون ميتا اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال ان فاتك العلم جدا بالغرى وان فاتك المال سد الفراغ فان فات هذا وهذا

فذاك خير لك من حياتك شر المتاع وقال البصري في معنى بعينه ولولا الحجى والمال والفراغ لما فضل الاخر الاولا ثلاث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة وارذلا

الاصل قال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد

وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى

يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل

وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق

فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير **الشرح** قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام ومن هو هذا الاخ المشار اليه

فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفا مستضعفا فان النبي لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تأويلها على لين كلامه وسماحة اخلاقه

الا انها غير لائقة به وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة

وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي عليه السلام المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم

انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي اقوى الوجوه

وقد مضى القول في صغر الدنيا في عين اهل التحقيق فاما سلطان البطن فمدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد اكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجده فقد قال

الناس فيه فاكثروا قال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي

شربه الغمر ولا يبادي لما في القدر يرقبه ولا يراه امام القوم يقتفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب لا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى واطوي على

الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل

المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج

ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة وقال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من

الزمنى قال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات

موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه الوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة وربما طالت اعمار

الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال الطعام في اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب

وصحت اذهان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى لم تعرف وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وزهادة الاكل وكيف لا ترغب في تدبير يجمع

لك بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا لانه يتبلغ بالنسيم ولم زعم الرسول ان

الصوم وجاء الا ليجعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب رسوله فانهما لا يقصدان الا مثلك يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر

لي عصب ولا عرفت ذنين انف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت

زيد المولى فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضت عزمة رجل بات بطينا وكان يقال اقلل طعاما تحمد مناما ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فيّ فضل فقال اني لاحب الرجل ياكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن ادم اسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروءة ان يترك الانسان الطعام وهو يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها وقال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزداد اليه حلما فان الكظة تدعو الى البلة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه اما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروى جعفر بن محمد عن النبي من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله فجعلت اتجشأ فقال احبس جشاءك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الاخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخل بطنه النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وكان يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى ياتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة وقال الحسن لقد ادركت اقواما ما ياكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح وقال المسيح يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر واكلة اوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت عنق عصفور لكثرة بجرتي الملح اكلها الذي بدت تختشي بزنبور ووصف لسابور ذي الاكتاف رجل من اصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الاخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره وقيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله لو مات منه ما صليت عليه [illegible] السرف ان تاكل كل ما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه وهو ياكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرها ان ياكل كلما يشتهي ابو سعيد بن نمير استعيذ بالله من الرغبة فانه الشره ويقال الرغب شؤم انس يرفعه اصل كل داء البردة قالوا هي التخمة وقال ابو دريد العرب تعير بكثرة الاكل وانشد لست بأكال كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا لم ازر الا لاكل اكلة فلا رفعت كفي الي طعامي فما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام ابن عباس كان رسول الله يبيت طاويا الليالي ما له ولاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قيل لها فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف انس ما اكل رسول الله رغيفا محورا الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم اخذتنا الدنيا حاتم الطائي واني لأستحيي صحابتي ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا ابيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء اخاف الذم ان اتضلعا فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فاما قوله كان لا يشتهي ما لا يجد فقد نهى ان يشتهي الانسان ما لا يجد قالوا انه دليل على سقوط المروءة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال اخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال اخر انا اشتهي مضيرة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امرأة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه القصاع من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني

الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب الا يعصى شكرا لنعمه

الشرح قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات واما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقال معتزلة بغداد وليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجب انما يجب لكيفية لا لانه اذا ما كان الشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول المؤمنين وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحيوان لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة ولا فرق كالانزال

الاصل وقال لاشعث بن قيس وقد عزاه عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة

الشرح قد روي هذا الكلام عنه على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه فقال لمن يعزيه عن ولد لا بد من جريان القضاء اما مثابا واما اثما ومن كلامهم في التعازي اذا استأثر الله بشيء فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن غنم احد بني عامر بن لؤي استشهد فعزى ابو معن فقال احتسبه لا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اتراني كنت اسر به وهو من زينة الحيوة الدنيا واساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون يتركه كل يوم عميدا فان هن اخطأته مرة فيوشك مخطئها ان يعودا فبينا يجيد اخطاءهم قصدته مجلتان ان يحيدا وقال الاخر هو الدهر قد جربته وعرفته

نصبًا على مكروه منه تجلدا ‌ وما الناس الا سابق ثم لاحق ‌ وفايت عوت سوف يلحقه غدا ‌ وقال الخرايبا ‌ قدمت عروف الليالي ‌ فالكل اخوة من ربيع الجاني عددان الا يا ٤٣٣
منزيات عنفيا ما ابن هذا الفناق ‌ ابن نباتة السعدي ‌ نعلل بالدوا اذا مرضنا ‌ وهل يشفي من الموت الدواء ‌ ونختار الطبيب وهل طبيب ‌ يؤخر ما يقدمه القضاء
وما انفاسنا الا حساب ‌ وما حركاتنا الا فناء ‌ البحتري ‌ ان الرزية في الفقيد فان هفا ‌ جزع بليت فالرزية بكا ‌ ومتى وجدت الناس الا تاركا ‌ لحميمه في الترب او متروكا
لو ينجل الك نحو ما من نكبته ‌ جلل الاخطار لكد يبكيكا ‌ وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ منه ونعمه وعوض من مثوبته ‌ وعن
عمر بن الخطاب انه عزى عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ان الطفل يعوض من ابويه الجنة ‌ وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره ‌ و
قالة من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة ‌ وقال شاعر في ولده ‌ وحسبه يحيى ليحيى فلم يكن ‌ الى رد امر الله فيه سبيل ‌ تخيرت فيه الفال حين رزقته
ولم ادر ان الفال فيه بخيل ‌ وقال آخر ‌ وموت جاء بعد فقد ‌ ابني اذا شتت لا يثنا من ما صاحبه ‌ اخر ‌ قد كنت ارجو لو تملت عيشه ‌ عليك الليالي مرها و
انتقالها ‌ فاما وقد اصبحت في مضمر لذي ‌ فقل الليالي فلتصب بذالها ‌ اخذه المتنبي فقال ‌ قد كنت اشفق من دمعي على بصري ‌ فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
وقال لغيره فزانك كنت اخشى فارقنا ‌ فمن فارقت بعدك لا ابالي ‌ الاصل ‌ قال له عند وقوفه على قبر رسول الله ساعة دفن رسول الله ان الصبر لجميل الا عنك وان
هذا الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل ‌ الشرح ‌ قد اخذ هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم ‌ امست بجفني للدموع كلوم
حزنا عليك وفي الخدود رسوم ‌ والصبر يحمد في المواطن كلها ‌ الا عليك فانه مذموم ‌ وقال ابو تمام ‌ وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ‌ فقد صار يدعى حازما حين يجزع
وقال ابو الطيب ‌ اجد الجفا على سواك مروءة ‌ والصبر الا في نواك جميلا ‌ وقال ابو تمام ايضا ‌ الصبر اجمل غير ان تلذذا ‌ في الحب احرى ان يكون جميلا ‌ وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد
الا يا صخر ان ابكيت عيني ‌ لقد اضحكتني دهرا طويلا ‌ بكيتك في نساء معولات ‌ وكنت احق من ابدى العويلا ‌ دفعت بك الجليل وانت حي ‌ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ‌ رايت بكاءك الحسن الجميلا ‌ ومثل قوله وانه قبلك وبعدك لجلل اي صغير يسير لان المصاب بك عظيم قول بعضهم ‌ قد قلت للموت
حين نازله ‌ والموت مقدامه على البهم ‌ اذهب بمن شئت اذ ظفرت به ‌ ما بعد يحيى للموت من الم ‌ وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه ‌ اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا
فحياك عنا شره وطوائله ‌ ابى الصبر ان العين بعدك لم تزل ‌ يحالف جفنيها قذى ما يزايله ‌ وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ‌ فانت على من مات بعدك شاغله ‌ اي
اذا بكاكما الدهر فابكيا ‌ لمن نصره قد بان عنا ونائله ‌ وكنت به اغشى القتال فعزني ‌ عليه من المقدار ما لا اقاتله ‌ لعمرك ان الموت منا لمولع ‌ بمن كان يرجى
نفعه وفواضله ‌ قوله فانت على من مات بعدك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وذكرنا سائر الابيات لانها فايقة بعيدة النظير ‌ وقال الحزين في رجل اسمه جاريه
اجاري ما ازداد الا صبابة ‌ عليك وما تزداد الا تنائيا ‌ اجاري لو نفس فدت نفس ميت ‌ فديتك مسرورا بنفسي وماليا ‌ وقد كنت ارجو ان املاك حقيقة
فحال قضاء الله دون قضائيا ‌ الا فليمت من شاء بعدك انما ‌ عليك من الاقدار كان حذاريا ‌ ومن الشعر المنسوب الى علي ع يقال انه قاله يوم مات رسول الله
كنت السواد لناظري ‌ فبكى عليك الناظر ‌ من شاء بعدك فليمت ‌ فعليك كنت احاذر ‌ ومن شعر الحماسة ‌ سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ‌ فحسبك
مني ما تجن الجوانح ‌ كان لم يمت حي سواك ولم تقم ‌ على احد الا عليك النوايح ‌ لئن حسنت فيك المراثي بوصفها ‌ لقد حسنت من قبل فيك المدائح ‌ فما انا
من رزء وان جل جازع ‌ ولا بسرور بعد موتك فارح ‌ الاصل ‌ لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله ‌ الشرح ‌ المائق الشديد الحمق والموق
شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر
وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه
احمق لما كان احمق وانما معناه انه لمحبته لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد
صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق ‌ الاصل ‌ قال له
وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ‌ الشرح ‌ هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر
والمسيرة الاسم وهذا الجواب يتضمن الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل له
عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما
الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السائل
ولو فهمها السائل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبهها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السائل به وقنع
به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته ‌ الاصل ‌ اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو
عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك ‌ الشرح ‌ قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديقك جار مجرى
نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على ضدك فكما ان من عاداك عدو لك كذلك من عادى صديقك عدو لك و
كذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد الضد ملايم لك لانك ضد لذلك
الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين اما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثل ذلك بياض مخصوص يضاده
سواد مخصوص ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول و
صديقه وهناك بياض رابع يا اخذه بالاعتبار ضد السواد المخصوص فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا
مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض
المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف ‌ الاصل ‌ قال له لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت

الا كالطاعن نفسه

الجزء التاسع عشر

كالطاعن نفسه ليقتل ردفه **الشرح** هذا يختلف باختلاف حال التابع فانه ان كان يضر نفسه ولا ثم يضر عدوه بنفع الاضرار بنفسه كان كما قال امير المؤمنين
كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما فاعل ذلك يكون اسخف الخلق واقلهم عقلا لانه مبتدئا ولا ثم بحصل
في ضمن اضراره بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين منطبقا على ذلك لكن يكون كقولي في غزل قصيدة لى ان ترم قتلي تهم نفسك انه لك موطن ثاوى
اليه منزل **الاصل** ما اكثر العبر واقل الاعتبار **الشرح** ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فائدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شئ في الوجود ففيه عبرة ولا ريب
ان العبر كثيرة جدا بل كل شئ في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى وارادهم حب الدنيا واسكرهم خمرها
وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال **الاصل** من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقى
الله من خاصم **الشرح** هذا مثل قوله في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ما تساب اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدال والخصومة
في الكلام والفقه وقالوا انها مظنة المباهات وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يفهم خصمه فلا يستطيع ان يتقى الله وهذا هو كلام امير المؤمنين
بعينه اما الخصومة في غير العلم كما زعم الناس بعضهم بعضا في امور الدنيا فقد جاء في ذمها والنهي عنها شئ كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا
على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا **و** قال بعض الحكماء لا يجترئ احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته الجبن
حصرا فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا وخيرت انى شئت فالعلم افضل ولكن اذا
انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاء في من يطلب الجهل عامدا فانى ساعطيه الذى هو سائل **الاصل** ما اهمني امر امهلت
بعده حتى اصلى ركعتين واسال الله العافية **الشرح** هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب
الذى لا يعاجل الانسان عقيبه الموت ينبغى للانسان ان لا يهتم به لانه لا ينقطع رجاؤه من العفو وتاميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلوة عاجلا ويستغفر الله
ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب وتعصمه من المعاصي ويعوق على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة
سقط عنه عقاب ذلك الذنب في هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قد قال المحذر الحذر من الموت
المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجئه وياخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا يبصر ابتوقى الذنوب والمعاصي غاية التوقي
الاصل وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه **الشرح**
هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب اعنى واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثانى
صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نراه صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يكونون في الحساب القيمة ومثل اكثر من ذلك فكيف
يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الاحاد
لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في صفة الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال
ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله البارى تعالى لاجل ذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول و
الكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم منها ورفض ما لم يثبت **الاصل** رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق
عنك **الشرح** قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك نبئك الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ اراء
الرجال رسولها وروّ وفكر في الكتاب فانما باطراف اقلام الرجال عقولها **الاصل** ما المبتلى الذى قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى
الذى لا يامن البلاء **الشرح** هذا ترغيب في الدعاء والذى قاله حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى ما دام الانسان في هذه الحيوة الدنيا
فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يامن البلاء الحسى فيجب ان يتضرع الى الله تعالى ان يقيه من بلاء الدنيا المعنوى ومن بلائها الحسى في كل حال
ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف المليون والحكماء في ذلك **الاصل** الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
الشرح قد قال في موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم وقال الشاعر ونحن بنوا الدنيا غذينا بدرّها وما كنت منه فهو شئ محبب
الاصل ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله **الشرح** هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها
وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقالت لو صدق السائل لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم
تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكانت لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصحابة
من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه قال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق و
الصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** ما زنى غيور قط **الشرح** قد جاء في الاثر من زنى زنى به ولو في عقب عقبه هذا
مجرب يوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه واهله وذوى محارمه كثير فاش والكلمة التى قالها حق لان من اعتاد الزنا حتى صار
دربته وعادته والفه نفسه لا بد ان يهون عليه حتى يظنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشئ ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم
عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته **الاصل** كفى بالاجل حارسا **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وكان
يقول ان على من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى اسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء و
القدر وله موضع هو املك به **الاصل** ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال الرضى رحمه الله ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
الشرح كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر ان الحريص قتيل من دون ماله فهو شهيد قال الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها ويغبر عنها ارضها و

سماؤها

وبناتها فمن وهنا أن تستباح دماؤها حوزتها حوزة الموت دون رامها وابسل يوم حوزتنا وما **الأصل** مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى القرابة **الشرح** كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له أيما أحب إليك أخوك أم صديقك قال إنما أحب أخي إذا كان صديقا فالقرابة محتاجة إلى المودة والمودة مستغنية عن القرابة **الأصل** اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم **الشرح** كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو أثر جاء عن بعض السلف قال أوس بن حجر الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقال أبو الطيب ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا **الأصل** لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده **الشرح** هذا كلام في التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا إلا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق مأمور بطلب العبد قال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت إلى كل خير سبيلا **الأصل** وقال لأنس بن مالك وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاءا إلى البصرة يذكرهما شيئا قد سمعه من رسول الله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع فقال إني أنسيت ذلك الأمر فقال إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة قال يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا **الشرح** المشهور أن عليا ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله يقول له وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى أصابه البرص فأما ما ذكره الرضي من أنه بعث أنسا إلى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله لما أمكنه أن يرجع فيقول إني أنسيته لأنه ما فارقه متوجها نحوهما إلا وقد أقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول إني أنسيته فينكر بعد الإقرار هذا ما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي على المشهور من انحرافه عنه **الأصل** إن للقلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض **الشرح** لا ريب أن القلوب تمل كما تمل الأبدان وتقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما قال علي فإذا رأيتموها مقبلة أي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل لا على أن تقتصروا بها على النافلة بل أدوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك وإذا رأيتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فإنه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه **الأصل** وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم **الشرح** هذا لأن فيه أخبار القرون الماضية وفيه أخبارا كثيرة عن أمور مستقبلة وفيه أحكاما كثيرة من شريعتنا فالأقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الأصل** ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل إن الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال الفند الزماني فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان وقال الأحنف وذي ضغن أمت القول عنه بحلمي فاستمر على المقال ومن يحلم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال وقال الراجز لا بد للسودد من رماح ومن عديد يتقى بالراح ومن سفيه دائم النباح وقال آخر ولا يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال آخر ولا تغش الشر والشر تارك وتكون على أهل الشر **الأصل** وقال لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط **الشرح** لاق الحبر بالكاغد يليق أي لصق ونفسه لا تليق أي ما تمسك ولا تلصق وهذه دواة مليقة إذا أصلح مدادها وأليقت الدواة إلاقة فهي مليقة وهي لغة قليلة وعليها ورد كلام أمير المؤمنين ويقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عنده أي ما حظيت ولا لصقت بقلبه وتقول هي جلفة القلم بالكسر وأصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط فلان خطوه إذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف مع التفريج بين السطور وبحسب الخط جلاء ووضوحا **الأصل** أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها **الشرح** هذه كلمة قالها رسول الله بلفظين مختلفين تارة أنت يعسوب الدين وتارة أنت يعسوب المؤمنين والكل راجع إلى معنى واحد كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم أو جعل الدين يتبعه ويقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وأدر الحق معه كيف دار **الأصل** وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون **الشرح** ما أحسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الإمامة والميراث والخلافة والزكاة هل هي واجبة أم لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الأصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون أصناما لهم على هيئة البقر فقالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وكان ذلك بعد مشاهدتهم الآيات والأعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقد روي هذا الحديث على جهة أخرى قال يهودي لعلي اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعني غسله فقال له وأنتم قلتم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ولما يجف ماؤكم **الأصل** وقيل له بأي شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه قال الرضي يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب **الشرح** قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لأن المريض إذا توهم الموت في مرضه فأثر به ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية وقد يقع بخياله أنها قاتلة فإنه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثلا الماشي على جذع معترض على مهواة فإن وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه ولا يخشى عليه وهو منصوب على المهواة كخشيته عليه وهو ملقى على الأرض ولا فرق بينهما إلا الوهم والخوف والإشفاق والحذر وكذلك الذين بارزوا عليا من الأقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة

الجزء التاسع عشر

انه ما بارزه احد الا كان المقتول غلب القوم عليهم ففضل انفسهم عن مغاومتهم انفذت ايديهم وجوادهم عن مناهضتهم كان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقصر عليهم يقتلهم **الاصل** وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح** هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا فمنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الفقر فاما اصحاب الغنى فقد وصف الله المال فسماه خيرا فقال ان ترك خيرا وعده كرامة قال ممتنا على عباده وامددناهم باموال وبنين وقال ويمددكم باموال وبنين وقال ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال النبي صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يمكن حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة او مهرة مأمورة **وقالت** الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيعا ويستر الادب بنصره وان كان نجيبا ويبسط لسانه وان كان عييا ويوصل الانعام وينضي الاعراض ويظهر المروة وينشر الرياسة ويحسن المعالم ويبلغ الاغراض وتدرك به المطالب وتنال المآرب ويصل الى الاوطار وبه يتم الحاجة ويستعبد الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا اصبت حريم ولا ادرك نعيم **وقال** الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما اختر من يرفع الدراهم قدره حصل بها الى ما اراد اصله **وقال** آخر دعوت اخي فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت **وقال** آخر ولم ار في الدنيا من دراهم واصدق ودا في الامور العظائم فكم خاملي جل وثقت بعهده وكان صديقي الى زمان الدراهم **وقال** آخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل والنعل الخطير المقدم وما مدح العلم امرؤ ظفرت به يداه ولكن كل مفقود معدم **وقال** الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر **وقال** العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب من مرآة القوة ومن سحاب تموز لا يسئل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم **وقال** بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان مع خلاعته اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي وانحرها واحميها بجهدي وابخل وارثي منها وعرسي فيا كلها وينشرها مبيتا على النغمات من نقر وجس ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا يتصدقن على بفلس احب الي من نسك عظيم كبير الاصل من عبد شمس اميل اليه كي ينسيه خمسا واشبع عند خدمته امسي وينزل في الرجل حتى وقد صار ينكس الكلب نفسي **وقال** اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال **وقال** محمود الوراق الفقر خير من غنى واقصد ان من العصمة ان لا تجد كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض ما لم يرد ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا ولا مسمعا يرد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرء ظاهرة للفقر حتى اقتصد **وكان** يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد **وكان** يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون **ومن** احسن قول ابي العتاهية الزمان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم قوم المال فقالوا ما اموالكم واولادكم فتنة **وكان** يقال المال غاد ورائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك ولهذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى يفارق عهدا يعني الدينار **ومن** احسن ما قاله الاول وقد هلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاوس من اجل ريشه **وقال** آخر ونبئت ان المال اهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير مجيئه وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت **الشرح** قد ورد في كثير من السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته قال ابن سيرين لسائل سأله ارسل الحال ابا لبس آل ابن سيرين لن تسئل وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونشكيك ان نفضح كما نشكيك ان نفضح وقالوا اذا اتيت العالم من التلبيس سؤال المتعنت حرم عليه تعليمه

الاصل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني **الشرح** الامام افضل من الرعية رايا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الطائي في قوله في بعض سائلة ولولا الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف غيب العاقبة لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام

الاصل وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن **الشرح** قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصنا من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا في انه مذلة للمؤمن وقد اجل الهاشمي في كتاب الفارسي ذل الناس

الاصل وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار **الشرح** يقال بؤسا لزيد وبؤسا بالتنوين لزيد مثل تعسا وسحقا وبعدا ونصبه على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهر على كذا اي جعله ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم الانتصار والظفر

الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم **الشرح** اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن بينة تشهد عنده والانسان اذا جدير ان يتقي مخالفة من يكون هو الشاهد عليه

الاصل وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا **الشرح** قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر وقال عليه السلام ان حزننا عليه في العظم

هو قدير

من قد دفرحهم بهر ولكن وضع التفاوت بيننا وبينهم من جهة أخرى وهو أنا نقصنا حبيبنا إلينا وأمام ننقصوا ابغضنا إليهم فان قلت كيف ينقصوا وهكذا أن أهل الشام ما نقصوا بقتل
شيئاً الأمر الذي في عددهم قلت لما كان أهل الشام يقتلون في كل وقت أعداءهم وبغضاءهم من أهل العراق وصار ذلك أشد ممّا علموا ما عندهم محبوا الكينة نقصوا بقتل محمد من ذلك
العدد وأما لما أن المنتصر ليس من عدد احبابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربّصون بهم الدوائر ويتمنّون لهم الخطوب والأحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة
جماعة كانوا ينتظرون موتهم **الأصل** العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة **الشرح** اعذر الله فيه أي لم يبق لابن آدم أن يعتذر يعني أن ما قبل الستين
من أيام الصبوة والشبيبة والكهولة وقد يمكن أن يعذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشره الحداثة فاذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت
عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى دون هذه التي عينها فقال بعضهم إذا المرء قصّر ثم مرّت عليه الأربعون من الرجال
ولم يلحق بهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليالي **الأصل** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب **الشرح** قد قاله نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب
من قصد في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها أثم **الأصل** ان الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى جدّه سائلهم
عن ذلك **الشرح** قد تقدم القول في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الأخبار الصحيحة أن أبا ذر قال انتهيت إلى رسول الله وهو جالس في ظل الكعبة
فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم
ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطاه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى
بين الناس **الأصل** الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به **الشرح** روي عن من الصدق والمعنى لا تفعل شيئاً تعتذر عنه وإن كنت صادقاً في العذر فان
لا تفعل خير لك وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وإن كنت صادقاً ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وكان يقال إياك أن تقوم في مقام معتذر فرب
عذر أسجل بصاحبه اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم اصبر على حر ما بيّنه واصبر على عذر ما شئت شعر إذا كان
وجه العذر ليس ببيّن فان اطراح العذر خير من العذر كان الحجرى أن يعتذر إليه يقول اسكت معذوراً فان المعاذير يحضرها الكذب **الأصل** أقل ما يلزمكم لله سبحانه
أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه **الشرح** لا شبهة أن من القبيح الفاحش أن ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج
عليه ثم يحاربه بأولئك العبيد بذلك السلاح بعينه وما أحسن ما قال الصابي في رسالة إلى سبكتكين عن عز الدولة بختيار وليت شعري بأي قدم نتواقف وإيانا
خافقة علونا تلك وعمالكم عن يمينك وشمالك خيلنا موسومة بأسمائنا تحملنا ثيابنا هو كسوتنا على ظهورنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لأعدائنا في يديك **الأصل**
ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة **الشرح** الأكياس العقلاء أولوا الألباب لم جعل الطاعة غنيمتهم هو لا ما فرط فيها العجزة
من الناس كمن يكد تشد لو حلين أحدهما جلد والآخر عاجز فيقصد عنه العاجز لعجزه ويرجو والمتصل الجلد أنها منه وتوجد **الأصل** السلطان وزعة الله في
أرضه **الشرح** الوازع عن الشيء الكاف عنه المانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد ورد هذا المعنى كثيراً أنه لولا الله الناس من وزعه وقيل ما يزع الله عن الكافر
بالسلطان أكثر ممّا يزع عنه بالقرآن وينسب هذه اللفظة إلى عثمان بن عفان قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا وكان يقال
السلطان القاهر وإن كان ظالماً خير للرعية من السلطان الضعيف وإن كان عادلاً وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض قالوا
في تفسيره إنه السلطان **الأصل** وقال في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد **الشرح** هذه صفات
العارفين وقد تقدم القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان النجاح والأمر الذي يختص به العارف أن يكون بشره في وجهه ومؤمن بوجهه وحزنه في قلبه إلا
أن البشر تعيهم كثير من الناس وذكر أنه أوسع الناس صدراً وأذلهم نفساً وأنه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومه وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم
وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة وعدم الخلطة والتوفر
على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وأن يكون قوي النفس جداً مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الأمور كلها قد نص عليها الشرح فيما تقدم **الأصل** الغنى
اليأس عمّا في أيدي الناس **الشرح** هذه الكلمة قد وردت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه واليأس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس
وازهد فيما عند الله يحبك الله ومن كلام بعضهم ما أكلت طعام أحد إلا هنت عليه كان يقال نعوذ بالله من طمع يدني إلى طبع وقال الشاعر أراحت روحي من عذاب
اليأس وخ مثل روح النجاح وقال بعض الأدباء هذا المعنى الذي قد أطنب فيه الناس ليس كما يزعمون لعمري إن اليأس راحة لكن راحة النجاح وما هو إلا كمن
من كان أدري يضف لعلم ففضل له ولكنه النصف كله لا ينفع وقال ابن الفضل لا امدح اليأس ولكنه أروح للقلب المطمع أطلع من تصور ومن لقي برع ولم
يرع ولم يرتع ومما روي لعبد الله بن المبارك الزاهد قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بأمير ووزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفتاحاً لأبواب النجاح **الأصل** المسئول حر حتى يعد **الشرح** قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكر ههنا نكتاً أخرى في الحديث
المرفوع من وعد عداً فكأنما عاهد عهداً وكان يقال الوعد من الكرام والمطل من اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الأحرار يتصيد بها
الصامت قال بعضهم الوعد مرض المعروف قال يحيى بن خالد الوعد سحاب والإنجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعدة لا تواعد أخاك موعداً
فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا أسد في الأقوال لجاراتي في الأفعال ولا تعدوا إلا ما تنجزوا فان الحر يثق بوعد الكريم ودنا أن عليه كان جعفر بن يحيى
الوعد يقول الوعد من العاجز فأما القادر وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل أثروا ولم يقضوا ديون غرمائهم والمؤمن كل اللؤم مطل
الموسر وقال الآخر إذا أنت لم تعطه بعد مطل فلا كانت ان كانت عتبته وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الأخشن والأكثر و
التعجيل يحسن ستة مبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عدوكم مقبول مع

قال شاعر

قوله

الجزء التاسع عشر

التعجيل ومن كلام الحسن بن سهل المطل من غير عسر آفة الجود ويكدر صنعه المعروف ويحبط اجر الصدقة وبعض الكتاب عن الشكر والتعجيل حلاوة وان قلت العارفة ولذة وان صغرت التهنئة وربما عرض ما يمنع الانجاز من بعد الامكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل العدة واغتنم الفرصة وقال الشاعر تعجيل على الفراغ قضاء شغلي وانت اذا فرغت تكون مثلي فلا ادعو بما املت المرتجي ولا تدع حتى يستبد الاجل وقال آخر لو علم المماطل ان المطال ينقص من قدره ويحبط النوال وانا على البر ما ناله طالب فقد اعقب النوال بمطل السائل معروفه مهنئا من طول المطل وقال

الاصل لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره **الشرح** قد تقدم من الكلام في الامل ما فيه كفاية وكان يقال ما اعجب الصاحب للامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم **الاصل** لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث **الشرح** اخذ الرضوية فقال خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قال هو في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث او وارث ورأيت بخط ابن الخشاب على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ثم لحادث ووارث كانه يعني ضنه بذلك الترجمة ونحو ذلك اختيارا **الاصل** الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر **الشرح** من خلا من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد عصى والله تعالى لا يتقبل دعاء الفاسق فشبهه بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ **الاصل** العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع **الشرح** هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكليفي فكل واحد من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة الى نظره سوقا من غير احتياج منه الى التأمل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا وجمود ذهن من ذلك ومنهم من يكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك قال عليه السلام ليس ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في الساذجية وعدم الفهم **الاصل** صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها **الشرح** قال القطوا اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا بينهم الرأي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في ابتدائنا يبرم الواحد منا عشرة آراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن الخاتمة ارسل المنصور لما فاصل ابراهيم الى عبد الله بن علي وهو في الحبس يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الرأي فقال له قل فذاك قال تفرق الاموال كلها على الرجال وتلقاه فان ظفر فذاك والا توجه الى جرجان وتركه يقعد على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك آخرته فقال يا امير المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا وان لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي له اذا افتقر ان يتيه على ابناء الوقت فان التيه في مثل ذلك المقام لا بأس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وقد سبق ايضا القول في الشكر عند النعم ووجوبه وانه سبب لمزيد منها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف سأقني العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل ولا استكثر الشكر الجواد ولا استعد لذم البخيل واعلم ان بنات الرجا تحل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل **الاصل** يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شيئان اثنان احدهما ما يقتضيه ... كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الاصل** الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر ههنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما يخفى من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز للاحوص لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر انك يومئذ عنها لمشغول ذكرت الناس فقال قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم متعنت اي لا يسأل تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب وافضلهم رأيا يكاد رضا تارة وسخطا اخرى يرده عن فضل رأيه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم احتمالا تنكاه اللحظة ... وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله وتغيره عن مقتضى طبيعته لضعفهم وسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب وتستفعل بمعنى تفعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ **الاصل** قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان تحصى بل الاماني كلها وما احسن قول القائل ... ان مت شوقا ولم ابلغ مدى املي كم تحت هذي القبور الخرس آمال واما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر ... يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل تسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب **الاصل** من العصمة تعذر المعاصي **الشرح** قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من العصمة ان لا تجد وقد وردت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي تذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة الى لطف يمنع القادر على المعصية منها وانما المراد ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل **الاصل** ماء وجهك جامد يقطره السؤال

فانظر عنده من تقطر ماءه **الشرح** هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظمأتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا وقال الآخر رددت لي ماء وجهي في جبهته رد الصقال بهاء الصارم الجذم وما ابالي وخير
القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه الي رغبته فبات ليلته يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح
ثم جعلني اهلا لان يقطر ماء وجهه لدي ان اردده خائبا وقال آخر ما ماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا استقطرته عوض **الاصل** الثناء باكثر
من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد **الشرح** كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المديح ما قاله
فيه الشاعر واقتصد هذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد مغالاة واكثر تحبيلا وتعظيما ووصفا وتغنيا وينبغي ان
يكون قوله محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا
وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد كلام لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر عن استحقاقه كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع
تعلق به الاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد المنافسة **الاصل** اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه
وهي ان فيه زيادة على الذنب فقد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا هين فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم
وذلك لجلالة شأن المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه بكى ويكون نادما **الاصل** من نظر في عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها
ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
الشرح كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح غيرك وثانيها
من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية تسخط بالقضاء والرضا بالقضاء وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع
وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح رهنه قصدا واصبح سيفه مفلولا وخامسها
من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قوله من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول
في المنطق الزائد وما فيه من الحذر وكان يقال قلما سلم مكثار او امن عثار وسابعها من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه كان
يقال اجهل الناس من رضي لنفسه بما يستقبحه من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وشبهه ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي من الدنيا
باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك مما تحسده عن قليل من عديد الهلكى وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن ان لا يزال يحرك لسانه فيما
هو عبث يجري مجرى العبث وقال الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ
في القول اعجز **الاصل** للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة **الشرح** يمكن ان يفسر هذا الكلام
على وجهين احدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من هو فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضع في غير
موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لانه شرب حين كان في غير موضعه اذ لم يروب لم يخرج زبده
وكذلك من عصى من فوقه فقد اخرجه عن مقامه الى غير مقامه اما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع
هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر **الاصل** عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء **الشرح** كان يقال اذا اشتد المضيق
اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ توالى
وكم خطب تجلى حين جلا وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد عسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الا
مر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه **الاصل** وقال لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك
اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله **الشرح** قد تقدم نحو هذا المعنى مرارا بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن
يخلفه الانسان من ولده واهله فان ينتفعوا اعلم بالمعاملة وارادة الانسان من بعد امره لم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه
قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام لدى الاغناء بامره لان اعداء الله يجب مقاطعتهم وهجر
قولهم في كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته **واعلم** ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نحن فيها فان هذه
الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر ايا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمع للبنين فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من صروفه واحدا **الاصل** اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله **الشرح** قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت
عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء **الاصل** وهنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال لا تقل ذلك ولكن
قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره **الشرح** هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت
اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشر بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان
مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضى بسعيه سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة

الجزء التاسع عشر

٤٤٣ وأنا في حال لا يصل إليّ من فرح سرور ولا من همّ حزن الأصل ورأى جل من عماله بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف لك الغنى الشرح قد روت هذه الكلمة عن عمر وذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار وروى أيضاً أن على كل خابن أمّيسان الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فإن شئت فوسعه وإن شئت فضيقه ورآه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له إنك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب ألا تبني لا مرئ دارا فقال منزلي دار الإمارة أو الحبس وكان يقال في الدار لتكن أول ما يبتاع وآخر ما يباع ومرّ رجل من الخوارج بأخ من أصحابه وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا فقالوا كلما يخرج بحرد جلك ويرجع بخروجك كالدار والنخل ونحوها فهو كفيل

وقيل له الأصل وقيل له لو سدّ على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله الشرح ليس يعني أن كل من سدّ عليه باب بيت فإنه لا بد أن يرزقه الله تعالى لأن العيان والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سدّ عليه باب بيت مدة طويلة فعاش وإنما المراد أن من شق اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فإنه يموت مختنقا ولا يأتيه رزق ولا حياة ولأن الحكماء أن يقولوا في الفرق بين أن يأتيه كما يأتيه لأن الأجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الأجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه أجله لا السبيل الذي ذكره مثله في حصول الرزق لمن سدّ عليه الباب فإن معنى كلامه أن الله تعالى إذا علم أن من يجعل في دار وسدّ عليه بابها أن في بقاء حياته لطفا لبعض المكلفين فإنه يجب على الله تعالى أن يديم حياته كما شاء سبحانه إما بغذاء يقيم به مادة حياته أو يديم حياته بغير سبب هذا هو الوجه الذي منه يأتيه أجله أيضا لأن إماتة الله المكلف أمر تابع للمصلحة لأنه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال وهذا الوجه الذي يذكره أصحابنا في كتبهم فإذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان الإحياء تابعا للمصلحة فقد أتى الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله وانتظم الكلام الأصل وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس لكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض سفره فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه الشرح قال إبراهيم بن المهدي بعض هذا في شعره الذي في ابن له فقال

تؤوب إلى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يؤوب
تبدل دارا غير داري وجيرة سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطنا غير أنه على طول أيام المقام غريب
وإني وإن قدمت قبلي لعالم بأني وإن أبطأت عنك قريب
وإن صباحا نلتقي في مسائه صباح إلى قلبي الغداة حبيب

الأصل أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف بالغنى وفي اختبار الفقير بالفقر وإنه يجب على الإنسان إن كان مشمولا بالنعمة أن يكون وجلا كما يجب عليه إن كان فقيرا أن يكون شكورا صبورا

يا أسراء الأصل يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الشرح ضري بكذا يضرى ضراوة مثل ... أي جرى وسال ذكره ابن الأعرابي وعليه ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين أي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وهذا أجود من تفسير الراوندي وقوله إنه من ضري الكلب بالصيد لأن المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد وقوله يا أسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان وذلك لأن الفهد إذا وثب والذئب إذا حمل يصرف أنيابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت تصرف أنيابها والصريف صوت الأسنان إذا اصطكت عند غيظ أو عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام ونحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب الهرب عنها وكثير غدرها وعادتها السوء المكتسبة منها

محلا الأصل لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا الشرح هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر الخطاب ويرويها بعضهم لأمير المؤمنين وكان ثمامة يحكي عن سعيد بن ... عن يحيى بن خالد ابن جعفر ويقول إن الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان وألزمه ثمانية آلاف ألف دينار أدى منها خمسين ألفا وتلحى بالباقي فأقسم الرشيد إن لم يؤد المال في تعبئة هذا اليوم وإلا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم أنه مقتول سأل أن يمكن من السعي إلى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه وكيل الرشيد وأعوانه إلى باب يحيى وجعفر فاشتد عليه صحبتهم من صلب أموالهما حسن ألف ألف دينار وفي هذا فلما أدرك ذلك اليوم بعث إلى الرشيد باسم علي بن عيسى وأشخاصا فقال بعض المتصحبين لهما أيها أن علي بن عيسى قال في آخر ما زاده ذلك اليوم متمثلا

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

فقال يحيى للناقل البشر لك يا هذا إن المرعوب يسبق لسانه إلى ما لم يخطر بقلبه فقال جعفر ومن أين لنا أنه تمثل بذلك وعنانا وقد أراد أمرا آخر فكان ثمامة يقول ما في الأرض أسود من رجل يتأول الكلام عدوه ويحمله على أحسن محامله وقال الشاعر

إذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

الأصل إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى الشرح هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو ع يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم وأما باطن الأمر فإن الله تعالى لا يصلي على النبي لأجل دعائنا إياه أن يصلي عليه لأن معنى قولنا اللهم صل على محمد أي أكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالإكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وإنما تعبدنا نحن بأن نصلي عليه لأن لنا ثوابا في ذلك لا لأن إكرام الله تعالى له أمر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وأيضا فأي غضاضة على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى إن كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضا

الأصل من ضن بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق ومثل قول ميمون بن مهران ما لك لا تفارق أخاك عن قلى قال لأني لا أشاريه ولا أماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالمراء والإصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته

الأصل من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز إهمال الفرصة حتى تصير غصة والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل أمير المؤمنين كلتا الحالتين خرقا وهو صحيح لأن الخرق ضد الرفق فكلتا الحالتين تدل على الخرق والعنف

الأصل لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل الشرح من هذا الباب قول النبي في صفة ... ومن كلامه من حسن إسلام المرء

الاول خذ ما راقك ودع شيئا سمعت به في طلعته البدر ما يغنيك عن زحل **الاصل** الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما
كرهته لغيرك **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان
ما يكره من غيره وقال بعض الحكماء اذا اجتنبت خلاف امره فكنه وان بعضها فلا تكنه احدث شيء عهدا اذا اعجبتك خصال امرء فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك **الاصل** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** لا خير
في علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين يشعر بانه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم هاهنا العرفان ولا ريب ان العرفان لا بد ان يكون عاملا
ثم استانف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله
تعالى علمه ولم يبق الا وهو متلبس بزمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر على انه اراد بقوله ارتحل ارتحل ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على
علمه بالشرايع اذا لم يعمل بها الا ان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا انه استحق على العلم ثوابا واتى به على الشرايط التي منها يستحق الثواب **الاصل**
ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثرها بالفاقة واعين من غني عنها
بالراحة ومن راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت
والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون **الشرح** متاع الدنيا اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر
من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كموبئة ما سمة منها الاسد محيا منها الحيات قلعتها
بسكون اللام خير من طمانينتها اي كون الانسان فيها منزعجا متهيا للرحيل عنها خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة اليسار والنوع
انما حكم على مكثرها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال
كما ان من لا مال له اصلا يجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير وحرصه وروي اعين من غني عنها ومن روى واعوني اي اعوق الله
من غني عنها ونصره بها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة وراقه اعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح
القاف الاضطراب والغليان والحركة واكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع ابهراه وقوله وانما ينظر المؤمن الى اجتبا
في العتوه واقرب المعنى لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن الاضطرار اي قدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت
البغض اي ليتخذها عدوا وقد صلحت طرق فليأخذ حذره منه جهده ولما قد ينبه كلامه حديثه لا استماع مصغ ومحب وقول استماع مبغض محترز من غائلته
ثم عاد الى صفة الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العائد الى من تستشعر الشغف بها يقول بينما يقال اثرى قيل افتقر لان هذه
صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم ياتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون البلس الرجل يبلس ابلاسا اي قنط وتحير
واللفظ من لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة **ونحن نذكر** هاهنا زيادة على ذلك **فمن**
كلام بعض الحكماء وقيل لصاحب الدنيا كيف يموت من يتركها وتغره وتامنها وتخذله ثم يثق بها وقيل للمغرور كيف ترهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما
يوعدون وقيل ان الدنيا امة الخطايا علمه كيف يتقى غدا يذنبه وروى انس قال كانت ناقة رسول الله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق
ذلك على المسلمين فقال رسول الله حق على الله ان لا يرتفع في الدنيا شيئا الا وضعه قال بعض الحكماء من ذا الذي يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
قيل لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا و
لهانت عليكم الدنيا ولاثرتم الاخرة **ثم** قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدا تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع
اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها
ما لكم لا تحابون ولا تناصحون في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في اموركم ما
الا من قلة الايمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بامر الاخرة كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للاجل منها
ما لكم لا تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها الماتم وعامتكم قد تركوا
كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حال بهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة ويكره كل منكم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم
على الغل وبنيتم مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب وبه **و** قال الحكيم لا صحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل
الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى
الملوك بدنياهم عن الدين **و** في الحديث المرفوع لتاتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب **و** قال الحسن لقد ادركت اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها
الى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره **و** قال الفضيل طالت فكرتي في هذه الاية انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **و** من كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك وسيكون له
اهل بعدك يكون له اهل من بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم عن الدنيا وافطر على الاخرة فان راس مال الدنيا
الهوى وربحها النار **و** قيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن
فاته كاتب **و** من هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها

الجزء التاسع عشر

قال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها ولست أسكن إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطي أحداً ما يستحق إما أن تزيد له وإما أن تنقص وقال سفيان الثوري أما ترون النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبك حتى يأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما أصبح أحد في الدنيا إلا وهو ضيف ولا شبهة في أن الضيف مرتحل وما أصبح ذو مال فيها إلا وماله عارية عنده ولا ريب أن العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع وقيل لإبراهيم بن أدهم كيف أنت فأنشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وزارت رابعة العدوية أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من أحب شيئاً أكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنعما كبانٍ بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما وقال أبو العتاهية شعر تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلك إلى الزوال وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم آذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب وقال أبو أمامة الباهلي لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت إبليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة فقال أيحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما أبالي أن لا يعبدوا الأصنام فإنما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وإنفاقه في غير حقه وإمساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة و

قال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول أمير المؤمنين الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي إحداهما تسخط الأخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا إلى نفسها تنح عن خطبتها تسلم إن التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما نطقت بأحسن من قول أبي نواس فيها إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي يعظ أخاً له يا أخي إن الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الإكثار فيها إعسار والإعسار فيها يسار فافزع إلى الله وارض برزق الله ولا تتسلف من دار بقائك في دار فنائك فإن عيشك فيء زائل وجدار مائل أكثر من عملك وأقصر من أملك و

قال إبراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا فكأنك تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة فكأنك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض إلينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت إلينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال بعضهم من أراد أن يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض الزهاد أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن إليها خذلت فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أو هل إلى الطبيب من سبيل فتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى إخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك إن أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه فالدنيا الأحق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له إذ أبكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالإعطاء إذ بسطت كفها إليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غداً سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفاً وترضى بكل من كل بدلاً وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة الختالة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطابها فأصبحت بينهم كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول مزدجر ولا العارف بالله حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل فيها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه وحسرات الفوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وأكثر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه والسار منها لأهلها غار والنافع منها في غد ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها للفناء فسرورها مشوب بالأحزان ونعيمها مكدر

بالأحزان

بالاشجان لا يرجع ما ولّى منها ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان بها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هى نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وبتبيانها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى ان يقبلها كراهية ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضع مليكه زواها الرب عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا افيظن المغرور بها المفتون عليها انه اكرم بها ونسى ما صنع الله بمحمد صلى الله عليه وآله من شد الحجر على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاى فى الشتاء مشارق الشمس وسراجى القمر ووسادى الحجر [illegible] وفاكهتى وطعامى ما انبتت الارض ابيت وليس لى شىء واصبح وليس لى شىء وليس على الارض احد اغنى منى

وفى بعض الكتب لقد سمع ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته بيدى ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذنى ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكنى ارغب بكما عن ذلك وازوى ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائى انى لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لاجنبهم حلاوتها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك العر وما ذاك لهوانهم علىّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفورا انما يتزين لى اوليائى بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت فى قلوبهم فتظهر على وجوههم فهى ثيابهم التى يلبسونها ودثارهم الذى يظهرون وضميرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى بها يفوزون ورجاؤهم الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفخرون وسيماهم التى بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اخاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيامة. ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك ويستوعب جميع ابعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار. وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذى يرجع اليه طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل ينعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور. وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف فى الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك عند انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك فى الحقيقة ساكن فى الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة

الأصل ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اى طردا ومنعا ذدته عن كذا اى طردته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك احتششت الصيد احوشه وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد فى قدرهم وجب ان يكون فى مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون فى مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا للانسان من القبيح مغريا به بتسليط الطبع البشرى وهوى العاجل ولا يحصل بالذم [illegible] فلا بد من العقاب ليقع الانزجار

الأصل يأتى على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوى الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبى حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة **الشرح** هذه صفة حال اهل الضلال والفسوق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعنى سكان المساجد وعمارها شر اهل الارض [illegible] المساجد الان من يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر [illegible] فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله انه حلف ليبعثن على اولئك فتنة [illegible] اترك الحليم اى العاقل اللبيب فيها حائرا لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال وقد فعل وينبغى ان يكون قد قال هذا الكلام فى ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعد [illegible] واتباعهم من بنى امية ثم بعد انتقاله

الأصل وروى انه عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التى تحسنت له بخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذى ظفر من الآخرة بادنى سهمته **الشرح** قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلام النبوى ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين شتان من ظفر من الدنيا باعلى [illegible] وعظم امنيته ليس كآخر ظفر من الآخرة بادنى [illegible] الثواب لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وقوله التى قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل وهو ان الانسان هو الذى اضل نفسه بسوء نظره [illegible] قبحها سوء النظر عنده

الأصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم فى الذنوب والشر جامع لمساوى العيوب **الشرح** كل هذه المعانى قد سبق القول فيها مرارا [illegible] فى كل مرة بما لم نأت به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه فى القرآن المواعظ والزواجر لذلك [illegible] بين كلامه [illegible] ولا والله ما عندنا فى البيت [illegible] ولا ستر فقال [illegible] ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يقوم بها الا كل خفيف مخف

الجزء التاسع عشر

زاهية **وقيل** لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنى عما في أيدي الناس **وقال** أبو سليمان الداراني نفس تفرد من شهوة لا يقدر عليها أفضل من قيام
غني لطعام **وقال** رجل لبشر بن الحارث دع لي تقصدا اضرا لفقر به ويجنا فقال اذا دل العباد لك ليس عندنا شئ فلا تخبر لاخير فدع لبشر لحارث فذلك الوقت فان دعا لك اجمل
من عاتم **ومن** دعا بعض الصالحين اللهم اني اسألك ان تغنيني من الرحمة بما جاوز الكفاف **الأصل** قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة
عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه
باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها
للزوال والفناء **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من الاربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل في الاثنين الآخرين فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة
عالم يستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واشرها على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت
والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق ولا ينقطع الطريق ويكتسب الرزق من حيث لا يحل كالقمار والمواجر والمزاجر والتماسر والمصانع
ونحوها فان الثالث مرتبطة بالاولى لانه اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصي وهو عالم بالفسوق هون في نفسه التعلم وقال لما
ذا تعلم العلم اذا كانت ثمرته الفسوق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة لانه اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى
القوت عند الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحل ينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام آخره الا ان الرواية هكذا وردت
وجواد لا يبخل بمعروفه وضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى باقي الفصل قد سبق شرح امثاله **الأصل**
وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته
في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين
الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام امير المؤمنين في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من
هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف لفضول تحالف قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه
ما دام في البحر صوفة وقد ذكرناه فيما تقدم **الأصل** وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه
وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه التارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث
وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر **الشرح** قد سبق قولنا في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو اصل من اصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء اعظمه وبحر لجي وماء عظيم النفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء من فيه اذا قذفه بقوة **قال** لا ينبغي
احدا ان يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفا ان ذلك يكون سببا لقتله او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله قد قدر الاجل وقضى الرزق
ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف لا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي
بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم وان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا آخر لم يجز له الانكار
فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم رأى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في يده ثنايا الحسين حين حمل اليه رأسه فقال
له ارفع يدك عنهما فطالما رأيت رسول الله يقبلهما **ونحن نذكر** خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونتركه الاستقصاء فيه للكتب الكلامية لئلا نخرج عن
الحد وبسط القول فيها من هذا الكتاب **قال** اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه **منها** وجوبه **ومنها** طريق وجوبه **ومنها** كيفية وجوبه **ومنها** شروط وجوبه **و**
منها كيفية ايقاعه **ومنها** الكلام في الناهي عن المنكر **ومنها** الكلام في المنهي عن المنكر **اما** وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه **و**
اما طريق وجوبه فقد قال الشيخ ابو هاشم انه لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي ان العقل
على وجوبه الى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين **واما** كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة
لم يجب على الآخرين الانكار على من سواهما **واما** شروط حسنه فوجوه **منها** ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وغير القبيح والقبيح على ضروب **فمنها** ما يقبح من كل
مكلف وعلى كل حال كالظلم **ومنه** ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك للمعرفة بالحرب والقوة
على العدو ولتعرف احوال البلاد بالحمام حسن لا يجوز انكاره وان قصد به الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره
ومنها ما يقبح من مكلف ويحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يعتقد تقليدا من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل
حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يعتقد تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن شرب النبيذ من
غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الرأي في المقابلة وتصحيح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول
لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله **ومنها** ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له مخبرا بأنه محرم فلا يأمن ان يكون حسنا فلا يأمن ان يكون
ما فعله من النهي قبيحا عن حسن وكل فعل لا يأمن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح لانه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يأمن
ان لا يكون فيها لانه لا يأمن ان يكون خبره كذبا **ومنها** ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان غير الواقع لا يحسن النهي عنه انما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله **ومنها** انه
يغلب على ظن المنكر ان انكار المنكر يفعل المنكر عليه ضم اليه منكرا آخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة ونحو ان يغلب على

ش ع ـ ج ١٩ م ١٢

علمنا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها فانه الى شربها اقرب وان لم ننكر عليه شربها لم يقتل احدا ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه
ذلك فيجب حسبما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغيره لذلك المكلف فاما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر
حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه لا يمنع منه لقوله يقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت
صلوة الظهر ويرى الانسان لا يتهيأ للصلوة او يراه يتهيأ لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها
ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه او اعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه لا يجب
عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكره عليه لكنه يضربه نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن
عليه الانكار عليه قبيحا وانما هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله ان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة
نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر عليه تركه وجرح المنكر عليه وقتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة
الكفر عند الاكراه فبان يبيحنا ترك غيرنا ان يتلفظ بها لذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا
للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع التصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدئ بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب
لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب ولانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب
واشد استعدادا لآلاتها فاما المنهي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره منع منه كما يمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا
يتعودوه كما يؤخذون بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما ذكره اصحابنا فاما قوله ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
فانه يعني من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لو خرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بعد ذلك ان ينكر بقلبه ولسانه
اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة واصله ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود
هيهنا في الخصلتين ولا تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله فذلك ميت الاحياء
فهو غاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين
وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة وظلمهم وان الاحكام الشرعية قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل
تبني الاسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد
وبالجند فهو اصل شريف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين **الاصل** وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله **الشرح** انما قال ذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي
لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار
كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية وان الشقي بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار و
بعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتاول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا ينكر بقلبه
منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله يقلب نفسه التي كان سبيلها ان تصعد الى عالمها فتجعل هاويا في حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب
الاصل ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي **الشرح** تقول مرئ الطعام بالضم مراءة فهو مري على فعيل مثل خفيف وثقيل ومن قاله مري الطعام بالكسر كما تقول
فقه الرجل وفقه ومعنى البلد بالكسر وبيئا وباءة فهو وبي على فعيل ايضا ويجوز فهو وبئ على فعل مثل حذر واشر يقول الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته
صالحة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة
آجلة ولا يستثقلن احدكم الحق فيتركه فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية **الاصل** لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله
سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **الشرح** هذا كلام ينبغي ان يحمل على
انه اراد به النهي عن القطع على مغيب احد من الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال
الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها فاما الاحتجاج بالآية الاولى فظنها بل ان يقول اها
لا تدل على ما ورد به ذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى انها فيمن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون
او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست الآية على ما نحن فيه لان كلامنا فيمن هل يجوز لاحد
ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فاما الآية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي فلا ينبغي ان يؤيس من روح الله فان قلت فكذلك
يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت لكن الكفر ليس من مكر الله فدل على ان المراد بالآية انه لا ينبغي للعاصي ان يامن من عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا **الاصل**
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكرهما ها هنا نكتا اخرى قال بعض الحكماء الشح مثلا
واعلم ان القنية انما حصل بمنعك لها او لم يحصل وذلك خلق يقابله السخاء واما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما
قد يستعمل في موضع الآخر ويدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي على فعيل كما قالوا حليم

الجزء التاسع عشر

ـ ٣٣٣ وسفيه عفيف قالوا الجايد باخل بنو ما على علم كما ورب قائل قال انا تراه لم يجعل بعضه عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم رحيم وبليغ ايضا على ان الفقهاء عن ريه دخلوا انهم
لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا بخيل فاما الشح فهو عظم امره وخوف ضرره ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فجعل المطاع تنبيها على
ان وجود الشح في النفس ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله انما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وايمان
في قلب عبد فاما الجود فانه محمود على جميع السنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم وقيل لحكيم
اي فعال البشر اشبه بافعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ
بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحقيق بالجود بان يقترن بالايمان فلا شيء اخص به واشد
مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا
من صفة الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل منوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبي صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل والبخل على
ثلاثة اضرب بخل بماله على نفسه وبخل بماله على غيره وبخل بمال غيره على نفسه وعلى غيره واخبثها البخل بمال غيره على نفسه امويها وان كان لا دين منها بخله بماله على غيره وقال اللهم
اجعل للمنفق خلفا وللممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤونة وقال ايضا من وسع وسع عليه وقال بعضهم الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو جود
الاله وهو المفيض لمادة المخلوقات بما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض في نفسه عام غير خاص ويعده جود الملوك والجود بجزء من المال اعلى مرتبة عموم الكرماء
والاعراض في الجود عليه مثل جود السوقة وهو بذل المال للعفاة او الندماء او للشعراء لما يسمعون من الاغاني قالوا واسم الجود عار الا على الجود الالهي العام فانه عار
عن الغرض والداعي واما من يعطي لغرض وداع بعنوان يحب الثناء والحمد فانه مستعيض وتاجر يعطي شيئا ليأخذ شيئا قالوا وقول ابي نواس فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم
ان الدوائر تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو يصف تجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومي وما الحر الا ان رمى له رهان في كل متجر اجر وحمد فانما
طلب الاجر والحمد وكلاهما العوض واحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء وقد ذكرنا ما في هذا الموضع من البحث فيما تقدم من كتابنا هذا

الاصل الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى
سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما
قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب **الشرح** قد تقدم القول في
معنى هذا الفصل وروي ان جماعة دخلوا على الجنيد فاستاذنوه في طلب الرزق فقال ان علمتم في اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه
قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وروي ان رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت الى
الله ام الى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى فقده عمر فاذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له اني قد اشتقت اليك
فما الذي شغلك عنا فقال اني قرأت القرآن فاغناني عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما الذي وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه
في الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان بعد ذلك ينتابه ويجلس اليه **الاصل** رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه
في آخره **الشرح** مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ومثله لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر **الاصل** الكلام
في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة **الشرح** قد تقدم القول في مدح الصمت وذم الكلام
الكثير وكان يقال لا خير في الحياة الا لصموت واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد طال صمتك فقال لان لساني سبع اخاف ان يعقرني ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا
اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فاضطربوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان ارى لو ان رجلا ذبح
على هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى ذلك الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعني وقال اكثم بن صيفي من كرام الرجل نعته ان
لا يتكلم بكل ما يعلم ويذكر قوم من العرب فيهم رجل يا ملي ساكت فقيل له بحقها استسهم خرس العرب فقال الرجل انما علمت ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه

الاصل لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة **الشرح** قد نهى عن الكذب في
ان تقول ما لا تعلم ان يكون كذبا فان الامرين كليهما يعمان عقلا عند اصحابنا فان قلت كيف يقول اصحابنا ان الخبر الذي لا يعلم كونه كذبا قبيح والناس يخبرون الاخبار
عن الظنون قلت اذا قال الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فالحسن ان يخبر عن ظنه كانه يقول اخبر عن انني اظن ان زيدا في الدار واذا كان هذا هو
تقديره فالخبر انه خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان زيدا في الدار فاما اذا اخرج الخبر على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا في الدار وهو لا يقطع
على ان زيدا في الدار فقد اخبر خبرا ليس يخبر على ما اخبر به عنه لانه يخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا **الاصل** احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله **الشرح** من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان حذره الناس من ان يبغتنها
كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جارية عن نفسها او يحادثها لذة لم يعجز بها ولكن اليقين في البشر ضعيف جدا وانهم احوج الى الجبن وانما الجهل ويتأولون
انهم ان عصوا ذلك اعتقاد الا يعاجلهم ثم ذاقوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى ثابتة ان العقاب على من عصى فان الاول لقربه اقرب الى الرشاد منهم
واقول ان الذي جرأ الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام وتوهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوي السيادة والفضل من الناس فكيف لا يكون من الباري
سبحانه عفو عن الذنوب فما احسن قول شيخنا ابي علي رحمه الله لولا القول بالارجاء لما عصى الله في الارض **الاصل** الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في
حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز **الشرح** قد تقدم الكلام في الدنيا وحق من يركن اليها مع معاينته غدرها

وتلمحوا فيها انفسهم مما قبلها عيشا منها ولا ريب انه لغبن واعظم الغبن هو التفريط في الساعة مع تفويت الثواب عليها واما التائبة الى من لا يعرف لم تخبرنا بها عن كا
قال فيه عن عجزنا العقل والرأي فالوقوف مع التجربة فيما فيه تكيف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب **الاصل**
من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي
ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغفلتهم وذم العقلاء
لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية **ونحن نذكر** ههنا زيادة على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها
فسألوا الرجعة فلم يرجعوا **وقال** بعضهم لما تبين من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه **وقال** الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع
مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه **ومن** كلامهم اهنوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها **وقال** محمد بن المنكدر ارأيت لو ان رجلا صام الدهر
لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا ممن كان يعظم في عينه ما صغره الله وصغر
ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضرب الحكماء مثال الدنيا **ونحن نذكر** ههنا منها فاما مثل الدنيا
واهلها فكقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم
حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة
ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة
اعين الناظرين بحسن بريقها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف و
الاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة فجاء الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه
ولم تطعه نفسه على رميه ولم يجد موضعا لحمله فحمله على عنقه ثم جلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج في تلك
الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك
خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج
يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا
ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك
ومنهم من تردى في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار والفواكه اللذيذة والاحجار العجيبة
فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفواكه العفنة
وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها وخبثها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا وقد اثر فيه ما
اكله فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وشم من تلك الروائح فبلغ سقيما مدبرا واما من كان رجع عن قريب فما فاته الا سعة المحل فتأذى بضيق
المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم
بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره احجار الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو
زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيئا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه هذه حال الخلق
كلهم الا من عصمه الله **وقد ضرب** مثال اخر لحال الانسان عليها فالاحوال ثلاثة حال لم يكن الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها
موجودا مشاهدا الدنيا وهي بعد موته الى الابد وحال متوسطة بين الازل والابد هي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة
المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية ولا يبني لبنة على لبنة
توفي رسول الله وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة **ورأى** بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك ولهذا قال النبي ما لي وللدنيا
انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف
القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها
باصناف الزينة لمن هو محمول على عبورها بسوق سائق عنيف غاية الجهل والخذلان **وفي** الحديث المرفوع ان رسول الله مر على شاة ميتة فقال اترون
ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **وقال** الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **وقال** ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها **وقال** ايضا من
احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **وقال** ايضا حب الدنيا رأس كل خطيئة **وروى** زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب
فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة
رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله فرأيته يدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي
فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك **وقال** يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور **ومن** الكلام المأثور
عن عيسى لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه الآفة

من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية أخرى من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال الجاهل من افتخر بعظام بالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الأيام الخالية وكان يقال من طريف الأمور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في نفسه المرتفع في أصله أقبح من ضعة الدني في نفسه وأصله لأن هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر عن أصله وسلفه فهو إلى الملامة أقرب من هذا وافتخر شريف بأبيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت أباك لا نحجر عليك ينادي بنقصك ثم تغلف كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عاراً أن يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز وأقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب إلا بآخر مكتسب إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وإن أحسابنا كرمت يوماً على الآباء نتكل نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال آخر وما فخري بمجد قام غيري إليه [illegible] الى حسب الفتى في نفسه نظر ولا نظر مد إلى ابن من هو وقال آخر إذا افتخرت بآباء وأجداد فقد حكمت على نفسي لأضدادي هلا تقول ان سعي جدي لمكرمة ونمت عن أخذها في جانب الوادي وقال آخر أيقنعني كون ابن من كونه أبيه أبا لي إذا رضي بفخري بجده إذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع السيف الحسام بأصله إذا هو لم يقطع بحده وقيل لرجل [illegible] وتشاتم شريفان فافتخر شريف بآبائه وافتخر شريف بنفسه فقال الشريف بنفسه منتهى آبائك شرفك ومني ابتدأ شرفي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الأدب إن شرفك بأبيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فإنه دون شرف الأدب

الأصل من طلب شيئاً ناله أو بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب شيئاً وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم أحد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ودفع البوابين وخالط الحاشية إلا وصل إلى حاجته من الملك

الأصل ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع لأنه صفة خير الذي بعد ما وخير يرفع لأنه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لأنه خبر ما والباء زائدة مثلها في قولك ما أنت بزيد كأنه قال ما خير يعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نقصة بلذة ولا ينقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما أرباب الصناعة النحوية في قولهم لا خير بخير بعده النار أحدهما ما ذكرناه في ما والآخر أن يكون موضع بعده النار جراً لأنه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يعقبه النار وذلك أن ما تستحق خبراً موجوداً في الكلام ظاهراً فإن خبرها عندهم في مثل قولك لا إله إلا الله محذوف أي في الوجود ولنا أو ما أشبه ذلك إذا جعلت بعده صفة خير المجرور ولم يبق معك ما تجعله خبراً وأيضاً فإن معنى الكلام يفسد بطلانا لأن لا لنفي الجنس فكأنه نفى جنس الخير عن خير تعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما هيهنا إن كانت نافية احتاجت إلى خبر ينتظم به الكلام وإن كانت استفهاماً فسد المعنى لأن ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقاء أو يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطلب أن تدعي أن للاستفهام ههنا عن أحد القسمين مدخلاً لأنك تكون كأنك قد قلت أي شيء هو خير في خير تعقبه النار وهذا كلام لا معنى له

الأصل ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى فأما المرض والعافية فقد تقدم [illegible] يا صاحب العافية فأما مرض القلب وصحته فالمراد بهما التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك قال أحمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد وإن تدم نعمة عليك تجد خيراً من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر إلى أحد

الأصل للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي أن يكون زمان العاقل مقسوماً ثلاثة أقسام [illegible] شاخصاً إلا [illegible] وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا أبو علي رحمه الله يقسم زمانه على ما أصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح بعد طلوع الشمس قليلاً ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم إلى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتم البحث مع التلامذة إلى أن يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة إلى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن إلى ثلث الليل ثم ينام الثلث الأوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الأخير كله إلى الصبح

الأصل ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** أمره بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لأن الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فإذا زهد فيها فقد سخطها وإذا سخطها أبصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له إنك غير مغفول عنك فلا تغفل أنت عن نفسك فإن أحق الناس وأولاهم أن لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على القليل والنقير

الأصل تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم لنا القول فيها والمعنى قد تداوله الناس قال وكان ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس إلي أحد قط إلا هبته حتى يتكلم فإذا تكلم فإما أن تزداد تلك الهيبة أو تنقص

الأصل خذ من الطيب أخفه محمله وأطيبه ريحه **الشرح** كان النبي كثير التطيب بالمسك وبغيره من أصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح عنه حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقد روي لفظة أمير المؤمنين عنه مرفوعاً ونحوها الورد والنيلوفر فإنه طيب الريح خفيف المحمل [illegible] يأت بما غل يوم القيامة قال إذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع أن رجلاً بايع قوماً كان بيد رجل منهم ردع خلوق فنبا بصره [illegible] قال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه في صفة أهل الجنة ومجامرهم الألوة وهي العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه أن في الجنة لمراغاً من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه أيضاً في صفة الكوثر حاله المسك وحصباؤه اللؤلؤ وقالت عائشة كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق رسول الله وهو محرم وكان ابن عمر يتبخر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رأيت رسول الله يصنع وروى أنس بن مالك قال دخل علينا رسول الله فقال عندنا

والوقف نصيف

والوقت صيف فعرق فجاءت ام سليم بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب ونرجو بركته
صبياننا قال اصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وتناول المتوكل [illegible] فارة مسك فانشد لئن كان هذا طيبنا
وهو طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا وسميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى للمتوكل قارورة منها فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه
غالية [illegible] مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري من اخته هند بنت اسماء بن خارجة وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل تريد ان تعلمه جواريك
هو لك عندي ما اردت ثم ضحكت فقالت والله ما تعلمته الا من شعر ابيك حيث قال اطيب الطيب طيب ام ابان فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وبيان فهو
احوى على المسك [illegible] وروى [illegible] قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيرانه الطريق انه قد مر من طيب بخوره وفي الحسن بن زيد عن ابيه قال
رايت ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب [illegible] المتوكل [illegible] فلما اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم انصرف ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان
يخلطوا قال احوج ما يكونون الى قاض اذا خلطوا فاستظرفوا وامر ان تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني [illegible] فامر له
بزورق لطيف من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فاخذهما وركب وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال الناس امر ابن عباس
ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس مال [illegible] عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك سرج في مساجده تلك
الليلة الغالية الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك [illegible] كان عمر بن عبد العزيز في امارته المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله
فقال فيه الشاعر [illegible] لم تطأ الا على [illegible] وان وضعت في مجلس القوم شمه سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال اخر الليل قرة ولا
ثوب الا درعها ورداؤها فما زال بردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى انهج البرد باليا فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل الشعبي الرائحة
الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن [illegible] يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاعدهم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري
حلة بثمانمائة درهم وهيأ طيبا فكان اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس يا جميلة هيئي لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي
ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة طيبة مثل طيب العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق جيفة ولو
تضمخ بالغالية عرضت بثينة [illegible] كثير فقالت له انت القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا وقد اوقدت
بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية بخرت بالجلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس الم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال الزمخشري [illegible] بالمدينة [illegible] المواضع التي يكون فيها [illegible] اذا وجد وان [illegible] بالعراق [illegible] ومن اختلف في
طرقات المدينة وجد رائحة طيبة [illegible] لذلك [illegible] لا يعرفها [illegible] من
ذلك [illegible] قال ولو دخلت كل غالية وعطر [illegible] فقال الرشيد المقام في انطاكية فقال الشيخ
منها انما [illegible] من بلادك فان الطيب الفاخر [illegible] فيها حتى لا ينتفع به شي من السلاح [illegible] فارة المسك دويبة شبيهة
بالخشف يكون في ناحية تبت [illegible] ثم [illegible] ما اكثر [illegible]
المرء [illegible] الدم المنعقد فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد اليوم [illegible] سود يقال لها فارة المسك [illegible] الا
رائحة لا نفع لها وذكر شيخنا ابو عثمن الجاحظ قال سألت بعض تجار المسك عن شأن المسك فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم فاما
الزباد فليس مما يقرب ثيابي [illegible] ذلك اللبن [illegible] عن تلك الطبيعة وعن تلك العفونة وعن ذلك الاسم
وكذلك الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر [illegible] قال الزمخشري
والزبادة هرة [illegible] وهم الذين يجلبون الزباد [illegible] وقال ابن جزلة الطبيب في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور [illegible]
[illegible] وقال الزمخشري العنبر ياتي طفاوة على الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا ياكل منه شي الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه وكل
يقع عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال [illegible] سمكة طولها خمسون ذراعا [illegible] وقال وسمعت
ناسا من اهل مكة يقولون هو [illegible] في بحر الهند وقيل هو من [illegible] بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكوة
انما هو شي يدسره البحر اي يدفعه واما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر يكون جماجم اكبرها وزنه الف مثقال والاسود ردي اصنافه وكثيرا ما يوجد
في اجواف السمك التي اكلته وتموت ويوجد فيه سهوكة وقال في المسك [illegible] كالظبي له نابان ابيضان معقفان الى الجانب كالقرنين جاء في الحديث المرفوع
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك ان لا يهيج
عليهن شهوة الرجال [illegible] او موضع التاج من مفارق [illegible] المسك
والمسك [illegible] بالشباب فذهب بعض الشباب [illegible] يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه بسم الله [illegible] كان عنده دينار فاشترى به مسكا
فطيبه فراى في المنام قائلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت [illegible] باحسن [illegible] منه بك
فقال [illegible] حاجتك [illegible] شاعر كان [illegible] بقايا [illegible] العود المندلي وهو
منسوب الى مندل قرية من قرى الهند [illegible] اجوده اصلبه امتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس [illegible] عند النار ومن خاصيته [illegible]
الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقطع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشر ويبقى العود الخالص
اجوده المندلي [illegible] وسط بلاد الهند ثم العود [illegible] وهو يفضل على المندلي بانه لا يولد القمل وهو اعلق بالثياب قال واصل العود [illegible] الماء والطافي ردي

الحرف التاسع عشر

ابو العباس الاعمى تبشعري من ابن ابجر المسك وما ان خان بالحيف بنى حرب غائب بتواشة عنه وابهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان لشهد
على الخيل قالو جرجرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس المستبث على من يتسنا الملوك على عنها وشبان ان غضبت يغضب وكا
بالراح الفاطم واخلاتهم منها اعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب اخذه العباس بن الاحنف فقال وانت اذا ما وطئت التراب كان ترابك
للناس طيبا وهجا بعض الشعراء العيال في ايام عمر ودفع عليهم فقال فيه بعض شعره نوديت اذا ابوا ونفروا اذا غزوا فاني لهم وقد لسنا ذوي قربى اذا التاجر الداري جاء بفارة
من المسك راحت في مفارقهم تفتغر عزيز على العيال ومنادوهم قالوا في الكافور انه شاهي شجر مكفور ونبيز تعزز ونمر بالحديد فاذا اخرج الى تلك الشجر ضربه الهوا فانعقد كا
كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف منها القيصوري والرياحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجره عظيمه
تظل اكثر من مائة انسان [illegible] الكافور واسفل الى الجره جيفاد الرياحي يوجد في بدن شجره قطع كالثلج فاذا شقف الشجرة تناثر منها الكافور والنديم والقاقلة
وهو المتولد المطر باشنف والعنبر ودهن البان ومن الناس من يضيف الى العنبر دهن البان ويجعل عوض الكافور ومنهم من لا يضيف الى الكافور ايضا ومن الناس من
يركب الغالية من المسك والعنبر والكافور ودهن البان قال الاصمعي قلت لاعرابي من الاعراب كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب ذهب الى
مذهب الجر فقال فاين انت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر قال فاين انت عن البان قلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان قال فاين
انت عن ادهان بحجر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحجر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فرايت اني قد اكثرت عليه فتركته قال
وفارة الابل ريحها من نصل عن الماء وقد اكلت العشب الطيب في فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مباءتها اذا بدا من ضياء الصبح منتشر كان
لابي ايوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب به من بزارد كب الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى ابه بما كان يستحضر ليوقع به
وانه يعلم ليه ما بين نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا المزيغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب وعلى ابيه بينهما مدة تفت في شم انف وقال
عيينة بن اسما الفزاري لو كنت اعلم ما حينئذ تكم لم ينكر الكلبي صاحب الدار لكن ابقى ريح المسك بقدمي وتعبير ود مشبوبا على النار فانكر الكلبي يحجر
خالطني وكان بالفيح الورق والنار قال الاصمعي كرابي ايوب هولاء الذين يتشفون فقال ما علمت ان لفقد ولا فرض الذين ريحها لكثيشا في النتن قال
الشاعر بيهاد ريح كلاب هارشت في يوم طل وقيل اخر يزداد لو ما على المذبح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقال الشاعر امرء العيبل وكان سقرطا عند النسا اذا عرق
عرقت بريح كلب قد اصدفت ان اهلي اصفونه بكلب كليب سلمة بن عباس يقول لجعفر بن سليمان فاشم ريح كف رايتها من الناس الا ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار
ومائة مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر وجعه عمر في ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امراة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين واهديتهما الى امراة
ملك الروم فرجع البريد اليها بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف
وهو عوض هديتي قال ابني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله قيل لخديجة بنت الرشيد سل العباس
ابن محمد على باب عمه رنجبيل بحله جلان فقالت تراه يغث الي بالملا فكشف الرنجبيل عن جرة مملوة غالية منها اصباها من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصبتها في اخواتها
في خزائن بني امية فاما احسنها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احوج منك الاصل مع تحرك واحفظ كبرك واذكر تراب الشرح قد تقدم القول
في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفتخرون
برجال انما هم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها ومن وصية الى علم لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب الى
وائل بن حجر النبي فاطعم ارضا وامر معاوية ان يمضي معه فيريه الارض ويسلمها اليه فكانها الرمضاء معاوية في هاجرة شاوبر ومشى خلف ناقته فاحرقته الرمضا فقال الردفني
قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك
بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك زمن معاوية فاجلسه معه على سريره قيل الحكيم ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وكان خاصا
حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد ليشفع فيه فقال ان خالدا لا يتركك ان الله قد اخزى الفرزدق قال يا ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله
الا بشعري وانا مع هذا لا اشفع فيه قال فاشفع فيه فخلاه لكيلا يكون اخزي منه فشفع فيه فدعا به فقال اني اطلقتك بشفاعة جرير فقال الفرزدق طليق كليب وتيم فاخر
العرب بعد هارد ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بايدينا ما ملكهم شيئا الا وقد وطئنا باخامص اقدامنا وان اقصى منالهم لا دنى فعالنا قطر رجل الى بعض ولد
ابن رجن خيا في مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق بابرد يقول كيف لا اتخير وانا ابن احد الحكمين فقال احدهما مائق والاخر
فاسق تكبر ابن تمام في مشيته نظر رسول الله الى ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي قول معوية
ان لم يكن هاشميا جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا اباءهم فقال انه والله ما اراد بها النصيحة لكن اراد ان يفنى بنو هاشم ما بايديهم فيفتقروا
ويشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تياها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال له
اني رايته محتقرا مستصغر الجميع هذا الناس ويقول انا ان تنفس خاليا نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة في جوانبه بيني بينة درت لحي بني العباس بعض
الاموية اذا ايه من عبد شمس وابنه بعبد فرخه لكل عظيم ومن ان ابناه سواه فانه يتبه اللوم بحدا بيتبه بعض الاموية ايضا الساني مروان كيف تعدلت بنا الحال
اودارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت له المنابر بعض التابعين ايتم على ابن البلاد وجهها ولو لم يجد خلقا ايتم على نفسي اينه بالا
ادري من اينه من انا شيخ من يقول لنا رايتي وفي عبسي فان زعموا اني من الانس فلم فاني عن ذاك من الانس بعض العلويين لقد بلغنا من قريش عصابة بمط خدود
وامتداد اصابع فلما تنازعنا الفخار قضي لنا عليهم بما هوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم ان الناس في كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا
وانا بنوه كالنجوم الطوالع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس شلا في التيه حتى يقال ايته من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطا مضى على خطائه

تكبرا عن الرجوع ويقول نفض ابرام وحال الزواحف الاضرار على العطا اهون من ذلك **و** اخرج ام سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح بنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرنا الساعة على غير هيبة مولى من موالي لي فبيع مهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يجلعه نجيبة تجا على الحال التي يجدها عليها الرسول في ثياب ممسكة مرتدية بالذهب قد غلف لحيته بالغالية خرج مسرعا الى السفاح بما عن صب علوغالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى ها هنا في مجتبي موضعا نخرجت ام سلمة عقدها ابيها وامرها ان يضعه بين يديه فقام وترك فامرت الخادم ان تتبعه وتقول لها انا الك قولي فقال الخادم قولي له نصيبا بالعقد اليها فاعطت الخادم فكاكه عشر الاف دينار واستحرجته عجيب من نفس عمارة وكان عمارة لا يلذ الخلفاء وهم مواليه تتيه عليهم **فقطر** رجل الى المهدي وبيد عمارة وبيده شيئا فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخو ابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة فقال عمارة والله انتظرت ان تقول مولاي فنفض يدي من يدك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا جافيا اباء ما شديدا لكبر **قال** ابو العباس المبرد في الكامل مدكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فنادى يا ابا الربيع هذا فخرج اليه وهو يقول اخرج اليك بعد اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس ملتفا واشرفهم نسبا اردت بذلك مرثد الغنوي كان ردف رسول الله وحليف ابي بكر قال وحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلنا له من خير الخلق قال الناس والله قلنا من خير الناس قال العرب والله قلنا من خير العرب قال مضر قلنا من خير مضر قال قيس والله قلنا من خير قيس قال يعصر والله قلنا من خير يعصر قال غني والله قلنا من خير غني قال المخاطب لك والله قلنا فانت خير الناس قال اي والله قلنا ايسرك ان تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله قلنا ولك الف دينار قال لا والله قلنا فالف دينار قال لا والله قلنا ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد ابياتا لبعض اعراب مهذبين من ان تناسب قومنا غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكروه في نفلي غير اباء اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قومه في زمانه **وراى** عمر رجلا يمشي متخيلا بين طارحا جلبته يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال ما اطيق فجلده ثم خلاه فترك البخترة فقال عمر اذا لم اجلد في مثل هذا فيم اجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلطه الله علي فاذهبه **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الشرح** كان يقال اجمل الدنيا بالكريم السوء حصل منها ما رضيه لك بدون ما ناس عليه ما دفعك عنه ثم قال فان لم تفعل فاجمل في الطلب هو من الفاظ النبوية ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول انفذ من صول **الشرح** قد قيل هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر **و** من ذلك قولهم تمكلم اذا ما كالسهم لا تملكه اذا رمى **و** قال الشاعر وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها **و** قال محمود الوراق اني شكرت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علم ورايته اسدى الي يدا لما ابان بجهله حلمي [illegible] جناح [illegible] الابل والصلح الخير [illegible] **و** قال الرضوي [illegible] **و** قال ايضا [illegible] **الاصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء ومنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك **الاصل** المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير **و** قال الشاعر [illegible] [illegible] **و** قال ايضا [illegible] **الاصل** من لم يعطه قاعدا لم يعطه قائما **الشرح** [illegible] **و** قال الشاعر جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قد جاء مثل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور **و** قال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والايام دول فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر [illegible] البطر الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كانه لو ارشد فلان امره والبطر ايضا الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن مانك بالحيرة والدهش عن شكر الله مكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والعمل الاول اولى **الاصل** ان للوالد على الولد حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران **الشرح** اما مسك الكلام من قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما **و** اما تعليم الوالد الولد القران والادب فامور بيّنة وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة **و** روى ابو الدرداء عن النبي انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم **و** قال اذا سميتم فعبدوا اي سموا ابنائكم عبد الله ونحو من اسماء الاضافة الى اسمه وكان رسول الله يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن المسيب حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين اتى جده رسول الله فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن فاعادها عليه ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطا و

الجزء التاسع عشر

٤٥٢ ريبهم فقال انه تنحرن فكان سعيد يقول ما زالت اعرف تلك الحزونة فينا وروي جابر عنه انه من يبتغه احد اسمه محمد الاوسع الله عليه الرزق فاذا سميتموه به فلا تضربوه ولا تشتموه ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمد فقد جفاني ابو هريرة رضي الله عنه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروي انه اذن لعلي بن ابي طالب في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القسم وقد رد انه جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية وقال الزمخشري قد تقدم الخلفاء وغيرهم من الملوك ممن لا يحسن بمائهم واضحى قوم ما اشتغلوا عن اسمائهم وتعلوا الذبح والذم بذلك في كثير من الاثر وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة

تداطهرا نصف اخالكم واسماء اباءكم وكناكم وكنى ابنائكم من برهان لفعال الحسن وتطهير التسمية ما جمع لكم صنوف الامل وصرف لكم وجوه الطلب فما ذكر وكناه بابن فرج ونجاح وسلامة وفضل وجوهكم واخلاقكم وتواعد انكم وانما الكرم يضرب لكنا وصنيكم بنصيب وادعى الاسماء انه رجل فسأل عن اسمه فقال سراق بن ظالم فقال تسرق انت ويظلم ابوك ثم يشبعه سار مسيل رجل رجلا ما اسمك فقال حجر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب يسمي ولده بكلب وشبه عمر فجاء اعرابي آخر فقال ولو ميسار الله من المؤمنين سيابا لسمى نفسه عمرا

وسمي الكاتب ثابا قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به لو اردت بر قد رفع الحجاج ذكري فادعى باسمي اذا الاسماء طالت تكنى ومن ميمنها ابنة المري قوله يمدح الرسول الرتضى رحمها الله انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت بابن عن اسما والاومنا وقال ابو الحسن البكري ومن غر نسبه لم يكن يعرف قال انا ابن الحجاج قال تشرف وعرف صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل قال ليست كنيتي قال وان لم تكن كنيتك فانها صفتك نظر عمر الى جارية لسود ابنك فقال ما شانك قال ضربني ابنك ابو عيسى قال وقد تكنى بابي عيسى علي بن عبد الله حضره فقال ويحك كان لعيسى ابن نكنى به اندعا ما يكون الرجل بوسلة ابو عرفة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبر انما امثل خطيبة بن شبيب يخاطب ابن صبرة اراد ابن صبرة ان يكتب الى مروان بجزء وكره ان يسميه فقال اطلبوا اسمه ويبدو منها فضال عوى على هيئته ان يرسوم الا الكنية بها اناس يبدلها لاسماء فنسميه به غيرها فانك لو علمت انك تسال الخلفاء والملوك سمينا يزيد بن مزيد قيل لبعض بني الاعراب ما اسمك قال اقرادتيل لعنه ابوك عليك الاسم قال ان ينبوا الاسم لقد وسع الكنية قال ما كنيتك قال ابو القصاص نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال ويكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين ابن اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال وسميت لا ادري لانك لا تدري بما صلح الحب البرح صدقه وولد بعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابن فبشره وهو عند معاوية بن ابي سفيان فقال له معاوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معاوية فاعطاها اليه قال اشترها انيسي تبعه ومسه في علة النبي اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين ومن بنات الشا وهلك من قضى وابتع ذي مشغول الشوك والاحجار قالوا ويد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامهم صفوان وفهر وجندل وصخر وبرود سمي عبد الملك بن الحجاج بن الحجاج الحجاج بن يوسف فقال لعنه سمته الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف لعله الحقا استاذ الجاحظ بالشكاك وهو من المتكلمين على يخبر فقال الحاد فلولا ان الجاحظ الشكاك فقال الجاحظ من الزنادقة لانه الزم فصاح الجاحظ ويحك ارجع قل الجاحظ بالشبات بركان يعرف فقال الجاحظ المحلق باباب يصطلح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحظ ارجع الى الجاحظ جمع بين ما بينهما في بيت واحد فقال فنعم اخو الجهل ومستنبط الشك وملجا مكروه ومفزع لاهب عثمان بن عمرو بن الجاحظ بن جابر يزيد بن منظور بن بنيعزاوت قال ابن سعد المهري ابو ملن بن ابراهيم سعد اتعد فقال ما اسمك فقال لم ابو الحك الى اسم ابيك بسيار رجل بابا عبد الله عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلاما انا اعرف للناس بهم من خواص وعقلائهم وذوي ابو اخر فقال ابو عبيدة ومما ابن ما عرفه بالكنيا قال ابن يزيد الله وهو شريف ايضا قال وما يدريك بشرقه الضاري كمه عن كل صاحب قال الفرزدق وقد تلقى لاسماق للناس والكني كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق رأى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال يهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك او ان تغير فعالك وقال الشيخ ابو عثمان لولا ان اللقب الذي صار اسما لنوك ولكنه ما اشتهروا وجاز اطلق عليهما كما يرم الاحرى فكان العصوبة على الملوك بني سايا سهم بكنيه احد من عيابا واظن لا استثناه في شعر ولا خطبا بما ادعا هذا في ملوك الحيرة وكانت الجاهلية من العرب يسمون ابناءهم ويغلظ تركهما اذا تولى النبي خاطبوه باسمه او كنيته فاما الصحابة فكانت تخاطبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذا الحث على خطبتهم بغال الملك الخليفة يا امير المؤمنين بن يبتغي الداخل على الملك ان يتلطف في مراعاته لا ادرك حكي ان سفيان بن عيينة دخل على معاوية فقال السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك ثم انا ابن مرة وقال المامون للسندي اني لا ادري ابنت السند ياامير المؤمنين وانا ابن شاعر لكثرة الاعلاء لاعلانة منادي ومن جبر المنادي ومنها كان يوم من الصحابة يخاطبون رسول الله يا نبي الله نتكوا ذلك وقال للسنة تبي الله ولكني نبي الله وكان الجزري اذا ذكر الحجاج الشاعر يقول وقال لنقال المعي كان صاحب بيع تشنج فانه ينقطع اليه جيمعا اسم احدهما علي والآخر معاوية فاضي على معاوية فضربه ما بينه سوط من غير اي يجهد عليه مخط فضل من ابي قال هلك اسماء لك تنا سلخ عن كنيتهما فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معاوية بن ابي سفيان ابطه وضربه مائة سوط فقال لصاحبه اخذت منه بالاسم استرجعته منك بالكنية الاصل العين حق ما توا فاحق والسحر حق والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق الطيب نشرة والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة الشرح يرد على الصل نشره بالغين المهملة والغرض للنظهر للماء وقد جا في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء سبق القدر لسبقته العين اذا استغسلتم فاغسلوا وقال في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يصب منه المعين فيغتسل بما يبرأ وقد حكي عالية اشار العين حق كما ان صحيحا حق والحكما في تعليل ذلك قول لا ابار ينزله وانها عائد الى نفس العائن وذلك لان الهيولى مطيعة لكل النفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بما لا تقبل الصور عليها او النفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فليست بعيدا ان يكون لها تاثير ما في عالم العناصر وما يشاهد الانسان عند الغضب من جيشان مزاج عند تصور النفس صورة المعشوق اذ قد صادفت تصور النفس مؤثرا فما خارج عنها اليها بكونها لا ما ليس بخارج اليها لكن فلا يبعد وجود نفس اليهن وخصوصا لتغيير من جوهر النفوس وتكونها في غيرها بها وهذا ما يقال ان نوما من الهند يقتلون بالوهم

وما اشبه بالعين من هذا الباب وهو ان تتصل بالنفس صورة مخصوصة وتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن
لله وفي حديث ام سلمة ان رسول الله رأى في وجه جارية لها سفعة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى
في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك كان ناس من اصحاب رسول الله في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل
فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى يأتي رسول الله فذكر ذلك لرسول الله
وقال والذي بعثك ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فقال وما ادراك انها رقية خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم وروى ابو داود قال قال رسول الله وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض
له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن
مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قالوا وما الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه تفاءلوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله
كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رئي الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها
فان اعجبه فرح ورئي بشر ذلك في وجهه وكانت العرب تتيمن بالتيمن وتعظمه فربما بعض الاعراب فرأى في منزلها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله
لا يجتمع ما ارى ببيت عبد الله منها الا يا ... ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا
ما يصبحه الا كواذب مما يخبر الفال والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من
اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال آخر لا يقعدنك عن بغاء الخير تعقاد التمائم فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم فاذا الاشائم كالايامن والايامن
كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي فيها عشر سنين وتفاءل عامر بن اسماعيل قاتل مروان
ابن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال ممن قال من العرب قال ابن سعد العشيرة فاستصحبه طلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل المأمون
ابن بسام فكان سبب كتابته عنده قالوا انما ... العنبري ... بن ضرار وانا امرؤ لا تنفع ... من الذيب
يعوي الغراب المحل الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت
لها البغاة فما البغاة بواجدينا فلم اتطير ... فلاحت لي اكمة فسمعت بها صائحا
يلفو طالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت ... فوجدتها قد نتجت ... وعدت الى منزلي بها وبسنها ولدها وقيل لعلج لا تحاربهم اليوم فان
القمر في العقرب فقال لقرنا ام قمرهم وعن عكرمة انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروى ابن عباس قال على منبر البصرة ان
الكلاب من الحن والحن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شيء فالقوا اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء العرب يشبه اطباء اليونان
ودهاة العرب اهل التجربة ... الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها الذي فيها من النهم والشره ولما يتحلل عند ذلك من اجوافها
من البخار الرديء ينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقص بنيته قلبه افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤوسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم
ايام وكانوا يأمرون باشباعهم قبل ان يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد واما ان يشغل بما يطرح له وقال الحكماء نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها
لفرط شرهها ولو وجد الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب لان سم الحية ينفصل منها حتى يخالط الاحشاء الضارب وقلبه ... جسده وقيل
يهيج الانسان النظر الى العين الحمراء ... الطامث ... اللبن ... لان بخارها يفسد اللبن المطوق وقال
الاصمعي رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينيه وقال ايضا كان عندنا عيانان فمر احدهما بحوض من حجارة فقال بالله ما رأيت
كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فمر عليه الثاني فقال وابيك لقلما ضررت اهلك فيه فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك لكثير الشخب
فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهره فقيل لا بأس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة فاعجبه فقال ايهن
هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والموري عنها قال رجل من خاصة المنصور ... باسلم بيوم واحد ... ثلاثا تطير
منها فاما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر ... فقال الله اكبر كبا والله جده واصل بذلك فانشد
قال ... وانما انا خادع نفسي واذا رجل ينادي آخر من القصر اليوم آخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا اثره
فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو مع زبان بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين تجرد
غيري من خرج في هذا الوجه ولم يلتفت زبان الى طيرته فصب ورجع غانما فقال تطير طيرة يوما زياد لتخبره وما فيها خبير اقام كان لقمان بن عاد اشار له بحكمه
شبير تعلم انه لا طير منا على متطير وهو الثبور بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا وباطله كثير حج عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة
رسول الله فقال رجل من بني لهب ... زجر دعاء ... امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذ حصاة اصابت صلعة عمر فادمته فقال ذلك
القائل اشعر امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف بعد ... فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغي العلم عندها وقد صار علم
العائفين الى لهب كان بالعرب كاهنان اسم احدهما شق كان نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان ينطوي طي الحصير وتكلما بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي
لك رأي كأنه رأي شق وسطيح قريعي الكهان يكشف الغيوب عن ... وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة قبل ان تنبأ يدور
في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات اصحاب الرقى
والعزائم والنجوم وقد كان احكم علم الخرافة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة ... فلا ... الانسان استطالت ...

الجزء التاسع عشر

كالعلّان ثم ادخلها فادور في ضيقة الرأس ثم تركها حتى انضمت واستدارت وجدت فعادت كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب يستغوام بها فـ ينه قبل ببيضة قادور وراية شاذن ونوصيل مقطوع من الطير حاذق قالوا اذا دير ابن النادن الي يعلها الصبي من المرطاس ارفع ويعمل لها ذنبا و جلجلان ويرسلها يوم الريح بخيط طويل [illegible] مسلمين فعلوا بات من هذا الجنس يعلون منها الجلاجل ويرسلها بالليل في شدة الريح فيقول هذه الملائكة نزل على يد هذه حشخشة الملائكة ورجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة وامنح الياسمين البغض من جدّي عليك انه قبل في نصف تبه باس وقال الاخر امعو بالية من رحلا فنظرا منه وظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر مجانه سفر وحق لربان يتطيرا وقال الاخر ياذا الذي امكنا ناسوسنا ماكنت في اهدائه محسنا نصفه سوء ونصفه سنا في يا ليت في امرار السوسنا ومثله لا تراني طوال دهري اهوى الشقايقا ان تكن نشبه الخدود فنصف اسمه شقا وكانوا ايضا يتفاءلون بالاسد ولذا نرى منهم من يتطير من الترجس لم عن انقضائه وتسمونه القدار وقال العباس بن الاحنف ان لتك سماك انامنتي بالترجس الغدار ما انصفا لو انه سماك بالاسه ومن الاسماء الوفا خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من بني نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له النهدي ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافق اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال له ما اصدق النهدي لا دريره واز جره للطير لا عز ناصره رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف اعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين نعم من حبيب تعاشره وقال الشاعر ومتيم يجني لبحيى لم يكن الى ما حكم الله فيه سبيل نعم مصد فقال احني دقته ولو ادرانا لفال فيه يقيل فاما القول في السحر فانهم يثبتونه ويقولون فيه انه لعود وقد جاء في الحديث ان رسول الله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يفعله وروى ان امرأة من يهود سحرته بشعر وقصاصة ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ويقولون انه معصوم من مثله والفلاسفة تزعم ان السحر من آثار النفس لما اعطوا انه لا بد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غيرها بها المرض والحب والبغض ونحو ذلك واما الكواكب فيجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين دال على تصديق ما يقال من [illegible] واما العدوى فقد قال رسول الله لا عدوى في الاسلام وقال ابن ... ان الاعدى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول فلا عدوى ولا هامة ولا صفر فاما العدوى فمعروفة والهامة ما كانت العرب تعتقده في المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعم من الحية في البطن تعض عند الجوع **وسنذكرها هنا كما تقدم من مذاهب العرب وتخيلاتها** لان الموضع يستدعي ان انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازمة تبرح بالناس ترى للعضاه فيها صريرا لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طحرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيلا خشية ان تبورا عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا **يروى** ان عيسى بن عمر قال ما ادري معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعي صحفه فقال وعالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره فقال عالت بمعنى اثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل غالب ومثقل **وكانت** العرب اذا اجدبت وامسكت السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقون وانما يضرمون النيران في اذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات **وقال الراجز** شفعنا ببيقور الى فاطر الحيا فلم يغن عنا ذاك بل زاد ما جدبا فعدنا الى رب الحيا فاجارنا وصيرجدب الارض من بعد خصبا **وقال الاخر** فالمنى هل اصحاب الحور اطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر لبس يدا ما حيل الارض المطر **وعلى** ابن يحل بفتيان الاضمو عله مخل صحيح مقال عائل بعوا ملك فقال عاثرا ذا اختال الرأي فكم وعالهم غول يعني المنية ومنه تغضب غول الحلم **وقال الاخر** لما كسونا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر **وقال الاخر** اتجعل قد اثقلت اذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجود بالبرق والمطر **وقال الاخر** يسب العرب بفعلهم هذا لا دردر رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر **وقال** بعض الازكياء كل انه قد كذا في مذاهبها مذاهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور بناتهم ويتبركون بها في جميع احوالهم فلعل اوائل العرب هذا الحذو وانتحوا هذا المسلك **وللعرب في البقر خيال اخر** وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرني الثور **وقال** شاعرهم اني وقتل سليك حين اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر **وقال** نهشل بن حري كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء **وقال الاخر** كالثور يضرب بالورود اذا تمنعت البقر فان كان ليس الا هذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطريق ودخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش والتيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكي تتبع اميرها ولكن الذي يدل عليه شعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأيت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورود فتشرب البقر عند شربه وهذا هو العجيب **قال الشاعر** فاني اذن كالثور يضرب جنبه اذا لم يعفه شربا وعافت صواحبه **وقال الاخر** فلا تجعلوها كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طائع وما ذنبه ان لم ترد بقراته وقد حان منها عند ذاك شرائع **وقال الاعشى** لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا لتضربا فلو انه نفسه لما كان امتناعها بنفسه تضرب حسن ان يقال عافت الماء ليضرب فهذه اللام هي لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس **ومن مذاهبهم** تعليقهم الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام يسري السم فيه فيهلك فيشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول نضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برأ وان علق الرصاص او حلي الرصاص مات **وقيل** لبعض الاعراب يريدون سهره فقال انهم لا ينهرونكما سنه ورثناها **وقال** النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع **وقال** بعض عذرة كانه سليم ناله كلم حية ترى حوله حلي النساء موضعا **وقال الاخر**

وفرعلى

وقد علقوا بالبطل في كل موضع وعرفوا كاعراس الجلاجل وقال جميل وظرف في قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا اذا ما الديغ ابو الحلال [illegible] فليت [illegible] بليا
وقال عوير البنهاة وهو يؤكد قول النضر بن شميل بيت مضى بالحق كاني سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل مثله قول الاخر كاني سليم سهد الحلى عينه فراقب من ليل التمام
الكواكبا ومن شبيه مذهبهم في ضرب الثور [illegible] بهم في البقر [illegible] وقال [illegible] وكلفتني [illegible] وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع
وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برا بمن كاجرب الاباعر في هذا البيت [illegible] لنا بعفر كذي العر [illegible] العين لان العرب انهم [illegible]
الابل عن الجرب ان العرب تفنخ الجرب بعينه فاراد الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فاوجبت بكون بيت لنا بعفر كذي العر بالفيح ومثل هذا البيت قول الاخر
فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا تكوي الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب
ومذاهبها انهم كانوا يفقئون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر وهبتها [illegible] فقأنا عيونا من فحول بهادر [illegible] احدق
قال الاخر ومنها [illegible] اثنان نفقأ بها اعين البعران وقال الاخر اعطيتها الفا ولم تجزها فقأت عين فحلها معتافا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو
غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب [illegible] وانما اراد بالمفقئ قول الجرير [illegible] جنيك [illegible] اخا كليب
[illegible] وارادوا بالمعنى قول الجرير ايضا وانك [illegible] لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبي قوله بيت زرارة محتب بفنائه و
مجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله [illegible] ومنها انهم في البلية [illegible] عند القبر
[illegible] مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته [illegible] وعكسوا عنقها [illegible] الى مؤخرها وتركوها [illegible] لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت
بعد موتها [illegible] جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة الاشيم الفقعسي لابنه
يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة انه هو اصوب
ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال [illegible] ايضا اذا مت فادفني [illegible] سوى الاصرحين [illegible] راكب فان لم تعقر على مطيتي [illegible]
[illegible] وقد ذكر [illegible] ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر
[illegible] في كتابه [illegible] العرب [illegible] هذه الابيات واستشهد بها على انهم كانوا [illegible] البلية [illegible] هذه الابيات [illegible] هذا المعنى
[illegible] عند القبور و
[illegible]
[illegible] وقال الاخر [illegible]
[illegible] ومذاهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية [illegible] وبقور راكب [illegible]
[illegible] البيت [illegible] مقطوع عن الانس [illegible] الذئب [illegible] المفازة وهي المهلكة [illegible] مفازة على طريق [illegible]
[illegible] مفازة [illegible] البيت [illegible] البلية [illegible] في هذا الباب [illegible] في هذا الباب ايضا [illegible] قول مالك بن الريب
[illegible] فظن ان ذلك من هذا الباب [illegible] الشاعر [illegible] انما اراد [illegible]
[illegible] في هذا الكتاب [illegible] في غير
موضعها [illegible] ومنها [illegible] ذكرناه [illegible] قول الشاعر [illegible] البلى [illegible]
[illegible] ومن ذلك
[illegible] قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ [illegible] وقد تقدم شرحنا الموضع [illegible] في ذلك ومما ذكر منهما كثيرا من المواضع
[illegible] البلية [illegible] ركبوا [illegible] معا
[illegible] البلية [illegible] ومن تخيلات العرب [illegible] منها ما حكاه ابن الاعرابي [illegible]
[illegible] قال الراجز [illegible] علم [illegible] العبد
بالابل [illegible] وانشد [illegible] ومما كانت العرب تعتقده [illegible] الهامة [illegible] انهم كانوا
يقولون ليس من ميت يموت [illegible] النبي لا هامة
وحكى [illegible] الهامة [illegible] الارض [illegible] الصدا و
[illegible] وهام وقال ابو دؤاد الايادي سلط الموت والمنون عليهم [illegible] وقال بعضهم لابنه ولا تزقون لي هامة فوق مرقب فان زقاء الهام [illegible]
[illegible] وكل [illegible] الذوائب [illegible] تركت [illegible]
[illegible] الذوائب [illegible]
[illegible] وقال [illegible] وقال الاخر [illegible]
[illegible] ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه وان يكون [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] وقال [illegible]

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ولو نلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض منكب لظل صدى رمسي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب
وقال الحكم نور الامر سكام الوليد مكلم صدايي اذا ما كنت رسما واعظما ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان
عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه ليس انها تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة معمر بن المثنى قال
هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عن تاخيرهم المحرم الى صفر يعني ما كانوا يفعلونه من النسيء ولم يوافق احد من العلماء ابا عبيدة على هذا التفسير وقال
الشاعر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وانس بالوحش ثم رأى
ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها وياكل من خبطها الى ان مات ان قيسا كان ميتة
كرم والحي منطلق شام نارا بالهوى فحكى شجاع البطن يخفق في دبر لبيد بيتره ربيع حرثوم خلق وقوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال ابو النجم العجلي انك
يا خير فتى نستك على زمان مسنتا حيا كر عضا لعض صغر كبيد وقال الآخر اروشجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب ان الرجل
منهم كان اذا اراد دخول قرية فخاف وباءها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء
والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير ان حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب ارنب وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد الى خيبر في رفقة
ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهاق حمير انني لجزوع فلا وألت تلك النفوس ولا اتوا
نفوسا الى الاوطان وهي جميع وقالوا الا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع الولوع بالضم الكذب لع الرجل اذا كذب فقال ان رفقته مرضوا ومات
بعضهم ونجا عروة من الموت في الرمل وقال آخر لا ينجيك من حمام واقع كعب تعلقه ولا تعشير وشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق
بيديه كانه يومي بهما الى انسان فيهتدي قال اعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ويرمي برجلي نحو كل سبيل فلأيا بلأي ما عرفت حليتي وابصرت قصدا لم
يصب به قبل وقال ابو العملس الطائي فلو ابصرتني بلوى بطان اصفق باليدين على البنان فاقلب تارة خوفا رداي واصرخ تارة بابي فلان وقال ابو العملس
تعدهاه من الجنان خائفا العشاق ولاضل في قلب الثياب نتفال بتقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب
العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم
يجده او وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجرة بطرف غصن آخر وقال الراجز هل ينفعنك اليوم
ان همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم وقال الآخر خانته لما رأت شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم وقال الآخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبيك عنها
باليقين الصادق وقال الآخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ظبي قد احل محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يحب تمائمه وقال الآخر ماذا
الذي تنفعك الرتائم اذا اصبحت وعشقها ملازم وهي على لذاتها تداوم يزورها طب الفؤاد عارم بكل ادواء النساء عالم وقد كانوا يعقدون الرتم المحنى
يرون ان من حلها انحلت الحمى لبسه قال الكلبي بهم نكثت شهرا اكابد كل مكروه الدواء وقال ابن الكلبي ان العرب كانت تقول ان المراة المقلاة وهي التي لا يعيش
لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن ابي خازم تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن الا يلقى على المرء مئزر وقال ابو عبيدة تتخطاه المقلات سبع
مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الاعرابي يمرون به ويطأون حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا او قودا وقال الكميت وتطيل المرزات المقاكيد
اليه القعود بعد القيام وقال الآخر تركنا الشعثمين برمل خبت تزورهما مقاليت النساء وقال الآخر يمضي في تمشي المقاليت حوله يطأن له كشحا هضيما مهشما
وقال الآخر تباشرت المقاليت حين قالوا ثوى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن اخذها بين
السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس ابدليني بسن احسن منها وليجر في ظلمها اياتك او تقول اياؤك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة يسقيه
اياة الشمس الى هذا الخيال اشار شاعرهم شادن يجلو اذا ما ابتسمت عن اقاح كاقاح الرمل غر بدلته الشمس من منبته بردا ابيض مصقول الاثر وقال الآخر
اشنب يضحك عذب الثنايا كان رضابه صهبا المدام كستة الشمس لونا من سناها فلاح كانه برق الغمام وقال الآخر بذي اشر عذب كانه تعرفت به الشمس
عادا بيض ناصعا والناس اليوم صنيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال الشاعر بناة مكارم واساة جرح دماؤهم
من الكلب الشفاء وقال عبد الله بن الزبير الاسدي من خير بيت علمناه واكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب وقال الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي
من الكلب ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الانجاس عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى
قالوا وانفع من ذلك ان تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشدوا فلو ان عندي جارتين وراقيا وعلق انجاسا علي المعلق قالوا
التنجيس يشفي الا من العشق قال اعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امراة وقد نجست لها فلم ينفعها ما نجسته لا ينفع التنجيس
والموت لا تفوته النفوس وكان بنو منهد يعلقون عظام الموتى والصوحة الموت اشد وا انوذبانحاسهم ومن قبل نفلتنهم ما قد دالسكات ومن مذاهبهم ان
الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر
على ان رجلي لا يزال امذلالها مقيما بها حتى اجيلك في فكري وقال كثير اذا مذلت رجلي ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون وقال جميل وانت لعيني قرة
حين نلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي وقالت امراة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فان قلت عبد الله اجلى فتورها وقال آخر صب محب اذا ما رجله
خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت الا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد اثيبي هائما كلفا
معنى اذا خدرت له رجل دعاكا ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غائبا توقع قدومه وان كان بعيدا
توقع قربه وقال بشر اذا اختلجت عيني اقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع وقال آخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني اراك وان كان المزار بعيدا وقال

انوار

٤٥٧

اخر اذا الخلجت عيني قول لعلها لرؤيتها اهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل

وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى به بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار

القلب يضرمها الغرام وقال آخر شكوت الى رفيقي اشتياقي فجاءا في وقد جمعا دواء وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء ولو اتيا بسلمى حين جاءا لعاضا

من السقم الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العائدات على وسادي اوت لعاشق لم ترحميه بواقدة تلذع

بالزناد وهذا البيت ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل ان يكون مراده غير المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد لذعة تشبيهها بالنار الا انه قد ذكره

في كتابه خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا

قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو اذنوني قبل ان يرقوا بها لقلت لهم

ام الحويرث دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امرأة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام وان لم يفعلا ذلك

فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم

بهذا الفعل بقيا على الهوى والف الهوى يغري بهذا الوساوس وقال آخر شققت رداء يوم برقة عالج وامكنني من شق برقعك السحيما فان لم هذا الود يفسد

بيننا ويحوج حبل الوصل ما بيننا عصما ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبي الاطباء يعتقدون قال

بعضهم ابا المعارك لا تتعب بكلكها نفرا اتيت بلوم منكرا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب اكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا

فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث هصورا فؤاده لاصلح اجرى منه قلبا واندما فادرك مني ثاره بابن اخته فيا لك ثارا ما اشد اعظما وقال آخر اذا لم يكن قلب الفتى غير

الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في جوف الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته

اغتلمت امرأته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه اذا عرق المهقوع بالمرء

حليلته وازداد حراعجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون النار خلف المسافر الذي

لا يحبون رجوعه خلفه يقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال بعضهم صحوت وقدت للجهل نارا ورد عليك الصبى ما استعارا وكانوا

اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم

المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا شيطان

الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس يا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا ليجعل في رجله

كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة

والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفره ثعالب وهرره والحيض حيض السمره

شيء يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمر وهو صمغه لانه يسيل منه فيقطرونه بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي خطا

ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم ويقال بل الذال المعجمة ايضا ويسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرة قال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي ان بعض

العرب قال لابي اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد لي ولد فسماه قنفذا وكناه ابا العداء قال وانشد لي كالخمر مزج دوائها منها بها

تشفي الصداع وتبري المنجودا قال يريد انه قنفذ من ركب الجن فداوي منهم ولد به بما كيهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على

نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن

هذا قال سبحانه في القرآن وانه كان رجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه

من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي وقال آخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح ياوي بلوى زرود ذي عزة وكاهل شديد وقال آخر

يا جن اجراع اللوى من عالج عاذ بكم سار في الظلام الدالج لا تزهقوه بعوي هائج وقال آخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانع من سطوة الاعادي راحلتي في جانب

وزادي وقال آخر هيا صاحب الجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفنائكا وانك للجنان في الارض سيد ومثلك آوى في الظلام الصعالكا ومن مذاهبهم

ان المسافر اذا خرج من بلده الى آخر فلا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود

وارم بها وجه الهواجر تامن رجعة البلد وقال آخر انشده الخالع عيل صبري بالتعليل لما طال الليل وعلى قرباي كلما سارت المطايا بنا ميلا تلفت ميلا

التلفت وراى هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما على ما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة

الشوق والتاسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه جعل يتبعه بصره ويتزود منه وابنه كقول الرضي وقد مررت على طلولهم

ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب ليس يقصد بالتلفت بها الانفاذ

بالرجوع اليها لان رسومها قد صارت بيد البلى تقتاده في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمناه ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه بها وكذلك قول الاول

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ومثل ذلك كثير وقال بعضهم في الذهاب ولا تلفت رجو رجعة بعد نيته فكان التفاتي زائدا

في بلائيا وارجو رجوعا بعد ملتفت حبها وبينكم حزن الفلا والصياصيا وقال آخر وقد طلوا امرأته فلما التفت اليه تلفت ترجو رجعة بعد فرقة ومن هان ما

ترتجي ام مازن الرتع في جوح غنانه اذا كان من اهوا عبر ملابن ومن مذاهبهم انه اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين بيوت

الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله فيبرى من المرض فان اكل الصبي من الصبيان من ذلك

الجزء التاسع عشر

الذي لقاء للكلاب عقرة او لعقره او لحمه وقد ثبرت شفته شفوف انشد لامرأة الاحلاف في شفته شفوف فقد قضى نحلنا اخوف **ومن مذاهبهم** ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه شوك بحر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة وفي الثاني باثنتين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة الى ان يقول في السبع بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف ومنهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع **ومن مذاهبهم** ان المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يا لكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قريب **قال** رجل لصديقه نعمة قد رأى امرأة تفعل ذلك فقال اما ترى امك تبغي بعلا قد نشرت من شعرها الا ولم توف مقلتيها كحلا وحجلت رجلا وتخطت رجلا هذا وقد شابت بعوها اصلا وانبعج الاصغر منهم كهلا خذ التطيع ثم سمها الدلا ضربا برتزنك هذا الفعلا **وقال** اخر قد كحلت عينا واعفت عينا وحجلت نشرت قرنا نظن بنا ما تراه شينا **وقال** اخر تصنعي ما شئت ان تصنعي وكحلي عينيك ولا تدعي ثم احجلي في البيت او في المجمع ما لك في بعل ارى من مطمع **ومن مذاهبهم** كانوا اذا رحل الضيف عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا ما تفعله الناس اليوم ايضا **قال** بعضهم كسرنا القدر بعد ابي حولاء [illegible] وقد دنا منه ضباعا **وقال** اخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ولكننا نقضيه زادا ليرجعا **وقال** اخر اما والله ان بني نهشل لحلالون بالشرف اليفاع اناس لم تكسر خلف ضيف اوانيهم ولا شعب الضباع **ومن مذاهبهم** قولهم ان من لدغته العقرب انفلت عن [illegible] مكان كالمجنون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص العقرب كما ان من خواصه بلاء الكتان وانسان اللحم **وقد روي** عن امير المؤمنين [illegible] اذا رأيت الغلام طويل العزلة فاقربت من الموت واذا رأيته قصير [illegible] **وقال** امرؤ القيس [illegible] **وقال** امرؤ القيس [illegible]

ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس **وقال** اخر وخرق اذا وجهت فيه لغزوة مضيت ولم يحبسك عنه العواطس **ومن مذاهبهم** قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربونه مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما وبظهره عاما ويقولون ان [illegible] وظهره ويرى في الحائط يبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد عاما ببطن وعاما بظهر **ومن مذاهبهم** كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه وموضع رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه قالت امرأة من العرب [illegible] واقتبضت من اثره يا رب ان يجاره في سفره وجار خصيبة جار ذكره وقالت امرأة اخذت ترابا من مواطئ رجله غداة غدا كيما يؤوب مسلما **ومن مذاهبهم** انهم كانوا يسمون العشا في العين الهدبد واصل الهدب [illegible] فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة يأكلها بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته يا سناما وكبدا الا اذهبا بالهدبد ليس شفاء الهدبد الا السنام والكبد قال فيذهب العشاء بذلك **ومن مذاهبهم** اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن بظاهرهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستره عني فان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي سمت نحوه الابصار حتى كأنها بناريه من هنا وثم صوالي اذا طال عنها سرها لو رؤيتها تمد اليه في صدور عوالي تمنت قويقا والصراة امامها تراب لها من أينق وجمال اذا لاح ايماض سترت وجوهها كأني عمرو والمطي سعالي وكم همّ نضو ان يطير مع الصبا الى الشام لولا حبسه بعقال قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت وهي تطير امسك بنيك عمرو اني آبق برق على ارض السعالي آلق ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه الى بلادها فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر رأى برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات ليسوا بأعفاف ولا اكيات قالوا الناس النات وهي لغة قوم من العرب **و**من مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يأمن الجن على فحل ابله واذا اصابه خطب او بلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثل ذلك في الجان من الحيات وقتلها عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى من يقبل كأنه يريد بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يجاور منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ولطف وصار خيرا كله فهو ملك وهم يفاضلون بينهم ويعتقدون ان مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء [illegible] قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوهم [illegible] وسط الفيافي والرمال والحرار مثل البيد وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا قال حادينا لترنيم نبأة صه لم يكن الا دوي المسامع وقال ابو عثمان ايضا ان الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداء هذا الخيال ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشتغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احدث الوسواس

ومن عجائب اعتقادات العرب ومذاهبها اعتقادهم في الذئب والغراب والحمامة [illegible] والهدهد والحية فمنهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ **ومن اشعارهم في** مراكب الجن قول بعضهم [illegible] ليلا فاتيت الجان منك [illegible] ويجمع قنفذ لقد اعوذكم ما علمت [illegible] فان كانت الجان جن [illegible] ولا ذنب للاقوام [illegible] **ومن** الشعر المنسوب الى الجن وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الارانب [illegible] وقال اعرابي يكذب بذلك [illegible] لقد ضاع ستر الله يا ام معبد

ومن أشعارهم [illegible] في زوايا الجن وخطابهم وصنائعهم ما رواه أبو عثمان الجاحظ لسمير بن الحارث الضبي ونار قد حضأت بعيد هدء بدار لا أريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين أكالئها مخافة أن تناما أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما **وفي عيون** [illegible] أن عمير بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون
فما أوثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتق الأعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال
عمير بن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة إلا سمعت منها [illegible] فلما رجع إلى منزله مرض أربعة أشهر **وحكى** الأصمعي عن بعضهم أنه خرج هو وصاحب له يسيران وإذا غلام
على الطريق فقال ألا [illegible] فأسكين قد قطع به فقال الحمد لله [illegible] فرأى فيه شبه نار فأشفق عليه بالسيف فذهب
النار فرجع عنه ثم التفت فرأى فيه شبه نار فأشفق عليه فذهب [illegible] لك لغلام [illegible] ما ضلها [illegible]
فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال أبو البلاد الطهوي يروي لتأبط شرا [illegible] من الآن [illegible] يوم رحا بطان لقيت الغول تسري في ظلام
بسهب كالعباية صحصحان فقلت لها كلانا نقض أرض أخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني فقالت [illegible] وبدا في على
أمثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون أوله الأمن مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فقلت لها [illegible] بعضب حسام غير مؤتشب يماني فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران فقالت ثن فقلت لها رويدا مكانك إنني ثبت
الجنان فلم أنفك متكئا عليها لأنظر مصبحا ماذا أتاها إذا عينان في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج ولسان كلب وثوب من عباء أو شنان
وقال البهراني وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر وقال الجاحظ أصدقتها الخمر لطيب ريحها والغزال لأنه من مراكب الجن وقال أبو عبيدة أبو البختري
أحد لصوص العرب [illegible] الأطراف من الخلاخل [illegible] الغول [illegible] رنات الحجال الهراكل [illegible] أسود
شاحبا من القوم [illegible] الشمائل تعود من [illegible] وأطعامهم في كل غبراء شاسل [illegible]
السقم [illegible] المناتل **ومن هذه الأبيات** [illegible] القوم عما ينوبهم
تقاعدهم عنه وطول التواكل [illegible] لوم القوم لوم الحلائل **وهذا الشعر** من جيد شعر العرب مما كان عرضنا منه متعلقا بأد
وذكرنا سائره لما فيه من الأدب وقال عبيد بن أيوب [illegible] ومن خليل الغول بعد عزاره صفيا [illegible] القفار البسابس وقال أيضا
[illegible] الغول [illegible] وقال أيضا وغولا قفرة ذكر وأنثى كأن عليهما قطع
البجاد وقال أيضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال البهراني في قتل الغول ضربت ضربة فصارت هباء في
[illegible] وقال أيضا [illegible] ذلك ثلث **وقال** تأبط شرا يصف
الغول ويذكر أنه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتا أنت ما أغولا وطالبتها بضعها فالتوت فكان من الرأي أن
تقتلا [illegible] فطار بقحف ابنة الجن ذو شفا [illegible] فإن لها باللوى منزلا
[illegible] وكنت إذا ما هممت فعلت وأحر إذا قلت أن أفعلا **ومن أعاجيبهم** أنهم كانوا إذا طالت علة الواحد
منهم وظنوا أن به مسا من الجن لأنه قتل حية أو يربوعا أو قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالق وملؤها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال في
باب جحر إلى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فإذا أصبحوا نظروا إلى تلك الجمال الطين فإن رأوها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وإن رأوها
قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم
احمل إلى الجن جمالات وضم فقد فعلت والسقام لم يرم فبالذي يملك برئي أعتصم وقال آخر فيا ليت أن الجن جازوا حمالتي وزحزح عني ما عناني من السقم
[illegible] قالوا [illegible] فيا ليتني [illegible] وقال آخر أرى أن جنان
[illegible] ومن [illegible]
[illegible] **وكانوا** إذا غم عليهم أمر الغائب [illegible]
فلان ثلاث مرات [illegible] **قال**
بعضهم [illegible] **وقال** [illegible] والليل
[illegible] **وقال** آخر [illegible]
وقال آخر [illegible] لقد سكنت نفسي وأيقنت
أنه سيقدم والدنيا عجائب دورها **وقال** آخر [illegible]
[illegible] **ومن أعاجيبهم** أنهم كانوا في الحرب [illegible]
يرون أن ذلك [illegible] **قال** بعضهم [illegible] **وقال** آخر [illegible]
[illegible] **وقال** آخر [illegible]
[illegible] **وقال الآخر** [illegible] **وقال آخر**
[illegible] **فأما** ذكرهم عزيف الجن في المفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم وخرق تحدث غيطانه
حديث العذارى بأسرارها **وقال** آخر [illegible] **وقال الأعشى** [illegible]

وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال الخريبيّ اني رجاتها الجن تعزف وقال الشيخ بن الغطاط كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحارث شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه وانقطع انتوى وتحمل الى وادي شبل فرأى به وضرا وغديرا فقال له وضر وغدير وحطب يسير وانا الماحوش مجير فنزل هناك ولم امراتان اسم احديهما الرباب والاخرى جول فقالت له جول اذى بلدة قفر قليلا انيسها وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها وقالت له الرباب انك تراني ستسمع عنك خوفها ولا نامن من الغريب جهلها فقال مجيبا لها السكبا في الحروب مجربا شجاعا اذا شب له الحرب مجربا سريعا الى الهيجا اذا حمس الوغا فاشم لا اعد والغدير مسكنا ثم صعد الى جبل شبل فرأى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها فاقعصها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحارث قد اسات جوارنا وركبت صاحبا بامر مفظع وعقرت لقتنة ودنت فيساتها تود اعينها في المخيف لا دنع ونزلت برعو شاسا ولطلتنا والظلم فاعله وخيم المرتع فلنطرقنك بالذى وليتنا شرا بجهلك وما الزمنه فع فاجابه ابن الحارث يا مدعى ظلمي ولست بظالم اسمع لديك مقالتي وتسمع انكم جاظلم فهذا عقب تشرعقر في مضرع لا تطمعوا فيما لدى ومالكم فيما حويت وحزت من مطمع فاجابه الجني يا ضارب تلفحر يا تعصب لا قل قد جاءك الموت وقال الاجل وسافا الجن الى جبل شبل فانيوم اقوبت اتمسك تشبل فاجابه ابن الحارث يا هاتف اللحر هل انت مجيل مستمع مني فهذه تلك الخطل وكثرة المنطق في الحرب شل مبحث مقاما من القوم بطل تبث لديه اذا ما نعل لا يرهب الجن ولا الانس اجل من كان بالمه من حين شبل قال فسمعها شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ثابت لقلب شجاع اخريه فقام ذلك الشيخ وهو الذي تقدم ثم انشد يا ابن الحارث قد نزلت بلادنا فاصبت منها مشربا ومناما فبدلنا ظلما بعقر لقوحنا واسات لما ان نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واجتنب الردى انا لنحرمه وندنا ما اكرم لصاحبنا لقوحا مثلها فلقد اصبت بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحارث الله يعلم حيث يرفع عرشه اني لاكره ان اصيب اثاما ماادعيت فاتني جئت البلاد ولا اريد مقاما فاسمع فيها مالنا ونزلتها لا ابتغي بها ظهرا ايا ما فليعد صاحبكم علينا نعطه مائة سالك لا نريد خراما ثم عمد الى لقوحه فسلما للمتفرد ولدها وهذه الحكاية وان كان كذبا الا انها تشعر انها من طرائف احاديث العرب فذكرنا ما لاجلها وامثالها ويقال ان الشيخ ابن الغطاط كان يصنع اشعارا ويجاديها عن ذا فاما مذهب العرب في ان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فذهب مشهور والشعراء كافة عليه قال بعضهم اني وان كنت صغير السن فان في العين نبو عني فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو قال الاعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم وقال الاخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر وانشد الخالع فيما عزيته لبعض الرجاز ان الشياطين اتوني اربعه في غلس الليل وفيهم زوبعه وهذا لا يكاد يخلو منه شعر قصائد من امر الشعر لقائله الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع ومن عاداتهم انهم كانوا اذا خافوا النسيان من شيء فاخذوا اشاره فباخذون ... ويقولون ... وقال بعضهم ... والزجر ... قال الشاعر ولا اكرهيل العين ... فاما مذهبهم في الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور فمنها السلوانة ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر ان هما شفياني فما تركا من حيلة يعلمانها ولا سلوة الا وقد سقياني وقال الاخر سقوني سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقاني اي سلوت عن سلوة واشتد بي الشوق دام وقال الشمردل ولقد سقيت بسلوة فكانما قال المداوي بالخبال لها ازدد ومن خرزاتهم المنمة يجلب بها الرجال ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالمنمة بالليل زوج وبالنهار امة ومنها العطفة القبلة والدردبيس كلها للاجتلاب تجلب لرجال قال الشاعر جعفر ... لطرق وعطفة والدردبيس ... فيها كل شد من الهوى لحبالهن كل جلد شيطم وقيل الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس تدر الجديد كالدبيس وانشد قطعت القيد والخرزات عني فمن لي من علاج الدردبيس واصل الدردبيس الداهية نقل الى صفة الخرزة تاثيرها ومن خرزاتهم العقرة ... الاعرابي لا تنفع الفرزة ... اذا قطعتا دونها المفاوزا وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المرأة مال اليها بعلها دون ضرها ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقوها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ومنها اليجلب ورقيتها اخذته باليجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها الكرار منتبهة على الكمر ورقيتها يا كرار كربيه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فرجه منها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استقبل فسريه وما ادبر فضريه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمائل السيف قال بعضهم معلوم خصمة في قبائهم وصالي عليك خصمة غير منطقي ومنها الوجيهة هي كالخصمة قالوا لعقيلي ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان تدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والعطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالعطسة بالثوباء والعطسة فلا يزال في نفسه من امره ونكس حتى يزور رمسه ومن قولهم ... والنحاب ... بركي نقيه تمكن ... اخذته ... فلا يزال عن خلته بالشوق ... لابعد ... عليه تطلبه لا يرد ومنها الفارك زوجها اذا سا فرعنها فتقول ... مالا ... وتشدرت ... وزكا ... تولي فلا انتقش ... ونواه ... ثم ... استقبل ... قال الاخر رمت ... وشك بيته نواه تلتهار ...

وقالت ان صنعت لقابر ولا رشت وراشت بك الاخبار والرجفا وحصلت لك الاثار وبعدتهم ورها ولا فارق الزمان منك شنشان وقال الاخر يا طبيب الرقية لا تغنيه حلوانا الركب نفسك ودينهم وحسادهم لن يدفع المقدار اسباب الرقى ولا النهاوي على حال العلا هذا الرجز اورده الخالع في هذا الموضوع وهو بان يدل على عكس هذا المعنى لان قوله لن يدفع المقدار الرقى لا النهاوي على حل كلام يشعر بان تمذحت الحشا والنواصح كالعوذة لا كالمقعد العارك التي تعلق العرق فاما مذهب العرب في القيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم بالعطسة والكلمة وتاويلهم لها وتيمنهم بكلمة اخرى مما كانوا يفعلونه من الحمرة والسانحة والوصية ونحو ذلك فهو مشهور معروف فلا حاجة بنا الى ذكره هاهنا فاما لفظ امير المؤمنين عليه السلام في قوله نشرة فان النشرة في اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا اي رقيته وعوذته وقال الكلابي اذا نشر المسفوع فكانما انشط من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث انه قال فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم عوذه بقل اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك اذا كتب له النشرة وقد عد امير المؤمنين عليه السلام امورا اربعة ذكر انها نشرة ولم يكن عليه السلام ليقول ذلك الا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا آخر الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة للمصنف رحمه الله (والحمد لله) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المعتزلي

الجزء العشرون من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل قال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم **الشرح** الى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس يتقيه بها كيما يرى انا مثلان في الوهن وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدي لي فلم اقدر على اللحن وقال الشاعر وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر اخاسر عرجني يقال يستحبه ولو كان ذا عقل لكنت عاقله الا **الاصل** وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل **الشرح** هذا مثل وقد تقدم تفسيره ان يحتقر ومن امثالهم انه تزبب قبل ان يتحصرم وما حفظ بعد حرف المفصل **الاصل** وقال عليه السلام من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل **الشرح** يقول من طلب الامور المتفاوتة بان يتعاطى طلبها ونهى عن تعسر من تسلك بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل اكتفت حيلتهم علينا التوحيد والعدل وضعوا التاويل لذلك وقيل من يجد عقيدته لا يخصوصه على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا وقيل من اوى بطمعه امله الى ما قد مضى لن ينفعه حيلة اي لا يبعث احدكم امله ما قد فات وهذا ضعيف لان لفظة المتفاوت في اللغة غير الفائت **الاصل** قال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا **الشرح** معنى هذا الكلام انه جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا لا نستقل بان نملك شيئا الا انه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين لا نستقر فيه فاذا ملكنا شيئا هو املك به اي اقدر علينا منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالنفس والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلاة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله فاما غيره فقد فسر بشيء اخر قال ابو عبد الله جعفر بن محمد لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فاعل من الافعال الا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوه وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله فليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله صحة قولنا لا فاعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها وذلك ان الحول هو القوة والقوة هي الحول وكلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المؤمن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك ما قضيه القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فائدة في ذكر ذلك وقد علم ان كل احد ان الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فانهم قالوا باصلين احدهما يخلق قدرة الخير والاخر يخلق قدرة الشر **الاصل** وقال عليه السلام لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته **الشرح** اصحابنا غير متهمين على التكلم في المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله عام الحديبية نظر اليه قائما على راس رسول الله مقلدا سيفا فقيل من هذا قيل ابن اخيك المغيرة قال وانت هاهنا يا غدر والله اني الى الان ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ونية جميلة كان قد صحب قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا ان يلحق فيقتل او ياخذ ما فاز به من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله لا يرد على احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا للملك هدايا كانت معنا فكان اعظم خطا عنده منا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فاعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم

وهم سكارى لا يعقلون ولم يعرض أحد منهم على مواساتنا فلما خرجوا حملوا معهم خمراً فكانوا يشربون منها فأشرب معهم ونفسي تأبى أن تدعني معهم وقلت ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا
من حباء الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه إياي فأجمعت على قتلهم فقلت إني أجد صداعاً فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت رأسي يصدع ولكن اجلسوا فأسقيكم
فلم ينكروا من أمري شيئاً فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكأس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس فأهمدتهم الخمر حتى ناموا
ما يعقلون فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً وأخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي بالمسجد وعنده أبو بكر وكان بي عارفاً فلما رآني قال ابن أخي عروة قلت
نعم قد جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال أبو بكر أمن مصر أقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني و
بينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله ليخمسها فإنها غنيمة من المشركين فقال رسول الله أما إسلامك
فقد قبلته ولا نأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمسها لأن هذا غدر والغدر لا خير فيه فأخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم
أسلمت حين دخلت إليك الساعة فقال إن الإسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا
للقتال ثم اصطلحوا على أن حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر أنا إلى الأمس أغسل سوءتك فلا أستطيع
أن أغسلها فلهذا قال أبو بكر ما البغض ... فإن كان إسلامه على هذا الوجه كان خليقاً بما قد تواتر الخبر به من لعن علي عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل وكان
المتوسط من عمره الفسوق والفجور وإعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالأة الفاسقين وصرف الوقت إلى غير طاعة الله كيف نتولاه وأي عذر لنا في الإمساك عنه وأن لا نكشف
للناس فسقه وحضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة ثلاث عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الأغاني لأبي الفرج فمر
ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فذمه بعضهم وأثنى عليه بعضهم وأمسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الأشعري
الواجب الكف والإمساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال أبو المعالي الجويني إن رسول الله نهى عن ذلك وقال إياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي أصحابي فلو أنفق
أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي أنا فيهم ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة
وعلى التابعين وقال رسول الله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري أنه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك
دماء طهر الله منها أسيافنا فلا نلطخ بها ألسنتنا ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقيقتها فلا يليق بنا أن نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء
قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول الله فيه ومن المروءة أن يحفظ رسول الله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبرأ منه وأي
ثواب في اللعنة والبراءة إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً وإذا جعل الإنسان
عوض اللعنة أستغفر الله كان خيراً له ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها في أمور الخاصة وأولئك قوم كانوا أمراء هذه الأمة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جداً
عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقائق أمور الملك وأحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد
كان رسول الله صهراً لمعاوية وأخته أم حبيبة تحته فالأدب أن تحفظ أم حبيبة وهي أم المؤمنين في أخيها وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه و
بين رسوله مودة أليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية أنزلت في أبي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان
ذلك مصاهرة رسول الله أبا سفيان وتزويجه ابنته على أن جميع ما ينقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت وما كان القوم إلا كبني أم واحدة ولم يتكدر
باطن أحد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال أبو جعفر قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاماً وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضاً ورداً
على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وأنا أخرجه إليكم لأستغني بتأمله عن الحديث على ما ذكره هذا الفقيه فإني أجد ألماً يمنعني من الإطالة في الحديث
إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم أخرج من بين كتبه كراساً قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون وأنا أذكر ههنا خلاصته قال لولا أن الله تعالى أوجب
معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه وضيق على المسلمين تركها إذا دل العقل عليها أو صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وبقوله سبحانه لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ولإجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية
أوليائه وعلى أن البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً ولو ظننا أن الله عز وجل
يعذرنا إذا قلنا يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف أن يقول سبحانه لنا إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم
فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمتم أنفسكم الإقرار بالنبي وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وأمرتم بتدبر القرآن وما جاء
به الرسول فهلا حذرتم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غداً ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا فأما لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها ألا ترى
إلى قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو إخبار معناه الأمر كقوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني
إسرائيل على لسان داود وقوله إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً
وقال الله تعالى لإبليس وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين وقال إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً فأما قول من يقول أي ثواب في اللعن وإن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد
يقول له لم لعنت وإنه لو جعل مكان لعن الله فلاناً اللهم اغفر لي لكان خيراً له ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول
اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى ألا ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق
بها القرآن وهو أن يقول الزوج في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها لما جعلها
من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه إلا الأمر لنا بأن نلعنه ولو لم يكن المراد بها
ذلك لكان لنا أن نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه أفيلعن الله تعالى إنساناً ولا يكون لنا أن نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا ولنا أن نمدحه

٣٤٣ ولا بد من الاولنا ان نذنمر قالوا نعم هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله قال ربنا انهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر
بعداوة اعدائه فكما يسئل عن التولي يسئل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا
بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت
المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة
واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا
امره وممسكا عن واجب الله تعالى عليه من البراءة ومن اظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الاخر واما من يعتقد ولا يلعن ابليس فانه
كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعن رؤوس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة
وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم و
تجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظير الامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمخالفين ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر معوية ويزيد
والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقوله قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما
فليس لنخوضنا في قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم
وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر
علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت
العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء او انما هي حميراء ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة
ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكيلا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين من اعناقهم ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل
لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن ابي طالب
الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز هتك
بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله
ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما
اعز الله به المسلمين واطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله
اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة
وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا
عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عائشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها
منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله في اهل
بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة
كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام
على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال
اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ
الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل ابائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين
ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
من اصحاب رسول الله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله لاصحابه ليست كمحبة
الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله
محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالي اولياء
الله ولو كانوا ابعد الخلق نسبا والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله
وان رسول الله هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين والانصار الا ترى
انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان
من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن
عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل
الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت فعال بعضهم ببعض دلتك على

الجزء العشرون

ان نقضه كانت على خلاف ما قد سبق له قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت في جميع من كان مع علي من المهاجرين والانصار لم يروا ۴۴۵
ان يتخلفوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالبغاة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشة ومن كان معهم في جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى
قصدوا له كما يقصد المتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامة صهيبا وخباره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه
ولعن ولده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور الاسلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة
وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب
طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان
يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما
بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استاذنه في
الغزو ها اني ممسك بباب هذا الشعب ان تتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين
فاجرين وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا
ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا
عثمان به كانكار العامة اليوم الخوض في شيء من امر الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي و
فاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن
الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدي هذا الحكم الينا وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا
فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه
فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد
الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر
القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في
دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب
لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون
عمر مخطئا واما ان تكون العامة على الخطا فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي
من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه نجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس
لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش
من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقايدنا محض النظر والفكر وبعرضة الشبه والشكوك
فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عايشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل
وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن
الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان وحصرته اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا
يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام
المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا
هو الذي نقول من ان الخطا جائز على احاد الصحابة كما يجوز على احادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من
المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطاء ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطئ ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة
ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود
وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله تعالى اوجب الستر عن مساوي اصحاب رسول الله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله
دعوا لي اصحابي ما رايناهم الا قد انتصبوا لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى
اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ما رايناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن
اهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درا عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فكان
ممن عاصر رسول الله ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه وهذا علي يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله الا استحلفته عليه اليس هذا
اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على
رسول الله وقال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل
ان يفكر في تاخر علي عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطا في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطا

في آخر عمره في البيعة وحضور المسجد ثم قال أبو بكر في مرض موته أيضاً للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له
لما رأيتم الدنيا قد جاءت أما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير أليس هذا طعناً في الصحابة وتصريحاً بأنه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد
ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للأمر ماذا تقول لربك إذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظاً غليظاً فقال أبو بكر أجلسوني أجلسوني بالله تخوفني إذا سألني قلت وليت عليهم خير
أهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة إلا طعن في عمر وهل قول أبي بكر إلا طعن في طلحة ثم الذي كان بين أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما
• الآخر عن أبيه وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجوهها منذ فقدوا نبيهم وقوله ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم إنما آسى على
من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي
وقوله اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما أبو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت أنا خير
منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم أقام النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة أقام
عشراً فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من ههنا
ضللتم أحدثكم عن رسول الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى إلا شقي وقيل ما زنى إلا شفا أي قليلاً فأما تخطئة
بعضهم بعضاً في بعض المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه في الفرائض إن شاء أو قال من شاء باهلته إن
الذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث ومثل قول أبي بن كعب في القرآن
لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال علي في أمهات الأولاد وهو على المنبر كان رأيي ورأي عمر أن لا يبعن وأنا أرى
الآن بيعهن فقام إليه عبيدة السلماني فقال رأيك في الجماعة أحب إلينا من رأيك في الفرقة وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم وخالفه عمر وأنكر فعله وأنكرت عائشة على
أبي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا
رأيه حتى قيل إنه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضاً وروى بعض الصحابة عن النبي أنه قال الشؤم في ثلاثة المرأة والدار والفرس
فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت إنما قال ذلك حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه أنه قال التاجر فاجر فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت إنما
قاله في تاجر دلس وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر الأئمة من قريش ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة وكان أبو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة كبلال
وصهيب ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرني
أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله وذكر كذا بكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بني إسرائيل وباع معاوية أواني ذهب وفضة بأكثر من وزنها فقال له
أبو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن ذلك فقال معاوية أما أنا فلا أرى به بأساً فقال أبو الدرداء من عذيري من معاوية أخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه والله لا
أساكنك بأرض أبداً وطعن ابن عباس في أبي هريرة عن رسول الله إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخلن يده في الإناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي لعمر
وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها إن كانوا راقبوك فقد غشوك وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا وقال ابن عباس ألا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن
الابن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً وقالت عائشة أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله وأنكرت الصحابة على أبي موسى قوله إن النوم لا ينقض الوضوء
ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك أنكرت على أبي طلحة الأنصاري قوله إن أكل البرد لا يفطر الصائم ونسبته إلى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود و
أبي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله فعن أي فتياكم يصدر المسلمون لا أسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا إلا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي يأمر بها فقلت إن بينكما لشراً فقال علي ليس بيننا إلا الخير ولكن خيرنا أتبعنا لهذا
الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح أن يقول رسول الله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين على هدى وأن يكون
أهل العراق أيضاً على هدى وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتدياً وقد صح الخبر الصحيح أنه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر
الله فدل على أنها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لأمر الله ومن يفارق أمر الله لا يكون مهتدياً وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن
عباس الصغيرين مهتدياً لأن بسراً من الصحابة أيضاً وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان علياً في أدبار الصلوات وولديه مهتديين وقد
كان في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر كأبي محجن الثقفي ومن ارتد عن الإسلام كطليحة بن خويلد فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتدياً قال
وإنما هذا من موضوعات متعصبة الأموية فإن لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن
الذي أنا فيه ومما يدل على بطلانه أن القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو أحد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن الذي قتل فيه الحسين وأوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت
الكعبة وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد وأريقت الدماء
الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجاج وإذا تأملت
كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شراً كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وأمرائها والناس برؤسائهم وأمرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فأما
ما ورد في القرآن من قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي إن الله اطلع على أهل بدر إن كان الخبر صحيحاً فكله مشروط
بسلامة العاقبة ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفاً غير معصوم بأنه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا
يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم إلا بالصحبة لا غير فإن لها منزلة وشرفاً ولكن لا إلى حد يمتنع على كل من رأى الرسول وصحبه يوماً أو شهراً أو أكثر
من ذلك أن يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك لأنها زوجته

الجزء العشرون

وجعلها الكذب من جملة عزمها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله ولا يحمل ذلك الهم ...
ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرئ احوال القوم وقد كان التابعون
يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال ومن الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد
لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه
ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر الى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا
فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة
فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء
المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابراهيم اغلظ واعظم من غلط
حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابراهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برأيه
وهو الذي قال اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني قال واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بمدينة اشناس حيث كان مع الرشيد بالرقة فسألوه كتابه
الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب انما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالرأي
قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد
ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز و
يستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل
بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله ولم يعرفه الله سبحانه
كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله او رآه او
عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب الحديث اذ يجادلون
على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد راينا منهم
الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امرأته
وتارة يقولون ان رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم في آدم واثباتهم معصيته
ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معاوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت
اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من
جميع العصاة نصوص الكتاب ايضا فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام
الموجبة بيعته خارج من المسلمين فالحكم فيه ان يقاتل حتى يفيء الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا
ان نقاتلهم بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى
انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ
غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على الخطأ فخبر واحد
وامثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال
هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر علقه بخطه من الجزء الذي اقرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نعتمد في ذكره على ما اعتمد عليه الفقهاء من ان الهمم
المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان تتفق على غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم ما قد استدللنا به على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة ... وقد تكلمنا
في ... الذي ... المرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من المجمع على ... فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في جرح
الصحابة بل ولا في جرح احد من المسلمين من ظهرت عدالته واما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عليه السلام شهد لهم بالجنة بعد حرب
الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب هذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان
من الاخبار خارجا عن ذلك فاكثر من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما يروى عن
عمر وابي هريرة فاما علي عليه السلام فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا من
كان ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية فهو عندنا
معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين
الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه شريعة الدين ... ومن احب تتبع ما روي عنه مما يومئ في الظاهر الى خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب يعني

فالمنزلة موضعها يوم خلاف من منها الا اذا وضعنا وفسرنا على وجه نوافق الحق وبالله التوفيق **فاما** عمار بن ياسر ره **فنحن** نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب **قال** ابو عمر بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس
بالنون ابن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره **وقال** موسى بن عقبة ممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن يقظة
وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار عرني قحطاني من عنس مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم
فولدت له عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هاهنا هو عمار مولى لبني مخزوم وللحلف والولاء
اللذين بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت
بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان **قال** ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله
عذابا عظيما وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت **قال** ابو عمر
ولم يزل عمار مع ابي حذيفة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام
وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سالوا من الكفر
وسب النبي ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجاها بحربة في
قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار **قال**
ابو عمر وفيهم نزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى
فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه **قال** وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين
امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال **قال** ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين
المنكبين قال ابو عمر وقيل في صفته كان آدم طويلا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين وكان لا يغير شيبه **قال** وكان عمار يقول انا ترب رسول الله لم يكن احد
اقرب به سنا مني **قال** وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله
في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه يروى الى اخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه **الاصل** وقال عليه السلام ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر فعف
فاعففت نفسي ولو املك ثروة دونها وانزهها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة كنز اللبيب اذا انفق المرء منها سيبعثه ذو الشفا
الفراش ونحل البطون لكثرتها فافارقه مجرحها لعمرك او وقت رزقها مواعيد ربك مضمونة اذا غير ما فضت ضدها **الاصل** وقال عليه السلام ما استودع الله
امرءا عقلا الا ليستنقذه به يوما ما **الشرح** لا بد ان يكون للباري تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك
هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطا الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة
سبيلها ان تنال باعمال فكره وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا
وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين ع وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة وروي انه ليستنقذه به يوما ما وعنه العقل نور في القلب يفرق به بين الحق
والباطل **و**عن انس قال سئل رسول الله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين
لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم
من قولنا في العقل وما ذكرناه فيه كفاية **ونحن نذكر هاهنا اشياء اخر** كان يقال العاقل يروي ثم يروي ويخبر ثم يخبر **وقال** عبد الله بن المعتز ما ابين وجوه الخير
والشر في مرآة العقل **لقمن** يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلاء وتاخذه انت بالمجان **اردشير** بن بابك رب عاقل يحتاج الى رويته الحسيب
الى الادب الكثير والى الامر والعقل الى التجربة **الاسكندر** لا تحتقر الراي الجزيل من الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها **مسلمة** بن
عبد الملك ما ابتدات امرا قط بحزم فرجعت على نفسي بلائمة وان كانت العاقبة علي ولا اضعت الحزم فسررت وان كانت العاقبة لي **وصف رجل** عضد الدولة بن
بابويه فقال لو رايته لرايت رجلا وجهه قبل لسانه وعقله قبل قلبه **اثنى** قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله بالصلاة والعبادة وخصال الخير حتى
بالغوا فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وضروب الخير وتسال عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما
ترتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم **الرياشي** العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وسمع
هذا الكلام اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله **قال** معن بن زائدة ما رايت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رايت وجهه قال ذاك كتاب اقرؤه بعض الفلاسفة عقل
الغريزة مسلم الى عقل التجربة **بعضهم** كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا وقالوا في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقلا **ومن كلامهم** العاقل
بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء **اعرابي** لو صور العقل لاظلم معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل **قيل** لحكيم متى عقلت قال حين
ولدت فانكروا ذلك فقال اما انا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين اعطيت يريد ان من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل **المامون** اذا انكرت من
عقلك شيئا فاقدحه بعاقل **بزرجمهر** العاقل الحازم اذا اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل
يجمع وجوه الراي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يستخلص الراي الصواب **كان** يقال من علامة العاقل ان يكون بعيدهم اذا استشير للمشاورة ان يستقصي

الجزء العشرون

عقول بنونا إذا نزلت المقادير نزلت التدابير من نظر في العواقب ظفر بالمطالب من استشعر ... الرأي السديد أحكم من الأيد الشديد بعضهم
وما القصر والتشاغل ... يبارز يوم الروع رأيا سديدا أبو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء
كل مكان ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكماة عوالي
المران ذكر المأمون ... فقال ... كان يقال إذا كان الهوى مقهورا تحت يد العقل والعقل مسلط عليه صرف مساوئ
صاحبه إلى المحاسن ... وذكر هذا الكلام عند بعضهم فقال هذه نصيحة الخط
نقلها من هذا الكلام إلى لفظ سمع محمد بن يزداد كاتب المأمون قول الشاعر إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا فأضاف إليه وإن كنت
ذا عزم فأنفذه عاجلا فإن فساد العزم أن يتقيدا **الأصل** قال عليه السلام من ... **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر من أبدى صفحته للحق هلك وهو هذا قول
القائل ... الأيام عن ثمراتها ... **الأصل** قال عليه السلام القلب مصحف البصر **الشرح** هذا مثل قول الشاعر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن
بالبغضاء والنظر الشزر يقول إنه كما أن الإنسان إذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنه يرى ما في قلبه بوساطة رؤيته وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض
وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه قال الشاعر إن العيون لتبدي في تقلبها ما في الضمائر من ود ومن حنق **الأصل** قال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق **الشرح**
يعني بالأخلاق الدينية لأن الأخلاق الحميدة كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها وإنما
رياسته لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله فإذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الإنسان
معصوما وتلك الطبقة العليا وهي أشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الإنسان نحو قولنا جواد أو شجاع أو نحوهما إلا ... الإنسان منها إلى الجنة دار الثواب
الدائم ... **الأصل** قال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من سددك **الشرح** يقول
لا شبهة أن الله تعالى هو الذي أنطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الإنسان علمه البيان فقبيح أن يجعل الإنسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من
أنطقه وأقدره على العبارة ويقبح أن يجعل الإنسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغا ... هذا كمن ينعم على إنسان بسيف فإنه
يقبح منه أن يقتله بذلك السيف ... ما أحسن قول المتنبي في سيف الدولة ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رمى كل ثوب
من سنان بخارق ... **الأصل** قال عليه السلام كفاك أدبا لنفسك اجتنابك ما تكرهه من غيرك **الشرح** قد قال
هذا اللفظ أو نحوه مرارا وقد تكلمنا ... وكتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك ...
بغرتي توا ولا مكذا عهدنا الأخلاء ... **الأصل** قال عليه السلام من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار وفي خبر آخر أنه قال
للأشعث بن قيس معزيا عن ابن له إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم **الشرح** أخذ هذا المعنى أبو تمام بل حكاه فقال وقال علي في التعازي لأشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم **الأصل** قال عليه السلام في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله سبحانه لم يرضها
ثوابا لأوليائه ولا عقابا لأعدائه **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية أحسن ... وقرأت
في بعض الآثار ... فقال المسيح ...
يا سيدنا ... فقال ...
... فرح بها وإذا أدبرت حزن
عليها وبكى ... ملائكة غلاظ شداد ...
... الأرض
... **الأصل** قال عليه السلام إن أهل الدنيا كركب بينا هم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **الشرح** ... بينا هم حلول وبينا هم
...
... وأنشدوا بينا الناس على عليائها إذ هووا في هوة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر استقدر
الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير ومما جاء في وصف الدنيا ... كلام أمير المؤمنين
قول أبي العتاهية إن دارا نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلها من أناس ذهب الليل بهم والنهار فهم الركب أصابوا مناخا فاستراحوا ساعة
ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار **الأصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين علقمة
إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته وليس أحد هذين حقيقا
أن تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت
جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك عمل
ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله **الشرح** روي فإنك لا تخلفه لأحد رجلين وهذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع

وخلاصة هذا الفصل ان الذي خلفت فاما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معانا منك على
المعصية بما تركته له من المال فكلا الامرين مذموم واما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال في اول الكلام قد كان هذا المال لاهل قبلك وهو صائر
الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة قال **بعضهم** يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مقدرا اي باب عنه
يغلقه وناسيا كيف تاتيه منيته اغاديا ام بها يسري فتطرقه جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا
يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها هما يؤرقه **الاصل** وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة
معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان
تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس
ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله **الشرح** قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان درجة
الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف مضاف ايضا اي ان لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو فيها جمع علي على فعيل كضليل وخمير تقول هذا اجل
علي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احد اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت
العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين جمع على الاماكن في السماء لانه
لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فيكون قوله على [illegible] ويقال
سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل اذا اكتسب السحت **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير المؤمنين هو
الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد اشتمل على جوامعه هذا الفصل على اختصاره **قال اصحابنا** الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية
التوبة والكلام في اسقاطها الذم والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها **اما** ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة هي الانابة والرجوع وليس يمكن
ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب منه لا يخلو اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح
ان يندم عليه ويعزم ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد **فاما**
القول في ان التوبة تسقط العذاب فعندنا ان العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة وخالف في ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد ندمه
واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود **فاما** القول في وجوب التوبة على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك **فاما** العقل فالقول فيه انه لا
يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة
المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا في العقل التوبة منها لانه يامن بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان
علم ان معصيته صغيرة وذلك كمعاصي الانبياء وكمن عصى ثم علم باخبار نبي ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان
مصرا والاصرار قبيح **وقال** الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار
عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما سبق ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته وقال
شيخنا ابو الحسين رحمه الله تجب التوبة منها عقلا لادلة [illegible] **فاما** القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب
اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة **واما** الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا
وجب عند الشيخ ابي هاشم ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم
على فعل مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح لكل منهما مضر ببدنه لم تكن توبته صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان
لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله **وانما** اختار
ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة
السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوفا من النار لا لقبح الفعل **وقد** نقل قاضي القضاة هذا
المذهب عن امير المؤمنين والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم الرسي **قال** اصحابنا وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما تاب
منه المكلف اما ان يكون فيه لادمي حق او لا حق فيه لادمي فالذي ليس للادمي فيه حق نحو ترك الصلاة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للادمي فيه حق على ضربين
احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والاخر ان لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله فالواجب فيه
الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلف فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه
بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم العزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات
قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه او يسمع
غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غم فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ادخال
غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد اسمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار **الاصل** وقال عليه السلام
الحلم عشيرة **الشرح** كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال ابن [؟] وحبذا الاحتمال اصبر لي من الرجال وقال الشاعر واكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه

الجزء العشرون

حين تيتم وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية **الأصل** قال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة **الشرح** قد تقدم فيما مضى ما يناسب هذا الكلام وابتدأ ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته من أي وجه فقال أما من جهة أجله فمكتوم لا يدري متى يخترم وأما علله فباطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وأما عمله فمحفوظ ما فعله الكاتبان لا يغادران صغيرة ولا كبيرة إلا أحصياها وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله وإذا عرق أنتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي أن يأمن ولا أن يفخر **الأصل** وروي أنه كان جالساً في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله فإنما هي امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما أفقهه قال فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويداً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب **الشرح** تقول هب الفحل والتيس يهب بالكسر هبيباً وهباباً إذا هاج للضراب والسفاد والهباب صوت التيس إذا هاج ... تزعزع وسأل ابن هذيل يقال على ابن أبي الحديد عن هذه القصة فقال أما بالرعاع من الخوارج ... ونكر على الأشعث قوله هذا ... فقال وما يذهب عليك لعنة الله ... على ما لك من حالك من نفاق وكفر وما واجهه الخارجي فظنه ما واجهه الأشعث فقلت لا أدري قال لأن كل ما حسبه فضيلة بعظم عليه أن يطعن في فضيلته ملك يدعي عليه مرتبها ناقص وكان علي عليه السلام يميت بالعلم فلما طعن فيه الأشعث بطعن ما تك لا تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه فمعص منه وجهه ولعنه أما الخارجي فلم يطعن في علمه بل أثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافراً ما أفقهه فاعرض عنه أي لنفسه كافراً بما اعترف له من علو طبقته في الفقه ولم يجش عليه حشونته على الأشعث كان قد مرن على سماع قول الخوارج إنك كافر وقد كفر ... منذ يوم التحكيم فلم يحفل بما قيل ... عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به **الأصل** قال عليه السلام كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك **الشرح** يقول إنه يكفي الإنسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد الباطلة يريد بذلك تتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد إلى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تحصل الحزم للناس ومعرفة أحوال الدنيا وأهلها وإنما لا حاجة إلى أن يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فإن ذلك كله فضل مستغنى عنه فإن حصل للإنسان فقد كمل وإن لم يحصل للإنسان فقد كفاه في تكليفه وتجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره أصحابنا في باب التكليف **الأصل** قال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك **الشرح** القليل من الخير خير من عدم الخير أصلاً وإنما ولا يقولن أحدكم إن فلاناً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة تصدوا واحداً منهم سائل فرده وقال له اذهب إلى فلان فهو أولى بأن يتصدق عليك مني فإن هذه الكلمة يقال إنما نهى عن قولها وقال فيكون والله كذلك أي إن الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي أحيل السائل عليه بيسر له الصدقة عليه ويقويه وأعينه عليها فيفعلها فيكون كما قال ذلك الإنسان الأول فتقصار قسم قدراً وقضاءً ووقع الأمر بموجبها **الأصل** إن للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله **الشرح** يقول إنه إن تركت باباً من أبواب الخير وتركته فسوف يكفيكم بعض الناس من جملة قوم هم أهل للخير واستعمل القدر ... إلى الناس وإن غرتك باب من أبواب الشر فتركته فسوف يكفيكم بعض الناس وإن جعلهم أنفسهم وسوء اختيارهم أهلاً للشر الذي للناس فاختر لنفسك ما أحب لك أن تحظى بالحمد والثواب وتفعل ما إن تركته فعله غيرك فحظي بحمده وثوابه أو أن تتركه وأيما أحب إليك أن تشقى بالذم عاجلاً والعقاب آجلاً وتفعل ما إن تركته كفاكه غيرك وبلغ غرضك منه على يديه ... أو أن تفعله لا ريب أن العاقل يختار فعل الخير وترك الشر إذا أفكر حق الفكر فيما قدمنا وصفه **الأصل** وقال عليه السلام من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس **الشرح** لا ريب أن الأعمال الظاهرة تبع للأعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لأن القلب أمير مسلط على الجوارح والرعية تتبع أميرها ولا ريب أن من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا أيضاً علة ظاهرة وذلك أن من عمل لله سبحانه والدين فإن لا يتعوج حاله في أكثر الأمر عن الناس ولا شبهة أن الناس إذا أحسنت عقيدتهم في إنسان وعلوا شأنه بنيته ونيته توسلوا إلى الدنيا ولذا لا يحتاج أن يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه منهم من غير كلفة ولا كد ولا ريب أن من أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس وذلك لأن القلوب بالضرورة تميل إليه محبة وذلك لأنه كان محسناً فيما بينه وبين الناس عفيفاً عن أموال الناس ودمائهم وأعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة أن من كان هذه الصفة فإنه يحسن ما بينه وبين الناس **الأصل** قال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك **الشرح** لما جعل الحلم غطاء والعقل حساماً أمره أن يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وأن يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل **الأصل** وقال عليه السلام إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فأكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر والناس عاش الناس قدماً ولم يزل من الناس مرغوب إليه وراغب وأشد تصريحاً بالمعنى قول الشاعر لم يعطك الله ما أعطاك من نعم إلا لتوسع من يرجوك إحساناً فإن منعت فما أخلاك أن تصادفها نظير عنك وما بك ومنها أنا

الأصل قال عليه السلام لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه غنياً إذ افتقر **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى قال الشاعر وبينا المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في اللحد تسفيه الأعاصير وقال آخر لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر وقال عبد الله بن طاهر إذا ما أعارك الدهر شيئاً فهو لا بد آخذ ما أعارا **وقال آخر** يغر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عواثر **وقال آخر** ورب غني عظيم الثراء أمسى تقلاعد بما فقيراً وكم بات من مترف في القصور فمن في الصبح المقبور **الأصل** قال عليه السلام من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله **الشرح** قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام أمير المؤمنين يدل على أنه لا يكره شكوى الحال إلى المؤمن ويكرهها إلى غير المؤمن وهذا مذهب يختص به أمير المؤمنين وأكثر مذاهبه مقاصده في كلامه نحو نحو الدين والورع والإسلام وكأنه يجعل الشكوى إلى المؤمن كالشكوى إلى الله سبحانه لأنه لا يشكو إلى المؤمن إلا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو إلى الكافر إلا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتسخط فرقت الحال

عنها

ز ان ز ... الوصفين

في الموضعين ما الذهب المشهور في العرف لعادة فاستهجان الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وعدم ثباتها وقلة الصبر على حوادث الدهر ودليل عدم
فيجود **الاصل** وقال عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد **الشرح** المعنى ظاهر وقد نقله بعض
المحدثين الى الغزل فقال قالوا اتى العيد قلت اهلا انعاما بالوصل فهو عيد من طرب بالمويداه فكل ايامه سعود وقال بعض الصوفية وقد سمع هذا البيت من
معن حاذق بطرب صفو واخذها لمن عنده وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى ايضا قالوا اتى العيد الايام شرهم وانت باك وكل الناس مسرور فقلت ان واصل
الاحباب كان لنا عيدا والا فهذا اليوم عاشورا **الاصل** وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل فانفقه في
طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار **الشرح** كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السيد الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة
بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه ووجوه
البر والقربات الى ان افضت الخلافة اليه فلما افضت اليه خرج بجلال عبد الملك بنها العبد العزيز فردها بحضر من الناس وقال هذه كنت من غير اصل شرعي وقد اعدتها
الى بيت المال **الاصل** وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم
على الاخرة بتبعته **الشرح** هذه صورة اكثر الناس وذلك لان اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الامال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته حال تم
وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي فاكثرهم
اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الاخرة بتبعته لان تلك الامال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والاخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات
ونسال الله عفوه **الاصل** وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها
رزقه **الشرح** هذا غرض على طلب الاخرة وعدم طلبها فانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته
بعد عنك فان ادبرت عنه تبعك **الاصل** وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم
لما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون **الشرح** هذا يصلح ان يحمله
فوق ما يرجو الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما غيرهم فيحمله شرح حال العلماء والعارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم لما نظر
الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ الجسمانية
فاماتوا من شهواتهم وقوام الدنيا مركقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة
معها فكان استكثار الناس من تلك القنيات مستقلا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا لانهم خصم لما سالم الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم
والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الايات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس
على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الايات التي
تنادي باسمهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل ولولاهم لم يتم على ذلك دليل للعوام و
بالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وزواجره قاموا لانه لولا تاديبهم باداب القران وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة في حظائر قدسه كيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة في حظائر قدسه وهل
فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف **الاصل** وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات **الشرح**
قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار
وراود رجل امراة عن نفسها فقالت له ان امرءا يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع **الاصل** وقال عليه السلام اخبر تقله
قال الرضي رحمه الله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلام
قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر **الشرح** المعنى اختبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس
هناك فاما قول المامون لولا ان عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك
ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان طيروا الدم في وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا يقول اغضبوهم لان
الغضب يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك
الكلام فلا رجاء لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرء غرضا وقال اخر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت
ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رايت فضيلا كان شيئا ملففا فابرزه التمحيص حتى بدا ليا اخ عنيت عليه
سلم فلما فقدته وجربت اخواني فما جئت الى سلم مثله رحمت واحوانا فما بلوت سواك عاد الذم حمدا ولم اجعل من حمد ولكن وجدت سوالك شرا مسك جعدا
صددت اليك مضطرا فبلا لاني لا اجد من ذاك بدا كمجهود عادى اكل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا الذي يتعلق بغرضنا من الابيات هو البيت الاول
وذكرنا سائرها لحسنها **الاصل** وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب
الاجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة **الشرح** قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة والتوبة المغفرة على وجه
الاستقصاء لجميع **الاصل** وقال عليه السلام اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام **الشرح** اعرق وعرق في هذا الموضع بمعنى اي ضرب بعرق ومعنى الكرم اي له سلف

الجزء العشرون

٤٧٢ [illegible] بأكرم وقال البحتري [illegible] انشد ابو علي السعدي [illegible] فضلهم ابوه الافضل لعطاء اعطى ابوه مثله وتطلب [illegible] **قال** [illegible]

في المعنى [illegible] ونبت [illegible] عز ومكرمه [illegible] الانوار من [illegible] ولبس [illegible]

فقلت [illegible] وجئت [illegible] سيفا [illegible] يعلقه في [illegible] **وقال** الاخر [illegible] الملوك مضرة ومنافع [illegible]

البرامكة لا تضر وتنفع ان العروق [illegible] الثرى [illegible] واذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع **وقال** الاخر [illegible]

[illegible] **وقال** البحتري [illegible] لا يكون تمامها [illegible] **الاصل** مسألة ايما افضل العدل او الجود فقال

العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما **الشرح** هذا كلام شريف جليل القدر

[illegible] العدل [illegible] ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدل [illegible] الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج

الامر عن موضعه [illegible] بالجود [illegible] لان الجود الحقيقي [illegible] الامر عن جهته [illegible] والوجه الثاني

ان العدل سائس عام في جميع الامور [illegible] نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص [illegible] نفعه كعموم نفع العدل **الاصل** وقال

الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه من الالفاظ الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها [illegible] وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت امرا

[illegible]

[illegible]

احداً قد صدر عنه فعل من افعال الخير والمروة الا وسبق فيها بعده فلا نظير له وما يقاربه وقد شتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا فحلم عنه فتبعه الى ان قرب من ذلك
فقال سعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرائه فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة وظن انه كالاحنف فامر بقطع لسانه
ويده **الاصل** وقال (ع) لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال (ع) ذلك احمد سبلها **الشرح**
ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعت فتذعذع وذعذعة السر اذاعته الذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة ويقال تفرقوا ذعاذع **دخل**
غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على امير المؤمنين (ع) ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين (ع) من الشيخ
قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام
معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال لو اقرأته القرآن فهو خير له فكان
الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه **الاصل** وقال (ع) من
اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا **الشرح** يقول تجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجر بمعنى واحد وارض متجرة يتجر اليها و
متجرة يتجر فيها وارتطم فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال (ع) ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع لا يفرق بينها الا الفقيه
حتى ان كثيرا من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود
الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا الى ان اصولها اجناس مختلفة والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا
وكذلك القول في مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة
الاصل وقال (ع) من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما كان كذلك لانه لم يشكر الله وتسخط قضاءه وجحد النعمة في التخفيف عنه وادعى فيما ليس بمجحف
بمصائبه حوادث الدهر انه مجحف به وانه بلغ الناس به الى اكثر مما يقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي بالكبير من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر
يشق عليه وينال منه منالا من نفسه ومن ماله وعياله ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا عني ما هو اعظم منه لئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء
كثيرة احمد لقد ابقيت لئن كنت ابتليت لقد عافيت **الاصل** وقال (ع) من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن
الكلام المشهور ومن لم ... قبح تقدمه ... تغلب شهوته على مروته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
الاصل وقال (ع) ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول في المزاح وكان يقال آخر المزاح لا يبالي وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح
مزاحا لانه زاح عن الحق **الاصل** وقال (ع) زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس **الشرح** اي نقصان حظك وذلك لانه ليس من
حق من يرغب فيك ان تزهد فيه لانه لا احسان الا كافي بالاساءة والمقصد حرمة للامل ... ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفض الطاعة اليه
فيه اذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فذل لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف
في شبيبته كان جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال يأس العائد اي ما زلت عزيزا
حتى ذللت بالحب **الاصل** وقال (ع) ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله **الشرح** ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
عن امير المؤمنين (ع) في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف ذكر جمل احواله
دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع اخرى قال ابو عمر يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى
والجمهور من اهل السير واهل الاثر على ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب بابنه خبيب كان اسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه
كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات من ذلك توداه عمر بعد قال ابو عمر وسماه رسول الله باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله ابا بكر و
هاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ وقيل انه ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام
من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن ابيه انها قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت رسول الله فوضعته
في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه فهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين
بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا انفة
وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه كان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا
تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال
علي (ع) ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر وبويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له
بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق و
خراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين
وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب بعد قتله بمكة وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في
ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر وروى هشام بن
عروة عن ابيه انه لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها
ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى يأتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بك فقرت عيني قال عروة فالتفت

الجزء العشرون

عبد الله الى جمعة فلما كان يوم الثلاثاء فقبل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فأتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت ثم انشد ولست بمبتاع الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه اصحاب الحجاج فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فاني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد فجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا اردبته وردد ته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن من باب اخر فقال من هؤلاء فقيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم تمثل وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولياه جميعا فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر قال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء وكانت امراة عجوزا طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه تعني المختار واما المبير فانت قال ابو عمر وروى سفيان عن ابن ابي مليكة قال كنت الاذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان وامرتني بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يات عليها جمعة حتى ماتت قال ابو عمر قد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل قال ابو عمر قال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلا منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المديني عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسال الله لنفسه شيئا الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسماعيل بن علية عن ابي سفيان بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عائشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري قال رايت رجلا قد غلب عليك وراينك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت فاما الزبير بن بكار فانه ذكر في الكتاب نسب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة لم نختصرها ونذكر الباب منها مع انه قد اطنب في ذكر فضائله والثناء عليه وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد ولد عبد الله بن الزبير فهو اخو الناس بتقريظه والثناء عليه قال الزبير بن بكار امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابي بكر الصديق وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت اسماء نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله قد ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله ثم يقول اني والاله وكان قد تمثل ابو ذويب وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليك اعتذارها ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر يقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق قال الزبير ونحوا ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله فنظر في وجهه قال اهو هو لتمنعن البيت او لتموتن دونه قال البقيلي في ذلك ترجى ما قال الرسول له وذو صلوة وصلاح وجم علم حامي حمام البيت طاعته لا يتبع الناس ان جاروا وان ظلموا قال وقد روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله دخل على اسماء حين ولدت عبد الله فقال اهو هو فتركت رضاعه فقال رسول الله انا اشار كرضاع عبد الله ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما اصابها شيء من نصب ولا مخمصة الا وقد اصابني قال وقالت عائشة يا رسول الله الا تكنيني قال اكتني بابنك عبد الله فكانت تكنى ام عبد الله قال وروى هشام بن القاسم عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله ثم دفع الي الدم فقال اذهب به فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان ظننت انه اخفى مكان عن الناس فقال فلعلك شربته فقلت نعم ثم قال وقال ويل لك من الناس وكان اول من صف حلقة في الصلوة عبد الله بن الزبير فانه كان كثير من العبادة وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله زوجته بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ما تريد الى ثكلى حرى قالت ابعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب اليك فاني غير ناكحة بعد ابن اسماء ما استن الدبا من يجعل الغير مصطنعا كحافله مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرانا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه قال وقد حدث من لا احصيه كثرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز كان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره صبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن احد احب الى عائشة بعد رسول الله وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه الى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال ما

ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عايشة الى عبد الله بن الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز وشيخ
ابن ابي الجهم وشيبة بن عثمان والاسود بن عوف قال الزبير وحدثني عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قايم يصلي فسقطت حية من البيت
على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو نايم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قايم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ
من صلوته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون عليك ابنك قال ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها مبقية
من صلوتي قال الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما
جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة
ان عبد الله بن الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة قال الزبير واعتلت عايشة مرة فدخل عليها بنو اخيها اسماء عبد الله وعروة والمنذر
قال عروة فسالنا عن حالها فشكت الينا فكلمها فمن علتها فمراها عبد الله عن ذلك بجانبه نحو ولم نفهم بها الكلام فعادت له بالجواب فنعمت وبكت قال عروة
فاراها انها ودين ان خلق لله يالغ منها قال ثم رفعت راسها فنظرت الى وجهه فاحسنت البكاء ثم قالت ما احتى بذلك يا بني ما ادري قد اعلم بعد رسول الله وبعد
ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عايشة وامي اسما تدعوان لاحد من الخلق دعاهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة عن ابي عامر بن عبد الله بن
الزبير ووصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدايني عن ابي اسحق النعمان
مغون بن صبح رجلا ينشد ابن قاش ماجد سميدع يابه فيعطي عن يد او يمنع فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جلة النفر الذين امرهم عثمن بن عفان
ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سيل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن
عمرو وسيل عن خطبايهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال كان عبد الله بن الزبير لا
ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد يأخذ لحيته فقال له ابي يا بني
والله ان كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله يا بني يا ابن ام والله ما هي الا هنت حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك الا
من الحتف قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رايته يرى الحجر من المنجنيق فلا يلتفت لا يرعد صوته ودبما مر بي لتخليه منه قريبا من عنقه قال الزبير وحدثنا ابن ابي خثيمة
عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنت خوف ما يبنى مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت المدينة تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قال كنت ادعوه موضع رايت
عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تركت تحنانك على ابن الزبير بعد فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا اثبت قائما
ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه لا عرفنا ذلك في صوته فما
عمر الا الله الا الله لجادما وصفت قال الزبير وسمعت مفضل بن يعقوب النميمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على
اصحابنا فنغتمر واعليه فقال عن اي جانبيه تسئل عن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم
مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبيه لقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر
من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع و
لقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شي اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدثني هشام بن عروة قال سمعت
عمي يقول لما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون نصبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير ثم عبد الله بن الزبير ثلث ما له وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله
قال ابن الزبير احد الرهط الحنفية الذين وقع اصغا في ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على الحضانم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن
عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمن بن حنيف عامل عليها
له قال واعطت عايشة من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم قلت لم يعلب على ظني ان ذلك كان يوم امر نفسه لا انها يوم الجمل كانت مشغل بنفسها عن
عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله كلم في صبية من بني عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو
بايعتهم فتصيبهم بركتك فيكون لهم ذكرا فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جي بهم اليه فاقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وسيل راس الجالوت عن
من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شي لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي راينا انه ذو همة وخيا صدق فيه
وان سمعناه يقول مع من اكون كرهناه منه قال فكان اول شي سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن
الزبير القهقري ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال له الم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك
ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزا افريقية في خلافة عثمن فقتل عبد الله بن الزبير جرجير ملك الروم
فقال ابن ابي سرح اني موجهك بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من هنا فانطلق الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمن اخبرته بفتح
الله ونصره وصنعه ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم
قال عبد الله فخرجت حتى جيت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان
ان يحصبني فاعزمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى ابيها واخيها فانها
تاتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبد الله بعايذ البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب عن عبد الله قال ان الذي عاذ عبد الله الى التعوذ بالبيت شي
سمعه من ابيه حين سار من مكة الى البصرة ان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع ووجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله قال تالله ما رايت مثلها لطالب رغبة او خايف

رمضان و روى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو منه الا
عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معاوية وقد كان ابن ابي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين
فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي فاخبرته خبره وقلت ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان نغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم البث ان اتاه رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده
ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى لي معاوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه
علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت له على هذه الحال توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث يريد لكن اصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية
ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذي قلت لك ان يخرج لم تره فاحببت ان القى بيني وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي
وقلت له حتى تواثبنا فتناصينا وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى ذلك منه والله
ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين فخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد انا اقول ولا تحسبني يا اسامر نفسي تعجلها من جانب القدر جامع
فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم انصرفا
الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن
الزبير قد ازدرعها وعزم عليهم بعض من بلغهم فانتهوا الى جعفر فلما رآهم قال امات معاوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له
فقال جعفر متمثلا اخوانه لا يبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين فانه خرج
من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج
الى قوم قتلوا اباك واخرجوا اخاك قال بعض الناس ان الذي قال ذلك عبد الله بن عباس وهو الاشهر قال الحسين ذلك قال الزبير قال هشام بن عروة كان اول ما افصح به
عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه وكان ابوه الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن
الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحاق بن يحيى عن يوسف بن
ماهك قال رايت المنجنيق من اهل الشام يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع
الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني
عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما
اصابكم فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم يزل الحرب
بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروى اسحاق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الاسلمي قال رايت
ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج حتى خرج اليه منهم نحو عشرة الاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه خبيب
وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا قال ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من
الناس ما راى من خذلانهم فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من
الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني امية
وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا
اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا والله رايي والذي قمت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة
فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي الامر لله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته
ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي
فيك حسنا ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا ادعه ابدا لمن قتل على باطل فقد قتلت على
حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت
فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه الدرع
والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي
يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك لا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها
فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم اخرج كمه وشد اسفل قميصه وعلى
جبته خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة فقالت له امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز
قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من اهل حمص قال شهدته
والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا اعرف يومي اصبر وانما
يعرف يومه الحر وبعضهم يعرف ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى مصعب

نابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي تواجه باب الكعبة ولاهل
دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة
يحمل ابن الزبير في هذه الناحية لكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان
ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرني واحدا كفيته فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف **قال ابو جعفر** فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير الابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد
فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
احمد الله واثنوا عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليها المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب
اصطلمنا في الله لم تصبنا زباء بتة اما بعد يا ال الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد
من الم وقعها اصونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل
كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بآجرة فاصابت وجهه فارعش لها ودمي وجهه فلما وجد سخونة
الدم يسيل على وجهه ولحيته قال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما **قال** وتغاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كانت
هويت ذلك حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا
فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين قال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية
اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان
وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت ثم ذهب بها الى عبد الملك **ومن الاخبار** عن عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة روي
عبد الله بن الزبير في ايام معاوية وافى باب معاوية مولاه فقال له يا ابا بكر شك بقفص ببابك فقال اذا اعيتكم الامور من وجهها فخذوها من اذنابها ذكر
معاوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراده على البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك لا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تتكلم وتقدم قبل ان تندم فان النظر
قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا
من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم الم تر عبد الله والله غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض جنده خمسة ارماح في صدور رواحل
الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا وجاءه اعرابي سائلا فرده فقال لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل
عليها يبردا جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وحصرهم في شعب يعرف
بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد احراقهم بالنار فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهري وناشده الله
ان يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن ابي عبيد
من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد قد شهروا السلاح
حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس
ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم
انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك اغلال وقاضي مغارم تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم وروى المدائني قال لما اخرج ابن
الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي ان اعبدك فيه من البلد الحرام
اني لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما دنا من الطائف تلقاه
اهلها فقالوا مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد
الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا
بعمل الاخرة ويلبسون جلود الضان تحتها قلوب الذئاب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه
اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين تفتيهم بالجهل وتعيب اهل العقل والعلم وان حلمي عليك واستدامتي فيئك جراك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك
واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر فنفسك اكرمها فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما وان تهن والله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجلا فرايك فان اشقى بك شقيا
على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس **اما بعد** فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم شيئا وقد اتاني
من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك فيئي جراك علي ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى راتيني
لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان رعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة
اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام **قدم** معاوية المدينة راجعا من حجه

الجزء العشرون

٧٨١ جبهما اكثر الناس عليه فى حوليتهم فقال لصاحبه تقدم ابلك لا احوى فضل فضمر ذلك سار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه فقال انه معوية
نائم فى هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب قد تملكت منذ الليلة عيانا فقال معوية
كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير ايقول هذا وقد وقفت فى الصف بازاء على بن ابى طالب وهو من بعلم فقال معوية لاجرم انه قتلك اباك
بيسرى يديه وبقيت سيف اليمنى فارغة يطلب من يقتلها بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا فى نصر عثمن فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك
ابن ابى طالب لجررت برجل عثمن مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا ونحن وافون لك به ما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معوية
اما والله ما اخافك الا على نفسك وكانى بك وانت مشدود مربوط فى الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا ويتوكب حيا فاحلك حلا رفيقا ولنبس المطلق
والمعنو والمشنو عليه نسب يومئذ فدخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذى
غرك انا ناتك ابطره حلمك عنه [illegible] فسكت لانشوطة منه النفر واحمرت [illegible] فقال ابن الزبير اما
والله يا ابن العاص لولا ان الايمان لزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فخر لا نرتب بذلك بكلا ولا عند حوله لكان لنا ولك شان ولو وكله القضاء الى رايك ومشورتك
نظرا انك تدافعنا بمنكبك لا توتنا المزاحم ولقادة هذا بحر لا تشكاه المزاحم فقال معوية اما والله يا ابن الزبير [illegible] ابشارى الا انه على الجهل والضيع على العقوبة وانى كما
قال الاول اخامل اقوام احيانا وتدارى قلوبهم تغلى علي مراضها [illegible] ويتقطع عندها طمعك وتنقص من امالك
تدلو بنفسك [illegible] لا تنفذ غيرها فشانك اياها فقطع عبد الله بن الزبير
فى الخطبة ذكر رسول الله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف عبد الله
ابن الزبير بنى هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به فى امرهم ولم يذكر رسول الله فى خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك
منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سرا واكثر منه لكنى رايت بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرابوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما
لا اتم سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فانى لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم
ولا آخر والله ما ترك نبى الله فيهم خيرا استفرغ نبى الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن ابى وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين انا اول من
اعانك فى امرهم فقام عبد الله بن صفوان بن امية الجمحى فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط رسول الله تعيب يا ام تقتل والعرب حولك والله لو
قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا ابا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله
ابن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله ولا
آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذيبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد
نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش ان كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان فى قريش مجد لغيرنا لانها فى كفر ماحق ودين فاسق
وضلالة وضلال فى عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسبه بمسبة ولا يبغى عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا
ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه فى السبق اهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا
كل العجب لابن الزبير يعيب بنى هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع فى صفية بنت عبد المطلب فقيل للبغل
من ابوك يا بغل فقال خالى الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم
ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتى فى القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف لا يفعل ذلك وقد قاتل ام
المؤمنين وحوارى رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بنى اسد بن خزيمة استقبل بى وجه ابن الزبير وارفع من صدرى وكان ابن
عباس قد كف بصره فاستقبل بى قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد انصفت القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها نرد اولاها
على اخراها حين يجر صادر عواما يا ابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فتياى فى القملة والنملة فان
فيهما حكمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حملى المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هى دون حقنا فى كتاب الله فاخذناها بحقنا
واما المتعة فسل امك اسماء اذا نزلت عن بردى عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده الله عليها
فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فى بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا
اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما
تركت لبنى اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها عن بردى عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بنى هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا
فقال بلى وعصيتك فقالت يا بنى احذر هذا الاعمى الذى ما اطاقته الانس والجن واعلم ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه اخر الدهر فقال
ايمن بن خريم بن فاتك الاسدى يا ابن الزبير لقد لاقيت داهية من البواهى لطف لطف مقال لاقيته هاشميا طاب منبته فى مغرسيه كريم العم والخال ما
زال يقرع عنك العظم مقتدرا على الجواب بصوت سمع عال حتى رايتك مثل الكلب منجحرا خلف الغبيط وكنت الباذخ العالى ان ابن عباس المعروف حكمته
خير الانام له حال من الحال عيرت المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل باسهمه جرت عليك كسوف الحال والبال فاحتز مقولك
الاعلى بشفرته حزا وحيا بلا قيل ولا قال واعلم بانك ان عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات اذيال وروى عوف بن طلحة العبدى قال شهدت من ابن
عباس مشهدا لما حضره من سبل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير اخر اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن

عباس ابا

عباس ان ادخل وتوسع له في السرير فلما سوى له فاذن مروان يوما للناس وقد اسر بسرير اخر قد احدث بحذاء سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله
بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا بيد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا و
فلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد احد اثبت ايمانا ولا اعظم
من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جد وقسمت تلك الحظوظ فاخر
سهمهم وادحض جدهم وولى الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا
مطرودين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نالا وما انكر
تقدم من تقدم لعيب عليه لو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امر سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه
اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما انت وما
ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما
نوجه فيه بعد والله المستعان على ما تصفون **اوصى** معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الامر وحسبك بحفظ قرابته ورعاية حق
رحمه من القلوب اليه مائلة والاهواء نحوه جانحة ولا عين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح
الحيوة وابلغه لكل ما احب يا امك فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد
الرحمن بن ابي بكر رجل مقلل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس يكثر همه ولا شرف الاعوان وعبد الله بن الزبير وهو الذئب الماكر والثعلب الختار فوجه اليك حده
وعزمك في فكرك ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تنوا اليه فانه كالثعلب يراوغ بالختل عند الارهاق والليث يصول بالجراءة عند الاطلاق واما ما بعد هؤلاء
فاني قد وطأت لك الامور وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك **خطب** عبد الله بن
الزبير ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود ويزيد الفهود ويزيد الخمور ويزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره
فبلغ ذلك يزيد بن معوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح
خرج فابصر الجيش وراى تعبيته فقال ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم ترى ام جمع
دون ليث الشرى **لما خرج** الحسين من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي و
اصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سار فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله
ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا
تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من ال الزبير دعنا منك
يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله احق بالضرب من
مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما **دخل** عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا اقولها اعاتبك فيها قال هات فانشد
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان ابتغاك خصم او نبا بك منزل احارب من حاربت من ذي عداوة
واحبس يوما ان حبست فاعقل وان سؤتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوم منك اخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي
وبدل سوا بالذي كنت افعل قلبت له ظهر المجن فلم ادم على الضيم الا ريثما اتحول وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول اذا انصرفت نفسي
عن الشيء لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب بينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معوية يا معن هل احدثت
بعدنا شيئا قال نعم ثم انشد هذه الابيات فتعجب معوية فقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك آنفا فقال انا سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وهو
بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية كذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج **وقال** الشعبي لقد رايت عجبا بفناء
الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقال القوم بعد ما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد
منكم فلياخذ بالركن اليماني ثم يسئل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسئلك بحرمة وجهك وحرمة
عرشك وحرمة نبيك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة **وجاء** فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء واليك مصير
كل شيء اسئلك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى توليني العراق وازوج سكينة بنت الحسين بن علي **ثم جاء** فجلس فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم
رب السموات السبع والارض ذات النبت بعد القفر اسئلك بما سالك به المطيعون لامرك واسئلك بحقك وحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توليني شرق
الارض وغربها ولا ينازعني احد الا ظهرت عليه **ثم جاء** فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسئلك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك
على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة **قال الشعبي** فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق بعبد الله بن عمر ابن الخطاب دعوته
وان يكون من اهل الجنة **قال الحجاج** في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب **قال** ابن ماكولا في كتاب الاكمال بنو مصعب
الزبير وعبد الله اخاه وهو نهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة **وروى** الزبير بن بكار في
كتاب انساب قريش ان القوم وفدوا من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه قالوا خيرا

الجزء العشرون

وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني
ايها الناس انه قد سلك هذا الوفد من اهل العراق فيهم عاملهم مصعب بن الزبير واحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل
به والاهواء حتى لا تعول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها وهو المحبوب في خاصته المأمون في عامته بما اطلق الله به لسانه من
الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جاء عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه لو كان فردا ولم يعز من كان اولياؤه الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من
العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى جميل الصبر وكريم العزاء واما
الذي افرحنا فان قتله كان له شهادة وان الله جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله
ما نموت حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان
تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الخرق المهين وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال
خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال لان اصبت بمصعب فقد اصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته ثم احسن الله اجمل ولان
اصبت بمصعب فقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته فظننت ان لا اجبرها ثم احسن الله وسلم واستمر في ربه وما كان مصعب الا فتى من فتياننا ثم غلبه البكاء فسالت دموعه
ثم قال ... ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين اعرضت كراما وسنوا للكرام التأسيا وروى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك
فوقف بالباب وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله
بالباب فقال عبد الملك ذلك عروة فدخل فقال تأمر بانزال جثته فاني اكره ان لا تشابه غيرك قال نأمر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عبد الله عند
عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قرأه ثم كتب عبد الملك الى الحجاج ان لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور ما جعل عبد الله
ابن الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال نقبت خف راحلتي وحلوت في طلب ... فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد
خفها فقال انما اتيتك مستحملا لم اتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها ... فجاء فقال ارى الحاجات عند ابي خبيب
نكدن ولا امية بالبلاد ... دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعوله اما والله لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه
فقال معاوية ان يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند
ملمة يسومكم خسفا ويسومكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد يتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معاوية انا
ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدي الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير على
معاوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك يا ابا خبيب فسأله اشياء ثم قال له سل غير ما سالت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية
نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فان الشاة
لتدر للحالب وان المدية في يد القصاب وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدر الرحا الا بثقالها ولا يصلح القوس الا بعجسها فقال يا ابا خبيب لقد
ابرزت لطرفه ... الفحل صهباء ومن تصطك لحياها اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطر بعد العروس ولا عطر بعد النهار ولا بد للرحا من الثفال
ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معاوية على بني امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية افيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا
اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى لا ربدن وجهه ولا خرسن لسانه ولا ردنه الين من خيلة فقال دونك فاعرض له اذ دخل فدخل ابن الزبير وكان قد
بلغه كلام معاوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو فصدف ساعة ثم قال عمرو وابيك لتأذن لما يطاق ضلالا وما لمن تكلم ... فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض
ثم رفع رأسه وقال واني لعمر ما يسامي عبابه متى يلقه بحري يجري تيارك تتحمد فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لتجاحلي بين الفتنة منازرا بوصائل الفتنة متعاطيا
الذري لتأمد المعالي لتا سعد ومنا انت من قريش في لباب جوهرها ولا موقوف حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذري فانه طال بي اليها وسما بي ما
يطول بك مثله انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في لبد فارع وطرف مانع اذا قصد بك انقطع بهرك ووجب قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في لباب
جوهرها وموقوف حسبها فقد حضرته وما ياك كلها الموت في بك فاجعل بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما انا
امكنني منك فلا تبدأ وجهك لاخرسن لسانك ولا رجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدودا الى عرق في اخدعيك ثم قال انشدكم الله يا معشر قريش
انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال فمن افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول الله ... وابن عمته قال فمن افضل امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر الصديق
ذات النطاقين قال فجدي افضل ام جده قالوا اعمك سل ابنة العوام صاحب رسول الله افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عائشة ام المؤمنين
قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله قال فجدي افضل ام جده قالوا ابو بكر الخليفة بعد رسول الله فقال قضت
المطلب عن ... قاصر لفضل حسابها وقضائها واذا جريت فلا تجار مبرزا بذ الجياد على احتفال الجرائها اما والله يا ابن العاص لو ان الذي امرك بهذا
يشتمه لشمت الذي ... ولتركته يلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استماحك بعمرو ان يجعله الى غيرك ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج
الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يرجف حتى ملك الجبل المعروف بابي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير وكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر وكبر من كان
في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس

وذكر المسعودي أن عبد الملك كانت عنده عروة بن الزبير وأن عبد الملك كتب إلى الحجاج يأمره إلينا مكبلاً على أشر برذون واركبه جملاً ظالعاً في الأسواق تراب الملعون
بالكف عن عروة وذلك حين أراد أن يقتل عبد الله وأن لا يسوءه ما أظهر بأخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة إلى الحجاج فأخذ لعبد الله
أماناً ورجع إليه فقال عمرو بن عثمان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد هما فيما يحفيه بعطايا نسائك أمان عبد الملك بن عمها على ما أحدثت أنت ومن معك وإن نزلت
إلى البلاد شئت لك بذلك عهد الله وميثاقه قال عبد الله مولاة لك هند ثمة وقالت لا تموتن إلا كريماً فقال لها إني أخاف إن قتلت أن أصلب ويمثل بي فقالت إن الشاة
بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي أن عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طلب من يعمره على الكوفة وقد كان أهلها استووا أن يليهم رجل من بني أمية فقال
الفضل بن العباس بن عبد المطلب أخلاف والله من عبد الله بن يزيد يقولوا يا ما بشر حرج لك منها جند تغلب به أهل الشام فقال أنت لهما فبعثه إلى الكوفة فأتاها وأخرج ابن
مطيع منها وابتنى لنفسه داراً وأنفق عليها مالاً جليلاً وسأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له من مال العراق فلم يفعل فلما جد بعيسه ودعى إلى الطالبين قال
المسعودي وأظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشبر بطنه فقال إنما بطني شبر فما عسى أن يسع ذلك الشبر وظهر عنه من
عظيم على سائر الناس فعن ذلك يقول أبو حرة مولى آل الزبير إن الموالي استصحب عابثه على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا أي الملوك على ما حولنا
غلبا وقال فيه أيضاً لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين ما زلت في سورة الأعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين
وقال فيه شاعر أيضاً لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل أن يموت يزيد بن معاوية فيا راكباً إما عرضت فبلغا كبير بني العوام إن قيل من تعني تحبر
من الحيث بالت غايه تكر في الحرم والركن وقال الضحاك بن فيروز الديلمي يخبرنا أن سوف تكفيك قبضة وبطنك شبر أو أقل من الشبر وأنت
ما نلت شيئاً قضمه كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي وتثيب بنعمة قربت رجالاً لطوفوا على عمرو قال وضرب عمرو بن الزبير أخوه من عبد الله
حتى مات وكان مباينا له كان يزيد بن معاوية قد ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشاً إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه عمرو فلما تصاف
القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجرداً ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رأيت في غير كتاب المسعودي أن عبد الله وجد
عمرا عنده بعضه وجناته ولم يزل ذلك حتى أحبه كرة قال المسعودي ثم إن عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في سجن عارم وأراد قتله فاحتال حتى تخلص
من السجن تعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبو محمد بن الحنفية ثم إن عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم وأراد أن يحرقهم بالنار فجعل في فم الشعب حطباً
كثيراً فأرسل المختار أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فقال أبو عبد الله لأصحابه وكان إن بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فأتى عليهم فانتدب منهم ثمانمائة
مائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير إلا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فأخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي ومن
ابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا أريد الخلافة إلا أن يطلبني الناس كلهم وأن يتفقوا علي كلهم ولا أستحل في الحرم قتالاً قال
المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول إنما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون
وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم أبو عبد الله الجدلي قد وثب علينا من قال إن هذا الغلام محمد بن الحنفية قد أبى بيعة ابن الزبير والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس ثم أضرم عليه مكانه ناراً
فجاء إنسان إلى محمد فأخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر إلى الشمس ويرقب غروبها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست خيل
أبي عبد الله الجدلي ديار مكة وجاءت تجري بين الصفا والمروة وجاء أبو عبد الله الجدلي بنفسه حتى وقف على فم الشعب واستخرج محمداً ونادى بشعاره واستأذنه في قتل
ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج من مكة فأقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير أن ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير إلام تؤنبني
وتعنفني قال ابن عباس إني سمعت رسول الله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وأنت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ
أربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فأقام بالطائف حتى مات وروى أبو الفرج الأصفهاني قال لما قتل الزبير أتى بنو أسد من بني أسد بن خزيمة
عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال أحضرنيها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها
يبرد خفها وسر البردين تصح فقال إنما أتيتك مستحملاً ولم آتك مستوصفاً فلعن الله ناقة حملتني إليك فقال إن وراكبها فقال الأسدي أقول لغلمتي شدوا
ركابي أجاوز بطن مكة في سواد فما لي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد سيبعد بيننا نصّ المطايا وتعليق الأداوى والمزاد وكل معبد
قد أعلمته مناسمهن طلاع النجاد أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية بالبلاد من الأعياص أو من آل حرب أغر كغرة الفرس الجواد قال
ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى وهي زهرة بنت عمرو بن حنتر بن رؤيبة بن هلال من بني كاهل بن أسد بن
خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم أنها شر أمهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى أبو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي
تحت عبد الله بن عمر فمشى ابن الزبير إليها فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله عز وجل ولرسوله وللمهاجرين والأنصار من أثرة معاوية وابنه بالفيء وسألها مسألته أن يجامعه
ابن عمر أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت إنه لا يدعو إلا إلى طاعة الله عز وجل وأكثرت القول في ذلك
فقال لها ويحك أما رأيت البغلات الشهب اللواتي كان يحج معاوية عليها وتقدم إلينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الأصل** قال عليه السلام
ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي أخذ من هذا الكلام
وهو قول القائل ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالأشياء
الخارجة عن الإنسان وذلك غاية الجهل لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مسترجعة لا يؤمن في كل ساعة أن ترتجع والمباهي بما ليس في ذاته
وقد قال بعضهم لمن فخر بثروته إن افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وإن افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وإن افتخرت بآبائك وسلفك فالفضل
فيهم دونك

الجزء العشرون

فالعضل منهم لا يملك ولو تكلت منه الاشيا افما انت لك منه محاسنها فاغتنمت وان الاغراض الدنيوية كما قيل مطابه سيف عن قليل تنقطع ونقل ازايل عن قليل منهما
وكما قال الشاعر انما الدنيا كربه من رحت من زادها ساعة ثم انقضت بل كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وان كان لا بد من الفرح فليفرح الانسان
وليشر بخلقه ولذا يحمد من الدنيا ما بقي فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءك وفناءه ولا تحمل او ذات فلما هو لك فانظر الى فرحك وحزنك وهذا جنوبك اليها
وطول حسابك عليه وقد ذم الله الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور **الاصل** فان انفق للفقر بغنا الفرح ما انبا **الشرح** اي لا يعد الغنى غنا في الحقيقة الا
ثواب الاخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقر فقرا الا من يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا وذلك هو الفقر في الحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فانما هو عرض بائن
من الظاهر وانقضاؤها وشيك والطلاق ما بين للعظيم هو سماها الدنيوي على سبيل المجاز ... **الاصل** وسئل عن الشعراء
فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها ... **الشرح** قرات على ابي على بن ... الخبر
من ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن ... عن ابن عراده قال كان على بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا
خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم وقال في خطبته ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم
الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدى يدافع ركني اعوجي ... خطار
... فقال امير المؤمنين ... ان يكون الله
... فقال ابو الملك الضليل ... يا امير المؤمنين ... قال ... ان
اكون اعلمها فاشرحها ... ارجو ان لا تخطيكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله **ق**
قال ابن دريد ... المشعر **ق**
واذا غاية ... **ق**
... **ولنا ذكر في هذا الموضع** ما اختلف العلماء
في تفضيل بعض الشعراء على بعض ... **ق** ابو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة
لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء وانما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض **ق** اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام ... عن ابيه قال قال
اهل الجاهلية زهير **ق** واخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري ... عن عكرمة بن ... عن عمر ... عبد الله الليثي قال قال عمر
ابن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية ... ابن عباس ... فقال ... قال انشدني
... فقال يا ... **ق** ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها ثم قال
يا ابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد قلت ذلك زهير قال فذلك
شاعر الشعراء قلت ... كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب حوشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه **ق** ابو الفرج واخبرنا ابو خليفة قال قال ابن سلام
... كان من اهل العلم بالشعر ... الذي يقول ... المسيح
في مريم والسائلون الى ابوابه طرقا **ق** ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ... عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابت من اشعر الناس ... قال الجاهلية
تسالني ام من اهل الاسلام ... الاسلام ... اهل الجاهلية ... فقال ... الاسلام قال الفرزدق
الشعر ... **ق** واخبرني ... الحارث بن عبد الملك
... الاخطل ... صفوية ... قال مثل ابي
مثل قوله ... **ق** واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه
قال حدثنا ... عبد الله ... مع عمر ... يا ابن عباس انشدني
لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابي سلمى قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه
يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود سبقت اليها كل طلق مبرز سبوق الى الغايات غير مجلد ... قال الذي ... التوسط
... ولكن حمد الناس ليس بمخلد ... فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد انشدته اياها ...
فقال ... القران ... **ق** ... محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص ... شكرا
... فقال سعيد ... ايام العرب واشعارها ... الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال ...
عنده علم من ذلك فقال نعم ... الذي يقول تدحل المستون ... والسائلون الى ابوابه طرقا قال ثم من قال الذي يقول ... والملوك
كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ... النابغة ثم قال ... ثم ... العواذ ... الفصيل ... اثر ...
قال ابن انت قال انا الحطيئة ... بارق وقال من احب زهير ... شعراء ...
من ... قليل من المنطق ... في المدح ... في شعره **ق** قد ذكر ابن عباس عن النبي ... اشعر
... من ... زهير ... في قصيدته التي اولها امن ام اوفى ... ومن بيت افضل ... على ...

...بالنصر ميمون ومن لا يظلم الناس يظلم ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فاما

القول في النابغة الذبياني فان أبا الفرج الاصفهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة أبو أمامة واسمه زياد بن معوية ولقب بالنابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شؤون

وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء **أخبرني** أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا

أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قلنا

النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم ... لا أبدل على أنه أشعر العرب لأنه جعله أشعر شعراء غطفان فقط ... من شعراء الشعراء ولكن أبا الفرج قد ذكر

بعد ما أخبر بهذا الخبر أن النابغة عند عمر أشعر العرب **ق** حدثني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده

عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الشعراء قيل له أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيّس

الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال فمن الذي يقول أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قالوا النابغة قال فمن الذي

يقول حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب قالوا النابغة قال هو أشعر العرب

ق وأخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس فقال أي الناس أشعر قال أخبره يا أبا الأسود فقال أبو الأسود الذي يقول فانك

كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع يعني النابغة **ق** أبو الفرج أخبرني أحمد بن حبيب عن عمر عن أبي بكر العليمي عن الأصمعي قال كان يضرب للنابغة

قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فأنشده مرة الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فأنشدته وان صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم في رأسه نار فقال لولا أن أبا بصير يعني الأعشى أنشدني آنفا لقلت انك أشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال أنا والله أشعر منك ومن أبيك فقال النابغة

يا ابن أخي انك لا تحسن أن تقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد اليك نوازع قال

فخنس حسان لقوله **ق** وأخبرني أحمد بن حبيب عن عمر عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل ثقة قال أبو عمرو وأحسبه قال بينما نحن نسير بين أنقاء من الأرض تذاكرنا

الشعراء فاذا راكب يقول أشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره **ق** وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الأصمعي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما

ينبغي لزهير الا أن يكون أجير النابغة **ق** أبو الفرج أخبرني أحمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر

وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان في قوله حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه فأقبلت عليه فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب **ق** وأخبرني أحمد بن حبيب عن عمر عن

ابن بكر الباهلي قال قال حماد الراوية لم قدمت النابغة ... الأكفاء في البيت الواحد من بحر الأول بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب ربع البيت يغنيك عن غيره ولو تمثلت به لم تحتج الى غيره **ق** وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن

ابن عبد الله الزهري قال حدثني ... عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه وذلك أول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك

فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا أمير المؤمنين فقال على علم ما أذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد أهل العراق يعني أنه أخطأه قال ثم ان عبد الملك سأل

الأخطل من أشعر الناس فقال أنا يا أمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم وقال الأخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد أهل العراق فقلت له أشعر منك الذي

يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الأكبر والحارث الأصغر والأعرج خير الأنام ثم لهند ولهند وقد أسرع في الخيرات منه امام خمسة آباءهم ما هم

أفضل من يشرب صوب الغمام والشعر للنابغة فالتفت الي الأخطل فقال ان أمير المؤمنين انما سألني

عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية كنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد أهل العراق **ق** أبو الفرج وقد حدث بهذا الحديث على غير

هذه الرواية ذكره أحمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه

ولم يبق عندي شيء ألذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب

عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث أن خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد

الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام وأومأ الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر

الناس فقال أنا يا أمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر أن قلت ومن هذا الذي يزعم أنه أشعر الناس يا أمير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن

يسألني عن حالي فقال هذا الأخطل فقلت يا أخطل أشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام الأبيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم

رددها عليه حتى حفظها فقال الأخطل من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا أي والانجيل صدق والله يا أمير المؤمنين

النابغة أشعر مني قال الشعبي ثم أقبل عبد الملك علي فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الأشعث

على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب

في غير موطن على جميع الشعراء انه خرج وببابه وفد غطفان ... وقد تقدم ذكره قال فأقبل عبد الملك على الأخطل فقال له أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من

العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا أني وددت أني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا ثم أنشده قول القطامي انا محيوك فاسلم أيها الطلل وان بليت

وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنتقل ان ترجعي

من أبي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون

مع المستعجل الزلل **ق** الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت أحسبها قريب المعنق الى آخرها فقال

الجزء العشرون

عبد الملك تكلّفت لقطامي اسم هذا والله الشعر قال ثم التفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان الله فوّت في الاحاديث وامالي عن فاسد فان رأيت ان لا تحملني على كذا فان قومك قد هجو
فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابداً فان قيل هذا المرء فمن يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء
الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضّلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر الا ثكلت ام الذين غدوا به الى
ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول مهفهف اضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يأمن الدهر عشار ومعتقر مركّب
او بات لم يغتر ينتظر قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقّنّ عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا
على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل وآخر خارج فكنت كذلك
سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل
رأيت قط مثله ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر انا باجتيد انه كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان
اوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء قال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كان
شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة من شعراء
سعدان الحسك دهلاء قبل ان يهجي قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي البصري يفضل النابغة واستعرضني يوما ديوانه فكتبت ديوان النابغة قصيدة التي
يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر ... ويعتذر اليه مما كان اتّهم به وقذفه بها اعداؤه واولها كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا احاديث
نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لن يجدن مصادرا تكلفني ان يفعل الدهر همّها وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث الدهر همّا
ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي الم تر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا كان الملك منهم ذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة و
الخورنق والبعث برحوين وعن اليه نسل الله خلدة يرد لنا ملكا وللارض عامرا فنحن نرجّي الخير ان فاز قدحنا ونرهب قدح الدهر ان جاء قامرا لك الخير
ان وارت بك الارض واحدا واصبح جدّ الناس يظلعن عاثرا وردّت مطايا الراغبين وعريت جيادك لا يحفي لها الدهر حافرا رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث
حراسا علي وناظرا وذلك من قول اتاك اقوله ومن دسّ اعدائي اليك المآبرا فآليت لا آتيك ان جئت مجرما فلا ابتغي جارا سواك مجاورا اي لا اتيك
بشيء عندك فيه مجرم فاهلي فداء لامرئ ان اتيته ساربط كلبي ان يريبك نبحه وان كنت ارعى مسحلان وحامرا اي سأسلك
نحاه من جاء آن وان كنت بالشام قالوا ابن الجعد بن ... وحلت بيوتي في يفاع ممنّع تخال به راعي الحمولة طائرا تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحي ذراه
بالسحاب كوافرا حذارا علي ان لا تنال مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا يقول انا لا احول وان كنت من الحزن والعصمة على هذه الصفة اقول فقد
شطت في الدار عنكم اذا ما التيت من معد مسافرا الا ابلغ النعمان حيث لقيته فاهدي له الله الغيوث البواكرا واصبح مغبوطا ولا زال كعبه على كل من
عادى من الناس ظاهرا ورب عليه الله احسن صنعه وكان له على البرية ناصرا فجعل ابو جعفر يهتز ويطرب ثم قال والله لو من حديث هذه شعر البحتري كان
تمتزج لهوا لها وتستل الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق فاما امرؤ القيس بن حجر فقال
ابن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمون على الشعراء كلهم ان اهل الكوفة يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون
زهيرا والنابغة قال ابن سلام فالطبقة الاولى اربعة رهط واخبرني شعيب بن صخر عن هارون بن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال ذو
القروح يعني امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد
فاتبعوه رسولا يسأله من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد قال ثم من قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال
الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال ان ليس قال ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء
منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد واجاد في النسيب وفصل بين
النسيب وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم النبيين ... علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا برجل على ظليم قد ... وخطه شعر يقول هل يلغنهم الى
الصباح هقل كان رأسه حجا قال فقلت له من ... ثم قال ... ما ... من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني ان حبك
قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل يعني امرأ القيس قلت ثم من قال الذي يقول ويخبره ... العرب والصيف ... وليس بليلة لا يستطيع بناتها
الكلب لا ... ثم ذهب ظليمه فلم اره وحدثني عوانة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق العيون من بني قيس قال لست اسألك عن
القبيلة انما اسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء ... كمثل ناقة نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جاء المتقاربون من الاوس
والخزرج فاخذوا ما والى ذلك منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا
شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فاما الاعشى فاحتج من احتج بتفضيله انه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم
مدحا وهجاء وكان اول من سأل بشعره وانه لم يكن له بيت نادر على افواه الناس كابيات اصحابه الثلاثة وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد
يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو اشجع الناس ولا اخطب الناس ولا اجمل الناس فقيل له فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم وقال ابن سلام وكان ابو
الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل و
نظير زهير الفرزدق فاما قول امير المؤمنين ان الملك الضليل فانما سمي بذلك امرؤ القيس [illegible] الا كان التي
بالعزة والتكبر والعسف والكبر والشرب وادمان الخمر والسكر والفسق عن ذلك قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا [illegible] فالهيتها عن ذي تمائم محول

[illegible] وقوله [illegible] فقالت لها [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله في الابيات الاولى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاصل [illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واستسلمنا للوارد وما عسانا ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد التشذر وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل** وقال ع ان الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى يطابق ما اراده امير المؤمنين ع بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد **الاصل** وقال ع ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينهم وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله ع ثم كادتهم الضباع لغلبتهم

الاصل وقال ع في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط **الشرح** الفلو المهر يربى بايديهم السباط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح قد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله ص فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع لو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتهدده فقال ع يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله ص ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجأ اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج رسول الله ص الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم وخرجوا مع القوم والجراح فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لابينا لانفسنا ان يذكر المهاجرون معنا وان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرم منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر وما وجد بخطه وكان شديد العصبية للانصار وقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد في نسبه وهو

ان الذي يسوق خاتم احمد وعلا بدعوته على كيوان
ابناء قيلة وارثو شرف العلى وعراعر الاقيال من قحطان
بسيوفهم نزل الوحي واكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصاعهم وصدق قراعهم خرت قريش لليدين وللاذقان
فليشكرن محمد اسيافنا لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب صيانة قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فان قائله قد اساء الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كان تظهر عليه الآيات والمعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم **الاصل** وقال ع العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي ص وقد رواه قوم لامير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية **الشرح** المعروف ان هذا من كلام رسول الله ص ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين ع والرواية بلفظ تثنية العينان وكاء السه وتمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة يجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص السداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة **وقد كنا قطعنا صناعة جمع الكنايات** المستحسنة وعزمنا ان نعاود ذكر طرف منها في هذا الموضع من صنعة الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين ع او رسول الله ص الكناية التي ذكرها يحيى بن نايل في شعره **قيل** ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شراب لهم ومعهم رجل منهم فحدث وكان فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد

امن قلوص غدت لم يؤذها احد الا تذكرها بالرمل اوطانا
خانت عقالا لها فانبتت اذ نفرت وانما الذنب فيها للذي خانا
حقا نسلم انا ومقلته ولم نر حاكما كنت تغشانا
خفض عليك فللناس وابل الاوابد يشهدن احيانا

ولعمري ان هذا الكتاب اجل ان يتضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وانما جرانا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية امير المؤمنين ع او رسول الله ص عنها ولنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القاري بالوقوف عليها فقال فلان من قوم موسى انما كان يريد الاشارة الى قوله تعالى لن نصبر على طعام واحد وقال الشاعر

فيا من لبزكم بصبه صديق ولا القاصيين كل عام
اظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

كنت انوم وذرت ثياري وتقول لست كعهد العاهد
فاجبتها ودموع عيني تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم ابرح كما عهدتني ولا المقال لقول واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

ويقولون للجارية الحسناء قد ابتعت من رضوان قال الشاعر

حبت الرويا لنا الحسنا وشبه ابنها غضن بان فهذا الهاجيا وقلنا اذ شبها بالحسن الاحسانا ما شربه ان تكون من الانس ولكنها صحت من رضوان

ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به الحجاج

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

ويقال للفلاح ابن حرث انا الفلاح بن الفلاح بن جلا ومثله قولهم فلان قائد الجمل انه لا يخفى اعظم الجمل وكبر جثته **و**في المثل ما استتر من قاد الجمل **وكنوا عن** الامر المشهور الذي لا ينكر بيوم حليمة ... ما يوم حليمة بسر ... الكبرى والداهية الدهياء ...

من الفضائح ما ظهرت منه لكوا كب فجاءت ولعيبه اسم مرة اصيف الدوم اليها لانها اخرجت الى الحركة مراكز الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا و

يقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي الا انني فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع حماري اي اقوده من الكبر لموضع مرتفع لا اركبه

نسمع و مثله للكناية عن الشيخ الضعيف بما هو لامرادة عن في الارض كعب ق الشاعر واصبحت كنيتا واصبحت طحنا وشرحتها المركب وحاشية قالوا

الكتفي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت اركب الخيل تذكرا منه عن زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم والفقر والعجز و مثله قولهم للشيخ راكع ق لبيد اخبر اخبار

القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع والركوع هو التطامن والانحناء مقابلا والاستواء و يقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع ق

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه ومن هذا المعنى قول الشاعر ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثني عليك

ان من يثني عليك بما فعلت فقد جزا و مثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاة تروح تروح الشجر اذا انقطر بالنبت يقول لانه كان فقيرا فقد استغنى

كان الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اي سقط و قال الشاعر خرّ واذا ركع المطي من الوجا لم يطرحون بجفنة المرود حتى يؤتى به قليلا فضله

حد الرفيق بذلك لدوام بجد وكانت يشبهوا الشيخ بالراكع فيكونون بعنه كانه يقولون يحمل في قيده تقارب خطوه ق ابو الطحان القيني حنتني حانيات الدهر حتى كا

ني خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد و نحو هذا قولهم للكبير يكثر الارنب ذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يتمايل في مشيته

و انشد ابن الاعرابي في النوادر وطالت بي الايام حتى كانني من الكبر العالي تدبب ارنب و نحوه يقولون للكبير قيد فلان البعير لا قوة به على ان يصرف

البعير تحته على حسب ارادته مفقودة عليه حيث يريد و منا شالم لقد كنت ما يقاد في البعير حين يكون ذا قوة وعزم ثم عجز عنه و من الكنايات عن شيب المشفقة

قولهم قد عض على صوفه ويكنون عن المرأة التي كبر سنها فيقولون امرأة قد جمعت الثياب اي تلبس القناع والخمار والازار والبيت كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا و يقولون

لمن يخضب يسود وجه النذير قال في قولهم تسود وجها كما النذير انما الشيب و قال الشاعر وقائلة الخضب يغوى تلوم من ملاحظة العين فقلت لها الشيب نذير

موتي ولست مسودا وجه النذير و ذم شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعرض بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فستشتريها بلا ثمن و

انشد لابن خلف يفرقه وخط المشيب بعارضي ولولا الحول الشابق فرقتي الذم حنا المشيب ظهري فاستمر بي وكل الانحناء القوس ليس يفقد السهم و يقولون لمن شاب

الفامي وعزم صبغي تنديله زيتا وانشد و يبد قضاه اشتعال ومكر وزدي حين يصبغه يقبل اذا ما صبغي الفندين بيت تحولت القصبة للقيندل و كان ابو حيا

كاتب الرشيد يبلي احد الرشيد وكان كاتبا ام جعفر وهو يشغل يحيى بكل شيء فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها صنع قنديلي بسداج

الفتيلة نينا وقناديلها بينه قبل ان تحفوا الكتبا قالت فما قيل في كاتبك اشنع فانشدته قنديل سعد الا على ضوئه فرخ لقنديل ابي صالح ترامي مجلسه جوما من لحمه

للاكم اللاتيح و يقولون لمن طلق ثلاثا قد تخرمها عنسلته ويقولون ايضا اعطاها امتضيت الشيخ ويقولون لمن يعجز بابا اثر هو عطفا وامن قمر بتلك موعصا اشارة الى

قول النابغة في عصا اتهم حاجب النعمان نفعن عصا سود عصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما واشارة بالعصا الى الحزم بالامورات من بابه وقد سطه

و قال الشاعر اذا ما الحي عاش بعظم ميت هذا العظم حي وهو ميت و نحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا او

صي بك الامير فقال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت و قال ابن عطاء بن سفيان قال الزيد بن معوية اغنى عن عزك قال حسبك ما اغنانيه معوية الا هو

اذن الحي وانت الميت و مثل قولهم خارجي اي يفخر بنفسه لا بابيه كانت له ق كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال و يكنون عن العزيز

وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها المدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي بيضته اي يحمي حوزته ودفاعها عنه من يقولها للذم يعني

ان الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابوا ما في البلد و قد مر باعها ق الشاعر في المدح لكن قائلها من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد و قال الاخر الذم

جاءت فضاعه لم يعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد و يقولون الشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الاشهاد

الطرافي المشايك قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثنى ولا تجعلها بيضة الديك و يكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب قال الاخطل يكريم الخمر والاجتماع عليها وليس

قذاها بالذي لا يضيرها ولا بذباب قرع الريا الاس ولكن قذاها كل جلف مكلف اشنا بالايام من حيث لا ندري هذا القذى وابن القذى واخو القذى فان امرا فلن

اخ الدهر و يكنون ايضا عن بقيح الثقيل بالبلابق ق الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل انت عندي مدح للبلايا كما الميل و يكنون ايضا بالقدح لا ولد

لان القدح لا ولد عن الحر نكره لطبيعته وما يعد فيه لا عيادة قال الشاعر واثقل من حصن باديا وابغض من قدح والو يكنون عنه بالكانون قال الحطيئة مجرامه

تنحى فاقعد عني بعيدا اراح الله منك العالمينا اخر الا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا والاصل من كنت اي ثقيل فكان اذا دخل على قوم وهم في

حديث سترده حته مثل المدشة بروده ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البرد قال الشاعر واثقل من تحاد فعلنا كانك من ثقاياه يوم غاد و يقولون لمن يحمد ويحمد جواره

جاره جار ابي داود وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو داود الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل و

مثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد تقدم الى معوية فدخل عليه المجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم اجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع ذلك

الموضع يكلم معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمال فحدرهم فاحضر اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه خذها اليك فهي لك بقيامك لنا عن

مجلسك فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك الشمس ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع

جليس من قول النبي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم و يكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو حياء الامير وسيف الامير واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا

في سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين فقال الغضبان القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن و يكنون الفلاسفة عن

السمين بانه بيرتين سورحبسه ذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال ما هذا ما اكثر عنايتك بتمرين سور حبسك و نظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال اراك

قطيفة محكمة قال نعم ذلك عنوان نعمة الله عندي و يقولون للكذاب هو قوس الجهرة وايضا هو لوقي الكبد ايضا لا يوثق بسيل العقعق وايضا اسير الهند لا يرتجى ما نه

[illegible]

الجزء العشرون

ابن الملك وان كان من اولاد السفلة و يكنى عن البغيض بالشيخ الغريب لانه عجيب ايترح في القرية يتمنى ابن عشرين سنة وهو ابن خمس وستين ويقولون هو فاختة البلاد
قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب و قال الخوارزمي في المعنى حديثا بخادم كله كقول الفواخت جاء الرطب ومن
وانت تشبهه فلست ترى بينه في الكذب و يكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو
باطن و يكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على الرياض و يقولون انه نصيح انه لطيب كلمة في النما ويقولون فلان لا يزال في الذروة
والغارب حتى يسمن قرنه وتشري النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه و يقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول لا اذكره ولا اشاو قالوا اصل
ابيه اصل ام نسبه وقيل لا يعرف قطانه من لطانه اي لا يعرف جبهته مما بين يديه و قالوا الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا التهاب
كنية الصغر ويقال شجاع البطن و قال المتنبي ارى شجاع البطن قد خلقته واوثر غيره من عيال الطلم عامر ان الحي بر غم وذلة وللموت خير خابطي رغم
و يقولون زوده زاد الضب لم يزوده شيئا الا ان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الارض و قال ابن المعتز يقول كلنا لم تكن ثنية
وعشر حاجات سوى البيان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشا و قال ابو الطيب لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير
ما زود الضبا و يقولون للمتلفين من الناس هم كعمم السدفة وهم كبعر الكبش في عرس بخاء وشعر كبعر الكبش الذي بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك
لان بعر الكبش يقع متفرقا و قال بعض الشعراء لشاعر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول ذي الرمة في شعره
هل ظبيا ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو ولا يتميز ذكر انشاده صنعة لان اخا الظبيا اول ما انتم توجدها ابعرها ما اكلت من الحنجات والشيح
والقيصوم فاذا رعت ثم ما عدمت تلك الرائحة ونقط العروس ذا غسلتها ذهبت و يقولون انهم للمتلفين اخياف فجيف سوا امكالعين ون رولاخي
و يقولون منهم بنو الاولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون منهم خبر كتاب لانه يكون مختلفا و قال شاعر يهجو الحجاج بن يوسف اني كتبت بما
المزال ويتليه سورة الكوثر يعيف له ملك ما يرى واخر كالقرد الازمر و مثله اما رايت بني سلم وعجومهم كانها خبر كتاب يقال و يقال للمتشابهين
في الرداءة كاسنان الحمار قال الشاعر سوا كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا و قال الاخر شبابهم وشيبهم سوا فهم في اللوم اسنان الحمار
و انشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من الي بالتساوي في الرداءة وما ان رايت بني جوين جلوسا الذين بينهم جليس بشبه الذي اقبلت ابغي لديهم
لنفر رجل بويس اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والروس قال فقوله لعين بينهم جليس حا ومنه يقول لا ينبغي الناس عمرو فهم فلعين بينهم عبرهم و يقولون
في المتساويين في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي فقيل له اي حماريك شر قال هذا ثم هذا و يقال في التساوي في الجرائم كاسنان المشط و يقال هما كركبتي
البعير وكرحلي نعامة و قال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعامة فانه متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه
واخا اباه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير و قال ابو سفيان بن حرب يعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما
فما الانثى ابا اليمنى فقال كل منكما يمنى و سئل الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة و سأل ابن دريد عن المبرد وثعلب ايهما
فقيل فيمن تمتيبة قال دوه بين جبلين اي خلد كرو بينا صنما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن اللقاء بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطء عند الفقهاء
وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصفع بالانا الله عند الصوفية و يقال للمتكلف مصالح الناس انه وصي ادم على
ولده قد قال الشاعر في هذا الباب فكان ادم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوبا ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت ادم عيلة الابنا و يقولون فلان
خليفة الخضر اذا كان كثير التصرف و قال ابو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن او بلدة فظهور العيش وطاني بنجد اهلي وبالشام الهوى فانا بالرقتين
وبالقسطاط اخواني وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان و يقولون للشيء المختار المنتقى هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير الثمر و
يقولون يمن فلان في اديمه كناية عن انه لا ينتفع اي ما خرج منه رجع اليه واصله ان يخبأ من السمن الشيء في ظرفه من الدقيق فيسلخ ذلك قال الشاعر ترحل فاسد ادا راقه
ولا عند مراعي ضيف الطائل محل ملوك سمنهم في اديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل فلا غرو ان شلت يد المجد العلى وقل سماح من رجال اوائل اذا
غضغض بحر لفظ ماطر ماؤه فليس عجيبا ان تغيظ الجداول و يقولون لمن لا يبوح لعهد فلان لا يحفظ الا ولا الذمة لان ومنها يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
و يقولون لمن كان حسن اللباس لا طائل عنده هو مشجب او هو خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها و قال ابن الحجاج لبيان طار الرعب بهم يطرد الناس بالمقالع
مسلحي الثياب كلهم وهذه عادة المشالح جايزة عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يضحكون ان ضحكوا مني وابكي انا من الجوع و قال الاخر اذا
لسوا كن الخز فوق حصرها وراحوا ضد واحتملت الشيان و ركن كيشاعلام ابن حية وقد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما اتى البصرة قيل له كيف حتى قال
ومنه مثيا من حيث ما ايته وعبده و يكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدر وقال الشاعر انبئك ام الفضائح فخال التردد في الحجا ليت
بواقع في قدر قوم وان كرموا كما يقع الذباب و قال الاخر واننا خوال الصلاة كيف انتم ولستا الملما التذا والطفل جين نجبا من ذباب والزم من سكين قرام
و يكنون عنه بحب اللبا قال الوزير المهلبي باصريف الدهر حتى انتم ذنبكان ذنبي علة خصت عنكم حبيب حبيب دنج كيف ما من جمة يبتلي
هو شكو حبا و يكنون عن القصير القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا و قال الشاعر لحا الله
قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهبا الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل
الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للمتقي لطيم الشيطان و كان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان ملتويا
و قال بعضهم لانه ما حكاه فزمل عبد الملك عمرا اصابه فزمل ابو الذبان لطيم الشيطان وكل غول يعض كظالمين بحضنا بما كانوا يكسبون و يقولون للحر ابن الحمو
سيد الحموض ويطلق الارض ربيع الربيع و قال الجون عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الترب مولع اخط وامحو كل ما خطه تبكي الغربان حوكي

وهذا

وهذا كالنائم بقريع السن والبخيل بكبا الارض بمنامزاو يعود بعد الرقاد الشاعر عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا يوم الكريهة فلاسادي الا هم يرهنون في العرد

الاباسا انهم لا يقرعون على الاسنان من ندم و قال الخريمي بكت الارض بالبكا قوم اذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان لا ينكون الارض

عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان و يقولون للفارغ فؤادهم موسوم يقولون للذي من الماء مقرب وذلك ان علل النفوس اكثر ما تعتري اهل الثروة واليتم و

حكى المبرد ان كان الحرماني في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرماني ببغداد فاشتاق النفس فقال اقام بارض الشام فاختل

جانبي ومطلبه بالشام غير قريب ولا سيما من مفلس حلف نقرس اما نقرس في مفلس بعجيب و قال بعضهم يهجو ابن يزداد الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى

رجل بن يزداد علة انسان ولكنها قد وجدت غير انسان و يقولون المترف رخي النعل واصله قول النابغة وقال النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السبا

يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفا الفروج اي يشدون حجزاتهم على عفة وكل قولهم فلان ساقط النعال اي

لقفة واحدة غير مصونة و قال الحسن بن سعيد العقيلي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس ساقطة النعال و قريب من هذا قول النجاشي ولا ياكل الكلب السروق نعالنا

ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد ان نعالهم سبت والسبت مدبوغ بالقرظ وهو غير القرظ لا تقربها الكلاب فانما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر

فصار رما و يقولون للسيد لا يطا على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع ما وطاء على قدم و يقولون قد اخضرت نعالهم اي صاروا في خصب و قال ابو

اذا اخضرت نعالهم وفي الحدثان لا برام مضاجر واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى النعل و يقولون اطفا الله نوره كناية عن

العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفئ ناره و يقولون سقا الله دم جوفه دعا عليه بان يقتل والدم يبطل الى احد ديته ابدا فيشرب الباقي و يقولون

رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها و يقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة

وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على ولدها و يقولون صاروا في حولا ناقة اذا صاروا في خصب كانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولا ناقة و يقولون

لابنا الملوك والرؤسا ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون اللحم الا تخذما يقول هم ملوك واشباه الملوك

لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التحليل والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزر وتكلفوا هم ذلك بانفسهم لم يحسنوا حز المفصل كما

يفعله الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا اقليلا قليلا والخذم القطع و انشد الجاحظ في مثله وصلع الرؤس عظام

البطون جفاة المحز غلاظ القصر لان ذلك كناية عن اثارات الملوك و قريب من ذلك قوله ليس بزاعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم و يقولون فلان املس

يكون عن لا خير فيه ولا شر اي ما يثبت فيه حمد ولا ذم و يقولون ملحه على ركبته اي هو سيئ الخلق يغضبه ادنى شي قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوعة فوق الركب

و يقولون كناية عن مجوسي هو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قروح بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برات قال الشاعر ولا

عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل و يقولون للصبي قد قطعت ثمرته اي ختن فقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى

دفعنا الى يحيى ودينار الى علجين لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار و يقولون قد رحلتها اي لا عليان فيها و يقولون لمن يصلي صلاة خفيفة

سور اجر الصلوة و قال اعرابي لرجل راه يصلي صلاة خفيفة صلوتك هذه رخو و يقولون عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال و يكنى

العرب عن المستقطع الطعام هو لصيق و يكون عن الشتم والسفه عن القرية يقولون ليت من فلان عرق القرية اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وقد

لان اشد العمل كان عندهم السقو مما ناسبه من معالجة الابل و تكنى العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت

في الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جا سعد منذرا بحره موعدا جنوده بشره و يكنون عن السائلين على الابواب بسورة

يوسف لانهم يتلون ويحفظونها دون غيرها و قال الحمدوني يهجو محمد بن وهب تشبهت بالاعراب اهل التعرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته

الى لغة الاعراب لم يتصرف ولم تتركوا ما كان بالامس حاكه ابوك وعم الحيف لم يتعصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا لقد كان من حفاظ سورة يوسف و يكنون عن

الثقيل بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا قال ابن الرومي موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا آباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء لا عن مواعد

لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه و يكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب شادة المراد الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من حبيب

ورايناثم وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب و يكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق

لا تنكرن تقرب ايامها كم حجة فيها لزنديق و قال ابن بسام في ابا الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والفهم ترى الاسعاد في نعماء سابغة

الا ارتاب عقلا عليه النقم فهذا عند ذلك المقصد لان ذلك جعله حجة على الزنادقة وهذا جعله حجة على قدرة البارئ سبحانه على عجائب الامور وغرائبها وان النعم قد

هما عند سبحانه حيث جعلها عند مثل الصقر مع دناءة منزلته و قال ابن الرومي وقينة ابرص من حجة سبحت منها النفس في صحة كانها من قبحها حجة لكنها في اللون

انزهة تفاوت خلقها اما غنت لكل من عطل محتجه وقد يشابه ذلك قول الجدلي لبصير ابن سعدان يا ابن سعدان اجل الرزق في امرك واستحسن القبح من مسما

لم تكن تمنح اذا ما اسرفت في غاية الاماني عشر لبس فيها الا الاتكلا يتكل المنكرون لله قدر و الفرج قريب منه ان كنت حكم المودة خادعا وطلعتين

المحب الوامق فمنه في قبح ابن طلحة انه ما دل قط على كمال الخالق و يقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصا تشبيها بالثوب السابري

والدرع السابري في الخفة و يحكى عن رجل مر بقوم يا كلون فقالوا تعالوا الينا فقال ان لكم بقوله الى من اجل هذا عرض سابري فقالوا فعلة في هذا الوقت

ولباة و يقولون في كف المحمد سامرة اي لا يقرن ببروفا واصل السابري اللطيف الرقيق و قال المبرد الجاحظ في اشعر المولدين فقال القائل كان

ثياب اطلعن من ازراره قمر يزيد له وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا

ابن الاحنف و تقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم العالة التي قد شربت شربا بعد شرب

الجزء العشرون

ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي [illegible]

[illegible]

وتختم هذا الفصل بحكايات رواها ابو الفرج [illegible]

[illegible]

يقرب بينا ويبعد قربها فانا نباعد هيها ... فقالت وما قولها ان اخي حبت تشق النفس نفسين فان نهاد حبت تقبل امراة نفسا واما قولها ان اخو حبت الى الشمس فانا اخاها في سبح له برهاه فهو ينظر وجوب الشمس ليرجع بره اما قولها ان بها كم انشقت فالبرد الذي تخبث به الثوب واما قولها ان وعليكم ضبا فان اليخين الذين بها نقصا فاصدقوني فقال اما بولاي لقد نزلت بما من عليا العرب فما لويد من بنيه فاخبرتهم الى ابن عمك وذرية الحلة ولبستها وتحللت بها فغلطت بستره فنفث من اليخين ... منها اصل الماء فقال اولي لك ثم ساق ماة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسوق الابل فجز فاطار امرؤ القيس ... البر وخرج حتى اطلع بالابل فاخبرهم انه ذكرها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوج هو ام لا ولكن انحروا الجزور واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام ... فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك فقالت ما الذي يختلج شفتاك قال من تقبيلي اياك فقالت ثم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت ثم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا يديه ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر فرجع الى حيه وساق ماة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري انه زوجي ام لا ولكن انحروا الجزور واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به فابى ان يشربه وقال فاين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابى ان ينام وقال افرشوا لي على التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت ما يختلج شفتاك فقال لشربي المشعشعات قالت فما يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فما يختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا الجارية فقال ابن حجر حسبكم فلا خير في الحرة بعد هذا ... فقال يا بني هذه اقرب ... فاعلموا ما

الأصل وقال عليه السلام في كلام له: وَوَلِيَهُم وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ

الشرح الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبوة واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده باختيارهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا بي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن

الأصل يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ يَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَيُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ

الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم ويقول للبالغة كالعضود والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا فقد عضت كقولهم ما كانت عضوضا ولقد عضت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وينهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات ويرتفعون اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن بيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة لها ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بعسفه لها واستبداد له الى الاكره والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض

الأصل وقال عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ مُطْرٍ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ

الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرط فمن استنقص به عليه السلام او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسالة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان شهر عليهم السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رايناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم

والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز

وانا اذكر هاهنا الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امراة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوسع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المراة والرجلان احدهما زوجها والاخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب عليه السلام خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امراتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسالت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها

الجزء العشرين

برسول الله صلى الله عليه وآله من عز وأكرم من أكرم فليغضب من غضب وليرض من رضي فتسامع الناس بذلك فاجتمعوا الوفد كانت الالسن مجتمعة والقلوب شتى وقد علمت يا امير
المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى الفتنة فاجتنبنا من الحكم بما انزل الله فانهما نفسانا ولو تم بوفاق لا ابرحها معترضين زوجها ان لا
يفارقها ولو ضرب عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعنا امرنا اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب
اذا ما المشكلات وردن يوما فحارت في تأملها العيون وضاق القوم ذرعا عن نباها فانت لها ابا حفص امين لانك قد حويت العلم طرا واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا فحظك فيهم الحظ الثمين قال فجمع عمر بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المنذر ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل
زوجته ابنة عمه هجرها اليه باحسن ما يجب بمثلها حتى اذا املت حجره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته
فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله الذي حلف عليه لاثبت حقا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامرأته طالق
ثلاثا فقال للزوج ما تقول أهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر
فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم ينظرون ما يقول ثم رفع راسه وقال اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا وما خير الانام اذا تعدى
خلاف الحق واجتنب الرشادا ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ
على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم قل ما عندك فان القول ما لم يكن يحل طلاقا ويبطل حقا جائز علي في علمي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني عقيل
من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك
فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة فقال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك
فقال عمر اسكتوا اعجزا ولؤما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم
وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله
عجز فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم نداما وهل يغني من الحذر الحذر فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سألتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وانى
علمت ذاك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام وهو عائد لها في بيتها ما خطبك يا بنية قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض
حوائج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلى الله عليه وآله ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك
منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان
خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقلت وبرأت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته
يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول تصيدت الدنيا
رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته
وكتب عمر الى ميمون بن مهران عليك سلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج
وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله فاما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان
وصعصعة اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا
نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الاثار والاخبار في
فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى
السلامة واشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** وسئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه
الشرح هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح
ومعنى قوله الا تتوهمه اي الا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من
جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس بعرض كما قالته النصارى او تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال
في محل او محل لحال او مختص بجهة لابد ان يكون منقسما في ذاته لاسيما على قول من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد نفي المعاني
القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او آلما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه عالما
بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد واما
الركن الثاني فهو ان لا تتهمه اي لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه
كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لابد منه والثواب على فعل الواجب فانه لابد منه وصدق وعده
ووعيده فانه لابد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه
وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي رحمه الله وهذا من الكلام العجيب الفصاحة
وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل
التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة **الشرح** قد كفانا الرضي رحمه الله بشرح هذه الكلمة مؤونة الخوض في تفسيرها **الاصل** وقيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانا استحسن قول الشاعر خضبت الشيب [illegible] ولكنها

ينزها الف شانها فبا تجرّ اذ حل بحوٍ غرق وما احسن ازمل منها بانها وحقا العزلي حين شانها واملاء بكفها حين ذا ماو قال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل
جد فابكي تماصرا ولعوبا خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شوابه خضيبا . كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
حسنا عندها الحسان ذنوبا ولقد بعين ما رأين لعدا نكرن مستنكرا وعبن معيبا لو رأى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا و قال ابن بكر الشيب
طوعلينا وامركا البشاشة والشباب فاذ لست دفعه شيء يكون عليك ثقل من خصنا ارتبا ان ذاك وذا عذاب فسلطت الغداة على الغداة ابن الرومي لم اخضب
الشيب للغوانى ابتغي به عندهم ودادا لكن خضابا على شبابا لبست من بعده حدادا و من مختار ما جاء من الشعر في الشيب انه لم يكن يذكر الخضاب قول ابن تمام نسج
المشيب له لفاعا مغدفا يقفا فقنع مذرويه نصيفا نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشقيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأت حتى جيء كيما
يطفا لما تعوض الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتعوقه ما كان يخطر قبل ذا في فكره للبدر قبل تمامه ان يكسفا و قال ايضا غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق الردى
منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلي والجديد يرقع له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نزجيه على
الكره والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع و قال ايضا شعلة في المفارق استودعتني في صميم الاحشاء تكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا
وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم وارانى قبل هذا التحليم كنت حليما
و قال البحتري وذكر الخضاب حضبت مشيبي للعلوق بعتبا واوهمت من اهواه انى ام اشب فما ادعى منى الغداة وشيبتي اذا اصلعت قد صاح من تحته كذب فكم طرة
طارت وذا نت ذوائب وكم وجنة حالت بها حضب سواهد بالتزوير تخزين ربها فهجرانه عند الاحبة قد وجب البحتري بان الشباب ملاعبين لاثر
الابقية يرمنه امثال قدكدت احرجه عن متبني عديد يا شبابا اسقطته ذو ميه الى اسوة العوايا ستافتله امل واعصل الذى انكر بعد المال و
المطاعة ايام نتعلمه شغل الطل من حال الى حال الاصل وقال ما الجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا
من الملائكة الشرح قد تقدم القول في العفة ويحكى بن عفة لبيد عفة الشأن وعفة الفرج وهي العظمى وقد نبا الحديث الموضوع من عشق فكتم وعف ثم مات
مات شهيدا وحمل الجنون في مكة سليمان بن او دان النار البهو اشد من الذي نفح المدينة وصد نزل خارج على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فتحصن الحروب
عليه لبعض حاجاته فقال لزوجته يا ظبيا اوصيك بضيفي هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء
وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى ان خاف وكتب قال الشاعر ان كل طامح الطاف فيه والذى يلك القلوب عفيف خرجت امرأة من
صالحات يساقر الى بابها لتغلقه ورأسها مكشوف فرأها رجل اجنبي فرجعت وعلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك فقالت ما كنت لادع
على راسى شعرا رآه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط لا في يقظة ولا في نوم غير ام عبد الله واني لا رى المرأة في المنام واعلم انها لا تحل لي فاصرف
بصري عنها و قال بعضهم ولا لعفتي عن نكاح جارتي وانى لمشتوق الى اعيانها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها صديقا ولم يأذن لي كلابها ولم الطلاع
احاديثها ولا علم المال من اي حولها دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما ارى فيك يا بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الى
بعينين ليستا في راسك يا امير المؤمنين قال فكيف صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه قال لا والذى تجد الحاله مالى عاصم ثوبها خمر ولا بعينها ولا مست به
ما كان الا الحديث والنظر و قال ابو سهل الساعدى دخلت على جميل في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة
ارجو له قال اي والله فمن هو قال انى لارجو ان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال انى لفي آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت
حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها قط قال الشاعر قالت وقلت تحرجي وصلي حبل امرئ بوصالكم صب صاق اذا بعلي فقلت لها الغدر شيء ليس من شيمي ثنتان لا اصبو لوصلهما
عرس الصديق وجارتي الجنب اما الصديق فلست خائنه والجار اوصاني به ربي رأى امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت ترى على
وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذى تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه داود بن علي اخوه بن عم ليلى الاخيلية
مرة عن نفسها فاشمأزت منه و قالت وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل
ابن ضبارة موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث اوانس ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس اخر بعيد وادنيا من ريبة
كليما مكة قبيلة من حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام في الحديث المرفوع لا تكون حديد النظر الى ما ليس لك فانه لا يزيد في جلدها
صحف عينيك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله سكن ابن المولى الشاعر المكنى موصوفا بالعفة وسلب الازار
فانشد عبد الملك شعرا له من جملته وابكى فلا ليلى بكت من صبابة لي ولا ليلى لذي الود تبذل واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذى اتنصل
فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لا زوجنكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا امير المؤمنين ما كنت لاصغر وجه حر ابدا في حرته
ولا في امته وما ليلى التي اذكر بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب مهلك بن الملوح المجنون كان على ابيها العمر نحلة فما التنين ان
الليل غاسق وما ذهنه الا بعينيه فرتنا كانيم من اهل الجنة تأتيك هل مثل بينا الحاسة ما عذب من فمها وماذا فيه طعم ولكني بما ترى العين اريد شغل
ما ان دعا الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم العباس بن الاحنف اناديون اصبح في بلدكم صندكم
نهوا السمع للبصر لا يصمم السوان الجلو عيه عقد لضمير ولكن فاسقوا النظر وقيل لبعضهم رأيت مرة مستقبلة البيت في الموسم وهي في غاية الصون والحفار رافعة
يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيمهم فما لى زاد والسلام على نفسي ففعلت فاذا فتى
منهول فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادوا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان لقاءكما يقتصر منه على هذا فقالت امسك يا فتى
اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد بعضهم كنت في ظفرت بما اشتهيه فمنعني منه الحياء وخوف الله الذى وكم خلوت بما احب فمنعني منه مخافة

الجزء العشرين

والحديث النظر اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر قال يحيى بن عبد الله بن طاهر
لبنيه اعشقوا وانظروا واعفوا تشرفوا وتظرفوا ووصف اعرابي امراة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما قرب ما احل الله مما حرم
اشارة في غير باس ودنو في غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب كثير عزة واني لارضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى
وبالوعد حتى يسام الوعد امله وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوائله وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يقنعون فيما مضى ويتمنون بان يمضغ احدهم
لبانا قد مضغه محبوبه ويتناكه بسواكها ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد شهد على نكاحها باسيغا با مرة احمد بن عثمان
الكاتب ... واقنع منها بابي عبيد بالزجر قال يوسف المجنون ... وقالت ...
من نهل ما حرم ... وحرمنها ما حرم الله في القسم ... ان كان ... الاخر ... الا ابتسما اذا كان لون البلد
لون الليالي ... يقظان ... وقد نام عنها كل واش وحارس ... الاكوس ... مروث ... بقوم من بني
يحتمين ... بصمام ... قال الشاعر ... قال الله ...
من صمام وقال الشاعر ... وقال ابو تمام ... من شعر الحماسة ... منها تعودلنا ... من غير ما ريب ولا اثم
اشهى الى نفسي ... مما ملكت ... اخر ... من النظر اليها ... واترك حاجات النفوس تجز
واعف عن ... ابن عبد الحكم ... وقال ...
قال اخر ... كانما سنا البرق ... ابتسامها ... ولا جارة يخشى على ذمامها فلما التقينا قالت
الحكم فاحتكم ... ما مال ... ولا جارة يخشى على ذمامها ماخوذ من قول
... ولا جارة ولا حليلة صاحب وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وانشد ... لبعضهم انا
... الا الطرف ... اخر ... الصبا ... ابن بشار
بن برد ... من الناس ... الطيبات ... البيت الاخر مثل قول القائل من راقب الناس
مات غما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبي ... الفتوة والمروة والابوة ... من الثلاث ... خلوة لا الخوف ... الا على
شنفي ... سراويلاتها كان ... سراويلاتها ... هذه العفة ... البيت الا ان
هذه الخلال الثلاث ... الملاح ... هذه الخلال ... الخوف ... القوم هذا فاوت
بالدين ... من الالحاد وعندي ان هذا مذهب الشعراء ... بالدين بل ... بالطهارة وانهم يتركون القبيح
تبعا لا ورود الشرع ... وعندي ايضا ان ... هذه الصبوة ... جرمهم وكيدهم
... الاجزاء ... الورع وفي الحديث ... لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر في مرض موته ... الطعام ... من خشن الثياب ...
عندنا من في المسلمين ... هذا العبد الحبشي ... المسلمين ... عمر ...
ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود ... الطيب وقال بعض الحكما
اذا شئت ان ... فاجعل بينك وبين الحرام حائطا ... ومن ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما كتب اليه
من الاهواز ان قصب السكر اصابته ... فاشتر ... بعد ذلك ... فاشترى ... ثلاثين الف درهم
... البائع ... فقال ...
رده عليه ... من الكوفة وورع ابو حنيفة ان ياكل ... الغنم سبع سنين فقال ان
... ابي حنيفة ... هذه ...
... ابو الحسن رحمه الله ... وفي الحديث ... في الصف ... عمر جابر بن سمرة
النبي يقول ... الجنة ... الحسن ... المرضي عنها
قالت يا رسول الله ... قالت يا رسول الله ... قال انهم قد كلفوه ولكنهم
يصفون الدنيا عنها حذيفة بن اليمان ... يوم القيامة ... امثال الجبال ... الله هباء منثورا ثم يوم ... الى النار قيل
لم ذلك يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون ... الحرام وثبوا عليه الاصل ومن كلام القناعة مال
لا ينفد قال وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة ... في كلامه ومن جيد القول في
القناعة قول ... قال ايضا لا تجعلن اكثر
ويصعد ... الاصل ...
على ... كلام طويل ... القناعة ... الشرح
... الكلام ... ايام عثمان ... على ...

الفرس هو ستة وجوه بعد ربع هلاك الفرخ التابع لستة لتمر على حصول الهلال التابعة لستة الفصر كاجزه العقار وجوانب اهل الديار فكان ذلك يجمع بالدراهم بدنجو لمي عسنهم ويحفهم **و** قد غلطوا هذا النوع غلطا من الملوك في كبر من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنين فرتبته لرقوم من يكاد الناس فكبسوا وجعلوا السنين سنة واحدة ثم اهل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة الفصر والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن نوع الادب فلا هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** قال اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم الصغيرة على حسب نعمة الناهي عنها كان لم الولد في حق الوالد كبيرا ليس كلطمة عبد والد لما كان لبارئ تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقل ويستهين به فيظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بتلك المعصية التي لو امعن النظر لعلم انها عظيمة يتبوله لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال ان اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الاصل** وقال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم على فرض الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار **و** روى معاذ بن جبل عن النبي قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء **و** روى سهل بن هارون عن صوفيا فيلسوف انه قال يكتب من هذا فقال اما اني احفظ ما منه لكني رددت ان ابقر كامل الرياسة لكيلا ذلك الى الازدياد من العلم **و** قال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها **و** قال بعضهم كان اهل العلم يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه فيبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عليهم بدنياهم **و** قال بعضهم بذل علمك لمن يطلبه ودع البر لا يطلبه فان مثلك كمن اهدى بستانا لمن لم يطلبها ولم يطعمها حتى يمتحي **الاصل** قال شر الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى التكلف فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان **و** روى ان يونس الكاتب علي الماحمة قال دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال انا اعلم ما يريد امير المومنين فاجبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرو وفي داره صناع وهو جالس على اجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المومنين امرني ان تعلمني المروة فدعا باجرة فاجلسني عليها وحدثنا مليا وقد امتلات غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء توكل فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال ان شئت فانهض مصاحبا فلم اودعه فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه فاستودن لي عليه فلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني امامه ومشى خلفي حتى صار في الدست فجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويتفادى معي الى ان حضر وقت الطعام فامر فنصبت طباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب احب اليك فقرحت عليه فحضر الوصائف بالحرير فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى الباب فرس بمركب ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان والروم والوصائف حتى يمشوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل له ولا تدع من حكا كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** قال اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة **هذا اخر ما دونه الرضي** ابو الحسن من كلام امير المومنين في نهج البلاغة وقد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى **و** نحن الان ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه كالمضارع لحكمته **و** لما كان ذلك متفقا فنونا من الحكمة نافعة رايناان لا نخلي هذا الكتاب منه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبيه له لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كله فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلم ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل الذي عبتموه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظائر لكلامه فعند هذا هو العذر هنالك وهو ان الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على عادتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره **و** هذا حين الشروع فيها غانين عن الشرح لجلائها ووضوحها وان اكثرها قد سبق نظائره وامثاله وبالله التوفيق

١ كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان السموات والارض وما بينهما ايات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوما باثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون

٢ **و** قال كفى بي فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد

٣ ما خاب من عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لاخرته

٤ افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره

٥ لو لا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في تعاجلها عظيم الثواب في الاجل ثم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصاء ما اماد ثواب فضلا عن القيام بشكره

٦ من علامات المامون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تاخذه نعم الله ببطر

٧ العفو عن المسيء من شيمة الكرام

٨ قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدائع

٩ كثرة الصمت زمام اللسان وحسم الفتنة وامالة الخاطر وعذاب الحرص

١٠ غدارة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء

الجزء العشرون

ولم يشر [illegible] للأخيار رضيع لا ينطاع [illegible] العقل في القلب الرحمة في الكبد التنفس في الرئة **يا** إذا أراد الله بعبد خيراً حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه وإذا أراد
به شراً وكله إلى نفسه **يب** الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو **يج** رحم الله عبداً اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه
وأمله خادع له والشيطان موكل به **يد** [illegible] فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا فرط وعن كثب
[illegible] اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا
وإليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف **يه** أنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً ومضمنون أجداثاً وكائنون رفاتاً ومبعوثون أفراداً ومدينون
حساباً فرحم الله امرأ اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم
رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته قدم أمامه لدار مقامه [illegible] فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حواني الهرم
وأهل بضاضة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء [illegible] واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال وإشفاء الزوال وحفز الأنين ورشح الجبين وعلز القلق
وفيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض **يو** ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى **يز** إياكم والفحش فإن الله
لا يحب الفحش وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال هو الذي قطع أرحامها فاجتنبوه **يح** إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث
صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له **يط** إذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئاً **ك** سأله رجل فقال ما أسوء عدو فقال أن
تكون على غاية الفضائل [illegible] **كا** إذا [illegible] فلا تستهاون به
[illegible] **كب** [illegible] الأدب [illegible] **كج** [illegible] الجهل [illegible] الفضائل على الموت **كد** ما أصعب على [illegible]
الشهوات [illegible] **كه** [illegible] **كو** [illegible] **كز** احذر أن تكون مغلوباً وأنت [illegible]
[illegible] أن تكون غالباً وأنت [illegible] **كح** [illegible] **كط** لا [illegible] قوة السلطان قوة دينه وقوة [illegible] **ل** إذا [illegible]
[illegible] **لا** [illegible]
[illegible] **لب** [illegible] من أغنى الناس وأحسن جواد من جاد [illegible] ولا تكثرن الضحك فإن كثرته [illegible]
القلب [illegible] **لج** إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر [illegible]
[illegible] **لد** [illegible] **له** [illegible]
وكفاك أدباً لنفسك [illegible] **له** الغضب [illegible]
[illegible] **لو** [illegible] **لز** أكثر [illegible] **لح** ما أصعب [illegible]
لط [illegible] **م** الموت [illegible]
[illegible] **ما** [illegible]
[illegible] **مب** [illegible] **مج** [illegible]
[illegible] **مد** [illegible]
[illegible] **مه** [illegible]
[illegible] **مو** [illegible] **مز** أعظم الخطايا عند الله [illegible] **مح** [illegible]
مط [illegible] فكان لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً [illegible]
[illegible] **ن** [illegible]
[illegible] **نا** [illegible]
[illegible] **نب** [illegible]
[illegible] **نج** [illegible]
[illegible] **نه** [illegible]
[illegible] **نو** [illegible]
نز [illegible] **نح** [illegible]
نط [illegible]
[illegible] **س** [illegible] **سا** [illegible]
[illegible] **سب** [illegible] **سج** [illegible] **سد** [illegible]
[illegible] **سه** [illegible] **سو** [illegible]
[illegible] **سز** [illegible]
[illegible] **سح** [illegible] **سط** [illegible]
[illegible] **ع** [illegible]

في اصناف الرجال عا يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر عب
احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عج من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تاديبه
عل من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وجود الذكر من نعيم الذكر عم طيب الشوق اخف محملا من مقاساة الملال عو بالرفق تنال الحاجة وبحسن التأني
تسهل المطالب عن بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وبنفي العجب تؤمن كبة الحساد عح ما شيء احق بطول سجن من لسان عط لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة
ف لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح فا اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد حق الله فب احسبوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير فج احسنوا
صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فد اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهن عليكم المصائب فه
بحسب مجاهدة النفوس وردعها عن شهواتها ومنعها عن مساعفة لذاتها ومنع ما ادت اليه نعيم الطاعة من حظها يكون المثوبات والعقوبات والحازم من ملك
هواه فكان يملكه لها فيما لا يدخله الافكار من شوائب الظنون زاجرا فلو لم ترد النفس عن ذلك يهجم عليها الفكر بطالبه ما شغفت به فتملك لك تارة بالاراء الكاذبة
والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكان البصر اذا اعتل راى اشياء وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على تتبع
الارادات ذات الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء فو لا تواخين
الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله يحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه لا ينفعك و
ربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه شيء ينقل حديثك وينقل الحديث اليك
حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق فز ما استقصى كريم قط قال الله تعالى في صفة نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض فح رب كلمة يخرجها حليم مما هو شر منها كفى
بالحلم ناصرا فط من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها ص من انصف من نفسه للناس واستحيى من نفسه فليس لنفسه عند نفسه قدر صا غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه صب البلاغة
النصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن النصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقه وكانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر صج
اياك والشهوات وليكن ما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة
عليك في اخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد لن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها قد نزعت بك
الى شر منزع واردت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامنعها امتناع ذلك لكي ترجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع
من الصواب لا تدعه الا الى الخطاء فلا تداهن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير ولا تبغ شيئا او تبتغ ضلالا عما يصلحك ليس بصرك وان طال الفضل عما ينوبك
الحق اللازم لك ولا بمالك ان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك ولا برايك وان حزم فضل عما لا تعتذر بالخطاء فيه
فليمنعك علمك بذلك من ان تبطل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير عبادة او تتعد لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ
لما اوتيت من بلك الى صغيرا او بيت الكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعفه منه اشد الرزية ولاسيما العمر الذي كل منفد سواه مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع
فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن لذاتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس بمدرك بالشهوات بالعامل ما سلفا الا وكابك على ذلك ثم نظرك فيه بالعمر
منك عمران ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس من ترك هواه اذا كان هواه في رشده فاذا
كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الجميل فيما اعتادت اياه يعود لذيذا صد كل ثلاث ثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل
البلاء بالمنطق ليعلم ابن ادم انه ليس بمعصوم لامر شيء صه ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد وينا مع الكلمة لمعرفتنا فيها تقدم صو للمنافقين
علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل
صخب بالنهار صز الحسد ثلاثة لا ذم وعقل ماتم ونفس تام والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة صح يا حملة العلم اتحملونه فانما العالم من علم ثم عمل بما علم
ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان
الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه صط تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير
الله سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور من الرجال ق ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه
تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد من حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى
ما يخاف وابعد مما يرجو قا اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الافة الى العقل فحيرته واطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس قب لا تغضبوا الاشرار فانهم يمنون
عليكم بالسلامة منهم قج لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قد لا تطلبن سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسالون في كم فرغ
من العمل انما يسالون عن جودة صنعته قه ليس كل ذي عين ببصير ولا كل ذي اذن بسميع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي
هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قو من اتت
عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد
وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف القول قز وسئل عن القدر فقال اعصرام الجبل بل تعصر فقال جل الله ان يريد الفحشاء
وعز ان يكون في ملكه ما لا يشاء قح من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب يستغني عما يترك ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل و
طول العمل قط المؤمن لا تحمله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قطف

ماهات

٩٨ م ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما قيا اليوم صنيع النفس وليس بموفق صنيع الشيء حتى يقطعه من كل تمتع قيب اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما
هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقط عنك قيج احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة المسئلة قيد الاشرار يتبعون
مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة قيه موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل قيو ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدأ بتقويم
نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيز اذا قوي الوالي في عمله حركته ولايته على حسب
ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر قيح ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تأخير العقوبة في سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من رأي وتعجيل مكافأة
المحسن بالاحسان فان في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساخ الرأي وحمد العاقبة ووضوح الصواب
قيط من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشي له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل
تأنيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر
من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة وخصه بالتحية واحفظ شاهده وغائبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصائم
القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع قك وصول معدم خير
من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده قكا لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا
اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة قكب ما من عبد الا ومعه ملك يقيه
ما لم يقدر له فاذا جاء القدر خلاه واياه قكج ان الله سبحانه ادب نبيه بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تأدب قال له وانك
لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قكد كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير
المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه قكه العفو يفسد من اللئيم
بقدر ما يصلح من الكريم قكو اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر قكز انظر الى المتنصح
اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه قكح اعداء الرجل قد يكونون انفع من
اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية التحرز قكط المرآة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس
لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم ومساويه من اعدائه فيهم قل انظر وجهك كل يوم في المرآة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا
فاستقبح ان تجمع بين قبيحين قلا موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء قلب ذلل قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب قلج كفر النعمة لؤم و
صحبة الجاهل شؤم قلد لا تقدم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب قله خير المقال ما صدقه الفعال قلو اذا المرء ذو غنى فلا تحرمن نفوذي قلز من عز الدنيا
لم يجزع للسلو قلح مع الكذب نكرها ان لم تدعه تاما قلط الدنيا طواحة طراحة فضاحة نباحة جراحة قم الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا
بصاحب قما المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب قمب من كمل المروة حقا قمج كثرة الجدال تورث الشك قمد خير القلوب اوعاها قمه الحياء
لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوي وحليف للدين وموجب للمحبة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة في الامور مكسبة للمذلة وتمام
البداية وسلب المروة وشين الحجى ودليل على ضعف العقيدة قمز اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه قمح لا تصحب الشرير فان طبعك
يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم قمط موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس قن ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء قنا
ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كان منه فيجتمع في نفسه الاساءة اليك وتشرح له طريقا الى ما يحبه فيك لكن
اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانك تسوؤه من غير ان توجد عليه حجة عليك قنب اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته
على عدله وجوره وخيره وشره قنج يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه قند زمان الجائر من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد
والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه قنه اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فلعلك تسلم منه قنو لا تحدث بالعلم
السفهاء فيكذبونك ولا الجهال فيستثقلونك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان
عليك في مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه من غير مستحقه قنز اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن اعطي دعاؤه غلبت الامال على قلبه استعبدته
قنح اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره قنط يا ابن آدم احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده
قس من خطأهم المنية قيدته امالهم قسا من سمع بفاحشة فافشاها كان كمن اتاها قسب العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بما سولت له نفسه قسج من صالح
ما عتب عليهما فيما لا يجب قسد كفو ما مضى لخزاعة ما بقي وكفى عبرة لذوي الالباب ما جربوا قسه امر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجأك قسو ليس
البر بالخالف مستمتع لمن يوضع في الظلمة قسز اذا اعجبك ما يتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك
من مدح المادحين لك قسح من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسط اذا تبين صاحب الرأي العلم
في الحشمة كان مثل الوارم الذي يتوهم الناس انه سمين فيظن الناس فيه خيرا وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم قع اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا
ضعفت انقطع الى البخت قعا الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى اللئيم تغريه بالمنع قعب اذا الناس ترفعوا عن ذكر معايب الناس وتعصبوا لاهل البر
يأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويتعرضون ماثر الرؤساء وافضالهم عليهم يطالبون انفسهم بالمكافأة عليها وحسن الرعاية لها قعج لكل شيء دولة حتى ان
دولة الهوام ومن شيء على ظهر الارض في بعض ايامها قعد من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه قعه من

دعاكم الله

دعا٭ اللهم ان كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جات بالحق من عندك قعو اصابت الدنيا من امنها واصابت
الدنيا من حذرها قعز وقد وقف على قوم اصيبوا بمصيبته فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم قعح مكارم الاخلاق عشرة السخاء
والحياء والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر قعط من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك قف الخير
النفس يكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك قفا البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل
عليهم من المكافاة على يسير الاحسان قفب مثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصليب لكيف يبطئ تحميا ويبطئ تبردا كذلك النحو يبطل من الزمان قفج ثلاثة
يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم قفد من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق
لم يسلم بقلبه من الفرق قفه لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة قفو اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه
باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك قفز العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في
الرماية والخطاء فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطاء لا يحتاج الى شيء من ذلك قفح لا يخلص المخلص في الدنيا احد ثلاث ذنب يغفر وخير يعجل او
شر يؤجل قفط لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم قص اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء
من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع قصا اربع القليل منهن كثير النار والعداوة و
المرض والفقر قصب اربع من الشقاء جار السوء وولد السوء وامراة السوء والمنزل الضيق قصج اربعة تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين
والاكثار من قول لا اله الا الله قصد لا تستصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف
صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد قصه اياكم ومواقف الاعتذار فرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريا قصو الصراط ميدان تكثر فيه العثار
فالسالم ناج والعاثر هالك قصز لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو الفضل قصح ان لله عبادا في الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في النار هم اليقين
انواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم يجارون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حلى في افواههم وحلى في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم
المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا
ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل قصط عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال ما لك لا تقول فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب ر بليت في
حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة واكثر الخلق كيدا وتكثرا بليت بالزبير لم يرد وجهه قط وبيعلي بن منية يحمل
المال على الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعايشة ما قالت قط بيدها هكذا الا اتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غوره ولا
يطال مكره را بعث عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر
وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما رب الرزق مقسوم والايام دول والناس في آدم سواء آدم ابوهم و
حوا امهم رج قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته بار واضمحل رد الصبر على مضض الصابر في ذلك يؤول الى الفوز الا كره
الروح حياة البدن والعقل حياة الروح ره حقيق بالانسان ان يستحي الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب رز افضل الولاة من بقي
بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده رح قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل العنف حيث ينجع الرفق رط البخيل يسمح من عرضه بمقدار
ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسمح به من ماله ري فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان ريا
كلما حملت عليه الحر احتمله ورايته زيادة في شرفه الا ما حطه جزءا من حريته فانه ياباه ولا يجيب اليه ريب اذا منعك اللئيم الا مع عظام حقك كان احسن من
بذل السخي للعطايا مع الاستحقاق ريج الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت ريد الفرق بين السخاء والتبذير
السخي يسمح بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه اليه يصنعه بحيث يحسن صنعه ويترك ما حاز منه والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد بل
مقدار ما اولى ويستمرئه لذلك خطرة من خطراته والتمسك لاطراء مطريه بينهما بون بعيد ريه لا تلاج الغضبان فانك تقلقه بالحاج لا ترده الى الصواب
ريو لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك ريز قليل العلم اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتعشب ريح مثل المؤمن
الذي يقرا القران كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا
القران مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ريط المؤمن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد
السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ نيته تبلغ مغوثته في الخير ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على
ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير
ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغوثته في الشر ينوي كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الشر
كيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق رك سوء الظن يفسد القلوب ويتهم المامون ويوحش المستانس ويغير
مودة الاخوان ركا اذا لم يكن في الدنيا محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما يرزق ركب قيل له ان درعك صدر لا ظهر لها انخاف ان تؤتى من قبل
ظهرك فقال اذا مكنت من ظهري فلا وألت ركج اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما يرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار تاكل الحديد والماء
يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقي من الريح ركد انما الناس في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلا بد للاجل

الجزو العشرين

ان تيئا من والنفس ان يحصو وللاملان ينقص ثم زودان عليكم حافظين كراما كاتبين رکه اللهم لا تجعل الدنيا لی سجنا ولا فراقها علی حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الآخرة

ومن امل يحرمني العمل ومن حيوة تحرمني خير الممات رکو بقطر بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب رکز للنكبات غايات تنتهي اليها ... الصبر عليها ترك

الحيلة فيها ... رکح لا ترضی عنك الحاسد حتی يموت احدكما رکط لا يكون الرجل ... رکل

[illegible]

منك الغاية لسبب الغافلين رعط بلوغ اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة رف الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان
رفا الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل رفب سوء الناس حالا من لم تسع معرفته وتعدت همته وضاقت مقدرته رفج امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد
وشدة الاعتذار رفد عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت رفه العافية الملك الخفي رفو سوء حمل الغنى يورث بطرا وسوء حمل الفقر يضع شرفا
رفز لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر اتفق لعاجز ولا يأمن غنيمة التفريط لنكبة دخلت على حازم رفح ليس من حسن التوكل ان يعرض المرء نفسه لما يكره ويثق بها ثانيه رفط سوء اللقاء
ع لا تنا اذا كان كذبا انظر للموت لنفسك دينا فان كان صدقا فاشد من الموت نفسا اخرته رص تمنى الكرام بالكلام وتمنى اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان
رصا لا يزال المؤمن مستمرا امامه ما يعثر به واذا عثر فى حبل الشيطان ولكان في حبل رصب المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها
ولا قطر غيرها رصج لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض من ذل رصد عادة ما يكفيك تقر لا منتهى له رصه
فيل لا تئ الامور واعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة من الظلم من لا ناصر له الا الله مجاوزة النعم بالمعصية وبسطا لنا الغنى على الفقير رصو الجائع للمحرم جائع والظالم جائع
خائن تقمع موالاته وتجمع شيئين بالحيوة ولذلك المختبر عن العيون منحة ولذلك من ان عاش كتيان بنا متدارص ما شي امور من ورع فاذا سلم فلئه
رصح اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بورك لى في طلوع شمس ذلك اليوم رصط اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رش ليس شئ اسرع
تقوا مذ لمن فاته العلم الا فوت نبات من ذكر العلم شا لا يسود الرجل حتى لا يبالى في اي ثوبيه ظهر شب سمع ملاين عن صاحبه فقال لا ازال الله مكرهها ضال انما
دعوت لربا الموت لان من عاش في الدنيا لابد ان يرى المكروه شج من صفة العاقل ان لا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه شد السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به
غيره شه ذو الحزم من حفظ نفسه وبدل الاملاك كالشعلة من النار يخفيها مستعجلها ولا ترتفعا شو الدين على الثقة في ارض الله الا ان به ينقل عند الحكمة
منه شز العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلها وصمت والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا شح الحركة لفاتح لخلق التعظيم شط ثلثة لا يستحى من الخدم عليها المال
لنو الى التهمة والجوم لمظاسته والدعاء للاحتياط من العدو شى اذا ابتليت فكل الرجال لسا بالك واذا اعتزلت تكرلنا مثلك شيا من الحكمة حمل المال في
ايات الجمال فان لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكن حمل الخير في ايدي الجهال ثم استرجعه العقلاء بلطفهم وفطنتهم شيب ماتقا احدا
عن حاجة الاوبقى لى اعتبى في عيناه والذل في وجهه شيج اتقا الصنيعة فاملار وربها ابيعته شيد الحاسد المظلم للحسد كالعجل يحج الداء او ينتظر
الدا شيه الحاسد يجز زوال نعمتك عليه شيو التواضع جد وكلما ازدت شرفا شيز تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته شيح ذنب
مالكه ولى لى ثابت شيط سوء الخلق يعكر ولذا النشر تعوصا حيله لان يقابلك بمثله شك المرتبة الثابتة مباينة العامة شكا اسوء ما في الكريم ان
يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه شكب لينقل اذا تعلموا تكبروا اذا تحولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا امتنعوا
شكج ثلث لا يستصلح فساد هن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك شكد التي تجلو القلب والجمل شجاع شكه
العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة شكو ما احسنك متقطا لا احب الحمول والعزلة شكز خير الناس من لم تجر به شكح الكريم لا يلين
على قسر ولا يقسو على يسر شكط المرأة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء شل المرأة تكتم الحب
اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شلا المنكر كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا شلب كل ما لا ينتقل بانتقال المنال فهو نيل
بك شلج اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلد اشيان لا يفوق عليهما كل شئ عالم يعرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه
شله شر من الموت ما اذا نزل تمنيت نزول الموت وخير من الحيوة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحيوة شلو ما وضع حديده في طعام ما الا اذله
شلز المرأة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت شلح اصل الناس كمواد الناس للعمور شلط العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهو منقطعه
ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة شم من عرف نفسه فقد عرف ربه شما من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شمب لو تكاشفتم لما
تدافنتم شمج شيطان كل انسان نفسه شمد انما تعلم ما ان جئت لم تعلم الى اين تذهب شمه غاية كل متحقق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور
عن دركها شمو الكامل من حسن ان لا يعيب احد احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم
على آخر فيشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم اهي طاعة فذلك ام في معصيته وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله
وان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم ولن يتعقد الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شمز صديق الجاهل من لم يجربه
شمح من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة شمط محب الدنيا دائم
معذور واذا اتته من الدنيا لانها صاحبة عن ابناء الدنيا شن عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب
شنا ثلث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل اخيه شنب الفطام عن
العظام شديد شنج اذا اقبلت الدنيا اقبلت على المتقوف واذا ادبرت ادبرت على المراق شند اصاب متأمل او كاد واخطأ مستعجل او كاد
شنه ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب
ليس باديب شنو طلبت راحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البر والبحر فلم ار وحشة اشد من قرين السوء
شهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المرأة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة شنز اول
لى العاقل الا خرو اول الجاهل شنح المسترشد موقى والحرب ملقى شنط الحرص ما طمع واستعبد ما قنع شس ما احسن حسن الظن الا
ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم شسا ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الرأي فيما لا ينال الا اليأس منه شسب الاحمق

الجزء العشرين

٥٠٢ اذا حدث ذهل واذا استحث عجل واذا حمل على القبيح فعل **شسبح** اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب **شسد** كما ان هول الدنيا الفاني بانعامها باسوا مما يتسلم البعض منها من المكروه كذلك يمتحن الانسان بمتغيّة فيعرف ما عنده **شسه** احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة **شسو** الدنيا كمفاء لا تقبل الا الى اشباهها **شسز** الفروز انما الاخلاق **شسح** العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها **شسط** الكذاب يخيف نفسه وهو آمن **شع** لولا ثلاث لم يسلك سيف سلك ادق من سلك ومن سيف من رحيم ولقمة اسوغ من لقمة **شعا** قد يمتحن الانسان بالنعم ولله عنده كفرانها لولا ان بني اسرائيل كفروا النعم لما قال لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم **شعب** اذا تناهى الغم انقطع الدمع **شعج** اذا ولي تقلد ملك ولاية فاصبته على العشر من صدا فتنه فليس بها حب **شعد** العجب الاشيا بديهة امن وردت في مقام خوف **شعه** الحرص تحتهر والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تحترمه الايام من يطلب بالشره والحرص **شعو** اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليتقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان متربص متوقف **شعز** على الرجل بما يعلم انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون واتهاون آفة الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج آفة العقل **شعح** ضعف العقل امان من الغم **شعط** لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يسر من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى **شف** لا يتأدب نفسك بالكلام اذا وثقت لا يضرب **شفا** الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه **شفب** من خان اخاه كل شي **شفج** من النقص ان يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك وصفاتك **شفد** دليل على انعدام اللئيم عبد شيء بسعة تريح تشريد التكبير التي متأدبا... كرم الوليد ومسه وشيبة وابي لهب واسه لنزل في موقف يكون ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يعني بالمأمول حذيفة **شفه** انا قتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقأت عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي **شفو** الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازي عنها غيره **شفز** طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم فكفي جاره خيره وشره لا يسأل عن الناس ولا يسأل الناس عنه **شفح** ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق **شفط** لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا **شص** ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة **شصا** الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف **شصب** لكن لعدوك ان لا يراك انك اتخذته عدوا **شصج** ما بان لا يأمن الناس لها الشر البعيد والبناء الكثير **شصد** لذتي بوثرون المال على انفسهم ما جل الغيرها صاحب السلطان والمرتقي في الحكم **شصه** اعجز الناس من قصر في طلب الصديق واعجز منه من وجده فضيعه **شصو** اشد النفاق ومقت كذاب لسانه **شصز** العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلواته فضحه في جهره وعلانيته **شصح** الاخ البار مغيض للاسرار **شصط** عدم المعرفة بالكتابة زمانه خفيفة **ت** قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة **تا** ركوب الجمل عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال معرة وركوب الحمير مذلة **تب** العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية **تج** قال له قائل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت **تد** علمت ان ملائكة الامد ما لا عطيهما اهل الدنيا امانيهم فيها **ته** عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه **تو** المريض يعاد والصحيح يزار **تز** الثوب الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا **تح** الشيء الذي لا يستغني عنه في حال من الاحوال التوفيق **تط** اوسع ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة **تي** سترها عيبت احسن من اشاعتها ما ظننت **تيا** التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه **تيب** اذا رفعت احدا فوق قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما رفعت منه **تيج** اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه **تيد** اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسولك صلى الله عليه واله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد **تيه** قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه واله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه واله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم مننه عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك **تيو** اتهم ساكتا اليه نفسك واطمأنا اليه قلبك والاتهام حال في نفسك وتردد في صدرك **تيز** الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى **تيح** ليس الصوم الامساك عن المأكل والمشرب انما الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه **تيط** اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها **تك** كل شي يعتصيه اذا اغضبته الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها **تكا** رب ممنوط بنعمة هو داؤه

من سلم من شفاؤه **تكب** اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا **تكج** شر الداء الحسد كالصابون للثوب يجعله ولكن يخلقه

تكد الحسد خلق دني ومن دنائته انه موكل بالاقرب فالاقرب **تكه** لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا **تكو** استغفر الله مما املك واستصلح ربنا لا املك **تكز** اذا تقدمت ولدت صغيرا حيث تعددت وانت كبير حيث تكبره

تكح الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت المت **تكط** حرج العز والغنى يجولان فاذا لقيا القناعة فاستقرا **تل** الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم **تلا** جزاء المؤمن كرامة منزله وبعدا بسوء خلق زوجته **تلب** الوعد وجه والانجاز محاسنه **تلج** انعم الناس عيشا

من عاش في عيشه غيره **تلد** لا تشاتمن احدا ولا ترددن سائلا اما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه **تله** التمام سهم قاتل **تلو**

ثلثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق **تلز** الزاهد في الدنيا والراغب في الدنيا روالد [illegible] **تلح** رب

حبيب [illegible] ورب [illegible] الحفظة **تلط** اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به **تم** صالح كل ذي نعمة في خلاف ما قصد عليه

تما انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف **تمب** التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد **تمج** [illegible]

ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه اما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني

من مخافة **تمد** خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك **تمه** ما عرف الله العبد بسوط او فقع من الفقر **تمو** اذا اراد الله ان يزيل عن عبده نعمة كان اول ما يغير منه عقله **تمز**

خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور **تمح** عالية اذا امنوا فلا يلومن الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع

اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من

لا يسمعه من يحب **تمط** انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ **تن** النطافة في الحاجة اجدى من الوسيلة **تنا** احتمال نحوة الشرف اشد من احتمال بطر الغنى

وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا من كان في غريزته فضل قوة واعراق تنازعه الى بعد الهمة **تنب** اسعد الناس من كان في طلب

صديق **تنج** استشارة الاعداء من باب الخذلان **تند** الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه

من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد **تنه** سوء العادة كمين لا يؤمن **تنو** العادة طبيعة ثانية غالبة **تنز** التجني وافد القطيعة **تنح** صديق عدوك

ما دعوت من اعدائك **تنط** يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد **تس** من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره **تسا** الضغائن تورث كما تورث

الاموال **تسب** ربما يجري اذكر حريته وفليل اعزة خلقه **تسج** لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهبت خوفه عاد الى جوهره

تسد ثلاثة في المجلس يلين الجاهل والعتو الخفيف والبخل بالمال **تسه** من مثل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس العلماء فالدوامل الدين

واما في نفوس السفهاء فالحقد **تسو** اذا انقضى ملك قوم جبنوا في ارائهم **تسز** الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف **تسح**

تسط الحزن شؤم واستكام والنصب لؤم فدرة **تع** كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارح **تعا** التواضع في الكرام والمزح في الطوال والكبر في القصار البلال في

الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس **تعب** الام الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان جائر **تعج** اعز الحيل التصوير

الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز **تعد** لقد دل ناصر والغيبة لؤم بالمرء **تعه** القلب القانع يجتنب من السوء والبدن القانع يتنازع الى الاثم **تعو** لا كثير

مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف **تعز** المتعبد على غير فقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح **تعح** المحروم من طال نصبه وكان لغيره مكسبه **تعط** في

الاعتبار غنى عن الاختبار **تف** منعا البخيل على الجود اعجب من بخله **تفا** ذل الناس معتذر الى اللئيم **تفب** اشجع الناس اثبتهم عقلا في بداهة الخوف **تفج**

المعتذر يستصر والمعاتب مغاضب **تفد** المروءة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروءة كالكلب الذي يجتنب

عقاره لم يفترس **تفه** عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة عشتم بادبكم **تفو** الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على

الملوك **تفز** لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احد منزلتين اما في الغاية القصوى من طالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها **تفح** من افضل اعمال البر الجود في

العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة **تفط** ان الله انعم على عباده بقدر قدرتهم وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم **تص** العيش في ثلاث صديق لا

يعد عليك في ايام صدافتك ما يرجو بها منك وزوجة تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبك اذا غبت عنها وغلام يأتي على ما في نفسك كانه قد علم ما في نفسك

تصا تحتاج القرابة الى مودة ولا تحتاج المودة الى القرابة **تصب** الصابر على مجالسة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر

تصج لا حاجة عليك اذا حزن امرك ان تشير عليه بالكرامة الجاحد يتبدل له النصر اذا عصاه **تصد** البقية تبيع الشام **تصه** اطول الناس نصبا الحريص اذا

طمع والحقود اذا منع **تصو** الضرب يثقل دون حقه ويعطوا بذله فوق الحق عليه **تصز** اجعل امرك كنفقة دونك اليك فكما لا تحتاج ان تذهب ما تنفق

عينا فما فلا تذهب عمرك عينا **تصح** من الهم شكرك نعم الله لو عدت ان يكفرانها اشد ديات الله **تصط** لا تستعين في حاجتك بمن هو للطلوب اليه انصح

للتعب لا يؤمنك من شرها على قرابة ولا جوار فان اخوف ما يكون الحريق للنار اقرب ما تكون اليها **تقا** كن في المرء على تفقد عيوبك كعدة تعب حليك

تبو الطن فان اصابه محرم والا فالسلامة **تقج** رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل **تقد** لا عاكر في التيح والشر اذا صنع

من غير صله اكثر مما تنال من غير صديقه **تقه** البر برق فلا تبدل بستلك لمن لا يعرف حقك **تقو** احذر كل احد ان تجعله لشيطان فيمثل له التواني في

صورة التوكل ويوسنك امورنا بالاحالة على القدر ان الله امرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة وقال النبي ص اعقلها وتوكل **تقز** لا تحرص في السفر فيما فات ان ساقته بيد الانفاق اضر بك ولن تفضل عليك امتنانك **تقح** اذا سالك كريما

حاجة فما فضلها فاز اوكد عاد الطبيعة **تقط** ما اقبح بالصبح ان يكون لحاقا لا كذا يحتمل التنوساني

الجزء العشرون

[illegible]

الى من تحت الغبار نضح لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض نضط اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان
اكرمك الناس لدين او ادب نضه ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده نضو اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا
تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وادوم لجمالها فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطل
الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان يجدن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع غيرة
فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم نضز اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك نضح ان يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد
نضط كم من متبرد الماء والحميم يغلي له خ الصلوة صابون الخطايا خا ان المرء اعرف بحقيقة الامر ان صدقه لاحق وان مرا جهل حقيقته الامر ... صوحه
بجاهل خب اذا قال احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها خج رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك وما لك لا يغني الناس كلهم فخصص به اهل الحق
كرامتك لا تطيق بذلها العامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن القسمة بين عملك ودعتك خد ... المرء باتيانه
خه احصوا من يذكر احسانكم وتنسون اياديه عندكم خو جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خز اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خح
لا تثقن كل الثقة باخيك فان صرعة الاسترسال لا تستقال خط انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص خي اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل
لسانك بالشكر خيا من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك خيب الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان خيج لا تزهدن
في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح مرغوبا اليه ومتبوع امسى تابعا خيد ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال خيه
كن حسنا تكون في الظاهر حالا الا ما تكون في الباطن خيو لا تكونن المحدث من لا يسمع منك والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي ولمية
ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحقق في الذلة ولا المتعرض للخير من عند العدو خيز طبع الطين ما دام رطبا
واغرس العود ما دام لدنا خيح خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيط لا تبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق ولا تقصر
من درجة الاستحقاق خك ابض لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خكا ما اقبح بك ان تنادي غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادى
ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما اراك يا مسكين الا تقوم مع اهل خطيئته خكب ما اصاب منه ذنبا ليلا الا اصبح عليه مذلته خكج الاستغفار يحت
الذنوب حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خكد ايها المستكثر من الذنوب انما باب الخروج من الجنة ذنب
واحد خكه اذا اعمر الرتب من يعرفه سلطا عليه من لا يعرفه خكو لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكز انا من رسول الله ص كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد
وكالكف من الذراع رباني صغيرا وواخاني كبيرا ولقد علمتم انه كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولاقولن ما لم اقله
لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يده في الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي
فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكح والله ما قلعت باب خيبر ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية
خكط يا بن عوف كيف رأيت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعمله وجه الله عاد ما عمله من الناس له ذاما خل لو رايت ... ما نزلك
تحمن على لسانك خلا ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب خلب ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى خلج
لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتداركوا انفسكم والشيطان خلد اني اخوف على هذه الامة من الدجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خله
اذا ذللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا اسات فاندم واذا مننت فاكتم واذا منعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد خلو استتر عند كل غرة
نعمة بمثلها عدا وتم خلز لا تطلبن من عند اللئام ما وعد ذلك عاما اول خلح اطول الناس عمرا من كثر علمه مثابه من بعده وكثر معروفه فرينه
عيب خلط استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه خم لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خما من اشتغل بغير المهم ضيع ... وطلب
البحبحة نوله الخمب الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم خمج من راى انه مسيء فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسيء
خمد سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك خمه اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها خمو عذب حسادك بالاحسان اليهم خمز اظهار الفاقة من خور الهمة
خمح ما اقام عليك نعمة الفهم تستيقظ من رقدتك خمط الرؤيا تعبر عند الخائف خن ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه
بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خنا الوجوه اذا كثرت ملها اعتصر بعضها ما بعض خنب اذا الامانة مفتاح الرزق خنج حصن عملك من العجب ووقر
من الكبر وعظ اذنيك ... وصن امسك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل الحدود وصمتك من العي واستماعك من سوء الفهم واستينا
من تبذل وحلمك من الاضاعة وعزمك من اللجاجة ودواتك من الاستثقال وحذرك من الجبن خند لا تجد للموتور المحقود امانا من اذاه او توقع ...
والاحتراز خنه احذر من فضائلك ومحاسنك ... الحق البحث للطمع ... بحفظ قول كلامك على اخره وبحرمها اخرته ما مضى ولا
تظهرن للخائفين انك قد هربت وتحفظت واعلم ان من نكتة الفطنة المها العقلة مع شدة الحذر ... خوف الخائف ...
اللهو ... لكامن خنو من سره الغنى بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خنز الشيب احد الموتين خنح
من سأل ... امرؤ هل الناس ... ان يكون سائلا خنط لله تعالى في كل خلقة ... عسكر ... من الاصلاب الى الارحام وعسكر ... من الارحام الى الارضين و
عسكر يرحل من الدنيا الى الاخرة خس اللهم ... الغفران ان لم ترحمني ... خسا الهي ... ما ملكتنا
بعد ... خسب العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خسج يا ابن آدم انما انت ايام

الجزؤ العشرون

بحو عمرك فإذا مضى يوم مضى بعضك خسب حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشية تكون رحمته خبج اللهم إني أدعوك لذي من فضلك ما
لا أسألك تعلمنا أني لديك من أرحمهم ما لا أعلم فصغرت فيه مطلبي فيما غابت وتصرت غاية أملي عندما رجوت فإن المحمد بسؤالي فلما بي إلى ما صدر له وإن قصرت في دعائي فيما عودتني من ابتدائك خبه من كان همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسم يقول الله تعالى يا ابن آدم لم أخلق
لا أنبح عليك بما علي قضيته بدلا من كل شيء خسو الرجاء الخالق سبحانه أقوى من الخوف لأنك تخاف لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء له خسو أسئلك بعز الوحدانية وكرم الإلهية أن لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل ترأف بي أيام حياتي لأنك لا تحب من عاداك ولا تحب من جاك
سل من يحبوك إلا بإذنك فإنك لا تحب من أتاك وتفضل على من عصاك ولا يفوتك من أتاك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك وكل يأكل رزقك خسز
لا تطلبن إلى أصحابه لذلا فإن الحياء في العشير خسح من زاد علمه على عقله كان وبالا عليه خسط العاقل بأمر الصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم
في صنيعهم ولن يقصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يمنعها بحيث لا يهوى الجود ويجل بالبذل يمنى الكونه يطول الأمل ولا يعجلها بحريه عملوا الأجل
يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويفر من الناس ليطلب ويعجب بنفسه ليشهر به ويذم نفسه ليمدح ويستحي عن مدحه وهو يحب الابتعاد عن الثناء عليه خع لا أنس بالعلم
من سبيل الهمة خعا الله كما سنت جنبي عن الجحود لغيرك قصن وجهي عن السجود من مسئلة غيرك خعب من الناس من يعملك بالذرية يعيبون عليك إذا اختصته لغير
موضع تعرف ولا لبخله مكان تحذره فإذا لعب ولبث بما بدلهم موضع المودة العامة وآخرهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك ما يلادون شرهم وما
حرمتهم من هذه ما ليقطع حرمتهم خعج من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه خعد من العقلاء
أشد من عقوبة الأكل خعه يقطع البليغ عن المتعلم أمر بدل القلب فيحوف الرب خعو المؤمن محدث خعز قل إن ينطق لسان الدعوى إلا
بتجربة كتمام الإيمان خعح انظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه وما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه خعط إذا صافاك عدوك ليريك منه فلق
ذلك بآكد مودة فإنه إن تلك إلا ما لا ذاد خلصت لك مودته خف لا تألف المستذم فما يقال المستمع خفا لا تسئل الحوائج عن أهلها ولا
تسئلها في غير حينها ولا تسئل ما لست له مستحقا فتكون بالحرمان مستوجبا خفب إذا غش لك صديقك فاجعله مع عدوك خفج لا تقعدن من إخوانك
من خالك في أيام مقتدرك للعقد وأعلم أن سيقبل عنك في أحوال ثلاث ما يكون صديقا يوم حاجته إليك وعن يوم غناه عنك وعدوا يوم حاجتك
إليه خفد لا تسرعن بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخيارا فإن الإخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع وكثيرها بوار خفه كما تحب أن تكون
أمينا فكن خفو لا تحقرن شيئا من الخير وإن صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وإن صغر فإنك إذا رأيته ساءك مكانه خفز يا ابن آدم ليس لك
غناء عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر خفح منفعة العالم إذا خبت لم تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خفط
يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء خص أكثر العيوب صلاحا العجب والحاجة خصا لكل نعمة مفتاح و
مغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصب الحزن والغضب أمران ثابتان لو وقع الأمر بخلاف ما يجب إلا أن الكرم إذا أتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا وإن
أتاك ممن دونك نتج عليك غضبا خصج ذل المرء في مصحفه وآخره مستقبل بكا وإنما تكون الهوى دون الرأي وإنما تكون للرأي دون الهوى ولذلك قبل
رب الشبيه أشد من الابتداء بها خصد لا تدع أن تغلبك من الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء فمتى يستغني المرء عن يده
أو رجله ولكن ادع الله أن يغنيك من شرارهم خصه اخترس عن ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فإن ذلك مما يحقدهما
عليك خصو ينبغي لذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا خصز لا تواخ شاعرا فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا خصح لا تتركوا حوائجك بحديد
اللسان ولا يفتتح إلى الفتان خصط لكل شيء ملبسه وفتنة تعد ذات وثمرة دا إذا شككت في مودة إنسان فاسأل قلبك عنه ذا العقل لم يجن على
صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه دب ابن آدم هل تنتظر إلا هرما حائلا أو مرضا شاغلا أو موتا نازلا دج إنك ما كنت صغيرا ولك
كبيرا بعنك تأكل من عيالك ولم ترث من أعدائك وأين عمك عدوك وعد وعدوك وزوجتك إذا قلت هاذ وحا امت دد إذا ظفرتم فأكرموا العقبة
وعليكم بالتأمل فمن يعمل الآدمي وإياكم والمن فإنه مفسدة للصنيعة منهبة للصنيعة ده من أمر لم يجد إلا ما يستوجبه أوله حاجته ذو بلغ من خدع الناس أن
جعلوا شكر الموت تجارة عند الأحياء والثناء على الغائبين بما تركا لشاهد ذز من احتاج إليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر ومن لم يصلحه الطالح
الكاوي ذح من أكثر من شيء عرف به ومن من رزقي به ومن طلب عظيما خاطر بعظيمه ومن أحب أن يصرع لخاء فليعرضه ثم ليتقاضه ومن احتاج لشيء ملكه
عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذط من بلغ التسعين اشتكى من غير علة ذي الكمال ثلاث خصال مذمومة إما أن يكتب من
غير حله أو يمنع أنفاقه في حقه أو يشتغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيا يا أعداء من غضب الله أن لا تغضب ذيب لا تستبدل بأخ لك قديم أخا
مستفادا ما استقام لك فإنك إن صلت فقد عربت وإن عربت فقد تغربت ثم أنه عليك ذيج أشد من البلاء شماتة الأعداء ذيد ليس من حزم رجلك
إن تغصصت طرفك ذيه كما تركت لكم الملوك الحكمة فدعوا لهم الدنيا ذيو المدينة تعجا عن الحكيم ذيز يكل أسد وذكر واحمل برك
منهم إلى الواحد ذيح يا عبيد الدنيا كيف تما لعن من صمكم أمولكم وعصمكم لا أمروا الكروة لكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة
الحسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها أحملة العلم تحت أقدامكم والدنيا
فوق رؤوسكم ما العلم عند كم مثل المهر والدنيا لا يستطاع تناولها بعد منتم كل يوم من أوصوليها أحرار كرام أنتم ولا عبيد أتقياء ويحكم يا أجراء السوء
أما الأجر فتأخذون وأما العمل فلا تعملون إن علم فقليل تستفيدون وسوف تلقون ما تعملون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي
أخذتم يا غرماء السوء تبتدؤن بالهدية قبل قضاء الدين تطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذيط

الدنيا

[illegible]

الدنيا من عنه الغني وملها الكريم [illegible] ذك عجبا من يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها الا بالعمل ذكا
لا تنالوا الامر [illegible] ذكر الله [illegible] ويزيد في عملكم [illegible] في الآخرة [illegible] ذكب كثرة الطعام يميت القلب كما يميت كثرة الماء الزرع ذكج [illegible]
الوالد لولده كالثمار للزرع ذكد اذا اردت ان تصادق رجلا فاغضبه فان انصفك في غضبه والا فدعه ذكه اذا انقضى مجلس قوم [illegible]
الاسلام [illegible] السلام فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وامض ذكو [illegible] الاوزار [illegible]
[illegible] غض بصرك ذكز اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل لمكانه ان يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد ان تتنحى عن مجلسك
فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكح ارحم الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذكط انما [illegible] في
الارض من اراد الله به خيرا اقتبس منه ذكل لا يغرن عليك من [illegible] منظره ورث لباسه فان الله [illegible] الى القلوب [illegible] بالاعمال ذكلا من [illegible]
[illegible] ذلك في ايام رسول الله [illegible] من رسول الله [illegible]
الى الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر
لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذلج اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد
النبي الامي الي [illegible] ذلد [illegible] وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا
رسول الله قال لها اتعجبين ان تزول [illegible] من الدنيا [illegible] ذله قال لي رسول الله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق
كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ذلو الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث
احلام ذلز [illegible] ذلح لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق
مع الشجاعة والراحة مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذلط المعروف غل لا يفكه الا شكر او مكافاة ذم [illegible]
[illegible] ذما من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذمب [illegible] ذمج كثرة الدين تصير الصادق
الى الكذب والواعد الى الاخلاف ذمد [illegible] ذمه [illegible] ذمو انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا
جاهلا فيخون ذمز لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه [illegible] ولعل التجارب
ان ترده عليك وتصلحه لك ذمح [illegible] ذمط الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا ذن
الميت [illegible] ذنا اذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذنب الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذنج
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ذند [illegible] ذنه [illegible] ذنو اذكر عند
الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذنز [illegible] ذنح الملك بالدين يبقى والدين بالملك
يقوى ذنط [illegible] ذس عقل الكاتب في قلمه ذسا [illegible] ذسب اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء
والمنع انك على كل شيء قدير ذسج [illegible]
[illegible] ذسد [illegible] فكان رسول الله يحارب على الدنيا فان
[illegible] الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا
سويا لضربتها بالسيف ذسه اللهم انت [illegible] ذسو لا
[illegible] ذسز [illegible] ذسح لا تطمع في كل ما تسمع ذسط من عاتب
[illegible] ذع الجواد الذي [illegible] ذعا [illegible]
[illegible] ذعب [illegible] ذعج [illegible] ذعد [illegible]
[illegible] ذعه [illegible] ذعو [illegible]
[illegible] ذعز [illegible] ذعح
[illegible] ذعط [illegible] ذف [illegible]
[illegible] ذفا الكريم [illegible] ذفب العفو عن المقر لا عن المصر ذفج
ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذفد من جاد بماله فقد جاد بنفسه [illegible] ذفه الدين ميسم الكرام
[illegible] ذفو [illegible] ذفز [illegible]
ان تكون [illegible] ذفح لا تحدث [illegible] ذفط خير الاخوان
[illegible] ذص [illegible] ذصا
[illegible] ذصب
[illegible] ذصج [illegible] ذصد [illegible]

[illegible]

الجزء العشرين

فليكن غيظك منه على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من منعك ذ صه الأغنياء يتمنون بالعلاء عند الموت والبخلاء يتمنون بالأعطاء عند الفقر

ذ صو ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه لو امدّه ذ صن إذا احسن احد من اصحابك فلا تفرح اليه بغاية برك فليكن أول منه شيئا تربيه إياه

عند تبينك منه الزيادة في تعصيد ذ صح الوقوع في المكروه أسهل من توقع المكروه نصط الحقوق ثقال [illegible] ما حسدك عليه

[illegible]

القوي يحب ان الجور فان النصر ماتيه من حيث يشعر وحرمه لا يبدؤ صسو اخاف العبد التقيين عليهم رباني في عبودهم وصيه سهم واظهار
الثقة بهم كسبهم انفقوا وجرب صشر اضر الاشياء عليك ان تعلم ربما يلك عرضا بالرئاسة منه صسع عداوة الغافلين اشد لفقدا
وانكالها فانها لا تنفع الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان يجري صلاح ما بينهما ضبط لا تغفلن تربية الكنف تعرفه بالحول وتمتحنه بالحالة
يعرف منك انك تعرف قديمه فانه وان سر بمكانتك من خدمته الا انه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك صب الف ضع اذا احتجت الى
المشورة في امر قد طرء عليك فاستبد بيدايته الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك الى راي الكهول والشيوخ ليستعقبوا
ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضعا الانسان في سعة تصرفه كالعايم في البحر فهو يكافح البحر بيديه في ادباره ويجري معها في اقباله
ضعب ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة العجلة فان العجلة تاخذ بهدوء ما من لا يدم ما لا تاخذه البعوضة باضطرابها وفرط
سياجها ضعج اقوى ما يكون الطبع في ذاته ضعد غاية المروة ان لا يستحيي الانسان من نفسه وذلك انه ليس لعلة في الحيا من الشيخ كبر سنه
ولا تباه من جيبه وانما علة الحياء منه عقله فينبغي ان كان هذا الجوهر فيه ان تستحيي منه ولا عصر وتبها ضعه من ناس من عيشه حرم عليه
الشكر عقلا لانه ينبغي ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعو لا تتباعن بما كان قوي الشهوة فان لم تولي غيرك ولا عضوا فانه توذيك في استعماله
لم لا توي الراي فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعز لا تعادوا الدول المقبلة
وتشهروا اقلوبكم بغضا فتدبروا باقبالها ضعج العريب كالعريس الذي لا بل شريه وفا دوا رضه فهو ذا ولا ينعقد وزايل لا يتم ضعط السفر
تطهر من العقايب الرموز السوء وقطعه من الناس ضعك كل خلو من الاخلاق فانه يكسبه عند قوم من الناس الا الامانة فاما انا فقد عند اصناف الناس يفضل بها
من كانت ضيره حتى ان لا ينيه اذا لم تنكشف بقوتها بوقع فيها على حاله لم ينقص كان اكثر شاء من غيرها بما يرتفع او ينشف ضعف اضبر على سلمانك في حاجا
فلست كبر شغله لا بك نوام امره ضعج قوة الاستمدار من ضعيف ليقين ضعف اذا احسست من رايك بالكدر ومن تصورك بفساد فاهم بعقلك
بمجالستك لتعامي الطبع او تشيع الفكر وتمام ... ذا اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوي استعداد من مفاوضتهم ترتج الراي الكدر وترد ضالة
الصواب المفقود ضفه من جلس في ظل الملوك لم ينتفع بهم وضعف لكثرة شغله وتعرضه مع الطباع دعوه الناس بالحذيفه ضفو كثير من الحاجات
تقضي بما لا اكره ضفر اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة والتلف بعدهم كان في المرتقى ضفج لا تضع سرك
عند من لا سر له عنده ضفط سعة الاخلاق كنار الارزاق ضص انما افضل الكنوز واجملها خفيف الحمل عظيم الجدوى في الملاء جمال وفي الوحدة انس
ضصا الشباب مزاج النوك ولا باس بالمعاكمة يروح بها الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضصب ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية
والرسول والكتاب ضصج العزيز بعد ثلاث تجديد الصحبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضصد انتهز في الاحسان الى من تحسن اليه ومن
بدوام الاحسان الى من احسنت اليه لانك ان قطعته فقد اهدرت ما ندوان اهدرته لم تعلمه ضصه اذا كان لا يحار كافيا كان لاكثار عيا واذا كان الايجاز
مقصدا كان الاكثار واجبا ضصو تبر الزاد الى المعاد العدوان على العباد ضصز الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله ضصح ترك
الساكن اسهل من تسكين المتحرك ضصط العاقل يحبونه العيش مع العقلاء انه منه بلين العيش مع الجهال ظ الانقباض بين الباسطين تعرف بالكبر
بين المنقبضين تخفف ظا السماء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب نفاقا وشح بصفحة طعام فليس بجواد ظب ان يقبله بقول ظج لا يقوم عن
الغضب لذة الاعتذار ظد الشفيع جناح الطالب ظه الامل رفيق مونس ان لم يبلغك فقد استمتعت به ظو اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظز
في العواقب شافي ومريح ظح من طال عمره رأى في اعدائه ما يسره ظط لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظي الناس رجلان اما موجل بفقد
احبابه او معجل بفقده نفسه ظيا العقل غريزة تربيها التجارب ظيب النصح بين الملاء تقريع ظيج لا تنكح خاطب سرك ظيد من زاد ادبه على عقله كان
كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير ظيه الدار الضيقة العمى الاصغر ظيو اللئام جسر الشر ظيز لا تشن وجه العفو بالتقريع ظيح كثرة النصح يحجم على كثرة الظنة ظيط لكل ساقطة لاقطة ظك سيساق اليك ما انت لاق ظكا عاداك من لاحاك ظكب حبك للشيء يعمي ويصم ظكج تذكر مثل الورد والصدر
والحذر لا يغني من القدر والصبر من اسباب الظفر ظكد عار النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظكه اجمل العفو ما كان عن قدرة والعفو بعد الكاذبة لا يكون
الا ضرع للمهولين يستحل لعقوله بعفو ظكو لا ترد باس الحد والهوى وغضبه بمثل الخضوع والذل كما لا تحتشي من الريح العاصفة بانحناء منها كيف ما
مالت ظكز رب عدوك بعض لغارته تنل حاجتك لا تفرط في مغاربته فتذل نفسك وتاخرك وتامل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد
اظلها وان فرطت في الامالة نقص الظل ظكح اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ظكط العز نائم والحزم يقظان ظل من تجبر الذل
تجبر عليك ظلا ما عفا عن الذنب من قرع به ظلب عبد الشهوة اذل من عبد الرق ظلج ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة
ظلد الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظله كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعا ظلو كثرة الاراء مفسدة كالقدر لا تطيب اذا كثر طباخوها
ظلز من اشنا تخدم ومن خدم افضل ومن افضل فضل ومن وصل عرف ظلح عجبا لمن يحتج الى التسابق للمرجيه على القدرة وهلا شغله رؤية العاجز
عن رؤية القدرة ظلط كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله لا رسول الله فانه دفع قد دعي ذلك وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول
ظم كل مستطيع عاد فيرى بما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك وتمنيت به المثك ووقيت به عرضك ظما ولد لقد تجانبك
سببا وخاير منك سبعا ثم موعد وتلاه وصدبقك ظمب من يدل معروفك فقد باعك مروته ظمج الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظمد
من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا ظمه من كثر حقده قل عتابه ظمو الخادم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة

الجزء العشرين

والمرء بالمال تستر عن الجهالة لانهما ظر كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا ظح من قبل عطائك فقد اعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود

ظط اخوان السوء كشجر النار يحرق بعضها بعضا ظى الدنيا كالسفينة تغرق بعض وينجو بعض منها اخلق ظنا امور لا عذر لك في اظهارها لعدوك

ظب ... [illegible] ... ظج لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف

يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظد اذا حوى ... [illegible] ... على نفس او عادة دين او عصبية لسلف او ... على الفاء ظه

اذا زادك الملك تانيسا فزده اجلالا ظو من كلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظز قليل يرجى منه الى كثير خير من كثير يحط عنه الى قليل ظح جنبوا امواتكم

في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا ظط زر القبور تذكر بها الاخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فان الجسد الخاوي

عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزين في ... ظس الموت خير للمؤمن والكافر اما المؤمن فينقل الى النعيم واما الكافر فيقل عذابه ...

ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ظسا جزعك في مصيبة صديقك

احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ظسب ... [illegible] ... ظسج من نقل ... [illegible]

... ظسد ... من القرآن كلها ادعوها ... [illegible] ... ورحمتي وسعت كل شيء ... [illegible]

ظسه لا استبداد يوجب الحسد والحسد يوجب البغضاء والبغضاء يوجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب

الذل والذل زوال الدولة وذهاب النعمة ظسو لا يكاد يصدق رؤيا الكذاب لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاخبر بان يرى في المنام ما لا يكون ظسح لا يفسد

الظن على صديق قد اصلحه اليقين له ظسط لا تكاد الظنون تزدحم على امر مستور الا كشفته ظع الشئون ... [illegible] ... ظعا

خير كل سر ... [illegible] ... اعلم ان من فضح ... ظعب ... [illegible] ... الجلال احفظ

... [illegible] ... ان تكون ... [illegible] ...

واحذر الناس بالابعاد والامانة ظعج لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة واعلم ان الله سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم

عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به

خبرا ظعد لكل باب ... ظعه ان لك في من مضى من ابائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال

من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد فقال ... فلان جارك ... قال

ماتوا قال ... ظعو ما ... الملوك الا من عصم الله باعوا الاخرة ... ظعز ان هذا الموت قد افسد على اهل

نعيم الدنيا ... لا الموت بعده ظعح ... ان ياتيك الموت وانت على ... فلست تامن ان تموت الان

ظعط لا تستطيع ... [illegible] ... بين ساعة واحدة ثم قرم ويوم

عشر ... الا ساعة من النهار ... ظف ... ظفا ... الصالح ...

بلده ... ظفب الموت ... ظفج ما من يوم الا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس ... على معصيته

... ظفد اذا وضع الميت في قبره

... الصلاة ... الصوم ... الصدقة ... العلم ... الرابعة

ويقول لو ادركهن ... ظفه استجيروا بالله واستجيروه

... ظفو الا ... الجنة لا اله الا الله بشرط

الاخلاص ظفز من شرف هذه الكلمة ... جعلها ...

كتابة جعلها خاتمة ... واخر دعواهم ان

الحمد لله رب العالمين ظفح ذاكر الله في الغافلين

كالشجرة الخضراء في وسط

الهشيم كالدنيا

الغابرة

بين الربوع الخربة ظفط افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ظص الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتحميده فما احسنه

واعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول ظصا ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله

وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل ظصب اللهم

ان نهيتني عن ... [illegible] ... على صالح ...

... اللهم احملني على عفوك

ولا تحملني على عدلك

ظصج

تم الايمان